مركز العمودي للترجمة
ونشر التراث المخطوط
إشراف الدكتور محمد بن عبد الرحمن السر

نزهة الألباب
الجامعة لفنون الآداب

الجزء الأول

تأليف

عز الدين ابن الكميلي
من أهل القرن التاسع للهجرة

تبويب

عبد الله الأدكاوي الشهير بالمؤذن المصري
1184هـ

تقديم وتحقيق

عبد القادر سعود

مركز العمودي للترجمة
ونشر التراث المخطوط

نزهة الألباب
الجامعة لفنون الآداب

تأليف
عزيز الدين ابن الكميلي
من أهل القرن التاسع للهجرة

تبويب
عبد الله الأدكاوي الشهير بالمؤذن المصري
1184هـ

تقديم وتحقيق
عبد القادر مسعود

الجزء الأول

مركز العمودي للترجمة
ونشر التراث المخطوط
إشراف الدكتور [illegible]

كتـــاب	: نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب
التصنيف	: أدب
التأليـــف	: عزيز الدين ابن الكميلي
التبويـــب	: عبد الله الأدكاوي الشهير بالمؤذن المصري
التحقيـق	: الدكتور عبد القادر سعود
المراجعة	: اللجنة العلمية التابعة للمركز
الطباعــة	: طبع في مطابع دار الكتب العلمية - بيروت
الإخراج الفني	: يونس عبدوس
عـدد المجلدات	: 2
قياس الصفحات	: 17×24 cm
سنة الطباعـة	: 2012م - 1433هـ
بلد الطباعـة	: لبنـان
الطبعـة	: الأولـى

العمودي
مركز العمودي للترجمة
ونشر التراث المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تتميز المكتبة العربية بغناء جانبها التراثي الذي يضم عددا من الذخائر المخطوطة والنفائس الغميسة التي تعتبر ذاكرة حية للأمة الإسلامية وشاهدا ثابتا على وجود حضارة عربية إسلامية، امتدت بشرف وإجلال من المشرق إلى المغرب، كما أن هذا التراث المكتوب قد يساعد الباحثين، في مجالات مختلفة، على رسم خارطة نقرأ من خلالها مسار التطور الذي عرفته هذه الحضارة، إلا أن هذه المكتبة، رغم غنائها وتنوع مؤلفاتها، لا زالت تعاني من فقدان عدد لا يستهان به من الكتب وضياع جانب مهم من ذاكرتها الثقافية، إذ امتدت يد الإتلاف وعوادي الزمان لطمس الهوية العربية الإسلامية فاختلت بعض حلقاتها وشاب مسارها كثير من الغموض والنقص.

وإذا كان الضياع قد مس جانبا مهما من المكتبة العربية فإن الإهمال ويد الحرص والاستئثار قد أحدثت، هي الأخرى، ثقبا مشينا في الذاكرة الثقافية، إذ لا يزال قسم كبير من التراث العربي في عداد المخطوطات التي تركها مؤلفوها عرضة للإهمال ولقمة سائغة للأرضة وغيرها من الحشرات.

من هنا، فإن عملية تحقيق التراث المخطوط وإخراجه تكتسب أهمية كبرى؛ إذ يعد التحقيق مشروعا حضاريا من شأنه أن يخدم تاريخ هذه الأمة المجيد، كما يعد عملا ثقافيا قد يفيد كثيرا من الباحثين في مجالات مختلفة. فبدون الوقوف على كل المنجزات والأعمال، وبدون الاطلاع على مختلف حلقات السجل الثقافي لا يمكن للدارس، مهما كان، أن يبني تصورا موضوعيا عن الثقافة العربية الإسلامية،

كما يستحيل الحديث عن التاريخ الثقافي العربي، الذي يبدو في ظل هذا النقصان والاهمال، ملتبسا بغير قليل من التناقض والاختلاف.

وانطلاقا من هذا المفهوم لعملية التحقيق كان إقدامنا على كتاب « نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب» بالتقديم والتحقيق، وهو كتاب شامل يحمل انتماء مشرقيا صريحا ويدين للمغاربة في الوقت نفسه، بأمر التبويب والترتيب وإعادة النظر والصياغة.

إن كتاب «**نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب**» عبارة عن نسخة مبوبة ومرتبة من كتاب «العزيز المحلى في المحاضرات»[1] لصاحبه عزيز الدين ابن الكميلي، وقد جاء به أحد الأشراف من المشرق إلى حضرة السلطان مولاي إسماعيل فحظي بإعجابه واهتمامه، حيث أمر وزيره أبا علي الروسي[2] بإعادة ترتيبه وتبويبه وتنظيمه، فعهد هذا الأخير إلى من هو في مستوى هذه المهمة وهو: عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي[3] الذي اختار أن يسميه بعد التبويب «**نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب**»، وهو الكتاب الذي نسعد اليوم بتحقيقه وتقديمه للقراء في حلة علمية تليق بمكانته داخل المكتبة العربية؛ إذ يعتبر بحق نزهة شيقة جامعة لفنون الآداب. فهو يجمع بين دفتيه مجموعة من الأخبار والأشعار، ويزخر بعدد كبير من الرسائل والنوادر والمسائل الفقهية، كما لا يخلو من الإشارة إلى الأحداث والوقائع التاريخية، ويقف عند عدد من الأعلام البشرية والجغرافية، الشيء الذي يلحقه بكتب الآداب الضخمة كـ "العقد الفريد" و"البيان والتبيين"

(1) توجد منه نسختان بالخزانة الحسنية بالرباط، الأولى تحمل رقم: 8069 والثانية تحمل رقم: 11504.

(2) هو عبد الخالق الروسي بن الوزير عبد الله بن حمدون الروسي، أحد الأبطال في عهد السلطان مولاي إسماعيل، انظر نشر المثاني والاستقصا7: 91 - 138

(3) تأتي ترجمته في نبذة موجزة عن حياته

و"عيون الأخبار" و"الأمالي" وغيرها من كتب المختارات.

لم يكتف المؤلف في هذا الكتاب بالاستنساخ والنقل، وإنما تجاوز ذلك لينفرد بسرد أحداث ووقائع تاريخية غابرة لا نكاد نجدها في غير "النزهة" كما استأثر بتعريف أعلام وشخصيات مغمورة فظل الكتاب مصدرا فريدا لترجمتها، هذا بالإضافة إلى الكم الهائل من الأشعار والآثار الأدبية التي لا نكاد نجدها في غيره من أمهات الكتب والمصادر. ثم إن كتاب "نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب" قد حفظ مواد وصفحات وفصولا من كتب مفقودة، وضم عددا من القضايا الفقهية والنوازل والمسائل الخلافية والمساجلات الشعرية والنكت والحكايات الغريبة وبعض الأقوال المأثورة مما لا نجده في غيره من المصادر وكتب الأدب. وهذا ما جعله بحق من المصادر المطلوبة لدى الباحثين في شتى المجالات.

لقد استعمل المؤلف في هذا الكتاب أسلوبا مميزا جمع بين السهولة والوضوح من جهة، وبين الجزالة والقوة من جهة ثانية، ولعل عنصر الإمتاع والرغبة في الإفادة واستحضار المتلقي كانت كلها عوامل رئيسة وراء إخراجه في هذه الحلة الأدبية الرائقة، التي تشد القارئ، على اختلاف مستوياته، فيحظى بإعجابه وقبوله. كما أن هذه العوامل قد تكون أسهمت بدورها في انتقال الكتاب الأصل « العزيز المحلى» من المشرق إلى المغرب، فكان بضاعة نافقة وسلعة رائجة، حيث حظي باهتمام السلطان العلوي مولاي إسماعيل، الذي لاحظ خروجه عن نسق الترتيب وخلوه من التراجم والتبويب فأمر بتبويبه وترتيبه.

لهذا، فالكتاب يحمل بصمات مغربية تقتضي كثيرا من النظام والضبط والالتزام، فكان، بالجهد الذي بذله فيه مبوبه، «سهل التناول على الناظر فيه، قريب المأخذ لمن يحاوله ويبتغيه، على أسلوب بديع وترتيب حسن رفيع، لكونه حاز كل معنى رائق... واستخرج كل خبر فائق. فمن ثم امتحن أن يسمى نزهة الألباب الجامعة

لفنون الآداب، ليطابق اسمه مسماه، ولفظه وترتيبه مبناه»[1].

كما يمكن النظر إلى هذا الكتاب من زاوية أخرى، وهي زاوية المثاقفة والتبادل والتأثير والتأثر بين المشرق والمغرب الإسلاميين؛ إذ لقي قبولا حسنا من ذوي السلطة وأصحاب النفوذ، الشيء الذي يعطي للدارس فكرة عن طبيعة الذوق الثقافي الذي كان سائدا في تلك المرحلة. ولعل المسألة التعليمية كانت أيضا من العوامل التي شدت المغاربة إلى كتاب "العزيز المحلى" وإلى الاهتمام بترتيبه وتبويبه ليشكل مادة تعليمية وتلقينية دسمة لا يكاد يستغني عنها طالب الأدب ودارس اللغة، سواء في القرن التاسع للهجرة أو القرون التي تليه.

ولإخراج هذا الكتاب إلى جمهور القراء في حلة تليق به وبمكانته ومكانة مؤلفه ومبوبه، فقد ارتأينا أن ينقسم عملنا في تقديمه وتحقيقه إلى قسمين اثنين:

القسم الأول، ويضم:

مقدمة: تحدثنا فيها عن قيمة الكتاب وأهميته ، ثم استعرضنا خطة البحث والمنهج المتبع.

تقديم: وخصصناه لتسليط الضوء على شخص المؤلف ومضمون كتابه، وأخيرا عرضنا خطتنا في التحقيق.

القسم الثاني: خاص بالتحقيق

وقد ارتأينا، للأمانة العلمية، الحفاظ على الترتيب والتبويب اللذين سمي الكتاب بفضلهما «نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب» حيث جاءت أبوابه على الشكل الآتي:

---

(1) نزهة الألباب: 2.

الباب الأول: في أخبار بعض الأنبياء عليهم السلام والأمم السالفة من أهل الفترة وغيرهم.

الباب الثاني: في أخبار هواتف الجن وغيرهم ببعثة النبي ﷺ وذكر شيء من معجزاته وشمائله عليه السلام.

الباب الثالث: في مناقب بعض سادات الأمة وأعيانهم وكراماتهم الباقية بعد انقضاء أزمانهم.

الباب الرابع: في أخبار بعض الملوك العظام وذكر حوادث أيامهم متسقة النظام.

الباب الخامس: في الجهاد وما يتعلق به من صلح ومهادنة وضرب جزية وخبر بعض المجاهدين.

الباب السادس: في الشجاعة وأخبار بعض الشجعان الأماثل والجبن وأهله الأراذل.

الباب السابع: في الجود وخبر أهله الكرام، وذكر بعض أضدادهم ممن اشتهر من اللئام.

الباب الثامن: في الحلم وما في معناه من مكارم الأخلاق، وما اتفق في ذلك من الأخبار الحسنة الاتفاق.

الباب التاسع: في الذكاء والفطنة وصدق الفراسة.

الباب العاشر: في الدهاء والمكر والحيل المأثورة عن ذوي السياسة.

الباب الحادي عشر: في المرائي وتعبيرها وغرائب تأويلها وتفسيرها.

الباب الثاني عشر: في الأجوبة المستملحة والمراجعات المستظرفة الصادرة عن بعض الأذكياء.

الباب الثالث عشر: في مسائل من الظرف والمعاياة.

الباب الرابع عشر: في بديع الاستعطاف ومليح الاستعذار والاستلطاف.

الباب الخامس عشر: في المباسطة والمداعبة وما في معنى ذلك مما يقع بين الأصدقاء في المحاورة والمخاطبة.

الباب السادس عشر: في العشق والمحبة وأخبار بعض المولهين وأشعارهم المستعذبة.

الباب السابع عشر: في خبر الحسان من الجواري والقيان.

الباب الثامن عشر: فيما يستظرف من خبر النساء ويستملح.

الباب التاسع عشر: في المنادمة والغناء وأخبار المغنين.

الباب العشرون: في الهزل والمجون الجاري في الأحاديث التي هي شجون.

الباب الحادي والعشرون: في خبر بعض المجانين وما في معناهم من البله والمغفلين.

الباب الثاني والعشرون: في الفصاحة والبلاغة في الكلام وبعض ما للبلغاء في ذلك الطراز من نثر ونظام.

الباب الثالث والعشرون: في أخبار الشعراء وذكر ملح من أشعارهم.

الباب الرابع والعشرون: في المديح والهجاء.

الباب الخامس والعشرون: في الهفوات والزلات اللسانية في الشعر وغيره.

الباب السادس والعشرون: في أخبار التكبرين والجبابرة وسوء عاقبتهم الخاسرة.

الباب السابع والعشرون: في تقلبات الدهر بأهله ونثر عقد نظامهم وحله.

الباب الثامن والعشرون: في غرائب الاتفاق الواقعة في الافاق.

الباب التاسع والعشرون: في أشياء عجيبة ونوادر غريبة.

الباب الثلاثون: في ذكر صنائع فائقة ومصانع رائقة.

الباب الحادي والثلاثون: في الأذكار والأدعية المجرب نفعها وعواقب فعل الخير والمعروف.

الباب الثاني والثلاثون: في الرقى والخواص.

الباب الثالث والثلاثون: في السحر والكهنة وشيء من علم الحدثان.

الباب الرابع والثلاثون: في الزجر والعيافة والتنجيم والفال والطيرة وما في معنى ذلك.

الباب الخامس والثلاثون: في الوعظ والوصايا والحكم وأخبار الحكماء من سائر الأمم.

الباب السادس والثلاثون: في الزهد في الدنيا والثقة بما عند الله تعالى.

الباب السابع والثلاثون: في حسن الظن بالله تعالى، وسعة رحمته وإغاثة من اضطر له وتفريج كربته.

الباب الثامن والثلاثون: في خبر من رزق الثبات عند تحقق الموت والفوات.

الباب التاسع والثلاثون: في الرثاء والتعزية وما في ذلك من المحاسن الأدبية.

الباب الأربعون: جامع لمسائل من العلم والسير والتاريخ وأخبار بعض العلماء وفضل العلم.

ونظرا لطبيعة الكتاب وطبيعة محتواه ارتأينا أن نتبع المنهج الوصفي التحليلي في تحقيقه ومعالجته وإخراجه في صورة مناسبة لمادته ومستجيبة، في الوقت نفسه،

للشروط العلمية التي وضعتها مدارس التحقيق، وهي شروط صارمة ظهرت بجلاء في أعمال متميزة لمحققين مشارقة ومغاربة.

ولقد واجهتنا في تحقيق هذا العمل صعوبات جمة وعراقيل عدة، تختلف باختلاف مراحل البحث، وهذا ليس بالغريب، إذ كنا مدركين، ونحن نخطو خطواتنا الأولى فوق صرح هذه النزهة، صعوبة هذا الأمر وخطورة هذا العمل، فتسلحنا بالصبر والمثابرة، وعولنا على الله، ثم على توجيهات العلماء، من فقهاء ومحدثين ومؤرخين وأدباء، إذ كانوا خير معين على ركوب بحر هذا الكتاب الذي أتمنى أن يكون إخراجه إضافة متميزة في رفوف المكتبة العربية.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل إلى جناب أستاذي الكريم الدكتور أحمد شوقي بنبين الذي خص هذا العمل بعنايته وأحاطه بها لديه من خبرة في مجال المخطوطات، كما أشكر كل من مد لي يد المساعدة بمعلومة أو إشارة أو توجيه.

وليس لي بعد إنهاء تحيقيق هذا الكتاب إلا الاعتراف بالنقص كما اعترف به أهل العلم قبلي، فالأعمال الضخمة مثل "نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب"، ذات المادة الدسمة، قد يكثر فيها التوثيق وتتعدد فيها التراجم ويصعب فيها التحقيق، وذلك ما قد يسقط الباحثين في بعض الهنات، وتفوتهم، لتنوع المادة، بعض الإشارات، فأسأل الله أن يغفر لي ما وقع فيها من زلات.

والله ولي التوفيق

التقديم

1. التعريف بالمؤلف:

يعتبر كتاب "نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب" مجرد نسخة مبوبة من كتاب «العزيز المحلى»، وبالتالي فإن شروط عملية التأليف وملابساتها، وتأثير الحياة الخاصة والعامة في هذه العملية، ومختلف شروط الإنتاج والتلقي، قد توفرت لمؤلف الكتاب الأصل عزيز الدين ابن الكميلي فمن هو هذا الرجل؟

إن المؤرخين وأصحاب الفهارس والطبقات قد غمطوا المؤلف حقه في الترجمة والتأريخ، ونحن لا يمكن أن نبارك هذا التجاوز والصدود اللذين مسا شخصا تحدى سلطة الزمان وقاوم الإهمال والنسيان فخلف أثرا ضخما يعد بحق نزهة من النزهات الأدبية الشيقة التي غنيت بمادة دسمة تتقاسمها الأخبار والأشعار والحكايات والحوادث، الشيء الذي يعطي للكتاب مكانة متميزة في المكتبة العربية.

أمام هذا التجاهل والصمت المطبق فإننا سنستقرئ نصوص "النزهة" لنستعين بها على بناء تصور عام لشخصية المؤلف انطلاقا من الإمساك بمختلف الإشارات والتلميحات التي تدل، بوجه من الوجوه، على حياة المؤلف الخاصة وعلى جوانب مهمة من حياته العلمية والأدبية.

لقد ولد المؤلف عزيز الدين بن محمد بن محمد بن يحيى بن الخلطة الكميلي، كما أشار بنفسه، حوالي سنة أربع وعشرين وثمانمائة للهجرة (824هـ) حيث قال: «كنت أتعجب من حكاية حكاها لي والدي محمد بن محمد بن يحيى بن الخلطة

المالكي، وهي أني سقطت في بئر سانية مقبية بزاوية برأس حائط زويلة في سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وكان سني نحوا من ثلاث سنين ...»[1] وقد عاش المؤلف إلى ما بعد سنة ست وتسعين وثمانمائة 896هـ بشاهد من شعره إذ يقول:

... وقد نسخت تصحيح المنهاج... فلما انتهى لي نسخه بعثت به إلى ولدي محمد جلال الدين الكمالي... بعد أن كتبت هذا الشعر وهو:

صيرت ذا السفر موقوفا على ولدي محمد وعلى أبنائه أبدا

إلى أن قال:

في أول الست والتسعين ثم ثما نمائة فاشهدوا يا أيها الشهدا

يقول ذاك عزيز الدين كاتبه يا رب هيء له من أمره رشدا[2]

وبين هذين التارخين 824هـ - 896هـ لا نكاد نعثر على معلومات أو إشارات ذات بال فيما يتعلق بتحديد سنة ولادته، باستثناء بعض الإشارت الطفيفة التي نفهم من خلالها انتماءه إلى بلدة المنصورة[3] وأنه أصيب بمرض الطاعون في صغره حيث يقول: «كان وقع لي أني طعنت بالطاعون وأنا صغير في سنة اثنين وأربعين وثمانمائة...»[4] وقد نزل مدينة دمياط مدة من حياته، ثم إنه أدى فريضة الحج وأنشد في ذلك شعرا عند طواف الوداع، قال فيه:

هذا أوان انصراف الخائف الوجل أبي الكبائر والأوزار والخطل[5]

ومن الإشارات والمعلومات التي من خلالها يمكننا تسليط الضوء، ولو قليلا،

---

(1) النزهة: 606

(2) النزهة: 780 - 781.

(3) نفسه: 355، 663.

(4) نفسه.

(5) نفسه: 409.

على حياة المؤلف، تلكم التي يشير فيها إلى أسرته، فقد كان أخوه محيي الدين قاضيا فتوفي بمصاب الطاعون وبقي المؤلف وحيد أبويه إذ يقول: «... فدخل والدي، تغمده الله بالرحمة، فأعلمته والدتي بذلك، أي بمرضه، فتشوش لذلك، وكان ذلك بعد وفاة أخي القاضي محيي الدين رحمه الله فقال: لا إله إلا الله، لي كذا وكذا سنة أدعو الله بدعوات من جملتها أقول: «رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين»، وقد توفي ولدي ذاك وقت احتياجي إليه وكنت أرجو هذا...»[1].

كما أنه أشار إلى أن الله أنعم عليه من الأولاد بابن وابنة كانا عند حسن ظنه، حيث برع الابن، واسمه جلال الدين الكمالي، في العلم، إذ أجازه علماء عصره بخطب بليغة وأشعار بديعة، أمثال ابن الهائم المنصوري وشمس الدين القادري وأبي العباس المحلي وغيرهم[2].

وأما الابنة فقد كانت تقول الشعر في صغرها حيث يشير المؤلف إلى أنها كتبت قصيدة وهي دون العاشرة من عمرها، يقول: « تمرضت ابنتي أمة القادر ونحن بثغر دمياط فتوجه أخوها جلال الدين إلى المنصورة وهي مريضة ...فكتبت إليه بخطها، وسنها يومئذ تسع سنين إلا شهرا، تقول:

أخي وشقيقي وابن أمي إنني　　　وهى جسدي شوقا وزاد غرامي[3]

إذا كنا قد اكتفينا، في غياب المصادر والمراجع، بما في "النزهة" من الإشارات والمعلومات التي يمكنها أن تفيدنا في معرفة بعض الجوانب من حياة المؤلف الشخصية والاجتماعية، فإنه لا بد لنا أن نتتبع، ونحن نخطو بخطوات بطيئة على أرض "النزهة"، كل الفقرات التي تُظهر لنا شيئا من النور الذي يمكن أن يزيل

---

(1) نفسه: 209.

(2) النزهة: 791.

(3) النزهة: 255.

تلك الظلمة التي اعترت ترجمة عزيز الدين ابن الكميلي الذي أغفلت ذكره كتب التراجم ومراجع الأدب.

لقد كان المؤلف من الطبقة الفقيرة التي يكفيها من العيش القليل، ويغنيها اليسير عن الكثير، إذ نجده يشير إلى ذلك في إحدى مقطعاته الشعرية حيث يقول:

ألا إن المعيشة باليسير لتغني، إن قنعت عن الكثير
فخص فيه عن قصر غناء وفي صوف غناء عن حرير[1]

ويؤكد ذلك في فقرة أخرى صرح فيها بقلة ماله وضيق حاله، إذ يقول: «لما جمعت هذا الكتاب في ما كان عندي من الورق الشامي وبعض ورق بلدي، ثم أعوزني الورق الشامي لقلة ثمنه وضيق اليد، فصرت أكتبه في الورق الفرنجي، فأنشدت لنفسي عندما صرت أكتبه:

ما صرت في ورق الإفرنج أكتبه إلا لعجزي عن المصري والشامي[2]

إذا كانت هذه الإشارات الملمحة هي أهم ما استخلصناه من "النزهة" فيما يتعلق بحياة المؤلف، وقد أفادتنا في إعطاء نبذة موجزة عن حياة عزيز الدين ابن الكميلي وعن شخصه وأسرته، فبماذا تمدنا عن شيوخه وعلمه؟

- **شيوخه وعلمه:**

ذكر المؤلف بعض الشيوخ الذين نهل من معينهم، من علماء عصره وأعيان زمانه، كشيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص العبادي، والإمام العالم العلامة ولي الله الشيخ فاتح أبي عطاء التكروري المراكشي، وشمس الدين السخاوي الذي قال عنه: «...وهذه الأسماء الشريفة التقطتها من كلام شيخي شمس الدين

(1) نفسه: 721.

(2) نفسه: 502.

السخاوي فسح الله في مدته»[1].

ويظهر في كثير من إشارة المؤلف أنه كان أديبا شاعرا يحسن قول الشعر في المناسبات، مما جعله محطة لأسئلة الإخوان والأصدقاء من قضاة وغيرهم، يقول: «سألني قاضي القضاة صلاح الدين الكمالي في بيتين يُصدر بهما كتابا إلى أخينا قاضي القضاة ... يعزيه فيه بذلك فقلت:

أفديه من نجم هوى من أفقه فبكى عليه المجد والإسلام
فلذاك سودت الدواة وجهها أسفا عليه وشقت الأقلام[2]

ويقول أيضا: «سألني بعض الأصحاب أن أعمل لغزا في الماء فقلت:

وما اسم ثنائي إذا ما مددته وبالقصر قل حرف وما ثم مانع[3]

أما إنتاجه الفكري وعطاؤه العلمي فإنه ينحصر، حسب ما توصلنا إليه من بحث، في كتاب «العزيز المحلى» أصل الكتاب المحقق، وفي بعض القصائد والمقطعات الشعرية التي حفظها هذا الكتاب الضخم، يقول المؤلف: «فإني كنت قبل رقم هذه الأوراق مولعا بعجائب الأفاق وغرائب الاتفاق، من صفات الأرض وبقاعها ومدنها وضياعها وسائر الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين، وأحوال الخلفاء والملوك والعظماء والوزراء والأمراء والخطباء والأدباء، في حالتي عسرهم ويسرهم، وخيرهم وشرهم، وجدهم وهزلهم، وعزهم وذلهم، وغير ذلك من طرف الأخبار وظرف الأشعار، والمفاكهات والنوادر، ملتقطا ذلك من أظرف الدفاتر التقاط الحب الطائر، تأنيسا للمجالس، وتعطيرا للمجالس إلى أن حفظت من هذه الأنواع ما تشنف به الأسماع»[4]. فلعل عنصر الإمتاع

(1) النزهة: 803.

(2) نفسه: 708.

(3) نفسه: 329.

(4) العزيز المحلى: ورقة 1.

والمؤانسة والرغبة في شد المتلقي أو القارئ، وتقديم مادة تعليمية، كانت من العوامل المتحكمة في إنتاج المؤلف، وهي عوامل عامة أكثر منها خاصة، وشروط موضوعية تتعلق بالعصر والمجتمع أكثر منها ذاتية تخص المؤلف وشخصه.

يقول المؤلف متحدثا عن مادة كتابه: «... وربما أجمعها على حسب موجودها، مازجا عتيقها بجديدها لتكون كالسكردان على خوان، مختلفة الطعوم والألوان، خشية الملل من ورود الأشباه والأمثال، إذ فيه بعض المواعظ والمضاحك، وبعض الأدعية والضراعة والمجون والخلاعة إلى غير ذلك من تسلية المصاب وآداب الكتاب، ومن مسامرة الرؤساء ومذاكرة الجلساء، وتسلية المتنسك وتحريج المتهتك، وتدريب ملك في سياسة ممالكه، وتهذيب المملوك في خدمة مالكه، ومن أحاديث وآثار ونكت وأخبار وتحف وخطب ورسائل وطرائف وفوائد وأشعار وملح ولطائف...»[1].

أما إنتاج المؤلف الشعري فهو في مجمله عبارة عن مقطعات قصيرة النَّفَس، يبدو طابع المناسبات طاغيا عليها، إذ غالبا ما تأتي تحت الطلب أو بأمر من أصحاب النفوذ والسلطان. حكى المؤلف قال: «سألني بعض الإخوان وأنا نزيل دمياط ... وكان بها الأشرف قايتباي عز نصره... فقلت فيما يعمل للملوك:

عملت برسم المقام الشريف   المالك الملك الأشرف[2]»

ويشير إلى ذلك أيضا بقوله: ...أذكرني ذلك أني سئلت أن أعمل أبياتا في مولودة اسمها زهرة بنت جوهرة فقلت:

يا زهرة الزهر لا يا زهرة الزهر   يا ابنة جوهرة لا يا ابنة الشجر[3]

---

(1) نفسه: 1 - 2.

(2) النزهة: 161، 498.

(3) نفسه: 364.

كما أن كثيرا من شعره ورد في الألغاز والتعمية، وفي ما كان يتداوله الناس في زمانه، كقوله في لغز الماء[1]. أما ما خرج عن هذا الإطار من شعر المؤلف فيغلب عليه الطابع الذاتي الصرف، الذي يبدو واضحا في الشعر الديني، الذي جادت به قريحة الشاعر وهو بالمقام الشريف إذ يقول:

كم رمت قبرك والحرمان يثنيني   واليأس يبعدني والشوق يدنيني

وهي قصيدة شملت عشرين بيتا[2]، وغيرها من القصائد التي نظمها المؤلف بمناسبة أداء فريضة الحج، مما يؤكد أن المؤلف يستطيع نظم الشعر مهما اختلف المقام وتغيرت الظروف، وبالتالي فهو من الشعراء الذين تناثرت أشعارهم فيما كتبوه من كتب ولم يُجمع لهم ديوان.

- **حياته الاجتماعية**

أمام هذا السياج المريب من الصمت الذي ضربته كتب التراجم والأنساب ومختلف كتب الأدب حول شخصية عزيز الدين ابن الكميلي، الذي لم نعد، بعد رحلة مضنية في أمهات المصادر، بحثا عما ينير جوانب من حياته الخاصة والعامة، إلا بأقل من خفي حنين، إذ لم نكد نجد له ذكرا أو نعثر له على ما يفيدنا في تسليط الضوء على حياته الاجتماعية والثقافية، يبقى لنا أن نتساءل عن سبب هذا الإضراب وهذا التجاهل، فعسى أن تفيدنا «نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب» ببعض الإشارات التي يمكن أن تقربنا من الإجابة على هذا التساؤل.

لا شك أن هذا الإهمال أو الإقصاء قد يعود إلى أسباب كثيرة ومتداخلة، منها ما هو ذاتي خاص، ومنها ما هو موضوعي عام. فأما السبب الذاتي الخاص فربما يعود

(1) نفسه: 328 - 329.

(2) نفسه.

إلى شخصية المؤلف التي ربطت علاقات متوترة مع بعض شخصيات وأعلام عصره، مما جعل خيوط المودة والوصال وروابط المنفعة والمصلحة تكاد تكون واهية، وهذا الاحتمال أكدته نصوص من كلام المؤلف إذ يقول: «ومن غريب ما اتفق أن هذا القاضي كان كثير الأذى لي، وكنت بالقاهرة وفارقته وليس به مرض فخطر لي تصنيف أبيات فيه إذ مات...وأول هذا:

عاش أقوام من الناس كثير	ومضى جزء من الشر كبير
بمصاب الظالم الطاغي الذي	ما له من سطوة الله نصير[1]

ولا شك أيضا أن هؤلاء الأقوام كانوا كثيرين، إذ يشير المؤلف إلى مثل هذه النازلة في فقرة أخرى من فقرات كتابه. ويظهر من هذه الإشارات أن المؤلف قد كثر أعداؤه وتكالب عليه مناوؤه وتعدد خصومه، الشيء الذي يجعلنا نحتمل ذلك سببا في إخماد صيته وإهمال ذكره، وتغاضي كُتَّاب أوانه ومؤرخي عصره عن ترجمته والإشهار به. فهو الذي تناولته الفتن وتجاذبته خصومات الأعداء، كما في قوله: «اختلف الأعداء علينا فأنا أرجو الله سبحانه أن يكون عونا عليهم...»[2].

وبتتبعنا لفقرات هذا الكتاب قصد تسجيل ما يفيدنا في حياة المؤلف الاجتماعية، نجد أنه كثيرا ما يذكر ذلك إما على شكل استطرادات أو تعليقات أو إضافات، مؤكدا أن نار الخصومة والعداء قد نشأت معه بحيث مست والده قبله إذ يقول: «رأيت والدي وقد ظلمه بعض الظالمين»[3]، كما يشير إلى أن هذا التظلم قد تجاوزه ليمس أفراد عائلته، كمحنة السجن التي أصابت ولده جلال الدين إذ يقول: « كتبت إلى ولدي جلال الدين الكمالي، كان الله له، وهو بالسجن في الدولة

(1) النزهة: 397 - 398.

(2) النزهة: 796.

(3) نفسه: 647.

الأشرفية...»[1] ثم يقول أيضا: «حكى ولدي المدعو جلال الدين أنه لما امتحن في أيام خاله قاضي القضاة صلاح الدين بن كميل الكمالي، ومسك عنه وحبس بسجن الرحبة بمصر في الدولة الأشرفية...»[2].

من هنا يبدو أن أسباب المحنة التي مست المؤلف لم تكن فردية وذاتية، وإنما امتدت لتشمل العائلة، ولربما هذا عائد إلى الصراع الذي كان دائرا بين الأسر حول بسط النفوذ على منطقة من المناطق أو منصب من المناصب للاستئثار به، مع ما يثيره من عداوات وصراعات، ونحن نرجح قوة هذا العامل، إذ يتبين من إشارات المؤلف أن أسرته قد تداولت منصب القضاء، حيث كان أخوه وابنه قاضيين، وكان صهره صلاح الدين الكمالي قاضي القضاة.

كما أن "نزهة الألباب" لم تبخل علينا بما يطلعنا عن الاتجاه المذهبي الذي كان عليه المؤلف، حيث مدتنا بإشارة وحيدة تدل على أن اعتقاده كان سنيا، كما صرح بذلك في قوله: «والذي أعتقده وأدين الله تعالى به أن معاوية، رضي الله عنه، بريء من ذلك، وأنه من خيار أصحاب رسول الله ﷺ ولا غير ما يقول أهل التعصب»[3].

وإذا افترضنا صحة المثل الذي يقول: «العبد من طينة مولاه والولد سر أبيه» أمكننا القول إن عزيز الدين ابن الكميلي كان مالكي المذهب، حيث أشار إلى مذهب أبيه فقال: «كنت أتعجب من حكاية حكاها لي والدي محمد بن محمد بن يحيى بن الخلطة المالكي...»[4].

(1) نفسه: 677.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

(4) نفسه.

- **عصـــره**

إن العوامل الذاتية أو الخاصة لا يمكن أن تشفع وحدها غياب شخصية المؤلف في كتب التراجم، بل يمكن لنا أن نفترض عوامل أخرى عامة ترتبط بعصر المؤلف، فقد يكون لها دور في هذا التغييب والإهمال اللذين لم يمسا عزيز الدين ابن الكميلي وحده وإنما شملا عددا من الكتاب والشعراء والأدباء.

لقد علمنا أن صاحبنا من أهل القرن التاسع للهجرة، وهو عصر فتن واضطرابات، يقول أحد الدارسين: «... ولعل الظاهرة الواضحة في تاريخ المماليك هي: انعدام روح النظام وكثرة المنازعات والمنافسات بين طوائف المماليك...»[1] فلا شك أن هذه الفتن والنزاعات والمنافسة الشرسة بين أصحاب النفوذ والسلطان قد ألقت بثقلها على المجتمع وأثرت تأثيرا مباشرا فيه، وإن أشار أحد الباحثين إلى أن الحياة الاجتماعية في مصر على عصر المماليك كانت حياة نشيطة مليئة بالحركة[2].

ورغم ما عرفته الحياة السياسية في مصر خلال القرن التاسع للهجرة، من اضطرابات وفتن، ورغم تأثر المجتمع بهذه القلقلة السياسية، فإن الحركة العلمية قد ازدهرت ازدهارا واسعا، حيث عدت البلاد محورا لنشاط علمي متعدد الأطراف[3]، وبرز في هذا العصر أدباء كبار وعلماء لهم مكانتهم في المكتبة العربية، من أمثال ابن دقاق المصري ت 809هـ والقلقشندي ت 821هـ وتقي الدين المقريزي ت 854هـ وابن الصائغ صاحب «تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب» وابن حجر العسقلاني ت 852هـ وشمس الدين النواجي 869هـ

(1) مصر والشام في العصر الأيوبي والمماليك، سعيد عبد الفتاح: 143.

(2) نفسه: 269.

(3) نفسه: 274.

وصاحبنا عزيز الدين ابن الكميلي الذي عاش إلى ما بعد 896هـ.

2. مضمون الكتاب وقيمته

إن الأدب ثقافة عامة واسعة ترمي، قبل كل شيء، إلى تكوين ملكة البيان لدى صاحبها وجعله قادرا على إجادة التعبير عن أفكاره نثرا أو شعرا، فالأديب إنما هو ذلك الرجل المثقف الآخذ من كل علم بطرف[1]، وقد مثل صاحب «نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب» شخصية الأديب أصدق تمثيل، فجاء كتابه على شاكلة كتب المختارات الأدبية المؤثثة بمجموعة من الأخبار والآثار والنصوص والأشعار، والاستطرادات والتعليقات والشروح والتفسيرات، التي تنتمي إلى أكثر من عصر، وتبارى في خلقها وإبداعها أكثر من عقل.

لقد كان المؤلف، بحسه الرهيف وبصيرته الثاقبة، الخيط الدقيق الرابط بين كل محتويات مؤلَّفه الأدبي الضخم، إذ استعمل الاستطراد وحسن التخلص ليتجول في ميادين معرفية مختلفة، ويجمع بين السياسة والأدب ويؤلف بين الحكايات والمواعظ وبين الواقعي والمتخيل وبين المنثور والمنظوم، حتى صار الأدب، في عرف صاحب "النزهة" كما في عرف أهل عصره وبيئته، علما لا موضوع له.

فهو ينتقل من حكاية إلى نادرة إلى نكتة إلى حكمة، ومنها إلى وصية أو خطبة أو قضية نحوية أو بلاغية، مدفوعا، في كل ذلك، بما يسمى بتداعي الأفكار، ومستندا على ذاكرته التي وسعت ووعت العديد من المعارف والعلوم والأخبار، ولهذا فقد جاء الكتاب ضخما، جمع بين دفتيه أربعين بابا، مكتنزا بمادة أدبية مشرقية النسب عباسية النفس، دون إهمال ما للغرب الإسلامي الممثل في خيرة أعلامه كالمعتمد ابن عباد وابن عمار وابن شهيد وابن زيدون وغيرهم.

(1) مقدمة ابن خلدون: 169.

لقد اقتضت مادة الكتاب المتنوعة وفصوله المتعددة وأصوله المتفرعة، من المؤلف أن يقتبس من أكثر من مصدر، وأن ينهل من أكثر من معين، الشيء الذي يدل على اطلاع شامل ومعرفة واسعة وعلى احتكاك المؤلف بالمكتبة العربية، حيث يقول مستعرضا مصادر مادته الأولية: « وكل هذه الكتب نقلت من بعضها مباشرة والبعض بالوسائط غير ما نقلته من أفواه الرواة، وغير الكتب التي لم أنسب ما نقلته إليها»[1].

ومن حسنات الكتاب الذي نحن بصدده، إضافة إلى احتفاظه بهذه المادة الأدبية الدسمة، نقوله من بعض المصادر التي تعتبر اليوم مفقودة، ككتاب "الشهب" للحجازي، وتاريخ ابن النجار، وكتاب "الجهاد" لابن النحاس وغير ذلك من الكتب والمصادر التي أتت عليها عاديات الزمان وطوتها آليات النسيان، فبتلك النقول مكننا المؤلف من رسم تصور لمادة تلك المصادر المفقودة، وأعطانا ولو بنوع من التصرف فكرة عن محتوياتها وأساليب كتابتها.

ومن حسنات الكتاب أيضا حفظه لعدد كبير من أسماء الأعلام المنتمية إلى عالم الأدب والسياسة والتاريخ والفلسفة وغير ذلك من فنون العلم والمعرفة، كما أن كثيرا من هؤلاء الأعلام يعتبر اليوم مغمورا، فكان كتاب «نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب» المصدر الوحيد لترجمة العديد من الشخصيات، خاصة منهم المنتمون إلى عصر المؤلف.

ومن الحسنات التي نحرص على تسجيلها لهذا الكتاب الضخم، تمكينه الباحثين من رسم خارطة ثقافية للعالم الإسلامي في القرن التاسع للهجرة، فهو خير دليل على عواصم الثقافة ومدارس العلم والأدب ومواطن الأدباء والعلماء في العالم الإسلامي في ذلك العصر.

---

(1) العزيز المحلى: ورقة: 3.

وبعد، فإن كتاب "نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب" إنصاف لمرحلة كثيرا ما وصفت بالجمود وبنضوب سيل الإبداع والعطاء الفكري، وبتحرك آليات التكرار والاجترار، ثم إنه، بالإضافة إلى كل هذا، يعد خير دليل على اهتمام المغاربة بالأدب وعلى حرص ذوي السلطان على حفظ العلم وتناقله بين عموم القراء والمهتمين، وذلك تبينه كثرة النسخ التي حوتها المكتبات المغربية من كتاب "نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب"، ولذلك كله وجب تحقيقه وإخراجه حتى تعم فائدته.

نبذة موجزة عن المبوب وآثاره

هو عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي الشافعي المعروف بالمؤذن، من الأدباء المصريين، ولد بأدكو وهي قرية من قرى مصر، حوالي 1104هـ وتوفي بالقاهرة سنة 1184هـ.

من آثاره:

- "ديوان شعر" بخط ولده أحمد بن عبد الله الأدكاوي
- "الدر الثمين في محاسن التضمين"
- "الدر المنتظم بالشعر الملتزم"
- "إرشاد الغوي إلى اللفظ اللغوي"
- "بضاعة الأريب"
- "مقامات في المجون"
- وغير ذلك من المؤلفات...

وكان ينسخ الكتب بخطه الحسن، يقول الجبرتي: « كتب بخطه الفائق كثيرا من الكتب الكبار ودواوين الأشعار وعدة أشياء من غرائب الأسفار، رأيت من ذلك كثيرا، وقاعدة خطه بين أهل مصر مشهورة لا تخفى، ورأيت مما كتب كثيرا، فمن الدواوين: ديوان حسان رضي الله عنه رأيته بخطه، وقد أبدع في تنميقه، وكتب

على حواشيه شرح الألفاظ الغريبة، ونزهة الألباب الجامع لفنون الآداب»[1].

وهذا الكتاب الأخير هو الذي يرجع له الفضل في ترتيبه وتبويبه وعنونته عن الكتاب الأصل « العزيز المحلى» لعزيز الدين ابن الكميلي، يوم كان بالحضرة الإسماعيلية ، حيث أشار بنفسه في مقدمة النزهة فقال: فاقتضى نظره السديد (يعني المولى إسماعيل) أن يرتب الكتاب (يعني العزيز المحلى) فرتبته ترتيبا بديعا جامعا لأشتات المحاسن، آتيا بغرر الفوائد والأصول والمعادن واستخْرجتُ الجواهر النفيسة من قعر بحورها ونظمتها في التراجم والأبواب عقدا في أجياد المحاضرات الأدبية ونحورها، فكان، والحمد لله، بسبب ذلك، سهل التناول على الناظر فيه، قريب المأخذ لمن يحاوله ويبتغيه، على أسلوب بديع وترتيب حسن رفيع، لكونه حاز كل معنى رائق، واستخرج مكنون كل خبر فائق، فمن ثمَّ ناسب أن يُسمى «نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب»[2]، وذلك خلاف ما ذهب إليه صاحب إيضاح المكنون[3] الذي اعتبر «نزهة الألباب» من تأليف الأدكاوي، وهو ليس له منها إلا الترتيب والتبويب والعنوان، لأن كل فقراتها تدل على أنها من تأليف عزيز الدين ابن الكميلي، والدليل على ذلك هو ما أفادنا من هذه الفقرات في استخلاص ترجمة غنية للمؤلف الأصلي الذي لم نجد له ذكرا في كتب التراجم والأنساب.

---

(1) انظر عجائب الآثار... للجبرتي 1: 400 - 401.

(2) انظر نزهة الألباب 1: 2.

(3) انظر إيضاح المكنون 4: 637.

خطة التحقيق

1. وصف النسخ:

يوجد بالمكتبات والخزانات المغربية عدد من النسخ المخطوطة من كتاب «نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب»، وقد وقفنا على النسخ الآتية:

1657 ك،	مخطوطة بالخزانة الوطنية قسم الوثائق والمخطوطات بالرباط
1742 ك،	■ ■ ■ ■ ■ ■ ■
1067 ج،	■ ■ ■ ■ ■ ■ ■
124 ج،	■ ■ ■ ■ ■ ■ ■
50 ج،	■ ■ ■ ■ ■ ■ ■
11707	مخطوطة بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط
1278	■ ■ ■ ■ ■ ■ ■
944	■ ■ ■ ■ ■ ■ ■
2512	■ ■ ■ ■ ■ ■ ■
4449	■ ■ ■ ■ ■ ■ ■
11659	■ ■ ■ ■ ■ ■ ■
1259	■ ■ ■ ■ ■ ■ ■
128 مكل	مخطوطة بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال الرباط.

وقد رجعنا إلى هذه النسخ كلها واعتمدنا على خمس منها لتتكامل فيما بينها وتعين على إخراج الكتاب على الصيغة التي أرادها له صاحبه ولو بالتقريب.

وهذه النسخ المعتمدة هي:

- النسخة رقم 1657 ك، وهي التي اعتمدناها أصلا في التحقيق، وتضم 445 ورقة، مسطرتها 33، مكتوبة بخط أندلسي واضح، بيد ناسخها محمد بن الحسين بن عبد الهادي المكنى كركماظة، وفي الورقة الأخيرة كان الفراغ منه غدوة يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الثاني عام 1221هـ، وقد رمزنا لها بالحرف «أ».

- النسخة رقم 11707، عدد صفحاتها 552، مسطرتها 26، مكتوبة بخط مغربي أندلسي لا بأس به، بيد ناسخ اسمه عبد السلام بن محمد بن يونس الحسني، تاريخ نسخها 1252هـ ورمزنا لها بالحرف «ب».

- النسخة رقم 944، عدد صفحاتها 680، مسطرتها 27، نسخت بخط جميل بيد محمد بن العربي بن الهاشمي الزرهوني عام 1278هـ وهي التي رمزنا لها بالحرف «ج».

- النسخة رقم 50ج، ومنها الجزء الأول في القالب الكبير، يضم عشرين بابا، عدد صفحاتها 332، مسطرتها26، نسخت بخط جميل مشكول بتاريخ 1263هـ خالية من اسم الناسخ، وقد رمزنا لها بالرمز «د».

- النسخة رقم 1742 ك، عدد صفحاتها 488، مسطرتها 29، نسخت بخط لا بأس به، بيد عبد العزيز بن أبي بكر بن عبد الكبير، وهي عبارة عن سفر ضخم يضم أربعين بابا، في آخر الباب العشرين منها ما يلي: انتهى النصف الأول من نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب، وقد رمزنا لها بالحرف «هـ».

2. عملنا في التحقيق

اتبعنا في تحقيق هذا الكتاب منهج التحقيق العلمي المتداول والمعروف لدى المحققين، حيث بدأنا بنسخ النسخة المعتمدة بخط اليد، وبعد إنهاء عملية النسخ عرضنا ما نسخناه على المنسوخ منه، قصد تصحيح بعض السقطات مما يزيغ عنه القلم أثناء النسخ، ثم قرأنا النسخ الخمس، وعرضنا بعضها على بعض، عبارة عبارة وجملة جملة، محدقين برسم الكلمات وإعجام الحروف وإهمالها، مقلبين وجوه المعنى في عبارات النسخ الخمس على ضوء السياق، معتمدين في ذلك على فهمنا لأسلوب المؤلف واستئناسنا به.

وقد أثبتنا في المتن المحقق ما رجحنا صوابه مع الإشارة إلى الفروق والاختلافات بين النسخ في الهامش حين يكون للكلمة وجه يفيد المعنى المطلوب، ورمزنا لهذا الهامش برقم بين قوسين.

كما حاولنا جهد المستطاع أن لا نتصرف في المتن، تنزيها منا لعمل المؤلف، واحتراما للأمانة العلمية، التي لا ينبغي لها أن تضيع كما ضاعت في أعمال كثيرة، تحقيقا أو تأليفا. ولا نكون مبالغين إذا قلنا: إن حرصنا على الضبط والتدقيق أثناء مقابلة النسخ فيما بينها قد استغرق منا وقتا طويلا، حيث ميزنا بين القراءات المتعددة لنرجح أصحها، وهي عملية لا يمكن أن تتم إلا بالتأني والهدوء التام، مما يتطلب طويلا من الوقت وكثيرا من الصبر، ثم إن المصادر التي نهل منها المؤلف واعتمدها في تأليف كتابه كانت هي الأخرى تتطلب مزيدا من الوقت لفحصها والتعامل معها، قصد إخراج ما نقل منها من نصوص، وما اقتبس منها من أخبار، وكثيرا ما قرأنا كتابا في أجزاء من أجل ترجيح معنى أو تصحيح عبارة أو توثيق نص من النصوص.

بعد عملية التحقيق، التي يهدف المحقق من ورائها إلى تقويم المتن، وإلى محاولة إخراجه في صيغة تقترب بكثير مما أراده له صاحبه يوم سود به الصفحات، انتقلنا إلى مرحلة لا تقل صعوبة عن سابقتها، من حيث ما تتطلبه من وقت وصبر. وهي مرحلة خدمة النص وإضاءته وتسليط الضوء على كل سواد يتخلله أو غموض يعتريه. وذلك بشرح الغريب من ألفاظه وتوثيق ما به من نقولات، وترجمة ما ذُكر فيه من أعلام وشخصيات، وتخريج ما استشهد به المؤلف من أحاديث وآيات، وما اقتبسه من أقوال وأخبار، وما أتحف به القارئ من حكم وأمثال وأشعار.

وقد كان الاعتماد في كل ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع في فنون كثيرة، كالمعاجم اللغوية والفهارس المختصة والمصادر الدينية والكتب التاريخية والأدبية والدواوين الشعرية والكتب العامة كالأغاني والعقد الفريد، إلى غير ذلك مما توجه إليه مادة المتن المحقق وتستدعيه.

وبهذا فقد تمكنا من تخريج الأشعار، وما أكثرها، في الدواوين والمجامع الشعرية وكتب الأدب، وقد أثبتنا رواية النسخة المعتمدة كلما حصل الترادف واستقام الوزن، مع الإشارة إلى اختلاف بعض الروايات، وأحيانا كثيرة اكتفينا فيها بعبارة: «مع اختلاف الروايات أو الروايتين» وذلك عندما يتضح الاختلاف و يظهر جليا في العبارات.

كما خرجنا الأعلام البشرية والجغرافية الواردة في المتن، مع التعريف بالأعلام المغمورين أو من هم أقل شهرة، تعريفا موجزا اعتمادا على كتب التراجم والأنساب والطبقات وكتب البلدان والآثار، ولم نغفل تخريج الأمثال والأقوال والأخبار، التي أغفل المؤلف ذكر مظانها، وإن حصل له ذكرها عززناه بالإشارة إلى الجزء والصفحة إن أمكن.

أما الفهارس فقد اكتفينا منها بما هو وظيفي ومسعف لمحاورة الكتاب

والتعامل معه. فقد صنعنا فهرسا للآيات القرآنية وفهرسا للأحاديث النبوية وفهرسا للأعلام وفهرسا للأشعار وفهرسا للأمثال وفهرسا للأماكن والبلدان وفهرسا للمصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق وفهرسا للمحتويات.

وما توفيقي إلا بالله

3. رموز التحقيق

«-» الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

() هامش المقابلة.

أ النسخة المعتمدة من نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب.

ب النسخة رقم: 11707 " " " "

ج النسخة رقم 944 " " " "

د النسخة رقم 50 " " " "

هـ النسخة رقم 1742ك " " " "

[ ] ما بين معقوفين غير وارد في الأصل، وفي الطرة تمثل نهاية صفحات النسخ المعتمدة في التحقيق.

ت تاريخ وفاة الأعلام.

نماذج من النسخ المعتمدة

الصفحة الأولى من النسخة "أ"

الصفحة الأخيرة من النسخة "أ"

الصفحة الأولى من النسخة "ب"

الصفحة الأخيرة من النسخة "ب"

الصفحة الأولى من النسخة "ج"

الصفحة الأخيرة من النسخة "ج"

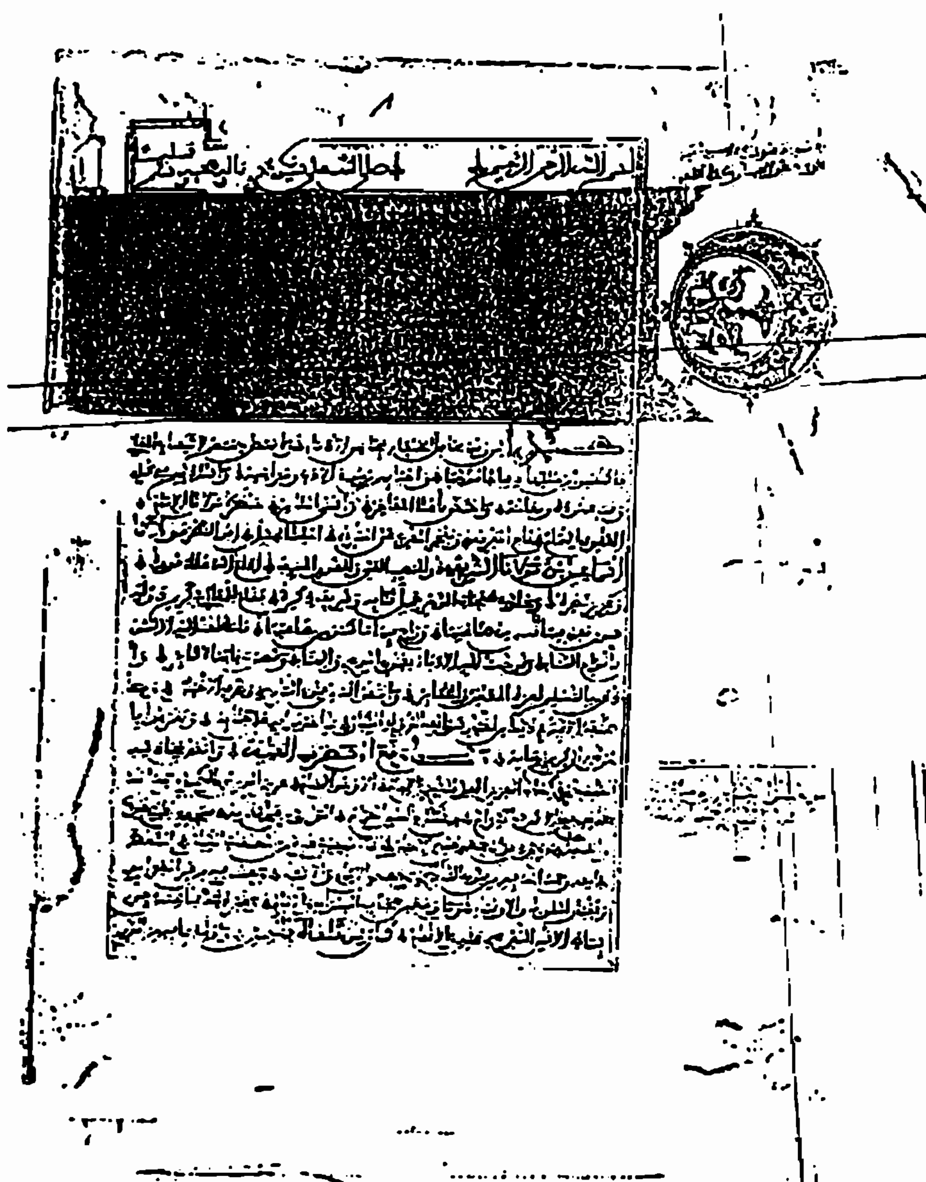

الصفحة الأولى من النسخة "د"

الصفحة الأخيرة من النسخة "د"

الصفحة الأولى من النسخة "هـ"

الصفحة الأولى من النسخة "هـ"

اسمي التأليف المبارك
المسمى بنزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب

الصفحة الأخيرة من النسخة "هـ"

الصفحة الأخيرة من النسخة "هـ"

المتن المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد[1] وآله وصحبه وسلم تسليما

"نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب"

تأليف[2]

[الإمام عزيز الدين[3] ابن الكميلي رحمه الله][4]

حمداً لمن زين محافل الخلفاء بمجالس الأدباء، وأنهض هممهم لاكتساب المعالي، فاكتسبوا من حللها ديباجا مذهبا، وأحيا بهم ربوع الأدب ومراسمه وأشاد بهم، في كل وقت، عهوده ومعالمه، واختص بأعلى المفاخر وأسنا المآثر حضرة مولانا الإمام العلوي الهمام، تاج المفرق ومفخر المغرب على المشرق، الملك الجليل مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف، ذو المنصب العلي والقدر المنيف، أدام الله علاء قدره وعزيز نصره، وخلد في صفحات الدهر جميل ثنائه وشريف ذكره، فقام للمعالي في كريم دولته، سوق نفق فيها ما نسي من صناعتها، وراج فيها ما كسد من بضاعتها، فانطلقت إليه الألسن بأنواع الثناء، وتوجهت إليه الأدباء بفنون المديح والهناء، وقصدت بابه الأكابر، وأذعن بالتسليم لعزه المعاند والمكابر، وانتقوا له من فنون التاريخ وظرف الأخبار، وما صنفه الأئمة في ذلك من أخبار سوالف الدول الكبار، مما خدموا به علي جنابه، وتقربوا بإهدائه إلى كريم نصابه.

---

(1) د: على سيدنا محمد. هـ: على سيدنا ونبينا ومولانا محمد.

(2) ساقطة من: ب

(3) ب: الشيخ الإمام العالم الأوحد الدراكة الحبر الهمام.

(4) ساقطة من:هـ. وفي: ب: رحمه الله ورضي عنه.

ولما وقع إلى حضرته العلية بمجادته السنية، كتاب «العزيز المحلي»[1] للشيخ الإمام الأوحد الهمام عزيز الدين ابن الكميلي رحمه الله، على يد بعض الأشراف الكرام من سكان البلد حرام، الواردين على مقامه، منتجعين لغيث جوده وإنعامه،

[1/ب] وهو ديوان جمع من عيون/ الأخبار ما لا يوجد في غيره من المصنفات الكبار،

[1/أ] الملتقطة من فنون التاريخ وقصص الأمم والأنبياء، وجُمعت/ فيه من غرر الفوائد[2]

[1/ج] وأخبار الملوك والأولياء، وما وقع من عجائب/ البلدان والأيام، وغير ذلك مما يحسن، في بساط[3] الأنس، التعريج عليه والإلمام[4]، كان ممن تلقاه باليمين وأولع

[1/د] بما فيه من الدر/ الثمين، خديم الدولة السعيدة وربي نعمها العديدة، فتى المجادة وترب الرياسة والسيادة، الرئيس الأفخم والماجد الأكرم، القائد أبو علي[5] ابن الرئيس الأسمى الأعز الأحما، القائد عبد الخالق بن عضد الدولة وركنها، وإنسان عين جمالها وحسنها، القائد عبد الله بن القائد حمدون الروسي، حرس الله مجدهم، وأدام علياءهم وأسعدهم، فنظر فيه، أعزه الله، وفيما اشتمل عليه، وطالع مسائله

[1/هـ] وقرئ بحضرته وبين يديه، فوجده خارجا/ عن نسق الترتيب، خاليا من التراجم والتبويب، لا تنضبط مسائله لزمام، ولا يجمعها حكم من الأحكام، فاقتضى نظره السديد ورأيه الموفق الرشيد أن يُرتب الكتاب فرتبته ترتيبا بديعا جامعا لأشتات المحاسن، آتيا بغرر الفوائد والأصول والمعادن واستَخرجتُ الجواهر النفيسة من قعر بحورها ونَظَمت في التراجم والأبواب عقدا في أجياد المحاضرات الأدبية ونحورها، فكان، والحمد لله، بسبب ذلك، سهل التناول على الناظر فيه، قريب

(1) في كشف الظنون: العزيز المحلي في المحاضرات، لعزيز الدين الكميلي، انظر الجزء 2 العمود: 1140.

(2) ب، ج، د، هـ: الفرائد.

(3) أ: بساطه.

(4) أ: الإمام.

(5) سبق ذكره في المقدمة.

المأخذ لمن يحاوله ويبتغيه، على أسلوب بديع وترتيب حسن رفيع، لكونه حاز كل معنى رائق، واستخرج مكنون كل خبر فائق، فمن ثَمَّ ناسب أن يُسمى «نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب»، ليطابق اسمه مسماه، ولفظه وترتيبه مبناه، وهذا أوان الشروع فيما قصدناه ورتَّبناه وبوبناه.

هذه عدة تراجم الكتاب، وما اشتمل عليه من الأبواب، وقد انحصرت في أربعين، وبتمامها يتم نظم عقد دره الثمين.

الباب الأول: في أخبار بعض الأنبياء، عليهم السلام، والأمم السالفة/ من أهل الفترة وغيرهم. [2/ب]

الباب الثاني: في أخبار هواتف الجن وغيرهم ببعثة النبي، ﷺ، وذكر شيء من معجزاته وشمائله عليه السلام./ [2/ج]

الباب الثالث: في مناقب بعض سادات الأمة وأعيانهم وكراماتهم الباقية بعد انقضاء أزمانهم.

الباب الرابع/ : في أخبار بعض الملوك العظام وذكر حوادث أيامهم متسقة النظام. [2/د]

الباب الخامس: في الجهاد وما يتعلق به من صلح ومهادنة وضرب جزية وخبر بعض المجاهدين.

الباب السادس: في الشجاعة وأخبار بعض الشجعان الأماثل، والجبن وأهله الأراذل.

الباب السابع: في الجود وخبر أهله الكرام، وذكر بعض أضدادهم ممن اشتهر من اللئام.

الباب الثامن: في الحلم وما في معناه من مكارم الأخلاق وما اتفق في ذلك من

الأخبار الحسنة الاتفاق.

[2/هـ] **الباب التاسع**: في الذكاء والفطنة وصدق الفراسة./

الباب العاشر: في الدهاء والمكر والحيل المأثورة عن ذوي السياسة.

الباب الحادي عشر: في المراني وتعبيرها وغريب تأويلها وتفسيرها.

الباب الثاني عشر: في الأجوبة المستملحة والمراجعات المستطرفة الصادرة من بعض الأذكياء/ . [2/أ]

الباب الثالث عشر: في مسائل من الظرف والمعايات.

[3/ب] **الباب الرابع عشر**: في بديع الاستعطاف ومليح الاستعذار والاستلطاف/ .

[3/ج] **الباب الخامس عشر**:/ في المباسطة والمداعبة وما في معنى ذلك مما يقع بين الأصدقاء في المحاورة والمخاطبة.

الباب السادس عشر: في العشق والمحبة، وأخبار بعض المولهين وأشعارهم المستعذبة.

[3/د] **الباب السابع عشر**:/ في خبر الحسان من الجواري والقيان.

الباب الثامن عشر: فيما يستظرف من خبر النساء ويستملح.

الباب التاسع عشر: في المنادمة والغناء وأخبار المغنين

الباب العشرون: في الهزل والمجون الجاري في الأحاديث التي هي شجون.

الباب الحادي والعشرون: في خبر بعض المجانين، وما في معناهم من البله، والمغفلين.

الباب الثاني والعشرون: في خبر الفصاحة والبلاغة في الكلام، وبعض ما

للبلغاء في ذلك الطراز من نثرونظام.

الباب الثالث والعشرون: في أخبار الشعراء وذكر ملح من أشعارهم.

الباب الرابع والعشرون: في المديح والهجاء.

الباب الخامس والعشرون:/ في الهفوات والزلات اللسانية في الشعر وغيره. [3/ هـ]

الباب السادس والعشرون: في أخبار المتكبرين والجبابرة وسوء عاقبتهم الخاسرة.

الباب السابع العشرون: في تقلبات الدهر بأهله ونثر عقد نظامهم وحله./ [4/ ب]

الباب الثامن والعشرون: في غرائب الاتفاق الواقعة في الآفاق./ [4/ ج]

الباب التاسع والعشرون: في أشياء عجيبة ونوادر غريبة.

الباب الثلاثون/ : في ذكر صنائع فائقة ومصانع رائقة. [4/ د]

الباب الحادي والثلاثون: في الأذكار والأدعية المجرب نفعها وعواقب فعل الخير و المعروف.

الباب الثاني والثلاثون: في الرقى والخواص.

الباب الثالث والثلاثون: في السحر والكهانة وشيء من علم الحدثان.

الباب الرابع والثلاثون: في الزجر والعيافة والتنجيم والفال والطيرة وما في معنى ذلك.

الباب الخامس والثلاثون: في الوعظ والوصايا والحكم، وأخبار الحكماء من سائر الأمم.

الباب السادس والثلاثون: في الزهد في الدنيا والثقة بها عند الله تعالى.

الباب السابع والثلاثون: في حسن الظن بالله تعالى وسعة رحمته وإغاثة من اضطر له وتفريج كربته.

الباب الثامن والثلاثون: في خبر من رزق الثبات عند تحقق الموت والفوات.

الباب التاسع والثلاثون: في الرثاء والتعزية وما وقع في ذلك من المحاسن الأدبية.

الباب الأربعون: جامع لمسائل من العلم والسير والتاريخ وأخبار بعض العلماء وفضل العلم./ [5/ب]

[4/هـ] وهذا/ أوان الشروع في ذكر تراجمه المحبرة واستجلاء عرائسه المخدرة.

الباب الأول

في أخبار بعض الأنبياء عليهم السلام/ [5/ج]
والأمم السالفة من أهل الفترة وغيرهم

حكى البخاري في كتاب «البدائع في محاسن الشرائع»[1] قال: جاء في الأخبار أن الله تعالى لما زوج/ حواء من آدم، أشهد ملائكته، ثم حمد نفسه حمدا كثيرا [5/د] يستحقه، ثم خطب فقال جل ثناؤه: الحمد ثنائي، والعظمة إزاري، والكبرياء ردائي، والخلق كلهم عبيدي،/ خلقت الأشياء كلها زوجين على أن يوحدوني، [5/أ] اشهدوا يا ملائكتي أني زوجت حواء من آدم، صنع يدي وبديع فطرتي، على صداق تسبيحي وتهليلي وتحميدي، يا آدم ويا حواء اسكنا جنتي ولا تقربا شجرتي وعليكما سلامي ورحمتي[2].

حكى الطرطوشي[3] في كتابه أن إبراهيم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، لما كسر أصنام قومه وقال، إقامة للحجة عليه: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾[4]. شق ذلك

---

(1) كتاب محاسن الشرائع والإسلام للشيخ العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري روح الله، انظر أبجد العلوم: 511

(2) تاريخ الخميس 1/ 47 مع اختلاف قليل بين الروايات.

(3) الطرطوشي (451 -520هـ)، أبو كر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الأندلسي، له كتاب مشهور في التاريخ بعنوان: «سراج الملوك» انظر ترجمته في الصلة: 545 الوفيات 4/ 262. نفح الطيب 2/ 85. شذرات الذهب 4/ 62.

(4) الأنبياء: 63.

على قومه وعلى النمرود[1] وأمر به إلى السجن، فلبث فيه سبع سنين وجعل يدعو أهل السجن إلى الله وإلى الإسلام حتى ظهر أمره وفشى، واتبعه خلق كثير على دينه، فلما بلغ النمرود ذلك اتفق مع قومه على حرقه، فبنوا له جسرا طول جداره ستون ذراعا ووضعوه على سفح جبل منيف لا يرام ولا يرقى، وبلطوا الجدار فلا يمضي فيه أحد إلا زلق، وأذن مؤذن نمرود: أيها الناس! احتطبوا النار لإبراهيم ولا يتخلفن عنها ذكر ولا أنثى ولا حر ولا عبد، ولا شريف ولا وضيع، ولا دني ولا رفيع، ومن تخلف عن ذلك ألقي في تلك النار، فعملوا في ذلك أربعين ليلة حتى أن المرأة منهم لتنذر ذلك على نفسها لئن رجع غائبها أو أفاق عليلها حتى إذا كملوا ذلك قذفوا به في النار حتى كان يسمع وهج النار من المسافة البعيدة. فلما انتهى ذلك وُضع إبراهيم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، في كفة المنجنيق[2].

قال وهب: بلغني أن السماء والأرض والبحار وما فيها ضجوا إلى الله تعالى ضجة واحدة، وقالوا: يا ربنا! إبراهيم ليس في الأرض[3] أحد يعبدك غيره، فأذن لنا في نصرته، فأوحى الله تعالى إليهم: إن استغاث بأحد منكم فانصروه وأغيثوه، وإن دعاني فأنا ناصره ووليه[4]. فلما وضع في كفة المنجنيق وقذفوه في النار قال: حسبي الله ونعم الوكيل، اللهم إنك تعلم إيماني بك وعداوة قومي فيك، فانصرني عليهم ونجيني من النار، فأوحى الله تعالى إلى النار: أن ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً﴾[5]. فأطاعت النار ربها، ولولم يقل «سلاما» لمات من شدة البرد. ولبث

(1) النمرود بن كنعان بن سام وهو الملك الذي كذب بما جاء به إبراهيم عليه السلام. انظر قصته في الطبري 1/ 147، تاريخ ابن خلدون: 158 وما بعدها.

(2) المنجنيق: آلة استعملها العرب في حروبهم يرمون بها الحجارة، وعن أبي زيد: جنقونا بالمنجنيق أي رمونا بأحجارها، اللسان مادة: جنق.

(3) أ، ب، د، هـ: أرضك.

(4) ب، د، هـ: وليه وناصره.

(5) سورة الأنبياء: 68.

إبراهيم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام/ في النار سبعة أيام، وظن قومه أنه [6/ب] احترق ثم قال النمرود: يا قوم! ماذا فعل إبراهيم؟ فإني رأيت في منامي جدار هذا الجسر ذاب، واحترق الجدار وصار رمادا، فاطلعوا على إبراهيم فوجدوه صحيحا سليما، وخرج الناس ينظرون إليه في تلك الحال، فلما رآهم خرج يمشي، فرأته سارة[1]، وكانت أول من آمن به، فجلست إليه، وقالت له: يا إبراهيم! إني آمنت بالذي جعل لك النار بردا وسلاما/ فقال لها: احذري القتل.فقالت: إليك عني، [6/ج] لا أخاف أحدا وقد آمنت بإله إبراهيم، وحول إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، عدد كثير من الناس لا يحصون يأتمرون به، فأرسل الله ريحا نسفت/ رماد تلك [5/هـ] النار في وجوههم وفي عيونهم ففروا عنه، وقام إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، يدعو إلى الله تعالى ويذكر به[2]./ [6/د]

حُكي أن مجاهد وقتادة قالا: إن النبي سليمان بن داود، عليهما الصلاة والسلام، انطلق إلى الحمام ومعه جني يقال له صخر، ولم يكن يدخل الخلاء ومعه خاتمه، فدخل الحمام وأعطى الخاتم للجني فألقاه في البحر فالتقمته سمكة، فنزع ملك سليمان منه، وألقي على الشيطان شبه سليمان، فجلس على كرسيه وسلط على جميع ملك سليمان غير نسائه، فجعل يقضي بين الناس، والناس ينكرون قضاءه حتى قالوا: قد فتن النبي سليمان. ومكث على ذلك أربعين يوما، ثم خرج سليمان، عليه الصلاة والسلام، إلى البر جائعا يقول: أنا سليمان، فلم يلتفت إليه أحد، فانتهى إلى صيادين فاستطعمهم وقال: أنا سليمان، فقام إليه بعضهم فضربه بعصا فشج[3] وجهه، فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر، فلام الصيادون صاحبهم على ضربه

---

(1) هي سارة بنت هارون عم إبراهيم عليه السلام وهي التي آمنت بما جاء به إبراهيم فتزوجها وفرا معا هاربين بدينهما إلى مصر. انظر الطبري1/ 125. الوفيات 1/ 315.

(2) سراج الملوك: 277 - 280. وروضة الرياحين: 546-547.

(3) شج: الشج يكون في الرأس خاصة، وهوأن تضربه بشيء فتشقه، انظر اللسان: شجج.

إياه، ثم أعطوه سمكتين مما قد تغير ونَتُن[1] عندهم، فأخذهما سليمان فشق بطنهما فوجد خاتمه في بطن إحديهما[2]، فأخذه فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه/ وجاءت [4/أ] الطير حتى حامت عليه فعرف القوم أنه سليمان فجاؤوا يعتذرون إليه، ورد الله تعالى[3] عليه ملكه وتحنن عليه[4].

حُكي أن صفة كرسي سليمان، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كان من أنياب الفيلة، مرصع بالدر والياقوت، عليه من جوانبه الأربعة[5] أربع نخلات من ذهب، وعليه كروم من ذهب تظله، وعن يمين الكرسي ويساره أسدان من ذهب وطاووسان من جوهر، فإذا أراد صعود الكرسي دار الكرسي بما فيه دوران الرحى المسرعة وفتح الأسدان أفواههما وضربا الأرض بأذنابهما ونشر الطاووسان أجنحتهما ونضحا عليه من أفواههما المسك والعنبر. والكرسي على بساط من الحرير الصيني طوله شهر وعرضه شهر، وعن يمينه ألف كرسي من ذهب يجلس عليها رؤساء الإنس، وعن شماله ألف كرسي من فضة يجلس عليها رؤساء الجن، وبين يديه كراديس[6] الإنس والجن والطير والوحش، وله وزير من الإنس، ووزير من الجن وهو آصف بن برخيا، ووزير من الطير وهو النسر، ووزير من الوحش/ وهو الأسد، وكانت الطير تعقد على رأسه قبة تظله من حر الشمس، [7/ب] وتحمل هذا البساط الريح بما عليه، تسير من أول النهار إلى الظهر، إلى آخر النهار

(1) نَتُن: أي تغيرت رائحته، وكذلك: نثن بالثاء المثلثة: اللسان: نتن.

(2) أ، ب، د، هـ إحداهما.

(3) ساقطة من: ب، ج، د.

(4) سراج الملوك: 250. الطبري 1/ 258 - 260، مع اختلاف الروايات.

(5) أ، ب، هـ: الأربع

(6) كراديس: مفردها كردوس: الخيل العظيمة، والكراديس الفرق من الخيل والمراد بها هنا كتائب. اللسان: كردس.

مسيرة شهر، قال تعالى: ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾[1] قيل: بينما سليمان/ عليه [7/ج] الصلاة والسلام، في موكبه، والإنس والجن عن يمينه وشماله، إذ مر بحراث فقال الحراث: لقد أوتي ابن داوود ملكا عظيما، فألقت الريح الكلمة في أذن سليمان، عليه الصلاة والسلام، فأمر الريح حتى تواطأت البساط من الحراث، ثم قال له سليمان عليه السلام: والله لتسبيحة أوتهليلة في صحيفة مسلم خير مما أوتي ابن داوود، لأن ما أوتي ابن داوود يفنى والتسبيحة والتهليلة لا تفنى[2].

حَكى ابن الجوزي، أن ثلاثة عشر نبيا خلقوا مختونين[3]. آدم وابنه شيت وإدريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى والنبي عليه وعليهم الصلاة[4] والسلام. وقال محمد بن حبيب[5]: هم أربعة عشر/ ، فزاد[6] حنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس. وذكر أيضا هودا وصالحا [7/د] وزكرياء بدل إدريس وسام ويحيى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام[7].

حَكى وهب بن منبه أن الله تعالى لما وهب إسحاق لإبراهيم، على نبينا وعليه[8] الصلاة والسلام، وكان سن إسحاق إذ ذاك سبع سنين، فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن يذبحه ويجعله قربانا، فكتم ذلك عن[9] إسحاق وأمه وجميع الناس،

---

(1) سبأ: 18. وصفة الكرسي وردت في العرائس للثعالبي: 307-308.

(2) الحكاية وردت في العرائس: 295 وتاريخ الخميس 1/ 241 وما بعدها، مع اختلاف الروايتين.

(3) أ: مختومين.

(4) ب، ج، عليهم الصلاة والسلام.

(5) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي من موالي بني العباس توفي حوالي 245هـ. انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم: 106، وتاريخ بغداد 2/ 277.

(6) ج: وزاد.

(7) المحبر: 136 وتاريخ الخميس 1/ 205 مع اختلاف الرواية.

(8) ب: عليهم.

(9) ب، د: على.

وأسره إلى خليل له يقال له: العازر، وكان أول من آمن من قومه يوم أحرق، فقال له: إن الله تعالى رفع اسمك في الملأ الأعلى على أهل البلاء، حيث كنت أرفعهم بلية ليرفعك الله بقدر ذلك في المنازل والفضائل، وقد علمت أن الله تعالى لم يأمرك بذلك ليفتنك ويضلك، فلا تسئ ظنك بالله، وأعوذ بالله أن يكون منك تسخط لحكمه الذي حكم به تعالى، فكن حسن الظن بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله/ [6/هـ] العلي العظيم فتعزى[1] إبراهيم بقوله، وانطلق بإسحاق عليهما الصلاة والسلام، فلما صعد به الجبل ومعه السكين والحبل وآلة القربان، فقال له إسحاق: يا أبت! أرى معك آلة القربان، ولا أرى قربانا؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: يا بني! القربان بعين ربك ينظر إليه، وإن شاء رحم أباك، فلم يفطن إسحاق لذلك، فلما آوى رأس الجبل قال إبراهيم: يا بني! إن الله أمرني أن أذبحك وأجعلك قربانا يرفعك إليه يتقبلك، فانظر ماذا ترى؟ فتهلل وجه إسحاق واستبشر وقال: ﴿يَا أَبَتِ! افْعَلْ مَا تُؤمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.[2] فقال له إبراهيم: يا بني لقد فجعتك بأمر ما فجع به والد ولده، وإني لأرى من سرورك بذلك وشكرك أمرا أرجو به العافية والفرج إن شاء الله تعالى./ فقال له ولده: لم يكن شيء من [5/أ][8/ب] الدنيا أحب إلي من البر بك وبأمي، وقد منحنيه ربي، فإذا أردت ذبحي فاشدد وثاقي[3] فإني أخاف أن لا يفارقني[4] حسي وأجد ألم الحديد، أن يتحرك مني عضو فيؤذيك، وأنا أكره أن أختم بذلك عملي، فإذا فرغت/ من أمري فاقرأ أمي [8/ج] مني السلام وقل لها: لا تجزعي فقد أكرم الله لك ابنك في حياته. فلما فرغ من قصته عمد إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، إليه فعصبه بعمامته من منكبيه إلى الكعبين،

---

(1) تعزىّ أي تصبر. اللسان: عزى.

(2) الصافات: 102.

(3) ساقطة من: ب، د.

(4) ب، د: أن يفارقني.

ثم أكبه على وجهه و[كره أن يستقبل وجهه][1] كي لا تدركه عليه رحمة إذا هو تشحط[2] في دمه، فأدخل يده من تحت حلقه، فلما أراد أن ينحر انقلبت السكين في يده ونودي: ﴿أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم﴾[3] وقيل هذا فداء ابنك قد فداه الله لك به، فنظر إبراهيم خلفه فإذا بكبش قد لوى قرنه الأيمن على ساق شجرة فوجهه إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، إلى القبلة، وقبلته يومئذ مكة، فذبحه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فلما فرغ منه وضعه قربانا، فرفعه الله إليه وتقبله منه[4]. والصحيح أن الذبيح إسماعيل، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كما صححه الشيخ جلال الدين [5]المحلي في شرحه لجمع الجوامع[6] تبعا لغيره.

حُكي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: لما صار يوسف، على نبينا/ وعليه [8/د] الصلاة والسلام، إلى مصر واسترق بعد الحرية جزع جزعا شديدا، وجعل يبكي الليل والنهار على أبويه وإخوته ووطنه وما ابتلي به من الرق فأحيى ليلة من الليالي، وجعل يدعو ربه، فكان من دعائه أن قال: يا رب! أخرجتني من أحب البلاد إلي، وفرقت بيني وبين أبوي وإخوتي ووطني، فاجعل لي في ذلك خيرا وفرجا ومخرجا من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب، وحبب إلي البلاد التي أنا فيها، وحببها إلى كل من يدخلها، وحببني إلى أهلها وحببهم إلي، ولا تمتني حتى

---

(1) ما بين معقوفتين ساقط من: ب، د.

(2) تشحط في دمه: أي تخبط فيه واضطرب وتمرغ. اللسان: شحط.

(3) سورة الصافات: 105.

(4) سراج الملوك 281-282 الطبري 1/ 135. تاريخ الخميس 1/ 95-96. البداية والنهاية 1/ 157. مع اختلاف قليل بين الروايات.

(5) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي نسبة للمحلة الكبرى من الغربية (ت 864هـ)، انظر الضوء اللامع 7/ 39.

(6) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي المتوفي سنة 771هـ. انظر كشف الظنون 1/ 595.

تجمع بيني وبين إخوتي وأبوي في يسر منك ونعمة وسرور وتجمع لنا بين خيري الدنيا والآخرة، إنك سميع الدعاء. قال: فأتى يوسف آت في نومه وقال له: إن الله تعالى قد استجاب لك دعاءك، وأعطاك مناك وورثك هذه البلاد وسلطانها، وجمع إليك أبويك وإخوتك وأهل بيتك، فطب نفسا وقر عينا، واعلم أن الله تعالى لن يخلف وعده. فبدعاء يوسف، عليه الصلاة والسلام، صارت مصر يحبها كل من يدخلها فلا يكاد يخرج منها.

قال قتادة رضي الله عنه: ما سكنها نبي قبله. ولما جمع الله له[1] ما أراد، وتكاملت النعمة عليه، اشتاق إلى لقاء ربه فقال: ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الأحاديث، فاطر السموات والأرض، أنت وليي في الدنيا/والآخرة، توفني مسلما وألحقني بالصالحين[2]﴾[3]. [٧/هـ]

[٩/ب] حُكي عن ابن عباس، رضي الله عنهما[4]، أنه قال: في قوله تعالى حكاية عن/ يوسف عليه السلام: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم/ ﴾[5] [قال[6] [6/أ] هي خزائن مصر، وكانت أربعين فرسخا في مثلها، ولم يطع يوسف، عليه الصلاة والسلام، الملك وينوب عنه إلا بعد/ أن دعاه إلى الإسلام فأسلم، فحينئذ قال: [٩/ج] ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾. ولما استوثق أمر يوسف، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وكمل، وصارت الأشياء كلها إليه وأراد الله أن يعوضه على صبره لما لم يرتكب محارمه، دخلت سنون الغلاء والجوع ومات العزيز، وذهبت الذخائر

(1) أ: جمع له الله.

(2) سورة يوسف: 101..

(3) سراج الملوك: 282. البداية والنهاية 1/ 217 مع اختلاف الروايات.

(4) ب، ج، د، هـ: عنه.

(5) يوسف: 55.

(6) بداية الخرم في: أ، والزيادة من: ج.

وافتقرت زليخا[1] وعمي بصرها، وجعلت تتكفف الناس فقيل لها: لو تعرضت للملك لعله يرحمك، فطالما حفظتيه وأكرمتيه، ثم قيل لها: لا تفعلي لأنه ربما يتذكر منك ما كان من المراودة والحبس فيسيء إليك ويكافيك على ما سبق منك إليه، فقالت: أنا أعلم بحلمه وكرمه، ثم جلست له على رابية[2] في طريقه يوم خروجه، وكان يركب في نحو مائة ألف من قومه وأهل مملكته، فلما أحست به قامت وقالت: سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم، فقال لها يوسف، عليه الصلاة والسلام: ومن أنت؟ قالت: أنا التي كنت أخدمك على صدور قدمي وأكرم مثواك جهدي، وكان مني ما كان، وذقت وبال أمري، وذهبت قوتي، وعمي بصري وصرت أسأل الناس، فمنهم من يرحمني ومنهم من لا يرحمني، بعد ما كنت ملكة مصر ومغبوطتها صرت مرحومتهم بل محرومتهم، هذا جزاء المفسدين، فبكى يوسف، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وقال لها: هل في قلبك شيء من حبي؟ فقالت: والذي/ اتخذ إبراهيم خليلا، لنظرة إليك [9/د] أحب إلي من ملء الأرض ذهبا وفضة، فمضى يوسف، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وأرسل إليها فحضرت وقال لها: إن كنت عازبة[3] تزوجتك، وإن كنت ذات بعل أغنيتك. فقالت له: إنك لتهزأ[4] بي إنك ما أردتني في أيام شبابي وجمالي، كيف تقبلني وأنا عجوز عمياء؟ ثم إنه تزوج بها ودخل عليها، فنصب[5] قدميه وجعل يصلي، ودعا الله سبحانه باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى، فرد الله تعالى شبابها وحسنها وجمالها وبصرها كهيئتها يوم راودته، ثم

(1) هي امرأة العزيز التي ذكرها القرآن في قصة يوسف واسمها رعايل بنت راعيل. انظر الطبري 1/ 177-178، والبداية والنهاية 1/ 210.

(2) الرابية: كل ما ارتفع من الأرض وربا. اللسان: ربا.

(3) أظن أن الصواب: أيما.

(4) ب: لتستهزأ.

(5) د، هـ: فصف وكذا في سراج الملوك.

واقعها[1]، فإذا هي بكر كما كانت، وأولدها[2] أولادا، وطاب في الإسلام عيشها حتى فرق الموت بينهما. فيجب أن القوي لا ينسى الضعيف والغني لا ينسى الفقير، فرب مطلوب يصير طالبا، ومرغوب يصير راغبا، ومسؤول يصير سائلا، وراحم يصير مرحوما.

أقول: هذا يوسف عليه الصلاة والسلام، انظر إلى ضعفه بين إخوته يوم [10/ب] الجب، ثم ضعفهم بين يديه يوم الصواع[3]، وهذه زليخا ملكة مصر/ وسيدة أهلها عادت تتكفف الناس في الطرقات. قال الله تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها﴾[4] فكان يوسف عليه الصلاة والسلام بعد ذلك يجوع ويأكل خبز الشعير ولا يشبع، فيقال له: أتجوع وبيدك خزائن الأرض؟ قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائعين[5].

حكى الحسن بن علي الأسدي[6] قال: وجدت في كتاب ضبط باللغة الصعيدية، مما نقل إلى العربية أن مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، من خراج مصر، ما يؤخذ من وجوه الجبايات لسنة واحدة على [10/ج][8/هـ] حكم العدل/ والإنصاف/ والرسوم الجارية من غير حيف ولا شطط[7] ولا مناقشة، وبعد وضع ما يجب وضعه، نظر للعاملين وتغذيتهم: أربعة وعشرون

---

(1) واقعها: أي جامعها. اللسان: وقع.

(2) ب، هـ: وأولادها.

(3) الصُّواع، والصَّواع والصُّوع والصَّوْع، كله: إناء يشرب فيه، وهومذكر، وفي التنزيل: ﴿قالوا نفقد صواع الملك﴾. وهوالإناء الذي كان الملك يشرب فيه. انظر اللسان: صوع.

(4) سورة الأعراف: 137.

(5) سراج الملوك: 25-216 مع اختلاف قليل في الرواية. وفي الطبري 1/ 169 وما بعدها رواية مفصلة لقصة يوسف عليه السلام، وفي تاريخ الخميس 1/ 131 نبذة عن قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام. وكذلك في البداية والنهاية 1/ 197 وما بعدها.

(6) ذكره الطرطوشي في تاريخه: 109.

(7) من غير حيف ولا شطط، أي: من غير جوز ولا نقصان. اللسان: حيف، شطط.

ألف ألف دينار، من ذلك ما يصرف في عمارة البلاد كحفر الخلجان والإنفاق على الجسور وسد الترع وإصلاح القناطر وتقوية ما يحتاج إلى تقويته من غير رجوع بها لإقامة العوامل والسرع في البذر، وسائر نفقات الأرض كالحراثة والدراسة وما يقوم بها، ثمانمائة ألف دينار، ولما يصرف للكتاب وأهل الدواوين وأتباعهم من الخراف[1] ومن يجري مجراهم، ألف ألف دينار، ولما يصرف للأرامل والأيتام، ولوكانوا غير محتاجين حتى لا يخلوا من بر الملك، ألف ألف دينار ولما يصرف في بيعهم وسائر بيوت صلواتهم ألف ألف دينار، ولما يصرف للولاة والحكام والأمناء ألف ألف دينار، ولما يصرف لبيت الملك في نفقاته الراتبة وخدمه وجماعته سنة واحدة ألف ألف دينار، ولما يصرف في الصدقات[2] العامة ويصب صبا، ألف ألف دينار ويحضر الملك وأفناؤه[3] وينادي لأهل الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة إلا حضر، فيحضر ذلك المجلس من يحضر ولا يرد أحدا، حتى إذا اجتمع من هذه الطائفة عدد كثير فيأمر الملك لمن[4] كانت له نعمة وزالت عنه بأن/ يدخل [١٥/د] [به][5] الحمام، ويأمر له باللباس، ثم يمد سماط[6] عظيم بين يدي الملك محتوعلى مطاعم عظيمة نفيسة، وعلى مشارب شريفة، ثم يستعمل، وبعده يسأل كل واحد عن سبب فاقته، فإن كان ذلك من تقلب الأيام وسلب الزمان، أمر بأن يرد عليه مثل ما كان له، وإن كان من سوء رأي وتدبير غير مستقيم ضمه إلى من يصرفه إليه ويأخذه بالأدب وحسن التصرف إلى أن يصلح حاله، ويصرف على جميعهم بعد ذلك وبعد النظر في أمرهم ألف ألف دينار، ثم يدخل الأمناء والأمراء والقضاة

(1) الخَرّافُ: ج خارِف وهو الحافظ، وأرسلوا خُرّافَهم أي: نظارهم. اللسان: خرف.

(2) د: الصدقة.

(3) أفناؤه: ج فنو. وتستعمل للجمع، أفناء أي: أخلاط من هنا ومن هنا. اللسان: فني.

(4) د: إلى من.

(5) ساقطة من:هـ.

(6) ساقطة من: هـ وفي د: صماط.

وأرباب الدولة ويهنونه بالسلامة، وتفرقة المال في وجهه، ويدعون له بطول البقاء ودوام العز والسلامة فيخلع عليهم وينصرفون. يفعل ذلك رأس كل سنة فتكون له الصرفة المذكورة في الوجوه المذكورة تسعة آلاف ألف دينار، يتسلمها يوسف، عليه الصلاة والسلام، ويجعلها في بيت المال لحوادث الزمان ونوائب الأيام، لتتمة ذلك بجملته، فحاصل ذلك أن الأصل فيه أربعة وعشرون ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار كما مر[1].

حُكي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: جاء إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، بولده إسماعيل وهو رضيع حتى وضعه وأمه عند البيت الشريف عند درجة فوق رزمة[2] في أعلى المسجد، أي مكانه، وليس بمكة يومئذ أحد، وما بها ماء، فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم خرج إبراهيم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، منطلقا، فتبعته أم إسماعيل وقالت: يا إبراهيم! أين تذهب وتركتنا في هذا الوادي الذي ليس فيه/ إنس ولا جان؟ فقالت ذلك مرارا [١١/ج] وهو لا يلتفت إليها. فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، حتى إذا كان عند الثنية[3] حيث لا يرونه، استقبل البيت بوجهه ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال ما أخبر الله عنه: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾[4] حتى بلغ ﴿يشكرون﴾. فجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه وهو يتلوى، فانطلقت عنه كراهة

(1) الحكاية وردت في سراج الملوك: 109.

(2) الرزمة: قدر ثلث الغرارة أو ربعها من تمر أو دقيق. والرزمة تكون من الثياب، وهي أن تشد الثياب في ثوب واحد. انظر اللسان: رزم.

(3) الثنية في الأصل: هي كل عقبة في جبل، وهي هنا عقبة قرب مكة تهبطك إلى أسفل مكة من قبل ذي طوى. انظر معجم البلدان 3/ 24.

(4) إبراهيم: 39. وتمام الآية ﴿ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾.

أن تنظر إليه وهو يموت، فبلغت الصفا، وهو أقرب جبل في الأرض، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي لعل أن ترى أحدا، فلم تر أحدا، ثم تصل إلى المروة، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: فلذلك السعي بينهما،/ فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: قد أسمعت إن[1] [9/هـ] كان عندك غياث. فإذا بالملك عند موضع زمزم يبحث بعقبه، أو قالت بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تخوضه بيدها وتقول: هكذا زم..زم، وجعلت من الماء في سقائها وهو يفور[2]، فقال النبي ﷺ: يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف لكان عينا معينا. قال: فشربت وأرضعت ولدها/ فقال لها الملك: [11/د] لا تخافوا الضيعة[3] فإن هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله[4]. قال الشاعر في المعنى:

[الخفيف]

إن يكن نالك الزمان ببلوى ... عظمت عندها الخطوب وجلت
وتلتها قوارع منكبات ... سئمت دونها الحياة وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ مداها ... فالرزايا إذا توالت تولت
وإذا أوهنت قواك وجلت ... ذهبت عنك جملة وتخلت[5]

وقال آخر:

[الكامل]

ادفع بصبرك حادث الأيام ... وترج لطف الواحد العلام
لا تيئسن وإن تضايق كربها ... ورماك قوس صروفها بسهام

---

(1) هـ: أو.

(2) هـ: يفوز.

(3) الضيعة والضياع: الإهمال والتلف والهلاك. اللسان: ضيع.

(4) الطبري 1/ 132 مع اختلاف الرواية. البداية والنهاية 1/ 154 وما بعدهما. والروايتان معا خاليتان من الشعر وكذا في رياض الصالحين.

(5) الأبيات وردت في المستطرف: 314 ومجاني الأدب 99/ 2 مع اختلاف قليل في الرواية.

فلـه تعالـى بيـن ذلـك حكمـة تخفـى عـن الأفهـام والأوهـام
كـم من نجـا مـن بيـن أطـراف القنا وفريسـة سـلمت مـن الضرغـام[1]

وقد رأيت بعض أصحابنا يوما بحبس الرحبة بالقاهرة على دين لزمه، فرأيت مكتوبا على الباب:

[المتقارب]

إذا النائبـات بلغـن النهـى وكادت تضيـق لهـن المهـج
وحـل البـلاء وعـز الـدواء فعنـد التناهـي يكـون الفـرج[2]

حُكي في قوله تعالى: ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسـاته﴾[3] أن السبب في ذلك أن سليمان، عليه الصلاة والسلام، كان أمر الجن ببناء صرح فبنوه له، ودخل/ مختليا ليصفوله يوم واحد من الدهر الكدر، فدخل عليه شاب، فقال [12/ج] له: كيف دخلت من غير استئذان؟ قال له[4]: إنما دخلت بإذن. قال[5]: من أذن لك؟ قال: رب هذا الصرح. فعلم سليمان، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، أنه ملك الموت أتى ليقبض روحه، فقال: سبحان الله، هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفاء، فقال: طلبت ما لم يخلد، فاستوثق من اللاتكاء على العصا لأنه كان بقي من تمام المسجد بناء سنة، فسأل إتمامها على يد الإنس والجن، فكان يخلوبنفسه الشهرين والثلاثة، فكانوا[6] يقولون: إنه يتحنث أي يتعبد[7] وقيل: إن ملك الموت

---

(1) الضرغام: الأسد. انظر اللسان: ضرغم. والأبيات وردت في حياة الحيوان الكبرى 2 / 115 ومجاني الأدب 2 / 100.

(2) البيتان وردا في الفرج بعد الشدة للتنوخي 5 / 23.

(3) سبأ: 14.

(4) ساقطة من:هـ.

(5) ساقطة من:هـ.

(6) د: وكانوا.

(7) هـ: يتعبد ربه.

أعلمه أنه بقي من عمره ساعة فدعى الجن فبنوا الصرح، وقام يصلي متكئا على عصاه، فمات وهو متكئ عليها؛ وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد إليه في صلاته إلا احترق؛ فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فسلم، فإذا هو خر ميتا، وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة. والمنساة: العصا. وكانت من خروب، وذلك أنه كان يتعبد في البيت المقدس فتنبت له في كل سنة في محرابه شجرة فيسألها: ما اسمك؟ فتقول الشجرة: اسمي كذا ونفعي/ كذا، فيقول لها: لأي شيء أنت؟ [12/د] فتقول: لكذا وكذا. فيأمر بقطعها فتقطع، فإن كانت تنبت بغرس غرست وإن كانت لدواء كتبت. فبينما هوذات يوم رأى شجرة بين يديه فقال لها: ما اسمك؟ فقالت: أنا الخروب خرجت لخراب ملكك، فعلم أنه حضر أجله، فاستعد واتخذ منها عصا/ واستدعى بزاد سنة، والجن تتوهم أنه يتغذى بالليل[1].. ﴿**وكان أمر الله قدرا مقدورا**﴾[2]. [10/هـ]

حُكي في عجائب المخلوقات أن موسى، عليه الصلاة والسلام، قال: يا رب! أرني عدلك بين خلقك، فاجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ ثم ارتقى ليصلي، إذ أقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم. فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى، ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس وعلى رأسه حزمة حطب، فوضعها هناك واستلقى يستريح، فلم يكن إلا قليل حتى جاء الفارس يطلب كيسه فلم يجده، فأقبل على الشيخ يطالبه به، فلم يزل يضربه حتى قتله، فقال موسى، عليه الصلاة والسلام: يا رب! كيف العدل في هذه الأمور كلها؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى! إن الشيخ الذي قتل كان قتل أبا الفارس، وكان لأبي الراعي دين على أبي الفارس، مقدار ما في الكيس، فوقع

(1) الطبري: 261. البداية والنهاية 1/ 30-31. وبين الروايتين اختلاف قليل.
(2) سورة الأحزاب: 38.

بينهما القصاص وقضاء الدين، وأنا حكم عدل في سلطاني[1].

حُكي أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض وخرج من الجنة خرج منها ومعه صرة من الحنطة[2]، وأخرج معه ثلاثين قضيبا من شجر الجنة مودعة أصناف الثمار، فمنها عشرة لها قشر وهي: الفستق[3]، والبندق[4] والجوز والرمان والشاه البلوط[5] والخشخاش[6] والنارنج[7] والبلوط[8]. ومنها عشرة ذات نوى وهي: السمسم[9] والخوخ والرطب[10] والإجاص والغبير[11] والنبق[12] والزعرور/ [13]والعناب[14] والمقل[15] والقراصيا[16]. ومنها عشرة لا قشر لها ولا [13/ج]

(1) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات. لزكريا بن محمد القزويني: 27.

(2) الحنطة: البر وجمعها حنط، والحنّاط بائع الحنطة. اللسان: حنط.

(3) الفستق: ثمرة شجرة معروفة قال أبو حنيفة: لم يبلغني أنه ينبت بأرض العرب. اللسان: فستق.

(4) البندق: الجلوز، واحدته بندقة، وقيل البندق حمل شجر كالجلوز: اللسان: بندق.

(5) ج: بلوط. في الطبري: الشاهبلوط، وهو القسطل وهو شجر من الفصيلة البلوطية له ثمر كثير النشاء، يؤكل مشويا. المعجم الوسيط: 1 / 504 والجزء الثاني: 741.

(6) الخشخاش: نبت ثمرته حمراء، وهو ضربان: أسود وأبيض. اللسان: خشش.

(7) ج: النازنج، والصواب: الرانج. وهو جوز الهند، وكذا في الطبري 1/ 63. اللسان: رنج.

(8) ج: بلوط. أظن أن الناسخ أسقط نوعا من الثمار. وفي رواية المسعودي: الرانج والموز والبلوط.

(9) السمسم: هو السمسق وقيل هو المرزنجوش وقيل الآس. اللسان: سمسق.

(10) الرطب: نضيج البسر قبل أن يتمر. اللسان: رطب.

(11) أظن أن الصواب: الغبيراء. الغبيراء: شجرة سميت بذلك للون ورقها، وثمرتها إذا بدت تحمر حمرة شديدة. اللسان: غبر.

(12) النبق، والنبق، والنبق: حمل السدر. اللسان: نبق.

(13) الزعرور: ثمر شجرة، الواحدة منها: زعرورة، تكون حمراء وربما تكون صفراء له نوى صلب مستدير. اللسان: زعر.

(14) العناب: من الثمر، معروف، واحدته عنابة. اللسان: عنب.

(15) المقل: حمل الدوم، والدوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها. اللسان: مقل.

(16) في مروج الذهب: القراسيا. وهو شجر مثمر من الفصيلة الوردية وتطلق في مصر على البرقوق المجفف. المعجم الوسيط 2/ 733.

نوى ولا حجاب دون مضغها وهي: التفاح والكمثرى[1] والعنب والسفرجل والتين والأترج[2] والتوت والقثاء[3] والخيار والبطيخ[4].

حُكي أن إبليس لقي موسى، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، قال: يا موسى! اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما، وأنا من خلق الله أذنبت ذنبا وأريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربك، فإني أرجو أن يتوب علي. قال موسى: نعم، فدعا موسى ربه عز وجل في ذلك فقال الله تعالى: يا موسى قضيتك حاجتك، مره أن يسجد لقبر آدم، فلقي موسى، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، إبليس فقال له: أمرت أن تسجد لقبر آدم ليتاب عليك، فاستكبر وغضب وقال: لم أسجد له حيا، أأسجد له ميتا؟ ثم قال إبليس: يا موسى! إن لك علي حقا بما شفعت لي عند ربك، اذكرني عند ثلاث وإلا أهلكتك فيهن. اذكرني حين تغضب، فإني إذ ذاك في قلبك وعيني في عينيك وأجري بينك ومنك مجرى الدم، واذكرني حين تلقى الزحف فإني آتي ابن آدم وأذكره زوجته وولده وأهله حتى يولي، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات رحم لك فإني رسولها إليك ورسولك إليها.

حُكي عن جابر بن عبد الله[5] أنه قال: لما أهبط الله تعالى[6]/ آدم إلى الأرض [13/د] قال: يا رب! هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه هذه العداوة ألا تعينني عليه حتى أقوى عليه؟ قال تعالى: لا يولد لك ولد إلا وكل به وبك. قال: يا رب! زدني[7]

---

(1) الكمثرى: معروف، من الفواكه، هذا الذي تسميه العامة: الإجاص. اللسان: كمثر.

(2) الأترج واحدته أترجة وترنجة وهومعروف. اللسان: ترج.

(3) القِثاء والقُثاء بكسر القاف وضمها وهوالخيار واحدته قثاءة.

(4) الحكاية وردت في الطبري 1/ 63-64، ومروج الذهب 1/ 37. مع اختلاف الروايات.

(5) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب الأنصاري السلمي، ويكني أبا عبد الرحمن، روى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة. الإصابة 1/ 213.

(6) ساقطة من: هـ.

(7) ساقطة من: هـ.

قال تعالى: أجزي بالسيئة سيئة وبالحسنة عشرا إلى ما أريد. قال: يا رب! زدني. قال تعالى: باب التوبة مفتوح ما دام في الجسد روح. قال: وقال إبليس: يا رب! هذا الذي كرمته علي، ألا تعينني عليه لأقوى عليه؟ قال تعالى: لا يولد له ولد إلا ولد لك ولد. قال: يا رب! زدني قال تعالى: ﴿ اجلب عليهم بخيلك ورجلك﴾[1]، أوكما قال تعالى.

حكى السهيلي[2] في كتابه «التعريف والإعلام»[3] قال في قوله تعالى: ﴿وبئر معطلة وقصر مشيد﴾[4] أن البئر تسمى الرس [وإليها ينسب][5] أصحاب الرس، وهم أمة بعثت بعد ثمود، وكانت لهم بئر تسقي المدينة ونواحيها وجميع ما فيها من الدواب والبقر والغنم/ وغير ذلك؛ لأنها كانت لها بكرات[6] منصوبة كثيرة عليها، ورجال كثيرون بها موكلون وحياض كثيرة من رخام، تملأ للدواب وأخرى للبقروأخرى للغنم، وأخرى للقوم، يسقون منها ليلا ونهارا يتداولونها، ولم يكن لهم ماء غيرها، وكان لهم ملك عادل حسن السيرة طال عمره ونشأوا في عدله وحسن سيرته، فمات فشق ذلك عليهم وطلوه بالدهن وغيره لتبقى صورته، كما هي عادتهم في موتاهم، فضجوا ضجة واحدة بالبكاء والعويل لفراقه، فاغتنمها الشيطان منهم ودخل في جثته وكلمهم منها، وقال لهم: إني لم أمت، ولكن تغيرت عليكم وتغيبت عنكم حتى/ أرى صنيعكم، وإني لا أموت أبدا وإني إلهكم، [11/هـ] [14/ج]

(1) سورة الإسراء: 64.

(2) هو أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد السهيلي، حافظ عالم باللغة والسير. توفي سنة 581هـ انظر وفيات الأعيان 3/ 143. النفح 2/ 102.

(3) انظر تخريج الحكاية لاحقا.

(4) الحج: 45.

(5) نهاية الخرم في: أ.

(6) د: بركات. والبَكرة: هي ما يستقي عليها، وهي خشبة مستديرة في وسطها محز للحبل وفي جوفها محور تدور عليه. جمع: بكرات. اللسان مادة: بكر.

وذلك كله يكلمهم الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم وارتاب بعض، فكان المصدق أكثر من المكذب فنصحهم ناصح منهم فزجر وكفر، ثم أطبقوا على عبادته، فبعث الله إليهم نبيا اسمه حنظلة[1] بن صفوان كان يوحى إليه في النوم دون اليقظة، فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح فيه وأن الشيطان قد أضلهم، وأن الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله تعالى، وتوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة الله تعالى ونقمته، فآذوه وعادوه وهويتعهدهم بالموعظة ويلاطفهم بالنصيحة حتى قتلوه وطرحوه في بئر، فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء، فأصبحوا والبئر غار[2] ماؤها/ وتعطل رشاؤها فهلكوا بأجمعهم، الرجال والنساء [7/أ] والأولاد والبهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الفوت بالهلاك، وخلفهم في أرضهم السباع، وفي منازلهم الثعالب والضباع، وتبدلت جناتهم بالسدر والشوك[3] القتاد[4] فلا تسمع في ديارهم إلا عزيف الجن وزئير[5] الأسد، نعوذ بالله تعالى من سطوته ومن الإصرار على ما يوجب نقمته. وأما القصر المشيد: فهوقصر بناه شداد بن عاد، لم يبن في الأرض مثله فيما ذكروا، وحاله أيضا كحال البئر المذكورة في إيحاشه بعد الأنس وإقفاره بعد العمارة، وأن أحدا لا يستطيع أن يدنومنه على أميال، لما يسمع من عزيف الجن والأصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وبهاء الملك وانتظام الأهل، فبادوا/ وما عادوا، فذكرهم الله تعالى [14/د] في هذه الآية ذكرا وموعظة وتحذيرا من سوء عاقبة المعصية والمخالفة، نعوذ بالله

(1) حنظلة: نبي بعثه الله تعالى إلى أهل الرس، وهو الذي دعا على طير كانت تسمى العنقاء لبياض عنقها، وكانت تخطف الصبيان، فانقضت يوما على جارية، فدعا عليها النبي حنظلة فأصابتها الصاعقة فأهلكتها. تاريخ الخميس 1/ 200 وبلوغ الأرب 2/ 279. ومروج الذهب 1/ 72. والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 1/ 348.

(2) غار: غار الماء غورا: ذهب في الأرض وسفل فيها. اللسان: غور.

(3) ساقطة من: د.

(4) القتاد: شجر شائك صلب، له سنفة وجناة كجناة السمر ينبت بنجد وتهامة. انظر اللسان: قتد.

(5) زهير.

تعالى ونستجير به من سوء المآل والمآب والعقاب[1]][2].

حُكي أن نوحا، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، لما ركب في السفينة وحمل فيها من كل زوجين اثنين، رأى في السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح عليه الصلاة والسلام: ما أدخلك؟ قال: دخلت لأصيب قلوب أصحابك، فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك. فقال له نوح عليه السلام[3]: أخرج منها يا عدوالله، فإنك رجيم. فقال له إبليس: خمس أهلك بهن الناس، وسأحدثك بهن. أحدثك بثلاث ولا أحدثك باثنتين، فأوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام: قل له: لا حاجة لك إلى الثلاثة، مره يحدثك بالإثنتين. فقال له نوح عليه السلام: ما الإثنتان؟ قال: هما اللتان لا يكذبا ولا يخالفا وبهما أهلك الناس وهما: الحسد والحرص، بالحسد لعنت وطردت وجعلت شيطانا رجيما، وبالحرص أبيح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجته منه بالحرص[4].

حُكي أن عبد الله بن جدعان[5] كان في ابتداء أمره صلعوكا ترب اليدين[6]، وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجني الجنايات، فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أقصته/ عشيرته ونفاه أبوه وحلف لا يأويه أبدا، فخرج في شعاب مكة حائرا فرأى [15/ج] شقا في جبل، فظن فيه حية/ فتعرض للشق يرجوأن يكون فيه ما يقتله فيستريح، [12/هـ] فلم ير شيئا فدخل فيه، فإذا فيه ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين، فتقدم إليه فانساب عليه، فصفر به الثعبان، فأقبل عليه كالسهم فإذا هومصنوع من ذهب

(1) انظر التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام: 215.

(2) نهاية الخرم في: ب.

(3) ج، هـ: على نبينا وعليه الصلاة السلام.

(4) إحياء علوم الدين للغزالي 3/ 32 وتاريخ الخميس 1/ 71. انظر العرائس.

(5) هو عبد الله بن جدعان بن عمروبن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بني تيم. انظر طبقات فحول الشعراء 1/ 264 (وفيه أشار المحقق إلى أنه كان يسمى حاسي الذهب)- والمحبر: 137. والأغاني 17/ 180، 192، 193، 299. والبداية والنهاية1/ 217.

(6) ترب اليدين: أي فقير، رجل ترب: فقير. اللسان: ترب.

وعيناه ياقوتتان[1] فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت، فإذا جثث طوال على سرر[2] وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم، وإذا هم رجال من ملوك جرهم وفيه مكتوب هذه الأبيات:

[الخفيف]

قد قطعت البلاد في طلب الثر	وة والمجد، قالص الأثواب[3]
وضربت البلاد قفراً لقفر	بقناة وقوة واكتساب
فأصاب الردى لباب فؤادي	بسهام من المنايا صياب
فانقضت مدتي وأقصر عمري	واستراحت عواذلي من عتاب[4]
ودفعت السفاه بالحلم لما	نزل الشيب في محل الشباب[5]

قال: وإذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد والذهب/ [11/ب] والفضة. قال الراوي: فأخذ منه ما أخذ ثم إنه علم باب الشق بعلامة وستر بابه بالحجارة وجعل يسترضي من بينه وبينه جرح وينفق منه في قومه حتى سادهم، فصار يفعل المعروف ويطعم الطعام[6]. قال النبي ﷺ: «كنت أستظل بقصعة عبد الله بن جدعان من الحر ومن الهجير»[7]. أوكما قال ﷺ. فقالت عائشة:/ [15/د] «يا رسول الله! إنه كان يطعم الطعام ويفعل المعروف هل ينفعه ذلك؟/ [8/أ] فقال ﷺ: لا، لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»[8] أوكما قال رسول الله ﷺ.

(1) أ: يافتتان. هـ: ياقوتتان من ذهب.

(2) أ، ب، سرور.

(3) قالص الأثواب: ناقص الأثواب، وقلص الظل أي نقص. اللسان: قلص.

(4) العواذل من النساء: جمع عاذلة ويجوز العاذلات. والعذل: اللوم. اللسان: عذل.

(5) الأبيات وردت في حياة الحيوان الكبرى 1 / 249 وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام 2 / 126 ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: 288.

(6) الحكاية وردت في المصادر السابقة مع اختلاف الروايات.

(7) الحديث لم أقف عليه.

(8) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل. 1/ 196، ومسند أحمد بن حنبل 6/ 120

حُكي أن كرسي سليمان، عليه الصلاة والسلام، كان من العجائب. قلت: وقد تقدم ذكره لكن رأيته[1] هنا أكمل وأحسن فأحببت إيراده كما رأيته. يروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كان يوضع لسليمان، عليه الصلاة والسلام، ستمائة كرسي، ثم يأتي أشراف[2] الناس فيجلسون مما يلي الإنس، ثم يدعو الطير فتظلهم، ثم يدعو الريح فتحملهم فتسير[3] مسيرة [شهر][4] غدوا ورواحا، وذلك أن سليمان، عليه الصلاة والسلام، لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء، وأمر أن يعمل عملا بديعا مهولا بحيث إذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وبهت، فأمر أن يعمل من أنياب الفيلة مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد، وأن يحف بأربع نخلات من ذهب، شماريخها[5] الياقوت الأحمر، واتخذوا عناقيدها من الزبرجد الأخضر على رأس كل نخلتين منهما طاووسان من ذهب وعلى رأس كل نخلتين نسران من ذهب يقابل بعضها بعضا. وجعل في جانب/ الكرسي [16/ج] أسدين من ذهب، على رأس كل منهما عمود من الزبرجد الأخضر، وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر، واتخذوا عناقيدها من الياقوت الأحمر، بحيث أظل عروش الكروم الكرسي والنخل، وكان سليمان، عليه الصلاة والسلام، إذا أراد صعود الكرسي وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى المسرعة، وتنشر تلك النسور أجنحتها ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما، فإذا استوى إلى أعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان، على نبينا وعليه/ الصلاة والسلام، فوضعاه على [13/هـ]

---

(1) ب: رأيناه.

(2) أ، هـ: أشرف. ب: أشكر.

(3) ج، د، هـ: وتسير.

(4) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(5) واحدها شمراخ وهو عسقبة من عذق عنقود، ويقال: شمرخ العذق أي أخرط شماريخها بالمخلب قطعا. انظر اللسان: شمرخ

رأسه، ثم يستدير الكرسي بما فيه دوران الرحى المسرعة فيدور معه النسران اللذان على النخلتين والطاووسان والأسدان مائلان برؤوسهما إلى سليمان، عليه السلام، وتنضح عليه من أفواهها المسك والعنبر، ثم تناوله جامة[1] من ذهب قائمة على عمود من أعمدة الجوهر. فوق الكرسي التوراة، فيفتحها سليمان، عليه السلام،/ [12/ب] ويقرأها على الناس ويدعوهم إلى فصل القضاء ويجلس عظماء بني إسرائيل على كراسي الذهب المرصعة بالجوهر وهي ألف كرسي عن يمينه، ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره، وهي ألف كرسي ثم تحف بهم الطير تظلهم ويتقدم الناس لفصل القضاء وفصل الخصومات، فإذا تقدمت الشهود للشهادات دار الكرسي، بما فيه وعليه، دوران الرحى المسرعة، وينشر النسران والطاووسان أجنحتهما فيفزعون الشهود، فلا يشهدون إلا بالحق، فلما مات سليمان، عليه الصلاة والسلام، حمله بختنصر[2] إلى أنطاكية وأراد/ أن يصعد عليه فلم يستطع، [16/د] وضرب النسران رجله[3] فكسراها ثم هلك بخت نصر وحمل الكرسي إلى بيت المقدس فلن يستطع ملك قط أن يجلس عليه، ولم يدر أحد أمره ولعله رفع والله أعلم[4].

حُكي عن ابن عباس رضي الله عنهما[5] أنه قال: لما ظهر سيف بن ذي يزن بالحبشة أتته وفود العرب وخطباؤها وشعراؤها يهنونه بأخذ ثأره ومصير الملك

---

(1) جامة: جمعها الجام وجامات وهي مؤنثة أي الجام. والجام إناء من فضة. اللسان: جوم.

(2) زعم أهل الأخبار أن بختنصر هذا اسمه بخترشه، وأنه رجل من العجم من ولد جوذرز، وأنه عاش دهرا طويلا، وأنه أجلى اليهود من بيت المقدس وأعمل فيهم السيف، لأنهم كفروا وجحدوا نبوة نبي منهم أرسله الله إليهم. وقد اختلف الرواة في سبب خروجه إليهم. انظر الطبري 1/ 252 - 291 . وتاريخ الخميس 1/ 144-145. والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 1/ 348-349.

(3) أ: رجليه.

(4) الحكاية وردت في العرائس: 307.

(5) هـ: عنه.

إليه. قال: فوفد عليه وفد قريش وفيهم شيبة [الحمد][1]، عبد المطلب بن هاشم، وأمية بن عبد شمس[2]، قال: فاستأذنوا عليه، وهو في قصر له يسمى غمدان[3] بصنعاء اليمن، فأذن لهم، فدخلوا عليه، فإذا هو متضمخ[4] بالمسك وعليه بردان، والتاج على رأسه، وسيفه[5] بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاستأذن عبد المطلب في الكلام فقال له: إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك. فقال عبد المطلب: أيها الملك إن الله تعالى قد أحلك محلا باذخا[6] منيعا شامخا، نبت أصلك وبسق فرعك بأحسن معدن وأطيب موطن، فأنت، أَبَيْتَ اللعن/ ملك [9/أ] العرب الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه/ الاعتماد، وسائسها الذي بيده القياد. [17/ج] سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، لن يجهل من هم سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه. نحن، أيها الملك، أهل حرم الله وسدنة بيته[7]. فقال الملك: من أنت أيها المتكلم؟ فقال: أنا عبد المطلب بن هاشم. قال: ابن أختنا؟ قال: نعم. قال: فأقبل عليه من بين القوم وقال: مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومناخا وسهلا، قد سمعت مقالتكم وعرفت قرابتكم. أنتم أهل الليل والنهار والأصل والدمار، لكم الكرامة إن أقمتم، والحباء[8] إذا رحلتم. ثم أمر بهم إلى دار الضيافة وأجرى

---

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) هو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه تعجز بنت عبيد بن رواس بن كلاب. انظر جمهرة النسب: 148.

(3) غُمدان بضم الغين وتسكين الميم. حصن في رأس جبل باليمن كان لآل ذي يزن. وهناك من صحفه فصار غمدان بالغين. معجم البلدان 6/ 219. وفي الأغاني 17/ 302 غمدان: اسم لقصر كان لسيف بن ذي يزن.

(4) متضمخ: متلطخ بالمسك. اللسان: ضمخ.

(5) ب، د: سيف.

(6) باذخا: أي عاليا. اللسان: بذخ.

(7) سدنة بيته: خدمته وحجابه. اللسان: سدن.

(8) الحِبَاء: العطاء بلا من ولا جزاء. اللسان: حبا.

عليهم ما يقوم بهم، فأقاموا شهرا لا يؤذن لهم ولا يصلون إليه، ثم إنه انتبه إليهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب خاصة، فأتاه فاختلى به، ثم قال له: إني مفض[1] إليك بسري وعلمي، فليكن عندك مصونا حتى يأذن الله فيه[2] بأمره. فقال: نعم. فقال: إني أجد في الكتاب الناطق، والعلم الصادق الذي اخترناه لأنفسنا وتخيرناه دون غيرنا، خبرا عظيما وأمرا جسيما، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة، وهو للناس كافة ولقومك عامة، ولك خاصة، فقال عبد المطلب: أبيت اللعن، أخبرني بها أزداد به سرورا. قال نبي هذا حينه الذي يولد فيه، اسمه/ محمد وهو [13/ب] خدلج[3] الساقين[4] أنجل العينين[5]، بين عينيه علامة وبين كتفيه شامة، أبيض كأن وجهه فلقة القمر[6]، يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه، والله باعثه جهارا وجاعل له منهم أنصارا ليعز بهم/ أولياؤه ويذل بهم أعداؤه، يكسر الأوثان [14/هـ] ويعبد الرحمان ويخمد النيران ويزجر الشيطان. قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فقال عبد المطلب: عز جدك وعلا كعبك[7] وطال عمرك ما دجى الليل وأضاء النهار، زدني في الإيضاح. فقال الملك: والبيت ذي الحجب والعلامات والنصب، إنه يا عبد المطلب لجد غير لعب، وحق غير كذب.
قال: فخر عبد المطلب ساجدا/ ثم رفع رأسه، فقال له الملك: طاب صدرك، وعلا [17/د] أمرك، وبلغت أملك في عقبك، هل أحسست بشيء مما ذكرت لك؟ قال: نعم. كان لي ابن كنت عليه شفيقا وبه رفيقا، زوجته كريمة من كرائم قومي وهي: آمنة

---

(1) أ، ب، د: مفضي.
(2) ساقطة من: ب، د.
(3) ب: خديج.
(4) خدلج الساقين: عظيمهما. اللسان: خدلج.
(5) أنجل العينين: واسع العينين. اللسان: نجل.
(6) أ: قمر.
(7) علا كعبك: علا شرفك، رجل عالي الكعب، يوصف بالشرف والظرف. اللسان: كعب.

بنت وهب بن عبد مناف، فجاءت بغلام خدلج الساقين أنجل العينين بين كتفيه شامة وبه، كما يقول الملك، علامة. مات أبوه وأمه وكفله جده وعمه. فقال له الملك: إن الذي قلته لك حق، فاحتفظ على ابنك من اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، والله مظهر دعوته وناصر دينه وشيعته فاكتم ما ذكرت لك واستره دون هؤلاء الرهط الذين معك، فلست بآمن أن/ تدخلهم النفاسة [18/ج] من أن تكون لكم دونهم الرياسة، فينصبون له الحبائل، ويطلبون له الغوائل، وهم فاعلون ذلك وأبناؤهم، ولولا علمي بأن الموت مطلبي، لسرت إليه بخيلي ورجلي وصيرت يثرب دار ملكي، فأكون أخاه ووزيره وصاحبه وظهيره، فإني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون أن يثرب فيها إحكام أمره، وبها أصل نصره، وارتفاع ذكره، وموضع قبره. قال: ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشرة إماء سود وحلتين من حلل البرود، وعشرة أرطال فضة وخمسة أرطال ذهبا. قال: وأمر لعبد المطلب بعشرة أمثال ذلك، وقال له: إذا كان رأس الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره. قال: فمات الملك قبل ذلك، فكان عبد المطلب يقول لأصحابه بعد ذلك: لا يغبطني[1] أحد بعطاء الملك ولكن يغبطني[2] بما أسر إلي، فيقال له: ما هو؟ فيسكت[3].

حُكي أن قس بن ساعدة[4] كان حكيم العرب يقر بالبعث، وهو الذي يقول: من عاش مات ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. وقد ضربت العرب

---

(1) أ: يقبضني

(2) أ: يقبضني

(3) الحكاية وردت في التيجان: 65. والعقد الفريد 2/ 23-28. وبلوغ الأرب 2/ 266. والشهب اللامعة: 125 والبداية والنهاية 2/ 328.

(4) قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطمثان بن زيد مناة. توفي نحو 23 ق هـ. وهو خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها، وأول من قال في كلامه: أما بعد. انظر الأغاني 15/ 236. وشعراء النصرانية: 211.

بحكمته[1] وعقله الأمثال، فقدم على رسول الله ﷺ وفد من إياد[2]، فسألهم عنه، فقالوا: [مات][3]. فقال رسول الله ﷺ: «رحمه الله، كأني أنظر إليه بسوق عكاظ، وهوعلى جمل أحمر وهو يقول: أيها الناس، اجتمعوا واسمعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت/ آت، أما بعد: فإن في السماء لخبر وفي الأرض لعبر. نجوم تمور[4] وبحور تفور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع. أقسم قس بالله قسما، أن لله دينا هوأرضى من دين أنتم عليه، ما للناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا فناموا؟ سبيل مؤتلف وعمل مختلف، وقال أبياتا لا أحفظها».فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أحفظها يا رسول الله. فقال: هاتها. فقال: [10/أ/14/ب]

[مجزوء الكامل]

في الذاهبين الأولين من القرون، لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت، ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يسعى الأوائل والأواخر[5]

لا يرجع الماضي، ولا يبقى من الماضين غابر[6]

أيقنت أني، لا محالة، حيث صار القوم صائر[7]/ [18/د]

---

(1) ب، د: بعقله وحكمته.

(2) إياد: بطن عظيم من العدنانية وهم بنو إياد بن نزار بن معد بن عدنان، كان لهم شرف في أهل تهامة، ولهم منزلة وعز ومنعة. معجم القبائل: 1/ 52.

(3) زيادة من طرة: ج.

(4) مار الشيء يمور مورا: أي تحرك وذهب. اللسان: مور.

(5) في البيان والتبيين: يمضي الأصاغر والأكابر، وكذا في مروج الذهب، وشعراء النصرانية.وفي البداية والنهاية: يسعى الأصاغر والأكابر.

(6) في البيان والتبيين: يبقى من الباقين غابر، وكذا شعراء النصرانية. وفي البداية والنهاية: لا من مضى يأتي إليك ولا من الباقين غابر.

(7) الأبيات وردت في البيان والتبيين 1/ 308-309 ومروج الذهب1/ 78-79. وشرح المقامات للشريشي 2/ 185 والبداية والنهاية 2/ 230. والتذكرة الحمدونية 6 / 252 والحماسة البصرية 2 / 406 ومجانين الأدب 4 / 296.

فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله قسا، إني لأرجو أن يبعث أمة وحده»[1] أو كما قال ﷺ.

[15/هـ] ومن كان من/ أهل الفترة: أمية بن أبي[2] الصلت الثقفي[3] وكان شاعرا عاقلا، وكان يتجر إلى الشام فيلقى[4] أهل الكتابين، اليهود والنصارى، ويقرأ[5] الكتب، [19/ج] وقد علم أن شيئا يبعث في العرب، وكان يقول أشعارا يصف فيها/ السماوات والأرض والملائكة والأنبياء ويذكر البعث والنشور والجنة والنار ويعظم الله تعالى وحده، فمن ذلك قوله:

[المنسرح]

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما[6]

ووصف أهل الجنة ببعض كلماته فقال:

[الوافر]

فلا لغو ولا تأثيم فيها ... ولا غول ولا فيها مليم[7]

وفيها لحم ساهرة[8] وبحر ... وما فاهوا به أبدا مقيم[9]

(1) الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير وابن كثير في البداية والنهاية 2/ 230 مع اختلاف الروايات. والحكاية كلها وردت في البيان والتبيين 1/ 308 والأغاني: 15.

(2) ساقطة من: ب، د.

(3) هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة، ويقال أبو الحكم. شاعر جاهلي، قدم دمشق، قبل الإسلام وكان في أول أمره على الإيمان ثم زاغ عنه. ويقال إنه هو الذي أراده الله بقوله ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾. انظر ترجمته الأغاني 17/ 303. البداية والنهاية 2/ 220.

(4) د: فيقى.

(5) د: بقى.

(6) البيت ورد في مروج الذهب 1/ 78. والأغاني 5/ 10.

(7) غاله الشيء غولا واغتاله: أهلكه وأخذه من حيث لم يدر. اللسان: غول.

(8) الساهرة: وجه الأرض العريضة البسيطة، وقد سميت بهذا الاسم لأن فيها الحيوان نومهم وسهرهم. اللسان: سهر. وقد استشهد صاحب اللسان بالبيت نفسه مع اختلاف رواية الشطر الثاني منه.

(9) البيتان وردا في الديوان وورد البيت الأول في مروج الذهب 1/ 79 برواية: فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به لهم مقيم.

ولما بلغه ظهور النبي ﷺ، اغتاظ وتأسف وأتى المدينة ليسلم، فرده الحسد، فرجع إلى الطائف، فبينما هو ذات يوم وهو يشرب خمرا، إذ وقع غراب فنعق ثلاثة أصوات ثم طار فقال أمية: أتدرون ما يقول هذا الغراب؟ فقالوا: لا. فقال: إنه يقول: إن أمية لا يشرب الكأس الثالثة حتى يموت. ثم قال: أقسمت لا كذبته، حثوا كأسكم، فحثوها فلما انتهت إليه الكأس الثالثة أغمي عليه، فسكت طويلا ثم أفاق، ثم قال: لبيكما، لبيكما ثم سكت، ثم أفاق وقال: لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما، ثم سكت ثم أفاق وقال:

[الرجز]

إن تغفر، اللهم، تغفر جما وأي عبد لك لا ألما[1]

ثم سكت ثم أفاق وقال:

[الخفيف]

إن يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما طويلا[2]

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال أرعى الوعولا/ [3] [15/ب]

كل عيش وإن تطاول دهرا صائر أمره إلى أن يزولا[4]

ثم شهق شهقة وفارق[5] الدنيا.

(1) البيت ورد في مروج الذهب 1/ 79 والأغاني 4/ 131 وشعراء النصرانية: 225 والبداية والنهاية بالرواية نفسها.

(2) هذا البيت غير وارد في الأغاني والبداية والنهاية وشعراء النصرانية. وقد ورد في مروج الذهب بالرواية التالية: شاب فيها الصغير فيها شيبا طويلا.

(3) الوَعْل والوَعِل والجمع أوعال ووُعول: وهو تيس الجبال. اللسان: وعل. وفي رواية ابن كثير: في قلال الجبال.

(4) رواية ابن كثير: صائر مرة إلى أن يزولا. الأبيات وردت مع الحكاية في مروج الذهب 1/ 79 والأغاني 17 والبداية والنهاية 2/ 220-225.

(5) ب: فرق.

حُكي أن قوم لوط كانت فيهم خصال أهلكهم الله تعالى بها، كانوا يتغوطون في الطرقات، وتحت الأشجار المثمرة، وفي المياه الراكدة، وفي شطوط الأنهار، وكانوا يخذفون[1] بالحصى فيعورون الناس، وإذا اجتمعوا في المجالس أظهروا المنكر[2] بإخراج الريح منهم واللطم في الرقاب أي في رقابهم، وكانوا يرفعون ثيابهم قبل أن يتغوطوا ويأتون الفاحشة الكبرى وهي اللوطية. قال تعالى: ﴿إنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر﴾[3]. والنادي: المجلس، ويلعبون بالحمام ويرمون بالجلاهق[4] ويضربون بالدفوف، ويشربون/ الخمور، ويقصون [11/أ] اللحى، ويطولون/ الشوارب، ويكثرون التصفيق، ويلبسون الحمرة، وإنما حملهم [19/د] على إتيان الرجال، أنهم كانت لهم ثمار فأصابهم قحط وقلت الثمار فقالوا: بأي شيء نمنع ثمارنا من الناس حتى لا يطرقونها؟ فاتفقوا أن من وجدوه فيها نكحوه ففعلوا، وما سبقهم بها من أحد من العالمين.

[20/ج] قوله/ الجلاهق: هي قسي البندق. وقوله: واللطم في رقابهم: لعله الذي يقال له: الصك[5] الآن، ولم يعلم غير ذلك[6].

حُكي أن يعقوب النبي، على نبينا وعليه[7] الصلاة والسلام، كان أبر الناس

(1) الخذف: رميك بعصاة أو نواة. تأخذها بين سبابتيك، أو تجعل مخذفة من خشب ترمي بها بين الإبهام والسبابة. وخذف بالشيء، أي رمى. اللسان: خذف.

(2) ج: السكر.

(3) العنكبوت: 29.

(4) الجلاهق: البندق، ومنه قوس الجلاهق. اللسان: جهلق.

(5) الصك: الضرب الشديد بالشيء العريض وقيل: هو الضرب عامة بأي شيء كان. صكه يصكه صكا. اللسان: صكك.

(6) انظر العرائس: 105. والطبري 1/ 150، برواية مختلفة.

(7) أ: عليه وعلى نبينا.

بأمه لأنه كان برها وهو في بطنها، وذلك أن[1] أم يعقوب حملت في بطن واحد بولدين في حمل واحد توأمين، فلما كملت[2] عدة أشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما في بطنها وهي تسمع كلامهما. فقال أحدهما للآخر: طرق لي طريقا حتى أخرج قبلك، ولئن خرجت قبلي لأخرجن من خصرها بعد شق بطنها. فقال له اللآخر: اخرج قبلي ولا تقتل أمي. فخرج الأول فسمته[3] عيصو[4]، لأنه عصاها في بطنها، وخرج الآخر عقبه/ فسمته يعقوب لأنه خرج عقب الأول. [16/هـ] فنشأ عيصو على الفظاظة[5] والغلظة وحب الصيد والقنص، ونشأ يعقوب، عليه الصلاة والسلام، على الرحمة واللين، صاحب زرع وماشية. وكان أبوهما إسحاق، عليه الصلاة والسلام، يميل إلى عيصو لكثرة انتفاعه به، وكانت أمهما تميل إلى يعقوب لكثرة شفقته عليها. ثم إن الله تعالى ابتلى إسحاق بذهاب بصره فأظهر الصبر والتسليم، فنزل جبريل، عليه السلام، على إسحاق، عليه الصلاة والسلام، فقال له: إن الله تعالى قد رأى صبرك وقد عوضك عن بصرك دعوة يستجيبها لك في أحد ولديك فادع الله بها شئت. فدعا عيصو وقال له: يا بني اذهب فصد لي صيدا واشو لي لحمه فإنني أشتهي ذلك، ثم إيتني به، فإذا قضيت شهوتي أدعو لك بالدعوة التي وعدني بها ربي عز وجل، تسعد بها في الدنيا والآخرة، فخرج عيصوفي طلب الصيد، وكان يعقوب في ماشيته فأرسلت إليه أمه فأتى فقالت له: ارجع إلى غنمك فاذبح منها شاة ثم اشوِ/ لحمها ثم ادخُل على أبيك وتنكر في [16/ب] كلامك ثم قل له: هذا الذي أمرتني به ثم اسأله أن يدعو لك فتفوز بخير الدنيا والآخرة، فسار يعقوب عليه السلام وفعل ذلك، وأتى ومعه اللحم الذي اشتهاه

(1) ساقطة من: ب.
(2) أ: كانت.
(3) ب، ج، د، هـ: سمعته أمه.
(4) عيصو، وهو الذي تسميه العرب: العيص. البداية والنهاية 1/ 194.
(5) الفظاظة، رجل فظ: ذو فظاظة جاف غليظ، في منطقه غلظ وخشونة. انظر اللسان: فظظ.

فوضعه بين يديه، فقال له أبوه: اقرُب مني، ففعل فوضع يده عليه فقال: اللمس لمس عيصو والريح ريح يعقوب، فقالت الأم: هو ولدك فادع له، فمسح على ظهره وقال: اللهم اجعل جميع أنبيائك ورسلك، إلى النبي العربي الذي جعلته في صلب أخي إسماعيل، من نسل ولدي هذا إلى يوم القيامة. فقام يعقوب عليه السلام، وقد فاز بالدعوة، ثم أتى عيصوبالصيد وهو مشوي إلى والده، فقال له: من أنت؟ قال: أنا ولدك عيصو وقد فعلت ما أمرتني به، فقال له: ألم تأتني به قبل ذلك؟ قال: لا. فقال [له الشيخ][1]: قد فاز بها أخوك، أي بالدعوة،/ دونك، [20/د] فغضب عيصو على أخيه يعقوب من أجل ذلك وقال[2]: والله لأقتلنه، فقال له إسحاق عليه السلام[3]: يا بني![4] ذلك قدر الله ومراده، فارض به، ولا تغضب. فصار عيصو يبغي بيعقوب المكائد/ وينصب له المصائد، فخافت أمه عليه وقالت [21/ج] له: يا بني! إن خالك بنجران[5]، فلوذهبت إليه وكنت عنده، فإني أرضى بفراقك لما أخاف عليك من بأس أخيك، ولا طاقة لك به، فكن عند خالك حتى يقضي الله تعالى بينكما بما شاء، فودعته أمه، وخرج يعقوب، عليه السلام، خائفا من أخيه عيصو، يسير الليل ويكمن النهار، فسمي إسرائيل عليه السلام./ قال ابن [12/أ] عباس رضي الله عنه: فقام يعقوب عليه السلام عند خاله بنجران، وكان صاحب غنم، في عام مجدب، وكان له بئر ترد منها غنمه، وكان أكثر مائها قد غاض، فشكا إلى يعقوب بذلك، فأخذ الرشاء وقام على البئر فملأ الدلوثم شرب منه، ثم رد باقيته في البئر، فإذا بالماء قد نبع وطلع إلى فم البئر، فأحبه خاله وعظم قدره عنده، وعرض عليه الزواج، وكان يعقوب، عليه السلام، قد رأى راحيل ابنة خاله

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) ب، د: فقال.

(3) ب، ج، د، هـ: عليه الصلاة والسلام.

(4) ساقطة من: ب، د.

(5) نجران: من مخاليف اليمن من ناحية مكة. انظر معجم البلدان 8/ 258.

فمال إليها قلبه، وكانوا لا يزوجون الصغرى قبل الكبرى، فأجابه يعقوب عليه السلام إلى ذلك وهو يريد الصغرى، فزوجه خاله من ابنته الكبرى، فلما نظر إليها يعقوب عليه السلام، قال: يا خال! ليس هذا ما أردت، فقال له: يا ابن اختي! إنا لانزوج الصغرى قبل الكبرى، وقد زوجتك أختها الثانية استجلابا لمودتك ورضى لخاطرك، وعلوا لمقامك. فتزوج راحيل مع أختها، ففي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف﴾[1] أي حرام عليكم الجمع بين الأختين في النكاح إلا ما قد سلف،/ فإنه كان حلالا ثم حرم. على أن يعمل في [17/هـ] غنمه سبع سنين، فلما انقضت المدة اشتاق يعقوب، عليه السلام، إلى أهله وغلبه الشوق إليهم، فلما علم خاله بذلك شق عليه، واشتد عليه فراقه، وقال له: كيف ترجع إلى أهلك؟ بل أقم عندي سنةواجعل لك جعلا ترجع به إلى/ أهلك، فأبى [17/ب] عليه، ثم قال له: وما تجعل لي؟ قال: مهما وضعت الغنم عناقا[2] في هذه السنة فهي لك. قال: فجاء جبريل، عليه السلام، وقال له: يا يعقوب! اذهب إلى وادي كذا، تحت شجرة كذا، فاضربها بعصاك يسقط ورقها ودع الغنم ترعاه فإنها لا[3] تأكل منه شيئا إلا وضعت أنثى ففعل ذلك. قال: فجعلت الغنم لا تلد إلا إناثا، [فأخذ ما قال له خاله][4]، وسار[5] بأهله وماله وأولاده، وهم اثنا عشر ذكرا، وليس من راحيل سوى يوسف وأخيه بنيامين، عليهما الصلاة والسلام، وكان يعقوب عليه السلام، قد دعا زوجتيه إلى الله تعالى فأسلمتا. قال: فلما قربوا من كنعان[6]، وهي

(1) سورة النساء الآية: 23.

(2) العَناق: جذعة وهي الأنثى من أولاد المعز ما لم يقم له سنة. اللسان: عنق.

(3) ب، ج، هـ: ما تأكل. د: ما تأتي.

(4) ما بين معقوفين ساقط من ج

(5) ج: وصار.

(6) كنعان: قال الأزهري هو كنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية، وقيل هو مكان من أرض الشام، وفيه كان مقام يعقوب بأرض نابلس، وبه الجب الذي ألقي فيه يوسف عليه السلام. معجم البلدان 7/ 286.

بلاد يعقوب، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، أخذ يعقوب أولاده فألبسهم أحسن الثياب وزينهم وقدمهم أمامه وقال لهم: يا بني! إذا رآكم رجل طويل أشقر ذو سلاح وقوة/ وقال لكم: من أنتم؟ فقولوا له: نحن أولاد يعقوب عبد عيصو، وقد اشتاق إلى رؤية سيده، فجاء يزوره هو وأهله وماله وولده. [21/د]

قال: وكان عيصو لما سمع بأخيه ووروده تقلد سيفه واشتمل على سلاحه فاستقبله/ أولاد يعقوب، عليه السلام. قال: فلما نظر إليهم رأى شكلا حسنا وهيئة عظيمة مهيبة. قال: فتقدم إليهم وقال: من أنتم، وكيف وصلتم أرضنا؟ فقالوا له: نحن عبيد عيصوأولاد عبده يعقوب، وقد جئنا نحن وأبونا لسيدنا نزوره. قال: فلما قالوا ذلك رق لهم ودمعت عيناه، ورمى سلاحه وقال: أخي وابن أمي يعترف لي بالعبودية وأنا أحقر قوته وأنكر فضله، وأنا أريد قتله. قال: فتلاقيا واعتنقا، فقال له يعقوب، عليه الصلاة والسلام: يغفر الله لك يا أخي، كل مالي وأولادي وروحي بين يديك فافعل ما تريد قال: فبكى عند ذلك عيصو وقال له: يا أخي! البلاد بلادك فافعل فيها ما تشاء. قال: فبقيا في نعمة وغبطة وسرور، وسر الوالدان بهما برهة من الزمن. وقيل: إن يعقوب وعيصو ماتا في يوم واحد ودفنا في قبر واحد وكان يعقوب، عليه السلام، يحب من أولاده، يوسف وأخاه بنيامين، عليهما الصلاة والسلام، وذلك لأن أمهما راحيل ماتت في نفاس بنيامين، فضمهما بعد موتها إليه، وكان له عليهما زائد شفقة، دون إخوتهما، وكان يوسف/ أعزهما عليه، لما يرى منه من الصدق والفتوة والجمال الذي فاق به أهل الدنيا، وكان إخوته يحسدونه على ذلك، فقيل: إن يوسف، عليه الصلاة والسلام، رأى ثلاث منامات[1].المنامة الأولى: رأى، وهوفي حجر أبيه، كأنه خرج مع إخوته يحتطب فيجمع كل واحد منهم حزمة حطب واحتزمها، وإذا حزمة كل واحد [22/ج] [13/أ]

(1) المنام والمنامة: رؤية النوم، وفي التنزيل ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا﴾. انظر اللسان مادة: نوم.

من إخوته تسجد لحزمته. قال[1]: فأخبر أباه بذلك فقال له أبوه[2]: يا بني! [إني][3] أخاف عليك من هذه الرؤيا، ولم يأمره بالكتمان، فقص المنامة[4] على إخوته، قال: فاغتاظوا لذلك وزاد حسدهم له. فلما/ كان بعد سنة من الرؤيا نام في حجر أبيه، [18/ب] ثم انتبه فزعا مرعوبا، فقال لأبيه: **﴿يا أبت! إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾**[5] قال: فعلم أبوه أن الأحد عشر كوكبا إخوته وأن الشمس والقمر أبوه وخالته لأنها مقام الأم. فعبر له/ رؤياه، ونهاه أن يذكرها [18/هـ] لإخوته. فقال له: **﴿يا بني! لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا، إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾**[6]. قال وخرج يوسف، عليه السلام، برؤياه، وحذر ما حذره أبوه منه، ثم غلب أمر الله تعالى، وأنساه الشيطان وصية أبيه، فذكر ذلك لإخوته فزاد همهم بأمره وتشاوروا في شأنه، ثم بعد ذلك رأى رؤيا ثالثة، وذلك أنه كان لكل واحد منهم قضيب، فرأى، وهونائم في حجر أبيه، رؤيا فانتبه وقال: يا إخوتي! رأيت رؤيا. فقالوا له: وما رأيت؟ قال لهم: رأيت كأن قضيبي غرس في الأرض وغرست قضبانكم في الأرض حوله، ورأيت قضيبي قد اخضر وأورق وأثمر، ورأيت قضبانكم قد اضمحلت/ فتلاشت كأن لم تكن. قال: [22/د] فزاد ذلك في غيظهم وتأكدت عداوتهم له، وكان ذلك قبل أن يوتيهم الله النبؤة.

فقال بعضهم لبعض: لابد لابن راحيل أن يقول: أنتم/ عبيدي وأنا سيدكم، [23/ج] ألا تنظرون إلى أبيكم كيف يخصه بالقرب ونحن يخصنا بالبعد، وأنتم تكابدون بِرَعْيِ الأغنام الشدائدَ، فانظروا في شأنكم قبل أن يتعاظم أمره عليكم. **﴿اقتلوا**

(1) ساقطة من: ب، د.

(2) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.

(3) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(4) أ، ب، د، ج: المنام.

(5) يوسف: 4.

(6) يوسف: 5.

يوسف أواطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين﴾[1].
قال: وتشاوروا في البطش به وعلموا أن ذلك لا يكون، لأجل يعقوب، عليه السلام، ولم يهتدوا الحيلة يفعلونها، فأتوا يوسف، عليه السلام، وشوقوه للتنزه والتفرج. وقالوا: هذا أوان الألبان ونتاج الأغنام وأتوا يعقوب، عليه السلام، وقالوا: يا أبانا! أرسل معنا أخانا يتنزه ويتفرج ويرتع ويتنعم ويلعب. فقال: لا أقدر على مفارقته؛ لأني لا أصبر عليه[2] ساعة، فإني رأيت رؤيا وهي: كأني على ذروة جبل، ورأيت يوسف في بطن الوادي، وأنا أنظر إليه إذ احتوشته[3] عشرة من الذئاب يريدون قتله، وأنا أريد حمايته فلا أجد إلى ذلك سبيلا، فجاء أحد الذئاب فحماه ثم انشقت له الأرض فتوارى فيها ثلاثة أيام، و﴿إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذيب﴾[4]. قال ابن عباس رضي الله عنه: العشرة ذئاب: إخوته. والذئب الذي حماه: هو أخوه يهوذا، وشق الأرض: هو الجب الذي ألقي[5] فيه. والثلاثة أيام هي[6] :تواريه ثلاث ليال. فقالوا: ﴿لئن أكله الذيب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون﴾[7]. ثم عمدوا إلى أخيهم وشوقوه إلى الفرجة والنزهة، كما تقدم، فجاء معهم إلى أبيه، وجعل يتملى[8] بين يديه حتى رق له أبوه. فقال له: يا حبيبي! إن أردت أنت ذلك فنعم. إذا كان هذا غدا فاذهب معهم، فسر الإخوة بذلك وباتوا في أغبط ليلة، وبات يوسف، عليه السلام، يقول: ما أطولها من ليلة! وبات

(1) يوسف: 9.
(2) أ، ج، هـ: عنه.
(3) احتوش القوم على فلان: جعلوه وسطهم. انظر اللسان: حوش.
(4) يوسف: 13.
(5) أ: وضع.
(6) ج، د: هو.
(7) يوسف: 14.
(8) يتملى: أمله وأمل عليه: أبرمه وأكثر عليه في الطلب حتى يشق عليه. المعجم الوسيط 2/ ملل.

يعقوب، عليه السلام يقول: ما أقصرها من ليلة. فلما أصبح قمصه وعممه بعمامته وجعل في وسطه وشاحا وفي عنقه قلادة، وطلب إناء فملأه لبنا ووعاء فملأه تمرا وطعاما، ووثق بقولهم: ﴿وإنا له/لحافظون﴾[1] وجعل يوصيهم به ويقول: يا بني! [19/ب] أنتم تعرفون حبي له، وكلفي به، وإنه إن غاب عني ساعة واحدة لا يقر لي قرار ولا يطيب لي عيش، فإذا جاع فأطعموه، وإذا عطش فاسقوه/ وإذا عيي فاحملوه [14/أ] ولا تهملوه، وعجلوا بردكم إياه إلي، فإني في انتظاره ثم سار يشيعهم ميلا بعد ميل، وهم يحملونه على أعناقهم، وحلفوا على أبيهم أن يرجع. قال: فعانقه وقبله بين عينيه، وجعل ينظر إليه ثم ساروا به وصعد يعقوب، عليه السلام، على جبل عال ينظر إليهم فما داموا ينظرونه حملوه على أعناقهم، فلما غاب وارتفع نظره عنهم رماه الذي حمله منهم على عنقه رمية كادت أضلاعه تتكسر منها،/ فقال [23/د] له يوسف، عليه السلام، يا أخي! ما حملك على ما صنعت؟ واستغاث بإخوته، فأقبلوا إليه، فوجد من كل واحد شدة أعظم من الآخر، ومضوا عنه، وتركوه في الوادي وحده من غير أنيس، فتبعهم/ وجعل يقفو أثرهم وينادي كل واحد [19/هـ] باسمه، وهم لا يلتفتون إليه ولا يردون/ عليه جوابا، فاشتد عليه حر الشمس [19/ج] فعطش. فقال: يا أخي روبيل! اسقني فإن العطش قد أضر بي، فعمد إلى الماء وأراد أن يسقيه فمنعه إخوته من ذلك وقالوا: يا صاحب الأحلام الكاذبة! ادع الشمس والقمر والكواكب لتسقيك وتطعمك. قال: فلما تحقق حقدهم عليه من أجل الرؤيا، جعل يقبل أقدامهم ويقول لهم: يا إخوتي! ارحموا حداثة سني وقلة حيلتي، وارحموا أباكم، فما أسرع ما نسيتم وصيته، وأضعتم حرمته. قال: فقالوا له: هذا اليوم آخر أيامك من الدنيا، فقال: يا إخوتي! لا تفعلوا ذلك، وأنا أكون لكم عبدا ما عشت ولا أخبر والدكم بما صنعتم بي، وأعطيكم بذلك عهد الله وميثاقه، ثم استغاث بروبيل وقال له: يا ابن خالتي وأخي! أنت الموكل بي،

(1) يوسف: 12.

والموصى علي من أبي، فارحم ذلي وأجرني مما نزل بي. قال: فلطمه لطمة خر مغشيا عليه منها، وقال له: لا قرابة بيني وبينك. فتعلق بأذيال يهوذا وقال له: أنت كبير القوم وأنت الشفيق لهم، وقد رأيت ما نزل بي، فأجرني منهم. قال: وجعل يبكي ويقبل قدميه، فألقى يهوذا نفسه عليه وقال: والله لا يصلون إليك، ولا إلى قتلك ما دمت حيا، ثم قال: يا إخوتي! أما تعلمون أن قتل النفس وسفك الدماء عند الله من أعظم الخطايا، فردوا هذا الصبي إلى أبيه، فقالوا له: إنك تريد أن تزداد حظوة عند أبينا، لئن لم تخل ما بيننا وبينه وإلا قتلناك معه. فقال: إذا أبيتم هذا فألقوه في هذا الجب الموحش، فإنه لا يخلومن الأفاعي والحيات فإن لذغه شيء منها فمات فهوالمراد، وإن نجا والتقطه بعض السيارة يذهب به إلى أقصى البلاد وخلا لكم وجه أبيكم. قال: فاتفق رأيهم على ذلك، فقام عنه، ثم أوثقوه كتافا بالحبال ونزعوا عنه قميصه، فتعلق بكم القميص وقال: يا إخوتي! اتركوه لي فإن عشت واريت به سوءتي وإن مت كان كفني. فلم يلتفتوا إلى قوله، بل نزعوه عنه، ثم ألقوه في الجب، فعمد أحدهم/ إلى سكين فقطع الحبل الذي أدلوه به، فأوحى الله تعالى [20/ب] إلى جبريل، عليه السلام: أدرك عبدي قبل أن يهلك، فنزل جبريل، عليه السلام، وأطلع له صخرة كانت في قعر الجب، فرفعها إليه، وأنزله سالما عليها، وقال له: يا يوسف! ربك يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: لا تجزع، وعزتي وجلالي لئن كانوا قطعوا الحبل الذي بينك وبينهم لا أقطع الحبل الذي بيني وبينك، وأنا على كل شيء قدير. قال: وكان الجب مأوى الحيات والأفاعي فلما أحست به قالت كل واحدة لصاحبتها: إياك أن تتحركي فإنه نزل بجواركن نبي. قال: فلم تخرج واحدة من وكرها.

[24/د] قال ابن/ عباس رضي الله عنه: فلما استقر يوسف، عليه السلام، في قعر الجب سالما وقد اطمأن من الأفاعي والمؤذيات جعل ينادي إخوته ويقول: يا إخوتي! إن

لكل ميت وصيته ووصيتي[1] إليكم: إذا اجتمعتم فاذكروا وحدتي، وإذا طعمتم[2] فاذكروا جوعتي، وإذا شربتم فاذكروا/ عطشتي[3]، وإذا أنستم فاذكروا وحشتي، [15/أ] وإذا رأيتم صورة حسنة فاذكروا صورتي/ وشبابي. فقال له جبريل عليه السلام: [25/ج] يا يوسف! أمسك عن هذا، واشتغل بالدعاء فإن الدعاء من الله سبحانه وتعالى[4] بمكان، وعلمه هذا الدعاء وهو: يا كاشف كل كربة! يا مجيب كل دعوة! يا جابر كل كسير! يا شاهد كل نجوى! يا دافع كل بلوى! يا سامع كل شكوى! يا مؤنس كل وحيد! يا صاحب كل فريد! لا إله إلا أنت سبحانك، اجعل/ لي من أمري [20/هـ] فرجا ومخرجا، وأن تقذف في قلبي حبك حتى لا يكون لي هم وشغل سواك، وأن ترحمني يا أرحم الراحمين. فقالت الملائكة: يا ربنا! إنا نسمع صوتا ودعاء. أما الصوت فصوت صبي، وأما الدعاء فدعاء نبي. فأوحى الله تعالى إليهم: إنه النبي يوسف، ثم أوحى الله تعالى إلى جبريل، عليه السلام: أن قل له: ﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون﴾[5].

ثم إن يعقوب، عليه الصلاة والسلام، لما تأخروا عن الوقت الذي كانوا يروحون فيه بالأغنام أحس قلبه بالشر، فقام ليستقبلهم فلم يطق النهوض فتوكأ على جارية له، فجعل يمشي حتى رمى بنفسه على شفير الوادي ينتظرهم، فلما أشرفوا على الوادي شقوا أثوابهم وحثوا التراب على رؤوسهم، وجعلوا يدعون بالويل والثبور ويصيحون: يا أخانا يوسف! فلما سمع يعقوب عليه السلام أصواتهم لم يتمالك أن خر مغشيا عليه، فلما أفاق قال: يا بني! ما لكم، ومالي أسمع

(1) ج: وان وصيتي.
(2) ب، د: أطعمتم.
(3) أ: عطشي
(4) ساقطة من: ب، د.
(5) يوسف: 15.

عويلكم شديدا، وسلامكم ضعيفا ولا أرى قرة عيني فيكم؟ فقالوا كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذيب، وما أنت بمومن لنا ولوكنا صادقين﴾[1]. فرمى بنفسه إلى الأرض وخر مغشيا عليه ثانيا، فنضحوا عليه الماء فلم يفق، فنادوه: يا أبانا! فلم يجبهم: فجعل يهوذا يضع يده على مخارج نفسه فلم يجد نفسا، فصاح وقال: ويل لنا من ديان[2]. يوم الدين، ضيعنا أخانا وقتلنا أبانا، فلم يفق إلا ببرد السَّحَر، فأفاق/ ورأسه في حجر روبيل فقال: يا روبيل! ألم أجعلك خليفتي عليه، ألم أعهد إليك فيه عهدي؟ فقال روبيل: ﴿يا أبت! إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذيب﴾، فقال يعقوب عليه السلام: أكله ولم يترك عضوا من أعضائه فتأتوني به فأستأنس به، وأشم رائحته فيه، فقالوا هذا قميصه ملطوخ بدمه، وكانوا قد[3] ذبحوا شاة، فلطخوا القميص بدمها. قال: فقلبه[4] يعقوب، عليه السلام، فلم ير فيه شقا ولا تمزيقا، وشمه فلم يجد فيه ريح يوسف فقال: سبحان الله، ما كان أشفق هذا الذيب حتى[5] أكله ولم يمزق له ثوبا ولا أبقى له/ عضوا، ثم قال، وقد أحس قلبه وأوجس[6] في نفسه أن الذيب لم يأكله، وأنه أمسى مظلوما غريبا، فجعل يعقوب عليه السلام ينوح ويقول: قرة عيني، في أي بئر طرحوك، ليت شعري، لأي سبع عرضوك؟ ليت شعري، أطريح أم مطرود؟ أم قتيل؟ معشر أولادي دلوني على ولدي فإن كان حيا زرته وإن كان/ ميتا دفنته، فقال بعضهم لبعض: ألا ترون إلى أبينا لا يصدقنا فيما قلناه، فتعالوا نصطاد ذئبا، ونلطخه بالدم، ونقول له: هذا الذئب الذي أكله،

[21/ب]

[25/د]

[26/ج]

(1) يوسف: 17.

(2) الديان: من أسماء الله الحسنى ومعناه الحكم القاضي. اللسان: دين.

(3) أ: وقد كانوا ذبحوا.

(4) أ، ج: فقبله

(5) ب، ج، د، هـ: حيث.

(6) أ: وأحس.

فلعله يسليه وينسى ما هوفيه، فاصطادوه وأوثقوه بالحبال وأتوا به إلى يعقوب، عليه السلام، فلما مثلوه بين يديه نظر إليه وقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا الذي يغشى أغنامنا ويحل بساحتنا ولا نشك في أنه أكل يوسف أخانا وقتله وفجعنا به. فقال لهم: أطلقوه، فأطلقوه فجعل الذئب يبصبص بذنبه وهويقول له: ادن مني، فجعل يدنوحتى ألصق خده بخده، فرفع يعقوب طرفه إلى السماء وقال: اللهم إن كنت أجبت لي دعوة، أورحمت لي عبرة فانطق لي هذا الذئب بقدرتك إنك على كل شيء قدير. قال: فأنطق الله تعالى الذئب بقدرته، وأطلق لسانه من عقلته وقال: السلام عليك يا نبي الله، فقال له: وعليك السلام أيها الذئب، بأي وجه فجعتني في ولدي وأورثتني غما طويلا وحزنا شديدا؟/ فقال له الذئب: حاش يا سيدي، وحقك ما [16/أ] أكلت لحمه ولا شربت دمه ومالي بولدك علم ولا عهد، وإني لذئب غريب ببلادكم أقبلت من ناحية/ مصر في طلب أخ لي غاب منذ سنين، فلا أدري أحي فأرجوه أم [21/هـ] ميت فأحتسبه وأسلوه، وإن لحوم الأنبياء محرمة على الوحوش يا نبي الله. فقال يعقوب عليه السلام لبنيه: لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم، هذا الذئب خرج يقفوأثر أخيه وأنتم ضيعتم أخاكم وآذيتم أباكم، ولقد علمت أن هذا الذئب بريء مما نسبتموه إليه. ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون﴾[1]، ثم قال للذئب: اذهب حيث شئت، بارك الله فيك وجمعك بأخيك[2]، قال: وكان في رقبة يوسف عليه السلام،/ قصبة فيها قميص من الجنة، وذلك أن [22/ب] نمرود لما ألقى إبراهيم عليه السلام، في النار جاءه جبريل عليه السلام، بقميص من الجنة ألبسه إياه، فجعل الله تعالى له[3] النار بردا وسلاما. فلما مات إبراهيم ورث القميص إسحاق من أبيه وأخذه يعقوب من أبيه إسحاق وجعله في قصبة

(1) يوسف: 18.

(2) ب، ج، د، هـ: على أخي

(3) ب: النار عليه.

من فضة، وعلقها في عنق يوسف، عليه السلام. فأخرج له القميص من القصبة وألبسه إياه، وهو يواري من الجن والملائكة ولا يواري من الإنس، كما قاله ابن عباس رضي الله عنه. وأوحى الله تعالى إلى يوسف، عليه السلام: إني مخرجك من الجب ومرسلك إلى مصر، وسأجعل أهل مصر لك[1] عبيدا، أن يخدموك[2] من الملوك والجبابرة وتذل لك الفراعنة، وتكون لك اليد عليهم، ولك اليد العليا على إخوتك / تحكم فيهم بما أردت. قال: ثم قدمت قافلة من الشام تريد مصر، وعدة أهلها ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا، وكان رئيس القافلة يسمى مالك الخزاعي، فلما قربوا من الجب قال لهم مقدمهم: عهدي بهذا المكان فيه بئر يستسقى منها فانزلوا واطلبوا / لنا ماء، فنزل غلامان له، يسمى أحدهما بشرا والآخر بشراي ومعهما دلوورشاء، قال: فانطلق بشر إلى البئر، فإذا نور يسطع منها. قال: فتعجب من ذلك وأدلى دلوه فتعلق به يوسف عليه السلام، وكان وسيما جسيما، فلما أراد أن يرفع الدلوثقل عليه، ثم نظر في البئر فرأى وجها يخجل الشمس والقمر حسنا. قال: فلما أبصر ذلك الغلام، بدر التمام، أخذه الدهش والهيام، وصاح يقول: يا بشراي! هذا غلام. قال: فتعاونا، يعني بشرا وبشراي عليه حتى رفعاه. قال: فلما رأياه تحيرا من حسنه وجماله، وجعلا يكلمانه بالعربية وهويتكلم بالعبرانية. قال: وكان إخوته قد جعلوا مراعيهم حول الجب يتحسسون أخباره، فلما نظروه مع السيارة وقد أُخْرِجَ من الجب، أقبلوا إليه وقالوا: هذا مملوكنا وقد أبِق[3] منا منذ ثلاثة أيام وتوارى في هذا الجب، ثم قالوا له بالعبرانية: إن أقررت لنا بالعبودية سلمت وإلا انتزعناك منهم وقتلناك فتوقف في الجواب. قال: فتقدم إليه أخوه يهوذا، وقال له: يا أخي! إنهم أخبروا أباك أن الذئب أكلك فإن أقررت لهم

[26/د] [27/ج]

(1) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.

(2) أ: يخدمونك.

(3) الإباق: هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل. اللسان: أبق.

بالعبودية باعوك ونجوت من القتل، ولعل الله تعالى أن يأتيك بالفرج منه، فتقدموا إلى رئيس القافلة وقالوا له: هذا مملوكنا وقد أبق منا. فقال لهم الرئيس: والله ما عليه سمة العبيد: بل عليه سمة الأحرار الكرام الأبرار. فقالوا له: نعم، إن أبانا اشترى جارية اسمها راحيل، وكان هذا الغلام رضيعها معها، وقد تربى في حجورنا وتخلق بأخلاقنا. فقال له التاجر: ما تقول يا غلام؟ قال[1]: نعم، ربيت في حجورهم، وتخلقت بأخلاقهم. فقالوا له: اشتريه[2] منا نبعه لك. فقال لهم: ما بقي من الدراهم[3] إلا نحو عشرين درهما لأنا صرفنا أموالنا في أنواع / المتاجر،/ [17/أ][23/ب] فقالوا: بعناه لك بذلك، لكن على شرط أن تقيده/ وتغله وتوكل به من يحفظه [22/هـ] حتى تأتي به مصر، فإنه لص آبق. وإنما خافوا[4] أن ينفلت منهم ويرجع إلى أبيه. فقال لهم التاجر: لكم علي ذلك، لكن اكتبوا لي كتابا ببيعه. قال: فأخذ روبيل دواة وقرطاسا وكتب: بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، هذا ما اشتراه مالك الخزاعي من أولاد يعقوب، وهم فلان وفلان، مملوكهم يوسف بعشرين درهما. وأعطاهم عهد الله وميثاقه أنه يقيده ويغله ويوكل به من يحفظه حتى يأتي مصر، وأعطاهم عشرين درهما. قال: فاقتسموها درهمين درهمين. فالتفت يوسف، عليه السلام، إلى أخيه يهوذا وقال له: يا أخي! سألتك بالله لا تأكل من ثمني شيئا فإنه حرام. فقال يهوذا: والله لا آكل من ثمن أخي شيئا. قال: فدعا التاجر بقيد فقيده وبغِل فجعله في عنقه. فقال يوسف، عليه السلام: لا/ تغل عنقي فإني بذلك أذكر [27/د] أغلال أهل النار. فقال التاجر: يا يوسف! إني قد أعطيت مواليك عهدا وميثاقا أني أغلك وأقيدك حتى آتي بك مصر، فإذا أتيت إلى مصر حللت عنك قيودك

(1) أ: فقال.
(2) أ، هـ: اشتر.
(3) أ: الدرهيم.
(4) هـ: خاف.

[28/ج] وأغلالك وأنزلك منزلة الكرام الأحرار./ ولما جاء وقت ارتحالهم ونظر يوسف، عليه الصلاة والسلام، إلى الجمال تشد عليها الرحال، وتحقق الفراق، بكى بكاء شديدا، فقال التاجر: من الباكي عند مسيرنا؟ فقالوا له: الغلام العبراني. فقال: علي به. فجاء يوسف عليه السلام، يرسف[1] في قيوده وأغلاله. فقال له مالك الخزاعي: مالك تبكي يا غلام؟ قال: أريد أن أذهب إلى موالي الذين باعوني فأسلم عليهم وأودعهم وداع من لا يرجع إليهم أبدا. فقال له التاجر: اذهب. وقال للموكل به: اذهب به إلى مواليه حتى يودعهم، فما رأيت عبدا أبر بمواليه من هذا الغلام، ولا قوما أجفى منهم عليه، ثم قال للموكل به: إذا فرغ من وداعهم فألحقه بالقافلة. قال: فتقدم الموكل به يقوده بالسلسلة، وكانت الليلة، في نوبة الحرس في أولاد يعقوب عليه السلام، ليلة يهوذا، ولما سمع صلصلة الحديد نظر فإذا يوسف عليه السلام يرسف ويعثر في قيوده وسلسلته، فأكب عليه يهوذا يبكي، وقال: والله ما يعز علي مصيرك هذا، والله وكفى، فلماذا جئت؟ قال: أتيت لأودعكم وأسلم عليكم سلام من لا يرجع إليكم أبدا. فقال لهم يهوذا: قوموا لمن أتاكم مقيدا مغلولا يسلم عليكم ويودعكم، فويل لكم من هذا الوداع. فجعل يوسف، عليه السلام يبكي ويكب على كل واحد منهم ويقبله ويعانقه ويقول: حفظكم الله وإن ضيعتموني[2] آواكم الله[3] وإن أبعدتموني، رحمكم الله وإن لم ترحموني. قال: فألقت الحوامل ما في بطنها من الأجنة من هول هذا الوداع ومن حرارته. قال: ثم أخذه[4] الموكل به وحمله على بعير بغير غطاء ولا وطاء حتى ألحقه بالقافلة. قال: فمر، بمقابر كنعان، بقبر أمه راحيل، فلما أبصر القبر لم يتمالك أن رمى بنفسه عليه،

(1) رسف رسفا: أي مشي مشية المقيد. اللسان: رسف.

(2) ج، هـ: اضعتموني.

(3) ساقطة من: د.

(4) د أخذ.

وجعل يعتنقه ويقبله ويضطرب عليه ويبكي ويقول: يا أماه! ارفعي رأسك من التراب وانظري إلى ولدك يوسف مقيدا مغلولا مسلسلا. يا أماه! إخوتي باعوني./ [24/ب] يا أماه! وفي الجب طرحوني، يا أماه! وعن أبي أبعدوني. يا أماه! وبأبخس الأثمان باعوني، ولم يرقوا لصغرسني، ولم يرحموني، فأسأل الله تبارك وتعالى أن يجمع بيني وبينك وبين والدي في جنات النعيم، إنه سميع قريب مجيب. فتفقده الموكل به فلم يجده على بعيره، وكان يقود البعير. قال: فقفا أثره فوجده على قبر أمه، وهو يبكي، فقال له: لقد صدق مواليك الذين/ باعوك، أنك لص آبق، ثم لطمه لطمة شديدة [18/أ] على وجهه/ فعفره[1] بالتراب، فغشي عليه، فقال يوسف، عليه السلام، للموكل [23/هـ] به: لا تواخذني بهذا فإني قد مررت بقبر أمي فلم أتمالك أن رميت نفسي كما رأيتني، ولا أعود/ إن شاء الله تعالى، لما تكرهونه أبدا، ثم رفع طرفه إلى السماء وقد مرغ [28/د] وجهه بالتراب وتحدرت دموعه وقال: اللهم إن كانت لي خطيئة أخلقت[2] وجهي عندك فأسألك بحق آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن تعفوعني وتغفر لي يا أرحم الراحمين. قال: فعند ذلك ضجت الملائكة ضجيجا / بلغ العرش، فقال الله [29/ج] سبحانه وتعالى: يا ملائكتي! كل ذلك بعلمي، ولاتخفى علي خافية، وإنه دعاني واستغاث بي وأنا مغيثه. يا جبريل! أدركه فنزل جبريل، عليه السلام، وقال له: يا يوسف! إن الله يقريك السلام ويقول لك: يا صديق! مهلا، فقد أبكيت ملائكة السماوات السبع، أتريد أن أقلب السماء على الأرض؟ فقال يوسف عليه السلام: يا جبريل! ارفق بخلق ربي، فإنه حليم لا يعجل، فضرب جبريل عليه السلام، الأرض بجناحه[3] فجعلت الأرض يقرب بعضها من بعض وهبت ريح حمراء، وكسفت الشمس، فأظلمت الغبراء وصار النهار كالليل، واشتدت الظلمة فلم ير

---

(1) عفره بالتراب: مرغه. اللسان: عفر

(2) أخلق الدهر الشيء: أبلاه. اللسان: خلق.

(3) ب، ج، د، هـ: بجناحيه الأرض.

أهل القافلة بعضهم بعضا، فقال رئيس القافلة انزلوا[1] وإلا هلكتم. يا قوم! إن لي منذ كذا وكذا، أسافر في هذا الطريق فما رأيت كاليوم، فمن أصاب منكم ذنبا فليتب منه، فإن الذي أصابنا ما[2] أصابنا إلا لذنب اقترفناه. فتقدم إلى يوسف، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، الموكل به وقال له[3]: يا سيدي! الذنب مني، وهوأني ضربتك، ثم قال لسيده: إني ضربت هذا الغلام العبراني لأني لم أجده على البعير الذي هوعليه، فلما ضربته رأيته عند ذلك رفع يديه إلى السماء وحرك شفتيه ولم أدر ما قال، ولا شك أنه دعا علينا، فقال له التاجر: أهلكتنا وأهلكت نفسك، ثم إن التاجر تقدم إلى يوسف، عليه السلام، وقال له: يا غلام! لقد ظلمناك لما ضربناك، فإن شئت أن تقتص منا فنحن بين يديك وإن شئت أن تعفوفأنت أهل لذاك. قال: قال له يوسف، [عليه السلام: ما أنا من قوم إذا ظلموا يقتصون، وإنما أنا من قوم إذا ظلموا عفوا. ولقد عفوت رجاء أن يعفوالله عني قال: فلما قال ذلك يوسف، عليه السلام، انجلت الظلمة، وسكنت الريح، وأشرقت الشمس، وسكنت الأرض. قال: فعند ذلك أمر التاجر غلامه الموكل به أن يأتيه كل يوم مرتين بالغداة بالأكل والإكرام، وكذلك بالعشي، وأن يزوره ويراه ويبر به.

قال: فكان يفعل ذلك، فغاب يوسف، عليه السلام، عن التاجر ثلاثة أيام لم يره، فدعا الغلام الموكل به وسأله عنه، فقال له: إنه مريض. قال: فأتى إليه السيد / وقال له: ما الذي حبسك عني؟ فقال له يوسف، عليه السلام: إن القيد [25/ب] جرح ساقي والغل الذي في عنقي أذاني، فقال له التاجر: إنما بقي ليلة ونقبل على مصر وأحل عنك قيدك وغلك، وأخرج من العهد الذي بيني وبين مواليك، ثم

(1) د: انظروا.

(2) ب، ج، د، هـ: ما أصابنا ما أصابنا.

(3) ساقط من: ب، د.

جدوا في السير فما أصبحوا إلا في مصر. قال: فضرب التاجر فسطاطه[1] على النيل وحل عنه قيوده وأغلاله وقال له: ادخل إلى النيل واغتسل فإني أريد أن أزينك بزينة العبيد،/ قال: فدخل يوسف، عليه السلام، النيل واغتسل وأزال [29/د] عنه وعثاء[2] السفر وزاده الله سبحانه حسنا وجمالا وخرج كأنه البدر إذا انجلى عنه السحاب أو/ الشمس زال عنها الضباب، ثم ألبسه/ ثياب الديباج ورصع [24/هـ][30/ج] ذؤابته[3] بالجواهر واليواقيت،/ وكان شعره ينعقد على جبينه، ثم حمله على أحسن [19/أ] بعير ووطأ له ودخل المدينة نهارا، وكان يوم غيم. فوقع شعاع نوره على الجدران والحيطان، فلما نظر الناس إلى ذلك النور تخيلوا أن الشمس قد طلعت ونظروا إلى السماء فإذا الغيم مطبق والشمس محجوبة، فقال بعضهم لبعض: ما هذا النور؟ فتأملوه، فإذا هومن وجه هذا الغلام العبراني الذي قدم به مالك الخزاعي. قال: فتسابقوا إليه وصاروا يترامون عليه وقالوا: هذا الغلام إنسي أم جني أم ملك؟ فقال لهم مالك الخزاعي: بل هوغلام أريد بيعه. فقالوا: ساومنا عليه لنشتريه منك، فقال لهم: أما اليوم فلا أبيعه.قال: فتفرق عنه الناس وقد عجبوا من جماله وحسنه، وشاع خبره في مصر حتى وصل إلى البلاد الغربية والبوادي البعيدة. فلما كان من الغد ألبسه الفاخر من ثياب الحرير والديباج وقلده الجوهر، وأشخصه إلى باب الملك، فامتلأت الطرقات بالناس، وضاقت المسالك من تزاحم الناس، وكثرة الخلق، وحملت المرضى والزمنى[4] وخرجت المخدرات من خدورها ينظرن إلى ذلك الجمال البديع الذي لم ير ولم يسمع بمثله، وما بقي كبير ولا صغير ولا غني ولا فقير ولا مأمور ولا أمير، ولا حاجب ولا وزير إلا خرج إلى رؤياه.

---

(1) الفُسطاط والفِسطاط: ضرب من الأبنية. انظر اللسان: فسط.

(2) الوعثاء: من الوعث وهوالدهس من الرمال الرقيقة، والمشي يشتد فيه على صاحبه فجعل مثلا لكل ما يشق على صاحبه. انظر اللسان: وعث.

(3) الذؤابة: منبت الناصية من الرأس. انظر اللسان: دأب.

(4) الزمنى: رجل زمن أي مبتلى بَيِّنُ الزمانة، والزمانة: العاهة. اللسان: زمن.

وكانت امرأة العزيز وهي زليخا قد كثر شحمها ولحمها فركبت أحسن الدواب وخرجت بين الخدم والجواري والعبيد والأتراب لتراه ثم أجلس يوسف، عليه السلام، على كرسي ورفع البرقع عن وجهه ونادى عليه الدلال: من يشتري ويزيد في هذا الغلام العاقل الظريف الجميل؟ قال: فبكى يوسف، عليه السلام، وقال: لا تقل هكذا ولكن قل: من يشتري هذا العبد الحقير الغريب، فنادى عليه فبلغ وزنه فضة، ثم زاد فبلغ وزنه ذهبا. ثم زاد فبلغ وزنه مسكا وعنبرا، ثم زاد فبلغ وزنه لؤلؤا وجوهرا، فاشتراه الوزير وهوالعزيز يعني قهرمان[1] الملك وصاحب جيوشه والمستولي على خزائنه. قال العزيز للتاجر: بعتني هذا العبد بهذا؟ فقال: [26/ب] بعتك. فقال يوسف عليه السلام: ما أنا بعبد، إنها أنا عبد الله ونبي الله/ وابن صفي الله وابن ذبيح الله وابن خليل الله فقال التاجر ليوسف، عليه السلام: أعد كلامك، فأعاده. فقال له: يا هذا! لم لا تعرفني بجميع أحوالك؟ فقال له: أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمان وإخوتي حسدوني وطرحوني في الجب وباعوني، فجعل التاجر يبكي ويقبل أقدامه ويديه ويقول له: العفو، العفو، مما[2] كان منا إليك. فقال له: عفا الله عنك وغفر لك. ثم قال التاجر للعزيز: أردد [30/د] علي غلامي وخذ مالك. فقال له العزيز: لئن[3] فعلت لآمرن/ بالغارة على جميع أموالك وأنكل بك نكالا شديدا تهلك به[4] قال: فأمسك التاجر خوفا على نفسه [31/ج] وماله./ ثم قال يوسف عليه السلام للتاجر: هل لك من حاجة أدعوالله لك بها؟ فقال له: لي أثنا عشر جارية لم تلد لي منهن واحدة وأريد أن تدعوالله لي أن يرزقني [25/هـ] ولدا، فدعا له يوسف، عليه السلام،/ بكثرة الأولاد وطول العمر فحملت كل

(1) القهرمان: هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه: كالخازن والوكيل. اللسان: هرم واسم العزيز في البداية والنهاية، وكذا في تاريخ الطبري: قطفير.

(2) ب، ج، د، هـ: لما

(3) أ: إن.

(4) أ: بها.

واحدة منهن بولدين فولد له في ذلك العام أربعة وعشرون ولدا ذكورا، وبورك له في عمره، وزاده الله من فضله. ثم إن العزيز حمله إلى منزله وسرت بذلك زليخا سرورا عظيما واغتاظ من العزيز الملوك في مصر وغيرها وقالوا: قد ملك العزيز مملوكا ما ملك مثله أحد من قبله ولا بعده، فلما دخل به العزيز على زليخا قال لها ما أخبر الله به: ﴿أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾[1] لأنا ليس لنا ولد فتقر به أعيننا. قال: وكانت زليخا تلبسه الحرير والديباج وتوقفه على رأسها وتأمره بما تريد، وكان كلما فرغ من خدمتها يخرج ويتجسس الأخبار، فبينما هو كذلك وإذا بأعرابي على قعود[2] وهو يحدو له/ يقول: [20/أ]

[السريع]

سألت ربي وهو الحميد بالخير يبدي وبه يعيد
ليس له ضد ولا نديد يفعل في الأشياء ما يريد

قال: فلما سمع مقالته يوسف، عليه السلام، علم أنه غريب، فأقبل عليه وقال له: يا أعرابي! ما سمعت هذا الكلام العربي في هذه البلاد إلا منك كأنك لست منها. قال: نعم. قال: فمن أي مكان أنت؟ قال: من كنعان قال: من وادي الأردن؟ قال: نعم. قال: من أيها؟ قال: من مراعي آل يعقوب، فلما سمع يوسف بذكر يعقوب، عليهما، الصلاة والسلام، خر مغشيا عليه، فلما رأى الأعرابي ذلك منه رق له ونزل عن قعوده، وجعل يمسح العرق عن وجهه ورأسُه في حجره حتى أفاق، فقال له: مالك يا غلام؟ قال: ذكرت بلادا ربتني وإلى الغربة رمتني فلم أتمالك أن أصابني ما رأيت. فهل تعرف الشيخ يعقوب؟ قال: وكيف لا أعرفه، وهو نبي الله بن ذبيح الله بن خليل الله به نتوسل إلى ربنا في قحطنا وجدبنا؟ فقال

(1) يوسف: 21.

(2) القعود من الدواب: ما يقتعده الرجل للركوب والحمل، ولا يكون إلا ذكرا. اللسان: قعد.

يوسف، عليه السلام: سألتك[1] بالله إلا[2] ما أخبرتني كيف تركته؟ قال تركته وقد انحنى صلبه وتقوس ظهره وتضعضع ركنه ونازله الشيب قبل أوانه، وقد ترك [27/ب] أهله وهجر أولاده وبنى له على تل [كنعان][3] بيتا سماه «بيت الأحزان»/ يبكي فيه وينوح على قرة عين له يسمى يوسف، اختلس من بين يديه. فلما سمع يوسف عليه السلام، ذلك كثر بكاؤه ونحيبه، وعلا صراخه ووجيبه[4] وقال: يا ليت أمي لم تلدني ولا أصاب حبيب فؤادي ما أصابه إلا من أجلي، فرق له الأعرابي وجعل يبكي لبكائه، ثم قال له يوسف عليه السلام: إني محملك رسالة إلى يعقوب، تؤديها [31/د] له[5] دون كل أحد من الناس، وأنا أدعولك دعوة أن يكثر الله تعالى مالك/ وولدك [32/ج] ويطيل عمرك فقال/ الأعرابي: اذكرها. فقال يوسف، عليه السلام: إذا وصلت إلى كنعان وقد دعوت الله تعالى أن يوصلك سالما، فأت يعقوب إذا هدأ الليل، وجاء وقت السحر، وهو وقت قيام الأنبياء لرب الأرض والسماء، فقف واسمع صوته ومناجاته وتسبيحه ودعاءه وبكاءه، فناده بأعلا صوتك وقل: السلام عليك أيها المكظوم، يقرئ عليك السلام ابنك المهموم المظلوم ويقول لك: إني حرمت على نفسي أن لا أنام على فراش وطيء حتى أراك، ولا أتوسد وسادة حتى ألقاك، فكن أنت كذلك. فقال الأعرابي: سبحان الله، من يقدر على حمل هذه الرسالة، لكن [26/هـ] لأجلك أحملها، ثم ركب الأعرابي قعوده/ وودعه وسار حتى أتى كنعان ليلا، ففرح به أهله وحط عندهم رحله، فقالوا له: أنزل. فقال: لا والله حتى أؤدي رسالة المهموم المظلوم إلى أبيه المكظوم، ثم أتى إلى بيت يعقوب عليه السلام، فانتظر الوقت الذي وقته له يوسف، عليه السلام، فلما سمع حركة يعقوب، عليه

(1) ب، ج، د، هـ: أسالك.

(2) هـ: إلى.

(3) زيادة من: ب، ج، د، هـ

(4) وجيبه: اضطرابه، وجب القلب يجب وجبا ووجيبا ووجبانا: خفق واضطرب. اللسان: وجب.

(5) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.

السلام، ووعى نحيبه رفع صوته ونادى: السلام عليك أيها المكظوم، يقرئك السلام ابنك المهموم المظلوم. قال: وكان ليوسف، عليه السلام، أخت لأبويه، وقد بنت لها أيضا بيتا بجانب بيت والدها وآلت على نفسها أن لا تضحك حتى ترى يعقوب، عليه السلام، ضاحكا. فلما سمعت النداء أسرعت إلى المنادي وقالت له: يا هذا! إني أخاف أن ينفطر قلب الشيخ عند سماعه هذا الكلام فإن كنت حملت له رسالة فأدها إلي حتى أؤديها إليه بلطف. فقال لها: لا، والله لا أؤديها إلا لمن أرسلت إليه بها، فتقدمت إلى الباب وقالت: السلام عليك يا أبت. فقال لها: وعليك السلام، ما جاء بك في هذا الوقت؟ فقالت: البشارة بقرة عينك وحبيب قلبك يوسف. فقال: يوسف؟ قالت: نعم. فقام فجعل يسقط مرة ويقوم أخرى، يبادر الباب، فلما وصل إلى الباب خرمغشيا عليه كأنه ميت، فلما أفاق/ [21/أ] نادى الأعرابي فأدى الرسالة كما ذكر /[1] له يوسف، عليه السلام، فقال يعقوب [22/أ] عليه السلام: يا أعرابي! صفه لي، فقال: يا نبي الله! صفته كيت و[2]كيت، قال: فما بالك لا تصف الخال الذي على خده؟ فقال يا نبي الله! قال لي: إن سألك عن الخال، فقل له: إن الدموع محته لكثرة بكائه. فقال: يا أعرابي! لا أجد ما أكافيك به، فهل أبصرت قرة عيني بعينيك؟ قال: نعم. قال: فهلم لأقبلهما قال: فجعل يقبل عين الأعرابي ويقول: يا رب! العين التي رأت حبيبي يوسف لا تمسها النار، ثم قال: يا أعرابي! سل ما شئت من أمر الدنيا والآخرة. فقال له: سل الله تعالى أن يهون علي سكرات الموت، وأن يجعلني رفيقك في/ الجنة، فدعا له بما سأله. [33/ج]

قال: ولما تفرس[3] العزيز في يوسف، عليه السلام،/ الصلاح والخير لم ينزله [28/ب] منزلة العبيد، بل قال ما أخبر الله تعالى به: ﴿أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه

---

(1) بداية الخرم في: أ. وقد أثبت ما في: ب، وسأشير له عند انتهائه.

(2) الواو زيادة من: ج، د، هـ.

(3) تفرس فيه الشيء: توسمه، والإسم: الفراسة. اللسان: فرس.

[32/د] ولدا﴾[1]. قال مجاهد: أُلقي يوسف، عليه/ السلام، في الجب وهو ابن ست سنين، وجمع الله تعالى بينه وبين أبيه وهو ابن أربعين سنة.

قال: وكانت زليخا تخدمه وتمشطه وتسرح شعره بيدها. قال الله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما﴾[2]. قال ابن عباس رضي الله عنه: الأشد ثمان عشرة سنة، والإستواء أربعون سنة، وما زالت زليخا تحسن إلى يوسف، عليه السلام، وتتولى أمره حتى مال قلبها إليه، وكثر شغفها به وزاد وجدها عليه، وهومع ذلك لا يلتفت إليها بعينيه ولا ينظر طرفها بنحره حتى تكاثر همها وزاد عشقها ورق عظمها، وكابدت من أجله الأشجان وأصابها النحول والأحزان، فلما عيل صبرها وضاق ذرعها دخلت عليها حاضنتها فقالت لها: مالي أرى غصنك ذاويا[3] وعقلك خاويا؟ فقالت لها: وكيف لا يكون ذلك وأنا أخدم هذا الغلام منذ سنين وألاطفه بكلامي، وطيب لساني وأتحبب إليه بإحساني وهويعرض [27/هـ] عني وكلما قربت منه بعد عني. فقالت لها الحاضنة: لونظر إليك/ وقد أبديت له محاسنك وجمالك بالزينة والخلوة معه والرفق به في الكلام لما قر له قرار، ولكان أسرع إليك منك إليه. قالت: وكيف لي بذلك؟ قالت لها: مكنيني من أحوالك وخزائنك. فقالت لها زليخا: خزائني بين يديك، خذي ما شئت وافعلي ما تريدين مما يقبل به علي. قال: ومكنتها من ذلك. قال: فدعت الحاضنة بالبنائين والمهندسين وقالت لهم: أريد بناء بيت تُرى الوجوه من سقفه وحيطانه من شدة الصفاء، كالمرآة المصقولة، فقالوا لها: نعم. فبنوا لها بيتا بالصفة المذكورة وسمته بيت السرور، فلما تناهى بناؤه، وتكامل زخرفه، وما أرادت منه، دعت مصورا [ماهرا فصور لها فيه صورة زليخا وصورة يوسف متعانقين، ولم تدع من صورتها

(1) يوسف:21.

(2) يوسف: 22.

(3) ذوي العود والبقل يذوي ذيا وذويا، كلاهما: ذبل. اللسان: ذوي.

شيئا إلا صورته، وأتت بسرير من ذهب مرصع بالجواهر واليواقيت ووضع في صدر البيت وأرخت عليه الستور ولبست زليخا أنواع الديباج والحرير والحلي والحلل المرصعة بالياقوت والجواهر وتطيبت بأفخر طيب الملوك. قال: ثم جلست على مرتبة[1] عظيمة وزينت الحاضنة البيت بالديباج الملون وطلت حيطانه بأنواع الطيب، ثم خرجت الحاضنة إلى يوسف، عليه السلام، وهي مستعجلة وقالت: يا يوسف! أجب سيدتك زليخا، فإنها تدعوك في بيت السرور، وكان سميعا مطيعا لها، فنهض وفي يده قضيب من ذهب يلعب به فرمى/ به من يده وأسرع لباب [34/ج] البيت، فنادته مستعجلة له بالدخول. فلما وضع قدمه في باب البيت ورأى البيت على هذه الصفة، والمكان خال، وزليخا في تلك المرتبة العظيمة، ورأى ما يدهش الأبصار ويحير الأفكار، أحس قلبه بالشر فأراد الخروج فقامت زليخا فبادرت الباب وأسرعت إليه وجَذَبَته إلى السرير ﴿وقالت هيت لك﴾[2] فغمض يوسف، عليه السلام، بصره وكف يديه ونكس رأسه حياء من ربه سبحانه وتعالى، وارتعدت فرائصه/ [3] وولى عنها، فقالت له: يا يوسف! ما أحسن وجهك. قال: [33/هـ] الله تعالى خلقه وصوره وهوأحسن الخالقين. قالت: ما أحسن عينيك. قال: هما أول ما يسيلان على خدي في قبري، فلو/ رأيتيها بعد ثلاث لكنت أشد الناس [29/ب] فرارا مني. قالت له: افتح عينيك وانظر إلي ولو نظرة واحدة قال أخشى العمى في آخرتي. قالت: ضع يدك على فؤادي. قال: تغل يدي في نار جهنم. قالت له: اشتريتك بمالي وتخالفني فيما آمرك به؟ قال: الذنب لإخوتي الذين باعوني حتى ملكتيني قالت: اجلس معي ساعة واحدة لا تخش من شيء فالبيت خال قال:

---

(1) الرتبة والمرتبة: المنزلة عند الملوك ونحوها. اللسان: رتب.

(2) يوسف: 23.

(3) فرائص: ج فريصة وهي لحمة عند نغض الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع. اللسان: فرص.

ليس فيه من موضع يسترني من ربي عز وجل، فإنه يراني في كل مكان. قالت: يا يوسف! بأي وجه تخالفني؟ وبأي حكم تخرج عن مرادي؟ قال: بحكم إلهي الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وإكراما لزوجك سيدي الذي أكرم مثواي وأنزلني منزلة الأولاد المكرمين. فقالت له: أما إلهك الذي في السماء عرشه فأنا أرضيه وأفتح بيوت أموالي وأتصدق بها عنك[1] وأهديها إليه حتى يرضى عنك، وما أبالي أنا بما فعل بي بعد ما أقضي منك مرادي، وأما زوجي فأطعمه السم فيموت من ساعته وتأمن شره، وأبقى أنا وأنت، وذفائري[2] وأموالي وما ملكت يدي ملكك وطرح[3] يمينك. قال: فما يكون عذري يوم القيامة عند ربي عز وجل؟ ثم إن يوسف، عليه السلام، قام فبادر الباب من غير أن يكون منه [28/هـ] إليها سبب من الأسباب/ وقد شهد الله تعالى له بذلك في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء، إنه من عبادنا المخلصين﴾[4].

قال: فلما تفلت منها وبادر الباب هاربا قامت قائمة وجذبت قميصه من خلفه، فجاذبها وجاذبته، فتمزق القميص وصادفت تلك الساعة دخول العزيز لبعض حوائجه فرأى الباب يرتج مقبلا ومدبرا فدفع الباب، وقال له: افتح الباب. ففتح يوسف، عليه السلام، الباب، مقدود القميص باكي العين، وإذا زليخا في أثره ناشرة الشعر محمرة الوجه في أكمل[5] الزينة، ويوسف، عليه السلام، يبكي، فقال [35/ج] العزيز: مالكما، وما الذي نابكما؟، وفيما أنتما؟ فقالت/ زليخا: غلامك العبراني الذي أمنته على أهلك ومننت عليه بفضلك، وشملته بنعمتك وأحللته محل ولدك

(1) ج، د، هـ: وعني.

(2) هكذا في جميع النسخ وليس لهذا الجمع أصل في معاجم اللغة. وأظن أن الكلمة مصحفة من كلمة ذخائري، التي هي جمع.

(3) الطرح: الشيء المطروح لا حاجة لأحد فيه. اللسان: طرح.

(4) يوسف: 24.

(5) ب: إكمال.

ورجوت الخير منه والانتفاع به، راودني عن نفسي ويريد بأهلك السوء، فغضب العزيز غضبا شديدا وأقبل على يوسف، عليه السلام، بوجهه وقال له: أوكان هذا جزائي منك؟ ائتمنتك على أهلي، ورجوت فيك الخير والانتفاع بك، فصرت تخونني في أهلي. فقال يوسف، عليه السلام: معاذ الله أن أخونك في أهلك وأرضى بذلك، بل هي راودتني عن نفسي، فقالت زليخا: بل هوراودني، ﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوء إلا أن يسجن أوعذاب أليم﴾[1] قال: فبهت العزيز وصار متحيرا منهما، ثم جعل ينظر إليه/ ساعة وإليها أخرى، ثم قال يوسف، عليه السلام: يا[2] [34/د] سيدي! إن لي شاهدا يشهد ببرائتي، فقال العزيز: ومن يشهد بينكما وأنتما خليان في هذا البيت، ليس بينكما ثالث إلا هذا الطفل الصغير؟ قال: وكان في البيت طفل صغير رضيع في مهد لبعض قرابة زليخا، لأنها كانت لا ولد لها، وكانت تحب الأولاد، فكانوا يأتونها بهذا الطفل لتنظر إليه/ وتأنس[3] برؤيته، وتستلذ [30/ب] به لشوقها للولد، وكان الطفل لا يفارقها، فرفع يوسف، عليه السلام، طرفه إلى السماء وقال: إلهي وسيدي ومولاي، أنت ترى مكاني ولا يخفى عليك حالي وقد وقع لي هذا الأمر العظيم فبرني ونجني يا أرحم الراحمين.

قال: فأوحى الله تعالى إلى جبريل، عليه السلام، [أن][4] ادرك عبدي يوسف، وشق لسان هذا الطفل حتى يتكلم ببرائته. قال: فنادى الطفل: يا أيها العزيز! إن لك فيها [وقع][5] فرجا، فلما سمع العزيز كلام الطفل ترك ما كان فيه وأقبل على الطفل متعجبا. قال: فقال الطفل: أيها العزيز! أنظر إلى القميص، فقال: ماله؟

---

(1) يوسف: 25.

(2) لياء: زيادة من: ج، هـ.

(3) هـ: تتأنس.

(4) زيادة من: ج، د، هـ.

(5) زيادة من: ج، د، هـ.

قال: ﴿إن كان قيصه قد من قبل فصدقت وهومن الكاذبين وإن كان قيصه قد من دبر فكذبت وهومن الصادقين﴾[1] قال: ثم ختم الله [تعالى][2] على فم الطفل[3]، فلم ينطق بعدها بشيء إلى حين كلامه المعتاد، فسبحانه تعالى، ما أعظم شأنه.

قال: وكان العزيز يحب زليخا حبا شديدا مستحكما، لما تحقق الخيانة لم يتمالك، من شدة حبها، البطش بها، بل أعرض عنها وأقبل على يوسف، عليه السلام وقال: يا يوسف أعرض عن هذا إلى وقته فلا تظهره لأحد ثم أقبل على زليخا وقال لها: ﴿ إستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾[4]

قال: ثم خرج العزيز فالتفتت زليخا ليوسف، عليه السلام وقالت له: يا يوسف! فضحتني، والله لأسلمنك للمعذبين يعذبونك حتى ينسل جسمك كما سللت جسمي، ويذهب حسنك وجمالك كي لا يحظى به غيري. فقال لها [29/هـ] يوسف عليه السلام: حسبي الله ونعم الوكيل./ فتضاعف عشقها وزاد كلفها، [36/ج] وتغير لونها،/ وزال حسنها ولزمت الفراش، وشاع خبرها بمصر أن ﴿امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين﴾[5] إذ تعشق عبدها وتنزل عن مكانتها لمن هو في ملكها. قال: فاجتمعت نساء أكابر مصر والرؤساء يوما في مجلس وتذاكرن حديثها، فبلغ زليخا ذلك وكبر عليها وأرادت أن تظهر عذرها عندهن فعملت وليمة وأرسلت تدعوهن وهن عشرة من بنات الأكابر وعشرة من نساء الأعيان. فمهدت لهن مجلسا حسنا وفرشته بالنمارق[6]

(1) يوسف: 27.

(2) زيادة من: ج، هـ

(3) هـ: الصبي.

(4) يوسف: 29

(5) يوسف: 30.

(6) النَّمارق: مفردها نُمْرُق ونمرقة، وهي الوسادة وقيل وسادة صغيرة. اللسان: نمرق.

والحشايا[1] والوسائد، وجعلت فيه المراتب وأنواع الزينة والطيب، فقدمن عليها ثم مدت لهن الأطعمة وأنواع الأشربة و أجناس الحلواء، ولم تعلمهن بما أعدت لهن، وجعلت بين أيديهن ذلك، وهيأت لكل واحدة صحيفة من ذهب فيها عسل وأخرى أترج، وأعطت كل واحدة منهن سكينا وقالت لهن: بحقي عليكن، قطعن من هذا وأطعمن غلامي إذا خرج عليكن، وقالت ليوسف، عليه السلام: ﴿أخرج عليهن، فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن﴾[2] وكانت قد زينته بأنواع الزينة، ورصّعت/ ذؤابته بالجواهر، وكللت جبينه بالدر، وألبسته قباء[3] أخضر، [35/د] ومَنْطَقَتْهُ بمنطقة[4] من ذهب ووضعت على عاتقه منديلا من السندس، وفي يده كأس مرصع، فلما خرج عليهن ذهلن من رؤيته ونسين أنفسهن وتركن الطعام والشراب، وصرن كالسكارى، وجعلن يمعن النظر إليه ولا يصرفن عن وجهه أبصارهن، وجعلن يقطعن ما في أيديهن، والحال أنهن يقطعن أيديهن، ولا يدرين بالألم، وصارت الدماء تسيل على/ ثيابهن وهن لا يشعرن بذلك، ويوسف عليه [31/ب] السلام، يقول لهن: ويحكن، ماذا تصنعن بأنفسكن؟ إنما أنا عبد من عباد الله. وهن يقلن ما أخبر الله العظيم به: ﴿حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم﴾[5].

قال: وزليخا تضحك منهن لما رأت من تقطيع أيديهن وذهاب عقولهن ودهشتهن، ثم خشيت عليهن فغيبته عنهن، فعند ذلك رجع إليهن فكرهن وآبت[6] إليهن عقولهن، فقالت عند ذلك: ﴿فذلكن الذي لمتنني فيه﴾[7]

---

(1) الحشايا: مفردها حشية وهي الفراش المحشو. اللسان: حشا.

(2) يوسف: 31.

(3) قَباء: ما يلبس من الثياب، جمع أقبية. اللسان: قباء.

(4) منطقته بمنطقة: شدت وسطه بالنطاق أي ألبسته المنطقة. اللسان: نطق.

(5) يوسف: 31.

(6) آب: رجع. اللسان: أوب.

(7) يوسف: 32.

ويحكن، أنتن فعلتن بأنفسكن ما فعلتن من نظرة واحدة، فكيف بي وأنا أكابد غرامه سبع سنين وأخدمه، وهولا يلتفت إلي ولا ينظر بطرفه نحوي فقلن لها: حاش لله ما هذا من بني آدم ولا يكون هذا الجمال في آدمي، ثم قالت لهن: انظرن إلى أيديكن وثيابكن وما فعلتن بأنفسكن. قال: فلما نظرن إلى ذلك أدركهن الحياء والخجل، فذكرتهن ما قلن فيها ولومهن لها فيه. وقلن لها حينئذ: إنك لمعذورة، فمرينا نكلمه ونخلوبه ونوبخه لأجلك ونلومه في الإعراض عنك.

قال: فأذنت لهن في ذلك فجعلت كل واحدة منهن تخلوبه وتدعوه إلى نفسها وتشكوإليه ما نزل بها من حبه فيأبى، فتقول له: بالذي أبلا فؤادي بك أسالك قبلة في هذا الوجه الجميل فيقول:/ يا رب! كانت واحدة فلم أطعها، فكيف وقد صرن جماعة؟ قال: فعندها قالت زليخا: أنا راودته عن نفسه فأبى علي واستعصم. ﴿ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين﴾[1]. [37/ج]

قال: فعندها قال يوسف، عليه السلام: ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾[2] قال: فاختار السجن لكونه سبب البعد عنهن، واستغاث ربه في صرف كيدهن عنه/ ﴿[فاستجاب له ربه فصرف عنه][3] كيدهن، إنه هوالسميع العليم﴾[4] ثم خرجت كل واحدة منهن وهي غضبانة على[5] يوسف، عليه السلام، إذ لم يجبها إلى مرادها. وذكر أن زليخا لما استمر وهو مشاقق[6] لها ممتنع عليها أيست منه، فقالت للعزيز: إن هذا الغلام فضحني ونكس رأسي عند نظرائي وشاع خبري [30/هـ]

(1) يوسف: 32.

(2) يوسف: 33.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(4) يوسف: 34.

(5) ج: عن.

(6) د، هـ: مشاق.

وخبره في مصر ولا براءة لي عندهم إلا أن أسجنه. قال لها: لا يسجنه إلا الملك الريان بن الوليد[1]، وأراد بذلك أن يخرج أمره عن يدها، وكان قصدها بحبسه ليؤدِّيه ذلك إلى طاعتها، قال: فلبست تاجها وسارت حتى أتت الملك، وكان له بيت من الحديد الصيني مرصع بالدر والجوهر، إذا دخل عليه أحد ينظره الملك من كوة قبل أن يدخل عليه. فلما رأى زليخا مقبلة/ استوى جالسا وأمر بفتح [36/د] الأبواب وكانت زليخا ذات قدر عظيم عندهم، مطاعة عند الملك الريان لأنها كانت من بنات الملوك، فلما دخلت عليه قام فخرت له ساجدة، فقال لها: ارفعي رأسك فأنت المقربة المرضية المسموع كلامها المقضي حاجتها لدينا. قال: فرفعت رأسها وأخذت في الثناء والدعاء له، ثم قالت له: أيها الملك العظيم، دام لك العز والبقاء، ولا زال عليك ثوب المهابة ولا زلت لي مكرما قاضيا حوائجي خلد الله عليك نعمتك، وأسبغ عليك دائم منته. إن عبدي/ العبراني عصاني وخالف [32/ب] أمري، لا يسمع ما أقوله له، وقد خرج عن طاعتي وأحب أن يأمر الملك بسجنه مع المجرمين حتى يتأدب ولو بعد حين.

قال: فقال لها الملك: قد جعلت أمر السجن ومن فيه إليك فاطلقي من أردت واسجني من أردت وأحببت. قال: فأخذت منه الإذن ورجعت إلى منزلها وأمرت بإحضار الحدادين، وقالت لهم: أريد أن تصنعوا لي قيدا ثقيلا محكما لعبدي هذا العبراني فقالوا لها: إنا نرى بدنا ناعما وساقا لطيفا ظريفا ووجها جميلا لا يخفى عليك، إنه تربى في نعمة شاملة وسعادة كاملة فكيف يقوى[2] على حمل ثقل الحديد، ويقدر على وثاق العبيد؟ فقالت: افعلوا ما أقوله لكم، ولابد من ذلك.

---

(1) في الطبري 1/ 176/ الوليد بن الريان (...)- وفي البداية والنهاية هو: الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشة بن فاران ابن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح. وكان فرعون مصر آنذاك. انظر البداية والنهاية: 1/ 203.

(2) ج: يقدر.

قال: فقال يوسف، عليه السلام، للحدادين: افعلوا ما أمرتكم به، فإني من أهل بيت موكل بنا البلاء، ففعلوا ذلك وقيدوه بحضرتها وحملوه إلى السجن فتسامع[1] الناس به، فأقبلوا عليه من كل مكان وصعدوا على[2] الجدران، قال: فلما نظر يوسف، عليه السلام، إلى الناس وهم محدقون به، نكس رأسه، فجعل الناس يقولون له: يا يوسف! تركت بيت/ السرور والنعمة [والحبور][3] واخترت لنفسك السجن والهوان والهموم والأحزان، فيقول: هذا خير من سعير النيران وسرابيل[4] القطران[5].

[38/ج]

[قال:][6] فلما وصلوا به إلى السجن قالوا للسجان: خذ هذا الغلام فاسجنه فإن سيدته غضبت عليه وأمرت أن يسجن عند المجرمين فأقعده مع أصحاب الجنايات، ثم دخل العزيز فقال لزليخا: ما فعلت بيوسف؟ قالت: قيدته وأرسلته للسجن مع المجرمين، وكان مرادها أن تخرجه في قريب. فقال لها العزيز: أقسمت بحرمة الملك الريان بن الوليد أن يستمر مقيدا مسجونا ما دام الملك حيا، فداخلها منه الحياء، وقالت: نعم، ولم يمكنها إلا أنها برت قسمه وتعذر سؤالها له في إطلاقه حياء منه، ووقعت في الندم والأسف، ولم تجد عذرا تتوصل به إلى إطلاقه. قال: فكانت إذا جن الظلام تصعد إلى أعلا قصرها وتنظر نحو السجن، وتبكي وتنوح وتقول: حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي، ليت شعري أنائم أنت أم يقظان؟ أجائع

(1) تسامع به الناس وأسمعه الحديث أي: شتمه. اللسان: سمع.

(2) ج: إلى.

(3) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(4) السربال: هو القميص والدرع. وقيل كل ما لبس فهو سربال والجمع سرابيل. اللسان: سربل.

(5) القطران: عصارة الأبهل والأرز ونحوهما، يطبخ فيحتلب منه ثم تهنأ به الإبل وفي التنزيل: ﴿سرابيلهم من قطران﴾. قيل والله أعلم، أنها جعلت من القطران لأنه يبالغ في اشتعال النار في الجلود. اللسان: قطر.

(6) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

أم عطشان؟ لقد أسأت فيك التدبير، ولكن بهذا جرت المقادير، ولم تزل تبكي وتنوح حتى يطلع الفجر شوقا إليه ووجدا وحزنا عليه. وقد أنحلها الغرام، وبرح بها السقام، وهجرها المنام، واستمرت/ على ذلك سبعة أعوام،/ حتى رق [31/هـ][37/د] جسمها، ودق عظمها، وتغيرت صفتها وذهب حسنها وجمالها، وبهجتها وتمررت عيشتها وتنغصت حياتها.

قال: ومات من النسوة اللواتي قطعن أيديهن تسع شوقا إليه ووجدا عليه، قال: وكانت زليخا لا تقطع ذكره، ولم تزل باكية تسأل عن أمره ولا تستطيع أن تسأل في إطلاقه، وأقام يوسف، عليه السلام، في السجن وقد سلب قلوب أهل السجن فكان يؤنس المحزونين، ويداوي المرضى، ويرجي القانطين، ويسلي المكروبين والمهمومين، حتى أحبه أهل السجن حبا شديدا وأقبلوا عليه، فلما مضى أربع سنين من سجنه، أوحى الله تعالى إلى جبريل، عليه السلام، وقال له: أن اهبط إلى عبدي يوسف بعلم الرؤيا فإني رحمت عبرته واستجبت دعوته، فهبط جبريل، عليه السلام، فقال له: السلام عليك/ يا رأس الصديقين، فقال له يوسف عليه [33/ب] السلام: وعليك السلام يا أمين رب العالمين. فقال له: افتح فاك وخذ ما أتحفك به مولاك.

قال: ففتح فاه، فألقى له جبريل، عليه السلام، فيه لؤلؤة صفراء، فلما استقرت في جوفه خرج من بين عينيه نور كالشمس يتشعشع، فعلم في الوقت علم الرؤيا، وعلم تعبير جميعها بإذن الله تعالى وقدرته من غير دراسة ولا تعليم. فكان يعبر الرؤيا لأهل السجن فزادهم ذلك حبا فيه، وأحبه جماعة السجن والقائمون عليه، ثم وسع له فيه، وكان الرجل من المسجونين إذا فرج الله تعالى عنه لم يزل يعود إليه ويزوره، فقال له السجان يوما:/ يا يوسف! لقد أحببتك، فقال له: أعوذ بالله [39/ج] من حبك. قال: ولم؟ قال: أحبني أبي ففعل بي إخوتي ما فعلوا، وأحبتني سيدتي

فكان من أمري ما ترى. قال: ولم يزل في السجن حتى سجن معه غلامان للملك، أحدهما خباز والآخر ساقي، فلبثا في السجن سنة، فكانا ينظران إلى أدبه وحسن فهمه وخلقه وتعبيره للرؤيا، فتمنى كل واحد منهما لو رأى رؤيا، فاتفق أن الساقي رأى رؤيا فانتبه فرحا مسرورا، وقال لرفيقه الخباز: قد رأيت رؤيا فقال: ما رأيت أنا شيئا، ولكن أبتدع رؤيا من عندي فانطلق بنا إلى يوسف نقص ذلك عليه حتى يعبر لنا ونعلم صدقه فأتياه، فقال الساقي:/ يا يوسف! رأيت كأن بين [23/أ] يدي ثلاث طسوت من ذهب، في كل واحدة ثلاثة أصول من كرم، على كل أصل ثلاثة عناقيد من العنب فعصرتها خمرا وسقيت الخمر للملك الريان بن الوليد وهو معنى قوله [تعالى ﴿إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه﴾[1] الآية وقال الخباز: رأيت كأن بين يدي ثلاثة تنانير[2] من حديد مضرمة بنار وخبزت خبزا كثيرا وملأت منه سلالا وحملتها على رأسي والسلة العليا مكشوفة والطير تسقط عليها من الجو وتأكل من ذلك الخبز ﴿نبئنا بتاويله إنا نراك من المحسنين﴾[3].

قال[4]: فقال للساقي: أما ما رأيت من العنب والعناقيد الثلاثة وعصرك إياها وسقيك للملك فإنك تمكث في/ السجن ثلاثة أيام بعد يومك هذا، ثم يخرجك [38/د] الملك [ويردك إلى عملك الذي كنت عليه][5] ويوليك أمر شرابه ويحسن ذلك معه، وأما صاحب الرؤيا الثانية فإن السلال الثلاثة التي فوق رأسه، فإنه يمكث في السجن، بعد يومه هذا، ثلاثة أيام ثم يخرجه[6] الملك فيصلبه على جذع نخل

(1) يوسف: 36.

(2) تنانير: مفردها تنور وهو ما يخبز فيه. انظر اللسان: تنر.

(3) يوسف: 36.

(4) ساقطة من: ب، د.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(6) ب، د: ويخرجه.

ويقطع رأسه فتنزل الطير تأكل/ من رأسه. [32/هـ]

قال: فغضب الخباز وقال: إني لم أر شيئا، وإنما جئنا لنعلم العلم الذي تدعيه. فقال يوسف عليه السلام: ﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾.[1] قلت: وهذه القصة أصلها أن قوما من أهل مدين أرادوا أن يسقوا الملك سما فيقتلوه وضمنوا للساقي والخباز مالا كثيرا على أن يجعلا السم في شراب الملك وطعامه فأرادا فعل ذلك، ففعل الخباز، ثم انتهى خبرهما إلى الملك وكان الساقي فطنا، فقال: لا أعجل بإلقاء السم، فلعل الملك قد فطن لذلك فإذا قربت إليه شرابه ربما يقول لي: اشرب منه، فإن شربت هلكت، وإن لم أشرب افتُضِحت/ .قال: فجعل السم بين [34/ب] أظفاره وقال: إن أمرني أن أشرب شربت، وإن لم يأمرني وتناول شرابه مني ناولته وجعلت ذلك السم فيه من بين أظفاري. وأما الآخر فلم يدرك ولم يتدارك شيئا من ذلك، وألقى السم في الطعام قبل تقديمه إلى الملك، وكان الملك قد فطن كما تقدم، ورفعت له رقعة بذلك، فلما قدم الساقي الشراب أمره أن يشرب منه فشرب وطرح/ ما كان بين أظفاره. [40/ج]

قال: ولما قدم الآخر الطعام قال له الملك: كل مما قدمت فتغير لونه وارتعدت فرائصه واصطكت أسنانه وامتنع من الأكل، فأمر الملك بشخص يستحق القتل وقدم إليه الطعام فأكل منه فهلك، فتحقق الملك خيانة الخباز وارتاب منه ومن الساقي فأرسلهما إلى السجن ليرى رأيه فيهما، ولما كان بعد ثلاثة أيام من تعبير الرؤيا طلبهما الملك، فقال عند ذلك يوسف، عليه السلام، للساقي: ﴿اذكرني عند ربك﴾[2] يعني الملك، أي قل له: في السجن غلام مسجون ظلما، واذكر له أمري، وكان قد قص قصته على الساقي فوعده بذلك.

---

(1) يوسف 41.

(2) يوسف 42.

قال: ثم خرجا من السجن، فصلب الخباز ورضي الملك على الساقي وأعاده إلى عمله، وأنسى الشيطان الساقي أن يذكر ذلك للملك، فلبث في السجن يوسف، عليه السلام، بضع سنين، قيل اثنا عشر سنة، وقيل غير ذلك، فلما انقضت المدة ومضى وقت الشدة أرسل الله تعالى، جبريل، عليه السلام، في صورة حسنة وهيئة جميلة مستحسنة، قال: فدخل على يوسف، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فوقف بباب البيت الذي هومسجون فيه[1] [فجعل][2] [ينظر إليه ويتعجب من حسن صورته وأنكر أن يكون مثله في السجن، فسلم عليه فرد عليه السلام][3] فقال له جبريل: هل تعرفني أيها الصديق؟ فقال: أرى صورة حسنة وريحا طيبة، فمن أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا أخوك جبريل، كيف أنت يا طيب الطيبين ورأس المغربين[4] وابن الطاهرين؟ فقال له يوسف عليه/ السلام: يا حبيبي! [39/د] كيف تشبهني بالصالحين وأنا بين هؤلاء المجرمين، وتسميني بأسماء الصديقين وقد دخلت مدخل المذنبين؟ فقال له جبريل عليه السلام: أوما علمت أن الله تعالى قد طهر هذا السجن وما حوله من أجلك يا حبيب رب العالمين؟ وأن الله تعالى قد جعلك رأس الصديقين إلا أنه سبحانه لم يغير خلقك بالبلاء ولم/ يدنس [24/أ] حرمتك بالرق ولم يعظم عليك أمر السجن في الله عز وجل، فلذلك سماك بأسماء الصديقين وجعلك كآبائك المخلصين، وأوجب لك جزاء الصابرين، وألحقك بآبائك الصالحين/ وإن ربك سبحانه وتعالى يقرئك السلام ويقول: كيف حالك؟ [33/هـ] وهوأعلم بذلك. فقال: يا أخي جبريل! ظاهر حالي يشهد بما ألاقيه فربي أعلم على كل حال. ثم قال يوسف، عليه السلام: يا أخي جبريل! هل لك علم بيعقوب؟

(1) عبارة ب: الذي فيه مسجون يوسف عليه السلام.

(2) زيادة من: ج، هـ.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(4) ساقطة من: د.

فقال له: نعم. وهب الله تعالى له الصبر الجميل، وابتلاه بالحزن فهوكظيم، وقد عدل حزنه عليك حزن مائة ثكلى، وبلغ بصبره ما استوجب به أجرمائة شهيد. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأن الله تعالى كتم عليه أمرك/ فلم يدر أحي أنت فيرجوك [41/ج] أم أنت ميت فيحتسبك ويسلوك،/ وربما كتم عليه أمرك ليشتد عليه البلاء ليبلغ [35/ب] ما أعد الله سبحانه وتعالى له من الأجور، كما أن جدك إبراهيم ابتلاه الله سبحانه وتعالى بأمور، جعل للنار جسده وللذبح ولده، وفراق أحبته والجلاء عن قومه فاختاره الله تعالى لما اختاره فأوجب له بذلك الحكمة ومتعه بها وجعل صدره لسره، وبوأه موضع بيته، وجعل في ذريته النبوة والكتاب والحكمة إلى يوم القيامة، وهذا أوان الزمان الذي وعدك به ربك أن يعطيك اليد العليا على إخوتك ويظفرك بهم ويفك رقك ويظهر للناس حرمتك ويصدقك رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويهب لك ملكا، أي ملك مصر، ويخضع لك أعزها ويذل لك جبابرتها ويلبسك الهيبة والمودة في قلوب الخلق حتى يبلغك برحمته ما بلغ آباءك الصالحين. قال: وسبب ذلك أن الملك الريان بن الوليد رأى رؤيا وهي كذا وكذا وتأويلها كذا وكذا، فانظر أيها الصديق، فأنت صديق الله وابن صفيه وابن ذبيحه وابن خليله، ثم خرج عنه وتركه، فلما جن الليل نام الملك الريان بن الوليد وكان معه[1] حاجبه[2] ومضحكه وساقيه ومسامره[3] وطائفة من عظماء دولته ومن رؤوس مملكته فرأى مناما وكان منامه في الثلث الأخير من الليل فانتبه مذعورا فزعا من منامه، فقالوا له: أيها الملك! ما الذي أفزعك؟ فأرواحنا وأموالنا لك الفداء. فقال لهم: علي بملإ من قومي ومنجميهم وكهانهم والعقلاء منهم فإني رأيت رؤيا عظيمة أفزعتني، وأعلم أن لها شأنا عظيما فأريد أن أقصها عليهم حتى يعبروها لي، فإني من ذلك

(1) ج: مع.
(2) ج: صاحبه.
(3) د: سائر.

وجل خائف، فتسارعوا لأمره وأشفقوا من قوله ومن وجله وخوفه وضجره[1]، فحضر أهل العلوم وأرباب العقول وأصحاب النجوم والكهانة، فلما حضروا بين يديه ونظروا إليه، قال لهم: اعلموا/ أني رأيت في منامي كأني على شاطئ النيل إذ نطبت[2] الماء وخرج من النيل سبع بقرات سمان، ثم بعدهم خرج سبع بقرات مهازل عجاف لها خراطيم كخراطيم الفيلة والسباع فأكلن لحم السمان ومزقن جلودهن ولَحَسْنَ دِمائَهُنَّ فلم يبقين منهن شيئا، ولم يظهر في البقرات العجاف زيادة، فبينما أنا أنظر إليهن إذا بسبع سنبلات يابسة بيضاء لا خضرة فيها ولا ماء ولا حب، فالتفت السنبلات اليابسات على السنبلات الخضر فمصصن ما فيهن من الماء والخضرة حتى يبسن كلهن، فتعجبت كيف غلبت المهازيل السمان واليابسات على الخضر. [د/40]

قال: فبهتوا وتحيروا وصار ينظر بعضهم إلى بعض فلم يعلموا ما الذي يجيبونه به وقالوا: ما سمعنا بمثل هذه الرؤيا، وهذه أضغاث أحلام ﴿وما نحن بتاويل الأحلام بعالمين﴾[3] فلا تشغل قلبك، أيها الملك، بها، فهي رؤيا كاذبة، فسكت الملك وظن الأمر كما قالوا ووصفوا.

قال/ : فلما سمع الساقي الذي سجنه[4] الملك مع يوسف عليه السلام، وكان/ قد رأى الرؤيا التي رآها في السجن هو[5] وصاحبه/ الخباز الكاذب في رؤياه، كما تقدم، فعبرها لهما يوسف، عليه السلام،/ فجاءت كفلق الصبح، فتذكر[6] بعد [ج/42][هـ/34] [أ/25] [ب/36]

---

(1) الضجر: القلق من الغم. اللسان: ضجر.

(2) نطبت الماء: أي صفي بالنواطب وهي خُروق يصفى بها الماء وغيره. اللسان: نطب.

(3) يوسف: 44.

(4) ب، د: الذي كان سجنه.

(5) ساقطة من: د.

(6) ب: تذكره. د: تذكرها.

نسيانه. قال: ثم وقف بين يدي الملك وقبل الأرض، وقال: أيها الملك! إن رؤياك صدق وحق[1] ولها برهان وعلم، ولئن أرسلتني إلى السجن أتيتك منه بأعجب العجائب. فقال له الملك: وما ذاك؟ قال: في حبسك شاب حكيم عليم عنده من رؤياك علم عجيب ومعنى غريب ولقد كنت في شدة شديدة لما غضبت علي فرأيت في المنام كذا وكذا، ورأى الخباز كذا وكذا فكان كما قال. فقال الملك: ما منعك أن تعرفني بأمره؟ قال: خفت أن تذكر جريمتي المتقدمة فيكون ذلك سببا للمعاقبة، فقال الملك: انطلق إليه فقد أذنت لك. قال: فانطلق الساقي ودخل على يوسف، عليه السلام، وجعل يتملى بين يديه ويعتذر إليه ويقول له: لا تؤاخذني بنسياني وتقصيري، فلم يكن ذلك مني قصدا، وإنما كان غفلة ونسيانا، ثم قال: ما أخبر الله تعالى به عنه: ﴿أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون﴾[2] يعني الملك وخواصه فيتحققون ما ذكرت لهم من شرفك وعلمك.

قال: فلما سمع يوسف، عليه السلام، هذه الرؤيا لم يمتنع من تفسيرها، فقال يوسف، عليه السلام: قل للملك إن البقرات السمان والسنبلات الخضر هي سبع سنين خصبة كثيرة الخصب والخير لو ألقي فيها الحب على الحجر الصلد اليابس لخرج ونبت وأخرج الحب الكثير ولا يخطئ منه شيئا، ولا حبة إلا أنبتت وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات التي أكلن الناعمات الخضر، فهي سبع سنين متصلة بالسبع الماضيات وهي مجدبات مقحطات يابسات لا ينزل فيها من/ السماء قطرة ولا تنبت في الأرض حبة فعليكم أن تبالغوا في السبع الأول في [41/د] الزراعة في كل سنة فإذا ادَّركت غلاتكم وكثر خيركم فذروا ما تحصدونه في سنبله ولا تدرسوا منه إلا ما يقوتكم في الوقت لئلا يداخله العفن ويكون السنبل علفا

(1) ساقطة من: ب.

(2) يوسف: 46.

للدواب فاستودعوها في المخازن واصنعوا في الأرض الأهرام حتى تتم السبع المخصبة، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد تحتاج إلى استكمال ما ادخرتم من الحب والزرع، فإذا تمت الأربع عشر سنة صلحت الأمور وزال العذاب والجوع وتدارك الله تعالى خلقه بلطفه ورحمته وهوقوله تعالى: ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾[1] الآية، أي الزيت. قال: فراح الساقي إلى الملك، [43/ج] فأخبره بما قال يوسف/ ، عليه السلام، من تعبير الرؤيا. قال: فتعجب الملك من قوله، وكذلك من حوله، وأقر الكل بعلمه وفضله وحكمته وعقله وفطنته وقلبه. فقال الملك: «إيتوني به» فمثل هذا لا يسجن في سجن المجرمين، أحضروه إلي ومثلوه بين يدي وهومعنى قوله تعالى: ﴿إيتوني به﴾[2] اللآية. يعني هذا العليم الحكيم الكريم حتى أكرمه وأشرفه، فمثل هذا لا يهان ولا يحبس. قال: فجاءه الساقي وسأله الذهاب وقال له: إن الملك يدعوك ليكرمك ويشرفك. فإنه قد تحقق فضلك وعرف حرمتك وشرفك ونبلك. فقال يوسف، عليه السلام: كيف [37/ب] أخرج وأنا في حبسه/ بضع سنين وهولا يعرف براءتي؟ ارجع إليه ﴿فاسأله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم﴾[3]

[35/هـ] قال: فرجع الساقي إلى الملك فأخبره/ بمقالة يوسف، عليه السلام، فجمع الملك النسوة وجمع زليخا معهن فقال لهن:﴿ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾[4] وكيف دعوتنه إلى الفاحشة؟ قال: فأقررن بعد ذلك، ﴿وقلن حاش لله [26/أ] ما علمنا عليه من سوء﴾/ [5] وما كان له رغبة فينا ولا في الزنى، وإنه لبريء الساحة

---

(1) يوسف: 49.

(2) يوسف: 50.

(3) يوسف: 50.

(4) يوسف: 51.

(5) يوسف: 51.

طاهر الذيل. فقالت امرأة العزيز: هذا وقت بيان الحق واضمحلال الباطل، إن كان مراد حبيبي بإقراري فأنا أقر بذنبي ﴿الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين، ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾[1]

قال: فلما أقررن بين يدي الملك أتى الساقي إلى السجن وعرفه بإقرارهن وبشره بذلك. وقيل: إن جبريل، عليه السلام، أتاه في تلك الساعة فقال له: ما حملك على ما فعلت قال: ليعلم أني لم أخنه بالغيب. فقال له جبريل، عليه السلام، ولا حين هممت فعصمك الله تعالى، فعند ذلك قال يوسف، عليه السلام: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا من رحم ربي﴾[2]، يعني من عصم. وقيل لو خرج يوسف، عليه السلام، قبل أن يظهر للملك براءته لبقي في نفس الملك منه شيء فعندها زالت التهمة.

ولما خرج يوسف، عليه السلام، من السجن دعا لأهله، أي لأهل السجن، دعوة، فهي تعرف فيهم إلى يوم القيامة. اللهم أعطف عليهم قلوب/ الأخيار ولا [42/د] تعم عليهم الأخبار. وقيل كتب على باب السجن، هذا قبر الأحياء ومنزل البلاء وشماتة الأعداء.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: لما تحقق الملك أمانته وتيقن براءته ازداد عنده حظوة فقال: ﴿إيتوني به أستخلصه لنفسي﴾[3] قال: فأرسل إليه عجلته التي كان يركبها وكانت من ذهب وشدت على أعناق الفيلة بسلاسل الذهب وأحاطت بها[4] الفرسان واصطفت خلفها الرجال، وضربوا بساطا[5] من باب/ السجن إلى [44/ج]

(1) يوسف: 51.

(2) يوسف: 53

(3) يوسف: 54.

(4) ج: به.

(5) أ: صفوفا. ج، هـ: ساباطا.

باب الملك.

قال: فخرج يوسف، عليه السلام، في موكب عظيم، فلما [أقبل][1] ونظر إليه الملك في ذلك الموكب وقد ألبس الهيبة والوقار، قام إليه وعانقه وقبله بين عينيه بعدما تزحزح عن سريره تعظيما له، ولم يفعل ذلك لأحد قبله ولا بعده، ثم أجلسه معه على السرير وقال له، ما أخبر الله تعالى به: ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾[2] قال: وكان الملك يتكلم بعدة ألسن فأجابه بكل لسان كلمه به[3]. فلما تكلم بالعربية، وكان الملك لا يحسنها، قال له الملك: ما هذا اللسان يا يوسف؟ فقال له يوسف، عليه السلام: هذا لسان عمي إسماعيل، قال: فازداد الملك به عجبا وحبا واعترف بحكمته وعلمه، ثم قال له: عبر لي رؤياي فإني أحب أن أسمعها منك، فقص عليه الرؤيا على أتم ما رآها، فقال له الملك: بالرؤيا تعجب يا يوسف. وأعجب منها/ قصصك وإلهامك وفهمك لمعانيها وعلمك بها يحق لك الفخار وعلو المقدار [38/ب] فبورك فيك وفي علمك وفهمك وحلمك. لقد حفظت وأحصيت فمن أخبرك بهذا على هذا الوجه؟ فقال: أخبرني به أمين رب العالمين جبريل، عليه السلام، فقال له الملك: ما تقول في هذا الأمر الذي ذكرت لنا، وكيف يكون منه الخلاص؟ فقال يوسف، عليه السلام، هوأن تجمع الطعام في زمن الخصب، ثم تتركه في سنبله لأنه يكون علفا للدواب في الجدب فيكون الحب للناس والقشر للدواب، فقال له الملك: فكيف أصنع؟ قال: اجمع عبيدك وأهل مصر ومن حولها من البلاد والقرى/ فيأتمرون بحكمك ويجمعون الطعام بخزائنك لأن سنين القحط تعم [36/هـ] البلاد كلها، فإذا فعلت ذلك لم يوجد الطعام يومئذ إلا عندك وفيه حياة الناس، فيكون الناس بيدك ويجتمع لك من الأموال والكنوز ما لم يجتمع لملك قبلك ولا

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) يوسف: 54.

(3) ساقطة من: ب.

بعدك. فقال له الملك: يا يوسف! وكيف يكون ذلك؟ ومن القائم عليه، ومن يدبره ويجمعه؟ ومن يبيعه؟ ولواجتمع أهل مصر ومن حولها ما أطاعوني ولا سمعوا مني كل ما/ أقول. فقال يوسف، عليه السلام: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾[1]. إن الله قضى بذلك وأمرني به[2] وأخبرني أني القائم به والمدبر لأمر[3] الناس. فقال الملك: صدقت، فإني لا أرى أحدا أحق بذلك منك، فدونك الخاتم والتاج والسرير، فبها يقوم ذلك لك، فلعمري أن الذي أعطاك إلهك لقليل في حقك ويسير في خطرك[4] فأنت الذي تحصي[5] مصر وأهلها. فقال له يوسف، عليه السلام:/ أما الخاتم فأنفذ به أمرك وأما السرير فأظهر به سلطانك، وأما التاج فليس من لباسي و[لا][6] لباس آبائي. قال الملك: فإن لم تلبسه فأنا أضعه على رأسك حتى يعلم الناس أني وضعته إجلالا لك، وإني قد فضلتك على نفسي وآثرتك/ بسلطاني فوضع الملك التاج على رأس يوسف، عليه السلام، وختمه بخاتمه وأجلسه على سريره ثم قال له: رضينا بك وسمعنا كلامك وأقررنا بشرفك وعلمك وأدبك، وأنت المقدم ونحن لك التبع وسامعون ومطيعون، ولقد وليتك أمر ملكي أربع عشر سنة قدر أيام السعة والضيق والشدة، وأشارطك أنه إذا مضت هذه المدة وأمر الناس حسن بعد الشدة وعادت الأموال، رددت إلي ملكي كما وليتك، على أن تكون أنت أعز علي من كل ما في مملكتي ولا أمنعك أمرا تريده ولا حكما تنفذه.

[27/أ]
[43/د]
[45/ج]

قال: فشارطه على ذلك، واستوثق منه وأشهدوا الله عز وجل على ذلك،

(1) يوسف: 55.
(2) ب، د: أمر به.
(3) د: لأهل.
(4) الخَطَر: ج أخطار وهو الشرف والقدر. اللسان: خطر.
(5) ب، ج، د: تحمي.
(6) زيادة من: ب، د.

واعتزل الملك وفوض أمر المملكة إليه ونزل عن سرير ملكه وأجلس يوسف، عليه السلام، عليه وجلس هوبين يديه.

قال: فلما طلع هلال أول سنة من السنين الصالحات جمع يوسف، عليه السلام، أهل مصر، قاصيا ودانيا، وأمرهم أن يفلحوا ولا يتركوا شبرا من الأرض بغير زرع فاستعدوا للعمارة وإصلاح الأرض وبذر الناس/ كلهم. قال فأنبت الله تعالى [39/ب] زرعهم فوق العادة في الغاية والنهاية وظهر فيها النماء والصلاح حتى عجب الناس من ذلك وذرت البركات ونجحت به الحركات، فلما كان أوان الزرع فعل ذلك، وحين حصاده أمر برفعه إلى الخزائن شيئا فشيئا فرفع منه ما لا يوصف ولا يقدر قدره ولا يدرك حصره ولا يضبط عده في الطول والعرض قدر ما يسع غلة عامهم ذلك كله، وأمرهم بخزنه في سنبله، فصارت الغلات تنقل إلى الخزائن وتجمع فيها وينفق في أهل كل بيت قدر حاجتهم على التحزير[1] وعدد العيال على التقدير، وكان النيل يفيض في كل سنة فيضا عاما شاملا، وهو يأمر بأن يوضع في الأهرام والمخازين، واستمر على ذلك سبع سنين حتى انقضت مدة الخصب، وجاء أوان الجدب والقحط، فلما كان أول ليلة من السنين المقحطات أوحى الله تعالى إلى جبريل، عليه السلام، في الثلث الأخير[2] من الليل يا جبريل أما تنظر إلى عبيدي وإمائي[3] يأكلون رزقي ويعبدون غيري؟ اهبط فإني سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين، فنزل جبريل، عليه السلام، وصاح في الهواء: يا أهل مصر موتوا جوعا وعطشا فإن الله تعالى قد[4] سلط عليكم الجوع، فانتبه الرجال والنساء والصبيان من منامهم وهم يصيحون: الجوع! الجوع!

(1) الحَزْر: عد الشيء بالحدس. اللسان: حرز.

(2) أ، ب، هـ: الآخر.

(3) أ، و: أيماني.

(4) ساقطة من: د.

قال: والقحط والجوع حالتان إذا اجتمعتا، فالهلاك أسرع، والعذاب أوجع فكثر الحرص على الطعام، واستكثر الأكل منه فصار لا يشبع الكبير ولا يستغني الصغير، فكان أحدهم يجوع قبل أوان الجوع ويأكل إذا وجد الطعام/ فوق [44/د] الحاجة/ ويسرع إليه الجوع قبل الميعاد، والحالة الثانية عدم/ الطعام حتى لا يكون [37/هـ] للشخص حاجة سواه، ومع ذلك لا يقدر على وجدانه إلا بعد المحنة والجهد الجهيد ولذلك قيل: إن الطعام إذا هانه الناس ولم يكرموه استغاث بالله تعالى وشكا إليه ما يناله من الأذى والإهانة فيعزه الله تعالى/ ويقل إنباته ويعدمه. قال: [28/أ] وخرج الملك ينادي: يا يوسف! الجوع، الجوع! فجعل يوسف عليه السلام يده على بطن الملك ودعا له فسكن. قال: واحتبس المطر عنهم، والأرض امتنعت من الإنبات للزرع فلم تنبت شيئا، فنادى يوسف عليه السلام: لا تزرعوا شيئا حتى تنقضي السبع المجدبات فإنه يضيع بذركم ولا ينبت لكم شيئا. قال: وفرغ القوت والطعام من بيوت الناس حتى لم يبق في بيت من بيوت مصر ونواحيها شيء من الطعام والقوت، وأصبح الناس متحيرين وقد داخلهم لهف عظيم، لأنهم شاهدوا أمرا لا يستطيعون رده. قال: فعند ذلك فتح يوسف، عليه السلام، أبواب الخزائن وجعل عليها القهارمة والأمناء، ونادى منادي: ألا من أراد الميرة[1] وشراء الطعام فيأت باب يوسف الصديق، فاشتروا منه في العام الأول بما في أيديهم من الدنانير والدراهم والذهب والفضة حتى لم يبق في/ أرض مصر دينار ولا درهم إلا صار [40/ب] ليوسف، عليه السلام، وباعهم في العام الثاني بما في بيوتهم من الأثاث والأواني والفرش، ثم باعهم في العام الثالث بالحلي والجواهر واللئالئ، ثم باعهم في العام الخامس بالحوانيت والدور والضياع[2] حتى احتوى على الأملاك جميعها[3]، ثم

(1) الميرة: جلب الطعام للبيع. اللسان: مير.

(2) أ: الضيع.

(3) ب، د: جميعا.

باعهم في العام السادس ببنيهم وبناتهم ونسائهم حتى صار الكل إليه عبيدا أرقاء، ثم باعهم في العام السابع برقابهم فأقروا له بالعبودية والرق حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة إلا صار مملوكا رقيقا ليوسف عليه السلام.

قال كعب الأحبار[1] رضي الله عنه: أصاب الناس في العام السابع شدة وجوع، حتى إن الرجل كان يأتي يوسف عليه السلام فيقول له: بعتك نفسي بملء بطني. فلما ملكهم صار ينفق عليهم بحسب مراتبهم، ويعطي أهل كل دار وبيت ما يليق به، ويقوم بحال من فيه وهم يؤمون إليه إذا بدا ويشيرون إليه إذا غاب، فصار الناس كلهم وما يملكونه تحت حكمه وقهره وذلك إكراما من الله تعالى، وجزاء له فيما أقيم في سوق الرقيق ينادى عليه: من يشتري؟ من يزيد؟ وجزاء له بما صبر عن محارم الله تعالى فعوضه الله سبحانه وتعالى خيرا من ذلك حتى مَلَّكه مصر ونواحيها وصارت له بما فيها. ولقد روي عنه أنه كان يأكل الشعير ولا يشبع منه، ويقول: إني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

[47/ج] قال: فخاف الملك على نفسه/ أن يستعبده يوسف، عليه السلام، مع من [45/د] استعبده من أهل مصر/ لما شاهد من سلطانه وعظيم شأنه، ثم قال له الملك: يا يوسف! إن ربك قد ملكك رقاب أهل مصر وأمرك فيهم نافذ وحكمك عليهم جائز. فقال له يوسف عليه السلام: إني ما أصلحتهم لأفسدهم، ولا أعتقتهم من الموت لأستعبدهم، ولا أنقذتهم من البلاء لأكون عليهم بلاء، ولم أجبهم لنفسي ولكن الله تعالى أجباهم وإياي فقال له الملك: يا يوسف! وأنا أيضا عبد من عبيدك ورجل من خولك[2] فقال له يوسف عليه السلام: وكيف تكون عبدا من عبيدي؟ فقال له الملك: هل الرأي إلا ذلك؟

---

(1) كعب بن ماتع ذي هجن الحميري، أبوإسحاق، تابعي توفي حوالي 32هـ. ترجمته في حلية الأولياء 5/ 364، تذكرة الحفاظ 1/ 49.

(2) الخَوَل: العبيد وغيرهم من الحاشية الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء. انظر اللسان: خول.

قال: فقال له يوسف، عليه السلام: أنا أشهد الله وأشهدك أني قد عفوت عن أهل مصر وتصدقت عليهم بجميع أموالهم ورددت عليهم أملاكهم، وأيضا رددت جميع ملكك، فقال له الملك: جزاك الله خيرا يا يوسف. إني لأعلم أن هذا صنع أهل السماء والأرض ولا على وجه الأرض عبد يصنع ما صنعت ويصبر كما صبرت، فبورك فيك وفي علمك/ وحلمك وعقلك وفضلك،/ ثم قال له: [38/هـ][29/أ] فاقض، كما كنت في أول الأمر ما كنت قاض.

قال: ثم إن القحط انتشر في البلاد، فكان أهل النواحي والبلدان يقصدون مصر بأموالهم ويَرِدُونَها ببضائعهم يمتارون الطعام ويشكون ما يجدون، ليوسف عليه السلام، من الشر والضر، وأخذوا يشكرونه/ على ما فيه من الكرم والخير [41/ب] ووصل الجدب إلى بلاد يعقوب، عليه السلام، فظهر ذلك على كل بنيه، وكانوا يجتمعون على يعقوب عليه السلام وهم نحوستين أوسبعين رجلا وامرأة، يشكون إليه ما نالهم من الجدب ويسألونه أن يدعوالله لهم حتى يفرج الله تعالى عنهم وينظر إليهم، فقالوا كلهم: ادع لنا. فقال لهم يعقوب، عليه السلام: يا بني! إنه بلغني أن بأرض مصر ملكا من أكرم الملوك وأصلحهم وأنفعهم لعباد الله تعالى وأحسنهم خلقا وخلقا وأسخاهم كفا وأن عنده الطعام الكثير وقد توجه الناس إليه من كل البلدان ببضاعات وأموال، فحمدوا سيرته، وشكروا إحسانه وقد استخرت الله تعالى على أن أوجهكم نحوه لشراء الطعام. فقالوا: نحن مطيعون لك سامعون لقولك متبعون لرأيك، فحضر عشرة منهم وأعدوا أهبة حسنة وأظهروا زيا بديعا وحملوا ما أمكنهم ولم يقدم مصر أحد أحسن منهم ولا أبهى منظراً. ثم أخذوا في السير، وكان يوسف، عليه السلام، قد نصب قهرمانين أحدهما قبطي والآخر عربي، وأمر أحدهما أن يبيع الطعام من أهل مصر ويأخذ الثمن ولا يسأل عن اسم أحد ولا عن اسم أبيه ونسبه ولا يبيع الغرباء شيئا، وأمر الآخر أن يكون بيعه للغرباء دون أهل البلد وأمره أن لا يبيعهم/ حتى يسأل عن أسمائهم وبلدهم [48/ج]

وقبيلتهم، فإذا عرف القهرمان ذلك لا يبيعهم حتى يعرف يوسف، عليه السلام، بذلك، ويأخذ منه الإذن في البيع، فكان الغريب، إذا دخل، سأله القهرمان، فإذا عرفه تركه واقفا وسار إلى البواب فيعرفه، فيعرف البواب الحاجب، فيعرف الحاجب يوسف، عليه/ السلام فيأذن في البيع. ثم إن بني يعقوب، عليهم[1] [46/د] السلام، خرجوا من بلدهم وعزموا على الوصول إلى مصر وحملوا معهم زادا ظنوا أنه يوصلهم، فنفذ الزاد قبل وصولهم بمرحلتين. قال: وأثر الجوع فيهم ظاهر وغلب عليهم وبان فيهم التغير، فلما وصلوا إلى مصر سألوا الناس عن بائع الطعام فدلوا عليه. فلما وصلوا إليه وقفوا بين يديه وسألوه بيع الطعام فقال لهم: كأنكم غرباء، وليس أمر الغرباء إلي، ولكن انطلقوا إلى موضع كذا وكذا ففيه حاجتكم، فجاءوا إلى القهرمان الآخر الذي وكله يوسف، عليه السلام، بيع الغرباء، فوقفوا بين يديه وسألوه بيع الطعام، فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا له[2]: نحن من ولد[3] الأنبياء، فقال لهم[4]: من أي بلد؟ فقالوا: من كنعان. فقال: ما أسماؤكم؟ فقالوا: فلان وفلان وفلان فعدوا عشرة. فقال: ومن آباؤكم؟ فقالوا: نحن أولاد يعقوب. قال: ويعقوب ابن من؟ فقالوا: ابن نبي الله إسحاق بن إبراهيم خليل الله.

قال: فدخل القهرمان على يوسف، عليه السلام، فقال له: أيها الملك ورد علينا قوم يريدون الميرة، من كنعان، صفتهم كذا وكذا، وحالهم كذا وكذا، وأسماؤهم كذا وكذا وأبوهم اسمه كذا وكذا، وإن الجوع قد أثر في وجوههم وهم في غاية من تغير الألوان وتحول الأبدان. قال: فاهتز يوسف، عليه السلام، عند سماع ذلك، وبدا عليه أثر السرور فقال للقهرمان: أنزلهم منزلا حسنا، وأرسل لهم/ طعاما [42/ب]

(1) ب، د: عليه.

(2) ساقطة من: ج.

(3) د: أولاد.

(4) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.

كثيرا ورفههم ترفيها زائدا يجب لمثلهم وأكثر من ذلك، قال: فتعجب القهرمان من ذلك، وكان يوسف، عليه السلام، لا يفعل مثل ذلك مع أحد من الناس فخرج القهرمان وأمر لهم بما أمر به يوسف عليه السلام وزاد وأدخلهم دار الكرامة.

قال: واشتد سرور يوسف، عليه السلام،/ وشكر الله تعالى وأثنى عليه بإنجاز ما وعده به ربه في الجب بقوله تعالى: ﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون﴾[1] [39/هـ]

قال: فبات تلك الليلة بأغبط ليلة، فلما أصبح لبس أحسن ثيابه وجلس على سرير ملكه، وجعل على وجهه برقعا[2] من الديباج منظوما بالجوهر واللؤلؤ، يرى الناظر وجهه فيه، وهو يرى الناس/ من داخله ولا يرونه من خارجه، وأقام على يمينه ألف جارية بزينتهن وحليهن وعلى يساره ألف جارية كذلك، وأمر قواده أن يلبسوا/ دروعهم وأسلحتهم ويحضروا مع جموعهم وأجنادهم، ففعلوا ذلك واصطفوا صفوفا عن يمين الكرسي ويساره، وأمر الغلمان فاصطفوا من خلف الفرسان بأيديهم الدبابيس[3] الموشية والحراب[4] الذهبية[5] وأظهروا زينة لم يظهر مثلها قبلها[6] عندهم[7]، وصاروا يتعجبون من ذلك ويسأل بعضهم بعضا: ما بال الملك فعل اليوم ما لم يفعله قبل ذلك؟ ثم أمر بالصواع[8] فأحضر بين يديه. وكان من عادته أن/ من دخل عليه من الغرباء وعرفه قضى حاجته، ومن لم يعرفه سأله، فإذا أجابه نقر الصواع فيعرفه الصواع أصدق في أخباره أم كذب، وكان الصواع [30/أ] [49/ج] [47/د]

---

(1) يوسف: 15.

(2) البرقع والبرقوع، جمع براقع، وتلبسه الدواب ونساء العرب وفيه حرقان للعينين. اللسان: برقع.

(3) الدبابيس: واحدها دبوس وهوالمقمعة أي عصا من خشب أوحديد في رأسها شيء كالكرة. اللسان: دبس.

(4) الحراب: ج.حربة وهي آلة الحرب دون الرمح. اللسان: حرب.

(5) أ: الذميمة.

(6) عبارة ب، ج، د: قبلها مثلها.

(7) ساقطة من: ج.

(8) الصواع والصواع والصوع والصوع كله: إناء يشرب فيه. اللسان: صوع.

من ذهب مرصع بأنواع الجواهر واليواقيت والدر، وكان يكتال به الطعام لعزته وعظم قدره وقيمته عند الناس، فجيء بالصواع فجعله بين يديه في حجره ثم دعاهم وأذن لهم في الدخول. ﴿وعرفهم وهم له منكرون﴾[1].

قال: ولما رآه أولاد يعقوب، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، رأوا ملكا عظيما وملكا جليلا ونظروا إليه وإلى الرجال والقهارمة والفرسان والغلمان والجواري والوصائف والحلي والحلل، فرأوا منظرا هائلا لم يروا قبله مثله ولا سمعوا به ولا بمثله فسلموا عليه، أي على يوسف، عليه السلام، بتحية الملوك، وقاموا وقوفا بين يديه منكسي الرؤوس والأعناق، وغضوا أبصارهم، وقف كل واحد منهم ينتظر ما يؤمر به، وجعل يوسف عليه السلام، ينظر إليهم ثم يتشاغل عنهم وينظر إلى جهة أخرى ويكلم وزراءه بما يريد، ولا يكلمهم. فلما كان بعد ساعة طويلة وهم وقوف لا يلتفت إليهم، قال لهم الوزراء: اعتزلوا حتى يفرغ الملك. قال: فخرجوا إلى مواضعهم ولم يكلمهم بشيء، ثم أقاموا ثلاثة أيام لا يؤذن لهم في الدخول ولا في الإنصراف، فوقع في خواطرهم التهمة، وتشوشوا من إطالة النظر إليهم وعدم كلامه لهم. قال: فقال لهم أخوهم يهوذا: يا إخوتاه! إن الملك يطيل النظر إلينا وينظرنا نظرا لم ينظره لغيرنا فإما أن يكون نظره إلينا على سبيل العظمة لنبوءة آبائنا وأنسابنا، وإما أن يكون نظره إلى هيئتنا وتجلدنا وقوتنا، يريد الإعانة بنا على عدومن أعدائه، أوسد ثغر من ثغوره، أويكون بلغه ما فعلنا بأخينا يوسف، فهويريد فضيحتنا وعقوبتنا وانتهارنا، وهذا هوالمصرع الذي كنت أحذركم منه فيا خجلتنا/ [43/ب] وسوء مقامنا! فإن هذا الأمر الذي يفعله الملك بنا ليس سدى ولا بد له من آخر، وأقول: إن له نبأ عظيما.

قال: وكانوا مع ذلك في منزل حسن وكرامة كاملة وضيافة متصلة لم يكن

(1) يوسف: 58.

بها أحد غيرهم، وكانوا يغدون ويروحون[عليه وهو/ معرض عنهم، وكانوا [50/ج] يتعجبون ويقولون: من العجب إكرامه لنا وإعراضه عنا، ويريدون][1] مفاجأته بالكلام، فإذا رأوه داخلهم منه الهيبة والحياء فيصمتون، ولبثوا[2] على ذلك أياما وهم في حيرة عظيمة، ثم أذن لهم في الدخول عليه، فأكرم منزلهم وجعل يسألهم ويكلمهم بترجمان بينه وبينهم ليلا يفطنوا إليه ويعرفونه.

قال: وأحضر الصواع بين يديه، فكان كلما يقول لهم[3] الترجمان شيئا ويجيبونه عنه ينقر يوسف، عليه السلام، الصواع ويدنيه من أذنه ويعرفهم أن الصواع يعرفه بصدقهم وكذبهم، إلى أن قال لهم الترجمان: الملك يقول/ لكم: رآكم ذوي [48/د][40/هـ] هيئة وهيبة وقوة اخبروني من أنتم وما نسبكم ومن أي البلاد أنتم؟ فقالوا نحن الأسباط أولاد يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله، نحن الأنبياء وأولاد الأنبياء.

قال: وأخبروه/ بحالهم ونسبهم واعتقادهم وطاعتهم لإلههم، فنقر الصواع [31/أ] نقرة وأدناه من أذنه وأصغى إليه، ثم قال: صدقتم في قولكم. أَلِوَالِدِكم ولد غيركم، أوكان له قبلكم أوخلفتموه معه، أوهوحاضر معكم، أوهوغائب عنكم؟ فأجابوه إلى أن وصل إلى حديث بنيامين. فقالوا: إنه كان لأبينا ولد فقده ولا يدري ما صار إليه أمره، وله أخ شقيق أنس به بعده واستراح إليه في غيبته. فقال لترجمانه: قل لهم: إن الصواع يخبرني أنكم تكذبون في هذا المفقود و إنكم تعرفون خبره. قال: فتغيرت منهم ألوانهم وتلجلجت ألسنتهم وارتعدت فرائصهم. فقال لهم: وكيف كان خبره؟ فقال واحد منهم: أكله الذيب، وقال آخر: أسره عدو. وقال آخر: غرق في البحر. فهز يوسف، عليه السلام، رأسه ونظر إلى الأرض، ثم

(1) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، ه

(2) أ: فلبثوا.

(3) ب، ج: له.

رفع رأسه فقال: وماذا قال والده حين فقده؟ وكيف كان حاله بعده؟ فقالوا: باكي العين حليق الرأس لا يلتذ بهجوعه، ولا يشرب إلا من دموعه، وقد هجر الناس واتخذ لنفسه غارا تحت الأرض ودخل فيه، وبكى حتى ابيضت عيناه من البكاء، ولا يلتذ بمنام، ولا يقر له قرار. قال: فتململ يوسف، عليه السلام، عند سماع أخبار والده عليهما السلام. ثم نقر الصواع وأدناه من أذنه، ثم قال لترجمانه: أما ما ذكرتم من أنكم أولاد الأنبياء فلا أرى عليكم آثار ما ذكرتموه وإنما أنتم لصوص وجواسيس للملوك المعادين لنا، وقد جئتم لتطلعوا على عوراتنا وتعلموا أخبارنا فإذا رجعتم إلى أعدائنا بأخبارنا رجعتم بأمثالكم[1] من أهل القوة تقاتلوننا[2] في بلادنا وتدخلون علينا الفتنة والقتال، وأنا لا أطلقكم حتى أعلم حقيقة خبركم وأمركم[3] وما جئتم به[4] فالصواع يخبرني بأمور كثيرة ويقول: إنكم بضد/ ما قلتم. [43/ب]

قال: فلما سمعوا ذلك أظهروا الخضوع والخشوع وأسبلوا الدموع/ وقالوا: أيها الملك! إنا نسألك بالذي بلغك هذه المنزلة وأعطاك هذه المرتبة، وأكرمك وفضلك وأنعم عليك، إلا ما نظرت بعين الحنانة علينا، وعجلت ردنا إلى أبينا، فإنه اليوم أعظم أهل الأرض حرمة، ويجب على كل من في الأرض إكرامه واحترامه وإن لم ترحمنا فارحم أبانا يعقوب، فلو رأيته ورأيت حاله وشاهدت ما ناله لأحزنك وأبكاك، فقد احدودب ظهره وابيضت عيناه وكابد الحزن، وقد توسلنا به إليك فلا تضيع وسيلتنا ولا تخيب فيك ظنوننا. قال: فقال لهم يوسف، عليه السلام: أما ما ذكرتم من حرمة أبيكم فإني لا أعلم على وجه الأرض أعظم منه حرمة، ولا أعلى قدرا ولا أوجب حقا منه، ولو مشى على ظهري مقبلا ومدبرا ما أديت حقه، [43/ب]

(1) ب: أشكالهم.

(2) أ: تقاتلونا.

(3) الواو ساقطة من: ج، د، هـ.

(4) ج، هـ: فيه.

ولا وفيت سبقه،/ فأخبروني ما الذي أحزنه وهونبي من الأنبياء؟ أليست الجنة [49/د] نصب عينيه، يأملها ويرجوها، وهوممن أمنه الله تعالى في عاقبته، فما الذي يحزنه بعد هذا؟ ولعله من كثرة مخالفتكم له وعقوقكم المتواصل إليه. قال: فقالوا: أيها الملك! ما نحن من المخالفين له، ولا من العاقين له ولا أتاه الحزن من جهتنا ولا يأتيه، وإنما هو مما ذكرنا لك من فقد ابنه وحبيبه يوسف، وكان أصغرنا وأحبنا إليه، فخرج معنا إلى المراعي فأكله الذيب.

قال: فما الذي حمل أباكم أن وجهكم جميعا، هلا حبس واحدا منكم عنده؟ فقالوا: أيها الملك! إنا كنا اثني عشر ولدا فأكل الذيب واحدا وحبس الشيخ الولد الثاني عنده وهو شقيق المفقود يستأنس به ويستريح إليه، وهو أصغرنا سنا وأحبنا إليه بعد أخيه المفقود. فقال لهم يوسف، عليه السلام: لولا أني أخشى أن تكونوا/ [41/هـ] صادقين وآثم في حبسكم لحبستكم ولغربتكم، ولكن إن كنتم صادقين فارجعوا إلى أبيكم فاقرأوه مني السلام، وقولوا له يكتب إلي كتابا يشرح حاله، ويخبرني ما الذي أكربه وأحزنه، وما الذي أعمى بصره؟ وإيتوني بشرح هذا كله وابنه الأصغر الذي زعمتم أنه حبسه عنده وهوأعزكم عليه، وهومعنى قوله تعالى: ﴿إيتوني بأخ لكم من أبيكم﴾[1] الآية.

قال: فقالوا له: أيها العزيز!/ إنا نرغب إليك في تسريحنا فإن أبانا يعقوب يَقُوتُ [32/أ] سبعين عائلا، فنخاف أن يطول مكثنا عندك فيهلك من ورائنا بالجوع. فقال لهم يوسف، عليه السلام: الصواع يخبرني أنكم إذا انصرفتم لا ترجعون إلا برسم المحاربة والقتال، وقد قويت تهمتكم عندي فكيف أسرحكم وأنا أخاف على رعيتي منكم فاخرجوا لا سراح لكم عندي، فخرجوا وقد داخلهم اليأس ونزل بهم الكرب/ وأيقنوا بالاغتراب والبعد على الأحباب. [52/ج]

(1) يوسف: 59.

قال: فبقوا أياما حيارى متملين متقلّقين، فقال لهم يهوذا: يا إخوتاه! هذا الكرب لا يزيله عنكم إلا تذللكم لهذا الملك ورجوعكم إليه والخضوع بين يديه، فلعله يرحمكم ويرحم عيالكم وينظر إليكم بعين الرحمة. فدخلوا عليه وأظهروا التذلل لديه والخضوع بين يديه. فقال لهم: أما أنا، فلا إذن لكم عندي/ في السير ولا [45/ب] أمكنكم منه الآن إلا أن تتركوا عندي واحدا منكم وتعطوني عهودكم ومواثقكم أن ترجعوا إلي برسالة أبيكم وبأخيكم الأصغر. فقال له يهوذا: نحن أيها الملك! نقترع فمن أصابته القرعة تركناه عندك رهنا حتى نرجع من عند أبيه ونأتيك بما ذكرت لنا. قال: نعم. فاقترعوا فخرجت القرعة على شمعون وهو الذي خلع القميص عن يوسف، عليه السلام، يوم ألقي في الجب. فتركوا شمعون عند يوسف، عليه السلام، وأمر لهم بجهازهم وأمر بكيل طعامهم. فلما وفروا دوابهم ودخلوا عليه للوداع قال: ﴿ايتوني بأخ لكم من أبيكم﴾ أما رأيتم كرامتي للأضياف وأنا أكثر لهم من الإحسان ﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون﴾/ [1] الآية، أي لا حق لكم عندي ولا إذن لكم في الدخول إلى بلدي فلما [50/د] شرط عليهم هذه الشروط وأوعدهم بهذا الوعيد أجابوه بقولهم: ﴿سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون﴾[2] أي سنحتال في أخذه من أبيه و إن كان يشق عليه، ونعلم أن هذا على أبينا شديد، لكنا لا نقصر أيها الملك في إنفاذ أمرك.

قال: فلما استوثق منهم وعلم أنهم لا يخلفونه، أمَرَ فتاه برد بضائعهم التي اشتروا بها الطعام في رحالهم من حيث لا يعلمون، وقال لجماعته: لا تجعلوها كلها في حمل واحد بل اجعلوها مفرقة في الأحمال بحيث لا يمكنهم حجرها وهوقوله تعالى، حكاية عنهم: ﴿اجعلوا بضاعتهم في رحالهم﴾[3] الآية.

(1) يوسف: 60.

(2) يوسف: 61.

(3) يوسف: 62.

قال وزاد في إعظامهم[1] وبالغ في إحسانهم وإكرامهم، وقال: هذا مما يؤكد رجوعهم لأنهم قد رأوا إحساني إليهم فلوأخذت بضاعتهم لما[2] وجدوا شيئا يرجعون به واعتذروا بالفقر. فلما قضوا ذلك كله وأرادوا المسير أمر بهم فأدخلوا عليه فأقبل عليهم وأمر ترجمانه. فقال: قل لهم: إن الملك قد فعل معكم الخير وإنه مودعكم ويقول لكم: أبلغوا أباكم سلامي فإذا لقيتموه، فقولوا له: إنا سمعنا عن همك وغمك فعليك بالصبر الجميل، فإن النصر مع الصبر، واليسر مع العسر، والله لطيف بعباده، ثم إنهم ودعوه وساروا وفي أثناء مسيرهم ورجوعهم إلى يوسف، عليه السلام، بأخيه بنيامين، سلط الله تعالى على زليخا الفناء ومات زوجها العزيز وافتقرت فقرا شديدا، ثم ذهب بصرها وصارت/ تتكفف[3] الناس فقيل [53/ج] لها: لوتعرضت إلى الملك[4] ورآك لرحمك وأعانك بشيء، ثم قيل لها: لا تفعلي، فإنه ربما تذكر ما كان منك إليه من المراودة وطول سجنه وقيده والكذب عليه/ [42/هـ] فيعاتبك عتابا شديدا. فقالت: هيهات! أنا أعْرِف بحبيبي من الناس أجمعين. إن من خُلُقِه الصفح والاحتمال، ثم صعدت ربوة في طريق يوسف، عليه السلام، وكان يركب في كل أسبوع يوما ويركب معه علماء قومه وعظماؤهم وأرباب دولته في نحومائة ألف فارس.

قال: فلما أقبل يوسف، عليه السلام، في ذلك الموكب وقد أحست به زليخا، قامت ونادت بأعلى صوتها: سبحان من جعل الملوك عبيدا بعصيانهم وجعل/ [33/ل] العبيد ملوكا بطاعتهم. فأمسك/ يوسف، عليه السلام، عنان فرسه ثم نظر [46/ب] إليها وهي واقفة في ذلك المكان على الربوة. فقال لها: من أنت؟ فقالت له: أنا

(1) ب: إعطائهم.

(2) أ: فما.

(3) ب، د: تكفف.

(4) أ: للملك.

التي كنت أخدمك دهري على رأسي وصدري وأسرح شعرك بيدي وأبذل في محبتك جهدي، وكان مني ما كان، وذقت وبال أمري والعسر بعد يسري، ولقيت نكال مالي وذهب ملكي ومالي وتغيرت، كما ترى، أحوالي وصرت أتذلل للناس فمنهم من يرحمني ومنهم من لا يرحم، بعد أن كنت ملكتهم وكنت صاحبة مصر ومغبوطتها فصرت محرومتها، هذا جزاء المفسدين.

[51/د] قال: فبكى يوسف، عليه السلام، عند ذلك، بكاء شديدا رأفة بها ورحمة/ عليها ورقة لحالها وأسفا على ما لها، ثم قال لها: فهل بقي في قلبك شيء مما كان؟ فقالت: والله لنظرة منك أحب إلي من الدنيا وما فيها. ثم قالت له: ناولني سوطك، فناولها فأخذت يده فوضعتها على صدرها وجانب قلبها فأحس منها بارتعاد وارتعاش، فقال لها: ما هذا؟ فقالت: هوما ترى يا نبي الله! ثم سار عنها وهو باكي العين حزين القلب ثم بعث إليها رسوله وقال له: قل لها: يقول لك الملك: إن كنت عازبة تزوجتك وإن كنت ذات بعل أغنيتك.

قال: فبكت عند ذلك وقالت للرسول: إن الملك أعزه الله يهزأ مني ويسخر، هوكان لا يلتفت إلي أيام شبابي وجمالي وغنائي، فكيف يلتفت إلي الآن وهوملك والدنيا في يده وأنا بهذه الحال؟

قال: فرجع الرسول إليه وأعلمه بما قالت له، فلما كان الأسبوع الثاني ركب يوسف، عليه السلام، على عادته وجلست هي على عادتها فلما مر بها قامت فنادته بما قالت له سابقا. فقال لها: ألم يبلغك رسولي وقال لك ما قال، فما ترين؟ فقالت [54/ج] له: ألم أقل/ لك: نظرة إليك أحب إلي من الدنيا وما فيها. قال: فأمر يوسف عليه السلام بحملها إلى قصره ثم أحضر الشهود وتزوجها وأجرى عليها من الأموال ومن الأرزاق شيئا كثيرا، ولم يدخل بها، واستمرت كذلك حتى وصل يعقوب، عليه السلام إلى ابنه يوسف عليه السلام وبعدما ألقى القميص على وجهه فارتد

بصيرا. قال فجاءت ودخلت على يعقوب عليه السلام، ثم سلمت عليه، وقالت: يا رئيس المحزونين تصدق على الممتحنة المحزونة بخيط من القميص يزيل قبضها ويذهب كربها ويعيد بصرها.

قال: فناولها القميص وكان من الجنة كما مر، فمرت به على وجهها وجسدها فرد الله سبحانه وتعالى بصرها وشبابها وحسنها وكمالها ثم زفت إلى يوسف، عليه السلام، وهي في غاية الجمال ونهاية الكمال كهيئتها يوم راودته. ثم دعاها إلى الإسلام فأسلمت بين يدي يعقوب عليه السلام.

قال ثم إن يوسف عليه السلام طلب الخلوة بها. فاستأذنته أن يصبر عليها قليلا حتى تصلي وتشكر الله تعالى ربها: فأجابها لذلك، ثم طلبها أيضا فامتنعت فجذبها فشق قميصها من دبر ثم واقعها فوجدها بكرا، فقال لها يوسف عليه السلام: ما حملك/ على ما فعلت يوم المراودة؟ فقالت: يا نبي الله! اعذرني/ فإن الله تعالى قد [47/ب][43/ه] كساك حلة الجمال والكمال، وكان زوجي عنينا[1] لا يقدر على إتيان النساء، وكنت مشركة بالله حينئذ فلا تؤاخذني. قال: وأقامت عنده مدة، فولدت له في أربع سنين في الإسلام ولدان وطاب عيشهما.

قال وهب بن منبه رحمه الله: لما خرجوا من عند أخيهم يوسف، عليه السلام، حصل لهم السرور والحبور واغتبطوا بقضاء حوائجهم وأخذ الطعام والميرة بأرخص مما أخذها/ غيرهم، لكن كانت في قلوبهم غصة بترك أخيهم شمعون، [52/د] وكيف يسألون أباهم ابنه الثاني بعدما فعلوا/ بالأول ما فعلوا، وخافوا ألا [34/أ] يصدقهم، فلا ينعم لهم بإرساله معهم، لكنهم لم يجدوا بدا من ذلك، فلما قدموا على أبيهم قالوا: ﴿يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون﴾[2]

(1) العِنِّين: الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن. انظر اللسان: عنن.

(2) يوسف: 63.

الآية. قال: وأخذوا في ذكر الملك وشكر[1] صنيعه الجميل معهم وإنزاله إياهم أحسن المنازل وبيعه لهم الطعام بأرخص الأثمان. وقالوا له[2]: يا أبانا إن لم توجه معنا أخانا لا وجه عندنا[3] في لقاء الملك بعد هذا ولا نقدر نطلب مما عنده شيئا. قال: فقال لهم أبوهم: يا بني! ولم ذلك، وقد اخبرتم عنه بالكرامات السابغات[4] والخيرات الوافرات؟ فقالوا له: لأنه سألنا عن أخينا بنيامين وطلب منا الورود به عليه وأمسك أخانا شمعون/ عنده حرصا على لقاء بنيامين، ومن أعظم ما [55/ج] رأيناه منه من الحث علينا في طلبه عند وداعنا، أنه قال: ﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون﴾[5] ثم قال: ولا آذن لكم في الدخول إلى بلدي، فإن أنت سمحت بتوجهه معنا فنرجوا أن يكون لنا عنده حظوة وكرامة ونكتال الطعام، وإن منعته من التوجه معنا لم يقض حاجتنا. فأجابهم أبوهم بما أخبر الله تعالى به: ﴿هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل، فالله خير حفظا وهوأرحم الراحمين﴾[6] ثم قال: إن أخذتموه مني بالمواثيق الأكيدة وضمنتم لي رده أرسلته معكم، ثم قال بعدما تذكر المفقود: كيف أسلمه إليكم وقد فعلتم ما فعلتم، ثم سكت عن ذلك وكرهه واهتم هَـمًّا شديدا وجعل يبكي ويردد أمر يوسف، عليه السلام، وحديثه وهم يدعون للملك ويذكرون حسن سيرته ويقولون: يا أبانا! ما رأينا ملكا قط أشبه به منك في الأوصاف وإن جميع عاداته وسيرته وخلقه يشبه خلق الأنبياء، وقد أحسن إلينا، ولو حملنا أخانا إليه لازددنا كرامة عنده مع ما كنا نزداد من الهدايا والتحف، وأكثروا على أبيهم من القول ولم يزد على قوله: ﴿هل

(1) ب: وذكر.

(2) ساقطة من: ب، د.

(3) ب، ج، د، هـ: لنا.

(4) ب، هـ: السابقات. ج: السالفات.

(5) يوسف: 60.

(6) يوسف: 64.

آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل﴾. قال: فلما أعياهم ذلك قام كل واحد منهم إلى رحله وفتحه فوجدوا الثمن الذي دفعوه في الطعام في رحالهم. فقالوا: ﴿يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير﴾[1].

وكان الطعام يومئذ له قيمة عظيمة، فلما رأى يعقوب، عليه السلام، [ذلك][2] سكن واطمأن قلبه أن يبعث معهم ابنه بنيامين، لكن لم يجب إلى ذلك إلا أن أفنى الدهر ما عندهم من الطعام فدخل[3] عليه الصبيان يبكون من الجوع. قال: فَلَانَ قلبه واطمأن لهم لبُّه/ أن يوجه ابنه بنيامين معهم بعد أن استخار[4] الله تعالى في ذلك، وعزم على الصبر، فيما نزل به، ثم قال لهم: ﴿لن أرسله معكم حتى تؤتون[5] موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم﴾ أي إلا إن نزل بكم أمر مقدر من السماء لا يمكنكم دفعه، من موت أو مرض، فكأنه استثنى موثقه وعلم أن المقدور لا يرد، فقال لهم: ﴿إلا أن يحاط بكم﴾/ فلما أتوه موثقا قال: ﴿الله على ما نقول وكيل﴾[6] أي شهيد عليه. [48/ب] [53/د]

سئل ابن عباس رضي الله عنه عن الموثق الذي أخذه يعقوب، عليه السلام، على بنيه، فقال: إن يعقوب،/ عليه السلام، قال لأولاده: يا معشر أولادي! إن ختمتموني في ولدي بنيامين فأنتم بريئون مني وأنا بريء منكم والنبي العربي الذي يكون آخر الزمان، له/ أمة كصفوف الملائكة في السماء، ويكون لهم دوي كدوي [44/هـ] [56/ج]

(1) يوسف: 65.
(2) زيادة من: ب، ج، هـ.
(3) عبارة ب، ج، د، هـ: فدخل الصبيان عليه.
(4) د: استخر. أ، ج: استأخر.
(5) أ: تون.
(6) يوسف: 67.

الأشجار بشهادة أن لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وهو صاحب التاج والبردة والقضيب والوجه الأقمر والجبين الأزهر والحوض المورود واللواء المعقود والمقام المحمود، ذلك هو النبي العربي محمد ﷺ، فإن ختنموني في ولدي فأنتم منه بريئون وهو معرض عنكم بوجهه يوم القيامة. قال: فقالوا/ له: ﴿الله على ما نقول وكيل﴾. [35/أ]

فلما قضى يعقوب، عليه السلام، موثقه وأنفذ جهده، دعا ابنه روبيل فقال: اكتب عني إلى الملك، بمصر، كتابا أمليه عليك. قال: نعم، قال: اكتب بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من يعقوب نبي الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله إلى ملك مصر، أما بعد: فإنك سألتني، على لسان ولدي، عن سبب حزني وشيبي وانحناء ظهري وذهاب بصري فاعلم أني أولى الناس بذلك وأحقهم به وأخوفهم من الله وأذكرهم. أما شيبي قبل أوانه، فمن خوف يوم القيامة وخوف النار وشدة عذابها، وأما انحناء ظهري ووهن عظمي وذهاب بصري فمن الحزن على قرة عيني وثمرة فؤادي يوسف، ومواصلة بكائي عليه، فإنه كان حبيبي ونور بصري، وكان أنيسي في وحدتي، وقد أصبت فيه وفرق الدهر بيني وبينه، فلا أدري أهو حي فأرجوه، أم ميت فأحتسبه وأسلوه، وأنا من أهل بيت موكل بنا البلاء، خصصنا به، فلا تصفو لنا الدنيا، ولا نزال فيها منغصين معذبين، وما ذلك لهواننا على الله عز وجل، ولكنها حماية ليخلص لنا أجرنا ونسلم من النقص عنده، وقد بلغني اهتمامك بأمري وسؤالك عني وعن حالي، فالله يجازيك[1] عن ذلك[2] خيرا، وكفى بالله مجازيا ومثيبا، واعلم أنك لا[3] تكرمني بكرامة أعظم عندي ولا أبلغ لشكري من أن تعجل سراح[4] أولادي وردهم إلي فيتجدد بهم أنسي وتنبسط بهم

(1) ب، ج، د، هـ: يجزيك.

(2) ج، عني. د: عنا.

(3) ب: لم.

(4) أ، ب، هـ: بسراح.

نفسي، فلو رأيت ما أنا عليه لأبكاك حالي، وقد وجهتهم إليك بأمانة الله فردهم إلي بأمانة الله والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته.

قال: ثم ختم الكتاب وقال لبنيه ما أخبر الله تعالى به: ﴿يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة﴾[1] قيل: لأنه خاف عليهم العين، ولا عجب لنا في ذلك لأن نبينا عليه الصلاة والسلام. قال: «العين حق والسحر حق فاستعيذوا بالله من شر العين فإنها تدخل الرجل القبر/ والجمل القدر»[2] أوكما قال ﷺ. [49/ب] وقيل: إن الأعرابي الذي لقي يوسف، عليه السلام، في بعض أزقة مصر قال له يوسف، عليه السلام: أبلغ سلام المهموم المظلوم إلى المكظوم، فلما بلغ ذلك يعقوب، عليه السلام/ ، صارت/ في نفسه أن يوسف عليه السلام، بمصر فأمرهم [54/د][57/ج] أن يدخلوا من أبواب متفرقة لعل أحدا منهم أن يقف ليوسف، عليه السلام، على خبر، ولم يعلم يعقوب ما خص الله تعالى به يوسف، عليه السلام، من الملك والسلطان والفضل والامتنان، ولما وصلوا مصر وأخبر يوسف، عليه السلام، بوصولهم ووصول أخيهم بنيامين معهم سر بذلك سرورا عظيما وأمر بمجلسه فزين وجلس على سرير ملكه، وأمر بأواني الذهب والفضة مملوءة مسكا وعنبرا وأنواع الطيب، فنصب من باب قصره إلى موضع سريره عن يمين وشمال، ثم أمر بدخولهم عليه، فلما دخلوا عليه قدموا بنيامين بين أيديهم ليعلم الملك بوصولهم بالشرط ثم دخلوا في أثره. قال: فلما نظر بنيامين إلى تلك الأواني جعل يأخذ من الطيب ويتمسح به فلامه إخوانه على ذلك وقالوا له: ما أجهلك! ألك وضعت هذه الأواني؟ ولأجلك ملئت/ طيبا؟ هذا سوء أدب منك لأنك لم تتعود الدخول [45/هـ] على الملوك. فقال لهم: ليس الأمر كذلك. إن هذا ملك عزيز، وقد تعود الطيب، ووردنا وعلينا أثر السفر، وقد تغيرت روائحنا، ففعل إخوته مثله، وقالوا له:

(1) يوسف: 67.

(2) الحديث ورد في حلية الأولياء 7/ 90 وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: 1239.

صدقت، ويوسف عليه السلام، ينظر إليهم وقد امتلأ سرورا.

قال: فلما وقفوا بين يديه ونظروا إلى بهاء ملكه وزيادة الزينة، عما رأوه أولا، تعجبوا من ذلك وقالوا: هذا الملك غير الملك الذي لقيناه أولا، ففاجأهم الترجمان وقال لهم: الملك يقول لكم: من أنتم، ومن أين[1] أقبلتم؟ قالوا: [نحن][2] بنو[3] الأنبياء الذين[4] أمرتنا أن نأتي إليك بأخينا. قال: نعم، عرفتكم وأنتم عندي مكرمون. قال: فاستبشروا بذلك وعلموا/ أن الملك الذي أرسلهم هوهذا. [36/أ] فقالوا: أيها العزيز! امتثلنا أمرك والتزمنا سمعك وطاعتك وأتينا بأخينا ومعنا كتاب أبينا. فقال للترجمان: خذ منهم الكتاب، فأخذه منهم وأعطاه ليوسف عليه السلام، قال: فلما قرأ كتاب أبيه فاضت عيناه ثم أمر بإنزالهم في دار الكرامة وأمر بإكرامهم، كما تقدم، ثم بعد أيام قلائل، أمر بطعام جليل وأمر بإحضارهم جميعا لديه فحضروا وأمرهم بالجلوس فجلسوا بين يديه على الموائد بعز وسرور وكرامة عظيمة والولدان والوصائف وقوفا على رؤوسهم بأنواع الأشربة، فلما أرادوا التناول قال الترجمان: إن الملك يأمركم أن يجلس كل شقيقين على مائدة/ ، وبقي [50/ب] بنيامين وحده لأنه لم يكن له شقيق إلا يوسف، عليه السلام، فتأخر عن الطعام وجرت دموعه وجعل يقول: واحر قلباه على فراقك يا يوسف! ولم يدر أن الذي يبكي لفراقه قد جرى القدر بدنوه وتلاقيه منه./ قال: فلما رأى يوسف، عليه [58/ج] السلام، حاله وسمع مقاله أشفق عليه ومال إليه وقال: يا غلام! لم تأخرت عن الطعام؟ فقال: أيها الملك أمرتنا أن يجلس كل شقيقين على مائدة، وكان لي شقيق يسمى يوسف ففقدته وصرت بعده مفردا، فكلما ذكرت فقده تجددت أحزاني

(1) ب، ج، د، هـ: أي البلاد.

(2) زيادة من: ب، ج، هـ.

(3) ب: أولاد.

(4) أ: الذي.

وتزايدت أشجاني، ثم صاح صيحة عظيمة وصعق ووقعت الصيحة في المجلس حتى ظن أحد إخوانه أنه قد مات. قال: فنزل يوسف عن سريره ورفع رأس بنيامين ووضعه في حجره، وجعل يساعده في البكاء حتى أفاق وهم ينظرون إلى ذلك ويتعجبون منه غاية العجب. فلما أفاق من البكاء أمر يوسف، عليه السلام، الخدم بحمله إلى السرير حتى يجلس معه، فحملوه ووضعوه إلى جانبه، ثم أمر بإحضار مائدة من ذهب مرصعة بالجواهر، وأمر بأنواع الأطعمة فحضرت، ثم قال له عند ذلك: إني أنا أخوك، يعني، إن بقيت منفردا فأنا لك كالأخ، فجعل يأكل معه. قال: فعظم ذلك على إخوانه وقالوا: انظروا إلى ابن راحيل، أخوه الأول قال: أنتم عبيدي، وهذا، إذا رجع إلى كنعان، يفتخر ويقول: أنا جلست على سرير الملك وأكلت معه، فأقبل عليه يوسف، عليه السلام، وقال له: يا فتى! ألك زوجة؟ قال: نعم. قال: ولك أولاد؟ قال: نعم، ثلاثة ذكور. فقال[1]: ما سميت الأكبر؟ قال: ذيب. قال: ولم ذلك؟ قال[2]: لأن إخوتي زعموا أن أخي يوسف أكله الذيب، فأنا أحب أن أذكر[3] ذلك. قال: والثاني ما سميته؟ قال دما. قال: ولم ذلك؟ قال: لأنهم جاءوا على قميصه بدم كذب، وأنا أحب أن أذكر ذلك. قال: فما سميت الثالث؟ قال: يوسف. قال: ولم ذلك؟ قال: ليلا يندرس هذا الاسم من عندنا. قال: فعند ذلك[4] اهتز يوسف، عليه السلام، هزة عظيمة وغلب عليه البكاء حتى كاد يصيح ويغشى عليه، ثم كف دموعه وتماسك، ثم قال: يا فتى! قم إلى البيت لأخبرك بأمر عجيب، فقام معه بنيامين فدخل البيت وأرخيت دونهما الستور، ثم كشف على وجهه البرقع وبدا الوجه الجميل وقال له:

---

(1) ب، ج، د: قال.

(2) ساقطة من: هـ.

(3) ج، د، هـ: أكثر.

(4) ب، ج، د، هـ: فاهتز عند ذلك.

أنا أخوك وقرة عينك يوسف. قال: فاعتنقا وبكيا بكاء شديدا فضجت الملائكة في السماوات وخر بنيامين ساجدا لله تعالى شكرا وفرحا، ومن شدة الفرح غشي [46/هـ] عليه، ثم قال له يوسف؛ ما أخبر الله تعالى به: ﴿إني أنا/أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون﴾[1] واكتم أمرنا حتى يجمع الله تعالى بيننا وبين أبينا، وأريد أن أحبسك عندي وأكيد مكيدة في ذلك فلا تحزن فإن مع العسر يسرا. قال: فخرج بنيامين من عند أخيه يوسف، عليه السلام، وقد امتلأ سرورا وفرحا فلقيه إخوته يهنونه [59/ج] بخلوته مع الملك ويقولون/ له: هنيئا لك يا بنيامين، ماالذي قال لك الملك؟ فقال: وعد بكل خير، ولقيت منه ما هوأهله، ثم أمر يوسف، عليه السلام، وكيليه، وهما الفتيان، القهرمان ورفيقه العربي اللذان أقامهما للكيل، أن يكتالوا للإخوة وأن يكون الصغير منهم آخر من يكال له، وأن يجعل الصواع في رحله والإخوة لا [56/د] يشعرون بذلك، ولم يكن إلى يوسف، عليه السلام، شيء أحب من/ الصواع ولا أكثر قيمة منه، وكان الله سبحانه وتعالى قد وهبه له، فيه معجزة وهي أن يعلم، [37/أ] إذا نقر عليه، الصادق/ من الكاذب، فأمر يوسف، عليه السلام بجعله في رحل أخيه بنيامين وأعلمه بذلك، وقال له: سأجعله في رحلك حتى آخذك بالسرقة [51/ب] وأسرحهم فلا تخف ولا تحزن، فإن الله عز وجل/ يكيد لنا.

قال الله تعالى: ﴿كذلك كدنا ليوسف، ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾[2] الآية. فجعل الصواع في وسط الغرارة[3] وشدوا رؤوس الغرائر ثم سلموها لأربابها، وكذلك كانوا يفعلون مع الناس الذين كانوا يشترون منهم الطعام، ثم قال الله تعالى حكاية عنهم: ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية[4] في رحل

(1) يوسف: 69.

(2) يوسف: 76.

(3) الغرارة: الجوالق، جمعها، غرائر وهي التي للتبن. انظر اللسان: غرر.

(4) السقاية: الإناء الذي يسقى به، وهي هنا الصواع الذي كان يشرب فيه الملك. انظر اللسان: سقي.

أخيه﴾،[1] الآية.

قال ابن جريج[2]: إن الصواع كان يشرب به الملك. ثم أمرهم بالحمل فحملوا طعامهم وودعوا الملك وساروا فرحين مسرورين حتى سافروا عن مصر ثلث[3] يوم، فلما نزلوا، إذا جماعة من القهارمة والحجاب بالسيوف والرماح، سابقون مسرعون إليهم، فلما أحاطوا بهم ونادى مناديهم: إنكم لسارقون، فتحيروا عند سماع ذلك النداء، وأقبلوا عليهم بالسلاح، وقالوا[4]: ما هذا الكلام، ولم سميتمونا سارقين؟ قال الله عز وجل مخبرا عنهم: ﴿ماذا تفقدون؟ قالوا: نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾[5] الآية. ثم قالوا لهم: فما جزاؤنا منكم [هذا][6]، أدخلناكم منازلنا وبذلناكم طعامنا، ووفينا لكم مكيالنا، فهذا كان منكم جزاؤنا؟ وأحب الأشياء إلى الملك صواعه الذي يعلم به الصادق من الكاذب، ويشرب به إذا عطش، فردوا علينا صواعنا، فمن رده منكم كان له به حمل بعير ﴿وأنا به زعيم﴾ وكان حمل البعير يومئذ له قدر وقيمة، قال: فأجابوهم بما أخبر الله تعالى[به][7] ﴿تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين﴾[8] فقد رأيتم سيرتنا وظهرت لكم العلامة الصادقة منا في الأقوال والأفعال والأموال، فكيف سميتمونا سارقين؟ ﴿قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في

---

(1) يوسف: 70.

(2) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو خالد، فقيه الحرم المكي (80-150هـ)، ترجمته في تاريخ بغداد 10/ 400. الوفيات 3/ 163 تهذيب التهذيب 6/ 402.

(3) أ: ثلاث

(4) ج: فقالوا.

(5) يوسف: 72.

(6) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(7) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(8) يوسف: 73.

رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين﴾[1] أي يسترق ويبقى مملوكا عندنا للمسروق منه، فهذا هو الحكم عندنا وهي شريعة آل يعقوب، فقالوا: هذا هو الحكم الثابت المشروع عندنا في ملتنا، ثم قيل لهم: ردوا العير، فردوها ورجعوا/ إلى يوسف، [60/ج] عليه السلام، فلما وقفوا بين يديه أمر بتفتيش أوعيتهم وهم لا يخشون من ذلك لعلمهم ببراءتهم، ففتشوا رحال العشرة فلم يجدوا شيئا حتى وصلوا إلى رحل بنيامينَ فتركوه ولم يفتشوه، وصاروا يعتذرون إليهم وأمروهم بالمسير، فحسد بنيامينَ إخوتُه وقالوا: إن ابن راحيل يفتخر علينا بهذا وبما تقدم له من الخلوة مع الملك، ثم قالوا: أيها الملك ما لرحل أخينا لا تفتشوه؟ قال: لعله بريء الساحة كما أنتم، فقالوا: لا بد من ذلك، قال/ يوسف، عليه السلام: إن كان ولا بد من ذلك [57/د] فأنتم فتشوه بأيديكم، ولا يتولى ذلك غيركم.

قال: ففتشوه بأيديهم، فإذا الصواع فيه، فلما رأوا ذلك ضاقت صدورهم وسدت عليهم المسالك وصاروا متحيرين باهتين لا يردون جوابا ولا يفهمون[2] خطابا، ونكسوا رؤوسهم، ثم قالوا له: يا ابن المشؤومة! هذا من شؤم أمك وشؤم/ [47/هـ] أخيك، فليت ما فعلناه في أخيك فعلناه فيك[3]، إذ أنت أحق بذلك منه، فكيف فضحتنا وفضحت أباك؟ فقال لهم أخوهم بنيامين: يا إخوتاه! اسمعوا مني ولا تعجلوا/ علي حتى آتيكم ببرهان تعرفون به براءتي، فقالوا له: قل. فقال[4]: ألستم [52/ب] تعلمون أن بضاعتكم ردت إليكم يوم صدرتم من عند الملك، فإن كنتم سرقتم بضاعتكم فأنا سارق الصواع الآن، وإن كنتم برآى فأنا أيضا بريء[5]، فظهرت

(1) يوسف: 75.

(2) ج: يقيمون.

(3) ب، ج، د، هـ: معك.

(4) هـ: فقال لهم.

(5) ج: فأنا بريء، أيضا.

حجته لديهم وسكتوا عنه وتركوا ملامهم له، فقال لهم يوسف، عليه السلام: ألم أقل لكم: إن الصواع يخبرني عنكم بأشياء، وإنكم لصوص؟ فقالوا: أيها الملك! ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم﴾[1]. قال: فاحتوشهم الجند والخدم كالمنكرين، فأخرجوا من بينهم بنيامين بالعنف، وجعلوا يجرونه حتى غيبوه عنهم وأدخلوه قصر الملك، فلما غاب عن إخوته، قام يوسف، عليه السلام، عن سريره، ودخل على أخيه بنيامين وجعل يضمه إليه ويجمعه إلى صدره ويقول له: لا تحزن، أنا أخوك/ يوسف، ثم ألبسه أنواع الثياب [38/أ] الفاخرة وجعلا يتحدثان بما فعل إخوته به، ثم قال له: يا أخي! طب نفسا وقر عينا، اخرج إليهم وانظر ما يقولون. قال: فلما خرج إليهم رآهم باكين محزونين في خجل وذل. قيل: وقد اعترض بعض الناس وقال: كيف جاز له أن يفعل ذلك ويمكر بهم ويسميهم بسارقين ويوبخهم؟ فالجواب عنه: أن الله تعالى قد برأه من الذم وأضاف تلك المكائد إلى نفسه فقال تعالى: ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ الآية. فلا تظن أن يوسف، عليه السلام، أتى باطلا أو فعل ما لم يوح إليه والدليل/ على ذلك [61/ج] أن الله تعالى قال في آخر الآية: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[2].

قيل: إن جد يوسف، عليه السلام، وهوجده لأمه كان يعبد صنما وكانت راحيل أم يوسف، عليه السلام، تكره ذلك، فكانت تقول ليوسف: اسرق الصنم ليرى الشيخ عيب معبوده، وهومعنى قولهم الذي أخبر الله تعالى به عنه حكاية عنهم: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾[3] الآية. ثم خرج يوسف من عند أخيه بنيامين، فأمر بالصواع فأحضر بين يديه فنقره[4] نقرة سمعوا

---

(1) يوسف: 77.

(2) يوسف: 76.

(3) يوسف: 77.

(4) أ: فأنقره.

طنينها، فقال: اسمعوا ما يقول الصواع، إنه[1] يقول لكم: ختنتم أباكم في ولده الأول، فارتعدت فرائصهم وقالوا: يا أيها العزيز! استر علينا ما ستره الله تعالى وإنا نسألك بالذي/ فضلك على العالمين إلا ما رحمتنا ورحمت شيبة أبينا وأزلت [58/د] كربته ووحشته، فلما ذكروا والدهم قال لهم[2]: لولا حرمته وحرمة رسالته إلي لفعلت معكم وصنعت بكم[3] ما تستحقونه، فانطلقوا وغيبوا عني فلا حاجة لي بكم، وقد رغبت في تسريحكم إلى أبيكم، فقالوا له: لعلك إن ترد علينا أخانا الذي حبسته عندك وأنت لا تعلمه بشيء من سرقة ابنه وتوجهه إليه، فإن حبسته/ [53/ب] عندك تضاعف بلاؤه ولكن ﴿خذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين﴾[4] وجعلوا يتذللون بين يديه ويخضعون له ولوزرائه وحجابه، فقال لهم يوسف، عليه السلام: واعجبا لكم تقولون إنكم أولاد الأنبياء وإنكم الأسباط في شرعكم وشرع آبائكم أن نأخذ البريء ونسرح السقيم السارق. ﴿معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾[5]. قالوا: يا أيها الملك! لا يمكننا الرجوع إلى كنعان دونه، وقد عهدنا لأبينا عهدا وقد أعطيناه ميثاقا غليظا، لا يمكننا حله. فقال يوسف، عليه السلام: أخرجوا عني، إنما أخوكم مأخوذ بجريمته. قال: فضجوا من ذلك وضاقت صدورهم وسدت عليهم المسالك، ثم خرجوا يتشاورون كيف رأيهم، وفيما ينظرون، وماذا يصنعون؟ ثم قالوا له: ﴿يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه﴾[6] الآية. فإن أباه هالك، إن لم ترحمه وقد أحسنت إلينا، ورأينا منك إحسانا زائدا على أفعال الملوك الصالحين/ فاستعبد أحدنا مكانه. فرد [48/هـ]

(1) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.

(2) ساقطة من: ب، د.

(3) عبارة ب، د: لفعلت بكم وصنعت معكم.

(4) يوسف: 78.

(5) يوسف: 79.

(6) يوسف: 78.

عليهم مثل قوله الأول، واستعاذ بربه ﴿أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾. أي صواعنا هذا. قال: وأخوهم بنيامين في قصر عظيم ومجلس كريم وخدم وسرور ونعيم وحبور، ولم يكن على يوسف، عليه السلام، في ذلك عيب لأن الله سبحانه وتعالى قرره في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ وما قصده تحقيرا ولا تعذيبا بل تهذيبا وتأديبا حتى تظهر سرائرهم وترفع درجاتهم/ [62/ج] بالاعتراف والتوبة الصادقة. قال: فخرجوا من عند يوسف، عليه السلام، وقد داخلهم اليأس ونازلهم الغيظ، وعلموا أنه لا يؤذيهم أخاهم وهو معنى قوله تعالى: ﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا﴾[1] الآية، وهذه الآية من فصيحات القرآن الكريم العظيم. ﴿قال كبيرهم﴾، يعني في العلم والسن والقوة، ﴿ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف﴾[2] الآية. أي ومن قبل أخذ مواثقنا في يوسف، عليه السلام، فقطعنا رحمنا وظلمنا أخانا وقد ذقنا وبال ذلك، وقد اطلع على أمرنا[3] ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين﴾[4] الآية.

قال: فقالوا: ندخل على[5] الملك ثالث مرة[6] فإن سمح لأخينا فذاك البغية والمراد وإن أبى ذلك حاربناه/ بالقوة التي أعطانا الله تعالى، وذلك أن الواحد من [39/أ] أولاد يعقوب، عليه السلام/ كان إذا غضب انتفخ واقشعر جلده في ثيابه فتخرج [59/د] من كل شعرة قطرة دم فإذا ضرب برجله الأرض تزلزلت ثم يصعق ويزعق[7]

(1) يوسف: 80.

(2) يوسف: 80.

(3) عبارة ب، د: وقد اطلع علينا الملك.

(4) يوسف: 80.

(5) ب، د: إلى.

(6) أ: ثلاث مرات.

(7) صعق الإنسان يصعق صَعْقا وصعَقا: غشي عليه وذهب عقله من صوت يسمعه. وزعق يزعق فهو زَعِقٌ: وهو النشيط الذي يفزع مع نشاطه وقد أزعقه الخوف. انظر اللسان: صعق، زعق.

فلا تسمع ذلك الصوت حامل إلا وضعت ما في بطنها دما غبيطا ولا يسمعه أحد إلا غشي عليه، فإذا مسه أحد من آل يعقوب عليه السلام أومن نسله سكن ما به وزالت قوته وصار كواحد من الناس، وكان يوسف، عليه السلام، أقواهم بأسا وأشدهم قوة، فقال يهوذا لإخوته:/ اكفوني أهل مصر وأنا أكفيكم الملك ومن معه أو اكفوني الملك ومن معه وأنا أكفيكم أهل مصر. قال: ووجه يهوذا أحد إخوته وقال له: انظر كم من سوق في مصر؟ فقال: تسعة أسواق، فقال: يا إخوتي! كل واحد منكم يقوم بسوق وأقوم أنا بالملك ومن معه. [54/ب]

فقالوا: نعم. فدخل يهوذا مغضبا على يوسف، عليه السلام، فقال له: أيها الملك! رد علينا أخانا وإلا صحت صيحة في قصرك فلا تبقى حامل إلا وضعت ما في بطنها دما غبيطا، ومات كل من يسمع صيحتي وكان بين كتفيه شعرات إذا غضب خرجت من ثيابه كالمسالّ[1]، فلا تسكن حتى يسفك دما أويمسه أحد من آل يعقوب عليه السلام. قال: فقامت تلك الشعرات فنظر إليها يوسف، عليه السلام، فقال لولده الأكبر: قم وخذ بيد ذلك الرجل وآتيني به. فقام الولد وأخذ بيده وأتى به يقوده وقد زالت حدة الرجل وسكن غضبه وزالت قوته، فالتفت يهوذا يمينا وشمالا فلم يجد أحدا من إخوته فقال: والله لقد مسني أحد من آل يعقوب، فقال له إخوته: مالك؟ فقال لهم: من حضرني منكم؟ قالوا: والله ما حضرك منا أحد. قال: فأين شمعون؟ قالوا: مضى إلى الجبل يأتي بصخرة يشدخ[2] بها رأس من في هذا المنزل.

[63/ج] فقالوا له، لما جاء بالصخرة: ارم بها، فإنها لا/ تفيد شيئا [ثم][3] قال يهوذا:

(1) المسال: الإبر العظام، انظر اللسان: مسل.

(2) الشدخ: كسر الشيء الأجوف كالرأس ونحوه. انظر اللسان: شدخ.

(3) زيادة من: ب، ج، د، هـ

أقسم بالله أن في هذا القصر[1] أحدا[2] من آل يعقوب، فقالوا[3] ليهوذا: إذن، فأشر علينا بما نفعل ودبرنا برأيك. ولما علم يوسف عليه السلام أن غضب يهوذا قد سكن قام إليه وجذبه جذبة شديدة كاد أن ينصدع لها قلبه ونكته[4] في الأرض، فقال يهوذا: يا معشر الكنعانيين، إنكم تظنون أنه ليس أحد مثلكم في القوة، ثم قال عند ذلك: هذا هو القوي يعني الملك، فعندها أظهروا الخضوع وسكبوا الدموع، فلما رأى يوسف، عليه السلام، منهم ذلك، قال لهم: قد عفوت عنكم، وإنما أردت أن أريكم فضل قوتنا/ وما عندنا، ثم نقر الصواع وقال: إن الصواع يخبرني [49/هـ] أنكم طرحتم أخاكم في الجب ثم أخرجتموه وبعتموه بثمن بخس. قال: فأنكروا ذلك وقالوا: لم نفعل ذلك، ولعل الملك قد سمع غلطا، فأخرج الكتاب الذي كتبوه بأيديهم يوم بيعه وفيه خطوطهم وقال: وهذا الكتاب وجدته في خزائني وهومكتوب بالعبرانية فانشروه واقرأوه وفسروه/ فأخذه يهوذا ونظر فيه وقال: [60/د] يا روبيل! أتعرف خطك؟ قال: فلما نظر روبيل الكتاب عرفه، فعندها داخلهم الجزع، ودهشت قلوبهم وخرست ألسنتهم، فقال لهم يوسف، عليه السلام: ما لكم؟ ويحكم، لقد جئتم بها لا يليق، ولوكنتم كما تقولون ما ارتكبتم في صغركم ما ارتكبتم، ثم نقر الصواع وأصغى بأذنه إليه. وقال: إن الصواع يقول: إنكم قد فرطتم في أخيكم، وإن أخاكم الذي تزعمون أنه ميت هوحي، وإنه سيرجع ويحضركم ويخبر الناس بصنيعكم به، ثم نقر الصواع وقال: إنه يقول: إنكم كذبتم على أبيكم، ثم نقر الصواع وقال: إنه يقول.

كُلُّ ما دخل على أبيكم من الغم والحزن من قِبلِكم، ثم نقر الصواع وقال:

---

(1) أ، ب، ج: المنزل.

(2) ب، ج، د، هـ: واحد.

(3) أ: فقال.

(4) نكته: أي ألقاه على رأسه. انظر اللسان: نكت.

إنه يقول: إنكم لم تتوبوا من هذا الذنب، وما زلتم عليه مصرين، ولم تستغفروا [55/ب] الله/ عز وجل منه، ثم قال لهم: لأصيرنكم نكالا للعالمين. علي بالجلادين حتى [40/أ] أقطع أيديكم وأرجلكم من خلاف، قال/ : فلما سمعوا ذلك قال يهوذا: هذا ما قد حذرتكم منه يوم فعلتم بأخيكم ما فعلتم، وقلت لكم: إن الله عز وجل من ورائكم[1] بالمرصاد ولا يترك ظلم العباد، فكيف يكون حال والدنا إذا فقدنا جميعا؟ فتوبوا[2] إلى الله عز وجل، واعترفوا بالتوبة بين يدي هذا الملك وأشهدوه عليكم بالتوبة، وأخلصوا عند هذا الملك الجليل، فلعل الله أن يجعل في قلبه لكم شفقة ورحمة، فإن الله تعالى أرحم الراحمين. قال: فبكوا عند ذلك جميعا وقالوا: اعترفنا [64/ج] بذنوبنا وبما كسبت أيدينا، ولئن من الله تعالى علينا [برد أخينا][3] لنقبلن رأسه/ ويديه ونكون[4] ترابا تحت قدميه، فلما سمع يوسف، عليه السلام، مقالتهم ورأى حالتهم، فاضت عيناه بالدموع وقال: إلى متى أقلقل[5] قلوب إخوتي؟ ولكن هوحرص على توبتهم وزوال الإصرار من قلوبهم. قال: ثم أمر أن يخلى سبيلهم وينصرفوا إلى أبيهم وقال: أما أنا فلا أسرح لكم أخاكم بوجه من الوجوه، ولا بحال من الأحوال، فقال لهم أخوهم يهوذا: أما أنا فليس لي وجه ألقى به والدي ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أويحكم الله لي وهوأحكم الحاكمين﴾[6] فبقي يهوذا بمصر وشمعون وبنيامين ويوسف، عليه السلام، ورجع الثمانية إلى أبيهم، فلما وقفوا بين يديه قال: مالي أراكم ثمانية؟ فقالوا: يا أبانا! إن بنيامين سرق صواع الملك فحبسه عنده واستعبده، وإن يهوذا وشمعون تخلفا حياء منك، قالا: لا نبرح

---

(1) ساقطة من: ب، ج، هـ.

(2) أ: فقال توبوا.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(4) هـ: وتكونوا.

(5) أقلقل: أحرك. انظر اللسان: قلل.

(6) يوسف: 80.

من ها هنا حتى يأذن لنا أبونا أو يحكم الله لنا. فلما قالوا له: قال يهوذا: ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين﴾[1] ساء ظنه وقال لهم: كلما توجهتم ضيعتم واحدا من بينكم. ثم تزايد حزنه، وتضاعف كربه حتى صار يكابد الأسى ويقاسي هَمَّ يوسف وبنيامين ويهوذا وشمعون، ثم قال لهم يعقوب، عليه السلام: ما الذي سرق ابني؟ قالوا: صواع الملك. أخرج من رحله، وقد حبسه الملك بجنايته وغيبه عنا، وأردنا محاربته فإذا هو/ أشد قوة منا، وأراد قتلنا، [61/د] ولكن صرفه الله تعالى عنا ونحن لا ندري أسرق أخونا أم لا. ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون﴾[2] وقد وصفنا لك الأمر على حقيقته، وقد علم الناس حالنا وشاهدوا ما كان منا. فقال لهم: ما أخبر الله تعالى به: ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمرا. فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا، إنه هو العليم الحكيم﴾[3] أي أرد أمري إلى الله تعالى، فلا أصدقكم ولا أكذبكم، بل أتوكل على الله وأصبر صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى لأحد من المخلوقين [وقوله: ﴿عسى الله أن يأتيني بهم جميعا﴾ الآية. وذلك أنه لما عظم بلاؤه وازداد رجاؤه، أعرض عنهم][4] وخلا بنفسه في بيت عبادته. ﴿وتولى عنهم وقال: يا أسفى على يوسف﴾[5]، معناه، وا حزناه! على يوسف وطول غيبته./ قال الله تعالى: ﴿وابيضت عيناه من [50/هـ] الحزن فهو كظيم﴾[6] والكظيم هو الذي يرد حزنه في جوفه ولا يطلع عليه غيره. ﴿قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين﴾/[7] أي من [56/ب]

---

(1) يوسف: 80.
(2) يوسف: 82.
(3) يوسف: 83.
(4) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، هـ.
(5) يوسف: 84.
(6) يوسف: 84.
(7) يوسف: 85.

جملة الميتين. قال: وأقبلوا عليه يلومونه على ذلك، فأجابهم بما أخبر الله تعالى به، حكاية عنه: ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾[1] وأنتظر إحسانه وفرجه، ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾[2]. قال سعيد بن جبير[3] رضي الله عنه/ عن ابن عباس رضي الله عنه: كان يعقوب، عليه السلام، حين جاءه خبر ابنه بنيامين، يخرج كل يوم وقائد يقوده، فيقعد على الطريق فتمر به الجارية فيقول لها: من أنت؟ فتقول له: جارية فلان. فيقول لها: أما ترين ما فعل معي أولادي؟ فيذكر لها قصته، ثم يبكي وتبكي معه، ثم يمر به الغلام على رأسه الحزمة من الحطب فيفعل معه كذلك، فأوحى الله تعالى إليه: كم [تشكو][4] لخلقي ولا يملكون لك ولا لأنفسهم نفعا ولا ضرا، وعزتي وجلالي لوشكوت إلي لفرجت غمك. قال/: فدخل بيته، وأغلق بابه، وسد حائطه، فبينما هوقاعد إذ دخل عليه رجل من غير الباب في أطيب رائحة وأحسن صورة. فقال له يعقوب، عليه السلام: من أدخلك علي وقد أغلقت بابي وسددت حائطي؟ فقال: أنا عبد من عبيد الله، أتيتك تسألني فأخبرك. قال: ومن أنت؟ قال: ملك الموت، فقال: سبحان الله! أتقبض روحي قبل رؤية حبيبي؟ قال[5]: لا، بل أتيتك لأخبرك. قال: أفقبضت روح ولدي يوسف في الأرواح؟ قال: لا، بل هوحي يرزق وستلقاه عاجلا. قال: فعندها خرج يعقوب عليه السلام لبنيه.

[65/ج]

[41/أ]

وقال ما أخبر الله تعالى به: ﴿يا بني! اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه، ولا

---

(1) يوسف: 86.

(2) يوسف: 86.

(3) سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي: أبو عبد الله، تابعي توفي سنة 95هـ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 4/ 11 وحلية الأولياء 4/ 272. والوفيات 2/ 371.

(4) هـ: تشكومني. أ: ج: تشكوني.

(5) ب، ج، د، هـ: فقال.

تيئسوا من روح الله، إنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾[1]. قال: ثم دعا بدواة وقرطاس وقال لابنه[2] روبيل: أكتب عني للملك ما أمليه[3] عليك، اكتب، بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلى عزيز مصر أما بعد: فإنا أهل بيت موكل بنا البلاء، أما جدي إبراهيم فألقي[4] في النار فجعلها الله له[5] بردا وسلاما، وأما عمي إسماعيل فابتلي بالغربة فصبر على أمر الله تعالى حتى أعطاه الله زمزم/ [62/د] وأما أبي إسحاق فابتلي بالذبح حتى فداه الله بذبح عظيم، وأما أنا فأضعفهم ركنا وأقلهم حيلة، كان لي ولد يقال له يوسف، اختلس من بين يدي فبكيت عليه حتى ذهب بصري، وأما الذي أخذت وقلت إنه سارق، فوالله إنا قوم لا نسرق، ولا نلد سارقا، وكان أخا شقيقا للمفقود، كنت إذا خفت أن ينصدع قلبي ضممته إلى صدري فشممت فيه ريح أخيه، فاتق الله أيها الملك، وأصرفه إلي وعجل برده علي ولا تحبسه عندك واغنم الأجر وارحم ترحم، فإن فعلت فالله يجزيك، وإلا دعوت عليك دعوة تلحق السابع من ولدك، فاردد علي ولدي ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾[6] وكفى بالله مجازيا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم قال: يا روبيل! اذهب بكتابي هذا وعجل بالجواب. قال: فلما وصل روبيل بكتاب يعقوب إلى يوسف، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، جمع يوسف، عليه السلام،/ أولاده وقال لهم: اسمعوا كلام/ جدكم المغموم المكظوم ثم كتب إليه [57/ب][57/ب] يقول: اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا. والسلام عليك. فلما وصل كتاب يوسف إلى يعقوب عليه السلام، وقرئ عليه قال: والله، ما هذه بمكاتبة الملوك، وإنما هي

(1) يوسف: 87.

(2) أ: لبنيه.

(3) ب: أمله.

(4) أ: ألقى.

(5) عبارة أ: فجعلها له الله.

(6) الكهف: 30.

مكاتبة الصديقين، ثم قال: يا بني! اذهبوا فتحسسوا أمر يوسف وأخيه فرجعوا كلهم إلى مصر ودخلوا على يوسف، عليه السلام، ورؤوسهم منكسة، وقد تذللوا وخضعوا وأبصارهم خاشعة. فلما نظر يوسف عليه السلام، إليهم رق لهم، وقال لهم: كيف أبوكم وكيف حاله؟ فقالوا: حزينا مكروبا، قال: على أي بنيه أشد حزنا؟ فقالوا: أما الأول فقد يئس منه، وإنما حزنه الآن على الذي هو محبوس عندك، وقد قال لنا قولا لولا خوفك ومهابتك لأخبرناك به، قال: قولوا وأنتم آمنون. قالوا: قد فجعته بولده وحبسته عندك، وكان يشم ريح المفقود فيه أفلا [51/هـ] ترحم ضعفه؟ وهذا لا يليق بكرمك/ ولا هو المشهور عنك فلما سمع منهم ذلك لم يملك نفسه ولا دمعه فبكى بأعلى صوته ثم أكرمهم بعد ذلك وأحسن مثواهم وبالغ في إحسانهم.

قال: ولما جن الظلام توضأ ثم صلى ما شاء الله أن يصلي، ثم جعل يتضرع إلى الله تعالى ويدعو باسمه الأعظم، ثم قال لأخيه بنيامين: أمن على دعائي واسأل الله تعالى أن يرد بصر أبينا عليه ويجمع شملنا به مع كل من يليه من أهله وبنيه. فهبط جبريل، عليه السلام، على يوسف، عليه السلام، وقال له: يقرئك ربك السلام، ويقول لك: وجه قميصك لأبيك، فإذا ألقي على وجهه يرتد بصيرا. فلما أصبح أذن لإخوته في الدخول عليه فقال لهم: قد خليت سبيلكم كما تريدون فانصرفوا، [42/أ] فقالوا: **﴿يا أيها العزيز/مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة، فأوف لنا الكيل وتصدق** [63/د] **علينا إن الله يجزي المتصدقين﴾**[1] قال: وأخذوا في البكاء والتضرع/ والخضوع[2] بين يديه فزادت رقته عليهم، وقال في نفسه: كم أقلقل[3] قلوب إخوتي، فعند ذلك

(1) يوسف: 88.
(2) أ: الخشوع.
(3) أ: أقال.

قال لهم: ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون﴾[1] الآية.ثم رفع برقع الحجاب الذي كان على وجهه فشاهدوه ونظروا إليه بالأبصار فعرفوه فقالوا ما[2] أخبر الله تعالى [به][3] عنهم: ﴿أإنك لأنت يوسف قال: أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا، إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾[4] قال: فأقبلوا على أقدام يوسف يقبلونها ويقولون ما أخبر الله تعالى به عنهم: ﴿تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين﴾[5] فقال لهم ما أخبر الله به عنه: ﴿لا تثريب[6] عليكم اليوم يغفر الله لكم وهوأرحم الراحمين﴾[7] ثم قال لهم: يا إخوتي! لقد/ ارتفعت الوحشة من قلوبنا [67/ج] وأزال الله تعالى ما نزل بنا فلا بد من زوال الكربة عن أبينا ورفع الغموم عنه، فقال لهم: ما أخبر الله تعالى به عنه: ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يات/، بصيرا [58/ب] واتوني بأهلكم أجمعين﴾[8] قال: فأخذ يهوذا القميص وعجل به إلى أبيه، ثم كسا يوسف إخوته، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، وبعث إلى أبيه بكسوة عظيمة، وأرسل إليه مائتي راحلة وجهازا لأهله، وخرج يهوذا بالقميص حافيا راجلا شكرا لله تعالى على ما وهبه، وتزود سبعة أرغفة فلم يأكل منها شيئا حتى قدم على أبيه. وقد تقدم ذكر القميص أنه من الجنة. فلما كان يهوذا من يعقوب، عليه السلام، على ثمانية مراحيل أخرج القميص ونشره، فهبت ريح الشمال واستأذنت ربها في إيصال ريح يوسف إلى يعقوب، عليهما السلام، فوجد يعقوب، عليه السلام،

(1) يوسف: 89.

(2) ب: لما.

(3) زيادة من: ج.

(4) يوسف: 90.

(5) يوسف: 91.

(6) التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم. اللسان: ثرب.

(7) يوسف: 92.

(8) يوسف: 93.

رائحة القميص على ثمانين فرسخا، قال الله تعالى: ﴿ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾[1] قال: فأقبل عليه أولاده وأولاد أولاده باللوم، وقالوا ما أخبر الله تعالى به عنهم: ﴿تالله إنك لفي ضلالك القديم﴾[2] أي محبتك الضالة، لا تزال تذكر يوسف حتى الآن، ولا تنساه. قال: ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا﴾[3]. قال: ووجد ريح يوسف فيه، فزال الكرب عنه ورد الله تعالى له[4] بصره[5]، وزال سقمه وضرره، ثم قال لابنه يهوذا: ما أدري ما أكافيك به لكن أدعولك أن يهون الله تعالى[6] عليك سكرات الموت، فقال له يهوذا[7]: يا أبت! إنه أمر أن نصل إليه بك وبأهلنا ومن معنا أجمعين، وقد بعث إليك بهاتي راحلة وبجهازك ومن عندك. ثم قدم عليه أولاده لأخذ عيالهم، ثم قالوا ما أخبر الله تعالى به عنهم: ﴿يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾[8] قال ابن عباس رضي الله عنه: بماذا عرفوه؟ قيل: كانت له علامة في جانب رأسه وهي شامة بيضاء وكان ليعقوب، عليه السلام، مثلها. قال: فلما رفع التاج عن رأسه نظروا إليها وبها عرفوه. قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾: يعني في الأسحار لأن دعوة الأسحار مستجابة، ثم قال يعقوب، عليه السلام، لبنيه: كيف تركتم/ يوسف؟ قالوا: يا أبانا [52/هـ] تركناه ملكا عظيما، فقال يعقوب، عليه السلام: مالي وللملك، إنما أسألكم على أي

(1) يوسف: 92.
(2) يوسف: 95.
(3) يوسف: 96.
(4) ساقطة من: ب.
(5) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.
(6) ساقطة من: د، هـ.
(7) ساقطة من: هـ.
(8) يوسف: 97.98.

دين تركتموه؟ فقالوا: على/ دين آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فقال: الحمد [64/د] لله، الآن قرت عيني، ثم ارتحلوا من كنعان، فلم يبق بها منهم أحد. قال وهب بن منبه: كانوا نحوسبعين ذكرا وأنثى، فاستاقوا/ مواشيهم. فلما قاربوا مصر [68/ج] ولم يبق بينهم وبينها إلا يوم وليلة أرسل يعقوب، عليه السلام، ولده يهوذا إلى يوسف، عليه السلام، يعرفه بقدومهم، فخرج يوسف، عليه السلام، إلى لقائهم في مائة ألف من عظماء مملكته، وكانت عليه حلة حمراء فكشف الله تعالى عن بصر يعقوب، عليه السلام، فرأى ولده يوسف، عليه السلام، فقال: يا يهوذا!/ من هذا [43/أ] الذي عليه الحلة الحمراء كالقمر بين الكواكب؟ فتبصر[1] يهوذا فلم يبصر شيئا، فلما كان بينهما مقدار ميل نزل يوسف/ عن فرسه ونزل يعقوب عن فرسه، فجعل [59/ب] كل منهما يسعى إلى الآخر، فضج الناس بالبكاء وأشرفت الملائكة من السماء، فلما التقيا خر يعقوب[2] مغشيا عليه، ثم أفاق فجعل يلحس يوسف، عليه السلام، بلسانه كما تلحس الفرس مهرها[3]، و[هو][4] يقول: يا بني! أخبرني بفعل إخوتك معك[5] قال: يا أبت! نحمد الله تعالى على كل نعمة ونشكره على ما نحن فيه ولا نذكر الماضي الذي كان بيننا، فإنه كان في سابق علم الله تعالى، قال الله تعالى حكاية عنهم: ﴿**فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال: ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين، ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا**﴾[6]. وكان السجود تحية ذلك الزمان. فقال يوسف، عليه السلام، ما قال الله تعالى حكاية عنه: ﴿**يا أبت! هذا تأويل رؤياي من**

(1) تَبَصَّرَ الشيء: أي نظر إليه هل يبصره. انظر اللسان: بصر.
(2) د: يوسف.
(3) د: ظهرها.
(4) زيادة من: ب، ج، د، هـ.
(5) ساقطة من: ب.
(6) يوسف: 99، 100.

قبل قد جعلها ربي حقا، وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو﴾[1] الآية. ثم قام يعقوب ويوسف وإخوته وزليخا أربعة وعشرين سنة في أطيب عيش وأتم سرور ولا يمضي يوم ولا ليلة إلا أحدث الله تعالى فيها لهم سرورا. قال: ولما حضرت الوفاة يعقوب جمع بنيه، عليهم السلام، وقال لهم: ما أخبر الله تعالى به عنهم: ﴿يا بني، ما تعبدون من بعدي؟ قالوا: نعبد إلهك وإله أبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾[2]. ثم قالوا: يا أبانا! إنا نخاف أن يكون في نفس أخينا يوسف بغية منا وأن يحقد علينا وإنه كان يكرمنا بك فإذا مت اقتص منا، فارضه عنا، فدعا يعقوب يوسف، على نبينا وعليهما السلام، وقال له: يا بني! لا تحقد على إخوتك ما كان منهم إليك، فقال له: يا أبت! دعوت لهم وعفوت عنهم، وغفرت وتجاوزت عنهم جميع ما كان منهم إلي، رجاء أن يغفر الله تعالى لي ويرحمني وهو أرحم الراحمين، ثم قال يعقوب ليوسف، عليهما السلام: يا بني! إن أنا مت فاحملني من مصر إلى الشام وادفني عند آبائي، ففعل ذلك يوسف لما مات يعقوب، عليه السلام، ونفذ وصية والده، ولما جمع الله تعالى ليوسف/ شمله [69/ج] بأبيه وخالته وإخوته وأهله، على نبينا/ وعليهم الصلاة والسلام، وبلغ مراده تمنى [65/د] الموت ولم يتمن الموت نبي قبله، فقال ما أخبر الله تعالى به عنه: ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾[3].

قال: ولما حضرته الوفاة جمع أولاده وإخوته وأوصاهم بنقله إلى الشام، فنقل ودفن عند آبائه الكرام، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، ثم بعده استخلف أولاد يعقوب، عليهم السلام، واحد بعد واحد، ودخلوا مصر وهم سبعون ذكرا

(1) يوسف: 100.
(2) البقرة: 132.
(3) يوسف: 101

وأنثى وخرجوا مع قوم موسى بن عمران على نبينا وعليه[1] الصلاة والسلام، كما قال الله تعالى: ﴿فاسر بعبادي﴾/ الآية[2] ستمائة ألف/ مقاتل خارجا عن النساء [53/هـ][60/ب] والذراري[3]. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب[4].

حُكي أن لنبينا محمد ﷺ شفاعات:

الشفاعة الأولى: في فصل القضاء بين أهل الموقف حين يفزعون إليه ﷺ بعد الأنبياء، [عليه][5] وعليهم السلام.

والشفاعة الثانية: في جماعة يدخلون الجنة بلا حساب، وهذه من خصائصه ﷺ.

والشفاعة الثالثة: في أناس[6] استحقوا النار فلا يدخلونها.

الشفاعة الرابعة: في إخراج أناس من النار.

الشفاعة الخامسة: في رفع أناس في الجنة.

والشفاعة السادسة: في تخفيف العذاب على من استحق الخلود كأبي طالب.

والشفاعة السابعة: فيمن مات في المدينة[7] المشرفة.

والشفاعة/ الثامنة: فيمن صبر على برد المدينة. [44/أ]

والشفاعة التاسعة: في فتح باب الجنة.

---

(1) أ: وعليهم.

(2) الدخان.

(3) الذراري: الذرية: الأولاد. انظر اللسان: ذرر.

(4) الحكاية في القرآن: سورة يوسف. والكشاف والسكردان: 405-418 وتاريخ الخميس 1/ 130. مع اختلاف الرواية.

(5) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(6) ج: ناس.

(7) ب: بالمدينة.

والشفاعة العاشرة: فيمن زاره ﷺ.

والشفاعة الحادية عشر: فيمن أجاب المؤذن ففي الصحيحين: «حلت له شفاعتي»[1] أو كما قال ﷺ.

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، باب الدعاء عند النداء ج 1/ 84.

الباب الثاني

في أخبار هواتف الجن وغيرهم ببعثة النبي ﷺ وذكر شيء من معجزاته وشمائله ﷺ[1]

حُكي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كنت مع النبي ﷺ وهو بظاهر المدينة إذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازه، فقال النبي ﷺ: «إنها لمشية جني»، ثم أتى فسلم. فقال رسول الله ﷺ: «وإنها لنغمة جني»، فقال الشيخ: أجل يا رسول الله. فقال له رسول الله ﷺ: «من/ أي الجن أنت؟» فقال: أنا هامة بن لامة بن [٢٥/ج] لاقيس[2] بن إبليس[3]. فقال له النبي ﷺ: «لا أرى بينك وبينه إلا أبوين». فقال: أجل يا رسول الله. قال: كم أتى عليك من العمر؟ قال: أكلت الدنيا إلا قليلا، كنت ليالي قتل قابيل هابيل، غلاما بن أعوام. فكنت أشرف على الآكام وأصطاد الهام وأدوس على الأنام. فقال عليه السلام: «بئس العمل». فقال: يا رسول الله: دعني من/ العتاب، فإني[4] ممن آمن بنوح وعاتبته على دعوته على قومه فبكى [66/د] وأبكاني وقال: أنا على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ولقيت إبراهيم وآمنت به، وكنت بينه وبين النار إذ رمي في المنجنيق، وكنت معه في النار إذ ألقي فيها، وكنت مع يوسف إذ ألقي في الجب فسبقته إلى قعره، ولقيت

(1) ب، ج، د، هـ: عليه السلام.

(2) د: لاقنس.

(3) ساقطة من: د.

(4) ب: فاني.

موسى بن عمران، وكنت مع عيسى بن مريم، فقال لي: إن لقيت محمدا فاقرأه مني السلام. قال أنس رضي الله عنه: فقال عليه السلام: وعليك السلام يا هامة. ما حاجتك؟ قال: إن موسى علمني التوراة، وإن عيسى علمني الإنجيل، فعلمني أنت القرآن. قال أنس: فعلمه عليه السلام شيئا من القرآن، وقُبِضَ عليه السلام [61/ب] ولم ينعه إلينا/ فلا نراه إلا حيا.

حُكي عن عبد الله بن ذياب عن أبيه قال: كنت مولعا بالصيد، وكان لنا صنم اسمه فراض، وكنت كثيرا ما أذبح له، وكنت لا أتخذ جارحا للصيد إلا رمي، وقلما أدخل الحي بصيد حيا، فعقرت له العقيرة ولطخته بدمها وقلت:

[الرجز]

فراض أشكو نكد[1] الجوارح   من طائر ذي مخلب ونابح
فأنت للأمر الشديد الفادح   فافتح فأنت اليوم خير[2] فاتح

قال: فأجابني مجيب من الصنم يقول:

[الرجز]

دونك كلبا جارحا مباركا   أعد للوحش سلاحا شابكا
يفري حزون الأرض والدكادكا[3]

قال: فانطلقت إلى فنائي[4] فوجدت كلبا بهيا أهرت [5] الشدقين شابك الأنياب حد البراثن أشعر، مهول المنظر، فصفرت له فأتاني ولاذ بي وبصبص

(1) هـ: نكر.
(2) ب، د: غير.
(3) يفري حزون الأرض: يسيرها ويقطعها. والحزون: مفردها حزن، وهو ما غلظ من الأرض في ارتفاع. انظر اللسان: فرا، حزن.
(4) الفناء: سعة أمام الدار. اللسان: فني.
(5) الهرت: سعة الشدق، وكلب أهرت أي بين الهرت. اللسان: هرت.

فسميته حياضا، واتخذت له مربضا بإزاء فرسي، وأكرمته، ثم خرجت به إلى الصيد، فإذا هو أبصر بالصيد مني، فكان لا يثبت لي شيء من الوحش فقلت فيه:

[البسيط]

حياض! إنك مأمول منافعه ... وقد جعلتك موقوفا لفراض

قال: فكنت أعقر لفراض من صيده وأقري الضيف، ولم أزل به من أوسع العرب دخلا وأكثرها ضيفا إلى أن ظهر النبي، ﷺ، فنزل بي ضيف كان رآه وسمع منه القرآن فحدثني عنه، ورأيت كلبي حياضا ينصت لحديثه، ثم إني غدوت أقتنص بحياض،/ فجعل يجاذبني ويأبى أن يتبعني فأخذته وجعلت/ أمسحه إلى أن عن لي تولب[1] جحش من حمر الوحش، فأرسلته إليه حتى إذا قلت أخذه حاد عنه فساءني ذلك، ثم أرسلته على بقرة، ثم على خشف[2]، كل ذلك لا يأتي بخير، فقلت: [71/ج][45/أ]

[الطويل]

ألا ما لحياض يحيد كأنما ... رأى الصيد ممنوعا برزق اللهاذم

قال: [فأجابني هاتف لا أراه:

[الطويل]

يحيد لأمر لو بدا لك غيبه/ ... لكنت صفوحا عاذرا غير لائم/ [67/د][54/هـ]

فأخذت الكلب وانكفأت راجعا فإذا شخص إنسان عظيم الخلقة قد ركب حمارا وحشيا[3] وهو مربع على ظهره وهو يساير[4] شخصا مثله راكبا على قرهب[5]

(1) التولب: الجحش، يقال أطوع من تولب. كما يقال للأتان أم تولب. انظر حياة الحيوان الكبرى 1/ 160

(2) الخِشْفُ: الظبي بعد أن يكون جداية. انظر اللسان: خشف.

(3) ساقطة من: ب.

(4) ج: يسامر.

(5) القهرب من الثيران: المسن الضخم. اللسان: قرهب.

يعني ثورا وحشيا، وخلفهما عبد أسود يقود كلبا عظيما بساجور[1] فأشار أحد الراكبين إلى حياض وأنشأ يقول:

[السريع]

ويحك يا حياض كم تصيد   أخفيت وعدا قد خفته البيد؟

[62/ب] الله أعلم، وله التوحيد   وعبده محمد السديد/

سحقا لحياض وما يكيد   [قد ظل لا يبدي ولا يعيد][2]

قال: فسكت رعبا، وذل الكلب، فما يرفع له رأسا، ورجعت إلى أهلي مغموما كاسف البال[3]، فبت أتململ على فراشي، ثم أفقت من آخر الليل، فإذا نغمة ففتحت عيني فإذا الكلب الذي كان الأسود يقوده وإذا حياض يقول له: أحسب صاحبي يقظانا. قال: فتناومت فقصدني فتأملني ورجع إليه وقال له[4]: قد نام، فلا عين ولا سمع. قال: أرأيت العفريتين وسمعت ما قالا؟ قال حياض: نعم. قال: إنهما قد أسلما واتبعا محمدا وقد سلطا على شياطين الأوثان فما يتركان لوثن شيطانا، وقد عذباني عذابا شديدا وأخذا علي موثقا لا أقرب وثنا، وأنا خارج إلى جزائر الهند، فما رأيك لنفسك؟ قال حياض: ما أمرنا إلا واحد، فذهبا، فقمت أنظر فإذا لا عين ولا أثر. فلما أصبحت أخبرت قومي بما رأيت وسمعت، وقلت لهم: تخيروا من ينطلق معي إلى هذا النبيء من حكمائكم وخطبائكم. فقالوا: أترغب عن دينك؟ فخفتهم وقلت لهم: إذا كرهتم شيئا كرهته، فما أنا إلا واحد منكم، ثم انسللت منهم فكسرت الصنم، ثم قصدت المدينة فأتيتها ورسول الله ﷺ يخطب، فجلست بإزاء منبره فعقب خطبته بأن قال: إن بإزاء منبري رجلا

(1) الساجور: القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب. اللسان: سجر.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) كاسف البال: سيئ الحال. انظر اللسان: كسف.

(4) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.

من سعد العشيرة قدم راغبا في الإسلام ولم أره ولم يرني إلا الساعة هذه؟ ولم يكلمني ولم أكلمه، وسيخبركم خبرا عجيبا، ونزل فصلى ثم قال لي: ادن يا أخا سعد العشيرة، فدنوت فقال: أخبرنا خبر حياض وفراض وما رأيت وما سمعت، فقمت/ على قدمي فقصصت القصة، والمسلمون يسمعون، فسر النبي ﷺ، [72/ج] ودعاني إلى الإسلام، وتلا علي القرآن فأسلمت وقلت:

[الطويل]

تبعت رسول الله إذ جاء[1] بالهدى ... وخلفت فراضا بدار هوان

شددت عليه شدة فتركته ... كأن لم يكن في الدهر ذو حدثان

رأيت له كلبا يقوم بأمره ... يهدد[2] بالتنكيل والرجفان[3]

فلما رأيت الله أظهر دينه ... أجبت رسول الله حين دعان

وأصبحت للأسلام ما[4] عشت ناصرا ... وألقيت فيه كلكلي[5] وجران[6]

فمن مبلغ سعد العشيرة أنني ... شريت الذي يبقى بما هو فان/ [68/د]

حُكي عن عبد الرحمان بن أسلم[7] السلمي أن العباس بن مرداس[8] رضي الله عنه كان في لقاح[9] له، وقد قام قائم الظهيرة فطلع عليه راكب على نعامة بيضاء

(1) أ: جاءنا.

(2) د: يهد.

(3) الرجفان: الإضطراب الشديد. انظر اللسان: رجف.

(4) ب، ج، د: منذ عشت.

(5) أ: كالكلي.

(6) الكلكل والكلكال هو الصدر من كل الشيء. اللسان: كلل. والجران: باطن العنق من مذبح البعير إلى منحره. فإذا برك ومد عنقه قيل: ألقى جرانه بالأرض. انظر اللسان: جرن.

(7) انظر معجم المؤلفين لعله أبو عبد الرحمان 9/ 258.

(8) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، أبوالهيثم، شاعر فارس، توفي حوالي 18هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 5/ 130، وخزانة الأدب 1/ 73.

(9) اللقاح: الإبل تنتج في أول الربيع فتكون لقاحا، واحدتها لقحة ولقحة ولقوح وهي: الحلوب. انظر اللسان: لقح.

في ثياب بيض فقال: يا عباس بن مرداس! ألم تر إلى السماء قد بدت حراسها؟ [46/أ] وأن الخيل شدت أحلاسها، وأن الجن جرعت أنفاسها/ وأن الذي بعث بالبر والتقوى ونزل عليه الوحي من السماء ولد يوم الإثنين ليلة الثلاثاء هوصاحب الغاية القصوى.

[63/ب] قال العباس: فنهضت مرعوبا وقد راعني/ ما رأيت وسمعت، ثم جئت ربا لنا، يقال له: ضمار، وكنا نعبده ونتكلم معه، فنسكت حوله وتمسحت به وإذا صائح يصيح من جوفه:

[الكامل]

قل للقبائل من سلم كلها ... هلك الضمار وفاز أهل المسجد[1]

هلك الضمار وكان يعبد قبل أن ... نزل الكتاب على النبي محمد

[55/هـ] إن الذي ورث النبوءة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد/ [2]

قال العباس: فخرجت إلى أهلي فأعلمتهم بما رأيت وسمعت وأحرقت الضمار، ثم نهضت في ثلاث مائة من قومي إلى رسول الله، ﷺ، فلما رآني تبسم وقال: «يا عباس ! حدثنا بما رأيت وسمعت» فقصصت عليه القصة، فقال: صدقت فأسلمت أنا وأصحابي[3].

حُكي أن ربيعة بن عامر[4] قال: أخبرني خالي قال: لما ظهر علينا رسول الله، ﷺ

---

(1) لعل الشاعر قصد سليما العدنانية وهي قبيلة عظيمة تنتسب إلى سليم بن منصور... بن قيس بن عيلان. انظر معجم قبائل العرب: سليم.

(2) الأبيات وردت في البداية والنهاية 2/ 341 و 4/ 312.

(3) الحكاية. وردت في المرجع السابق، مع اختلاف الرواية.

(4) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمروبن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ويلقب بالمسكين الدارمي، وسبب لقبه بالمسكين قوله: أنا مسكين لمن أنكرني ولمن يعرفني جد نطق. جمهرة الأنساب: 263. خزانة الأدب للبغدادي 1/ 467.

بخير، تشعبنا في كل شعب، فلا يلوي حميم على حميم، فبينما أنا في بعض الشعاب[1] إذ رأيت ثعلبا قد تحوى[2] عليه[3] أرقم[4] والثعلب يعدو به عدوا شديدا، فضربتهما بحجر فما أخطأتهما ثم انتهيت إليهما فإذا الثعلب قد سبقني بنفسه وإذا الأرقم قد تقطع فهو يضطرب فقمت لأنظر إليه، فهتف بي هاتف ما سمعت أقطع من صوته يقول: تعسا وبؤسا قد قتلت رئيسا، ثم قال: يا داثر ! يا داثر ! فأجابه مجيب من العدوة الأخرى: لبيك ! لبيك ! فقال: بادر، بادر إلى بني الغرائر' فأخبرهم بما صنع الكافر، فقلت: إني لم أشعر، وأنا عائذ بك فأجرني، قال: كلا والحرم الأمين/ [73/ج] لا أجير قاتل المسلمين، وعابد غير رب العالمين، فناديت: أنا أسلم. فقال: إن أسلمت سقط عنك القصاص وأمنك الخلاص، وإلا فلا مناص، قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قال: نجوت وهديت ولولا ذلك لرديت، فارجع من حيث جئت، قال: فرجعت أقفو دارجي فإذا بقائل يقول: امتط الأزل[5]، يعلو بك التل، فهناك أبو عامر يتبع الفل، فإذا سِمْعٌ[6] كالأسد النهد[7]، فركبته ومر بي يشتد حتى علا بي على تل عظيم فأشرفت منه على خيل المسلمين، فنزلت عنه وقصدت نحوهم، فلما دنوت منهم خرج إلي فارس كالعلاج الهائج، فقال لي: سلاحك، لا أم لك، فألقيت السلاح، فقال: من أنت؟ قلت مسلم. فقال: سلام عليك من أبي عامر، قلت: أنا هو، الحمد لله. فقال: لا

---

(1) أ: السعب.

(2) أ، ب، هـ: احتوى.

(3) ب، د: عليها.

(4) الأرقم: حية، والأرقم من الحيات الذي فيه سواد وبياض. وتحوى عليه: دار عليه. انظر اللسان: رقم، حوا.

(5) هكذا في جميع النسخ، ولم ترد هذه الكلمة بهذا المعنى في معاجم اللغة.

(6) السِّمْع: السبع المركب، وهو ولد الذئب من الضبع. انظر اللسان: سمع.

(7) النهد: صفة للفرس، وهي بمعنى الجسيم المشرف، وقيل: كثير اللحم حسن الجسم، ولم ترد هذه الصفة للأسد عند ابن منظور. انظر اللسان: نهد.

[69/د] بأس عليك، وهؤلاء إخوانك المسلمون لما رأيتك بأعلا التل رأيتك فارسا/ فأين فرسك؟ قال: فقصصت عليه القصة فأعجبه ما سمع مني، وسرت مع القوم أقفو أثر هوازن حتى بلغوا ما أرادوا[1].

أقول: تفسير بعض الألفاظ من هذا الخبر قوله: تحوى[2] عليه أرقم: أي استدار عليه، والحية إذا كان فيها خطوط [كالرقم][3] فهوأرقم، والعرب تزعم أن [64/ب] الثعالب مطاياها الجن ويكرهون من صادها،/ ويقولون من صاد ثعلبا أصيب في بعض ماله. وقوله: سبقني بنفسه أي: هلك قبل أن أصل إليه. وقوله: لولا ذلك لرديت أي: [لهلكت][4] وقوله: أقفو دارجي أي: أتبع طريقي التي منها جئت. وقوله: الأزل[5]؛ أي السمع، وهو سبع تلده الضبع وأبوه الذئب وهو أخبث السباع وأشدها جرأة. وقوله: الفل: أي المنهزمون. وقوله: النهد، أي: العظيم الخلقة. وقوله: كالعلاج: هوالبعير ذوالسنامين.

حُكي عن مالك بن نفيع أنه قال: ند لي بعير فركبت نجيبة[6] فطلبته حتى ظفرت [47/أ] به فأخذته وانكفأت راجعا إلى أهلي، فأسريت ليلتي حتى كدت أصبح، فأنخت/ النجيبة، والجمل وعقلتهما واضطجعت في ذرى كثيب رمل، فلما كحلني الوسن سمعت هاتفا يقول: يا مالك! يا مالك! لوفحصت عن موضع الجمل البارك، لسرك ما هنالك. قال: فقمت وأثرت البعير عن مبركه واحتفرت، وإذا بصنم بصورة امرأة صفراء كالورس[7] واستخرجتها ومسحتها بثوبي ونصبتها فاستوت

(1) الحكاية وردت في حياة الحيوان للدميري 2/ 26، ونهاية الأرب 18/ 155. وفيه: كالفالج.

(2) ج: نحوي.

(3) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(4) أ، ب، د: هلكت.

(5) ساقطة من: د.

(6) ناقة نجيبة ونجيب هي: السريعة الخفيفة. اللسان: نجب.

(7) الورس: نبت أصفر يكون باليمن. اللسان: ورس.

قائمة، فما تمالكت أن خررت ساجدا لها، ثم قمت فنحرت البعير لها ورششتها بدمه وسميتها غلاب، ثم حملتها على النجيبة وأتيت بها إلى أهلي، فحسدني كثير من أهلي لأجلها، وسألوني نصبها لهم ليعبدونها معي فأبيت ذلك،/ وانفردت [74/ج] بعبادتها وجعلت لها على نفسي كل يوم عقيرة، وكانت/ لي قطعة من الغنم فأتيت [56/هـ] على آخرها، فأصبحت يوما وليس عندي ما أعقره، وكرهت الإخلال بنذري فأتيتها فشكوت إليها ذلك، وإذا بهاتف من جوفها يقول: يا مال! يا مال! لا تاس على المال، سر إلى طوى الأرقم[1] فخذ الكلب الأسحم، الوالغ في الدم، ثم صد به تغنم. قال مالك: فوثبت من فوري إلى طوى الأرقم فإذا بكلب أسحم هائل المنظر قد وثب على قرهب، يعني ثورا وحشيا، يصرعه وأنا أنظر إليه، ثم بقر بطنه[2] وجعل يلغ[3] من دمه. قال: فأقبلت عليه وهو مقبل على عقيرته، لم يلتفت إلي، فشددت في عنقه حبلا ثم جذبته، فتبعني فأتيت راحلتي فأنختها، ثم حملته عليها، ثم قدمت قاصدا إلى الحي والكلب يلوذ بي، فعنت له ظبية فجعل الكلب يثب ويجاذبني المرة والمرتين فترددت في إرساله، ثم أرسلته، فمر كالسهم حتى اختطفها فأتى بها فأرسلها في يدي، فأتيت أهلي فعقرت الظبية لغلاب وبت بخير ليلة، ثم لازمت به الصيد، فلم يفته حمار، ولا مَاطَله ثور، ولا اعْتَصم منه وَعْل، ولا أعْجزه ظبي، فتضاعف سروري به وبالغت في إكرامه وسميته سحام، فاصطدت به ما شاء الله، وإني لذات يوم أصيد به فعنت لي نعامة، وهي قريبة مني، فأرسلته عليها فأجفلت أمامه، فتبعها، فلما كاد الكلب يثب عليها انقض عليه عقاب من الجو فكر راجعا نحوي/ فصحت به فجاء هاربا ودخل بين قوائم الفرس، ونزل [75/د] العقاب أمامي على صخرة وقال: سحام ! فقال: لبيك! قال: هلكت الأصنام،

---

(1) لم أقف عليه. ولعله اسم لموضع من المواضع.

(2) بقر بطنه: شق بطنه وفتحه. اللسان: بقر.

(3) يلغ من دمه: يشرب منه، والولغ: شرب كل ذي خطم. اللسان: ولغ.

وظهر الإسلام، فانج بسلام، وإلا فلست بدار مقام، ثم طار العقاب وتبصرت سحام فلم أره فكان آخر العهد به.

حكى ابن أبي حزم[1] قال: خرجت في الجاهلية أطلب إبلا أضللتها، فلما كنت بأبرق العزاف[2]، عقلت راحلتي وتوسدت ذراعها وقلت: أعوذ بعظيم هذا المكان، فسمعت/ هاتفا، أسمع حسه ولا أرى شخصه يقول: [65/ب]

[الرجز]

تعوذن بالله ذي الجلال ووحد الله ولا تبالي
ما هول ذي الجن من الأهوال

قال: فقلت: بين لي يرحمك الله، فقال:

[الرجز]

هذا رسول الله ذو الخيرات يدعو إلى الجنة والنجاة
يأمر بالصوم وبالصلاة[3]

قال: فوقع الإسلام في قلبي، فقلت: من أنت أيها الهاتف؟ قال: أنا مالك بن مالك، إن طلبت الإسلام فأنا كفيل بطلب ضالتك حتى أردها إلى أهلك، فركبت راحلتي وقصدت المدينة فقدمتها يوم جمعة فأتيت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ يخطب، فأنخت راحلتي بباب المسجد وقلت: ألبث حتى يفرغ من خطبته، وإذا أبو ذر[4]

(1) في نهاية الأرب: ومنه ما روي عن أبي خريم، ولعله أيمن بن خريم.

(2) أبرق العزاف: ماء لبني أسد بن خزيمة بن مدركة مشهور، ذكر في أخبارهم وهو في طريق القاصد من البصرة إلى المدينة. وقيل سمي العزاف، لأنهم يسمعون فيه عزيف الجن. انظر معجم البلدان: أبرق.

(3) الأبيات وردت في البداية والنهاية 2/ 353 مع اختلاف الرواية.

(4) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار، أبوذر، صحابي، توفي حوالي 32هـ انظر ترجمته في الإصابة 4/ 62. حلية الأولياء 1/ 156.

قد خرج فقال: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليك، وهو يقول لك: «مرحبا، قد بلغني إسلامك فادخل فصل مع الناس». قال:/ فتطهرت ودخلت[1] فصليت، [1/48] ثم دعاني رسول الله ﷺ فبايعني وأخبرني الخبر قبل أن أذكره وقال لي: «إبلك قد بلغت أهلك[2]، وقد وفى لك صاحبك». فقلت: جزاه الله خيرا ورحمة، فقال رسول الله ﷺ: آمين[3].

حُكي عن سلمه بن يزيد[4] قال: بينما خثعم[5] وخصم لهم يتحاكمون عند وثن، إذ هتف هاتف يقول:

يا أيها الناس ذوو الأجسام ... ما أنتم وطائش الأحلام

ومسند الحكم إلى الأصنام ... هذا النبي سيد الأنام

أعدل ذي حكم من الحكام ... يصدع بالنور وبالإسلام

مظهر[6] بالبلد[7] الحرام[8]

قال: فتفرقوا عنه، وصاروا يلهجون بهذا الشعر حتى أتى الخبر بمبعث النبي ﷺ، قال: فأتيت إليه وأسلمت على يديه[9].

---

(1) د: ثم دخلت.

(2) أ: لأهلك.

(3) الحكاية وردت في نهاية الأرب في فنون الأدب 18 / 147.

(4) أظنه أراد سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع، وفد على رسول الله ﷺ فأسلم. راجع الإصابة 2/ 69.

(5) خثعم قبيلة من اليمن ويقال هي من معد صاروا باليمن. اللسان: خثعم. معجم القبائل: خثعم.

(6) ج، هـ: مظهر.

(7) أ: بلد.

(8) الأبيات وردت في البداية والنهاية 2/ 343.

(9) الحكاية وردت في المرجع السابق.

حُكي عن عبد الله بن كعب[1] قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في الناس بمسجد رسول الله، ﷺ، إذ أقبل رجل من العرب، فدخل المسجد، فلما رآه عمر رضي الله عنه قال له: أسلمت؟ قال: نعم. قال: فأخبرنا عن سبب إسلامك/ . قال: جاءني صاحبي قبل الإسلام بشهر فقال: [57/هـ]

[السريع]

عجبت للجن وتعساسها ... وشدها العيس بأحلاسها[2]

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مومنو الجن كأرجاسها[3]

[71/د] قال: ثم أتاني في الليلة القابلة فقال:/

[السريع]

عجبت للجن وترحالها ... ونصبها العيس وأعمالها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مومنوالجن كضلالها[4]

[66/ب] قال: ثم أتاني في الليلة الثالثة وقال:[5]/

[السريع]

عجبت للجن وأجلالها ... وشدها[6] العيس بأقتابها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مومنو الجن كصيابها[7]

---

(1) عبد الله بن كعب بن عمروبن عوف بن مندول الأنصاري صحابي شهد بدرا وكان على غنائم الرسول ﷺ. الإصابة 2/ 362.

(2) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة. اللسان: عبس.

(3) البيتان وردا في البداية والنهاية 2/ 333 ؛ 5/ 96 مع اختلاف بين الروايتين.

(4) البيتان وردا في البداية والنهاية 2/ 334 ؛ 5/ 96 مع اختلاف الرواية.

(5) ب، ج، د، هـ: يقول.

(6) د: سدها.

(7) ب: كصبابها. وصيابها: خيارها. انظر اللسان: صيب، والبيتان وردا في المرجع السابق.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كنت أعبد وثنا من أوثان الجاهلية في نفر من قريش، وقد ذبح له عجل فنحن ننتظر أن يقسم علينا منه، إذ سمعت من جوف الصنم صوتا ما سمعت صوتا أنفذ منه وهويقول: يا ذريح[1]! أمر نجيح، رجل يصيح، بلسان فصيح، لا إله إلا الله[2].

حُكي أن وائل بن حجر[3]، وكان ملكا مطاعا، كان له صنم من العقيق الأحمر يعبده ويحبه حبا شديدا، ولم يكلم منه، إلا أنه كان يرجوذلك، فكان يكثر السجود له ويعقر له العقائر وهي ذبائح كانوا يتقربون بها إلى الأصنام، وكان يستنزل كلام الصنم استنزالا شديدا، فبينما هونائم في الظهيرة إذ أيقظه/ صوت منكر من المخدع الذي فيه الصنم، فقام من مضجعه وأتاه وسجد أمامه فإذا بقائل يقول: [76/ج]

[السريع]

وا عجبا لوائل بن حجر ... يخال يدري وهو ليس يدري

ماذا يرجى من سخيف صخر ... ليس بذي عرف ولا ذي نكر

ولا بذي نفع ولا ذي ضر ... لوكان ذا حجى أطاع أمري

قال وائل: فرفعت رأسي واستويت جالسا، ثم قلت: قد سمعت أيها الناصح لله تعالى، فماذا تأمرني به؟ فقال:

[الرجز]

ادخل إلى يثرب ذات النخل ... وسر إليها سير مسمغل[4]/ [49/أ]

(1) ب: يا ذبيح.

(2) الحكاية وردت في سيرة ابن هشام 1/ 211 مع اختلاف الرواية والطبري والبداية والنهاية 2/ 333.

(3) وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي أحد ملوك اليمن، يقال إن رسول الله ﷺ بشر أصحابه قبل قدومه به وقال: يأتيكم بقية أبناء الملوك، فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه وقال: «اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده»، واستعمله على الأقيال من حضرموت. انظر أسد الغابة 5/ 21. البداية والنهاية: 5/ 79.

(4) المسمغل من الإبل: الطويل، وناقة مسمغلة، طويلة... والمسمغلة: السريعة. انظر اللسان: سمغل.

تديـن ديـن الصائـم المصلـي   محمـد المرسـل خيـر الرسـل

قال وائل: ثم إن الصنم خر على وجهه[1] فانكسر أنفه، واندق عنقه، فقمت إليه فجعلته رفاتا، ثم سرت مسرعا حتى أتيت المدينة، فلما رآني رسول الله ﷺ، أدناني وبسط لي رداءه فجلست معه ثم صعد المنبر وأقامني دونه، ثم قال: «أيها الناس ! هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة، من حضرموت، راغبا في الإسلام». فقلت: يا رسول الله ! بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم فمن الله علي إذ رفضت ذلك وآثرت دين الله، فقال: «صدقت، بارك الله في وائل وولده وولد ولده»[2]، فما لقيني أحد من أصحابه إلا قال: بشرنا بك رسول الله، ﷺ قبل قدومك[3].

حُكي عن أبي رجاء[4]، قال: كنا في سفر فنزلنا على ماء فضربنا أخبيتنا، فإذا بحية قد دخلت الخباء وهي تضطرب فنضحت عليها الماء فسكنت ثم اضطربت فنضحت عليها الماء فسكنت[5] ولم يزل ذلك دأبي ودأبها حتى أذن مؤذن الرحيل، فقلت لأصحابي: انتظروا حتى أعلم علم هذه الحية إلى ما يصير، فلما صلينا العصر ماتت، فاستخرجت من علبتي خرقة بيضاء، فكفنتها فيها وحفرت لها ودفنتها، [67/ب][72/د] ثم سرنا بقية يومنا/ ذلك وليلتنا، فلما/ أصبحنا نزلنا على الماء في أخبيتنا فإذا نحن بأصوات تقول: سلام عليكم: لا عشرة ولا مائة ولا ألف بل[6] أكثر من ذلك، فرددنا السلام وقلنا: من أنتم؟ قالوا: نحن الجن. قال: ثم قالوا لي: يا فلان! بارك

---

(1) د: وجه الأرض.

(2) ساقطة من: ب.

(3) الحكاية وردت، دون الشعر، في أسد الغابة والبداية والنهاية.

(4) هو يزيد بن أبي حبيب، أبو رجاء الأسدي، عالم ومفتي أهل مصر في صدر الإسلام (توفي سنة 335هـ)،. ذكره ابن هشام في السيرة 1/ 142 وابن حجر في تهذيب التهذيب 11/ 318.

(5) زيادة من: ب، د، هـ.

(6) ساقطة من: ب، ج، د، هـ: ولا.

الله فيك وعليك، فقد صنعت إلينا ما لا نستطيع/ أن نجازيك به. قلت: وما الذي [58/هـ] صنعت لكم؟ قالوا: إن الحية التي كانت عندك كانت آخر من بقي من الجن الذين بايعوا رسول الله ﷺ، ثم تركوني وانصرفوا.

حُكِي عن مرثد بن كلال[1] أنه رجع من غزوة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه كبار العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنونه، فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء/ واشتد سروره بورود الشعراء والخطباء عليه، فبينما هو كذلك إذ رأى في [77/ج] المنام رؤيا هالته وأذعرته وأخافته في حال منامه، فلما انتبه نسيها حتى لم يعرف منها شيئا، وثبت ارتياعه في نفسه فانقلب سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى أساءوا الظن به، ثم حشر الكهان فجعل يخلو بكاهن بعد كاهن ثم يقول: أخبرني عما أسألك عنه، فيقول: لا علم عندي، حتى لم يدع كاهنا علمه إلا كان منه إليه ذلك. فتضاعف قلقه، وطال أرقه، وكانت أمه قد تكهنت فقالت له: أبيت اللعن، إن[2] الكواهن أهدى[3] إلى ما تسأل عنه لأن أتباع الكواهن ألطف وأظرف من أتباع الكهان. فأمر الملك بحشر الكواهن إليه وسألهن عما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علما مما أراد علمه، ولما أيس من طلبته[4] سلا عنها، ثم بعد ذلك خرج[5] يتصيد فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه، فرفعت له أبيات في ذرى جبل وقد لحقه الهجير فعدل إلى الأبيات، وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت له منه عجوز، وقالت له: انزل بالرحب والسعة والأمن والدعة والجفنة

(1) في بلوغ الأرب هو مرثد بن عبد كلال، ولعله الصواب. انظر ج 3/ 296.
(2) ساقطة من: د.
(3) أ: أهي.
(4) د: طلبه.
(5) هـ: ذهب.

المدعدعة[1] والعلبة[2] المترعة، فنزل عن جواده ودخل البيت، فلما احتجب عن الشمس وخفقت الأرواح، نام فما استيقظ حتى تصرم[3] الهجير، فجلس يمسح عينيه، فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلها جمالا وقواما، فقالت له: أبيت اللعن، أيها الملك الهمام، هل لك في الطعام؟ فاشتد إشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها قد عرفته وتصامم[4] عن كلمتها، فقالت له: لا حذر، فذاك البشر، فجدك الأكبر، وحظك الأوفر. ثم تقربت إليه بثريد وقامت عنه حتى أكله، ثم سقته لبنا ضريبا[5] وضريعا، فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة مدبرة فملأت عينه حسنا وقلبه هوى، ثم قال لها: ما اسمك يا جارية؟ قالت: اسمي عفيرا. فقال لها:/

[50/أ] يا عفيرا! من الذي أخبرت ودعوتيه بالملك الهمام؟ فقالت: مرتد العظيم الشان، حاشر الكواهن والكهان، لمعضلة يقل عنها الجنان. قال: يا عفيرا ! أتعلمين تلك المعضلة؟ قالت: أجل أيها الملك الهمام، إنها رؤيا منام، ليست بأضغاث أحلام، قال

[68/ب] لها الملك: أصبت يا عفيرا، فما تلك الرؤيا؟ قالت: رأيت/ أعاصير زوابع، بعضها لبعض تابع، فيها لهب لامع، ولها دخان ساطع، يقفوها نهر متدافع وسمعت فيها

[73/د] سامع، دعاء ذا جرس/ صادع، هلموا إلى المشارع، روى جارع، وعرق كارع، قال الملك: أجل هذه رؤياي فما تأويلها يا عفيرا؟ قالت: الزوابع: ملوك تبابع،

[78/ج] والنهر:/ علم واسع، والداعي: شافع، والجارع: ولي له تابع، والكارع:عدو له منازع. قال الملك: يا عفيرا ! أسلم هذا النبي أم حرب؟ قالت: أقسم برافع السماء،

---

(1) الجفنة المدعدعة: المملوءة.

(2) العلبة: قدح ضخم من جلود الإبل، وقيل من خشب، تحلب فيه الناقة، والمترعة: المملوءة. انظر اللسان مادتا: علب، ترع.

(3) تصرم الهجير: أي ذهب حر الشمس بزوالها نحو الغروب. انظر اللسان: صرم، هجر.

(4) تصامم: أي جعل كأنه لم يسمع كلامها. انظر اللسان: صمم.

(5) الضريب: لبن يحلب من عدة لقاح في إناء واحد. انظر اللسان: ضرب.

ونزول الماء من العِمَاء[1]، إنه لمطل الدماء، وممنطق[2] العقائل، بنطق[3] الإماء. [قال الملك: إلى ما يدعو يا عفيرا؟ قالت: إلى صلاة وصيام، وصلة أرحام، وكسر أصنام، وتبطيل أزلام[4] واجتناب آثام][5] قال الملك: يا عفيرا! من يكون قومه؟ قالت: مضر بن نزار، له منهم نقع مثار، يجلو من ذبح وآثار. قال: إذا ذبح قومه فمن أعضاده؟ قالت: أعضاده غطاريف[6] يمانيون طائرهم به ميمون، يقربهم فيقربون/، ويدمث[7] بهم الحزون، وإلى نصرته يعتزون. [59/هـ]

قال الراوي: ثم أطرق الملك يشاور نفسه في خطبتها، فقالت: أبيت اللعن، إن تابعي غيور، ولأمره صبور، وناكحي مقبور، والكلف[8] في ثبور، فنهظ الملك مبادرا في صهوة جواده، وانطلق فبعث إليها بمائة ناقة كوماء[9].

أقول في تفسير غريب هذا الخبر: قوله: أوغل في طلب الصيد أي بالغ في ذلك وأمعن، والوغول: الدخول في الشيء بقوة. وقوله ذرى جبل: الذري بفتح الذال المعجمة، الكنف. وقولها: الجفنة المدعدعة: هي التي ملئت، ثم حركت حتى فاض ما فيها، ثم ملئت بعد ذلك. وقولها: العلبة: هي إناء من جلد، وقولها، ضريبا ضريعا: الضريب: اللبن المحض الذي لا يخالطه شيء، والضريع من اللبن: الرائب، ليستضرب أي يغلظ. وقولها أعاصير زوابع: هي من الرياح

(1) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف الممطر. انظر اللسان: عمي.

(2) أ، ج، هـ: ممنطق الإماء. سبقت الإشارة إلى هذه الكلمة

(3) ب: تنطق.

(4) الأزلام: السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها. انظر اللسان: زلم.

(5) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، هـ.

(6) غطاريف: مفردها غطريف، وهو السيد الشريف. انظر اللسان: غطرف.

(7) دمث المكان: سهله. انظر اللسان: دمث.

(8) ب: الكلب.

(9) ناقة كوماء: عظيمة السنام طويلته. انظر اللسان: كوم، والحكاية وردت في الأغاني 10/ 21، وبلوغ الأرب 3/ 296. وتاريخ الخميس 1/ 29.

ما تثير التراب فتلقيه في الجو وتذريه. وقولها: ساطع، أي مرتفع. وقولها: ذي جرس صادع، الجرس: الصوت. وقولها: بالمشارع: هي المداخل في النهر. وقولها: روى جارع، أي من شرب جرعا روى، ومن أمعن غرق، وقد كرعت الماشية في الحوض، والإنسان يكرع في الحوض أي يشرب بفيه منه. وقولها: تبابع، جمع تبع وهذا كان لقبا لملوك اليمن. وقولها: العماء، أي الغيم والغمام، وقولها: مطل الدماء أي مريق. وقولها ممنطق العقائل: هن الكرائم من النساء أي يمتهن فيشددن المناطق في أوساطهن للمهنة والخدمة. وقولها: نقع مثار، النقع، الغبار يثيره المتحاربون، والخيل وغيرها. وقولها: أعضاده غطاريف: أي أكابر والأعضاد: الأنصار. والغطاريف: أيضا السادة. والتغطرف: التكبر. وقولها: يدمث، أي يسهل. وقولها إلى نصرته يعتزون: هو قولنا أنصار، وقولها: يشاور ويؤامر نفسه كذلك، والمراد به تعارض الأمرين[1] المتضادين في النفس، وقولها صيور[2] بالياء المثناة من تحت أي له/ عاقبة يصير إليها، تقوله[3] العرب على جهة/ التعظيم، وقوله: جال في صهوة جواده، أي وثب، والصهوة: مقعد الفارس من ظهر فرسه[4]، وقوله: كوماء، أي عظيمة السنام/. [79/ج][69/ب] [74/د]

حُكي أن بختنصر[5] لما غزا بيت المقدس، اختار من سبي بني إسرائيل مائة ألف صبي فكان منهم دانيال[6] عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام/، فرأى بختنصر رؤيا [51/أ]

---

(1) أ: الأمر عن المتضادين.

(2) أ: حيور.

(3) أ: يقف له.

(4) أ: جواده.

(5) بختنصر مرزبان أحد الملوك القدماء، أي صاحب ناحية من النواحي، انظر الكلام عنه في مروج الذهب 1/ 269.

(6) دانيال: نبي من الأنبياء. انظر شيء من أخباره في العرائس: 340-344. والبداية والنهاية 2/ 40.

ارتاع[1] لها، ثم حدث له في المنام ما أنساه الرؤيا، فسأل الكهان والحكماء والسحرة والمنجمين عن ذلك، فقالوا له: إن أخبرتنا بالرؤيا أخبرناك بتأويلها. فقال: قد نسيتها، ولئن لم تخبروني لأفعلن بكم وتوعدهم فخرجوا من عنده مذعورين، ثم رجع إليه أحدهم فقال: أيها الملك ! إن يكن عند أحد من هذا علم فعند دانيال الغلام الإسرائيلي، فأحضره فسأله، فقال له عليه السلام: إن لي ربا عنده علم ذلك فخلني، فخلاه ثلاثا، فخرج دانيال، عليه السلام، ثم أقبل على الصلاة والدعاء فأوحى الله تعالى إليه بالرؤيا وتأويلها فجاء بختنصر، فقال: إنك رأيت صنما قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وعنقه ورأسه من حديد. قال: صدقت قال: فبينما أنت تنظر إليه وتتعجب منه أرسل الله تعالى عليه صخرة فهشمته فصار رفاتا، ثم عظمت تلك الصخرة حتى ملأت الأرض فهي التي أنستك الرؤيا، قال: صدقت، فما تأويلها؟ قال: الصنم مثل للملوك الدنيا وكان بعضهم ألين ملكا من بعض، وكان أول الملك الفخار/ [60/هـ] وهو أضعفه، ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد، ثم كان فوقه الفضة، وهي أفضل منه وأحسن، ثم كان فوقه الذهب، وهو أفضل من ذلك وأحسن، ثم فوقه كان الحديد وهو ملك أشد ملكا وأعز مما كان قبله، والصخرة التي أنزل الله تعالى عليه من السماء، نبي يبعث في آخر الزمان فيدق ذلك كله أجمع، ويملأ الدنيا بدينه ويصير الأمر كله إليه، ويقيم الله تعالى له ملكا لا يزول أبدا ما بقي الدهر. فتعجب بختنصر من ذلك وأحسن إلى دانيال، عليه السلام، وقربه ولطف منزلته وصار عنده من المقربين المقبولين[2].

حُكي عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنه نزل ببلخ[3] إلى جانب دير، فأتاه

(1) ارتاع منه، وروعه فتروع أي تفزع. انظر اللسان: روع.

(2) الحكاية ورد شيء منها في العرائس والبداية والنهاية.

(3) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان. انظر معجم البلدان: بلخ.

قيم الدير فقال له: يا أمير المؤمنين! إني ورثت عن آبائي كتابا قديما كتبه أصحاب المسيح، عليه السلام، فإن شئت قرأته عليك. فقال له: قم هات كتابك، فجاءه بكتاب فإذا فيه: الحمد لله الذي قضى، وسطر فيما سطر، إني باعث في الأميين رسولا يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الخير، لا فظا ولا غليظا ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. أمته [٨٥/ج] الحمّادون/ لله تعالى في كل هبوط ونشر وصعود بالتكبير والتهليل ينصرونه[1] على كل من ناوأه أو كما قال.

حُكي عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنه، أن رجلا جاء إلى كعب الأحبار من بلاد اليمن، فقال له: إن فلانا الحبر أرسلني إليك برسالة، فقال: هاتها. فقال له [٧٥/ب] الرجل،/ إنه يقول لك: [ألم تكن فينا سيدا شريفا مطاعا؟][2] فما الذي أخرجك من دينك إلى أمة أحمد؟ فقال له كعب: أتراك راجعا إليه؟ قال: نعم، قال: فإن [٧٥/د] رجعت/ إليه فخذ طرف ثوبه ليلا يفر منك وقل له: يقول لك كعب: أسألك بالذي رد موسى إلى أمه، وأسألك بالذي فرق البحر بموسى، وأسألك بالذي ألقى الألواح لموسى بن عمران، فيها علم كل شيء، ألست تجد في كتاب الله أن أمة محمد ثلاثة أثلاث؟ ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يدخلون الجنة برحمة الله تعالى، وثلث يحاسبون حسابا يسيرا، ثم يدخلون الجنة، فإنه سيقول لك: نعم. فقل له: يقول لك كعب: اجعلني في أي هذه الأثلاث شئت.

حُكي أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال لكعب الأحبار: يا كعب! أدركت رسول الله، ﷺ، وقد علمت أن موسى بن عمران تمنى أن يكون في أيامه [فلم تسلم في أيامه][3]. وأسلمت في أيامي. فقال له: يا أمير المومنين! لا تعجل

(1) أ: فنصروه.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، ه

(3) ما بين معقوفين ساقط من:

علي، فإني كنت أتثبت حتى أنظر كيف الأمر، فوجدت كالذي هو في التوراة، أن سيد الخلق والصفوة من ولد آدم، يظهر من جبال فاران[1] من منابت القرظ[2] من الوادي المقدس/ فيظهر التوحيد والحق، ثم ينتقل إلى المدينة فتكون حروبه وأيامه [52/أ] بها، ثم يقبض فيها ويدفن بها. قال عمر رضي الله عنه: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يلي بعده الشيخ الصالح قال عمر رضي الله عنه: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يموت شهيدا. قال عمر رضي الله عنه: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يلي صاحب الحياء والكرم قال عمر رضي الله عنه: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يقتل مظلوما قال عمر رضي الله عنه: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يلي صاحب الحجة البيضاء والعدل والشرف، صاحب الشرف التام والعلم الجم والحلم الوافر. قال عمر رضي الله عنه: هو أبو الحسن، ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يقتل شهيدا، سعيدا. قال عمر رضي الله عنه: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم ينتقل الأمر إلى الشام. فقال عمر رضي الله عنه: حسبك يا كعب[3].

حُكي عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، أنه كان يحدث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه[4] قال: خرجت في تجارة قبل أن يبعث النبي ﷺ، فنزلت[5] على شيخ من الأزد عالم، قد قرأ الكتب وحوى علما كثيرا، وأتى عليه من السنين ثلاثمائة/ سنة فلما تأملني قال: أحسبك حرميا. قال الصديق: فقلت [61/هـ] له: نعم أنا من أهل الحرم. قال: أحسبك تيميا[6]، قال الصديق: فقلت له: نعم. أنا/ من بني تيم بن مرة بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد [81/ج]

---

(1) أ، ج، هـ: فارا. وفاران: جبال بمكة ذكرها ابن كثير في تفسير سورة التين انظرج 4/ 498.

(2) منابت القرظ: هي بلاد اليمن. والقرظ شجر عظام لها سوق غلاظ ينبت في بلاد اليمن. انظر اللسان: قرظ

(3) انظر نهاية الأرب 16/ 119.

(4) ساقطة من: ج.

(5) ب،: فزفت.

(6) أ، د: تميميا.

بن تيم. قال: بقي لي فيك واحدة. قال: قلت[1]: ما هي؟ قال: اكشف عن بطنك. قلت: لا أفعل، أو تخبرني لم ذلك؟ قال: إني أجد في العلم الصحيح الصادق أن الله يبعث نبيا من الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل، أما الفتى فخواض غمرات، [71/ب] وكشاف معضلات، وأما/ الكهل فأبيض نحيف، على بطنه شامة، وعلى فخذه الأيسر علامة، فلا عليك أن تريني لما خفي علي. قال الصديق: فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي، فقال لي: أنت هو ورب الكعبة، وإني مقدم إليك في أمر فاحذره. قلت: وما هو؟ قال: إياك والميل عن طريق الهدى، وتمسك [76/د] بالطريقة المثلى، وخف الله عز وجل فيما أعطاك وخولك. قال/ أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فقضيت باليمن إربي، ثم أتيت الشيخ لأودعه. فقال: أحامل مني أبياتا لذلك النبي؟ قلت: نعم. فأنشأ يقول:

[الطويل]

ألم تراني قد سئمت معاشري ... ونفسي وقد أصبحتُ في الحجر راهنا
حييت وفي الأيام للمرء عبرة ... ثلاث سنين ثم تسعين آمنا
وصاحبت أحبارا أناروا بعلمهم ... غياهب جهل ما ترى فيه طابنا[2]
وكم عنشليل فوق راهب قائم ... لقيت وما غادرت في البحث كاهنا
وكلهم لما تفطمت قال لي: ... بأن نبيا سوف تلقاه دائنا
بمكة والأوثان فيها عزيزة ... فيركسها حتى تراها كوامنا
فما زلت أدعو الله في كل حاضر ... حللت به سرا وجهرا معالنا
وقد خمدت مني شرارة قوتي ... وألقيت سيفا لا أطيق الشواجبا
وأنت، ورب البيت، تلقى محمدا ... بعامك هذا قد أقام البراهنا
فحيٍّ رسول الله عني فإنني ... على دينه أحيى وإن كنت واهنا

(1) عبارة أ: قال فقلت.

(2) بالنسبة للشرح اللغوي للكلمات الصعبة فقد خصص المؤلف فقرة ألحقها بهذه الحكاية.

فيا ليتني أدركته في شيبتي[1] فكنت له عبدا أوا لي العجاهنا[2]

وما كشحت[3] بالجهلتين وشيجة[4] وما خلد الطود المبالغ عادنا

قال أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، فحفظت وصيته وشعره، وقدمت مكة فجاءني شعبة بن ربيعة[5] وأبو جهل بن هشام[6] وأبو البختري[7] وعقبة بن أبي معيط[8] ورجال من قريش، مُسَلِّمين علي./ فقلت: هل حدث أمر؟ فقالوا: حدث أمر عظيم. هذا محمد بن عبد الله يزعم أنه أرسله الله إلى الناس، ولولا أنت ما انتظرنا به أحدا، فأنت النهية، قال أبو بكر، رضي/ الله عنه: فأظهرت تعجبا فتفرقوا، وذهبت أسأل عن رسول الله ﷺ، فقيل: هو في منزل خديجة بنت خويلد. قال: فقرعت عليه الباب فخرج إلي، فقلت: يا محمد ! فقدت من نادي قومك فاتهموك في غيبتك، وتركت دين آبائك. فقال لي: «يا أبا بكر ! إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم، فآمن بالله». فقلت: وما آيتك؟ قال: «الشيخ الذي أخبرك عني، وأفادك الأبيات». قلت: ومن أخبرك بهذا يا حبيبي؟ قال: «الملك العظيم الذي نبأ الأنبياء قبلي»، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فانطلقت وما أحد أشد سرورا من رسول الله ﷺ بإسلامي./

[53/أ] [82/ج] [72/ب]

---

(1) أ، ب، هـ: شيبتي.

(2) أ: العهاجن.

(3) ج، هـ: كسحت.

(4) أ: نتيجة.

(5) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش في الجاهلية أدرك الإسلام (ت: 2هـ). انظر المحبر: 160. والأعلام 3/ 181.

(6) هوعمروبن هشام بن المغيرة المخزومي، من أشد الناس عداوة على النبي ﷺ، قتل يوم بدر ترجمته في الوفيات 3/ 439.

(7) هو العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، قتل على الشرك يوم بدر، انظر ترجمته في نسب قريش: 302.

(8) عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية، من مقدمي قريش في الجاهلية أول مصلوب في الإسلام، انظر ترجمته في الروض الأنف 2/ 76.

قلت: وهذا تفسير بعض الألفاظ من الأبيات، قوله: راهنا، الراهن: هو المقيم البائت. وقوله: طابنا، الطابن بالشيء العارف به. وقوله: الشواجنا: هي هنا الطرق المختلفة المتداخلة، فلعله أراد، لا أطيق السير. وقوله: واهنا/ أي ضعيفا. [77/د] وقوله: العجاهن: أي الذي يتلهى بحديثه ويضحك منه. وقوله الجهلتين: هما جانبا الوادي، والوشيجة: عرق الشجر الملتفة، وقوله: هفاف هو الرفيق المطرب. وقوله: بارق هو الضعيف. ومبالغ: أي مطاول. وقوله: عادنا: أي مقيما.

[62/هـ] حُكي عن لهيب/ بن مالك اللهبي[1]، رضي الله عنه، قال: حضرت مع رسول الله، ﷺ، فذكرت الكهانة، فقلت: بأبي أنت[2] وأمي يا رسول الله، نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذفهم[3] بالنجوم، وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له[4] خطر بن مالك، وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائة وثمانون سنة[5]، وكان أعلم كهاننا، فقلنا له: يا خطر! هل لك علم بهذه النجوم التي ترمي بها؟ فإنا قد رأيناها وخفنا سوء عاقبتها. فقال: ايتوني بسحر أخبركم الخبر بخير أم ضرر، وأمن أم حذر. فانصرفنا عنه يومنا، فلما كان من الغد في وجه السحر أتيناه فإذا هو قائم على قدميه شاخص إلى السماء بعينيه، فناديناه: يا خطر! فأومأ إلينا أن اسكتوا، فأمسكنا وانقض كوكب عظيم من السماء، فصرخ الكاهن قائلا: أصابه، أصابه، خامره عقابه، عاجله عذابه، أحرقه شهابه زايله[6] جوابه، يا ويله ما حاله، بلباله، بلباله، عاوده خياله، وغيرت

(1) هو لهيب بن مالك اللهبي ويقال له لهب، من الصحابة ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب 3/ 131 وابن حجر في الإصابة 3/ 331.

(2) ساقطة من: د.

(3) ب: قولهم.

(4) ساقطة من: ج.

(5) عبارة أ: مائة سنة وثمانون سنة.

(6) زايله، مزايلة: فارقه. اللسان: زيل.

أحواله وأمسك عنا طويلا ثم قال:

[الرجز]

هـل استمتعتم يـا بنـي قحطـان ... أخبركـم بالحـق والبيـان
أقسـمت بالكعبـة والأركان ... والبلـد المؤتمـن السـكان[1]
قـد منـع السـمع عتـاة الجـان ... بثاقـب بكـف ذي سـلطان/[2] [83/ج]
مـن أجـل مبعـوث عظيـم الشـان ... يبعـث بالتنزيـل والقـرآن
وبالهـدى وفـاضـل الفرقـان ... تمحـى بـه عبـدة الأوثـان[3]

قال: فقلنا له: يا خطر! إنك لتذكر أمرا عجيبا فما ترى لقومك؟ قال:

[الرجز]

أرى لقومـي مـا أرى لنفسـي ... أن يتبعـوا خيـر نبـي الإنـس[4]
برهانـه مثـل شـعاع الشـمس ... محكـم التنزيـل عنـد اللبـس

قال: فقلنا له: يا خطر! فمن هو؟ فقال: والحياة والعيش، إنه لمن قريش، ما في حكمه طيش، يكون في جيش وأي جيش، من آل قحطان وآل ريش[5]. قال: فقلنا له: بين لنا من أي قريش هو؟ فقال: والبيت والدعائم، إنه من هاشم، من معشر أكارم، يُبعث بالملاحم، وقتل كل ظالم، ثم قال: هذا هو البيان، أخبرنا به/ رئيس [54/أ] الجان، قال: ثم قال: الله أكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجن الخبر، ثم سكت وأغمي عليه، فما أفاق إلا بعد ثلاث. فقال: لا إله إلا الله فقال [رسول الله][6] ﷺ:

---

(1) في الاستيعاب: السدان.

(2) عتاة: جمع عاتي وهو شديد الدخول في الفساد والذي لا يقبل موعظة. انظر اللسان: عتا.

(3) الأبيات وردت في الاستيعاب بهامش الإصابة 3/ 332.

(4) الأبيات وردت في المرجع نفسه.

(5) الاستيعاب: ايش

(6) زيادة من: ب، ج، هـ.

«لقد نطق عن مثل نبوة وإنه ليبعث يوم القيامة أمة[1] وحده[2] أوكما قال ﷺ.

حُكي عن ابن هشام في السيرة أن الملك ربيعة بن [نصر][3] اللخمي[4] رأى رؤيا هالته فبعث/ إلى جميع الكهان والسحرة والمنجمين من رعيته فاجتمعوا لديه فقال: إني رأيت رؤيا هالتني فقالوا: قصها علينا نخبرك بتأويلها. فقال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ولست أصدق في تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره فقال بعضهم لبعض: إن هذا الذي يطلبه الملك لا/ يجده إلا عند سطيح[5] وشق[6] فبعث الملك إليهما وأحضرهما، فسأل الملك سطيحا فقال له: أنت أيها الملك ! رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمة، وأكلت كل ذات نسمة. فقال الملك ما اخطأت منها شيئا، فما عندك في تأويلها ! فقال سطيح: اقسم بما بين الحرتين من حنش، ليهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش[7]. فقال له الملك: وأبيك يا سطيح إن هذا لغائظ موجع، فمتى يكون ذا؟ أفي زماني أم بعدي؟ فقال: بل بعده بحين وأكثر من ستين أو سبعين تمضي من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين فقال له الملك: و من يلي قتلهم وإخراجهم؟ فقال: فتى يقال له ابن ذي يزن. يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدا منهم باليمن. قال له الملك: أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع. فقال له الملك: ومن يقطعه؟ قال: نبي/ زكي يأتيه الوحي من

[73/ب] [78/د] [63/هـ]

(1) ساقطة من: ج.

(2) أ: واحدة.

الحكاية وردت في الاستيعاب والإصابة 3/ 332 - 333.

(3) زيادة منه.

(4) ربيعة بن نصر اللخمي ملك من ملوك اليمن، ذكره ابن هشام في السيرة 1/ 15-18.

(5) اسم سطيح: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن. سيرة بن هشام 1/ 15

(6) شق: هو شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن قسر. المصدر نفسه.

(7) أبين أو إبين.. وجرش: من مخاليف اليمن من جهة مكة وقيل هي مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة، انظر معجم البلدان: جرش.

العلي. فقال له الملك: وممن هذا النبي؟ فقال: من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون/ الملك في قومه إلى آخر الدهر. فقال له الملك: وهل للدهر من آخر [84/ج] يا سطيح؟ فقال: نعم. يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون. فقال له الملك: أحق ما تخبر به يا سطيح؟ قال: نعم. والشفق والغسق والقمر إذا اتسق، إن ما أخبرتك به لحق.

قال: ثم إن الملك أحضر شقا أيضا فسأله، فقال له شق: إنك رأيت حممة[1] خرجت من ظلمه فوقعت في روضة وأكمة، فأكلت كل[2] ذات نسمة[3]. قال: فلما سمع الملك مقالة شق، قال له: ما أخطأت منها شيئا، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أقسم بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم السودان وليقبلن[4] على كل طفلة[5] البنان وليملكن ما بين أبين إلى نجران. فقال له الملك: إن ذلك لغائظ مؤلم، فمتى يكون أفي زماني أم بعده؟ فقال: بل بعده. يستنقذكم منه عظيم الشأن ويذيقهم أشد الهوان. فقال له الملك: من هذا العظيم الشأن؟ فقال: غلام من اليمن، يخرج من بيت ذي يزن. فقال له الملك: فهل يدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: ينقطع برسول هو خاتم الرسل، يحكم بالحق والعدل من أهل الدين والفضل، يكون في قومه إلى يوم الفصل قال له الملك: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاة ويدعى فيه من السماء بدعوات، يسمعها الأحياء والأموات، ويجمع الناس فيه للميقات، فيفوز الصالحون بالخيرات، فقال له الملك: أحق ما تقول يا شق؟ فقال: إي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض. إن ما

(1) أ، ب، د، هـ: جمجمة.

(2) أ: من ذات.

(3) د: سنمة.

(4) ب، د: وليقلبن.

(5) الطَّفلة من النساء: المرأة البينة الطفولة. انظر اللسان: طفل.

أنبأتك به لحق ما فيه نقض. قال: فوقع ذلك في نفس الملك لما رأى من تطابق قول شق وسطيح/ على ما ذكراه. فجهز الملك أهله إلى الحيرة خوفا من سلطان الحبشة. [74/ب] ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾[1].

حُكي عن وهب بن منبه أنه قال: في كتب الله المنزلة على نبي من أنبياء بني إسرائيل، أن قم في قومك فقل: يا سماء! اسمعي، ويا أرض! أنصتي إن الله يريد أن يقص شأن بني إسرائيل، إني ربيتهم بنعمتي وآثرتهم بكرامتي/ واخترتهم [79/د] لنفسي، و إني وجدت بني إسرائيل كالغنم الشاردة التي لا راعي لها، فرددت شاردها/ وجمعت ضالتها وداويت مريضها، وجبرت كسيرها، وحفظت [55/أ] سمينها، فلما فعلت ذلك فيها بطرت[2] فتناطحت كباشها، فقتل بعضها بعضا، فويل لهذه الأمة الخاطئة، وويل لهؤلاء القوم الظالمين، إني قضيت يوم خلقت السماوات والأرض قضاء حتما، وجعلت له أجلا مؤجلا لا بد منه، أن لوكانوا يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمه، وفي أي زمان يكون ذلك؟ فإني مظهره على الدين كله، فليخبروك متى يكون هذا، ومن القائم به، ومن أعوانه وأنصاره أن لوكانوا يعلمون الغيب/ فإني باعث رسولا في الأميين، ليس بفظ ولا غليظ ولا [85/ج] صخاب[3] في الأسواق ولا قوال بالهجر والخنا، أسدده[4] لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، وأجعل السكينة على لسانه، والتقوى في ضميره والحكمة منطقه، والصدق والوفاء طبيعته، والعفووالمعروف خلقه، والحق شريعته، والعدل

---

(1) الأحزاب: 38. والحكاية وردت في سيرة ابن هشام 1/ 15 مع اختلاف قليل بين الروايتين. والخصائص الكبرى 1/ 87.

(2) بطرت: طغت عند النعمة وطول الغنى. انظر اللسان: بطر.

(3) ب، ج، د: سخاب.
الصخب: الضجة واختلاط الأصوات للخصام. اللسان: صخب.

(4) أ: أشدده.

سيرته، والإسلام ملته، أرفع به من الوضيعة، وأغني به من العيلة[1]، وأهدي به من الضلالة، وأألف [به][2] بين قلوب متفرقة[3]، وأهواء مختلفة/ وأجعل [64/هـ] أمته خير الأمم إيمانا بي وتوحيدا لي وإخلاصا بما جاء به رسولي، ألهمهم التسبيح والتحميد في مساجدهم وصلواتهم ومتقلبهم ومثواهم، يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي، يقاتلون في سبيلي صفوفا، ويصلون لي قياما وركوعا وسجودا، يكبروني على كل شرف، رهبان الليل أسد النهار، ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم.

حُكي أن عبد المطلب جد النبي ﷺ، كان يفرش له الفراش إلى جدار الكعبة المشرفة فيجلس عليه في ظلها ويحدق بفراشه بنوه وغيرهم من سادات قريش، وكان الفراش يفرش قبل مجيئه فيأتي النبي، ﷺ، وهو طفل صغير يدوسه ولا يثنيه عن الفراش شيء ويجلس عليه فيزيله أعمامه عنه فيبكي حتى يردوه إليه، فاطلع عليهم عبد المطلب وقد أزالوا النبي ﷺ، عن الفراش وهو يبكي فقال عبد المطلب: ردوا ابني إلى مجلسي فإنه يحدث نفسه بملك عظيم سيكون له شأن، فكانوا بعد ذلك لا يردوه عن الفراش، وأرسلت آمنة، رضي الله عنها، وهي بنت وهب أم النبي ﷺ، وقابلتها أم وهب إلى جده عبد المطلب في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ، بأن يأتي إليهما، وكان عبد المطلب يطوف بالبيت تلك الساعة فأتاهما، فقالتا له: يا أبا الحارث قد ولد الليلة لك مولود له أمر عظيم وسر عجيب، فذعر عبد المطلب وقال: ليس هو بشرا سويا؟ قالتا: بلى، ولكن سقط حين خرج خارا كالرجل الساجد ثم رفع رأسه/ وأصبعه نحو السماء، وخرج منه نور ملأ البيت، [75/ب] وصارت النجوم تدنو منه حتى ظننا أنها ستقع علينا، ثم قالت آمنة رضي/ الله [85/د]

(1) العيلة: الفاقة. اللسان: عيل.

(2) زيادة من: ب، ج، هـ.

(3) أ: مفترقة.

عنها: يا أبا الحارث ! إنه لما أشتد بي المخاض كثرت علي الأيدي في البيت، وحين خرج هذا المولود إلى الدنيا خرج معه نور رأيت معه قصور بصرى[1] من أرض الشام، ولقد قيل لي في منامي قبل أن ألده، ستلدين سيد هذه الأمة، فإذا ولدتيه فسميه محمدا، وإذا وقع على الأرض فقولي: أعوذ بالواحد من شر كل حاسد. فقال لها عبد المطلب:/ أخرجي إلي ابني، فلقد كنت الساعة أطوف بالبيت فرأيته مال حتى قلت: سقط علي ثم استوى منتصبا، وسمعت من تلقائه قائلا يقول: الآن طهرني ربي، وسقط هبل على رأسه حتى جعلت امسح عيني وأقول: أنائم[2] أنا؟ فأخرجته إليه فقبله وانصرف به إلى البيت فطاف به سبعا وجعل يقول:/

[86/ج]

[56/أ]

[الرجز]

يا رب كل طائف وهاجد ورب كل غائب وشاهد
ادعوك في ليل طفوح راكد اللهم فاصرف عنه كيد الكائد
واحطم به كل عنيد[3] جاحد[4] وابقه في عز وسعد زائد
في [حد دراس][5] وجد صاعد

حُكي أن حليمة السعدية، رضي الله عنها، وهي مرضعة رسول الله ﷺ. قالت: قدم علينا عائف[6]، والعائف متفرس لا تخطئ فراسته[7]، وهم من قوم بني مدلج

(1) بصرى: من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديما وحديثا. انظر معجم البلدان: بصري.

(2) أ: أنا نائم أنا. وهذا كله ساقط من: ج.

(3) د: وعيد.

(4) هـ: حاسد.

(5) ما بين معقوفين زيادة من: ب، د.

(6) العائف الذي يعيف الطير ويزجرها وهي العيافة. انظر اللسان: عيف.

(7) الفراسة: النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به. انظر اللسان: فرس.

يتوارثون العيافة، فانطلق الناس بأولادهم إلى ذلك العائف حتى يعيف لهم، وذهب زوجي الحارث بن عبد العزى[1] برسول الله ﷺ وهو في سن الرضاع، فلما رآه العائف أخذه من عبد العزى وقبله وقال: ما ينبغي لهذا الصبي أن يكون من بني سعد. قال عبد العزى: صدقت، وإنه لمسترضع فينا، وهوابني من الرضاع، فقال العائف: ردوا هذا الصبي إلى أهله، فإن له شأنا عظيما. قلت: وقال جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه: خرج رسول الله ﷺ، وهوطفل يلعب فرآه قوم من بني مدلج، وهم العافة، فدعوه ونظروا إلى قدميه ﷺ، وفقده عبد المطلب فخرج في طلبه حتى انتهى إليهم، ورسول الله، ﷺ، بين أيديهم وهم يتأملونه فقالوا له: يا عبد المطلب: ما هذا الغلام منك، قال: ابني./ قالوا: احتفظ به فما رأينا قدما أشبه [65/هـ] بالقدم التي في المقام من قدمه، يعنون إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه الصلاة والسلام[2].

حُكي أن قريشا اجتمعت في دار الندوة يتشاورون في أمر بينهم وحضرهم قيل[3] من أقيال اليمن، ودخل رسول الله، ﷺ، دار الندوة، وهو صبي يدعو عمه أبا طالب، فنهض إليه أبو طالب حين[4] أشار ﷺ [إليه][5] وخرجا معا، فقال القيل: يا معشر قريش! من هذا الغلام الذي ينظر مرة بعيني أسد ومرة بعيني[6] عذراء خفرة[7]؟ قالوا: هذا يتيم أبي طالب، وهو ابن أخيه، ثم قالوا: أيها القيل،

(1) الحارث بن عبد العزى بن رفاعة، السعدي، زوج حليمة السعدية مرضعة الرسول ﷺ. انظر الإصابة: 1/ 282.

(2) الحكاية وردت في السيرة 1/ 159، وما بعدها مع اختلاف الرواية. وكذا في الخصائص للسيوطي 1/ 137 وما بعدها.

(3) القيل: الملك من ملوك حمير باليمن. انظر اللسان: قيل.

(4) أ، ب: حتى.

(5) زيادة من: ب، ج، د.

(6) هـ: بعين.

(7) الخفرة: الخفر: شدة الحياء، خفرت المرأة خفرا وخفارة فهي خفرة. انظر اللسان: خفر.

إن وصفك له حق عن عظمة في صدرك. قال: أما ومسرح، يعني صنما كانت حمير تعبده، لئن بلغ هذا الغلام أشده ليميتن قريشا ثم ليحييها، وقد نظر إليكم نظرة لوكانت سهاما[1] لانقطعت أفئدتكم فؤادا/ فؤادا/ ثم نظر إليكم نظرة أخرى لوكانت نسيما لانتشرت الموتى. قالوا: حسبك يا قيل حمير فإن الأمر غير ما تظن. قال: سترون ذلك[2]. [81/د/87ب/ج]

حكى الحاكم الترمذي، في المناقشة، عن أبي موسى[3] رضي الله عنه قال: خرج أبوطالب إلى الشام ومعه النبي، ﷺ، في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على دير هناك، ظهر منه راهب، فجاء حتى أخذ بيد رسول الله، ﷺ، وقال: هذا سيد الخلق أجمعين، هذا رسول رب العالمين. فقال له أشياخ قريش: من أعلمك بهذا؟ قال: إنكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدا لله تعالى، وسلم عليه ﷺ، ولا يفعل ذلك إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف[4] كتفه مثل الثغامة[5]، ثم رجع يصنع لهم طعاما، فلما أتاهم به، وكان ﷺ في رعية الإبل قال: أرسلوا إليه. فأقبل ﷺ وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا إلى الشجرة، فلما جلس ﷺ مالت الشجرة إليه. قال: فبينما هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن/ الروم إن رأوه عرفوه بالصفة، فربما يقتلونه، فالتفت الراهب فإذا سبعة قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم الراهب، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: أخبرنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه أناس، وإنا قد أخبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذا. قال: [57/أ]

---

(1) ب، ج، د، هـ: سهما.

(2) الحكاية لم أقف عليها.

(3) أبوموسى الأشعري، وهوعبد الله بن قيس من الأشعريين، توفي حوالي 44هـ. انظر الإصابة 4/ 187. الأعلام 4/ 114.

(4) الغضروف: العظم الذي على طرف الحمالة. انظر اللسان: غضرف.

(5) الثغامة: نبت أبيض الثمر والزهر يشبه بياض الشيب. انظر اللسان: ثغم.

هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما اخترنا طريقك هذا لأجلك. قال: أفرأيتم أمرا أراد الله تعالى أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا قال: فبايعوه، فأقاموا معه، ثم قال لهم: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر، رضي الله عنه بلالا[1] وزوده الراهب من الكعك والزيت[2].

حَكَى الدارقطني والبيهقي وشيخه وابن عدي[3] عن ابن عمر، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان في محفل من أصحابه، إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وقد جعله في كمه ليذهب به إلى أهله فرأى جماعة فقال: على م هؤلاء الجماعة؟ فقالوا: على هذا النبي. فأتى النبي ﷺ فقال: يا محمد ! ما اشتملت الغبراء على ذي لهجة أكذب منك، فلولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك فسررت بقتلك الناس أجمعين. فقال عمر رضي الله عنه: دعني أقتله يا رسول الله. فقال ﷺ: أما علمت [أن الحليم][4] كاد أن يكون نبيا»، ثم أقبل الأعرابي على رسول الله ﷺ فقال: واللات والعزى، لا آمن بك أو يؤمن بك هذا الضب، و[5] أخرج الضب من كمه وطرحه بين يديه ﷺ، وقال: إن آمن بك آمنت بك./ فقال النبي صلى الله [88/ج][77] عليه/ وسلم: يا ضب ! فأجابه بلسان فصيح عربي مبين يفهمه القوم جميعا: لبيك [66/هـ] وسعديك يا رسول الله [ورسول رب/ العالمين][6] فقال ﷺ: من تعبد؟ فقال: [82/د] الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته،

(1) أ: وبلالا

(2) الحكاية وردت في سيرة بن هشام 1/ 181- 183. الخصائص الكبرى 1/ 206-207.

(3) ابن عدي، هو عبد الله بن محمد بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك، توفي عام 365هـ انظر طبقات الشافعية 2/ 233.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(5) ب، ج، د: قال وأخرج.

(6) زيادة من: ج، د، هـ.

وفي النار عذابه. فقال رسول الله ﷺ: من أنا يا ضب؟ فقال: رسول رب العالمين وخاتم النبيئين، قد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك، فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقا، والله، لقد أتيت وما على وجه الأرض أبغض إلي منك، والله لأنت، الساعة، أحب إلي من نفسي ومن ولدي، فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هداك لدين يعلو ولا يعلى عليه، ولا يقبله الله إلا بصلاة، ولا يقبل الصلاة إلا بقرآن. قال: فعلمني يا رسول الله. فعلمه ﷺ الحمد، وقل هو الله أحد. فقال: يا رسول ! ما سمعت في البسيط ولا في الرجز بأحسن من هذا. فقال ﷺ: هذا كلام رب العالمين وليس بشعر[1].

حَكَى الواقدي عن ثعلبة بن مالك[2] أن عمر، رضي الله عنه، سأل أبا مالك[3]، رضي الله عنه، وكان من أحبار اليهود فقال: أخبرني بصفة رسول الله ﷺ في التوراة. فقال: إن صفته في التوراة لم تبدل، وهي توراة بني هارون، ولم تغير.

قال: فيها، يخرج من ولد إسماعيل بن إبراهيم نبي وهو آخر الأنبياء، وهو النبي العربي، يأتي بدين إبراهيم الحنيف، يأتزر في وسطه ويغتسل على أطرافه، في عينيه حمرة، وبين كتفه خاتم النبوءة، وليس بالقصير ولا بالطويل، يلبس الشملة ويجتزي[4] بالبلغة، ويركب الحمار، ويمشي في الأسواق، وسيفه[5] على عاتقه، ولا يبالي من لقي من الناس، معه صلاة لو كانت مع قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان،

---

(1) الحكاية وردت في سيرة ابن هشام والخصائص الكبرى 2/ 275.

(2) هو ثعلبة بن أبي مالك القرظي حليف الأنصار، روى عن النبي ﷺ وعمر وعثمان وجابر وغيرهم. انظر حلية الأولياء 2/ 25.

(3) هو أبو مالك القرظيي السابق الذكر، قدم من اليمن وهو على دين اليهودية فتزوج امرأة من قريظة فانتسب فيهم. انظر الإصابة 4/ 172.

(4) يجتزي: لعله يريد معنى الاجتزاء بالبلغة عن غيرها أي الاكتفاء بها. انظر اللسان: جزأ.

(5) ب، ج، د، هـ: سيفه.

ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح العقيم[1] ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة، مولده بمكة ومنشأه ومبدأ نبوته بها، ودار هجرته يثرب، بين لَابَتَيْ حرة وسبخة[2] وهو/ أمي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وهو الحماد يحمد الله على كل شدة ورخاء، سلطانه بالشام، وصاحبه من الملائكة، جبريل. يلقى من قومه أذى شديدا ثم يزال[3] عليه فيحصرهم حصرا، تكون له[4] وقعات بيثرب، منها له، ومنها عليه، ثم له العاقبة، معه قوم هم إلى الموت أسرع من الماء من رأس الجبل إلى أسفله، صدورهم أناجيلهم، وقربانهم دماؤهم، ليوث النهار ورهبان الليل، يرهب عدوه منه مسيرة شهر، يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويتكلم، لا شرطة له ولا حرس، الله يحرسه[5]./ [58/أ] [89/ج][67/هـ]

حُكي أن أكثم بن صيفي[6]، وهو حكيم العرب، رأى النبي ﷺ، وهو صبي يتبع عمه أبا طالب. فقال أكثم لأبي طالب: ما أسرع ما شب أخوك، يعني رسول الله، ﷺ، فقال أبوطالب: ليس بأخي، ولكنه ابن أخي عبد الله، فقال أكثم: هذا ابن الفتح. فقال: نعم. وجعل أكثم يتأمله/ ويتوسمه ثم قال: يا أبا طالب! ما تظنون بهذا الفتى؟ قال: إنا لنحسن به الظن، وإنه لحي جرئ سخي وفي. فقال أكثم: هل غير هذا يا أبا طالب؟ فقال: نعم. إنه لذو شدة ولين، ومجلس/ ركين، وفضل مبين. فقال أكثم: هل غير هذا يا أبا طالب! فقال: نعم. إنا لنقيم بمشهده [78/ب] [63/د]

---

(1) ساقطة من: ب، د، هـ.

(2) اللابة: هي الحرة وقيل هي الأرض التي ألبستها الحجارة السود. والسبخة: الأرض الساخنة. انظر اللسان: لوب، سبخ

(3) ب، ج، د، هـ: يدال.

(4) ساقطة من: ب.

(5) الحكاية: لم أقف عليها.

(6) أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث، التميمي: حكيم العرب في الجاهلية، عاش زمنا طويلا توفي حوالي 9هـ انظر الإصابة 1/ 113، وجمهرة الأنساب: 200.

ونتعرف البركة فيها لمسه بيده. فقال أكثم: هل غير هذا يا أبا طالب؟ فقال: نعم. إنه لغلام حري أن يسود ويتطول بالجود، فقال أكثم: لكني أقول غير هذا يا أبا طالب. قال: قل، فإنك نقاب غيب وجلاء ريب، فقال أكثم: أخلق بابن أخيك أن يضرب العرب بيد خابطة ورجل لابطة[1] ثم ينعق بهم إلى مرتع مريع[2] وورد [شريع][3]، فمن اخرورط[4] إليه هداه، ومن احرورف[5] عنه أرداه، فقال أبو طالب: إن عندنا لعلما من ذلك[6].

حُكي أنه لما رجع المشركون من بدر إلى مكة، أقبل عمير بن وهب الجمحي[7] إلى صفوان بن أمية[8] وقال: والله ما في العيش خير بعد قتلى بدر، ولولا دين علي لا أجد له قضاء، وعيال لا أجد لهم شيئا لرجعت إلى محمد حتى أقتله، إن ملأت عيني منه، وقد بلغني أنه يمشي في الأسواق ولي عندهم ابن أسير فأحتج عليهم به[9] ففرح صفوان بقوله، وقال له: يا أبا أمية ! وهل أراك فاعلا؟ قال: إي ورب الكعبة فقال صفوان: فعلي دينك، وعيالك إسوة عيالي، وأنت تعلم أنه ليس بمكة رجل أكثر توسعا مني على عيالي. فقال عمير بن وهب: قد عرفت ذلك يا أبا وهب، فحمله صفوان على بعيره وجهزه وأجرى على عياله

---

(1) لابطة: أي خابطة، واللبط باليد كالخبط بالرجل. انظر اللسان: لبط.

(2) المريع: الخصيب. اللسان: مرع.

(3) الورد الشريع: الذي فيه الشريعة أو الشرعة وهي مشرعة الماء أي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون. انظر اللسان: شرع.

(4) حسب ما بحثت فيه من المعاجم فلا أصل لهذه الصيغة. ولعله يريد: فمن انضم إليه...

(5) احرورف: عدل ومال عن الشيء. انظر اللسان: حرف.

(6) الحكاية لم أقف عليها.

(7) عمير بن وهب بن خلف الجمحي، أبو أمية، من الصحابة توفي حوالي 22هـ. الإصابة 3/ 36.

(8) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، أبو وهب، صحابي من أشراف قريش، وكان جوادا توفي حوالي 41هـ. وانظر تهذيب التهذيب 4/ 424. الإصابة 2/ 187.

(9) ساقطة من:ه.

ما يجري على عيال نفسه، وتقلد عمير سيفه وخرج إلى المدينة ولم يعلم به أحد وقدم المدينة، فنزل على مسجد رسول الله، ﷺ، فنظره عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ومعه جماعة من أصحابه فقال: دونكم، هذا عدو الله عمير، فنادى عمر: يا رسول الله! هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح. فقال رسول الله ﷺ: «أدخله علي يا عمر». فخرج عمر، رضي الله عنه، فأخذ بحمائل سيفه فقبض[1] بيده عليها وقبض باليد الأخرى/ قائم السيف ثم أدخله على رسول [68/هـ] الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «يا عمر! تأخر عنه»، فلما دنا منه قال النبي ﷺ: «ما أقدمك يا عمير؟» قال: قدمت لأجل/ أسيري الذي عندكم تحسنون [90/ج] إلينا فيه، فقال النبي ﷺ: «فما بال السيف معك؟» قال: قبحها الله من سيوف ما أغنت عنا شيئا، إني نسيته وقد دخلت وهو معي في عنقي، فقال له[2] ﷺ: «فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر»؟ ففزع عمير وقال: يا رسول الله ! وماذا[3] شرطت له؟ قال ﷺ: «تحملت بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك، والله حائل بيني وبينك». فقال عمير: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، كنا نتهمك فيما تقول والله ما اطلع/ على هذا الأمر غير صفوان، والله إنك لصادق، [59/أ] وقد أمرت صفوان أن يكتم علي هذا الأمر فأطلعك الله عليه، وقد آمنت بالله ورسوله وشهدت أن ما جئت به/ حق. فقال النبي ﷺ: «علموا أخاكم/ الصلاة [79/ب][84/د] والقرآن وأطلقوا له أسيره». فقال: والله إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله وقد هداني فله الحمد، فأذن لي فألحق بقريش فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، فأذن له فلحق بمكة، وسأل صفوان عن عمير فقيل له: إنه أسلم، فلعنه وحلف لا يكلمه أبدا، وطرح عياله، وقدم عمير، رضي الله عنه، مكة المشرفة فدعاهم إلى الله تعالى

(1) أ: فقبضه.

(2) ج: فقال له النبي.

(3) ب، د: ما.

وتصديق رسول الله[1] ﷺ، وأسلم معه[2] خلق كثير رضي الله عنهم[3].

حُكي أنه لما خرج النبي ﷺ من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان دليلهما عبد الله بن الأريقط[4] الليثي رضي الله عنه، فمروا على أم معبد الخزاعية رضي الله عنها وكانت امرأة صبورة جلدة[5] تطعم الطعام فسألوها[6] لحما وتمرا فلم يجدوا عندها شيئا من ذلك، وكان القوم جياعا، فنظر النبي ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة[7]، فقال ﷺ: «ما هذه الشاة يا أم معبد؟» قالت: شاة خلفه الجهد عن الغنم. قال ﷺ: «هل بها لبن؟» قالت: هي أجهد من ذلك. قال ﷺ: «أتأذنين لي أن أحلبها؟» قالت: بأبي وأمي إن كان بها لبن فاحلبها. فدعا بها النبي ﷺ، ومسح ضرعها فذرت ودعا بإناء فحلب حتى ملأه وسقاها وسقى أصحابه حتى رويا وشرب ﷺ/ آخرهما، ثم بايعها على الإسلام [69/هـ] وارتحل عنها، فقلما لبثت حتى جاء زوجها يسوق أعنزا عجافا، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا يا أم معبد والشاة عجفاء وليست بحلوب؟ قالت: الآن مر بي رجل مبارك، من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي. قالت: رأيت رجلا ظاهرالوضاءة حسن الوجه كريم الخلق لم يعبه بخل، وسيم قسيم[8]، في

(1) ب، ج، د، هـ: النبي.

(2) ج: على يده.

(3) الحكاية وردت في سيرة ابن هشام 2/ 317. والمعجم الكبير للطبراني 17/ 57 ودلائل النبوة 3/ 149.

(4) عبد الله بن أريقط الليثي، ويقال له ابن أريقد، ودعاه صاحب السيرة(ج 1/ 488)- عبد الله بن أرقط، وهو دليل رسول الله ﷺ وأبي بكر لما هاجرا إلى المدينة: راجع الإصابة 2/ 274.

(5) ساقطة من: د.

(6) ب: فسألوا.

(7) كسر الخيمة: جانب الخيمة. اللسان: كسر.

(8) قسيم الوجه: حسن الوجه. اللسان: قسم.

عينيه دعج[1] وفي أشفار عينيه/ وطف[2]، وفي صورته جمال، وفي لحيته كثافة، [91/ج] أزج أقرن[3]، إن سكت علاه البهاء، وإن تكلم زينه الوقار، غصن بين غصنين، له رفيقان يحفان به، إن قال أنصتا لقوله، وإن أمر تبادر لأمره، لا عابس ولا مفند[4]، قال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولقد هممت أن أصحبه فلأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا[5].

حكى أبو القاسم الطبري[6] في كتاب الدعوات عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حتى إذا نحن في مجمع طرق[7] المدينة فرأينا أعرابيا آخذا بخطام[8] بعيره[9] حتى وقف على رسول الله ﷺ ونحن حوله، فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فرد عليه النبي[10] ﷺ، السلام، فقال: «كيف أصبحت؟» ورغا البعير[11] وجاء رجل كأنه حرسي، فقال الحرسي: يا رسول الله ! هذا الأعرابي سرق البعير، فرغى البعير ساعة وحن، فأنصت له النبي ﷺ، وسمع رغاءه وحنينه، فلما هدأ البعير أقبل النبي ﷺ/ على الحرسي وقال: «انصرف عنه [80/ب]

---

(1) الدعج: السواد، وقيل شدة سواد العين. اللسان: دعج.

(2) الوطف: كثرة شعر الحاجبين. اللسان: وطف.

(3) أزج الحواجب: والزجج: تقوس في الناصية مع طول في طرفه وامتداد. أقرن: بَيِّنَ القرن وهوالمقرون الحاجبين، والقرن: التقاء طرفي الحاجبين. انظر اللسان: زجج، قرن.

(4) ولا مفند: أي لا فائدة في كلامه لكبر أصابه. انظر اللسان: فند.

(5) الحكاية وردت في المستدرك للحاكم 3/ 9، ومعجم الزوائد للهيثمي 6/ 56.

(6) هو الطبراني وليس الطبري، وهو سليمان بن أحمد بن أيوب، أبوالقاسم: اللخمي من كبار المحدثين توفي سنة 360هـ، انظر الوفيات 2/ 407 والنجوم الزاهرة 4/ 59 وكتاب الدعوات نسبه صاحب كشف الظنون لعدة شخصيات، انظر ج 2/ 1417.

(7) د: طريق.

(8) أ: بخرطام.

(9) الخطام: الحبل الذي يقاد به البعير. اللسان: خطم.

(10) هـ: علينا.

(11) رغا البعير: أي صوت، والرغاء، صوت ذوات الخف. اللسان: رغا.

[85/د] فإن البعير شهد عليك أنك كاذب». قال: فانصرف/ الحرسي وأقبل النبي ﷺ على الأعرابي وقال: «أي شيء قلت حين جئتني؟» قال: بأبي أنت وأمي، قلت: اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة، وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة، اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام وارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة، قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى أبداها لي والبعير ينطق بعذره وإن الملائكة عليهم سلام الله تعالى، الجميع قد سدوا أبواب السماء» أو كما قال رسول الله ﷺ، وشرف وكرم وبجل وعظم[1].

حُكي أنه روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: جاءوا برجل إلى النبي ﷺ فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم فأمر النبي ﷺ/ بيده أن تقطع، فولى الرجل [60/أ] وهو يقول: اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء، وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء، قال: فتكلمت الناقة وقالت: يا رسول الله ! إنه بريء من سرقتي، فقال رسول الله ﷺ: «من يأتيني بالرجل؟» قال: فابتدره سبعون بدريا[2]ا فجاءوا به إلى النبي ﷺ فقال له: «يا هذا ! ما قلت آنفا؟» فأخبره [70/هـ] بما قال: فقال ﷺ: «لذلك نظرت إلى الملائكة/ يفترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك، ثم قال رسول الله ﷺ: «ليردن على الصراط ووجهه[3] أضوأ من القمر ليلة البدر» أوكما قال ﷺ[4].

---

(1) الحكاية وردت في المعجم الكبير للطبراني 5/ 57 ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي 6/ 56.

(2) بدريا: لعله بمعنى المسرع، يقال ناقة بدرية أي بدرت أمُّها الإبلَ في النتاج فجاءت بها في أول الزمان. انظر اللسان: بدر.

(3) ب، ج، د: ووجهك.

(4) الحكاية والحديث وردا في تنزيه الشريعة لابن عراف 2/ 332 وكنز العمال: 4004.

حكى/ تميم الداري[1]، رضي الله عنه، قال: كنا جلوسا عند رسول[2] الله ﷺ، [92/ج] إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله ﷺ فرغا، فقال رسول الله ﷺ: «[أيها البعير!][3] اسكن، فإن تك صادقا فلك صدقك وإن تك كاذبا فعليك كذبك، مع أن الله [تعالى][4] أمن عائذنا وليس بخائب لائذنا». قال: فقلنا: يا رسول الله! ما يقول البعير؟ قال: «هذا بعير هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم، واستغاث بنبيكم» قال: فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون[5] فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة النبي ﷺ فلاذ بها فقالوا: يا رسول الله! هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام، فلم نلقه إلا بين يديك، فقال رسول الله ﷺ: «إنه أتى يشكو إلي، وبئست الشكاية». فقالوا: يا رسول الله! ما يقول؟ قال: إنه يقول: إنه ربي في حيكم أعواما، وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلإ، وإذا كان الشتاء دخلتم إلى موضع الدفء، فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله منه إبلا سائمة، فلما أدركته هذه الخصبة هممتم بنحره وأكل لحمه». فقالوا: قد كان والله، ذلك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه». فقالوا: يا رسول الله! لا نبيعه ولا ننحره. فقال رسول الله ﷺ: «قد استغاث بكم فلم تغيثوه، وأنا أولى بالرحمة منكم، فإن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين». فاشتراه رسول الله ﷺ بمائة درهم وقال: «أيها/ البعير! انطلق [81/ب] فإنك حُر/ لوجه الله تعالى»، فرغا البعير على هامة رسول الله ﷺ، فقال رسول الله [86/د]

(1) تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية، صحابي من لخم، أسلم سنة 9هـ كان راهب أهل عصره، وهو أول من أسرج السراج بالمسجد، وللمقريزي فيه كتاب سماه: «ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري» توفي حوالي 40هـ. انظر صفة الصفوة 1/ 31.

(2) ب، ج، د: عند النبي.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ب، د.

(4) زيادة من: ج.

(5) يتعادون: أي يتبارون في العدو. انظر اللسان: عدا.

ﷺ: آمين، ثم رغا، فقال: «آمين». ثم رغى، فقال: «آمين» ثم رغا الرابعة، فبكى رسول الله ﷺ فقلنا[1]: يا رسول الله ! ما يقول هذا البعير؟ فقال: «قال: جزاك الله أيها النبي عن الإسلام والقرآن خيرا، فقلت: آمين. ثم قال: أسكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت روعتي[2]، فقلت: آمين. ثم قال: حقن الله دم أمتك من أعدائها كما حقنت دمي، فقلت: آمين. ثم قال: لا جعل الله بأسها بينها فإن هذه الخصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني هذه، ثم أخبرني جبريل عن الله عز وجل[3] أن فناء أمتي بالسيف جرى القلم بما هو كائن». أو كما قال ﷺ[4].

حكى الطبراني وأبو نعيم[5] من طرق صحيحة عن ابن أوس[6] قال: هاجرت إلى النبي، ﷺ، وقدمت إليه[7] عند منصرفه من تبوك فأسلمت، فسمعته يقول: «هذه الحيرة رفعت إلي وإنكم ستفتحونها، وهذه الشيماء بنت بقيلة الأزدية على بغلة شهباء بخمار أسود». فقلت:/ يا رسول الله! إن نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الهيئة فهي لي؟ قال: «هي لك» قال: فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة، فلما دخلناها كان أول من لقينا الشيماء بنت بقيلة كما قال رسول الله، ﷺ، على بغلة شهباء معتجرة[8] بخمار أسود، فتعلقت بها وقلت: هذه وهبها لي رسول

[93/ج]

(1) ب، د: قلت.

(2) أ: رعبتي.

(3) هـ: عن الله تعالى.

(4) الحكاية وردت في الترغيب والترهيب للمنذري 3/ 207.

(5) أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني، من الثقات، ولد ومات في أصبهان عام 430هـ له تصانيف منها «حلية الأولياء» «دلائل النبوة» وغيرها مخطوط ومطبوع. انظر ميزان الاعتدال 1/ 111. لسان الميزان 1/ 201.

(6) لعله ابن أوس بن مخزمة، ذكره ابن هشام في السيرة 2/ 351.

(7) ب، د، هـ: عليه.

(8) معتجرة: ملتفة، والاعتجار هو ليُّ الثوب على الرأس من غير إدارته تحت الحنك. انظر اللسان: عجر.

الله ﷺ. فطلب خالد عليها مني البينة، فأتيته بها فسلمها إلي، ونزل أخوها عبد المسيح فقال: أتبعنيها؟ قلت: نعم. قال: فاحتكم ما شئت. قلت: والله لا أنقصها عن ألف درهم. قال: فدفع لي ألف درهم وقال لي: لوقلت: مائة ألف، لدفعتها إليك. فقلت: لا أحسب مالا أكثر من ألف درهم./ [71/هـ]

[61/أ] حكى ابن عساكر بسنده/ إلى أبي منصور[1] قال: لما فتح رسول الله ﷺ خيبر، أصاب حمارا أسود، فكلم الحمار رسول الله ﷺ، فقال له: «ما اسمك؟» قال: يزيد بن شهاب، أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا، وكلها لا يركبها إلا نبي [وقد][2] كنت أتوقعك لتركبني، ولم يبق من نسل جدي غيري، ولا من الأنبياء غيرك، وقد كنت قبل عند رجل يهودي، وكنت إذا ركبني أتعثر[3] به عمدا، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري، فقال له النبي ﷺ: «فأنت يعفورا[4] يا يعفور![5] تشتهي الإناث؟» قال: لا. وكان ﷺ يركبه في حاجته. فإذا نزل عنه بعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج صاحب الدار أومأ إليه فيعلم أن رسول الله ﷺ أرسل إليه فيأتي النبي ﷺ، فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان[6] فتردى فيها جزعا على رسول الله ﷺ فعادت قبره.
قال الحافظ أبو موسى[7]: هذا حديث منكر إسنادا ومتنا لا يحل لأحد/ أن يرويه [82/ب]

---

(1) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد التيمي أبومنصور البغدادي توفي حوالي 429هـ. الوفيات 3/ 203، طبقات السبكي 3/ 238. الوافي 1/ 299. أنباء الرواة 2/ 175.

(2) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(3) أ: نعثر.

(4) ب: تعفور.

(5) ساقطة من: ب.

(6) أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك: كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد، توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر صفة الصفوة 1/ 462، والإصابة 3/ 341.

(7) لعله محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني أبو موسى الحافظ، توفي عام 581هـ انظر وفيات الأعيان 4/ 286، و طبقات الشافعية 4/ 90.

إلا مع كلامي هذا.

[د/87] حكى القاضي/ عياض رحمه الله في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى عليه الصلاة والسلام، فذكر فيه فصلا عجيبا وحسن إيراده هنا، وهو فصل، أقول: إذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر، وهي: إما نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة، حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الأمثال ويتقرر له، بالوصف بذلك، في القلوب رحمة وعظمة، وهومنذ عصور خوال، رمم بوال، فما ظنك بعظم قدر من اجتمعت فيه هذه الخصال إلى ما لا يحد ولا يعبر عنه بمقال ولا ينال بكسب ولا احتيال، إلا بتخصيص من الملك المتعال، من فضيلة النبوءة [ج/94] والرسالة، والخلة والمحبة والاصطفاء والإسراء والرؤية والقرب/ والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث إلى الأبيض والأسود والأحمر، والصلاة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة بني آدم، ولواء الحمد، والنذارة والبشارة والمكانة عند ذي العرش، والطاعة والأمانة، والهداية ورحمة للعالمين، وإعطاء الرضى والكوثر والسؤال، وسماع القول، وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر وعزة النصر، ونزول السكينة والتأييد بالملائكة، وإيتاء الكتاب والحكمة، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، وتزكية الأمة، والدعاء إلى الله تعالى، وصلاة الله والملائكة، والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الإصر[1] والأغلال عنهم، والقسم باسمه، وإجابة دعوته، وتكليم الجمادات، وتكثير القليل، ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ، وانشقاق القمر، ورد الشمس، وقلب الأعيان والنصر بالرعب، وظل الغمام، والاطلاع على الغيب، وتسبيح

(1) أ، هـ: الأضر.

الحصا، وإبراء الآلام[1] والعصمة من الناس، إلى ما [لا][2] يحويه محتفل، ولا يحيط بعلم ذلك إلا معطيه ومفضله به، لا إله غيره، إلى ما أعد له في دار الآخرة من منازل الكرامة، ودرجات القدس، ومراتب السعادة[3] والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون إدراكها الوهم. ﷺ وشرف وكرم وبجل وعظم وعلى آله الكرام وصحابته هداة الإسلام وتابعيهم أجمعين إلى يوم الدين[4].

(1) أ: الأليم.

(2) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(3) أ: الشهادة.

(4) الحكاية وردت في الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 36.

الباب الثالث

في مناقب بعض سادات الأمة وأعيانهم وكراماتهم الباقية[1] بعد انقضاء أزمانهم/ [72/هـ]

حكى محمد بن هشام[2] [الكلبي][3] وغيره من أهل التاريخ[4] أن خالد بن الوليد المخزومي لما أقبل يريد الحيرة/ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه تحصن أهلها [62/أ] منه ببعض الحصون، فلما رأى خالد، رضي/ الله عنه ذلك، أمر فأنزل العسكر [88/د] وبعث إليهم أن ابعثوا إلينا رجلا من عقلائكم وذوي رأيكم وأنسابكم نسأله عن أمركم، فبعثوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن/ بقيلة الغساني[5] [83/ب] وهو عبد المسيح الذي أتى سطيحا فسأله عن رؤيا الموبذان[6] وارتجاج الإيوان وما كان من ملوك ساسان، فأتى عبد/ المسيح خالدا وله من العمر ثلاثمائة وخمسون [95/ج] سنة، فأقبل يمشي، فنظر إليه خالد، رضي الله عنه مقبلا فقال له: من أين أصلك؟ قال: من صلب أبي. قال: من أين جئت؟ قال: من بطن أمي. قال: على م أنت ويحك؟ قال: على الأرض. قال: ففيم أنت لا كنت؟ قال: في ثيابي. قال: أتعقل

---

(1) هـ: الباقيات.

(2) هو هشام بن محمد، وليس محمد بن هشام، بن أبي النضر بن السائب بن بشر الكلبي، مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب (توفي عام 204هـ انظر الفهرست 1/ 95. وتاريخ بغداد 14/ 45 الوفيات 2/ 195

(3) زيادة من: ب، ج، هـ.

(4) ج: العلم.

(5) عبد المسيح بن عمروبن قيس، الغساني، من الدهاة، له أخبار وشعر توفي حوالي: 12هـ. انظر الديارات: 154-155، والبيان والتبيين.

(6) الموبذان: للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين، الموبذ: القاضي. انظر اللسان: موبذ.

لا عقلت؟ قال: أي وأقيد. قال: ابن كم أنت؟. قال: ابن رجل واحد. قال: ما سنك؟ قال: عظم. قال: اللهم اخزهم، أهل بلد، ما أرسلوا لنا إلا من فيه عمى، أسأله عن الشيء فيجيب عن غيره. قال: كلا ! والله ما أجبتك إلا عما سألتني عنه، فاسأل عما بدا لك. قال: عرب أنتم أم نبط؟ قال: عرب استنبطنا ونبط استعربنا. قال: فحرب أنتم أم سلم؟ قال: بل سلم. قال: فما بال هذه الحصون؟ قال: بنيناها للسفيه نحبسه فيها حتى يأتي الحليم فينهاه. قال: كم لك من السنين؟ قال: خمسون وثلاثمائة. قال: فما أدركت؟ قال: رأيت البحر في هذا الموضع، وأمواجه تضرب تحت قدميك. فانظر كم بينهما، اليوم، وبين البحر، ورأيت المرأة تخرج من أهل الحيرة تأخذ مكتلها[1] فتضعه على رأسها لا تزود رغيفا واحدا ولا تزال في قرى عامرة [عمارة][2] متصلة وأشجار مثمرة وانهار جارية حتى ترد الشام، وتراها اليوم وقد أصبحت خرابا، وذلك صنع الله في البلاد والعباد، فتعجب خالد مما سمعه منه وعرفه، وكان مشهورا في العرب بطول العمر وكبر السن وصحة العقل. فقال له خالد، رضي الله عنه، وكان معه سم ساعة في يده: ما هذا الذي معك؟ قال: سم ساعة. قال ما تصنع به؟ قال: أتيتك، فإن كان عندك ما يسرني ويوافق أهل بلدي قبلته وحمدت الله تعالى، وإن تكن الأخرى، لم أكن أول من ساق إلى بلده ذلا وبلاء[3]. فآكل من هذا السم فأستريح من هذه الدنيا، فإنه لم يبق من عمري إلا اليسير فقال له: هات، ولك الأمان، فأعطاه له، فأخذه ووضعه في راحته ثم قال: بسم الله وبالله، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثم ابتلعه فتجللته غشية، فضرب بذقنه على صدره ثم سري عنه فأفاق كأنما نشط من عقال:

(1) المكتل: الزنبيل الذي يحمل فيه التمر والعنب. اللسان: كتل.

(2) زيادة من: ب، ج، هـ.

(3) د: الأوبلا.

فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال: يا قوم ! جئتكم من عند شيطان الإنس، أكل سم ساعة، فلم يضره، صالحوه وأخرجوه عنكم فالقوم ملكهم مقبل وملك ساسان مدبر، وسيكون لهذه الملة شأن [فيغشى الأرض][1] ثم يمتد فيها. قال: فصالحوا خالدا رضي الله عنه على مائة ألف درهم، فرحل خالد[2] عنهم وأنشد عبد المسيح يقول:/ [89/د][96/ج]

[الوافر]

أبعد المنذرين أرى سواما	يروح بالخورنق والسدير[3]
تحاماه الفوارس من معد	مخافة ضيغم عالي الزئير
فصرنا بعد ملك أبي قبيس	كمثل الشاة في يوم مطير[4]
تقاسمنا القبائل من معد	مقاسمة كأشلاء الجزور/[5] [84/ب]
نؤدي الخرج مثل خراج كسرى	وخرج بني قريضة والنضير[6]
كذلك الدهر دولته سجال	فيوم من بكاء أوسرور[7]

حُكي لما فتحت مصر، في خلافة/ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد [73/هـ] عمرو بن العاص،/ أتى أهلها إليه وقالوا: أيها الأمير ! إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري [63/أ]

---

(1) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(2) أ، ب، ج، هـ: خالدا.

(3) السوام: طائر. اللسان: سوم. السدير: بناء، وهي كلمة فارسية معربة، ويقال قصر، انظر اللسان: سدر. الخورنق: بناء النعمان الأكبر. انظر اللسان: خرنق.

(4) أي أبو قابوس، النعمان.

(5) أشلاء: مفردها شلو وهو الجلد والجسد من كل شيء وكل مسلوخة أكل منها شيء فبقيتها شلو، وشلا. اللسان: شلا.

(6) بنو قريضة والنضير: حيان من يهود خيبر كانوا بالمدينة.

(7) الأبيات وردت في مروج الذهب 1/ 118، 119، وكتاب المعمرين برواية بيت زائد وهو:

وبعد فوارس النعمان أرعى   رياضا بين مرة والحفير

والحكاية وردت في المرجعين السابقين مع اختلاف في الرواية. وورد شيء منها في تاريخ الخميس 2/ 221. وكذا في حياة الحيوان 1/ 277.

إلا بها. فقال لهم: ما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتا عشر ليلة خلت من شهر يونيو عمدنا إلى جارية بكر فأرضينا أهلها وحملناها إلى النيل، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل. فقال لهم عمرو رضي الله عنه: هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدمه. فأقاموا ثلاثة أشهر لا يجري النيل فيها، حتى هموا بالجلاء عنه. فلما رأى ذلك عمرو، كتب إلى عمر بن الخطاب[1]، رضي الله عنه، يعلمه بذلك. فكتب عمر، رضي الله عنه، [إلى عمرو][2] بطاقة وأمره أن يلقيها في النيل، فأخذها فإذا فيها: من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[3] إلى نيل مصر، أما بعد: فإن كنت لا[4] تجري إلا من قبل نفسك فلا حاجة لنا فيك، وإن كنت تجري بأمر الله تعالى فاجر على اسم الله تعالى، فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة. وقطع الله تعالى تلك السنة السيئة[5]. قلت: وكان بمصر مثل هذه البدعة واستمرت إلى سنة أربع وخمسين وسبعمائة وهي أن النصارى كان عندهم صندوق فيه بعض من هلك من عبادهم يسمونه الشهيد، وكانوا في كل سنة يلقونه في البحر عند سرى، وهي قرية على شاطئ النيل بالقرب من القاهرة في ثامن شنس[6] من أشهر القبط، ويزعمون أن النيل لا يجري إلا بإلقائه فيه، وكان يحصل بسببه من ركوب الناس في البحر من الفساد ما لا يعبر عنه، فألهم الله تعالى من أجرى الخير على يده، وهو رأس

---

(1) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.

(2) زيادة من: ب، ج، هـ.

(3) ساقطة من: ج، هـ.

(4) ساقطة من: د. وفي ب، ج: ما تجري.

(5) الحكاية وردت في الرياض النضرة في مناقب العشرة 2/ 327. وشرح المقامات للشريشي 2/ 69 والسكردان: 362 وتاريخ الخميس 2/ 242 مع اختلاف الرواية.

(6) شنس: اسم أعجمي. اللسان: شنس.

نوبة الملك الناصر[1] فأخذ الصندوق وأحرقه وذلك في التاريخ المذكور، فاتفق أن النيل زاد تلك السنة زيادة لم يعهد مثلها قط في دولة الإسلام، واستمر على ذلك يجري على عادته في السنين الماضية، وبطلت هذه السنة السيئة والله أعلم[2].

حكى مالك، رضي الله عنه، قال: بلغني أن أبا بكر، رضي الله عنه، لما ولي/ [97/ج] أمر الناس لم ينفق من بيت المال شيئا، وغدا يبيع جمالا له، فلقيه بعض المسلمين فقال له: هذا يشغلك عن الناس وعن النظر في أمورهم وتنفق من هذا المال، فباع تلك الجمال وغيرها من ماله ثم طرحه في بيت المال. قال: ولما/ [90/د] توفي أبو بكر، رضي الله عنه، استرجع علي، رضي الله عنه، وجاء مسرعا باكيا، وقال: رحمك الله يا أبا بكر، كنت والله أول القوم إسلاما، وأكملهم إيمانا، وأشدهم يقينا وأخوفهم لله تعالى، وأحوطهم على رسول الله ﷺ، وأشبههم به خلقا وهديا وسمتا وفضلا، وأكرمهم عليه وأرفعهم/ [85/ب] عنده[3]، فجزاك الله عن الإسلام خيرا، صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس فسماك الله تعالى في كتابه العزيز صديقا، فقال تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾[4]. وآنسته حين تخلفوا عنه، وقمت معه حين قعدوا، وصحبته في الشدة حين تفرقوا، أكرم الصحب في اثنين، وصاحبه في الغار ورفيقه في الهجرة، والمنزل عليه السكينة وخليفته في أمته أحسن الخلافة، فقويت حين ضعف أصحابك وبرزت حين استكانوا، وقمت حين فشلوا، ومضيت[5] بقوة إذ وقفوا، كنت أطولهم صمتا وأبلغهم قولا/ [74/هـ] وأشجعهم

---

(1) هو الملك حسن (الناصر بن محمد (الناصر) بن قلاوون، أبو المحان، توفي عام 762 هـ انظر البداية والنهاية 14/ 224.

(2) القول لم أقف عليه.

(3) د: عندك.

(4) الزمر: 33.

(5) د: قضيت. أ: حضيت.

فعلا وقلبا وأحسنهم عملا، كنت كما قال رسول الله[1] ﷺ ضعيفا في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك عظيما محبوبا إلى أهل السماوات والأرض، فجزاك الله عنا وعن الإسلام خيرا[2].

حُكي أن زياد بن أبيه[3] كان ممن استطال فجوره[4] وعسفه لما ولي العراقين، الكوفة والبصرة،/ فلما ذل له من فيهما كبرت نفسه عليه واستقلهما لها، فكتب [64/أ] إلى معاوية: إني قد ضبطت لك العراقين بيميني وبقيت شمالي فارغة، فأضاف له معاوية الحجاز، واتصلت ولايته بالمدينة المشرفة فاجتمع أهل المدينة إلى مسجد رسول الله ﷺ، ولاذوا بقبره الشريف يسألون الإقالة منه، ورفع عبد الله بن عمر، رضي الله عنه يديه وقال: اللهم اكفنا شمال زياد كما كفيتنا يمينه، فطعن فيها، فشاور القاضي شريح في قطعها فقال له القاضي شريح[5]: رزق مقسوم وأجل معلوم، وإني أكره إن كانت مدة أن تعيش مقطوع اليد، وإن اقترب أجلك فتلقى الله تعالى مقطوع اليد، فإذا سألك: لم قطعتها؟ فتقول: بغضا في لقائك وفرارا من قضائك فتركها، فلما خرج من عنده لامه الناس. فقال: إنه استشارني والمستشار مؤتمن، ولولا أمانة المشورة، لوددت أنه قطع يده يوما ورجله يوما وسائر أعضائه يوما. وزاره/ شريح بعد ذلك فلما خرج من عنده قال له مسروق[6]: كيف تركت [98/ج] الأمير؟ قال: تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء عليه ووفاته كانت في سنة

(1) ساقطة من: ب.

(2) ثناء علي على أبي بكر ورد في الرياض النضرة 1/ 262.

(3) سبق ذكره.

(4) د: بجدره.

(5) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، ولي قضاء الكوفة وتوفي حوالي: 78هـ انظر حلية الأولياء 4/ 132 والوفيات 2/ 460، وشذرات الذهب 1/ 85.

(6) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني، أبو عائشة، تابعي، توفي حوالي: 63هـ انظر تهذيب التهذيب 10/ 109 والإصابة 3/ 492.

ثلاث وخمسين في شهر رمضان، ومولده عام الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام[1].

حكى لي بعض أهل الخبر أنه سمع بمجلس شيخ الإسلام والمسلمين قاضي القضاة بالديار المصرية أفندي المناوي[2] فسح الله تعالى في مدته أن رجلا صوفيا كان بخلوة بمدرسة تحت نظر الأمير قرقماس الأتابكي، بالدولة الظاهرية، أبي سعيد جقمق[3]، وكان له جماعة يسلكهم الطريق، وكان من/ عادتهم إذا جلسوا [91/د] بين يديه لا يتكلمون إلا جوابا، فإذا كلمهم أجابوا وإلا استمروا صموتا، فاتفق أن شخصا من جماعة الشريف حصلت له ضرورة فجاء إلى الشريف فشكا مظلمة نالته بسبب قرقماس من المشار إليه/ وسأله رسالته إليه في ذلك فأرسل [86/ب] إليه بكلمات أغلظ عليه فيها فغضب فأرسل إليه من أخرجه من خلوته، فجاء جماعته على عادتهم صموتا، فجاء رجل وبيده ولد صغير فقبل يد الشريف وقال: يا سيدي ! اسمع ما يقول هذا الولد، فسأله، فقال الولد: رأيت في منامي رب العزة تعالى وقال لي: اذهب إلى الشريف وسلم عليه مني[4] وبلغه عني ثم أنشد:

[الرمل]

يا بني الزهراء! والنور الذي ظن موسى أنه نار القبس
لا أوالي الدهر من عاداكم إنه آخر سطر من عبس[5]

---

(1) الحكاية وردت في الطبري 6/ 162 مع اختلاف قليل في الرواية.

(2) هو يحيى بن محمد بن محمد أبوزكريا المناوي، فقيه شافعي ولي قضاء الديار المصرية توفي عام 871هـ. انظر الضوء اللامع 10/ 254 وشذرات الذهب 7/ 312.

(3) جقمق الظاهري أبوسعيد من ملوك الشراكسة (ت 857هـ). انظر الضوء اللامع 3/ 71. والشذرات 7/ 291.

(4) ب: مني عليه.

(5) البيتان لم أقف عليهما فيما رجعت له من كتب الأدب والشعر.

يشير إلى قوله تعالى: ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾[1]. قال: فتواجد الناس ثم اتفق ركوب قرقماس المذكور على الملك الظاهر وحرق باب مدرسة السلطان حسن، المقابلة للقلعة، فقبض عليه السلطان وحبسه بثغر الأسكندرية وثبت عليه ما أفتى العلماء بكفره فيه، فضرب عنقه. قال: وطولعت[2] عدة كثيرة من دواوين الشعراء وكلام الأقدمين فلم يعرف لهذين البيتين قائل. وذلك مما يشهد لصدقه.

حُكي أن بعض الأولياء زار الحجرة المشرفة، على الحال بها أفضل الصلاة والسلام، فجلس عند القبر الشريف وأنشد يقول:/ [75/هـ]

[البسيط]

الروح في كل عام كنت أرسلها	تقبل الأرض عني فهي نائبتي
هذه نوبة الأشباح قد حضرت	فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت له اليد الشريفة من القبر وقبلها.

[99/ج] حكى المؤلف رحمه/ الله قال: ومن غريب ما سمعته أن وليين من الأولياء كانا يعبدان الله تعالى فمرض أحدهما فعاده[3] الثاني[4] فنظر العائد[5] في اللوح/ [65/أ] المحفوظ أن المريض شقي. فقال له[6]: فقال: نعم. ثم قال: والله، لي نحو أربعين سنة أرى ما رأيت ومع ذلك ما قصرت في عبادته طرفة عين، أنا ما أعبده ليدخلني الجنة ولا ليبعدني من النار، إنما أعبده لكونه أهلا للعبادة، ثم نظر فإذا قد بدل

(1) عبس: 42.
(2) أ، ج، هـ: طالعت.
(3) أ: فعوده.
(4) ساقطة من: ج.
(5) أ: العابد.
(6) هناك خلخلة في السياق والمعنى، مما يؤكد نقص بعض الكلمات لإتمام المعنى.

شقي بسعيد[1].

حكى ابن خلكان في تاريخه أن الجنيد[2] رحمه الله قال: ما انتفعت بشيء كانتفاعي بأبيات سمعتها. قيل له: وما هي؟ قال: مررت بدرب القراطيس[3] فسمعت جارية تغني وتقول هذا الشعر وهو:

[الطويل]

إذا قلت: أهدى الهجر لي حلل الضنا — تقولين: لولا الهجر لم يطب الحب
وإن قلت: ما أذنبت قالت مجيبة: — وجورك[4] ذنب لا يقاس به ذنب[5]

قال: فصعقت وصحت فبينما أنا كذلك، إذا بصاحب الدار قد خرج فقال: ما هذا ياسيدي؟ فقلت له: مما/ سمعت. قال: إنها هبة لك مني. فقلت له: قد قبلت، وهي حرة [99/د] لوجه الله تعالى، ثم دفعتها لبعض أصحابنا بالرباط[6] فولدت له ابنا نبيلا حج على قدميه ثلاثين حجة[7].

حكي عن علي بن حمزة الكسائي[8] قال: استحضرني الرشيد ذات ليلة، فلما دخلت عليه رفعني وأدناني منه، وإذا المجلس فيه جمع كثير، ومحمد بن الحسن

(1) الحكاية لم أقف عليها.

(2) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، أبو القاسم، من العلماء بالدين توفي حوالي: 297هـ. انظر حلية الأولياء 10/ 255، وتاريخ بغداد 7/ 241، والوفيات 1/ 373.

(3) لم أقف عليه.

(4) د: وجودك.

(5) البيتان وردا في الوفيات 1/ 374 ولهما ثالث يتوسطهما وهو:

وإن قلت: هذا القلب أحرقه الهوى — تقولي: بنيران الهوى شرف القلب

(6) لا أدري أي رباط يقصد المؤلف

(7) الحكاية في الوفيات 1/ 374.

(8) علي بن حمزة بن عبد الله، أبو الحسن الكسائي، إمام اللغة والنحو توفي حوالي: 189هـ انظر تاريخ بغداد 11/403، والوفيات 3/ 295.

[٨٧/ب] صاحب[1] الإمام أبي حنيفة، فلما سكن روعي قال:/ أتدري لم أرسلت خلفك يا أبا الحسن؟ فقلت: لا، جعلني الله فداءك. قال: إني أحضرتك لأمر سرني فأحببت أن أسرك به، فقلت له: سرك الله في جميع أمورك ووقاك كل محذور. فقال: إني رأيت البارحة فيما يرى النائم، سيدي وابن عمي رسول الله ﷺ كأنه دخل علي البيت الذي كنت فيه، فلما بصرت به وقعت علي الرعدة واعتراني البكاء وسقطت على وجهي، فجاء ﷺ، حتى وقف علي وقال: ارفع رأسك يا هارون وأبشر، فإن الله تعالى قد شكر لك خوفك منه، والتجاءك إليه، فغفر لك ورحمك فلا خوف عليك، وأن الله تعالى قد جعل الخلافة في ذرية ولدك محمد إلى أن تقوم الساعة، فرفعت رأسي، وأقبلت أحمد الله وأثني عليه، وإذا بمحمد بن إدريس الشافعي يده في يد رسول الله ﷺ، فكأني قد غبطته بمكانه من رسول الله، ﷺ. فقال لي رسول الله ﷺ: يا هارون ! أفتعرف هذا؟ قلت: نعم يا رسول الله، بأبي أنت وأمي[2]، هذا الشافعي المطلبي، هذا سيد المسلمين الفقيه الورع. أفهمت يا هارون؟ فقلت: نعم [١٠٠/ج] يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: استوصي به/ خيرا، فإنه على الحق مع سنتي، وإن الله سينفع به بشرا كثيرا، ثم أقبل عليه رسول الله ﷺ، وقال له: ادع لهارون هذا بالصلاح والإصلاح والموافقة[3]، فدعا لي، فانتبهت وأنا[4] مسرور بذلك، فما تقول أنت في الشافعي؟ قال: فقلت: إني لأدين الله تعالى بحب محمد بن إدريس الشافعي وآخذ في كثير من أقوالي بقوله. فقال: سررتني بعلم الله، ثم أخذ الناس الحاضرون في الدعاء له، فقال الرشيد: لقد هممت أن أكتب له بذلك وآمر له بمال جزيل قال الكسائي: ثم انصرفت وأنا مسرور بذلك.

---

(1) هو محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله، الشيباني، توفي سنة 189هـ انظر الوفيات 4/ 184 والبداية والنهاية 10/ 202 والنجوم الزاهرة 2/ 130.

(2) هكذا في جميع النسخ وأظن أن فعل قال: بعد كلمة «وأمي» ينقص السياق.

(3) أ: المراقبة.

(4) أ: وإني.

قلت: وأنشد ابن خلكان في أبي منصور محمد بن أسعد بن القاسم[1] لبعضهم/ [76/هـ] فيه:

[الخفيف]

مثل الشافعي في العلماء   مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير   هل يقاس الضياء بالظلماء[2]؟

حكى أبو العباس المبرد أن بعض أهل الذمة سأل أبا عثمان المازني[3] في قراءة كتاب سيبويه عليه وبذل له مائة دينار في تدرسه إياه. قال: فأبى وامتنع من ذلك. قال: فقلت له: جعلت فداءك، أترد هذه النفقة مع ما فيك من الضيق والاحتياج إليها. قال المبرد: فقال أبو عثمان: هذا الكتاب مشتمل/ [66/أ] على ثلاثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله تعالى، ولست أرى أن أمكن منها ذميا غيرة على/ [93/د] كتاب الله تعالى وحمية له. قال: فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق من شعر العرجي[4] تقول:

[الكامل]

أظلوم إن مصابكم رجلا   أهدى السلام تحية ظلم[5]

قال: فاختلف الحاضرون في إعرابه، فمنهم من نصبه وجعله اسم إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها/ [88/ب] والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان لقنها إياه

(1) محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين، أبو منصور المعروف بحفدة..كان فقيها فاضلا، توفي سنة 571هـ. ترجمته في الوفيات 4/ 238. طبقات السبكي 4/ 65. الشذرات 4/ 240.

(2) البيتان وهما من أمالي أبي منصور السابق. وردا في الوفيات 4/ 238. والقول ورد كذلك في المرجع نفسه.

(3) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبوعثمان المازني أحد أئمة النحو توفي حوالي: 249هـ. معجم الأدباء: 107. الوفيات 1/ 283.

(4) عبد الله بن عمر بن عمروبن عثمان بن عفان، أبو عمر شاعر الغزل المطبوع توفي حوالي 120هـ. الأغاني 1/ 283. خزانة البغدادي 1/ 47.

(5) البيت ورد في شرح الشريشي 2/ 15 ودرة الغواص: 96 / 97. وشرح النهج 4/ 329 ووفيات الأعيان 1/ 284 وروضة المحبين: 456 و457. وتاريخ الخميس 2/ 337.

بالنصب قال: فأمر الواثق بإشخاصه[1]، قال أبوعثمان: فلما مثلت بين يديه قال: ممن الرجل؟ قلت[2] من مازن. قال أي[3] الموازن؟ قلت: من مازن ربيعة، فكلمني بكلام قومي، وقال لي: باسمك؟ لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما إذا كانت في أول الأسماء. قال: فكرهت أن أجيبه على لغة قومي ليلا أواجهه بالمكر، فقلت: بكر يا أمير المؤمنين قال: فتفطن لما قصدته وأعجبه ذلك مني ثم قال: ما تقول في قول الشاعر:

أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

أترفع رجلا أو تنصبه؟ فقلت: الوجه النصب، فقال: ولم ذلك؟ فقلت: إن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم[4] فأخذ اليزيدي[5] في معارضتي، فقلت: هو بمنزلة قوله: إن ضربك زيدا ظلم، فالرجل مفعول مصابكم منصوب به، والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول: ظلم فيتم/ قال: فاستحسنه الواثق [١٥١/ج] وأمر لي بألف دينار، قال المبرد: فلما عاد أبو عثمان المازني إلى البصرة قال لي: رددنا مائة دينار لله فعوضنا الله تعالى ألفا[6]

حكى المؤلف رحمه الله تعالى قال: رأيت في بعض المجاميع أن خليفة من خلفاء بني العباس[7] أكرم بني طالب وقرب منهم رجلا، وكان عنده بمكان، فسعى به

(1) أ: اشخاصه.

(2) أ: قال.

(3) أ: أبي.

(4) ب: أصابكم.

(5) هو إبراهيم بن يحيى بن المبارك، أبو إسحاق اليزيدي، أديب وشاعر، توفي حوالي 225هـ. انظر أنباه الرواة 1/ 220 ونزهة الألبا: 148.

(6) الحكاية وردت في الكامل، درة الغواص 96-97، شرح نهج البلاغة 4/ 329، الوفيات: 1/ 84.، روضة المحبين 456-457.

(7) هو المتوكل العباسي و صاحبه هو أبو الحسن العسكري أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. انظر الوفيات: 3/ 272.

إليه رجل آخر، وقال له: إن في داره كتبا وأنصارا يزعمون أن الخلافة له دونك، فأمر أن يهجم على بيته ليلا على حين غفلة، وأن يؤتى به على الحالة التي هو عليها فأتوه فوجدوه في بيت مظلم وعليه ثياب من الشعر وهو ساجد على الأرض من غير حائل قال: فأتوه به كذلك، وقالوا: لم نجد عنده شيئا مما نسب إليه، فلما رآه كذلك رق له وبكى وقال له: أنشدني شيئا من الشعر، فقال: إني قليل الرواية له، فقال له: لابد، فأنشده هذه الأبيات، ويحكى أنها وجدت مكتوبة على قبر سيف ذي يزن وهي:

[البسيط]

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من أعالي عز معقلهم ... فأسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ[1] من بعد ما دفنوا ... أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل[2]/ [77/هـ]
فأفصح القبر عنهم عند سائلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا ... فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد أكلوا[3]/ [94/د]

حُكي عن ظبية[4] بن محصن[5] قال: كان علينا أبو موسى الأشعري أميرا بالبصرة، فكان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله ﷺ، وأنشأ يدعو لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فغاظني ذلك منه، فقمت إليه وقلت: أين

(1) د: صرح.
(2) الكلل: الصوامع والقباب التي تبنى على القبور. اللسان: كلل.
(3) الأبيات وردت ضمن نفس الحكاية في الوفيات: 3/ 272، مع اختلاف قليل بين الروايتين، والمستطرف 2/ 467.
(4) أ: ظبة.
(5) هو ظبية بن محصن العنزي البصري تابعي مشهور. راجع الإصابة 2/ 215.

أنت من صاحبه تفضله عليه؟ فصنع ذلك جمعا ثم كتب[1] إلى عمر بن الخطاب

[89/ب] يشكوني إليه يقول: إن ظبية بن محصن يتعرض لي في خطبتي فكتب إليه/ عمر أنِ اشخصه إلي، قال[2]: فأشخصني، فقدمت المدينة وطرقت الباب، فخرج إلى عمر وقال: من أنت؟ فقلت: ظبية بن محصن فقال: لا مرحبا بك، ولا أهلا، فقلت: أما المرحب فمن الله، وأما الأهل فلا أهل ولا مال. بماذا يا عمر استحللت إشخاصي

[67/أ] بلا ذنب أذنبته؟ فقال: ما الذي شجر بينك وبين/ عاملي؟ قلت: الآن أخبرك، إنه إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، وأنشأ يدعو لك، فغاظني ذلك منه، فقمت إليه وقلت له: أين أنت من صاحبه، تفضله عليه؟ فصنع ذلك جمعا

[102/ج] ثم كتب إليك يشكوني. قال: فاندفع عمر/ رضي الله عنه، باكيا، وهو يقول: أنت والله أوفى منه وأرشد، فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك؟ فقلت: غفر الله لك يا أمير المومنين، ثم اندفع باكيا وهو يقول: لليلة أبي بكر ويومه أفضل من عمر وآل عمر، فهل لك أن أحدثك بليلته ويومه؟ فقلت: نعم. قال: أما الليلة فإن رسول الله ﷺ لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا يا أبا بكر، ما أعرف هذا من أفعالك»؟ فقال: يا رسول الله ! أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا آمن عليك. قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت، فلما رأى أبو بكر ذلك حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار فأنزله ثم قال: والذي بعثك بالحق نبيئا لا تدخل أنت حتى أدخله، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك، قال: فدخل فلم ير فيه شيئا، فحمله فأدخله وكان في الغار

(1) هـ: ركب.

(2) ساقطة من: ب، د.

خرق فيه حيات وأفاعي فألقمه[1] أبو بكر [قدمه][2] مخافة أن يخرج منه شيء إلى النبي ﷺ فيؤذيه فخرجت منه حية فلدغته، وجعلت دموع أبي بكر تنحدر[3] على خديه من ألم ما يجد وهو صابر مخافة أن يغيظ رسول الله ﷺ فقال له رسول الله، ﷺ: لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته[4]، أي[5] الطمأنينة لأبي بكر، فهذه ليلته، وأما يومه: فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب فقال بعضهم: نصلي ولا نزكي، فأتيته لأنصحه، فقلت: يا خليفة رسول الله ﷺ ! ألف الناس وارفق بهم، فقال: أجبار في الجاهلية خوان في الإسلام؟ فبماذا تألفهم، قبض رسول/ الله [95/د] ﷺ، وامتنع الوحي، فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، وكان رأيه رشيدا، فهذا يومه. ثم كتب إلى أبي موسى الأشعري يلومه على ذلك، فرضي الله تعالى عنهم أجمعين.

حكى الغزالي في الإحياء قال: كان أويس القرني[6] يظن أهله أنه مجنون لشدة تضييقه على نفسه، وكان له بيت بين أهله، وكان يقيم السنة والسنتين لا يرى له أهله وجها، وكان يلقط النوى/ ويشتري به ما يقوته وكان لباسه من الخرق [78/هـ] التي يلتقطها من المزابل، فيلتقط قطع الأكسية/ فيغسلها في الفرات ويلفق بعضها [90/ب] إلى بعض فيلبسها، فكان ذلك لباسه، وربما مر به الصبيان فيرجمونه ويظنون أنه مجنون. ولهذا عظم رسول الله، صلى الله عليه/ وسلم، أمره فقال: «إني أجد نفس [103/ج]

---

(1) ألقمه قدمه: أي جعل قدمه للخرق كاللقمة للفم: اللسان: لقم.

(2) أ، ب، د، هـ: فمه.

(3) ب، ج، د: تتحدر.

(4) ج: سكينة.

(5) ساقطة من: ب، ج.

(6) أويس بن عامر بن جزى بن مالك القرني، أحد النساك العباد من التابعين توفي حوالي 37هـ انظر حلية الأولياء: 79، يزان الإعتدال 1/ 278، لسان الميزان 1/ 471.

الرحمان جانب اليمن»[1] إشارة إليه، قال رسول الله ﷺ لعمر وعلي رضي الله عنهما: «إن لقيتماه فاسألاه يستغفر لكما»، فيه بياض يُرى منه إلا قدر الدرهم. فلما توفي رسول الله ﷺ، ثم أبو بكر، رضي الله عنه، ثم آل الأمر إلى عمر رضي الله عنه، وقف الموقف الأعظم ثم قال: أيها الناس! من كان منكم من العراق فيقم، فقاموا، فقال: اجلسوا إلا من كان منكم من أهل الكوفة، فقال: اجلسوا إلا من كان من مراد[2]، فقال: اجلسوا إلا من كان من قرن[3]. فجلسوا كلهم إلا رجلا واحدا. فقال له عمر: أقرني أنت؟ قال: نعم. قال: أتعرف أويس بن عامر؟ قال نعم، فوالله ما بيننا أحمق منه ولا أجن ولا أحوج، فبكى عمر، رضي الله عنه، ثم قال: ما أقول إلا ما سمعته من رسول الله ﷺ، قال: «يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر»[4].

[68/أ] قال هرم بن حيان: [5]/ فلما سمعت هذا القول من عمر رضي الله عنه قدمت الكوفة فلم يكن لي هم[6] إلا طلب أويس القرني، وأسأل عنه حتى سقطت عليه جالسا على جانب الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه، قال: فعرفته بالنعت الذي نعت لي، فإذا رجل شديد الأدمة[7] محلوق الرأس، كث[8] اللحية، متغير اللون، أشعث[9]، مهيب المنظر، قال: فسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت:

(1) الحديث ورد في الأسماء والصفات للبيهقي: 463.

(2) قبيلة من قبائل اليمن تقع مساكنها إلى الغرب الجنوبي من مأرب. راجع معجم القبائل لكحالة 3/ 1065.

(3) بطن من مراد من القحطانية، وهم بنو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد. المرجع السابق 3/ 946.

(4) انظر الحكاية في إحياء علوم الدين 3/ 222.

(5) هو هرم بن حيان العبدي الأسدي، قائد فاتح من النساك، توفي حوالي 26هـ. انظر طبقات ابن سعد 7/ 95 وأسد الغابة 5/ 57، والإصابة 3/ 601.

(6) أ: وهم.

(7) الأدمة: شربة من سواد وهي السمرة الشديدة. اللسان: آدم.

(8) أ: كثب، د: كثف.

(9) د: أشعب.

حياك الله من يكون الرجل؟ ومددت يدي أصافحه فأبى أن يصافحني فقلت: يرحمك الله يا أويس، وغفر لك، ثم خنقتني العبرة من حبي إياه ورقتي عليه لما رأيت من حاله ما رأيت، حتى بكيت فبكى ثم قال: وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان، كيف أنت يا أخي؟ ومن دَلَّك علي؟ فقلت: الله، قال: لا إله إلا الله ﴿سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا﴾[1] قال: فتعجبت حين عرفني، ولا والله ما عرفته ولا رأيته قبل ذلك ولا رآني، فقلت له: ومن أنت، عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتني؟ هل دَلك أحد قبل ذلك؟ قال: نبأني العليم الخبير، إن المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويتحابون بنور الله ويتعارفون وإن نأت بهم الدار، وتغربت بهم المنازل. قال: فقلت: حدثني عن الرسول ﷺ حديثا ما سمعته منه. قال: إني لم أدرك رسول الله ﷺ/ ولكني رأيت رجالا قد صحبوه، وبلغني من حديثه نحو ما [96/د] بلغك، ولست أحب أن أفتح علي هذا، أن أكون محدثا أو مفتيا أو قاضيا، في نفسي شغل عن الناس. قلت: يا أخي! اقرأ علي آية من القرآن أسمعها منك وادع لي وأوصيني بوصية أسمعها منك، فإني أحبك في الله حبا شديدا، فقام وأخذ بيدي ومشى على الفرات ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم بكى،/ ثم قال: [104/ج] قال ربي والحق قول ربي وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه: ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾[2] و﴿ما خلقناهما/إلا بالحق ولكن أكثرهم [91/ب] لا يعلمون﴾[3] إلى قوله تعالى: ﴿إنه هو العزيز الرحيم﴾[4] فشهق شهقة غشي عليه. ثم قال: يا هرم! مات أبوك حيان ويوشك أن تموت، فإما إلى جنة وإما إلى نار، ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء، ومات نوح، ومات إبراهيم خليل الرحمان،

(1) الإسراء: 108.

(2) الأنبياء: 16.

(3) الدخان: 39.

(4) الدخان: 42.

ومات موسى كليم الرحمان، ومات داوود خليفة الرحمان، ومات محمد ﷺ حبيب الرحمان، ومات أبو بكر، رضي الله عنه، خليفة رسول الله ﷺ، ومات عمر بن الخطاب أخي وصفيي، ثم قال: يا عمر! يا عمر! آه ! فقلت: يرحمك الله، إن عمر لم يمت/ فقال: نعاه إلي ربي في هذه الساعة، ثم قال: وأنا وأنت من الموتى، ثم صلى على النبي ﷺ، ثم دعا بدعوات خفيات[1] ثم قال: هذه وصيتي إليك يا هرم بن حيان[2] بكتاب الله تعالى والمؤمنين والصالحين، وقد نعيت لك نفسي ونفسك، عليك بذكر الموتى لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم، وانصح الأمة جميعا. وإياك أن تفارق الجماعة قيد شبر، فتفارق دينك وأنت لا تعلم، فتدخل النار يوم القيامة. ادع لي ولنفسك، فقال: اللهم إن هذا يزعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة، وأدخله في دارك دار السلام، واحفظه ماكان في الدنيا حيث ما كان، وارضه من الدنيا باليسير، وما أعطيته له في الدنيا فيسره له تيسيرا، واجعله، لما أعطيته من نعمائك، من الشاكرين، واجزه عنا خيرا، ثم قال: استودعك الله يا هرم بن حيان، والسلام ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم، رحمك الله، لا تطلبني فإني أكره الشهرة، والوحدة أحب إلي، إني كثير الهم شديد الغم مع هؤلاء الناس فلا تسأل عني، ولا تطلبني، وأعلم أنك مني ببال، وإن لم أرك وترني[3] فادع[4] لي فإني سأذكرك/ وأدعولك إن شاء الله تعالى انطلق أنت من هنا حتى أنطلق أنا من ها هنا، فحرصت أن أمشي معه ساعة، فأبى علي وفارقني وفارقته، وبكى وأبكاني، وجعلت أنظر إليه حتى دخل بعض السكك، ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشيء رحمه الله[5].

[79/هـ]

[69/أ]

(1) أ: خفيفات

(2) د: حبان.

(3) ساقطة من: ج، د: تردني.

(4) هـ: وادع.

(5) قول هرم بن حيان ورد في حلية الأولياء 2/ 84-86.

حكى المحب الطبري المكي[1] قال: روينا عن أبي بكر محمد بن عثمان الزبيري من ولد عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: حدثني رجل قال: كان لي مال على رجل من أهل السواد فأتيته/ أتقاضاه فجرى عنده ذكر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فسبهما سبا قبيحا، فرجعت مغتما لذلك،/ فنمت من الليل فرأيت النبي ﷺ، فقال لي: كنت عند فلان وسمعته يسب أبا بكر وعمر؟ فقلت: نعم يا رسول الله، قال: فادعه. قال: فذهبت فدعوته فجاء، فقال لي رسول الله ﷺ: اضجعه، فاضجعته، فناولني ﷺ شفرة وقال: اذبحه، فذبحته، فاستيقضت فزعا والدم يجري على كفي، فلما أصبحت قلت: لأغدون فلأنظرن ما صنع، فانطلقت، فلما صرت بقرب مسكنه وسكة منزله، فإذا أنا بالصراخ فقلت: ما هذا؟ قالوا: طرقته الذبحة البارحة فمات. [105/ج] [97/د]

[قال:][2] فأتيت ولده فقلت[3]/ لهم[4]: أنا والله ذبحت أباكم[5] بأمر رسول الله ﷺ، وحدثتهم الحديث فأخذوا علي العهود والمواثيق أن لا أسمي أباهم لأحد، ففعلت، فلا أستطيع أن أسميه. خرجه الحافظ أبو محمد عبد الرحمان بن علوان الأسدي في مشيخته رحمه الله. [92/ب]

حُكي عن أبي المحيا التيمي[6] قال: حدثني رجل أعرفه قال: خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. قال: فنهيناه فلم ينته، فخرج

---

(1) أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري محب الدين أبو العباس، فقيه شافعي توفي عام 694هـ انظر النجوم الزاهرة 8/ 74 وشذرات الذهب 5/ 425.

(2) زيادة من: ب، ج، هـ.

(3) ج: وقلت.

(4) د: له.

(5) د: أباك.

(6) لم أقف له على ترجمة، ولعله أبو حيان التيمي الذي ذكره ابن سعد في طبقاته 6/ 342.

لبعض حاجته فاجتمع عليه الزنابير[1] فاستغاث فأغثناه، فحملت علينا الزنابير فتركناه فما أقلعت عنه حتى قطعته قطعا[2].

حُكي من حديث أبي الدنيا[3]، قال: حدثني مؤذن عكار[4] قال: خرجت أنا وعمي إلى ماوان[5] وكان معنا رجل يسب أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، وأماتنا على محبتهما ومحبة أصحاب رسول الله ﷺ، قال: فنهيناه فلم ينته، فقلنا له: اعتزلنا، فاعتزلنا. فلما دنا خروجنا ندمنا وقلنا: صحبنا حتى نرجع إلى الكوفة، فلقينا غلامه فقلنا له: قل لمولاك ارجع إلينا. قال: إن مولاي قد حدث له أمر عظيم، قد مسخت يداه يدا خنزير، فأتيناه وقلنا له: عد إلينا. قال: إنه قد حدث بي أمر عظيم،/ وأخرج ذراعيه فإذا هما ذراعا خنزير. قال: فصحبناه حتى انتهينا إلى قرية من قرى السواد، كثيرة الخنازير، فلما رآها صاح صيحة ووثب فمسخ خنزيرا وخفي علينا، فجئنا بمتاعه وغلامه إلى الكوفة[6]. [85/هـ]

حكى المحب الطبري[7]: قال: أخبرنا الشيخ داوود المبتوني[8] عن الشيخ عمر بن الرغيب[9] قال: كان بالمدينة المنورة فقير مجاور، يعنى نفسه، وإنما كان يورى ويستتر بذكر الفقير، فقدم عليه أصحاب له فقراء فقالوا: نحن على فاقة،

---

(1) الزنابير ضرب من الذباب اللساع. انظر اللسان: زنبر.

(2) الحكاية وردت في حياة الحيوان الكبرى 2/ 9.

(3) هو ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، أبو بكر حافظ للحديث توفي عام 281هـ. انظر تذكرة الحفاظ: 2/ 224 وتهذيب التهذيب 16/ 12.

(4) لم أقف عليه ولعل الصواب: عكا.

(5) ماوان: قرية من أرض اليمامة، قيل هو وادي فيه الماء فغلب الماء فسمي بذلك ماوان. انظر معجم البلدان 5/ 45.

(6) الحكاية وردت في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي 7/ 1331.

(7) سبق ذكره.

(8) لعله المتبولي، ولم أعثر على داود له هذه النسبة.

(9) لم أقف عليه.

فاسأل لنا ما نقتات به، فاعتذر إليهم ولم يكن من عادته السؤال، فلم يعذروه لمكان ضرورتهم وحاجتهم، فأجابهم. قال: فخرج إلى/ البقيع وكان يوم عاشوراء [١٠٦/ج] فوجد جماعة من الشيعة بقبة العباس والحسن بن علي، رضي الله عنهما، يصنعون ما جرت به عادتهم في ذلك اليوم، فوقف عليهم وذكر لهم[1] شأن الفقراء ثم قال لهم: أسأل بحب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال له أحد الجماعة: اجلس، فجلس حتى قضوا وظيفتهم، ثم قال[2] الرجل الذي أمره بالجلوس: قم فاتبعني، فتبعه حتى وصل إلى دار كبيرة فأمره بالدخول فدخل، ثم رقى إلى علو الدار ثم أمره بالجلوس فجلس، ثم خرج فمكث غير بعيد، ثم رجع ومعه عبدان أسودان فأمرهما به فضرباه ضرب من يريد قتله، ثم قطعا لسانه،/ وأغلقا عليه الباب، وقد [٧٥/أ] فترت أعضاؤه وغاب حسه حتى كان الليل فتحوا/ عنه وحملوه[3] ورموا به على [٩٨/د] قارعة الطريق. قال: فوجد الفقير في نفسه بقية رمق فتوصل إلى المسجد ووقف على النبي ﷺ، وشكا إليه حاله وما جرى له، ثم أخذته سنة من النوم، فلما استيقظ وجد نفسه وقد زال عنه كل ما كان يجده من الألم، وعاد لسانه على حاله وقوته.

قال: فلما كان في العام القابل في مثل ذلك اليوم عرض[4] له بعض الفقراء فسألوه مثل ذلك السؤال، واعتذر إليهم فأبوا إلا سؤاله فأجابهم وخرج إلى البقيع إلى القبة المذكورة فوجد جمعا على مثل تلك الهيئة، فسأل بحب الشيخين رضي الله عنهما، كسؤاله الأول، قال: فقال له شاب: اجلس، فجلس حتى قضوا وظيفتهم، ثم قام/ ذلك الشاب فاستتبعه فوصل إلى تلك الدار بعينها فأمره بالدخول. قال: [٩٣/ب] فتوقفت، ثم عزمت ودخلت معتمدا على الله تعالى، ودخل معي الدار، ثم رقى

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) أ: قال.

(3) أ، ج، هـ: احتملوه.

(4) أ: عزبه.

إلى ذلك العلو بعينه وأمرني بالجلوس فجلست، ثم قدم لي طعاما وإذا بقرد قد خرج من خزانة. فقلت: ما شأن هذا القرد، قال: أوتكتم علينا خبره؟ قلت: نعم. قال: هذا أبونا اتفق له في العام الماضي كذا وكذا. قال: وقص عليه قصة الفقير بعينها، ثم قال: ولا نشك أنك ذلك الفقير، فإن من صفاته فيك ما يدل على أنك هو. قال: قلت: نعم، أنا هو، ثم ذكر ما كان من أمره. قال: ثم إنه بعد أن أخرج ذلك الفقير ورمي به جلس مع أمنا يتحدثان وإذا به زعق زعقة فصار كما ترى، فاحتفظنا به وأشعنا أنه مريض ثم أشعنا موته وعمدنا إلى جذع فكفناه وحملناه إلى المقابر ليلا فدفناه، وأما نحن فتبنا إلى الله تعالى ونحن على مذهبكم إن شاء الله تعالى.

حُكي أن أويس القرني[1] رحمه الله تعالى، كان يقتات من المزابل ويكتسب منها، فنبحته يوما كلبة على مزبلة فقال لها أويس: كلي ما يليك، وأنا آكل مما يليني، فإن [107/ج] جزت/ الصراط فأنا خير منك، وإلا فأنت خير مني، وكان أقاربه يستهزؤون به ويقولون: هو مجنون. وفي الحديث الشريف من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الشعثة[2] [81/هـ] رؤوسهم، المغبرة وجوههم، الخميصة[3] بطونهم، الذين إذا استأذنوا/ على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خطبوا المنعمات[4] لم ينكحوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، قالوا يا رسول الله! كيف لنا برجل منهم؟ قال: ذلك أويس القرني. قالوا: وما أويس؟ قال: أصهب ذو شهولة، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، أدم شديد الأدمة، ضارب بدقنه

(1) سبق ذكره.

(2) هـ: المشعثة.

(3) أ، ج، هـ: الخمصة. الخميصة: الجائعة. اللسان: خمص.

(4) ب، ج، د، هـ: المتنعمات.

إلى صدره، رام ببصره إلى موضع سجوده، واضع يمينه على شماله يبكي على نفسه، ذو طمرين[1] متزر بإزار صوف ورداء صوف، مجهول في الأرض معروف في السماء، لو أقسم على الله لأبر قسمه، ألا وإن تحت منكبيه لمعة، وهو المنكب الأيمن، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للناس: ادخلوا الجنة، وقيل لأويس: قف واشفع، فيُشفعه الله تعالى في مثل ربيعة ومضر. يا علي! ويا عمر! إذا لقيتماه فاطلبا له أن يستغفر لكما»[2] قال: فمكثا يطلبانه عشر سنين/ لا يقدران عليه، فلما كان [99/د] آخر السنة التي توفي فيها عمر، رضي الله عنه، قام على أعلا أبي قبيس[3] ونادى: يا أهل اليمن أفيكم أويس؟ فقال شيخ كبير اللحية: إنا لا ندري ما أويس. ولكن ابن أخ لي يقال له: أويس هو أخمل ذكرا وأقل مالا وأهون من أن أرفعه إليك، فإنه يرعى إبلنا حقيرا بين أظهرنا، فعمى عليه عمر، رضي الله عنه، كأنه لا يريده وقال: أين ابن أخيك هذا؟ أبحرمنا هو؟ قال: نعم. قال: وأين يصاب؟ قال: بأراك عرفة. قال: فركب عمر وعلي رضي الله عنهما، سراعا إلى عرفة، فإذا هو قائم يصلي إلى شجرة، والإبل حوله ترعى، فأقبلا عليه فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته،/ فخفف أويس في الصلاة، ثم رد عليهما. فقالا: من الرجل؟/ قال: [94/ب][71/أ] راعي إبل، وأجير قوم. قالا: إنا لا نسألك عن ذلك، ولا عن الإجارة، ما اسمك؟ قال: عبد الله، قالا: قد علمنا أن أهل السماوات والأرض عبيد الله، فما اسمك الذي سمتك به أمك؟ قال: يا هذان ! ما تريدان مني؟ قالا: وصف لنا رسول الله ﷺ أويسا، وذكر لنا الصهوبة والشهولة، وأخبرنا أن بمنكبه الأيمن لمعة بيضاء، فأوضِحها لنا، فإن كانت بك، فأنت هو، فأوضح منكبه فرأياها، فابتدرا يقبلانها وقالا: نشهد أنك أويس، فاستغفِر لنا يغفر الله لك. فقال: ما أخص باستغفاري

(1) طمرين: الطمر: الثوب الخلق، وفي الحديث: رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره. انظر اللسان: طمر.

(2) الحديث ورد في الحلية 2/ 81، مع اختلاف بين الروايات.

(3) أبو قبيس: جبل مشرف على مكة. انظر معجم البلدان: أبو قبيس.

[108/ج] نفسي ولا أحدا من ولد آدم ولكن لمن في البر والبحر من المؤمنين والمومنات/ والمسلمين، والمسلمات، يا هذان! قد شهد لكما حالي وعرفتما أمري، فمن أنتما؟ قال علي رضي الله عنه: أما هذا فعمر، وأما أنا فعلي بن أبي طالب. قال أويس: فجزاكما الله عن هذه الأمة خيرا، فقال له عمر رضي الله عنه: مكانك يرحمك الله حتى أدخل فآتيك بنفقة من عطائي، وفضل كسوة من ثيابي، وهذا المكان ميعاد بيني وبينك. قال: لا أراك بعد اليوم تعرفني، ما أصنع بالكسوة؟ ما أصنع بالنفقة؟ أما ترى علي إزارا من صوف ورداء من صوف [متى][1] تراني أخلقهما؟ أما ترى نعلي مخصوفتان[2] متى تراني أبليهما؟ أما تراني أخذت من رعايتي أربعة دراهم متى تراني آكل بها يا أمير المؤمنين؟ إن بين يدي ويديك عقبة كؤودا لا يجاوزها إلا كل مخف[3] ضامر مهزول، فلما سمع ذلك[4] عمر رضي الله عنه، ضرب بردته[5] الأرض، وقال: ليت أم عمر لم تلده، ليتها كانت عقيما، ألا من يأخذها بما فيها؟ يعني الخلافة. ثم قال له أويس: رحمك الله تعالى يا أمير المؤمنين! خذ أنت من ها هنا حتى آخذ أنا من ها هنا. قال: فولى عمر وعلي، رضي الله عنهما، ناحية مكة وساق أويس، رحمه الله، إبله فوالى القوم، فأعطاهم إبلهم وأقبل على العبادة حتى لحق بالله تعالى، رحمه الله، وقد تقدم أيضا لأويس ذكر مع هرم بن حيان[6]./ [82/هـ]

حُكي أنه وُشي بجماعة من الصوفية إلى بعض الخلفاء بأنهم زنادقة، فأحضرهم مجلسه وكان به أحمد بن أبي دواد[7] قال: فأمر بضرب رقابهم، وكان فيهم أبو

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) خصف النعل يخصفها: أي خرزها. اللسان: خصف.

(3) المخف: القليل المال، الخفيف الحال. اللسان: خفف.

(4) ساقطة من: د.

(5) ب، ج، د: بدرته.

(6) الحكاية وردت في حلية الأولياء 2/ 81-82، وشرح الشريشي 2/ 160.

(7) أحمد بن أبي دواد بن حرير بن مالك الأيادي، أبو عبد الله، أحد القضاة المشهورين المعتزلة (160-240هـ). انظر ترجمته في تاريخ بغداد 4/ 141، والوفيات 1/ 81-91، والنجوم الزاهرة 2/ 300.

الحسن علي النوري فتقدم إلى السياف وقال: ابدأ بي دون أصحابي، فقيل له: لأي شيء فعلت ذلك؟ قال: أوثر أصحابي بحياة ساعة واحدة. فقال الخليفة للقاضي أحمد: ناظر هؤلاء، فطلبهم القاضي أحمد وسألهم/ أسئلة، فنظر النوري عن يمينه [100/د] ثم نظر عن شماله ثم طأطأ رأسه إلى الأرض، ثم أجاب القاضي أحمد عما سأله. فقال له القاضي: من أين لك هذا؟ فقال له النوري: والله لقد سألتني عما سألتني عنه وليس عندي من ذلك علم، فسألت كاتب اليمين: هل عندك علم عن ذلك؟ فقال: لا، فسألت كاتب الشمال: هل عندك علم من ذلك؟ فقال: لا، فسألت قلبي فسأل قلبي ربي فألهمني ما أجبتك به، ثم تكلم بكلام أبكى القاضي، فالتفت القاضي إلى الخليفة وقال له: إن كان هؤلاء القوم زنادقة فما على وجه الأرض مسلم، فخلى سبيلهم بعد أن رضي عنهم واعتذر إليهم وأجازهم./ [95/ب]

الباب الرابع

في أخبار بعض الملوك العظام وذكر حوادث أيامهم متسقة النظام/ [109/ج]

حكى ابن أبي حجلة[1] وروى بسنده إلى سيف الدين فليح بن عبد الله المنصوري[2]، وكان من خيار الخيار ودَيِّنهم وعاقلهم، قال: بعثني الملك المنصور سيف الدين قلاوون[3] إلى ملك المغرب بتقدمة[4] وهدية، فأقمت عنده، فجاءت رسالة إلى ملك المغرب من بعض ملوك الإفرنج[5] يسأله أن يشفع له في تزويج ابنه ببنت[6] بعض ملوك الإفرنج، وكان والدها مهادنا له، وهو يدعي صحبته، وكان المستشفع قبل ذلك معاديا للمسلمين، لكن حمله الهو ى إلى أن بعث إلى ملك المغرب في ذلك. فاحتاج ملك المغرب إلى إرسال رسول إلى ملك الإفرنج، فقال لي: تذهب في ذلك؟ فأبيت، فقال لي[7]: هذه مصلحة المسلمين، وأرى أن تذهب في ذلك، فلم يزل بي حتى ذهبت فأديت رسالته إلى ملك الإفرنج/ [72/أ]

(1) أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني، أبو العباس، شهاب الدين ابن أبي حجلة عالم بالأدب ، توفي عام 776هـ انظر الدرر الكامنة 1/ 350. تعريف الخلف لأبي القاسم محمد الحفناوي 2/ 46.

(2) في سكردان السلطان قليج بن عبد الله المنصوري، وهو الصواب. انظر ترجمته في الأعلام 5/ 203.

(3) قلاوون الألفي العلائي الصالحي، أبو المعالي، سيف الدين، الملك المنصور أول ملوك الدولة القلاوونية. (620-689هـ) انظر فوات الوفيات 3/ 203. ابن اياس 1/ 114 النجوم الزاهرة 7/ 292. الشذرات 5/ 409.

(4) د: بتقدمه.

(5) ب، ج: الفرنج.

(6) د: بنت.

(7) ساقطة من:ه.

وقضيت الإزب منه وأقمت عنده مدة فعرض علي المقام عنده فامتنعت، فلما أردت الانصراف أكرمني وزودني وقال: إني أريد أن أتحفك بأمر عظيم لم يظفر بمثله أحد من المسلمين في هذا الحين. فقلت: ما هو؟ فأخرج لي صندوقا مصفحا بالذهب وأخرج منه مقلمة من ذهب ثم أخرج كتابا قد زال أكثر حروفه من طول الزمان، وقد ألصق عليه بخرقة حرير ثم قال: أتدري ما هذا؟ فقلت: لا. فقال: هذا كتاب نبيكم إلى جدي قيصر، ما زال يتوارثه ملك بعد ملك إلى الآن، وقد وصانا أجدادنا من الملوك أنه ما دام عندنا هذا الكتاب لا يزال الملك فينا، وإن هذه الوصية متلقاة من جدنا قيصر، فنحن نحتفظ بهذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم. ونحن نتبرك به ولا يعرف ذلك أحد من النصارى إلا نحن، ولولا تقربك عندي وكرامتك لدي وثقتي بعقلك ودينك ما أطلعتك عليه. فأخذته وعظمته وتبركت به ولم أقدر على قراءته لتقطع حروفه من طول البلا والعتق[1].

حُكي أن السلطان شاه السلجوقي[2] كان لهجا[3] بالصيد حتى ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف، فقال: إني أخاف الله في إزهاق روح لغير مأكلة، وصاد بعد/ ذلك، فكان كلما قتل صيدا يتصدق بدينار، فخرج من الكوفة لتوديع الحاج، فصاد في طريقه وحشا كثيرا بالقرب[4] من واسط[5]، فبنى هناك منارة من حوافر[6] الحمر[7] الوحشية وقرونها، وتعرف بمنارة القرون[8] والله تعالى

[١٠١/د]

(1) الحكاية وردت في سكردان السلطان: 391 مع قليل من الإختلاف بين الروايتين.

(2) السلطان شاه السلجوقي.

(3) لهج بالشيء. أي ولع به. اللسان مادة: لهج.

(4) ج: من القرب.

(5) واسط: هو موضع بين الكوفة والبصرة. معجم البلدان: واسط.

(6) ساقطة من: ج.

(7) أ: الجمار.

(8) منارة مشهورة بطريق مكة. معجم البلدان 5/ 201.

أعلم[1]/. [83/هـ]

حكى المسعودي قال: من طرائف أخبار الملوك أن رجلا من قريش من ولد هبار بن الأسود[2]، وكان من فتيان البصرة وأرباب النعم بها، خرج من بلده وركب بحر الهند، ولم يزل يتجول من بلد إلى بلد ومن مركب إلى مركب، وهو يخترق ممالك الهند/ إلى أن انتهى إلى بلاد الصين، فسار إلى مدينة يقال لها [110/ج] خانفو[3]، ثم نازعته نفسه إلى أن سار إلى دار ملك الصين وأقام ببابها مدة طويلة يرفع الرقاع ويذكر أنه من أهل نبوة العرب، فأمر الملك بعد هذه المدة بإنزاله في بعض المساكن وإزاحة علله والإقامة له/ بما يحتاج إليه، وكتب الملك إلى عامله [96/ب] المقيم بخانفويأمره بالبحث عن أمر الرجل ويسأل التجار عن الأمر الذي يدعيه من قرابة نبي العرب، فكتب إليه عامل خانفو بصحة نسبته، فأذن له في الدخول عليه وأمر له بمال واسع، وكان شيخا عاقلا عارفا بأخبار الناس، فذكر أنه لما وصل إليه سأله عن العرب وكيف أزالوا ملك العجم فقال: بالله عز وجل وبما كانت عليه من عبادة النيران والشمس والقمر من دون الله، فقال: لقد غلبت العرب على أجل الممالك وأوسعها ريفا وأكثرها أموالا وأبعدها صيتا، ثم قال للترجمان: قل له: أتعرف صاحبك إن رأيته؟ يعني النبي ﷺ، فقال: كيف لي برؤيته وهو عند الله تعالى؟ فقال: لم أرد هذا وإنما أردت صورته. فقال: أجل، فأمر بسفط[4] فأخرج ووضع بين يديه وتناول منه درجا[5] وقال للترجمان: أره

---

(1) الحكاية وردت في سكردان السلطان: 386-387.

(2) هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد، شاعر من الصحابة توفي حوالي 15هـ انظر الإصابة 3/ 597. وسيرة ابن هشام 2/ 364.

(3) خانفو: مرسى بالصين كان مركز التجارة البحرية بين الصين وآسيا. انظر فهرست مروج الذهب: خانفو.

(4) السفط: الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. انظر اللسان: سفط.

(5) الدرج: سفيط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وخف متاعها. انظر اللسان: درج.

صاحبه. قال: فرأيت في الدرج صور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فحركت شفتي بالصلاة عليهم، ولم يكن عنده أني أعرفهم، فقال للترجمان: سله عن تحريك شفتيه. قال: فقلت: أصلي على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فقال[1]: ومن أين عرفتهم؟ فقلت[2]: بما صور من أمورهم، هذا نوح في السفينة ينجو بمن معه لما أمر الله الماء أن يغمر الأرض كلها بمن فيها ويسلم بمن معه. قال: فضحك وقال: أما نوح فقد صدقت في تسميته وأما غرق الأرض كلها فلا تعرفه، وإنما أخذ الطوفان قطعة من الأرض ولم يصل إلى أرضنا معاشر الصين والهند والسند، ولم ينقل لنا أسلافنا غير ذلك، وما ذكرت من غمر الماء الأرض كلها فمن الأمور [73/أ] العظام التي تفزع النفوس إلى حفظه/ وتتداوله[3] الأمم ناقلة لخبره. قال: فتهيأت للرد عليه وإقامة الحجة لعلمي بدفعه لذلك، ثم قلت: هذا موسى وعصاه وبنو إسرائيل. قال: نعم. فقلت: وهذا عيسى على حماره والحواريون معه. فقال: لقد كان قصير المدة، إنما كان أمره نحوا من ثلاثين شهرا وشيئا يسيرا. وعدد من الأنبياء وأخبارهم، ورأيت فوق صورة دائرة قد دون فيها ذكر أسمائهم ومواضع [د/102] بلدانهم/ ومقادير أعمارهم وأسباب نبوتهم وسيرتهم، ثم رأيت صورة نبينا محمد ﷺ على جمل وأصحابه محدقون به، في أرجلهم نعال عربية من جلود الإبل، وفي [ج/111] أوساطهم حبال الليف، وقد علقوا فيها المساويك فبكيت لَـمَّا/ رأيت ذلك. فقال للترجمان: سله عن سبب بكائه. فقلت: هذا نبينا محمد ﷺ فقال: صدقت لقد ملك قومه أجل المماليك إلا أنه لم يعاين ما ملك وإنما عاينه من بعده، ثم سألني عن الخلفاء ورتبهم وكثير من الشرائع فأجبته بما أعلم من ذلك، ورأيت صور الأنبياء في الدرج كثيرة، منهم من أشار بيده جامعا بين سبابته وإبهامه نحو السماء

(1) أ: قال.

(2) ساقطة من: د.

(3) ب: تداوله.

كالموهب للخليفة بما فوق ذلك. وكان فيما سألني عنه أن قال: كم عمر الدنيا عندكم؟ فقلت: قد تنوزع في ذلك، فبعض يقول: ستة آلاف سنة، وبعض يقول: فوق ذلك. فقال: ذلك عن نبيكم؟ فقلت: نعم./ فضحك ضحكا شديدا كثيرا [84/هـ] دل على إنكاره لذلك، ثم قال: ما أحسب نبيكم قال هذا، فقلت: بلى، قال ذلك. فرأيت الإنكار في وجهه، ثم قال لترجمانه: سله عن كلامه، فإن الملوك/ لا تكلم [97/ب] إلا عن تحصيل، أما ما زعمت من اختلافكم في قول نبيكم فما قاله الأنبياء لا يجب أن يختلف فيه، بل هو مسلم به، فاحذر هذا وشبهه أن تحكيه، وذكر أشياء كثيرة غير هذا ذهبت عني لطول الزمان. ثم قال: لم عدلت عن ملكك وهو أقرب إليك دارا ونسبا، فقلت: ما وقع على البصرة من الخوارج ووقوعي في سراب ونزعت همتي إلى ملكك أيها الملك، لما بلغني من استقامة ملكك وحسن سيرتك وكثرة عدلك وسياستك لسائر رعيتك فأحببت الوصول إلى هذه المملكة، وأنا راجع إلى بلادي وملك ابن عمي ومخبر بما شاهدته من جلالة هذا الملك وسعة هذه البلاد[1] وعموم العدل وحسن شيمتك أيها الملك المحمود، فأنا سأقول بكل قول حسن وأثني بكل ثناء جميل، فسره ذلك وأمر لي بجائزة سنية وأمر بحملي على البريد إلى مدينة[2] خانفو وكتب إلى عاملها بإكرامي وتقديمي على [من في][3] جميع ناحيته من سائر الناس إلى وقت خروجي، فكنت عنده في أخصب عيش وأنعمه إلى أن خرجت من بلاد الصين[4].

---

(1) ب، د: البلد.

(2) أ: المدينة.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(4) الحكاية وردت في مروج الذهب 1/ 168-172.

حكى الهمذاني[1] أن سواديا لقي السلطان ملك شاه [السلجوقي][2] وهو يبكي فسأله عن سبب بكائه. فقال: ابتعت بطيخا بِدُرَيْهِمَات لا أملك غيرها فلقيني ثلاثة من الأتراك فأخذوه مني، ومالي حيلة سواه فقال له: أمسك. واستدعى فراشا، وكان ذلك أول قدوم البطيخ فقال له: أرى نفسي قد اشتاقت إلى البطيخ فطف بالعسكر وانظر من عنده شيء منه فأحضره إلي، فعاد ومعه بطيخة، قال: عند من رأيت هذا؟ قال: عند الأمير فلان، فأحضره وقال له: من أين لك هذا البطيخ؟ فقال: جاء به الغلمان. فقال: أريد إحضارهم، فذهب وقد عرف نية الملك فيهم. فعاد، وقال: لم أجد منهم أحدا/ فالتفت السلطان إلى صاحب البطيخ وقال: هذا، يعني الأمير، مملوكي وقد وهبته لك حيث لم يحضر الذين أخذوا البطيخ منك/ والله لئن خليته لأضربن عنقك، فأخذه وخرج من بين يدي السلطان فاشترى الأمير نفسه منه بثلاثمائة دينار[فعاد صاحب البطيخ للسلطان وقال: أيها الملك قد بعت المملوك بثلاثمائة دينار[3].

[112/ج]
[103/د]

حُكي من غريب ما اتفق للمعتصم المدعو بالثماني/ أنه كان قاعدا في مجلس أنسه والكأس في يديه، فبلغه أن امرأة شريفة مقهورة عند علج[4] من الروم في عمورية[5]، وأنه لطمها على وجهها فصاحت: وامعتصماه! فقال لها العلج: يأتيك على أبلقه[6]، فختم الكأس ودفعه إلى الساقي وقال له: لا أشربه إلا بعد فك هذه

[74/أ]

---

(1) هو محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن الهمذاني، من كبار المؤرخين، توفي عام 521هـ. انظر المنتظم 10/ 8، وطبقات الشافعية 4/ 80، والبداية والنهاية 12/ 198.

(2) زيادة من: ب، ج.

(3) الحكاية وردت في الأذكيا: 53 وسكردان السلطان: 386.

(4) علج: الرجل من كفار العجم. اللسان: علج.

(5) بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم سنة 223هـ بسبب شراة العلوية. معجم البلدان 4/ 158.

(6) أبلقه: يعني الفرس، يقال فرس أبلق، والبلق: سواد وبياض، وأصله ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. انظر اللسان: بلق.

الشريفة وقتل العلج إن شاء الله تعالى فلما أصبح نادى بالرحيل إلى غزو عمورية، وأمر عسكره أن لا يخرج أحد منهم إلا على فرس أبلق، فخرج إليها في سبعين ألف فارس أبلق، فلما فتح عمورية دخل وهو يقول: لبيك، لبيك، وطلب العلج صاحب الأسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيود الشريفةورجع[1] غانما، ثم قال للساقي: إيتيني بكأسي، فشربه بعد فك/ ختمه وقال: الآن طاب الشراب. سامحه [98/ب] الله تعالى وعفا عنه آمين وعلى جميع المذنبين[2].

حُكي أن الرشيد حلف أنه من أهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته أحد أنه من أهلها، فقيل له: سل ابن السماك[3] القاضي الكوفي فاستحضره وسأله فقال له: هل قدرت على معصية فتركتها خوفا من الله تعالى؟ قال: نعم، قال: كان لبعض [الناس][4] جارية فهويتها وأنا إذ ذاك شاب، ثم إني ظفرت بها مرة/ وعزمت على [85/هـ] ارتكاب الفاحشة منها، ثم فكرت في النار وهَوْلِها فكففت[5] عن الجارية مخافة الله تعالى. قال له ابن السماك: إنك[6] من أهل الجنة. فقال له: ومن أين لك ذلك؟ قال: قوله تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾[7] فسر بذلك[8].

حَكَى الغزالي في الإحياء: أنه كان لبعض الملوك وزير. في صبيحة كل يوم يسلم على الملك ويقول بعد السلام: سيجزي الله المحسن بإحسانه، وتكفي

(1) أ: وخرج.
(2) الحكاية وردت في السكردان: 395.
(3) سبق ذكره.
(4) زيادة من: ب، ج، د، هـ.
(5) ب، د: ففككت.
(6) أ، ج، هـ: إنه.
(7) النازعات: 40.
(8) الحكاية وردت في السكردان: 404، والمستطرف 1/ 235، والمخلاة للعاملي: 268.

المسيء إساءته. لا يترك هذا كل يوم، وهو مقرب عنده، فحسده حاسد وسعى في هلاكه بأن أضافه وأطعمه طعاما فيه ثوم كثير، ثم جاء إلى الملك وقال: أيها الملك! إن هذا الوزير الذي قدمته على أصحابك قد فضحك بين الناس، يقول عنك: إنك أبخر[1]، فلما أصبح الصباح جاء الوزير على عادته للسلام فغطى فمه ليلا يشم الملك رائحته فلم يشك الملك في مقالة الذي وشى به إليه، وقال عنه ما قال من البخر، فتغيظ عليه وكتم ذلك عنه، ثم كتب الملك في رقعة إلى بعض بوابه وقال:إذا وصلت/ ، إليك الرقعة فاقطع رأس حاملها واسلخه واملأ جلده تبنا. [113/ج] ثم ختم الرقعة، وكان عادة الملك لا يكتب بيده إلا الجائزة العظيمة، ودفعها إلى الوزير وأوهمه أنها صلة وجائزة وقال له: ادفع هذه الرقعة لفلان فخرج بها فوجد الحاسد الذي وشى به واقفا عند الباب فقال:ما هذه؟ قال: جائزة، كتب لي بها/ [104/د] الملك. قال: ادفعها إلي وأنا أذهب فأحصلها وأدفعها إليك، فدفعها إليه فذهب بها ففعل به ما كان مكتوبا فيها، ثم أرسل إلى الملك، فلما طلع الوزير على عادته للسلام على الملك تعجب من ذلك وسأل عن القصة، فذكرها له.فقال له: هل كان بينك وبينه شيء؟ فقال: لا، إلا أنه أضافني بالأمس وأطعمني طعاما فيه ثوم كثير، فلذلك غطيت فمي بالأمس عند السلام عليك، لا أعلم بيني وبينه غير هذا. فقال الملك: صدقت في قولك: «سيجزي الله المحسن بإحسانه وتكفي المسيء إساءته»[2].

حُكِيَ أن المتلمس[3] وطرفة بن العبد كانا ينادمان عمرو بن هند فهجواه[4]

(1) أبخر من البَخَر وهو الرائحة المتغيرة من الفم. اللسان: بخر.

(2) الحكاية وردت في الإحياء 3/ 188، والسكردان: 428، وفي المستطرف أنها وقعت بين المعتصم ووزيره. انظر 1/ 306.

(3) جرير بن عبد العزى أوعبد المسيح من بني ضبيعة، شاعر جاهلي، توفي حوالي 50 ق.م. انظر خزانة البغدادي 3/ 73، والوفيات 6/ 92، ومعاهد التنصيص 2/ 312.

(4) د: فهجياه.

هجوا قبيحا فبلغه، فلم يظهر لهما شيئا من التغيير، ثم مدحاه بعد ذلك فكتب إلى عامله على الحيرة، وقيل البحرين، كتابا وأمره بقتلهما إذا وصلا إليه وأوهمهما أنه كتب لهما بصلة وجائزة. فخرجا من عند الملك عمرو بن هند حتى/ مرا في بعض [99/ب] الطرق بشيخ وهو يحدُثُ ويأكل خبزا ويتناول القمل من ثيابه[1] ويقتله، فقال المتلمس: ما رأيت شيخا أحمق من هذا، فقال له الشيخ[2]: ما رأيت من حمقي؟ أخرج داء وأدخل دواء وأقتل عدوا، ولكن أحمق/ مني الذي يحمل حتفه بيده [75/أ] فارتاب المتلمس من قوله وقال: كل واحد منا هجا الملك ولو أراد الملك أن يعطينا لأعطانا ولم يكتب لنا إلى عامل الحيرة، فهلم ندفع كتابينا إلى من يقرأهما، لأنهما كانا لا يحسنان القراءة، فقال طرفة: ما كنت لأفتح كتاب الملك. فقال المتلمس: والله لأفتحنه ولا أكون ممن يحمل حتفه بيده. ثم نظر فإذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له: أتقرأ يا غلام؟ فقال: نعم. فدفع إليه الكتاب، فلما قرأه قال:ثكلت المتلمس أمه، فإذا في الكتاب: إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا. فقال المتلمس لطرفة: افتح كتابك فما فيه إلا مثل الذي في كتابي. فقال طرفة: إن كان قد اجتار عليك فلا يجتار علي ولا يغير صدر قومي بقتلي فألقى المتلمس كتابه في بحر الحيرة وفر هاربا إلى الشام، ودخل طرفة الحيرة ودفع الكتاب إلى العامل وأخبره بما كان من المتلمس، فحن عليه ورق له لصدقه ودس عليه من أشار عليه بالهرب فلم ينتصح، وجاء إلى العامل وقال: أظن أنه قد ثقلت عليك جائزتي/ وبخلت [86/هـ] علي بما أمرك به الملك. فقال: أما إذا كان الأمر هكذا فأنا أجيزك، وفعل به ما كان في الكتاب/ ثم قطع يديه ورجليه وأذنيه ثم دفنه حيا. قلت: وطرفة بن العبد هذا [114/ج] هو من أصحاب القصائد السبعة المعلقات وأول قصيدته المعلقة قوله:

---

(1) أ: بيده.

(2) عبارة ج: فقال الشيخ له.

[الطويل]

لخولة أطلال ببرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد[1]

وله أخت لأمه اسمها خرنق[2]من العرب الفصحاء[3].

حُكي [عن أحمد بن طولون[4] أنه دخل على أبيه فقال: إن بالباب ضعاف قوم فلو كتبت لهم بشيء. فقال: إيتوني بدوات، فذهب فوجد في الدهليز[5]/ حظية [105/د] من حظايا أبيه قد خلا بها خادم[6] فأخذ الدواة ولم يكلم الجارية، فخشيت منه أن يسبقها إلى أبيه ويعلمه، فجاءت إليه وقالت: إن أحمد راودني عن نفسي الساعة، فصدقها وكتب كتابا إلى بعض خدمه يأمره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة، وقال لأحمد: اذهب بهذا الكتاب إلى فلان، فأخذه ومر على الجارية. فقالت: إلى أين؟ قال: حاجة للأمير، ولم يعلم ما في الكتاب، فقالت: أنا أرسل إليه ولي بك حاجة، فدفع إليها الكتاب، فدفعته هي إلى الخادم الذي كان معها، وقالت: اذهب إلى فلان وإنما أرادت أن يزداد والده عليه حنقا، فلما وقف المأمور على الكتاب قطع رأس الخادم وبعث به إلى طولون، فلما رآه عجب من ذلك[7] ودعا أحمد وقال: أصدقني ما الذي كان وإلا قتلتك؟ فأخبره بقصة الجارية فطلب الجارية

(1) انظر الديوان: 30.

(2) شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية، أكثر شعرها في رثاء أخيها طرفة بن العبد أحد أصحاب المعلقات، راجع ديوان الشاعرة: 1، وأعلام النساء 1/ 348.

(3) الحكاية وردت في معاهد التنصيص 1/ 164، 2/ 312، والسكردان: 429، وسرح العيون: 394.

(4) أحمد بن طولون، أبو العباس الأمير، صاحب الديار المصرية، توفي عام 270هـ. انظر الولاة والقضاة: 216- 232 ووفيات الأعيان 1/ 173، والنجوم الزاهرة 3/ 1.

(5) أ: دهليز.

(6) أ: غلام.

(7) أ: منه.

فأخبرته بقصة الخادم فقتلها وحظي أحمد/ عنده وقدمه على جميع أولاده][1]. [١٥٥/ب]

حُكي أن أحمد هذا بن طولون كانت له سيرة حسنة وطلب العلم والحديث، وتقلبت الأحوال به حتى ولي مصر والشام، وكان حكمه من الفرات إلى المغرب، وأنفق على جامعه المعروف به، مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، ورتب للعلماء والقراء وأصحاب الوظائف في كل شهر عشرة آلاف دينار، وللصدقة في كل يوم مائة ألف درهم، وكانت خلاله جميلة إلا أنه كان سفاكا للدماء، ومات في حبسه ثمانية عشر ألف مسجون، وتوفي سنة ثمان وستين ومائتين، ورءي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: إنما البلاء على من ظلم، من لا ناصر له إلا الله تعالى، وما على رؤساء الدنيا أشد من الحجاب لطالب الإنصاف، قال بعضهم: كنت أرى شيخا يقرأ على قبره ثم تركه فسألته عن ذلك فقال: كان له علينا فضل فأحببت أن أصله بالقرآن، فرأيته في النوم فقال: لا تقرأ علي شيئا فإنه ما تمر آية إلا قيل لي: أما سمعت هذه؟ أما مر بك هذه؟ ويقال: إنه خلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكرا وخلف عشرة آلاف ألف دينار، وسبعة آلاف مملوك وأربعة آلاف غلام، ويقال: أربعة وعشرون ألف غلام، ومن الخيل سبعة آلاف فرس ومن البغال والحمير ستة آلاف رأس، وعشرة آلاف من الجمال،/ ومن الدواب [76/أ] الخاص ثلاثمائة، ومن المراكب الشواني[2] مائة مركب، وكان خاصُّه في كل سنة أربعة آلاف ألف دينار[3].

حُكي أنه كان من اصطلاح القبط في يوم النيروز[4] أن يأتي الملك رجل من الليل، قد أرصد لما يفعله، ويكون مليح الوجه حسن الثياب طيب الرائحة.

---

(1) ما بين معقوفين ساقط كله من: ج. والحكاية وردت في السكردان: 430.

(2) الشواني: جمع شيني وهي عبارة عن سفن حربية كبيرة ذات أبراج. انظر خطط الوقريزي 19 /2 /4.

(3) الحكاية وردت في السكردان: 430.

(4) النيروز: أصله بالفارسية نيع روز وتفسيره: جديد يوم. انظر اللسان: نزر.

فيقف على الباب حتى يصبح، فإذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان ووقف بحيث يراه الملك، فيقول الملك: من أنت؟ ومن أين أقبلت؟ وأين تريد؟ وما اسمك ولأي شيء وردت وما معك؟ فيقول: أنا فلان النيروز[1]، واسمي المازن، ومن قبل الله أقبلت، وللملك السعيد قصدت، وبالهنا والسعادة وردت، ومعي السنة الجديدة. ويدخل بعده رجل/ ومعه طبق من فضة/ وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص وسمسم[2] وأرز[3]، من كل واحد سبع سنابل و[4]سبع حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديدان فيضع الطبق بين يدي الملك وتدخل عليه الهدايا ويكون أول من يدخل عليه وزيره[5]/ ثم صاحب الخراج ثم صاحب المعونة ثم الناس على مراتبهم، ثم يقدم للملك رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب في سلة فيأكل منه ويطعم من حضر ويقول: هذا يوم من شهر جديد بطعام جديد في زمان جديد يصلح أن يجدد فيه ما أخلق من الزمان، ويعم الناس بالفضل والهدايا والإحسان كالرأس لفضله على سائر الجسد، ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق ما حمل إليه من الهدايا والتحف. وكان من عادة الفُرس في عيدهم أن يدهن ملكهم بدهن البان[6] تبركا ويلبس القصب[7] والوشي[8] ويجعل على رأسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون أول من يدخل عليه موبذان[9] بطبق فيه أترجة وقطعة/ سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعناب وعنقود عنب أبيض وسبع

[106/د][106/د] [115/ج] [101/ب]

(1) ج: النور.
(2) سبقت الإشارة إليه.
(3) أ: روز.
(4) هـ: أو.
(5) د: الهدايا.
(6) البان: شجر يسمو ويطول، وثمره شبيه بقرون اللوبياء، وله حب يستخرج منه دهن البان. اللسان: بين.
(7) القصب: ثياب تتخذ من كتان، رقاق ناعمة. اللسان: قصب.
(8) الوشي من الثياب، يكون فيه كل الألوان. اللسان: وشي.
(9) سبق ذكره.

باقات آس قد زُمْزِمَ[1] عليها ثم يدخل الناس على طبقاتهم بمثل ذلك[2].

حُكي أن ملك الهند كتب إلى أنوشروان: من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وإيوان الياقوت والدر، إلى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والرأفة، المحمود السيرة، ملك المملكة المتوسطة الأقاليم السبعة أنو شروان، وأهدى إليه ألف أوقية من عود يذوب على النار كما يذوب الشمع، وجاما من الياقوت الأحمر وتحته شبر[3] مملوء درا، وعشرة [أمنان][4] كافور كالفستق[5]، وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أهداب عينيها خديها، وكأن بين أجفانها لمعان البرق مع اتفاق شكلها، مقرونة الحاجبين، لها ضفائر تجرها، وجعل لها فراشا من جلود الحيات أنعم من الحرير وأحسن من الوشي، وكان كتابه من ورق الشجر المعروف بالكاذى[6] مكتوب بالذهب الأحمر[7].

حُكي أن ملك الصين كتب إلى الملك أنوشروان: من يعصور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر، الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رائحته من فرسخين، والذي يخدم على بابه ألف ملك، والذي في مربطه ألف فيل أبيض، إلى أخيه كسرى أنوشروان، وأهدى إليه فرسا وفارسا من در، عينا الفرس والفارس من الياقوت الأحمر، وقائم سيفه من زبرجد منضد من جوهر، وثوبا صينيا فيه صورة الملك في إيوانه وعليه حلته[8] وتاجه، وعلى رأسه

(1) الآس: ضرب من الرياحين. انظر اللسان: أوس، وزمزم: من الزمزمة وهو كلام المجوس عند الأكل. انظر اللسان: زمم.

(2) الحكاية وردت بالرواية نفسها في السكردان: 436.

(3) ب، ج: يشبر.

(4) المن: الكيل أو الميزان الذي يوزن به السمن وغيره. انظر اللسان: مني.

(5) سبقت الإشارة إليه.

(6) الكاذي: شجر طيب الريح يطيب به الدهن. اللسان: كود.

(7) الحكاية وردت في السكردان: 436-437، وخريدة العجائب وفريدة الغرائب: 121.

(8) ج: حلته.

الخدم بأيديهم المرازب[1] والصورة منسوجة بالذهب وأرض الثوب لازورد[2] في صفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلألأ جمالا، والله أعلم[3].

حُكي أن هدية بلقيس كانت خمسمائة لبنة من ذهب ومثلها من فضة، كل لبنة مائة رطل، وتاجا مكللا بالجواهر، ومسكا وعنبرا وحقة[4] فيها درة ثمينة وخرزة[5] [107/د][116/ج] جزعية معوجة[6]/ الثقب/، وخمسمائة جارية وخمسمائة غلام، وألبستهم لباسا واحدا، وقيل: ألبست الجواري لباس الغلمان وألبست الغلمان لباس الجواري، [77/أ] وأرسلت هذه الهدية/ مع رجل من قومها يقال له المنذر بن عمر وذو لب ورأي، وكتبت معه كتابا فيه نسخة الهدية، وقالت له: إن كنت نبيا ميز لنا بعض الوصائف والغلمان وأخبرنا بما في الحقة قبل فتحها، واثقب الدرة ثقبا مستويا من غير عوج ومن غير علاج إنس ولا جن، وأمرت الغلمان أن يتكلموا بكلام لين يشبه كلام النساء، والجواري أن يتكلمن بكلام غير لين يشبه كلام الرجال، وقالت للرسول: [88/هـ] انظر إليه فإن نظر إليك نظرة غضب فاعلم أنه ملك، فلا يهو لنك أمره، وإن/ رأيته هينا لينا لطيفا فاعلم أنه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب كما فهمت، فانطلق الرسول بالهدية وانطلق الهدهد نحو سليمان، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، يخبره بالخبر فأمر سليمان الجن أن تضرب لبنة الذهب والفضة وأن يبسيطوهما من المكان [102/ب] الذي هو فيه إلى سبعة فراسخ في مثلها ميدانا، وأن يجعل حول/ الميدان حائطا من الذهب مطرق ثم أمر الجن فجاءه بأحسن دواب البر والبحر فجعلوها عن يمين

---

(1) جمع مرزبة وهي: عصية من حديد. اللسان: رزب.

(2) هكذا وردت في جميع النسخ وكذا في السكردان.

(3) الحكاية وردت في السكردان: 437. وخريدة العجائب: 121.

(4) الحقة: ج. حقق، وهو ما ينحت من الخشب أو العاج. اللسان: حقق.

(5) الخرزة: ج، خرز، وهي فصوص من جيد الجوهر ورديئه من الحجارة ونحوه والخرزة الجزعية هي التي فيها بياض وسواد تشبه به الأعين. انظر اللسان مادتا: خرز، جزع.

(6) ج: معرجة.

الميدان وشماله وأمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات التي معهم، وجلس في الميدان وحوله الجن والإنس والشياطين والطير والوحوش[1]، فلما رأى الرسول ذلك الموضع خاليا من اللبنات خافوا أن يتهموا فتركوا ما معهم من اللبنات فيه، فجعلوا يمرون على كراديس[2] الإنس والجن والشياطين وسائر الحيوانات حتى وصلوا إلى سليمان، [على نبينا و][3] عليه الصلاة والسلام، فنظر إليهم بوجه حسن طلق فأعطاه الرسول كتاب الملكة فنظر فيه وقال: أين الحقة؟ فجيء بها، فأخبره جبريل، عليه السلام، بما فيها. فقال سليمان، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ذلك للرسول، ثم أمر الأرضة فأخذت شعرة في فيها ودخلت[4] في الدرة وخرجت من الجانب الآخر، [وجاءت دودة أخرى بيضاء فأخذت خيطا في فيها ودخلت في ثقب الخرزة ثم خرجت من الجانب الآخر][5]، ثم جمع ما بين طرفي الخيط وختمه ودفعه إليهم وميز بين الغلمان والجواري ورد الهدية. فلما رجع الرسول أخبرها الخبر فقالت: والله إنه ليس ملكا، ولا طاقة لنا به، وأرسلت إليه: إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما تدعونا إليه من دينك ثم جعلت سريرها داخل سبعة أبواب وكان قصرها داخل سبعة قصور، ثم أغلقت الأبواب كلها وجعلت عليه حرسا وأمرتهم بحفظه، ثم ارتحلت إلى سليمان، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، في اثني عشر قيلا، كل قيل في ألوف كثيرة وهو الأمير الكبير. فلما نزلت على فرسخ من سليمان، أراد أخذ سريرها قبل أن تصل إليه مسلمة فيحرم إذ ذاك، وقيل لأمر قدره الله تعالى، وما أعطاه الله/ [117/ج] لأنبيائه من المعجزة، ثم أقبل/ على جنوده وقال: ﴿يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها [108/د]

(1) ب، د: والوحش.

(2) الكراديس: كتائب من الخيل، وكَردَس القائدُ خيله، أي جعلها كتيبة كتيبة. انظر اللسان: كردس.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج.

(4) أ: فدخلت.

(5) ما بين معقوفين ساقط كله من: ج.

قبل أن يأتوني مسلمين﴾[1] أي مومنين، قال عفريت من الجن، وهو صخر الماردي، أنا آتيك به إن اخترت قبل أن تقوم من مقامك أي مجلسك الذي تقضي فيه بين الناس وكان يقضي بين الناس من طلوع الشمس إلى ارتفاعها، ثم إنه قال: ﴿وإني عليه لقوي أمين﴾[2] أي قوي على حمله أمين على ما فيه من الجواهر، فقال: أريد أسرع منك. ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾[3] قيل: هو جبريل، وقيل: هو الخضر عليهما السلام، وقيل: آصف بن برخيا، وكان يحفظ الاسم الذي إذا دعا به أجيب: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾[4]. إذا مددته إلى مرئ، والمعنى آتيك به في أسرع وقت. قال آصف لسليمان: مد عينيك فمد عينيه نحو اليمن فدعا آصف فوضع عرش بلقيس تحت كرسي سليمان، وكانت المسافة بينهما شهرين، فلما رآه مستقرا عنده قال: هذا من فضل ربي، ثم دعاها إلى الإسلام فأسلمت، فتزوجها وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنت قصورا لم ير مثلها ارتفاعا وحسنا [102/ب] باليمن، وكان يزورها في كل شهر مرة/ ، والله سبحانه وتعالى أعلم[5].

حُكي عن الحاكم بأمر الله العبيدي[6] أن أموره كانت متضاده، كان عنده شجاعة [103/ب] وإقدام، وجبن وحزم، ومحبة للعلم وانتقام/ من العلماء، وميل[7] إلى الصلاح وقتل الصلحاء، ولبس الصوف سبع سنين وأقام سنتين يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا،

(1) النمل: 39.

(2) النمل: 40-41.

(3) النمل: 40-41.

(4) النمل: 40-41.

(5) الحكاية وردت في العرائس: 317 -321 والسكردان: 437-439.

(6) منصور، الحاكم بأمر الله، ابن نزار بن معد العبيدي الفاطمي، من خلفاء الدولة الفاطمية، توفي عام ٤١١هـ. انظر الوفيات: 292، والنجوم الزاهرة 4/ 176.

(7) د: قيل.

ثم جلس في الظلام[1]/ مدة، ثم أمر بقتل الكلاب ثم نهى عنه، ونهى عن النجوم [89/هـ] وكان يرصدها، وبنى جامعا بالقاهرة وجامع راشدة، ومنع صلاة التراويح عشر سنين، ثم أباحها وهدم القمامة[2] وبنى مكانها مسجدا، ثم أعادها كما كانت، وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ، ثم قتلهم، وكانت أفعاله كلها من هذا القبيل، فمنها: أنه كان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في الأسواق على حمار له، فمن رآه غش في بضاعة أمر عبدا له أسود معه يقال له: مسعود، أن يفعل به الفاحشة العظمى، وهذا المنكر لم يسبق إليه، ومنها: أنه منع النساءأن يخرجن ليلا ونهارا إلى الطرقات. قال ابن خلكان: «كانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة أشهر[3] ومنها: أنه أمر الناس بغلق الأسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك مدة طويلة، ثم اجتاز بشيخ يعمل النجارة بعد العصر فوقف عليه وقال: ألم أنهكم عن هذا؟ فقال: إني ساهر، فذهب عنه وأعاد الناس إلى أمرهم الأول. قال ابن كثير: هذا من أحكامه الشنيعة وأوامره المخالفة للشريعة، وكل ذلك تغيير للرسوم واختبار/ [118/ج] للطاعة من العامة ليحملهم على ما هو أعظم من ذلك. ومنها: أنه نهى عن بيع الملوخية والجرجير[4] وعلل ذلك بميل معاوية إليها[5] وكون الجرجير أكلته عائشة، رضي الله عنها، وعذره أقبح من ذنبه، واطلع على جماعة أكلوا الملوخيا فضربهم بالسياط وطاف بهم القاهرة، ثم ضرب رقابهم على باب ازويلة، ونهى عن بيع الرطب، ثم جمع منه/ شيئا كثيرا وأحرقه، وكان مقدار النفقة على إحراقه [109/د] خمسمائة دينار، ونهى عن بيع العنب وأنفذ شهودا إلى الحيرة حتى قطعوا شيئا من العنب والكرم ورموا بذلك إلى الأرض ودرسو بالبقر، وجمع ما في خزائنها من

---

(1) أ: في الطعام.

(2) أعظم كنيسة للنصارى ببيت المقدس. انظر معجم البلدان 4/ 396.

(3) القولة وردت في الوفيات 5/ 294.

(4) الجرجير والجرجار: نبتان، وقيل الجرجار عشبة لها زهرة صفراء. انظر اللسان: جرر.

(5) ب، ج، د: إليهم.

جرار[1] العسل وطرحت في النيل بعد كسرها، فكانت خمسة آلاف جرة، ونهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف أنواعه، ونهى التجار عن حمله وجمع من ذلك شيئا[2] كثيرا وأحرقه، ونهى عن بيع السمك الذي لا قشر له، فإن[3] ظهر على من باعه قتله[4]، وأمر النصارى أن تجعل في أعناقها الصلبان، زنة الواحد خمسة أرطال، واليهود القزامى[5] الخشب زنة الصلبان، ويلبسوا العمائم السود ولا يكتروا دابة من مسلم، وأفرد لهم حمامات يدخلونها وفي أعناقهم ذلك، وفي وقت أمرهم بالدخول في الإسلام كرها ثم أمرهم بالعود إلى أديانهم فارتد في سبعة أيام ستة آلاف شخص، وخرب كنائسهم ثم أعادها، وكان يعاقب بسلب الألقاب فربما يبقى الإنسان إذا غضب عليه لا يدعى بلقبه وهو مع ذلك في حزن حتى يرد عليه لقبه فتكون عنده البشارة العظمى،/ ومنها أنه ادعى الربوبية وكتب [104/ب] له: بسم الله الرحمن الرحيم. وله من أشباه ذلك أمور كثيرة اقتصرنا عن بعضها مخافة التطويل قال الذهبي في تاريخ الإسلام: زاد الحاكم في الظلم وعن له أن يدعي الربوبية كفرعون فصار قوم من الجهال إذا أرادوه قالوا له: يا واحد ! يا محيي ! يا مميت! وادعى علم الغيب في وقت فكان يقول: فلان قال في بيته: كذا وكذا، وذلك مما اعتمده من عجائز كانت تدخل بيوت الأمراء والرعايا وغيرهم ويعرفنه ذلك فرفعت إليه رقعة فيها:

[مجزوء البسيط]

بالجور والظلم قد رضينا وليس بالكفر والحماقة

(1) الجرار مفردها جرة وهي آنية من خزف. انظر اللسان: جرر.

(2) أ، ب، ج، هـ: شيء.

(3) ب، ج، د، هـ: وظهر.

(4) ج، فقتله.

(5) ج: الصرامي.

إن كنت أوتيت علم غيب بَيِّن لنا كاتب البطاقة[1]

فسكت عن الكلام في المغيبات، وكان على المنبر يفتخر على بني العباس، والرقاع ترفع إليه وهو / على/ المنبر في أشغال الناس، فرفعت إليه رقعة فيها: [90/هـ][79/أ]

[السريع]

إنا سمعنا نسبا منكرا يتلى على المنبر في الجامع/ [119/ج]
إن كنت فيما قلته صادقا فاعدد لنا بعد الأب السابع
أو فدع الأشياء مستورة وادخل بنا في النسب الواسع
[فإن انسب بني هاشم يقصر عنها طمع الطامع[2]

فلم يفتخر بعد ذلك، قابله الله بأقواله وأفعاله[3].

حكى ابن الجوزي[4] في "مرآة الزمان" أن سبط أخرج من ديوان القادر بالله بالقدح في الحاكم وفي نسبه مضمونه[5]: يشهد من أثبت اسمه/ ونسب في هذا [115/د] الكتاب من الأشراف والقضاة والعلماء والعدول الأكابر والأماثل، شهادة يتقربون بها إلى الله عز وجل ويعتقدون ما أوجبه الله تعالى على العلماء أن يبينوه للناس ولا يكتموه جميعا، أن القائم بمصر هو المنصور بن نزار[6]، الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والوبال والاستئصال، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمان بن سعيد لا أسعده الله، وأنه لما سار إلى المغرب تسمى

---

(1) البيتان وردا في السكردان: 441.

(2) الأبيات وردت في السكردان: 441 برواية مختلفة.

(3) الحكاية وردت في الوفيات 5/ 292 - 296. والسكردان: 442.

(4) يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله، أبو المظفر ابن الجوزي مؤرخ من الكتاب الوعاظ، توفي عام654هـ انظر ميزان الاعتدال 3/ 333. البداية والنهاية 13/ 194. شذرات الذهب 3/ 266.

(5) هكذا ورد هذا التعبير في جميع النسخ، وأظن أن فيه خلخلة لم أهتد إلى تقويمها.

(6) سبقت الإشارة إليه.

بعبد الله ولقب نفسه بالمهدي ومن تقدم قبله من أسلافه الأنجاس الأرجاس نطف الشياطين، عليهم وعليه[1] لعنة الله واللاعنين، وادعى أن له نسبا في ولد علي رضي الله عنه، فإنه ليس له فيهم نسب ولا يتعلقون منه بسبب، وإنهم فجار كفار ملحدون زنادقة معطلون [وللإسلام جاحدون، ولمذهب المانوية والمجوس معتقدون، قد عطلوا الحدود] [2]، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمور، وسفكوا الدماء، ومنهم من ادعى الربوبية، قال: وكتب فيه من الأعيان: الشريف الرضي والمرتضى[3] وأبو حامد الأسفرايني[4] وأبو الحسين القدوري[5] وجماعة من علماء بغداد وأعيانهم[6].

حُكي أن الحاكم[7] جلس يوما، وفي مجلسه من أعيان دولته جماعة، فقرأ بعض الحاضرين [قوله تعالى][8]: ﴿فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[9] والقارئ يشير بيده إلى الحاكم/ [105/ب] في أثناء قراءته، فلما فرغ قام رجل يعرف بابن المسجر[10] بضم الميم وفتح السين

---

(1) عبارة: ب، ج، ه: عليه وعليهم.

(2) ما بين معقوفين ساقط كله من: ج.

(3) علي بن الحسين بن موسى بن محمد، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي الشريف، المرتضى من أئمة علم الكلام والأدب والشعر، توفي عام 436هـ راجع معجم الأدباء 13/ 146 الوفيات 3/ 313. لسان الميزان 4/ 223.

(4) أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني، أبو حامد، من أعلام الشافعية، توفي عام 406هـ. راجع طبقات الشافعية 3/ 24 طبقات الفقهاء للشيرازي: 103. الوفيات 1/ 72.

(5) أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو الحسن القدوري، فقيه حنفي، توفي عام428هـ راجع تاريخ بغداد 4/ 377. الوفيات 1/ 78. شذرات الذهب 3/ 233 النجوم الزاهرة 5/ 24

(6) الحكاية وردت في السكردان: 441-442.

(7) سبقت الإشارة إليه.

(8) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(9) النساء: 64.

(10) لم أقف عليه.

والجيم بعدها راء. وكان رجلا صالحا، وقرأ قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولواجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه﴾[1]. فلما انتهت قراءته وسكت تغير لون الحاكم، ثم أمر له بمائة دينار، ولم يعط القارئ الأول شيئا، فلما خرج القارئ الثاني قال له بعض أصحابه: أنت تعرف خلق الحاكم ولا تأمن حقده عليك وأن يفعل بك سوء، والمصلحة أن تغيب عنه. قال: فتجهز الرجل للحج وركب البحر فغرق، فرآه بعض أصحابه في المنام فسأله عن حاله فقال: ما قصر صاحب المركب أرسى بنا على باب الجنة[2].

حَكى الصولي[3] أن كل سادس من هذه الأمة من الخلفاء والملوك لا بد أن يخلع، فأول من قام بالأمر رسول/ الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن [120/ج] رضي الله عنهم، والحسين[4] السادس فخلع، ثم معاوية وابنه يزيد وابنه معاوية ثم مروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير فخلع وقتل. ثم الوليد بن عبد الملك ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد ثم هشام ثم الوليد بن يزيد فخلع وقتل، قلت: ولم يل بعد ذلك من بني أمية من بلغ ستة ثم أتى الله[5] بعد ذلك بالدولة العباسية فكان أولهم السفاح ثم المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الأمين فخلع وقتل ثم المأمون ثم/ المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل ثم/ المنتصر ثم المستعين [111/د][91/هـ] فخلع، ثم ردي وقد انتهى كلام الصولي، قلت: قال صاحب كتاب رأس مال

(1) المؤمنون: 71.

(2) الحكاية وردت في الوفيات 5/ 295. السكردان: 445.

(3) أظنه أراد أبا بكر الصولي محمد بن يحيى من علماء الأخبار(ت: 335هـ)، راجع تاريخ بغداد 3/ 427.

(4) أ: الحسن.

(5) أ: إليه.

النديم[1]: ثم القاهر[2] ثم الراضي[3] ثم المتقي[4] ثم المستكفي[5] ثم المطيع[6] ثم الطائع[7] فخلع. انتهى.

قلت: ثم القادر[8] ثم القائم[9] ثم المقتدي[10] ثم المستظهر[11] ثم المسترشد[12]

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن علي القاشاني، كان أديبا صنف رأس مال النديم في التاريخ، راجع نكت الهميان: 4. وهدية العارفين 1/ 748.

(2) محمد بن أحمد بن طلحة العباسي، أبو منصور، أمير عباسي (287-339هـ)، راجع تاريخ بغداد 1/ 339. النجوم الزاهرة 3/ 303هـ.

(3) محمد بن المقتدر بالله، أبو العباس، الراضي بالله، خليفة عباسي (297-329هـ)، راجع تاريخ بغداد 2/ 142. فوات الوفيات 3/ 321. البداية والنهاية 11/ 196 وفيه كما في الكامل اسمه أحمد.

(4) إبراهيم (المتقي) بن (المقتدر بالله) جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل أبو إسحاق، خليفة عباسي. (297-357هـ)، راجع مروج الذهب 5/ 231. راجع تاريخ بغداد: 51 والوفيات 1/ 7.

(5) عبد الله (المستكفي بالله)، بن علي المكتفي بن المعتضد، أبو القاسم، من خلفاء الدولة العباسية(292-338هـ)، انظر مروج الذهب 5/ 244. تاريخ بغداد 10/ 10.

(6) الفضل (المطيع لله) بن جعفر (المقتدر بالله) بن المعتضد العباسي، أبو القاسم، من خلفاء الدولة العباسية: (301-364هـ)، راجع مروج الذهب5/ 258 الفوات 3/ 182.

(7) عبد الكريم بن الفضل المطيع بن المقتدر، أبو الفضل خليفة عباسي (317-393هـ)، راجع تاريخ بغداد 11/ 79. الفوات 2/ 375.

(8) أحمد بن إسحاق بن المقتدر، أبو العباس، القادر بالله (336-422هـ)، راجع تاريخ بغداد 4/ 37. النبراس لابن دحية: 127 وتاريخ الخلفاء: 655.

(9) عبد الله بن أحمد القادر بالله بن إسحاق ، أبو جعفر توفي سنة 467هـ راجع تاريخ بغداد 9/ 388. فوات الوفيات 2/ 157 والنبراس: 136.

(10) عبد الله بن محمد بن القائم بن المقتدر، أبو القاسم. (448-487هـ)، راجع فوات الوفيات 2/ 219. النجوم الزاهرة 5/ 139.

(11) أحمد بن عبد الله (المقتدي) بن محمد بن القائم، أبو العباس من الخلفاء العباسيين الذين كانت لهم سيرة ممدوحة (470-512هـ)، راجع تاريخ الخلفاء: 678.

(12) الفضل (المسترشد) بن أحمد بن المقتدي، أبو منصور، كان شجاعا عالي الهمة (485-529هـ)، راجع فوات الوفيات 3/ 179، المنتظم 10/ 53. تاريخ الخميس 2/ 361.

ثم الراشد[1]/ ثم المقتفي[2]. ثم المستنجد[3] ثم المستضيء[4] ثم الناصر[5] ثم الظاهر[6] ثم المعتصم فخلع وقتل. قلت: وكذلك الدولة العبيدية كان أولهم المهدي عبيد الله[7] والقاهر بأمر الله[8] والمنصور[9] صاحب إفريقية والمعز[10] باني القاهرة والعزيز[11] والحاكم[12] فقتلته أخته وولت ابنه الظاهر[13] والمستنصر[14] [80/أ]

(1) المنصور بن الفضل بن المستظهر (504-532هـ)، راجع فوات الوفيات 4/ 816/ تاريخ الخلفاء: 694.

(2) محمد بن أحمد المقتفي بن المستظهر من أعظم الخلفاء العباسيين (489-555هـ)، انظر ترجمته في تاريخ الخلفاء: 696.

(3) يوسف (المستنجد) بن محمد المقتفي بن المستظهر أبو المظفر (510-566هـ)، راجع فوات الوفيات 4/ 358. تاريخ الخميس 2/ 363.

(4) الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي، أبو محمد (536-575هـ)، راجع فوات الوفيات 1/ 269. تاريخ الخلفاء: 707.

(5) أحمد بن الحسن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد، أبو العباس، الناصر لدين الله. انظر تاريخ الخميس 2/ 366 تاريخ الخلفاء: 713.

(6) محمد بن أحمد، أبو نصر الظاهر بن الناصر بن المستضيء: (571-623هـ)، تاريخ الخميس 2/ 369. البداية والنهاية 13/ 112

(7) عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر، الفاطمي، جد العبيديين الفاطميين (259-322هـ)، انظر الوفيات 3/ 117. الشذرات 2/ 294.

(8) لعله القائم بأمر الله كما في تاريخ الخميس 2/ 386.

(9) إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي، ثالث خلفاء الدولة الفاطمية (302-341هـ)، انظر ترجمته في الوفيات 1/ 234.

(10) معد بن إسماعيل (المنصور) بن القائم، المعز لدين الله العبيدي الفاطمي (319-365 هـ)، راجع الوفيات 5/ 224. المنتظم 7/ 82. البيان المغرب 3/ 262.

(11) نزار بن معد بن المنصور العبيدي العزيز بالله أبو منصور الفاطمي (344-386هـ)، راجع الوفيات 5/ 371. خطط المقريزي 2/ 160.

(12) انظر الهامش 57 من الباب نفسه.

(13) علي بن منصور بن العزيز بن المعز، أبو الحسين الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله. (395-427هـ)، راجع الوفيات 3/ 407. المنتظم 8/ 90. وخطط المقريزي 2/ 160.

(14) معد بن علي بن الحاكم، أبو تميم العبيدي الفاطمي المستنصر بالله (420-487 هـ)، راجع الوفيات 5/ 229. النجوم الزاهرة 5/ 1 وخطط المقريزي 2/ 162 وفي تاريخ الخميس هو المستعين.

والمستعلي[1] والآمر[2] بالله[3] والحافظ[4] والظافر[5] فخلع وقتل، ثم ابنه القادر[6] والعاضد[7] وهو آخرهم. وكذلك بنو أيوب فأولهم صلاح الدين يوسف[8]، وولده العزيز[9] وأخوه الأفضل[10] بن صلاح الدين والعادل الأكبر[11] أخو صلاح الدين والكامل[12] ولده والعادل الصغير[13] قبض عليه[14] أمراء دولته وأحضروا أخاه الصالح نجم الدين ابن أيوب. وكذلك دولة الأتراك، أولهم المعز[15] وابنه

(1) أحمد بن معد (المستنصر بالله)، بن الظاهر، أبو القاسم المستعلي بالله (467-495 هـ)، راجع الوفيات 1/ 178. النجوم الزاهرة 5/ 142.

(2) أ، ج، هـ: الأمير.

(3) منصور بن أحمد بن معد، أبو علي العبيدي الفاطمي (490-524 هـ)، راجع الوفيات 5/ 170.

(4) عبد المجيد بن محمد بن المستنصر، أبو الميمون الحافظ العبيدي الفاطمي (467-544هـ)، راجع الوفيات 3/ 235. شذرات الذهب 4/ 138.

(5) إسماعيل بن عبد المجيد بن محمد بن الظاهر العلوي الفاطمي أبو المنصور الظافر (527-549هـ)، راجع الوفيات 1/ 237 النجوم الزاهرة 5/ 319.

(6) لم يرد من بين العلماء الفاطميين فيما رجعت إليه من كتب التاريخ.

(7) عبد الله (العاضد) بن يوسف بن الحافظ العلوي الفاطمي أبو محمد (544-567 هـ)، راجع الوفيات 3/ 109. النجوم الزاهرة 5/ 307.

(8) سبق ذكره.

(9) عثمان بن يوسف بن أيوب أبو الفتح عماد الدين الملك العزيز من ملوك الدولة الأيوبية (567-595هـ)، راجع الوفيات 5/ 87. النجوم الزاهرة 6/ 120.

(10) سبق ذكره.

(11) سبق ذكره.

(12) محمد بن محمد بن أيوب، الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين. من سلاطين الدولة الأيوبية (576-635 هـ)، راجع الوفيات 5/ 89.

(13) سبق ذكره.

(14) ساقطة من: ب.

(15) هو أيبك بن عبد الله الصالحي النجمي، عز الدين التركماني. أول سلاطين المماليك البحرية في مصر والشام. (توفي حوالي 656هـ)، راجع السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي 1/ 368. تاريخ مصر لابن أياس 1/ 90 والنجوم الزاهرة 7/ 3.

المنصور[1] والمظفر قطز[2] والظاهر[3] وابنه السعيد[4] وأخوه العادل سلامش[5] فخلع، ثم الملك المنصور قلاوون[6] والأشرف ولده[7] وأخوه الناصر[8] محمد بن قلاوون والملك المنصور[9] بن الملك الناصر وأخوه الملك الأشرف كجك[10] وأخوه الناصر أحمد[11] خلع، ثم أخوه الصالح[12] ثم أخوه الملك الكامل شعبان[13]

(1) علي بن أيبك التركماني الصالحي، نور الدين، ثاني ملوك دولة المماليك (توفي بعد 657هـ)، راجع السلوك 1/ 405. وتاريخ مصر 1/ 93.

(2) قطز بن عبد الله المعزي، سيف الدين، ثالث ملوك الترك بمصر، توفي حوالي 658هـ راجع السلوك 1/ 417 وتاريخ مصر 1/ 96.

(3) بيبرس العلائي الصالحي ركن الدين، الملك الظاهر، صاحب الفتوحات والأخبار والآثار (625-676هـ)، انظر فوات الفوات 1/ 159. النجوم الزاهرة 7/ 94.

(4) محمد بركة، أبو المعالي ناصر الدين ابن الملك الظاهر بيبرس (658-678 هـ)، راجع السلوك للمقريزي 1/ 641 وتاريخ مصر 1/ 112. النجوم الزاهرة 7/ 259.

(5) سلامش بن بيبرس، سيف الدين الملقب بالملك العادل (670-690 هـ)، سلطن وعمره سبع سنوات ونصف. راجع السلوك 1/ 776. تاريخ مصر 1/ 114. النجوم الزاهرة 7/ 286.

(6) سبق ذكره.

(7) خليل بن قلاوون الصالحي، الملك الأشرف، صلاح الدين بن السلطان الملك المنصور من ملوك مصر (666-693 هـ)، راجع فوات الوفيات: 1: 406، والسلوك 1/ 656. النجوم الزاهرة 8/ 3. وتاريخ مصر 1/ 121.

(8) محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي، أبو الفتح، من كبار ملوك الدولة القلاوونية (484-741هـ)، راجع فوات الوفيات 4/ 35 والدرر 4/ 261. النجوم الزاهرة 8/ 41. وابن اياس 1/ 129.

(9) أبو بكر بن محمد بن قلاوون، سيف الدين الملك المنصور بن الملك الناصر (720-742هـ)، راجع البداية والنهاية 14/ 190.

(10) كجك بن محمد بن قلاوون، علاء الدين الملك الأشرف بن الملك الناصر (734-746هـ)، راجع الدرر الكامنة 3/ 351. البداية والنهاية 14.: 192 والنجوم الزاهرة 10/ 21.

(11) أحمد بن محمد بن قلاوون، بن شهاب الدين، الملك الناصر بن الملك الناصر (716-745 هـ)، راجع الدرر 1: 314 النجوم الزاهرة 10/ 50. البداية والنهاية 14/ 193. وتاريخ مصر 1/ 179.

(12) اسماعيل بن محمد بن قلاوون، أبو الفداء، علاء الدين، الملقب بالملك الصالح (توفي سنة 746هـ)، راجع الدرر 1/ 406. البداية والنهاية 14/ 202. النجوم الزاهرة 10/ 78.

(13) شعبان (الكامل) بن محمد الناصر بن قلاوون، توفي سنة 747هـ راجع تاريخ ابن اياس 1/ 183 والدرر الكامنة 2/ 289 والبداية والنهاية 14/ 216. النجوم الزاهرة 10/ 116. شذرات الذهب 6/ 150.

ثم أخوه الملك المظفر حاجي[1] ثم أخوه الناصر[2].

[106/ب] حُكي أنه اتفق في أيام العادل الكبير[3] سنة سبعة وتسعين وخمسمائة فناء وغلاء/ عظيم. فأكل الناس بعضهم بعضا وهلك خلق كثير من الأغنياء والفقراء. قال أبو شامة[4] في الذيل: إن السلطان الملك الناصر[5] كفر من ماله[6] في مدة يسيرة من هذه السنة نحوا من مائتي ألف وعشرين ألفا، وأكلت الميتات والكلاب في هذه السنة بمصر، وأكل من الصغار والأطفال خلق كثير، كان يشترى الصغير ويؤكل، وكذلك المرأة تؤكل[7]، وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم، [121/ج] ثم صاروا يحتالون[8]/ على الناس فيأكلون من يقدرون عليه، وإذا قوي[9] القوي على الضعيف ذبحه وأكله، وفقد خلق كثير من الأطباء في هذه السنة، يدعونه إلى المريض فيذبح ويؤكل، واستدعي بعض الأطباء لمريض فخاف على نفسه فذهب على خوف ووجل، فجعل الرجل الداعي يكبر ويكثر من ذكر الله تعالى ويتصدق في طريقه على من يجده. قال: فسكن روع الطبيب قليلا. قال: فلما

(1) حاجي بن محمد الناصر بن قلاوون، سيف الدين الملقب بالمظفر. توفي سنة 748 هـ راجع الدرر الكامنة 2/ 83. والبداية والنهاية 14/ 219. النجوم الزاهرة 10/ 148. وتاريخ مصر 1/ 186.

(2) حسن بن محمد بن قلاوون، أبو المحاسن (736-762هـ)، راجع البداية والنهاية 14/ 224 وتاريخ مصر 1/ 190. والحكاية وردت في السكردان: 450-451، والغيث المسجم في شرح لامية العجم 2/ 112.

(3) سبق ذكره.

(4) عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين أبو شامة، مؤرخ ومحدث باحث. (599-665 هـ)، وهو صاحب كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) وذيل الروضتين، وفيه ترجمته، انظر ص:37. وفي فوات الوفيات 2/ 269. طبقات الشافعية 5/ 61. البداية والنهاية 13/ 250.

(5) سبقت الإشارة إليه.

(6) د: مائة.

(7) ج، هـ: وتؤكل.

(8) د: يتحالون.

(9) د: أقدر.

وصلا إلى دار المريض وجدها الطبيب خربة فارتاب فخرج من الدار رجل وقال لصاحبه: أبطأت جئت لنا بصيد، فلما سمع الطبيب ذلك ولى هاربا، فما خلص إلا بعد جهد جهيد[1].

حُكي أنه وقع الغلاء في زمن المنتصر العلوي، أحد خلفاء مصر، وأكل الناس بعضهم بعضا حتى أن الوزير/ ركب إلى دار الوزارة فلما نزل عن بغلته أخذت [112/د] من غلمانه وأكلت ويقال: إن الملك الكامل[2] لما قتل «صاحب ميافارقين»[3] بعد محاصرتها مدة، بلغ ثمن المكوك[4] من القمح بكيل ميافارقين، خمسة وأربعين ألف درهم ورطل الخبز وهو سبعمائة وعشرون درهما، وكذلك اللحم واللبن بسبعمائة، وأوقية العسل كذلك، وكل بصلة بثلاثة وخمسين درهما، ورأس الكلب بستين درهما، وبيعت بقرة لنجم الدين بخشار[5] بسبعين ألف درهم، فاشترى الملك الأشرف رأسها وكوارعها بستة آلاف وخمسمائة درهم ومن ذلك وأشباهه شيء كثير، نسأل الله سبحانه وتعالى العصمة والسلامة[6].

حُكي أنه كان باليمن خارجي استولى على البلاد، وكان يدَّعي مذهب القرامطة وينتمي إلى صاحب/ مصر الفاطمي[7]، ويتستر بالإسلام، فقتل خلقا كثيرا وشق [92/هـ]

(1) الحكاية وردت في ذيل الروضتين: 19 والسكردان: 451.

(2) محمد بن غازي (المظفر) بن محمد العادل الملقب بالملك الكامل قتل بعد محاصرته أكثر من سنة ونصف. 658هـ راجع ذيل الروضتين: 205 وشذرات الذهب 5/ 295.

(3) ميافارقين: مدينة قديمة بديار بكر بناها ملوك الفرس، فتحت على يد خالد بن الوليد، انظر ذلك مفصلا في معجم البلدان: ميافرقين.

(4) المكوك: طاس يشرب به، وعند أهل العراق هو مكيال مقداره صاع ونصف. انظر اللسان: مكك.

(5) لم أقف عليه.

(6) الحكاية وردت في ذيل الروضتين: 19. وفيه أنه في سنة 451 هـ في زمن المنتصر بن الظاهر بن الحكم. ولم يرد خبر البقرة التي بيعت لنجم الدين. والسكردان: 452 وفيه أنه في زمن المستنصر العلوي. وكذا في تاريخ مصر 1/ 59.

(7) لعله المعز الفاطمي.

بطون الخوامل وقتل الأطفال، ومات وملك بعده ولده ففعل أشد مما[1] فعل أبوه وبنى على قبر [أبيه][2] قبة عظيمة وصفح حيطانها بالذهب والجوهر وقناديل الذهب وستور الحرير، بحيث لم يعمل مثلها في الدنيا، ومنع أهل اليمن من الحج إلى مكة، وأمرهم بالحج إلى قبر أبيه، فكان الناس يحملون في كل سنة إلى قبر أبيه من الأموال ما لا يحصى، ويطوفون به ومن لا يحمل شيئا قتله، وأقام على البغي والفجور وذبح الأطفال وسبي النساء وسفك الدماء، فكاتب أهل اليمن السلطان صلاح الدين[3] يوسف بن أيوب فجهز إليه أخاه شمس الدولة[4] ففتح اليمن وقتل بن[5] الخارجي/ ، وكان اسمه عبد النبي بن المهدي، وهدم القبة [81/أ] وأخذ ما فيها من الأموال والجواهر فكانت ستمائة حمل، ونبش قبر الخارجي][6] وأخرج وأحرق حتى عظامه[7].

حكي أن الفضل بن مروان[8] وزير المعتصم كان ظالما غاشما مبيحا للظلم وكان المعتصم يقول: الفضل بن مروان أسخط الله وأرضاني فسلطني الله عليه فصرف وجهه/ عني فخرج من عنده وهو ينشد ويقول: [122/ج]

[الطويل]

[107/ب] تجبرت يا فضل بن مروان فانتظر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل/

(1) أ، ب، د، هـ: ما.

(2) زيادة من: ب، ج، هـ.

(3) سبق ذكره.

(4) ذكره اليونيني في ذيل مرآة الزمان 2/ 297 وكذا في الروضتين 2/ 18.

(5) ساقطة من: ب.

(6) ما بين معقوفين ساقط كله من: ب.

(7) الحكاية وردت في السكردان: 454.

(8) الفضل بن مروان بن ماسرجس. وزير كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء، استوزره المعتصم العباسي (170-250هـ)، راجع الوفيات 4/ 45. النجوم الزاهرة 2/ 233.

ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم أبادهم التغيير والموت والقتل
فإن كنت قد أصبحت للناس ظالما ستردى كما أردى الثلاثة من قبل[1]

قال: فلما سمع الفضل أبياته قال: ما الذي أراد بقوله؟ فقيل له: [إنه أراد][2] الفضل بن يحيى[3]، والفضل بن سهل[4]، والفضل بن الربيع[5] فتغير وجهه ولم يلبث إلا أياما يسيرة حتى قبض[6].

حُكي أنه كتب أبو مسلم الخراساني[7] إلى أبي جعفر المنصور يخطب منه ابنة عمّي بن عبد الله[8] وكتب إليه: عافانا الله وإياك، فنقم عليه ذلك، واستشار فيه مسلم بن قتيبة[9] فقال: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾[10] فقال المنصور: حسبك يا أبا أمية، لقد أصبت الغرض، ثم استدعاه ولم يأذن لأحد معه، فلما دخل عليه وأخذ مجلسه سأله أن يريه سيفه، فلما تناوله أخذ يذكره فعلاته التي نقمها عليه وهو

---

(1) الأبيات وردت في الوفيات 4/ .45 وفيه أن المرزباني نسبها للشاعر الهيثم بن فراس لكنها غير واردة في المعجم المطبوع. وغرر الخصائص: 60 والمستطرف 1/ 186 والمخلاة: 305 مع اختلاف قليل بين الروايات.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد العباسي(147-193هـ)، راجع تاريخ بغداد 12/ 334 .الوفيات 4/ 27.

(4) الفضل بن سهل السرخسي، أبو العباس، وزير المأمون العباسي (154-202هـ)، راجع تاريخ بغداد 12/ 339. الوفيات 4/ 41.

(5) الفضل بن الربيع بن يونس، أبو العباس، كان وزيرا للرشيد وهو صاحب نكبة البرامكة (138-207 هـ)، راجع تاريخ بغداد.343/ 12 الوفيات 4/ 37. البداية والنهاية 10/ 263.

(6) الحكاية وردت في الوفيات 4/ 45 مع اختلاف في الرواية.

(7) عبد الرحمان بن مسلم، مؤسس الدولة العباسية وأحد كبار القادة. (100-137 هـ)، راجع تاريخ بغداد 10/ 207. الوفيات 3/ 145. لسان الميزان 3/ 436.

(8) سبق ذكره.

(9) هو سلم وليس مسلم بن قتيبة أبو عبد الله الباهلي خدم بني أمية وبني العباس (ت 149 هـ)، انظر الكامل في التاريخ 5/ 590 والنجوم الزاهرة 2/ 11.

(10) الأنبياء: 22.

يعتذر، ثم ركضه برجله فوثب عليه المرصدون لقتله، فقال: استبقيني لأعدائك. فقال: وأي عدو أعدى منك؟ فقتلوه وأخرج إلى قواده بالجوائز والخلع فقسمت عليهم ثم رمى برأسه إليهم/ فتفرقوا وجعلوا يقولون مضى مولانا بالدراهم إنا لله وإنا إليه راجعون. وفيه يقول أبو دلامة[1] واسمه زيد[2] بن الجون[3] وكان وعده بالقتل: [113/د]

[الطويل]

أبا[4] مجرم ما غير الله نعمة ... على العبد إلا أن يغيرها العبد[5]

افي دولة المنصور حاولت غدرة ... ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى ... عليك بما خوفتني الأسد الورد[6]

ومولد أبي مسلم على رأس المائة، وقتله سنة سبع وثلاثين ومائة، واسمه عبد الرحمان بن مسلم بن عبد القيس، وكان مولى لإدريس جد أبي دلف[7]، وكان مولاه مسجونا بالكوفة، وأبو مسلم معه يخدمه فرأى بكر بن ماهان[8] منه طرافة وحذقا[9] فقال لإدريس: ما هذا الغلام؟ قال: هذا مملوك لي. قال: بعه لي. قال:

(1) أبو دلامة زند بن الجون(ت161هـ)، كوفي أسود، مولى لبني أسد، مدح أبا جعفر المنصور لما قتل أبا مسلم الخرساني بقصيدة طلب فيها من أبي جعفر عشرة آلاف درهم فأمر له بها. راجع تاريخ بغداد 8/ 488. الأغاني 10/ 235 والوفيات: 2/ 320 معجم الأدباء 11/ 165. بروكلمان 2/ 18.

(2) أ: زيد.

(3) هـ: ابن الجور.

(4) أ، هـ: أيا.

(5) في الأغاني: 10/ 235 أبا مسلم ما غير الله نعمة على العبد حتى يغيرها العبد

(6) اختلف ترتيب الأبيات في الأغاني فكان هذا البيت في الرتبة الأولى مع سقوط البيت الثاني. والأبيات وردت في الأغاني 10/ 235 والوفيات 3/ 155. وغرر الخصائص: 75-76.

(7) سبق ذكره.

(8) لم أقف عليه، ولعله أبو بكر بن ماهان.

(9) أ: وضرفا.

هو لك بها شئت، فأعطاه أربعمائة درهم وأخذه وبعث به إلى إبراهيم [1] بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، المنعوت بالإمام، فدفعه إبراهيم إلى موسى الروح [2] فسمع منه وحفظ عنه وما زال فوره [3] ينبل/ إلى أن أرسله إبراهيم بالدعوة لبني [93/هـ] العباس سنة ثمان وعشرين ومائة، فقدم خراسان يدعو الناس إلى طاعتهم [4] في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة، فنزل قرية من قراها، وبعث [5] دعاته، فقال الناس: رجل من بني هاشم قد ظهر، له حلم ووقار وسكينة، فانطلق فتية/ [123/ج] من أهل مرو فأتوا أبا مسلم في عسكر فسألوه عن نسبه، فقال لهم: خبري خير لكم من نسبي، فسألوه شيئا من الفقه فقال: نحن إلى دعوتكم أحوج منا إلى مسألتكم، ولم يزل في الدعوة إلى أن أظهر الله الدعوة العباسية فقيل لأبي مسلم: ما كان سبب انتقال الدعوة من بني أمية إلى بني العباس؟ فقال: لأنهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم، وقربوا أعداءهم تعطفا فصار الولي عدوا بالبعد ولم يصر العدو وليا بالقرب، وأنشد يقول/ : [108/ب]

[البسيط]

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان إذ حسدوا/ [82/أ]

ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا ... من رقدة، لم ينمها قبلهم أحد

---

(1) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، زعيم الدعوة العباسية ورأس الخارجين على بني أمية. (82-131هـ)، راجع مروج الذهب: بداية الدولة العباسية الجزء 4. الكامل في التاريخ 5/ 422.

(2) أظنه أراد به موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي، أمير عباسي كان يصبو إلى الخلافة قبل المنصور. انظر الوزراء والكتاب للجهشياري: 217-220.

(3) لعله أراد هنا القوة والشدة.

(4) أ: طاعته.

(5) ج: فبعث.

ومـن رعـى غنمـا بـأرض مسـبعة ونـام عنهـا تولـى رعيهـا لأسـد[1]

وقيل: أحصي من قتله أبو مسلم صبرا فكانوا ستمائة ألف، وقيل لبعضهم: أيهما خير، الحجاج أم أبو مسلم؟ فقال: لا أقول بخيرة أحدهما، أبو مسلم فيه تؤدة في نفسه لم يُرَ عليه سرور ولا حزن، ولم ير ضاحكا ولا باكيا، ولا يأتي النساء إلا مرة في السنة ويقول: الجماع جنون، ويكفي الرجل أن يجن في السنة مرة[2]، وسيأتي بعد ذلك خبر انتقال الدولة من بني أمية إلى بني العباس بأبسط من ذلك.

حُكي لما أراد المعتصم أن يشرف أشناس[3] التركي[4]، أمر أصحاب المراتب أن يترجلوا له، فكان فيمن ترجل/ الحسن بن سهل[5] فرآه حاجبه يمشي ويعثر فبكى [114/د] رحمة له، فقال: لا يهمك ما ترى، إن هذه الملوك شرفتنا ثم شرفت بنا. قيل: ولما عزل مسلم بن قتيبة[6] عن رياسة بني تميم قال شاعرهم:

[الوافر]

فـإن تـك قـد عزلـت فـلا عجيـب[7] ضيـاء الشـمس يمحـوه الظـلام[8]

وقال آخر فيه:

---

(1) الأبيات وردت في الوفيات 3/ 152. مع اختلاف قليل بين الروايتين. وغرر الخصائص: 181 والمستطرف 1/ 296.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 137-143 والوفيات 3/ 145-155. والغرر: 181، والمستطرف1/ 296.

(3) د: الناس.

(4) قائد تركي من قواد المعتصم والواثق توفي حوالي 230هـ. انظر فتوح البلدان: 297. تاريخ اليعقوبي 2/ 586.

(5) الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، أبو محمد، وزير المأمون العباسي (166-236 هـ)، راجع تاريخ بغداد 7/ 319. الوفيات 2/ 120.

(6) سبق ذكره.

(7) أ: عجب.

(8) البيت ورد في غرر الخصائص: 77.

[الكامل]

عزلوه كالذهب المصفى لا يرى ... حالا[1] مغيرة له عن حال
لم يعزلوا الأعمال عنه وإنما ... عزلوا[2] العفاف به عن الأعمال[3]

قال مطرف[4]: «لا تنظروا إلى خفض عيش الملوك وطيبه ولكن انظروا إلى سوء منقلبهم»[5] وأنشد ابن الأعرابي[6] رحمه الله:

[المديد]

رب قوم رتعوا في نعمة ... رغد والعيش ريان غدق[7]
سكت الدهر طويلا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق[8]

وقال آخر وأجاد[9]:

[البسيط]

لا تغبطن وزيرا للملوك وإن ... أحله الدهر منهم فوق رتبته
واعلم بأن له يوما تمور به ... الأرض الوقور كما مارت لهيبته/ [124/ج]

---

(1) أ: حال.

(2) ب: عجزوا.

(3) البيتان وردا في غرر الخصائص: 77.

(4) هو مطرف بن مازن أبو أيوب الصنعاني، تولى القضاء بصنعاء اليمن. وتوفي في خلافة هارون الرشيد. انظر الوفيات 5/ 209.

(5) قول مطرف، ورد في غرر الخصائص: 78.

(6) محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله، راوية، علامة باللغة (150-231 هـ)، راجع تاريخ بغداد 5/ 282. الوفيات 4/ 306. بروكلمان 1/ 119.

(7) العيش ريان غدق: ريان: من الرواء وهو الماء الذي يروي، والغدق: وهو بمعنى الخصب الواسع. اللسان: رين. غدق.

(8) البيتان وردا في الغرر: 78. وتحفة الأريب ونزهة اللبيب لأبي مدين الفاسي.

(9) هو أبو زيادة أبو طالب يحيى بن أبي الفرج (522-594 هـ) راجع معجم الأدباء 20/ 16 وفيه ابن زيادة. والوفيات 6/ 244. الشذرات 4/ 318.

هارون وهو أخوموسى وناصره لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته[1]

حُكي أن الحجاج وفد على عبد الملك بن مروان فأخذا يتجاذبان أطراف المذاكرة فقال له: هل لك في الشراب؟ فقال: [ليس][2] بحرام ما أحللته، ولكني أمنع أهل عملي منه، وأنا آخذ بما قال العبد/ الصالح وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه. قال: فاستحسن ذلك وأعفاه[3]. [94/هـ]

ويقال: دخل إسحاق بن إبراهيم الموصلي[4] على الرشيد فسأله أن يغنيه صوتا اقترحه عليه، فلما غناه لم يكد أن يملك نفسه من شدة الطرب، فقال: تمن علي. فقال: أتمنى عين مروان[5]، يعني ضيعة عظيمة قال: فرأيته وقد دارت عيناه في رأسه حتى خلتهما[6] جمرتين، ثم قال لي: يابن الخنا ! أتريد أن تشهرني[7] بهذه المجالس؟ يقول الناس: أطربه فوهبه عين مروان، أما والله لولا بادرة جهلك غلبت عليها صحة عقلك لألحقتك بمن غبر من أهلك،/ وأطرق إطراق الأفعوان[8]، فرأيت مَلَكَ الموت بيني وبينه ينتظر أمره في، ثم رفع رأسه وقال: يا غلام ! خذ بيد هذا الجاهل، وأدخله بيت المال، ودعه وإياه ! قال إسحاق: فدخلت وأخذت ما يساوي عين مروان أضعافا مضاعفة. [109/ب]

---

(1) الأبيات وردت في المراجع المشار إليها في ترجمة الشاعر.

(2) زيادة من: ج.

(3) الحكاية متفرقة في الكتب التاريخية التي وردت فيها أخبار الحجاج

(4) إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي من أشهر ندماء الخلفاء (155-235هـ)، راجع تاريخ بغداد 6/ 328. الأغاني 5/ 268. الوفيات 1/ 202.

(5) عين مروان: لم أقف عليها.

(6) أ: خلتاهما.

(7) هـ: تشتهرني.

(8) الأفعوان: ذكر الأفاعي، والجمع كالجمع. اللسان: فعا.

حُكي أن بعض الملوك انفرد عن عسكره فعطش فدخل قرية يستسقي[1]، وقصد بابا منها، وإذا فيه امرأة كالقمر فراودها عن نفسها فلم تستطع مخالفته لمعرفتها به، ثم أخرجت له كتابا وقالت: انظر في هذا حتى أصلح من شأني ما يجب، فلما نظر فيه رأى فيه الزجر عن الزنى، وما أعد الله تعالى/ لفاعله من العذاب [83/أ] الأليم، فصرف الملك همته عن ذلك، ثم دفع لها الكتاب ومضى، فلما جاء زوجها أخبرته الخبر فاعتزلها خوفا من الملك، وربما دخلت في خاطره وكان جبارا، فأضر ذلك بحالها، فشكاه أهلها إلى الملك، فقالوا: أيها/ الملك، إن هذا الرجل استأجر [115/د] منا أرضا للزراعة، فزرعها مدة، ثم عطلها الان، وإن الأرض تفسد بالتعطيل، فقال له الملك: ما يمنعك من زرع أرضك؟ فقال له: أيها الملك، إنه قد بلغني أن الأسد قد دخل أرضي وإنه لا طاقة لي بالأسد، فعرف الملك القصة فقال له: إن أرضك أرض طيبة صالحة للزرع فازرع أرضك، فإن الأسد ما بقي يدخل أرضك، بارك الله لك فيها[2].

حُكي لما أراد هارون الرشيد أن ينقل وزارته من الفضل بن يحيى[3] إلى أخيه جعفر بن يحيى[4] قال لوالدهما يحيى[5]: إني أريد أن أنقل الخاتم الذي في يد الفضل إلى يد جعفر فاحتشمت منه فاكفني ذلك. فكتب يحيى إلى[6] الفضل: قد أمر أمير المومنين أعلى الله قدره، وأنفذ أمره، أن ينقل خاتمك من يمينك لشمالك، فأجاب الفضل: قد فهمت ما أراد مني في أخي، وما انتقلت عني نعمة صارت إليه، ولا

---

(1) ج، د: يستقي.

(2) الحكاية وردت في ثمرات الأوراق بتصرف. انظر ج 2/ 228.

(3) سبقت الإشارة إليه.

(4) سبق ذكره.

(5) سبق ذكره

(6) د: ابن الفضل.

غربت عني رتبة طلعت عليه[1].

[125/ج] حُكي أن السفاح خطب لما قتل مروان[2]/ بن محمد الجعدي وبويع له، فقال في خطبته، وتلى قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها وبئس القرار﴾[3] ثم قال: نكص بكم[4] يا أهل الشام[5]، آل حرب وآل مروان، ما يقول زعماؤكم؟ يقولون: ﴿ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار﴾[6] فيقول الله وفاء لما وعد: ﴿لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾[7] أما أنا فقد غفرت لكم الزلة، وبسطت لكم الإقالة، وعذت بفضلي على نقصكم وبحلمي على جهلكم فليسكن روعكم وليطمئن جاركم وليعظكم مصارع أوليائكم، ﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾[8].

حُكي أن المنصور خطب فقال: أيها الناس، اتقوا الله، فقام إليه رجل وقال: اذكر من ذكرتنا به، فقال: قل سمعا وطاعة لمن سمع عن الله وذكر به، ومحال أن أذكر وأنساه، ﴿لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين﴾[9]، وأما أنت أيها الرجل فما أردت بهذا وجه الله ولكن ليقال: قام فقال فعوقب فصبر![10] وأهون بها لو كانت، وأحضكم أيها الناس عليها فإن الموعظة فينا نزلت، وعنا أخذت وبيننا نبتت،

---

(1) الحكاية وردت في زهر الآداب 2/ 385 وغرر الخصائص: 149.
(2) ساقطة من: د.
(3) الأعراف: 36.
(4) ب: فيكم.
(5) هـ: السلام.
(6) إبراهيم: 30-31.
(7) الأعراف: 36.
(8) النمل: 52. والحكاية وردت في العقد الفريد 4/ 184-185. جمهرة خطب العرب 3/ 8.
(9) الأنعام: 56.
(10) لعله يعني العقوبة.

فرحم الله امرءا عمل في دنياه لآخرته، فمشى القصد، ونال الفضل، وجانَب الهجر. قال: ثم أخذ بقائم سيفه ثم قال: إن داءكم/ هذا دواؤه وأنا زعيم لكم [١١٥/ب] بشفائه، فليعتبر/ عبد قبل أن يُعتَبر به، فما بعد الوعيد إلا الإيقاع، وتلا قوله تعالى: [٩٥/ب] ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يومنون بآيات الله﴾[1].

حكى أبو القاسم الأيادي[2] أن جماعة من بني أمية دخلوا على السفاح وفيهم هشام[3] عم سليمان بن عبد الملك فألح عليه السفاح بالنظر، فلما رأى ذلك منه أنشده يقول:

[الخفيف]

عبد شمس أبو ك وهو أبو نا ... لا تناديك من مكان سحيق

والقرابات[4] بيننا موشجات[5] ... محكمات العرى بحبل وثيق[6]

قال: فأعجبه ذلك منه وأجلسه معه على السرير، وأقعد أصحابه يمينا وشمالا، ثم قال لهم: إني/ أريد أن أستخلصكم لنفسي فشكروه على ذلك، [فبينما هم على [116/د] ذلك][7] إذ دخل عليهم سديف[8]، فأنشد للسفاح قصيدته التي أولها يقول:

ظهر الدين فاستبان مليا[9]

(1) النحل: 105 والحكاية وردت في العقد 4/ 186 وعيون الأخبار 2/ 336 وجمهرة خطب العرب 3/ 2.

(2) هو علي بن محمد بن علي بن يعقوب، أبو القاسم الإيادي، كان ثقة يتفقه على مذهب مالك، توفي سنة 414هـ انظر تاريخ بغداد 13: 579

(3) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الوليد عاشر خلفاء بني أمية (72-125هـ)، وفي غرر الخصائص هو الغمر بن هشام. انظر ترجمة هشام في تاريخ الخلفاء: 96 تاريخ الخميس 2/ 318.

(4) هـ: القرابة.

(5) أ: مسجات.

(6) البيتان وردا في غرر الخصائص: 108-109 وورد البيت الثاني برواية مختلفة. في اللسان: وشج.

(7) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(8) سديف بن إسماعيل بن ميمون، مولى بني هاشم، شاعر حجازي توفي حوالي 136هـ طبقات الشعراء: 37 وفيه: سديف بن ميمون. الشعر والشعراء 2/ 765. الأغاني 16/ 142.

(9) هذه القصيدة لم أقف عليها.

فقال السفاح لسليمان: يا ابن هشام! كيف شاعرنا؟ فقال لحينه معجلا: شاعرنا أكثر بيانا وأفصح لسانا، فاحمرت عيناه غضبا وهاجت حميته، ثم ضرب على فخذه وقال في الحال بالارتجال:

[الكامل]

طمعت أمية أن تجاهي هاشم　　عنها ويذهب زيدها وحسينها

كلا ورب محمد ومليكه　　حتى يباد كفورها وخؤونها[1]

قال: ثم قال لهم: قوموا إلى مقصورتكم، ثم دعا بجماعة من أهل خراسان فأعطاهم الخشب/ وقال: أشدخوهم[2] فشدخوهم/ عن آخرهم، قال سديف: ما خرجت حتى رأيتهم معلقين بعراقيبهم وقد نهشت الكلاب رؤوسهم وأجسادهم[3]. [126/ج][84/أ]

حُكي أنه اجتمع جماعة من الشعراء بباب المعتصم فبعث إليهم يقول: من كان منكم يحسن أن يقول ما يقول منصور النمري[4] في الرشيد فليدخل علينا، وهي هذه الأبيات:

[البسيط]

إن المكارم والمعروف أدوية　　أحلك الله منها حيث تجتمع

إذا رفعت امرئ فالله رافعه　　ومن وضعت من الأقوام يتضع

من لم يكن بأمين الله معتصما　　فليس بالصلوات الخمس ينتفع

---

(1) البيتان وردا في غرر الخصائص: 109.

(2) الشدخ: كسر الشيء الأجوف كالرأس. اللسان: شدخ.

(3) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 108-109.

(4) منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري، أبو القاسم، شاعر، توفي نحو190هـ. راجع الشعر والشعراء 2/ 863 وفيه: منصور بن سلمة بن الزبرقان. والأغاني 13/ 157-175. وتاريخ بغداد 13/ 65.

إن أخلف الغيث لم تخلف أنامله   أوضاق أمر ذكرناه فيتسع[1]

فقال محمد بن وهيب[2]: فينا من يقول خيرا منه وأنشد يقول:

[البسيط]

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها   شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكي أنامله في كل نائبة   الليث والغيث والصمصامة الذكر[3]

قال: فأمر بإدخاله وأحسن جائزته. ويقال: إن النمري كانت زوجته في المخاض فمر به العتابي[4] فقال له: مالك؟ فقال: امرأتي في المخاض منذ ثلاث، ونحن على يأس منها. فقال له العتابي: إن دواءها معك، قل: يا هارون الرشيد! فإن الولد يخرج. فقال له النمري: شكوت إليك ما بي فأجبتني بمثل/ هذا. فقال: [111/ب] ما أخذته إلا من قولك:

[البسيط]

[إن أخلف الغيث لم تخلف أنامله   أوضاق أمر ذكرناه فيتسع[5]][6]

فقال النمري: يا هارون الرشيد! فجاء البشير بوضعها غلاما[7]، وهذا غريب.

(1) الأبيات وردت في شعر النمري: 97. والأغاني ما عدا البيت الثالث. انظر الجزء 13/ 165-167. وورد البيت الأول منها في تاريخ بغداد 13/ 143. وورد البيتان الأولان في المستطرف 1/ 180 وديوان المعاني 1/ 59.

(2) محمد بن وهيب الحميري، أبو جعفر، شاعر من شعراء الدولة العباسية، توفي حوالي 225هـ راجع معجم الشعراء: 357 والأغاني 17/ 142.

(3) الصمصامة والصمصام: بمعنى واحد للسيف الصارم الذي لا ينثني. انظر اللسان: صمم. والبيتان وردا في الوفيات منسوبين للبحتري 7/ 351.

(4) كلثوم بن عمروبن أيوب من بني عتاب، شاعر مجيد (توفي حوالي 220هـ)، راجع الشعر والشعراء 2/ 867. ومعجم الشعراء: 244 وتاريخ بغداد: 488. بروكلمان 1/ 120.

(5) هـ: فيتبع.

(6) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(7) الحكاية وردت في الأغاني 19/ 4، وزهر الآداب 3/ 703، وقصة المخاض وردت في شعر النمري: 9. وطبقات ابن المعتز: 242-243. وديوان المعاني 1/ 59.

حُكي أن محمد الأمين بينما هو يطوف بقصره إذ مر بجارية له سكرى، وعليها كساء عز تسحب[1] أذيالها فراودها عن نفسها فقالت: إنا على ما ترى ولكن إذا [96/هـ] كان في غد أكون في خدمتك. فلما كان من الغد قال لها/ : الميعاد. فقالت: كلام الليل يمحوه النهار. قال: فخرج إلى مجلسه فقال: من بالباب من الشعراء؟ فقيل له: مصعب[2] والرقاشي[3] وأبو نواس، فأمر فأدخلوا عليه. فقال: ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخر ذلك الشعر [4] كلام الليل يمحوه النهار، فابتدر الرقاشي [117/د] فقال/ :

[الوافر]

متى تصحو وقلبك مستطار | وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك محبا مستهاما | فتاة لا تزور ولا تزار[5]
إذا استنجزت منها الوعد قالت: | كلام الليل يمحوه النهار[6]

[127/ج] وقال مصعب/ :

[الوافر]

أتعذلني وقلبك مستطار | كئيب لا يقر له قرار

(1) د: تحسب.

(2) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله، علامة بالأنساب وشاعر وثقة في الحديث. (156-236 هـ)، معجم الشعراء: 327. تاريخ بغداد 13/ 112. تهذيب التهذيب 10/ 162.

(3) الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري، أبو العباس، شاعر مجيد (ت نحو200هـ)، معجم الشعراء: 180 تاريخ بغداد 12/ 345. الأغاني16/ 260. فوات الوفيات 3/ 183.

(4) عبارة د: آخر الشعر ذلك.

(5) الصب: المشتاق. انظر اللسان: صبب.

(6) الأبيات وردت في العقد الفريد 8/ 115 بنفس الرواية، وديوان الصبابة: 205 -206 وحلبة الكميت: 162. وروضة الأزهار 24 وبدائع البدائه: 251.

بحب مليحة صادت فؤادي ... بألحاظ يخالطها[1] احورار[2]
ولما أن مددت يدي إليها ... لألمسها[3] بدا منها النفار[4]
فقلت لها: عديني منك وعدا ... فقالت: في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا فقالت: ... كلام الليل يمحوه النهار[5]

وقال أبو نواس:

[الوافر]

وخود قد مشت[6] في القصر سكرى ... ولكن زين السكرَ الوقارُ[7]
وهز الريح أردافا ثقالا ... وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الردى عن منكبيها ... من الحركات وانحل الإزار/ [85/أ]
وقد وعدت بوصل ثم لما ... أتيت له وفي الأحشاء نار
فقلت الوعد سيدتي، فقالت: ... كلام الليل يمحوه النهار[8]

فقال له الأمين: أخزاك الله! أكنت معنا أو مطلعا علينا؟ فقال: بل علمت ما في نفسك فترجمت عما في ضميرك، فأعجبه ذلك وأجازه[9].

حُكي أن المنصور خرج يوما إلى مجلسه المعد للقضاء، ثم نادى الحجاب والبوابين

---

(1) أ: يخالطه.

(2) الحور: أن تسود العين كلها مثل أعين الضباء والبقر، وهو مستعار للنساء. انظر اللسان: حور.

(3) د: لأمسها.

(4) ب، ج، د، هـ: الفار.

(5) الأبيات وردت في العقد 8/ 115 مع اختلاف بسيط بين الروايتين. وديوان الصبابة و حلبة الكميت: 162. وروضة الأزهار: 24.

(6) ب، د: مست. زيادة من: ب، ج، هـ.

(7) الخود: الفتاة الشابة الحسنة الخلق. اللسان: خود.

(8) الأبيات لم ترد في الديوان ووردت في العقد 8/ 116. وديوان الصبابة: 205-206 وحلبة الكميت: 162.

(9) الحكاية وردت في العقدة 8/ 115. وديوان الصبابة: 205-206 وحلبة الكميت: 162.

واغتاض عليهم وقال: ألم آمركم أن تمنعوا سفلة الناس ألا يدخلوا مجلسنا فيكتبون لنا فيه ما لا يليق؟ فقالوا: والله لم يدخل أحد. قال: فمن الذي كتب لنا على الحائط هذا الشعر:

[الطويل]

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت   سنوك وأمر الله لا شك نازل

[112/ب] أبا جعفر هل كاهن أو منجم   يرد قضاء الله أم أنت جاهل[1]/

فقال الحاجب: يا سيدي: والله ما أرى الحائط إلا أبيض نقيا، فقال: هذه نفسي نعيت إلي، علي بالرحيل إلى حرم ربي. فخرج حاجا، قال: فزلقت به ناقته بالحجون[2] عند بئر ميمون[3] في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، فمات رحمه الله تعالى[4].

حُكي أن معاوية، رضي الله عنه، دخل عليه[5] رجل فسأله شيئا وقال له: [لي][6] عليك حقان. الأول: حق الإسلام، والثاني: حق القرابة. فقال له معاوية: من أي قرابتنا أنت؟ قال: فانتسب إلى خزيمة[7] فقال له معاوية: لقد أدليت بقرابة بعيدة، فقال/ الرجل: قال رسول الله ﷺ: «الرحم يوصل ولو يلقيك إلى ثلاثين [118/د]

---

(1) البيتان وردا في مروج الذهب 4/ 163. والكامل في التاريخ 6/ 22 وشرح المقامات للشريشي 2/ 51. وقصص العرب: 1/ 115.

(2) الحجون: الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة وقيل هو موضع بمكة فيه اعوجاج. اللسان: حجن. ومعجم البلدان: الحجون.

(3) بئر ميمون بأعلا مكة، ذكره ياقوت في معجمه.

(4) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 162 ولم يرد فيه خبر زلق الناقة. والكامل في التاريخ 6/ 22. تاريخ الطبري 9/ 321. وشرح المقامات 2/ 51.

(5) ساقطة من: ج.

(6) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(7) أراد خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة وهم بطن من قريش. انظر معجم قبائل العرب لكحالة 1/ 343.

أباء»[1]. فقال معاوية: اللهم اشهد، ثم وصله بمال، فقال له[2]: هذا أجهز به ابني[3] فاعطني مثله أصلح به حالي. فأعطاه. فقال له ابنه: يا أبت! حسبك. فقال له: يا بني! إنما مثلنا مع أمير المومنين كما قال الأول[4]:/ [128/ج]

[الوافر]

نقلبه لنخبر حالتيه فتلقى عنده كرما ولينا
نميل على جوانبه كأنا إذا ملنا نميل إلى أبينا[5]

فقال معاوية للولد: فاسأل حاجتك فقال: لأن حسبنا المومن لا يحتشم ولا يغتم[6].

حُكي أن معاوية خطب، وهي آخر خطبة خطبها فقال: أيها الناس! إنه من زرع قد احتصد، وإنه لن ياتيكم بعدي إلا من هو شر مني، كما كان من قبلي خير مني، وأنت يا يزيد! إذا دنا أجلي فول غسلي رجلا لبيبا فإن اللبيب من الله بمكان، ثم اعمد إلى منديل في الخزانة/ فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة[7] من شعره، [97/هـ] وأظفاره ﷺ، فاجعل الثوب على بدني دون أكفاني واستودع القراضة منافذ وجهي، فإذا أدرجتموني في جديدي ولحدي فخلوا بين معاوية وأرحم الراحمين، ولما ثقل في الضعف وتحدث الناس أنه الموت مهد له مجلسا وجعل فيه الوسائد

(1) الحديث لم أقف عليه.

(2) ساقطة من: د.

(3) أ، ج، هـ: ابنتي.

(4) وهو أبو الجهم، عامر بن حذيفة بن غانم، أسلم يوم فتح مكة شارك في بناء الكعبة واحد الأربعة الذين دفنوا عثمان، توفي حوالي 70 هـ راجع نسب قريش: 369. الإصابة: 2/ 249.

(5) البيتان وردا في العقد 1/ 50 مع اختلاف بين الروايتين.

(6) الحكاية وردت دون الشعر في المستطرف 1/ 269.

(7) القراضة: ما يقرض من خبز أوثوب وغيره. ومنها قراضات الثوب وهي التي يقطعها الخياط. انظر اللسان: قرض.

والحشايا، ثم أذن للناس فدخلوا عليه فلما أحس بالموت أمرهم بالانصراف، فلما انصرفوا أنشأ يقول:

[الكامل]

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع[1]

فلما شاع هذا في الناس[2] أجابه بعض العلويين يقول:

[الكامل]

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع[3]

قال: ثم جمع أهله وقال لهم: ألستم أهلي؟ قالوا: بلى، فداك الله بنا. قال: ولكم كسبي وعليكم كدي كان[4]. قالوا: بلى بنا فداك الله. قال: فهذه روحي قد خرجت من قدمي فردوها علي إن[5] استطعتم، فبكوا وقالوا: ما لنا إلى هذا من سبيل. فبكى وقال: من تغره الدنيا من[6] بعدي[7].

حُكي أن معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان خطب يوم خلع نفسه بنفسه من الخلافة، فقال: نحمد الله/ تعالى بأبلغ ما يكون من الحمد ونثني عليه بأبلغ [113/ب]

(1) البيت ورد في شرح أشعار الهذليين للسكري 1/ 10 والوفيات 6/ 155. والبداية والنهاية 8/ 142 وهو لأبي ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد بن محرث من بني هذيل، شاعر فحل مخضرم، توفي حوالي 27هـ انظر ترجمته في الشعر والشعراء 2/ 657 ومعاهد التنصيص 2/ 165.

(2) عبارة ب، د: شاع في الناس هذا.

(3) البيت ورد في الديوان والمراجع السابقة والبيتان معا في قصيدة الهذلي مطلعها:

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجز

انظر أشعار الهذليين 1/ 4.

(4) ساقطة من: ج.

(5) ساقطة من: د.

(6) ساقطة من: ب.

(7) الحكاية وردت في تاريخ ابن الأثير 4/ 7 والطبري 6/ 181 والبداية والنهاية 2/ 142 وجمهرة خطب العرب 2/ 175.

ما يكون من الثناء، ثم قال: أيها الناس! ما أنا راغب في الولاية عليكم لعظيم ما أكرهه/ منكم، وإني أعلم أنكم تكرهونا أيضا لكنا بلينا بكم وبليتم بنا لأن جدي معاوية سامحه الله قد نازع في الأمر من هو أحق به منه لقرابته من رسول الله ﷺ، وسابقته أعظم المجاهدين قدرا وأعلاهم منزلة، فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون، ثم أفضت الخلافة إلى أبي/ يزيد، ولقد كان أبي لسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة رسول الله ﷺ، فركب ما ركب من جرأته على الله وقتله أولاد رسول الله ﷺ، فقَلَّت مدته وانقطع أمله، وضاجع عمله، وبقي مرتهنا به فريدا في قبره، وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه، فليت/ شعري ماذا قال؛ وماذا قيل له؟ هل عوقب بإساءته أم جوزي بعمله؟ وذلك ظني. قال: ثم اختنق بعبرته فبكى طويلا ثم قال: وصرت أنا ثالث القوم، والساخط علي أكثر من الراضي، ولا يراني الله تعالى متقلدا أوزاركم ولا ألقاه بتبعاتكم فدونكم أمركم فخذوه، ومن رضيتم به خليفة عليكم فولوه، فقد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، والله لئن كانت الخلافة مغنما فقد نال أبي منها مأثما، وإن كانت شرا فحسبه منها ما أصابه، ثم نزل عن المنبر، فدخلت عليه أمه فقالت له: ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك، فقال لها: وددت والله ذلك، وتوفي رحمه الله تعالى بعد خلع نفسه بسبعين ليلة، وهو ابن ثماني عشرة سنة ولم يعقب، وكان السبب الحامل له على خلع نفسه ما حكاه محمد بن ظفر[1]، إنه كان له جاريتان إحداهما بارعة في الجمال فدخل عليهما وهما يتناجيان[2]. فقالت إحداهما للجميلة: لقد ألبسك الجمال كبر الملوك فقالت: وأي ملك يضاهي ملك الحسن؟ وهو قاض على الملوك، فهو الملك حقا. فقالت: وأي خير في الملك وصاحبه، إما مقبل على

[1/86] [119/د] [129/ج]

(1) محمد بن عبد الله أبو محمد بن محمد بن ظفر الصقلي (497-565 هـ)، أديب رحالة مفسر، انظر ترجمته في الوفيات 4/ 395. ومعجم الأدباء 19/ 48.

(2) ب، ج، د، هـ: يتلاحيان.

لذاته فمصيره للهلاك والدمار، وإما أن يكون كعمر بن الخطاب، رضي الله عنه؟ فقد قال: إن نمت ليلتي ضيعت نفسي، وإن نمت نهاري ضيعت رعيتي، فكيف لي بالنوم بينهما؟ قال: فوقعت الكلمتان في نفس[1] معاوية موقعا حمله على خلع نفسه، فأطلع أهل بيته على ذلك فأقاموا عشرين ليلة يناظرونه على ذلك، فلما رأوه غير منته قالوا له: أعهد إلى أحدنا. فقال لهم: لم أكن لأتجرع مرارة فقدها وأتقلد تبعة [2] عهدها، ولوكنت موثرا بها أحدا لآثرت بها نفسي، ثم خرج فخلع نفسه أيضا، وكان مع صغر سنه عالما عاملا متبتلا، توفي رحمه الله تعالى لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين[3].

[98/هـ] حُكي أن سليمان بن عبد/ الملك بن مروان كان أبيض طويلا عريضا، وجهه كاستدارة القمر، لبس يوم جمعة أحسن ثيابه ومس أطيب طيبه، ثم نظر في مرآته [114/ب] فأعجبته/ نفسه وقال: أنا الملك الشاب ثم قال لجاريته وهما في صحن الدار: كيف ترين؟ فقالت:

[السريع]

أنت نعم المتاع لوكنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فاني[4]

فأعرض عنها وصعد المنبر فخطب وصوته يسمع من آخر المسجد فما نزل حتى ما سمعه أحد ممن حوله. ومات في ليلته[5] تلك، من الجمعة الثانية لعشر خلون

---

(1) د: قلب.

(2) د: بيعة.

(3) الحكاية وردت بروايات مختلفة في تاريخ المسعودي 3/ 271 والكامل في التاريخ 4/ 129 وتاريخ الخميس 2/ 301، دون ذكر السبب الذي حمل معاوية بن يزيد على خلع نفسه.

(4) البيتان لموسى شهوات بن يسار مولى قريش. انظر ترجمته في الأغاني 3/ 351. الشعر والشعراء 2/ 581. وقد وردا، برواية مختلفة في البيت الثاني، في العقد 5/ 173 وبترتيب مختلف في الأغاني 3/ 360 ومروج الذهب 4/ 8-9.

(5) أ، ج: علته.

من صفر، سنة تسع وتسعين، وله خمس وأربعون سنة ويقال: إنه كان شرها، كثير النكاح، يأكل في كل يوم/ نحومائة رطل[1]/ . [130/ج][120/د]

حُكي عن السلطان محمود نور الدين الشهيد[2]، رحمه الله تعالى أنه اشترى مملوكا بخمس مائة دينار وخلعة وبلغة زائدة وبغلة. وكان جميل الصورة، وسلمه إلى خادم له يسمى سهيل، كان قد ربى السلطان محمودا، فقال سهيل في نفسه: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذا ما اشترى مملوكا قط بأكثر من خمسين دينارا واشترى هذا بخمسمائة دينار، قال سهيل: فتركه أياما ثم قال لي مرة: أحضره مع المماليك يقف/ في الخدمة كل يوم. فلما كان في بعض الأيام قال: [87/أ] أحضره بعد العشاء إلى الخيمة أنت وإياه، فجئت به إليه، وقلت في نفسي: هذا الشيخ، أيام شبابه ما ارتكب كبيرة فلما كبر سنه يقع فيها، والله لأقتلنه قبل أن يقع في المعصية، فأخذت سكينا فأصلحتها، وجئت به وأنا قلق، فسهرت غالب الليل ثم غلبتني عيناي فنمت ثم استيقظت فوضعت[3] يدي على الغلام فإذا هو مثل الجمر[4] وعليه حمى شديدة، فرجعت به إلى خيمتي فمات قبل وقت الظهر. قال: فغسلته وكفنته ودفنته. قال: فدعاني نور الدين في اليوم الثاني وقال: يا سهيل! إن بعض الظن إثم، فاستحييت فقال[5]: قد علمت حالي وأنت ربيتني، هل اطلعت لي على زلة؟ قلت: حاش لله. قال: فلم حملت السكين وحدثتك نفسك بالسوء يا سهيل[6]؟ ما أنا معصوم، لما رأيت الغلام وقع في قلبي مثل لهب النار فطلبت قربه

(1) الحكاية وردت في العقد 5/ 173. ومروج الذهب 4/ 8-9. تاريخ اليعقوبي 2/ 43 والكامل في التاريخ 5/ 37.

(2) محمود بن زنكي (عماد الدين) أبو القاسم، نور الدين ملك الشام ومصر (511-569 هـ)، راجع الوفيات 5/ 184-189 ومرآة الزمان 8/ 305.

(3) أ: فوقعت.

(4) أ، هـ: الحجر

(5) هـ: وقال.

(6) أ: ويا سهيل.

لعل يذهب ما بي منه، فاشتريته فلم يذهب ما بي فقلت في نفسي: أريد أن أراه كل يوم فأمرتك بإحضاره مع المماليك فلم يذهب ما بي فقلت: أريد أن تحضره إلى الخيمة فلما حضر ما تركتني نفسي أنام، وبقيت معها في حرب إلى السحر فهممت أن أطلعه عندي فتداركني الله برحمته فكشفت رأسي وقلت: إلهي وسيدي ومولاي! عبدك محمود المجاهد في سبيلك، الذاب عن دينك، الذي عمر المساجد والمدارس والخوانق[1] والربط، تختم أعماله بمثل هذا، فسمعت هاتفا يقول: قد كفيتك همه يا محمود فعلمت أنه قد حدث حادث، وأما أنت فجزاك الله خيرا، والله إن القتل أهون علي من المعصية ثم أحسن إلي رحمه الله تعالى.

حُكي أن بعض الأمراء سأل بعض الأطباء، أي أطباء الملوك، في قتل الملك، [115/ب] فأعلم الطبيب الملك فحقد على ذلك الطبيب/ وأمر بضرب عنقه فلما قتل وجد في كمه كتابا فأخذه الملك، فإذا هو ورق أبيض لا كتابة فيه غير أن في كل ورقة حرفا واحدا فجعل الملك يتصفح الورق ويدخل أصبعه في فمه ويتصفح الأوراق ويجمع الحروف فاجتمع من مجموعها بيتان وهما:

[الطويل]

[131/ج] نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا وأسكنني نصحي بدار هوان/
فإن عشت لم أنصح وإن مت فالعنوا ذوي النصح من بعدي بكل مكان

قال: فلما فرغ الملك من جمع الحروف سقط ميتا، وكان الطبيب قد سم الورق [121/د][99/هـ] فتحلل منها/ السم/ في أصبعه وأدخله في فمه، فتحلل السم فيه منه وسرى إلى جوفه فمات.

حُكي أن الحجاج لما ولي الحرمين من قبل عبد الملك بن مروان حظي عنده

(1) الخوانق: ج خانقاه: كلمة فارسية تطلق على المباني التي تقام لإواء الصوفية.(الموسوعة العربية:750).

إبراهيم بن طلحة،[1] فلما وفد على عبد الملك أوفده معه إلى الشام يريد به خيرا عند عبد الملك، فلما دخل على عبد الملك قال له: أتيتك برجل أهل الحجاز في الأبوة والشرف والمروءة والفضل، إبراهيم بن طلحة مع ما هو عليه من حسن الطاعة وجميل المناصحة، والله لم يكن له بالحجاز نظير، فبالله[2] يا أمير المؤمنين! إلا فعلت معه من الخير ما هو مستحقه، فقال عبد الملك: يا أبا محمد! لقد ذكرتنا بحق واجب إيذن له في الدخول. فلما دخل أمر بجلوسه في صدر المجلس وقال له: إن[3] أبا محمد ذكرنا بك ما لم نكن نعرفه من كمال مروءتك وحسن نصيحتك فلا تترك في نفسك حاجة إلا أعلمتنا[4] بها لنقضيها لك ولا نضيع[5] مقالة أبي محمد فيك فقال إبراهيم: إن الحاجة التي أريد، أبتغي بها وجه الله ونصيحتك والتقرب إلى رسول الله، ﷺ، في القيامة، فأنا أبديها لك. قال عبد الملك: قل. قال: لم أقلها لك وبيني وبينك ثالث. قال: ولا صديقك أبو محمد؟ قال: نعم. قال: قم يا حجاج، فقام خجلا وهو لا يعرف أين يطأ، ثم قال: هات نصيحتك يا إبراهيم! فقال: يا أمير المؤمنين! إنك وليت الحجاج الحرمين، وفيهما من قد علمت من أبناء المهاجرين والأنصار وأصحاب رسول الله ﷺ مع ما تعلمه من ظلمه وعسفه وبعده من الحق وقربه من الباطل، فليت شعري/ أي جواب أعددت لرسول الله [88/أ] ﷺ إذا سألك في عرصات القيامة عن ذلك فبالله إلا ما عزلته عنهم وادَّخرتها عند الله قربة، فقال عبد الملك: لقد ظن الحجاج الخير في غير أهله، قم لا قمت. فقال إبراهيم: فقمت على أبخس حال، وخرجت من المجلس وقد أظلمت الأرض في وجهي، فتبعني حاجبه وقبض على زندي وجلس بي في الدهليز، ثم دعا الحجاج

(1) هو إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، ذكره ابن خلكان في معرض حكايته مع عبد الملك، انظر الوفيات 2/ 40.

(2) ب، د: بالله.

(3) ب: أنا.

(4) د: علمتنا.

(5) أ: نضيعوا.

فدخل فمكث طويلا ما شككت أنهما يتناجيان في قتلي، ثم دعاني فقمت لأدخل فوافاني الحجاج بالباب فعانقني وقال: جزاك الله خيرا عن الصحبة، والله لإن عشت لأرفعن لك قدرا ثم تركني ومضى، فدخلت وأنا أقول: يهزأ بي، فلما [116/ب] دخلت عليه أجلسني مجلسي ثم قال: لقد علمت صدقك/ ونصحك وقد عزلته عن الحرمين ووليته العراق وأوهمته أن ذلك بشفاعتك وسفارتك وأنك تطلب له الزيادة في الأعمال، فسر بذلك، فسر معه أينما توجه يوليك خيرا ولا تقطع عنا نصيحتك[1].

[132/ج] حُكي عن ابن عياش[2] أنه ذكر أن المنصور بينما/ هو جالس في قصره إذ جاء سهم غائر حتى وقع بين يديه فذعر منه، فإذا مكتوب على بعض ريشه:

[الوافر]

أتطمع في الحياة إلى التنادي   وتحسب أن مالك من معاد
[122/د] ستسأل عن ذنوبك والخطايا   و[تسأل][3] بعد ذلك عن العباد[4]/

قال: ثم قرأ على بعض الريش فإذا فيه مكتوب:

[البسيط]

دع المقادير[5] تجري في أعنتها   واصبر فليس لها صبر على حال

(1) الحكاية وردت في المستطرف 1/ 266.

(2) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة، عالم الشام ومحدثها في عصره، رحل إلى العراق فولاه المنصور خزانة الكسوة (106-182هـ)، راجع تذكرة الحفاظ 1/ 253. تهذيب ابن عساكر: (انظر عبد الله بن عياش)

(3) هـ: وتسل.

(4) البيتان لم أقف على قائلها، وقد وردا في مروج الذهب 4/ 136 والشهب اللامعة: 360-361 وبدائع السلك 2/ 174.

(5) أ: المقادر.

يوما تريك وضيع القوم مرتفعا إلى السماء ويوما تخفض العالي[1]

ثم قرأ على[2] بعض الريش فإذا فيه مكتوب:

[البسيط]

أحسنت[3] ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر[4]/ [100/هـ]

قال: وعلى جانب السهم مكتوب همذان[5]، منها رجل مظلوم في حبسك. قال: فبعث من فوره جماعة يفتشون السجون والمطابق فوجدوا شيخا في بيت من الحبس، مظلم وعليه سراج والرجل موثق بالحديد، وهو متوجه إلى القبلة يردد هذه الآية الشريفة، وهي قوله تعالى: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[6] قال: فسألوه عن بلده، فقال: من همذان، فحمل إلى المنصور على حاله، فسأله عن أمره فأخبره أنه رجل من ذوي البيوت بهمذان، وهو من أرباب نعمها، ثم قال له: إن واليك دخل إلى بلدي ولي ضيعة منيعة تساوي ألف ألف درهم، فأراد أخذها مني، فامتنعت فأوثقني بالحديد وكتب إليك أني عاص، فطرحت في السجن. فقال المنصور: منذ كم حبست؟ فقال: منذ أربعة أعوام، فأمر بفك الحديد عنه والإحسان إليه وأنزله أحسن منزل وقال له: يا شيخ! قد رددنا إليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا؛ وأما همذان فقد وليناك عليها، وأما الوالي فقد

(1) البيتان وردا كذلك في المراجع السابقة بدون نسبة وبرواية: هي المقادير، البيت الأول. وخسيس القوم: في البيت الثاني.

(2) ساقطة من: هـ.

(3) ب، ج، د، هـ: حسنت.

(4) البيتان وردا في المراجع السابقة أيضا بدون نسبة وبرواية: وساعدتك.

(5) همذان: بلدة فتحت في عهد عمر بن الخطاب. انظر الكلام عنها مفصلا في معجم البلدان: همذان.

(6) الشعراء: 227.

حكمتك فيه وجعلنا أمره إليك. فدعا له الشيخ وجزاه خيرا وقال: أما الضيعة فقد قبلتها، وأما الولاية فلا أصلح لها، وأما الوالي فقد عفوت عنه. قال: فأمر له المنصور بمال جزيل، واستحله وحمله إلى بلده مكرما بعد أن عزل الوالي وعاقبه وسأل الشيخ أن يكاتبه بمهماته وأخبار بلده، فرحمه الله رحمة واسعة[1].

حكى أبو الفوارس بن إسرائيل الدمشقي[2] قال: كتب السلطان صلاح الدين[3] إلى صاحب المدينة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة وأتم السلام، يطلب منه الطاعة فأرسل إليه رسوله وأرسل معه هدايا للسلطان صلاح الدين، فلما حضر عنده في مصر/ أخرج من كمه مروحة بيضاء عليها سطران/ [89/أ][133/ج] بالخوص[4] الأحمر، وقال للسلطان/ : مولانا! [السيد][5] الشريف يخدم السلطان [117/ب] بهذه، ويقول: هذه المروحة ما رأى السلطان ولا أحد من بني أيوب مثلها. قال: فاستشاط[6] السلطان صلاح الدين غضبا فقال له الرسول: لا تعجل بالغضب واقرأ ما عليها، فتأملها فإذا عليها مكتوب:

[الخفيق]

أنا من نخلة تجاور قبرا ساد فيه سائر الناس طرا

شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة ابن أيوب أقرا[7]/ [123/د]

فإذا هي من خوص النخلة التي في مسجد رسول الله ﷺ فقبلها ووضعها على

(1) الحكاية وردت في المراجع السابقة.

(2) لم أقف على ترجمته، وأظنه أبو الفوارس إسرائيل الدمشقي، وليس ابن إسرائيل.

(3) هو صلاح الدين الأيوبي. سبق ذكره.

(4) الخوص: ورق المقل والنخل والنارجيل وما شاكلها، واحدتها خوصة. انظر اللسان: خوص.

(5) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(6) استشاط: تحرق من شدة الغضب، وتلهب وصار كأنه نار. اللسان: شيط.

(7) البيتان وردا في الكشكول: 62.

صدره، وقال: صدق الشريف. وقال الشيخ برهان الدين القيراطي[1]:

[الخفيف]

صاح[2]، هذي قباب طيبة لاحت ففؤادي على اللقاء حريص
وتبدى نخيلها للمطايا فعيون المطي[3] النخل خوص

قلت: الأخواص: الأحوال، وقال في المروحة:

[الطويل]

ومحبوبة في القيظ لم تخل من يد وفي القر تسلوها أكف الحبائب
وإذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا أتى الهوى الممدود من كل جانب

وسألني بعض الأصدقاء وأنا بثغر دمياط عند نزول السلطان قايتي باي[4] بها عام ثلاث وستين وثمانمائة أن أعمل له شعرا يكتب على مروحة[5] يقدمها ويهديها إليه فـ:

[المتقارب]

عملت برسم المقام الشريف [بياض] الأشرف
مبيد الجمود ومغني الوفود ببذل النفود وبالمرهف/ [151/هـ]
بعام ثلاث وستين مع ثمان مئين بها تسعف

(1) إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر الطائي برهان الدين القيراطي شاعر من أعيان القاهرة واشتغل بالفقه والأدب. (726-781 هـ)، انظر ترجمته في الدرر الكامنة 1/ 32. شذرت الذهب 4/ 269.

(2) ب: صلاح.

(3) ب، د: المطا.

(4) قايتي باي المحمودي الأشرف الظاهري أبو النصر سيف الدين سلطان الديار المصرية (815-901هـ)، انظر ترجمته في تاريخ مصر 2/ 90.

(5) أ: المروحة.

ثم أنشدتُ شيئا كثيرا في هذا المعنى يكتب على المروحة، كان ينبغي أن يكتب ها هنا ولكن سأذكره بعد ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى في أثناء هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.

حكى الحريري في درة الغواص قال: قال حماد الراوية: كان انقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته وكان أخوه هشام يجفوني لذلك، فلما مات يزيد وأفضت الخلافةإلى هشام اختفيت في بيتي سنة لا أخرج إلا إلى من أثيق به من إخواني، فلما لم أسمع[1] أحدا ذكرني في السنة أمنت، فخرجت فصليت الجمعة في الرصافة[2] وإذا بشرطين على رأسي، فقالا أجب الأمير يوسف بن عمر الثقفي[3] وكان واليا على العراق، فقلت في نفسي: من هذا كنت أخاف، فقلت لهما: دعاني آتي أهلي ثم أسير معكما إلى الأمير، فقالا: لا سبيل إلى[4] ذلك، فاستسلمت لهما، ثم سرت[5] إلى يوسف وهو / في الإيوان الأحمر، فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى لي كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر أما بعد/ : إذا قرأت كتابي فابعث إلي حماد الراوية بعد أن تدفع إليه[6] خمسمائة دينار وجملا مهريا[7] يسير على الجمل إلى دمشق في اثني عشرة ليلة قال حماد: فأخذت الدنانير ونظرت فإذا جمل مرحول بالباب، فركبت وسرت حتى وافيت

[134/ج]

[118/ب]

(1) د: يسمع.

(2) معسكر بالجانب الشرقي من بغداد اتخذه المهدي بن المنصور لما بنى أبو ه مدينته بالجانب الغربي فبنى فيه دورا التحق بها الناس وعمروها فصارت مدينة، وبنى بها جامعا كبيرا. معجم البلدان: الرصافة

(3) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم، أبو يعقوب الثقفي، من جبابرة الولاة في العهد الأموي. (توفي حوالي 127هـ)، انظر الوفيات 7/ 101

(4) أ: لذلك.

(5) ب، د: صرت.

(6) ج: له.

(7) جمل مهري: منسوب إلى حي عظيم يسمون بأبيهم. وهو مهرة بن حيدان. اللسان مادة: مهر.

دمشق فنزلت على باب هشام فاستأذنت فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة[1] حمراء وعليه ثياب من حرير، وقد تضمخ بالمسك والعنبر، فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله، فإذا جاريتان لم أر مثلهما قط، في أذن/ كل واحدة منهما جوهرتان تقدان، فقال: كيف أنت وكيف حالك؟ [124/د] فقلت: بخير يا أمير المؤمنين. فقال: أتدري فيم بعثت إليك؟ فقلت: لا. فقال: لبيت خطر ببالي لم أدر قائله. قلت: وما هو؟ فقال:

[الخفيف]

ودعوا للصبوح يوما فجاءت ... قينة في يمينها إبريق[2]

قال حماد: فقلت له: هذا شعر العبادي[3]. قال: فأنشدني ما يحضرك منه، فأنشدته/ : [90/أ]

[الخفيف]

بكر العاذلون في وضح الصبـ ... ـح يقولون لي أما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الـ ... ـله والقلب عندكم موثوق

لست أدري إذا أكثروا العذل فيها ... أعدو يلومني أم صديق

ودعوا للصبوح يوما فجاءت ... قينة في يمينها إبريق

قدمته على عقار كعين الـ ... ـديك صفا سلافها الراووق[4]

---

(1) الطنفسة: النمرقة فوق الرحل وقيل هي البساط الذي له خمل رقيق. اللسان: طنفس.

(2) الصبوح: الخمر. انظر اللسان: صبح. والبيت ورد في الديوان: 78. رسالة الغفران: 146. والأغاني 6/ 84. برواية: ثم نادوا على الصبوح.

(3) هو زيد بن عدي بن حماد العبادي التميمي، شاعر من دهاة الجاهليين توفي نحو 35 ق هـ. راجع الشعر والشعراء: 176. الأغاني 2/ 97 خزانة البغدادي 1/ 183.

(4) العقار، يقال في البيت عقار حسن أي متاع وأداة. والسلاف: ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر، ويسمى الخمر سلافا. الراووق: المصفاة. اللسان: مواد: عقر، سلف، روق.

مزة قبل مزجها فإذا [ما][1] مزجت لذ طعمها من يذوق[2]

قال: فطرب هشام ثم قال: أحسنت يا حماد، سل حاجتك، فقلت: إحدى الجارتين فقال: هما وما لهما وما عليهما هبة[3] لك، ثم وصلني بمائة ألف درهم، والله تعالى أعلم[4].

حُكي عن أبي بكر المصلي[5] أنه كان يتولى نفقة[6] كافور الإخشيدي[7] وكان له في كل ليلة عيد الأضحى، عادة وهي أن يسلم إليه بغلا محملا ذهبا وجريدة تتضمن أسماء قوم من الفقراء وأهل الخير، وكان يمشي معه صاحب شرطته، ونقيب يعرف المنازل. قال أبو بكر: فكنت أطوف من بعد العشاء الأخيرة إلى/ [102/ب] آخر الليل، حتى أسلم ذلك إلى من تضمنته الجريدة، وكنت أطرق دار كل إنسان من رجل وامرأة وأقول: الأستاذ كافور يهنيك بالعيد، ويقول لك: اصرف هذا في نفقة هذا العيد، وأدفع إليه[8] ما جعل له، و في آخر الجريدة اسم الشيخ علي بن جابار[9]، وجعل له في ذلك العيد مائة دينار، قال أبو بكر: فطفت/ تلك الليلة [135/ج]

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) المزة: الخمر اللذيذ في الطعم. انظر اللسان: مزز. والأبيات وردت في الديوان: 76. وهي مطلع قصيدة تضم 22 بيتا وردت في شرح المقامات للشريشي3/ 45. ودرة الغواص: 111. والأغاني 6/ 84. وفي حلبة الكميت للنواجي: 122 وفيه أنها من نظم تبع اليماني، وهو حسان بن أسعد من أعظم من تبابعة اليمن في الجاهلية. انظر الأعلام 2/ 172.

(3) ب، ج، د، هـ: صلة.

(4) الحكاية وردت في درة الغواص: 110-111. وحلبة الكميت: 122-123 مع اختلاف واضح بين الروايتين.

(5) ذكره ابن خلكان في الوفيات: 4/ 103.

(6) ج، هـ: نفقات.

(7) كافور بن عبد الله الإخشيدي، أبو المسك، الأمير المشهور صاحب المتنبي (292-357هـ)، انظر الوفيات 4/ 99-105. النجوم الزاهرة 4/ 1 - 10.

(8) ب، د: له.

(9) هو الشيخ عبد الله بن جابار الصوفي الزاهد. انظر الوفيات في ترجمة كافور 4/ 103.

وفرقت المال على أربابه ولم يبق إلا نفقة الشيخ المذكور فجعلتها في كمي وسرت مع النقيب حتى أتيت منزله بظاهر القرافة[1]، فطرقت الباب، فنزل الشيخ وعليه أثر السهر، فسلمت عليه فرد السلام وقال: ما حاجتك؟ فقلت: الأستاذ كافور يخص الشيخ بالسلام، فقال: والي بلدنا؟ فقلت: نعم. قال: حفظه الله، يعلم أني/ [119/ب] أدعو له في الخلوات وإدبار الصلوات وللمسلمين بها الله سامعه ومستجيبه إن شاء الله تعالى. قال: فقلت له: وقد أرسل معي نفقة وهي هذه الصرة ويسألك قبولها لتصرفها في نفقة هذا العيد المبارك. فقال: نحن رعيته ونحبه في الله تعالى، ولا نفسد هذا بعلة، فراجعته القول فتبين لي الضجر في وجهه والقلق، واستحييت من الله تعالى على أن أراجعه أيضا وأقطعه عما هو فيه من العبادة، فتركته وانصرفت فجئت فوجدت الأمير قد تهيأ للركوب وهو ينتظرني، فلما رآني قال: أنهيت/ المال. فقلت: أرجو الله تعالى أن يستجيب كل دعوة صالحة دعيت [125/د] لك في هذه الليلة. وفي هذا اليوم الشريف، فقال: الحمد لله الذي جعلني سببا لإيصال الراحة لعباده وعياله، ثم أخبرته بامتناع الشيخ علي بن جابار فقال: نعم. هو جديد لم تجر بيننا وبينه معاملة» قبل هذا اليوم، ثم قال لي: عُد إليه واركب دابة من دواب النوبة، وأطرق بابه، فإذا نزل إليك فإنه سيقول لك: ألم تكن عندنا؟ فلا ترد عليه جوابا ثم استفتح قوله تعالى: باسم الله الرحمان الرحيم ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى الرحمان على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾[2] وقل له: يا ابن جابار! الأستاذ كافور يقول لك: ومن كافور[3]، العبد

(1) القَرافة: هي مقبرة أهل مصر، بها ابنية جليلة ومحال واسعة وسوق قائمة، وهي من نزه المصريين ومتفرجاتهم. انظر معجم البلدان: القرافة.

(2) طه: 1، 2، 3، 4، 5.

(3) ب، د: وما كافور.

الأسود؟ ومن مولاه؟ ومن الخلق؟ ليس لأحد مع الله ملك ولا شريك في شيء، أتدري من هو معطيك وعلى من ترد وأنت ما سألت، وإنما هو أرسل إليك، يا ابن جابار! ما تفرق بين السبب والمسبب؟ قال أبو بكر: فركبت وسرت فطرقت منزله، فنزل إلي وقال لي مثل لفظ كافور، فأضربت عن كلامه وقرأت ثم قلت له ما قال لي كافور، ثم بكى وقال لي: أين ما حملت؟ فأخرجت إليه الصرة فأخذها وقال: علمنا الأستاذ كيف التصوف قل[1] له: أحسن الله جزاءك/ ثم عدت إليه [91/أ] فأخبرته فسر بذلك وسجد شكرا لله تعالى، [وقال: الحمد لله تعالى][2] على ذلك[3].

حُكي أن الأدب كان هو وأهله عند ملوك حماة في الذروة، ولكن قصة عبد الرحمان القوصي[4] مع الملك المظفر محمود بن الملك منصور[5] كانت على غير المعهو د من سلفه، وذلك أن عبد الرحمان المذكور دخل على الملك المظفر قبل أن يتظفر وأن يتملك مدينة[6] حماة، فأنشده/ يقول: [136/ج]

[البسيط]

متى أراك كما تهوى وأنت ومن ... تهوى على رغمهم روحين في بدن
هناك أنشد والآمال حاضرة ... هنيت بالملك والأحباب والوطن[7]

قال الراوي: فوعده إذا تملك حماة أن يعطيه ألف دينار، فلما ملكها دخل عليه

(1) أ: قال.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) الحكاية وردت في الوفيات 4/ 103-104.

(4) هو عبد الرحمان بن عبد الوهاب بن الحسن بن علي، أبو القاسم، القوصي (ت 631هـ)، شاعر وكاتب. راجع الطالع السعيد: 150. فوات الوفيات 2/ 304 وفيه أنه توفي مخنوقا بعد الأربعين وستمائة.

(5) محمود بن محمد المنصور بن عمر المظفر بن شاهنشاه، الملك المظفر صاحب حماة (599-642هـ)، راجع تاريخ ابن الوردي 2/ 174.

(6) أ: بمدينة.

(7) البيتان وردا في فوات الوفيات 2/ 305 مع اختلاف الرواية.

وأنشد يقول:/ [103/هـ]

[السريع]

مولاي إن الملك قد نلته برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما تشتهي وذا أوان الموعد الصادق[1]

قال: فدفع له ألف دينار، فأقام معه وألزمه أسفارا معه أنفق عليها المال الذي/ [120/ب] أعطاه له فقال منشدا:

[السريع]

إن الذي أعطوه لي جملة قد استردوه قليلا قليل
فليت لم يعطوا ولم يأخذوا وحسبنا الله ونعم الوكيل[2]

قال: فبلغ المظفر ذلك فأخرجه من دار كان أنزله[3] فيها فقال:

[الطويل]

أتخرجني من كسر بيت مهدم ولي فيك من حسن الثناء بيوت
فإن عشت لم أعدم مكانا يضمني وأنت ستدري ذكر من سيموت[4]

قال: فحبسه المظفر فقال له: وما ذنبي؟ فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل، ثم أمر بشنقه، فلما أحس بذلك/ قال: [126/د]

[البسيط]

أعطيتني الألف تعظيما وتكرمة يا ليت شعري أم أعطيتني ديتي[5]

(1) البيتان وردا في الطالع السعيد: 151 وفوات الوفيات: 2/ 304.
(2) البيتان وردا في الطالع السعيد: 151 وفوات الوفيات 2/ 304.
(3) أ: أسكنه.
(4) البيتان وردا في الطالع السعيد: 151 وفوات الوفيات 2/ 304.
(5) البيت ورد في فوات الوفيات 2/ 305. وإلى هذا الحد وردت حكاية القوصي مع المظفر في الطالع السعيد: 150: 151. وفوات الوفيات 2/ 304-305.

فكان حال القوصي مع المظفر كقول الشاعر:

[البسيط]

وكان كالمتمني أن يرى فلقا ... من الصباح، فلما أن رآه عمي

وكان الملك المنصور والد المظفر هذا من كبار أهل الأدب ويحب أهله وله طبقات الشعر[1] في عشرين مجلدا، وسمع الحديث من الحافظ [السلفي][2] بالإسكندرية وكان مغرما بحب العلماء والأدباء، وجمع تاريخا عن[3] السنين في عدة مجلدات وجمع من الكتب ما لا مزيد عليه، وكان في خدمته ما ينيف على مائتي متعمم من الفقهاء والنحاة والأدباء والمشتغلين بالحكمة والكتابة، وأقامت دولته نحو ثلاثين سنة، وتوفي في سنة ست عشرة وستمائة ومن شعره قوله:

[مجزوء الرمل]

إربي راح وريحا ... ن ومحبوب وشادي

والذي ساق لي الملك ... له دفع الأعادي[4]

وكان الملك المؤيد بدر كمالهم ومسك ختامهم، وهو الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء[5] إسماعيل بن الملك الأفضل بن الملك المنصور صاحب حماة، كان أميرا/ [137/ج]

(1) ذكره صاحب كشف الظنون في من صنف في طبقات الشعراء بعد ابن قتيبة. انظر ج 2/ 1102.

(2) أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني، أبو طاهر السلفي حافظ مكثر، من أهل أصبهان (478-576هـ)، راجع الوفيات 1/ 105.

(3) ج: على

(4) البيتان وردا ضمن الكلام عن المنصور والد المظفر، في فوات الوفيات 4/ 13-14. والحكاية وردت في ثمرات الأوراق: 122 والغيث المسجم في شرح لامية العجم 1/ 39.

(5) إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه، الملك المؤيد، مؤرخ جغرافي (672-732هـ)، راجع طبقات السبكي 6/ 84. الدرر الكامنة 1/ 396. البداية والنهاية 4/ 158. النجوم الزاهرة 9/ 292.

بدمشق فخدم الملك الناصر، كما كان بكرك[1] وبالغ في ذلك، فوعده[2] بحماة، ووفى له بذلك الوعد، فجعل بها سلطانا يفعل فيها ما يشاء من إقطاع وغيره، ليس لأحد من الدولة المصرية فيها حديث، وأركبه في القاهرة بشعار الملك، وأبهة السلطنة ومشى الأمراء في خدمته، ولم يتخلف عنه أحد، ولقبه بالملك الصالح، ثم بعد قليل لقب بالمؤيد، ورسم الملك الناصر [كتابه أن يكتبوا إليه، يقبل الأرض بالمقام الشريف وفي العنوان صاحب حماة، وكان الملك الناصر] [3] يكتب إليه أخوه[4] محمد بن قلاوون، وكان الملك المؤيد من العلماء والفقهاء وله في الأدب والحكمة، والهيئة تآليف، ونظم[5] الحاوي[6]، وله تاريخ بديع ومصنفات في أنواع العلوم بديعة أجاد فيها وكان وصولا للشيخ جمال الدين ابن نباتة[7] يتحفه في كل سنة بأنواع من/ التحف، ولما ورد الملك المؤيد إلى مصر، ومعه ولده الملك الأفضل [92/أ] مرض معه بمصر فأرسل إليه الملك الناصر الرأس كمال الدين ابن المعري[8] رئيس الأطباء فكان يجيء إليه بكرة وعشيا فيبحث معه في مرضه، ويدبر معه/ الأدوية [121/ب] فقال له الرأس بن المعري: يا مولانا السلطان! أنت والله ما تحتاج للملوك، وما أجيء إلا لأجل الأوامر الشريفة، ولما عوفي أعطاه/ بغلة بسرج ولجام وكنبوش[9] [104/هـ]

---

(1) كرك: قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء. معجم البلدان: كرك.

(2) أ: فوجده.

(3) ما بين معقوفين كله زيادة من: ب، ج، هـ.

(4) ساقطة من: ب، د.

(5) أ: نظر.

(6) هو الحاوي الصغير في الفروع لنجم الدين القزويني وقد نظم له الملك المؤيد نظما. انظر كشف الظنون 1/ 627.

(7) محمد بن محمد بن محمد الفارقي المصري، أبو بكر جمال الدين ابن نباتة (686-768هـ)، راجع الدرر الكامنة 4/ 216. البداية والنهاية 1 322/ 4. النجوم الزاهرة 11/ 95. وتاريخ مصر 1/ 221.

(8) هو قاضي القضاة كمال الدين ابن المعري، ذكره تقي الدين المقريزي في السلوك لمعرفة دول الملوك، انظر ج5: 360.

(9) الكنبوش ج كنابيش: البرذعة وقيل هو برقع يغطى به الوجه المحيط: كنبوس.

مزركش بالذهب وبفجتين[1] قماش وعشرة آلاف درهم ودست فضة[2] التي يطبخ فيها الأدوية، وقال: يا رئيس! اعذرني، ومدحه شعراء زمانه وأجازهم، وبنى بظاهر حماة جامعا وسماه جامع الدهشة، ووقف عليه كتبا كثيرة ما اجتمعت لغيره من سائر/ الفنون، جمعها من البلاد شرقا وغربا، وتوفي رحمه الله سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ومن شعره قوله: [127/د]

[المنسرح]

كم من دم حللت وما ندمت ... بفعل ما تشتهي فلا عدمت
شمس فدتها الشمس لوبلغت ... لثم مواطن أقدامها لثمت[3]

حكى القعقاع بن الحكيم[4] قال: أتى[5] سفيان الثوري[6] للمهدي فلما دخل سلم عليه بسلام العامة، ولم يسلم بسلام الخلافة، والربيع متكىء على سيفه يرقب[7] أمر المهدي فيه، قال: فأقبل عليه المهدي بوجه طلق[8] وقال له: يا سفيان! أعجزتنا هربا وتظن أنا لو أردناك[9] بسوء لم نقدر عليك، فقد قدرنا عليك الآن، أما تخشى أن نحكم فيك بِهَوَ انَا؟ فقال له سفيان: إن تحكم فِيَّ يحكم فيك ملك قادر

(1) لم أقف عليها.
(2) الدست: هو المرجل عند العامة.
(3) البيتان وردا في فوات الوفيات 1/ 184. والكلام عن أبي الفداء ورد في طبقات الشافعية 6/ 84. والبداية والنهاية 4/ 158.
(4) ذكره المسعودي في تاريخه 4/ 180. وابن خلكان في الوفيات 2/ 390. وهو القعقاع بن حكيم الكناني المدني، روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عمر وهو من الثقاة. انظر تهذيب التهذيب 8/ 383.
(5) ب: أوتي.
(6) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله: سيد أهل زمانه في الحديث وعلوم الدين (97-161هـ)، انظر ترجمته في الوفيات 3/ 386. حلية الأولياء 6/ 356. تهذيب التهذيب 4/ 111ه.
(7) أ: يرتقب.
(8) أ: طليق.
(9) ج: لو أدركناك أدركناك.

يفرق بين الحق والباطل، فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، أهذا الجاهل يقابل، أوقال: يستقبل بمثل هذا؟ أتأذن لي في ضرب عنقه؟ فقال المهدي: ويلك اسكت! ما يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى/ بسعادتهم اكتبوا عهده على الكوفة قاضيا على [138/ج] أن لا يعترض عليه في حكم، فكتب العهد له ودفع إليه فأخذه وخرج به فرماه في الدجلة وهرب، فطلب في كل بلد فلم يقدر عليه[1].

حُكي أن المأمون لما تزوج ببوران[2] بنت الحسن بن سهل أراد، تلك الليلة، وصالها. فحاضت، فقالت له: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾[3] فقام إلى فراش آخر، فلما أصبح دخل عليه خواص ندمائه يهنونه ويدعون له، فقال لهم منشدا ومشيرا لعدم النكاح:

[المديد]

فارس في الحرب منغمس عارف بالطعن في الظلم
رام أن يدمي فريسته فاستجارت من دم بدم[4]

فعلموا أنها حاضت، ويقال أن بوران لقب لها، واسمها خديجة، ماتت في سنة إحدى وسبعين ومائتين، وقد بلغت إلى الثمانين: والطعم البورانية يقال أنه منسوب إليها[5].

حُكي أنَّه كان سبب ظهور شجرة الكرمة والخمرة وانتشارها[6] أن بعض

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 180، والوفيات 2/ 390.
(2) بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون العباسي، واسمها خديجة، من أكمل النساء أدبا وأخلاقا (191-271هـ)، راجع مروج الذهب 4/ 327. والوفيات 1/ 287.
(3) النحل: 1.
(4) البيتان لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن السري بن سهل الزجاج النحوي. وقد وردا في الوفيات 1/ 50، 289. مع اختلاف الرواية.
(5) الحكاية وردت بتصرف في الطبري والوفيات 1/ 288-289.
(6) ساقطة من: ب.

الملوك بالهند كان جالسا يوما إذ نظر في أعلا قصره إلى طائر قد أفرخ هناك، وإذا هو يضرب بجناحيه ويصيح، فنظر الملك إلى ذلك فإذا حية تنساب[1] إلى وكر الطائر صاعدة لأكل فراخه، فدعا الملك بقوس فرمى الحية فصرعها وسلمت أفراخ الطائر، [ثم جاء الطائر][2] بعد ساعة فصفق[3] بجناحيه وفي منقاره حبة وفي مخلابيه حبتان، ووازن الملك فألقى/ الحبات عليه وبين يديه، والملك ينظر، [122/ب] فسقط الحب بين يدي الملك فتأمله وقال: لاشك أن هذا الطائر أراد مكافأتنا على ما فعلنا معه، وأخذ الملك الحب وجعل يتأمله فلم يعرفه ولا وجد في إقليمه مثله، فقال له حكيم من جلسائه لما نظر إلى حيرة الملك في الحب: أيها الملك! ينبغي أن تودع هذه الحبات في أرحام الأرض فإنها تخرج كنه ما فيها، وتقف على الغاية منها وأداء ما في مخزونها ومكنونها وأمر الملك بزراعة الحب ومراعاة ما يكون منه، فزرع ونبت وأقبل يلتف بالشجر، ثم حصرم[4] ثم أزهى/ وصار عنبا وهم يرمقونه في [128/د] أوقاته، والملك يراعيه/ إلى أن انتهى في البلوغ وهم لا يقدرون على ذوقه خوفا [105/هـ] من أن يكون/ متلفا، فأمر الملك بعصر ماءه وإفراد حبه وأن يودع في الآنية ويترك [93/أ] على حاله، فلما صار في اللآنية عصيرا قذف بالزبد وفاحت منه روائح عبقة فقال الملك: علي بشيخ هرم كبير. قال: فأوتي به فأعطاه من ذلك في إناء، فرأى لونا ياقوتيا، أحمر أشعث، ذا منظر عجيب، فشرب منه الشيخ ثلاثا فمال وأبدى أنواعا من الفضول في الكلام وصفق بيديه وحرك رأسه وضرب برجليه على الأرض/ [139/ج] وطرب ورفع عقيرته[5] يغني فقال الملك: هذا شراب يذهب بالعقول وأحسب أن يكون كثيره قاتلا، أما ترون إلى هذا الشيخ قد عاد إلى حالة الصبا وسلطان الدم

(1) أ: تنسلب.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(3) أ: فصعق.

(4) حصرم: أول العنب، وقيل هو الثمر قبل النضج. اللسان: حصرم.

(5) عقيرة الرجل: صوته إذا غنى أو قرأ أو بكى. اللسان: عقر.

وقوة الشباب، ثم أمر الملك به فزيد في سكره، فسكر الشيخ ونام، فقال الملك: هلك، ثم أنه أفاق وطلب الزيادة من الشراب وقال: لقد شربته فكشف عني الهموم والغموم وأزال عن ساحتي الأحزان وما أراد ذلك الطائر إلا مكافأتكم بهذا الشراب الشريف. فقال الملك: هذا أشرف شراب الرجال، وذلك لأنه رأى الشيخ وقد حسن لونه وقوي ميله وانبسط في نفسه وطرب في حالة طبع الحزن وسلطان البلغم[1]، وجاد هضمه وجاءه النوم وقد اعترته أريحية فأمر أن يكثر من غرسها فكثر الغرس للكرمة وأمر أن تمنع العامة من شربه وقال: هذا شراب الملوك فقط، وأنا كنت السبب فيه فلا يشربه غيري، فاستعمله الملك بقية عمره، ثم زاد ونمى في أيدي الناس وفي البلاد فاستعملوه وكثر حتى ملأ الدنيا. قلت: ذكر ذلك صاحب مروج الذهب غفر الله له[2].

حكى صاحب الغرر[3] أن أهل العراق لما أرسلوا كتبهم للحسين بن علي، رضي الله عنه، بالبيعة أرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل[4] بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما دخل إليهم اجتمعوا عليه وبايعوا للحسين وأنزلوه بقصر[5] الإمارة وهرب عامل[6] يزيد[7] إليه وأعلمه ببيعة أهل العراق للحسين فأرسل يزيد خلف عبيد الله بن زياد بن أبيه[8]، وكان متمرضا، فلما دخل عليه أعلمه بذلك وقال

(1) البلغم: أحد الطبائع الأربعة. اللسان: بلغم.

(2) الحكاية لم أقف عليها.

(3) يريد غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة لمحمد بن إبراهيم الكتبي المعروف بالوطواط. والكتاب مطبوع.

(4) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، تابعي من ذوي الرأي والعلم والشجاعة (ت 60هـ)، راجع الكامل لابن الأثير.

(5) أ، هـ: بعض.

(6) أ: عاقل بن يزيد.

(7) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

(8) سبق ذكره.

له: لولا أنت بهذا الضعف لأرسلناك مقدما على العسكر، فقال: وهل ينتفع إلا برأيي، ثم جهز إليهم جيشا وهو مقدم عليهم، وسار حتى دخل الكوفة، وقال: [123/ب] يا أهل العراق! إنا مقدمة أمير المؤمنين ونذير لكم وهو آت/ بعدي بجيوش لا قبل لكم بها، فجعل الأخ يخوف أخاه والوالد يخوف ولده، فانفكوا عن مسلم بن عقيل، فخرج يطلب الفرار ومعه ألف رجل يشيعونه، فلما وصلوا باب المدينة حتى لم يبق معه أحد والتجأ إلى دار امرأة فاختفى عندها، فجاء ولدها فأخبرته بذلك فجاء إلى ابن[1] زياد وأعلمه بذلك فأرسل إليه عشرين فارسا فلما أحاطوا بالدار وسمع وقع حوافر الخيل خرج إليهم ثم سل كنانته[2] وأخذ قوسه وجعل يرميهم [129/د] بالنبل فقالوا/ : لا تفعل، لا بأس عليك، إنه لا يفعل بك سوء. فقال:

[السريع]

أقسم لا أقتل إلا حرا وإن رأيت الموت شيئا نكرا
كل أمرئ يوما ملاق شرا أخاف أن اكذب أوأغرا[3]

فقالوا له: لن تكذب ولن تغر، فاستسلم فأخذوه وذهبوا به إلى ابن زياد فقال له: والله لأقتلنك قتلة لم يقتلها أحد قبلي من العرب، ثم أمر به فرمي من أعلى [140/ج] القصر فلم يمت فضربت/ عنقه رحمه الله، ثم إن الحسين رضي الله عنه، خرج من بيته يريد العراق ومعه نحو سبعين نفرا من جماعته وأهل بيته وفيهم أخوه العباس الساقي[4] فوصلوا إلى قرية تسمى كربلا[5] فقال لما سأل عنها: كرب وبلاء، والله [106/هـ] لقد/ مررت أنا وجدي رسول الله ﷺ على هذه القرية فقال: هنا تهرق دماء من

(1) ساقطة من:ب، د.

(2) الكنانة: جعبة السهام تتخذ من جلود لا خشب. اللسان: كنن.

(3) البيتان وردا في غرر الخصائص: 332.

(4) العباس بن علي بن أبي طالب، أبو الفضل، لقب بالساقي وبأبي قربة لأن أخاه الحسين شرب من قربة ناوله إياها يوم كربلاء توفي حوالي 61هـ انظر مقاتل الطالبيين: 84.

(5) هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي، وهو بطرف البرية عند الكوفة. معجم البلدان 4/ 445.

آل محمد، ثم مر به أعرابي فقال له: يا أعرابي! ما وراءك؟ فقال: قد فارقت الكوفة منذ ثلاث ورأيت مسلم بن عقيل يجر بعرقوبه[1]/ في أسواقها فسقط في يد الحسين [94/أ] ثم تمثل بقول القائل: «ولو ترك القطا[2] ليلا لنام»[3]، ثم طلع عليه سرية من جماعة[4] يزيد، وكان هناك ماء فنزلوا عليه فبات الحسين رضي الله عنه وأصحابه عطاشا، فلما أصبحوا قال الحسين رضي الله عنه: يا مسلمين! هذا الماء يرده[5] الكلب والكافر، وبتنا عطاشا، ثم قال في اليوم الثاني: دونكم[6] والحرب، فأخذوا في الحرب، فصاروا يقتلون أصحابه ويتحامونه، ثم جاءه ملعون بخنجر في يده فضربه فقص له ثلاثة أضلاع فسقط وهو يقول، قتلتم أبي بالأمس وقتلتموني اليوم رغبة في القاسطين، والله لتعلمن نبأه بعد حين، ثم أخذوا رأسه ودخلوا به دمشق وهم يهللون أمامها ويكبرون فقال خالد بن عفران[7] في ذلك:

[الكامل]

جاءوا برأسك يا بن بنت محمد	متزملا بدمائه تزميلا[8]
وكأنما بك يا بن بنت محمد	قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا	قتلوا بك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلت وربما	قتلوا بك التكبير والتهليلا[9]

---

(1) العرقوب: العصب الغليظ الموتر فوق عقب الإنسان. اللسان: عرقب.

(2) أ: القضا.

(3) الشطر من الوافر. وهو مثل ورد في "معاني القرآن" 3/ 175و"تاريخ الطبري" 5/ 420 و"الكامل في التاريخ" 3/ 167، ومعناه أن القطا لا يسري ليلا.

(4) عبارة ج: جماعة من سرية يزيد.

(5) أ: يريده.

(6) الواو ساقطة من: من ب، د.

(7) انظر "حياة الحيوان" 1: 88.

(8) متزملا بدمائه: أي مغطى بها. اللسان: زمل.

(9) الأبيات وردت في البداية والنهاية 8/ 198.

ثم دخلوا برأسه على يزيد فأنشد الشقي له يقول:

[الرجز]

[124/ب] أوقر ركابي فضة وذهبا قتلت خير الناس اما وأبا[1]/

فقال له يزيد: حيث عرفته كذلك لم قتلته؟ ثم أمر بقتله، وجعل الرأس بين يديه فقيل: إنه كان بيده قضيب من جوهر فجعل يقلب الرأس به، فقيل له: لا تفعل فلطالما قبلها رسول الله ﷺ، ثم وقع غراب على القصر والرأس بين يديه فنعب[2] فتطير من ذلك ثم قال:

[الرمل]

[130/د] يا غراب البين ما شئت فقل إنما تندب أمرا قد نزل/
كل ملك ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن دول

قلت: ووراء ذلك ما يمسك عنه. قال: ثم نودي في المدينة الشريفة بمقتله، رضي الله عنه لتسكن الفتنة. قال: فخرجت زينب بنت عقيل أخت مسلم رضي الله عنهم تقول:

[البسيط]

[141/ج] ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم/
بعترتي وصحابي[3] في مساجدهم البعض أسرى وبعض ضربوا بدم؟
ما كان جزاءي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم[4]

(1) أوقر: يقال أوقر راحلته ذهبا، أي حملها وقرا، والوِقر بالكسر: يستعمل في حمل البغل والحمار. انظر اللسان مادة: وقر. والبيت ورد في غرر الخصائص: 334 مع اختلاف رواية الشطر الثاني.

(2) نعب الغراب: صوت وصاح وقيل: مد عنقه وحرك رأسه في صياحه. انظر اللسان: نعب.

(3) ب: وأصحابي.

(4) الأبيات وردت في مروج الذهب 3/ 266 مع اختلاف الرواية. وكذا في البدء والتاريخ 6/ 12. وغرر الخصائص: 335 والبداية والنهاية 8/ 198.

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولعمري هذه المصيبة في جنبها تستصغر سائر المصائب. وقيل: إنه كان بالقرب من كربلاء دير فوجد مكتوب على بعض أحجاره:

[الوافر]

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب[1]

فقال لهم الديراني[2]: هذا مكتوب هنا قبل مبعث نبيكم بخمسمائة عام[3].

قلت: ورأى بعض السلف في منامه، بعد قتل الحسين، رسول الله ﷺ، ومعه زجاجة فيها دم، وهو ﷺ/ يقول: هذا دم ابني الحسين أرفعه إلى الله تعالى، وقيل: [107/هـ] إن العباس الساقي أخا الحسين وهو الذي كان بكربلاء وإنما سمي بذلك لأن الحسين لما ضرب وهو عطشانا انغمس العباس في الناس حتى ذهب إلى الماء وجاء لأخيه الحسين بالماء رضي الله عنهما.

حُكي عن حبان بن عبد الله[4] قال: تنزه الرشيد يوما في بستان ومعه رجل[5] من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر[6] فقال له الرشيد: أعندك جارية تغني فتحسن الغناء؟ قال: نعم. قال:فجيء بها فغنت فلم يحمد غناءها، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: ليس هذا عودي. فقال لخادم: هات لها عودها. قال: فجاءها الخادم بالعود، فرأى شيخا يلقط النوى فسأل/ الشيخ عن الطريق فرفع رأسه فرأى [95/أ]

---

(1) البيت ورد في غرر الخصائص: 335 والمخلاة للعاملي: 233.

(2) الديراني: هو صاحب الدير والقيم عليه. اللسان: دير.

(3) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 332-335.

(4) انظر ترجمته في تاريخ دمشق12/ 13.

(5) أ: رجال.

(6) سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي أبو أيوب العباسي، والي مكة في أيام هارون الرشيد (ت 248هـ)، الجهشياري: 241، 242.

العود فأخذه وضرب به الأرض فكسره، فأخذ الخادم بيده وقبض عليه وذهب به لصاحب الشرطة وقال له[1] احتفظ به فإنه طلبه أمير المؤمنين الرشيد، ثم ذهب الخادم فدخل على الرشيد وقص عليه القصة فاستشاط غضبا واحمرت عيناه فقال له الهاشمي: ارسل لصاحب الشرطة يضرب عنقه ويرميه[2] في الدجلة، فقال: لا، بل أناظره، ثم قال: إن دخل علينا ونحن على الحالة يقيم عينا الحجة، فأمر الرشيد/ برفع ما بين يديه، ثم أمر بإدخال الشيخ فأدخل عليه فقال له: يا هذا! ما حملك على ما صنعت؟ فقال: وما الذي صنعت؟ وجعل يكرر ذلك والرشيد يستحي أن يقول كسرت عودنا. فقال الشيخ للرشيد: إني سمعتك البارحة تقول فوق المنبر، وسمعت أباءك وأجدادك من قبلك يقرأون هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء، والمنكر والبغي﴾[3]/ وقد رأيت منكرا فأزلته، فأمر بإخراجه إلى حال سبيله، وقال للخادم خذ هذه البردة[4] ثم اذهب خلفه فإذا رأيته يقول: قال لي أمير المؤمنين، أو قلت له؛ فلا تعطه شيئا، وإن رأيته ذهب/ ولم يتكلم ولم يكلم أحدا[5] فاعطه إياها، فخرج الشيخ فرأى نواة في الأرض فأخذ يعالجها ولم يكلم أحدا، فقال له الخادم: إن أمير المؤمنين رسم إليك[6] بهذه البردة. فقال الشيخ: قل لأمير المومنين يردها على من أخذها، ثم ذهب وهو يقول:

[25/ب] [131/د] [142/ج]

[الوافر]

أرى الدنيا لمن هي في يديه ... هموما كلما كثرت لديه

(1) ساقطة من: ج، د، هـ.

(2) أ: يرمي به.

(3) النحل: 90.

(4) ب، ج، هـ: البذرة.

(5) ساقطة من: ب.

(6) ساقطة من: هـ د.

[تهين المكرمين لها ببذل وتكرم كل من هانت عليه][1]
إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

حُكي عن سفيان الثوري[2] قال: حج المهدي في سنة ست وستين ومائة فرأيته يرمي جمرة العقبة والناس يضربون يمينا وشمالا بالسياط فوقفت فقلت: يا حسن الوجه! حدثنا أيمن بن نائل[3] عن قدامة بن عبد الله الكلابي[4] رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يرمي بالجمرة يوم النحر على جمل ولم يكن ضرب ولا طرد»[5] فتواضعك في سفرك خير من تكبرك وتجبرك. فقال: من هذا؟ فقيل: سفيان فقال! يا سفيان! لوكان المنصور ما احتملك. قال: فقلت: لو أخبرك المنصور بما لقي لقصرت عما أنت فيه فقيل له: إنه يقول لك: يا حسن الوجه ولم يقل لك: يا أمير المؤمنين فقال: اطلبوه فاختفى.

حُكي أن رجلا في زمن المأمون كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر من غير ولاية، فبلغ ذلك المأمون، فأرسل إليه. فلما حضر بين يديه قال له المأمون: بلغني أنك رأيت نفسك أهلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقمت فيه من غير إذننا، وقد قال الله تعالى فينا معاشر أهل البيت: ﴿الذين إن مكناهم/في الأرض أقاموا [108/هـ] الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾[6]. فهذا خاص بنا، وكان مع المأمون ورقة يقرأ فيها فلما تلاها عنه سقطت من يديه فوضع قدمه عليها وهو لا يشعر فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين! ارفع قدمك عن أسماء الله تعالى، ثم

(1) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، هـ والأبيات وردت في "عقلاء المجانين": 123، و"محاضرات الأدباء" 1/ 601.

(2) سبق ذكره

(3) هو أيمن بن نائل وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب 3/ 1279.

(4) هو قدامة بن بن عبد الله بن عمار بن معاوية الكلابي، من بني كلاب، يكنى أبا عبد الله شهد حجة الوداع. راجع الاستيعاب 3/ 1279.

(5) الحديث ورد في الاستيعاب 3/ 1279.

(6) الحج: 41.

قل ما شئت، فرأى المأمون الورقة تحت قدميه فأخذها وقبلها وخجل، ثم قال: ونحن أيضا لنا[1] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال[2] الله تعالى: ﴿والمومنون/ [126/ب] والمومنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[3] فأعجب المأمون ذلك منه وقال: الآن اذهب واحتسب عن أمرنا.

حُكي أن المنصور لما كان نازلا بالدير الذي على شاطئ دجلة في الموضع الذي يسمى الخلد[4] إذ أتى الربيع في وقت الهاجرة والمنصور نائم في البيت الذي هو فيه، وحماد الحاجب بالباب، وقد وردت[5] الكتب بخروج الطالبيين، والكتب بيد الربيع. فقال: يا حماد! افتح الباب، فقال حماد: الساعة/ [143/ج] هجع، فقال: افتح ثكلتك أمك، فسمع/ [132/د] المنصور كلامهما، فنهض ففتح الباب بيده وتناول منه الكتب فقرأها ثم تلا هذه الآية الشريفة وهي قوله تعالى: ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾[6]/ [96/أ] ثم أمر بإحضار الناس من القواد والموالي وأهل بيته وأصحابه ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال متمثلا:

[البسيط]

مالي أكفكف[7] عن سعد ويشتمني	ولو شتمت بني سعد لما سكنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوهم	لبئست الخلتان، الجهل والجبن[8]

(1) ج: لنا أيضا.
(2) ج: كما قال.
(3) التوبة: 72.
(4) قصر بناه المنصور على شاطئ دجلة. انظر مراصد الاطلاع 1/ 477.
(5) أ: ورد.
(6) المائدة: 66.
(7) أكفكف: من الكفكفة وهي كف الشيء ورد الشيء عن الشيء. انظر اللسان: كفف.
(8) البيتان وردا في الطبري ومروج الذهب 4/ 149.

ثم قال: ألا ترون إلى بني طالب وما فعلوا؟ والله لقد عجزوا عن أمر قمنا به فما شكروا القائم ولا عضدوا الكافي، فماذا يحاولون منا؟ والله لئن أموت عزيزا أحب إلي من أن أعيش ذليلا، و«السعيد من وُعِظَ بغيره»[1] ثم قال: يا غلام! الفرس. فركب ثم قال: اللهم لا تكلنا إلى خلقك فنضيع، ولا إلى أنفسنا فنهلك، ثم سار فتابعته الجنود فالتقى مع الطالبيين فانهزموا فقبض على جماعة منهم وحملوا معه في محامل ليسجنهم، ثم مر عليهم وهم في محاملهم فصاح به عبد الله بن [الحسن][2] يا أبا جعفر! ما هكذا فعلنا يوم بدر، يشير إلى أن العباس لما أسر جعل النبي ﷺ أمره لعلي رضي الله عنه وخيره فيه بين القتل والفداء، فاختار علي رضي الله عنه، الفداء. ثم حملهم المنصور إلى الكوفة فحبسهم في سرداب[3] لا يميزون فيه بين ضياء النهار وظلام الليل، وكانوا يتوضأون فتفوح عليهم الروائح الخبيثة، فدس لهم بعض الناس الغالية لتدفع عنهم ذلك، وكان الورم فيه وافى أقدامهم ثم يتصاعد إلى أفئدتهم فيموتون لذلك، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة[4].

حُكي أنه لما جيء المنصور برأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن[5] وجه به المنصور مع الربيع إلى من في السجن من الطالبيين فوضعوا الرأس بين أيديهم وعبد الله يصلي، فقال له بعضهم: أسرع في صلاتك يا أبا محمد، فلما فرغ أخذ الرأس في حجره وقال: أهلا وسهلا يا أبا القاسم، لقد كنت فيما علمتك[6] صواما

(1) «السعيد من وعظ بغيره» مثل ورد في زهر الأكم لليوسي 3/ 168.

(2) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد تابعي (70-145 هـ)، راجع تاريخ بغداد 9/ 431. ومقاتل الطالبيين: 179.

(3) السرداب بالكسر هو بناء تحت الأرض للصيف. القاموس المحيط: سرداب.

(4) الحكاية وردت في الطبري ومروج الذهب 4/ 148-150، مع اختلاف الرواية.

(5) إبراهيم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد الأمراء الشجعان الأشراف (97-145هـ)، راجع مقاتل الطالبيين: 315 دول الإسلام للذهبي 1/ 74.

(6) ج: علمت.

[١٠٩/هـ] قواما، وكما قال الله تعالى: ﴿الذين يوفون بعهد الله/ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون [١٢٧/ب] ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب/والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار﴾[1]. فقال له الربيع: كيف كان أبو القاسم في نفسه؟ قال: كما قال الشاعر:

[الطويل]

[١٤٤/ج] فتى كان يحميه من الذل سيفه ويكفيه سوءات الأمور اجتنابها[2]/

ثم التفت إلى الربيع وقال له: يا ربيع! قل لصاحبك: قد مضى من بؤسنا أيام [١٣٣/د] ومن نعيمك أيام/ والملتقى القيامة. قال الربيع: فلما قلت[3] ذلك للمنصور ما رأيت المنصور قط أشد منه انكسارا في الوقت الذي بلغته فيه هذه الرسالة.

قلت: أخذ هذا المعنى العباس بن الأحنف[4] فقال:

[الطويل]

فإن تلحظي حالي و حالك مرة بنظرة عين من هو ى النفس تحجب

ترى كل يوم مر من بؤس عيشتي يمر بيوم من نعيمك يحسب[5]

حكى المسعودي قال: لما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وإخوته والنفر الذين

---

(1) الرعد: 20، 21، 22.

(2) البيت ورد في مروج الذهب 4/ 152، وفي زهر الآداب 1/ 91 وفي عيون الأخبار 3/ 221 ورد، باختلاف رواية الشطر الأول، منسوبا لهلال بن جشم أحد الشعراء الفصحاء. وقبله (ص: 184)، نسب لبشار بن برد.

(3) ج: فلما دخلت.

(4) سبق ذكره.

(5) البيتان وردا في الديوان: 60 ومروج الذهب 3/ 226 وزهر الآداب 1/ 91 مع اختلاف بين الروايات. والحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 151-152. زهر الآداب1/ 91.

كانوا معه من أهل البيت من الطالبيين، صعد المنبر بالهاشمية[1]. فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ ثم قال: يا أهل خراسان! أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا ولوبايعتم غيرنا لم تجدوا خيرا منا، إن ولد أبي طالب تركناهم، والله الذي لا إله إلا هو ، والخلافة، فلم نتعرض لهم بقليل ولا بكثير فقام فيها علي[2] فلم يفلح وحكم الحكمين[3] فافترقت عليه الأمة، واختلفت عليه الكلمة، ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره فقتلوه، ثم قام بعده الحسن بن علي فوالله ما كان فيها إلا رجلا عرضت عليه الأموال فقبلها ودس إليه معاوية أني أجعلك ولي عهدي فخلع نفسه وانسلخ مما كان فيه وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه،/ ثم قام بعده الحسين بن [97/أ] علي فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة، أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن، أهل هذه الدرة السوداء، وأشار[4]، إلى الكوفة، فوالله ما هي لي بحرب فأحاربها ولا بسلم فأسالمها؛ [فرق][5] الله بيني وبينهم، فخذلوه وبرءوا أنفسهم منه وأسلموه حتى قتل. ثم قام بعده زيد بن علي[6] فخدعه أهل الكوفة وأخرجوه ولما ظهر أسلموه، وقد كان محمد بن علي[7] ناشده ألا يقبل أقاويل أهل الكوفة، فإنا نجد في علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلبون بالكناسة، وإني أخاف أن تكون ذلك المصلوب، وحذره[8] غدر أهل الكوفة فلم يقبل. وبقي على خروجه فقتل وصلب

(1) مدينة بناها السفاح بالكوفة. انظر معجم البلدان: الهاشمية.

(2) ساقطة من: د.

(3) أ: الحاكمين.

(4) أ: اشارة.

(5) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(6) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويقال له: زيد الشهين (79-122 هـ)، راجع مقاتل الطالبيين 127 فوات الوفيات 2/ 35.

(7) محمد بن علي (زين العابدين) بن الحسين الطالبي الهاشمي، أبو جعفر الباقر (57-114 هـ)، راجع الوفيات 3/ 266. تهذيب التهذيب 9/ 350. حلية الأولياء 3/ 180)،

(8) ب، د: وحذروه.

بالكناسة، ثم وثب بنو أمية علينا وانتزعوا شرفنا وأذهبوا عزنا، والله ما كان لهم عندنا ثأر يطلبونه، وما كان ذلك كله إلا بسبب خروج بني طالب فيهم فنفونا عن[1] البلاد فصرنا مرة في الطائف، ومرة في الشام، ومرة بالعراق، حتى بعثكم الله لنا شيعة وأنصارا فأحيى الله تعالى شرفنا وأعزنا بكم يا أهل خراسان، فدفع [128/ب] بكم ثلم[2]، الباطل وأظهر حقنا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد/ ﷺ، [فقر الحق قراره وأظهر الله مناره وأعز أنصاره، ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد [145/ج] لله رب العالمين﴾][3] فلما استقرت/ الأمور فينا، من فضل الله تعالى، على قرارها بحكم العدل وثبوا علينا حسدا منهم لنا وبغيا علينا لما فضلنا الله تعالى به عليهم [134/د] وكرمنا به دونهم من خلافته وميراث نبيه ﷺ/ وجبنا من بني أمية وجرءة علينا [110/هـ] لا نعمة وكرامة والله يا أهل خراسان، كان يبلغني عنهم الأمر فاغضي عنهم/ وأقسم فيهم الأموال وحذوت[4] لهم تمثالا يمشون عليه فلم يرضوا حتى أتوا المدينة فخرجوا ونقضوا العهد والبيعة ولم يبق بالمدينة شيخ ولا شاب ولا كبير ولا صغير إلا بايعهم، فاستحللت دماءهم وحلت لي عند نقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج علي، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل، إنهم كانوا في شك مريب﴾[5].

حُكي أن المنصور لما قبض على عمه عبد الله بن علي[6] كما ذكره المسعودي في

(1) ب، ج، هـ: إلى.

(2) الثلم: هو كسر الحرف من الإناء والسيف وغير ذلك، وهو هنا بمعنى التقادم والبلى. انظر اللسان: ثلم.

(3) الأنعام: 45

(4) حذوت: من حذا يحذو حذوا وحذاء وهو تقدير الشيء بالشيء وقطعه على قدره. اللسان: حذا.

(5) سبأ: 54. والحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 155/ 153.

(6) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، أمير، (103-147هـ)، راجع تاريخ بغداد 10/ 8. النجوم الزاهرة 2/ 7.

مروج الذهب، سجنه فطال سجنه، فلما أراد الحج سنة تسع وأربعين ومائة حوله من الحبس إلى عند عيسى بن موسى[1] وأمره بقتله وأن لا يعلم به أحدا، فبعث عيسى إلى ابن أبي ليلي[2] وإلى ابن شبرمة[3] ثم شاورهما في ذلك، فقال ابن أبي ليلي: امض لما أمرك به[4] وقال ابن شبرمة[5] لقد تركك في أوسع مما بين السماء والارض فلا تورطن[6] نفسك. فحبسه مغيبا وأبى أن يقتله وأظهر للمنصور أنه قتله، فكلم بنوعلي المنصور في أخيهم عبد الله، فقال: هو عند عيسى بن موسى، فسألوه عنه، فقال: قتلته، فرجعوا إلى المنصور فقالوا: زعم عيسى[7] أنه قتله فأظهر المنصور الغضب على عيسى بن موسى وقال: يقتل عمي بغير أمري والله لأقتلنه، وكان يود أن عيسى قتله فيقتله به فيستريح منهما جميعا. قال: فدعا عيسى بن موسى فقال: قتلت عمي بغير أمري. فقال: نعم. أنت أمرتني به. قال: لم آمرك. قال: هذا كتابك إلي فيه قال: لم أكتبه فلما رأى الجد من المنصور وخاف على نفسه قال: هو عندي قال: فادفعه إلى ابن الأزهر المهلب بن عيسى[8] فدفعه إليه، فلم يزل عنده محبوسا حتى أمر بقتله فدخل عليه ومعه جارية له فبدأ بعبد الله فخنقه حتى مات، ثم مد يده على فراشه ثم أخذ الجارية فخنقها فكان ابن الأزهر يقول: ما رحمت

---

(1) عيسى بن موسى بن محمد العباسي، أبو موسى، أمير من الولاة القادة. وهو ابن أخي السفاح. (102 - 167هـ)، راجع المرزباني: 96 وأشعار أولاد الخلفاء: 83.

(2) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، يسار بن بلال الأنصاري، قاض فقيه، ولي القضاء لبني أمية وبني العباس (74-148 هـ)، راجع الوفيات 4/ 179. تهذيب التهذيب 9/ 301.

(3) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان الضبي القاضي الكوفي (72-144هـ)، تهذيب التهذيب5/ 250

(4) ب، د: إليه.

(5) أ: سبرمة.

(6) أ، ج، هـ: نرعى.

(7) ج: موسى.

(8) لعله أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البرقي القاضي. انظر تاريخ بغداد 5/ 61-63 وشذرات الذهب2/ 175.

أحدا قتله غيرها فصرفت وجهي عنها فخنقتها ووضعتها معه على الفراش وأدخلت يدها تحت جنبه ويده تحت جنبها كالمتعانقين، ثم أمرت بالبيت فهدم عليهما، ثم دعا المنصور ابن علاثة[1] القاضي وغيره فنظروا إلى عبد الله والجارية معه على تلك الحالة، ثم أمر به فدفن بباب الشام[2] ببغداد في الجانب الغربي رحمه الله[3]./ [98/أ]

حُكي أن المنصور كان من الحزم وصواب التدبير وحسن السياسة بالمحل الأعلى، وكان يعطي العطاء الجزيل ولكن في محله. ولم يتصنع في/ عطائه وكان [146/ج] يقول: لوكان لي ألف بعير ولي جمل أجرب لقمت به قيام من لا يملك غيره. وخلف المنصور ستمائة ألف/ ألف درهم، وأربعة عشر ألف ألف دينار، وكان [129/ب] مع ذلك يثمر المال[4] وينظره في نموه كما ينظر التجار[5] والعامة. شارط صاحب مطبخه على أن له الرءوس والأكارع والجلود وعليه/ الحطب والتوابل، ووصل [135/د] المنصور عمومته وهم عشرة في يوم واحد بعشرة آلاف[6] درهم وله خطب ومواعظ وسير وسياسات للملك حسان إلى الغاية[7].

حُكي أن الهادي كان كثير الطاعة لأمه الخيزران[8] مجيبا لها فيما تسأل من

(1) محمد بن عبد الله بن علاثة أبو اليسير توفي سنة 163هـ. من أهل حران قضى أيام المهدي. راجع تاريخ الطبري 5/ 388.

(2) باب الشام: محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد. معجم البلدان: باب الشام.

(3) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 159-161. والمستطرف 1/ 65.

(4) د: الماء.

(5) د: الجار.

(6) أ: عشرة آلاف ألف درهم.

(7) الحكاية وردت في مروج الذهب مع اختلاف الرواية انظر ج 4/ 163 - 164.

(8) الخيزران بنت عطاء، أم المهدي والرشيد، توفيت سنة 173 هـ وكانت تسأل الحوائج للناس من ابنها الهادي، فكان بينهما ما كان. انظر مروج الذهب 4/ 186.

الحوائج، فكانت المواكب لا تخلومن بابها وفي ذلك يقول أبو المعافي[1]:

[الكامل]

يا خيزران هناك ثم هناك إن العباد يسوسهم أبناك[2]

فكلمته ذات يوم في أمر فلم يجد إلى إجابتها سبيلا، فاعتل عليها بعلة فقالت: لا بد من إجابتي. فقال: لا أفعل. فقالت: إني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك الغزالي[3] فغضب الهادي وقال: ويلي على ابن الفاعلة! قد علمت أنه صاحبها، والله لا قضيتها لك، قالت: إذا والله لا أسألك حاجة أبدا. قال: إذاً/ [١١١/هـ] والله لا أبالي، [فحميت] [4] وقامت مغضبة. فقال: مكانك، فاستوعي كلامي والله وإلا نفيت من قرابتي من رسول الله، ﷺ، لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد بعد اليوم من قوادي أوخدمي أوخاصتي لأضربن عنقه ولأقبضن ماله، فمن شاء فليلزم ذلك، ما هذه المواكب التي قعدت على بابك كل يوم؟ أمالك مغزل يشغلك أومصحف يذكرك أو بيت يصونك؟ إياك ثم إياك تفتحي بابك في حاجة لي لصديق أوعدو فانصرفت وما تعقل ما تطأ من الأرض ولم تنطق بعده بحلو ولا مر[5].

حكي أنه لما ظهر الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في أيام الهادي انتدب إليه جماعة من بني هاشم فقتلوه يوم التروية[6] على

---

(1) يعقوب ابن إسماعيل بن رافع، أبو المعافي المزني، شاعر من أبناء العصر العباسي توفي حوالي 180هـ. انظر المزرباني: 496.

(2) البيت ورد في الطبري ومروج الذهب 4/ 186.

(3) أراد عبد الله بن مالك الخزاعي صاحب شرطة المهدي والهادي والرشيد انظر الطبري.

(4) حميت: أي صارت لا تحتمل الضيم. اللسان: حما.

(5) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 186.

(6) يوم الروية: هو يوم قبل يوم عرفة، وهو الثامن من ذي الحجة، سمي به لأن الحجاج يتروون فيه من الماء. اللسان: روي.

ستة أميال من مكة المشرفة هو وجماعة من الطالبيين وجاءوا برأسه إلى الهادي مستبشرين بذلك، فسخط الهادي عليهم وبكى بكاء شديدا وقال: جئتم إلي مستبشرين كأنكم أتيتم برأس رجل من أهل الشرك والديلم، إنكم أتيتموني برأس رجل من عترة[1] رسول الله ﷺ[2]. قلت: وفي الحسن بن علي هذا يقول بعض شعراء عصره[3]:

[مجزوء الكامل]

فلأبكين على الحسين ولأبكين[4] على الحسن
ذاك بن عاتكة الذي قد أبرزوه للكفن[5]
قتلوه ظلما[6] عدوة[7] في غير منزلة[8] الوطن
[ج/147] كانوا كراما قتلوا لا طائشين ولا جبن/
غسلوا المذمة عنهم غسل الثياب من الدرن
هدي العباد بجدهم فلهم على الناس المنن[9]

حُكي عن عيسى بن دأب[10] أنه قال: دعاني الهادي في وقت من الليل ما عادته أن يدعوني في مثله، فدخلت عليه فإذا هو جالس في بيت صغير شتوي، وبيده

(1) العترة: الأقرباء من ولد وغيره. اللسان: عتر.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 186.

(3) هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب. راجع مقاتل الطالبيين:

(4) د: وأبكين.

(5) لا أدري ماذا أراد الشاعر «بابن عاتكة»، لأنه معلوم أن أم الحسين المذكور هي زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. انظر المحبر: 37. المقاتل: 431.

(6) ب، د: ظلمة.

(7) ج: عدوانا.

(8) ب، ج: منزله.

(9) الأبيات وردت في مروج الذهب 4/ 186، مع اختلاف الرواية.

(10) عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، أبو الوليد، محدث نساب وشاعر من أهل المدينة، توفي حوالي 171هـ. راجع دائرة المعارف الإسلامية 2/ ابن دأب.

جزء ينظر فيه. فقال:/ يا عيسى! قلت: لبيك. قال: إني أرقت الليلة، وتداعت [130/ب]
علي الخواطر واشتملت بي الهموم، وهاج لي ما جرأ علينا أهل البيت من بني أمية وبني حرب وبني مروان من سفك الدماء وهتك الحرمة. فقلت له: ألم يكفك ما جرى عليهم. هذا عبد الله بن علي قتل منهم، وهذا عبد الصمد[1] قتل منهم في الحجاز في وقت واحد/ نحوما قتل عبد الله بن علي[2] وهو القائل هذا الشعر بعد [136/د]
سفكه لدمائهم:

[الكامل]

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... أخذي بثأري من بني مروان

مع آل حرب ليت شيخي شاهد ... سفكي دماء بني سفيان[3]

قال: فسري[4] عن الهادي وسر بذلك وظهرت عليه أريحية[5].

حُكي أن الهادي لما ثقل عليه الضعف وتحدث الناس أنه الموت، استدعى أمه الخيزران، فلما حضرت نهض أن يقوم لها فلم يقدر، وغلب ثم قال لها: اجلسي، فجلست عند رأسه واستعبر باكيا، ثم قال لها: يا أماه! إني هالك في هذه الليلة، وأنت تعلمين ما مضى لي معك من البر وعدم/ العقوق، ثم بعد ذلك أمرتك [99/أ]
بأشياء ونهيتك عن أشياء على ما أوجبته سياسة الملوك لا موجبات الشرع، ولم أكن بذلك عاقا لك، بل كنت مشفقا عليك صائنا لحجابك، قائما بحرمتك، فسامحيني اليوم واغفري، ثم بكى وبكت بكاء شديدا واستغفرت له ثم قبض على يدها[6]

(1) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله، أبو محمد العباسي، عم السفاح (106-185هـ)، انظر الوفيات 3/ 195 لسان الميزان 4/ 21. الشذرات 1/ 357.

(2) سبق ذكره.

(3) البيتان وردا في مروج الذهب 4/ 188.

(4) سري عنه: أي تجلى همه. اللسان: سرا.

(5) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 187-188.

(6) أ: يديها.

ووضعها على فؤاده ومضى[1] من ساعته وهو على تلك الحالة، وفي الليلة التي مات فيها ولي الرشيد وولد المأمون[2].

حُكي أن المهدي قال: رأيت في منامي كأني دفعت إلى ابني موسى الهادي قضيبا وإلى ابني هارون قضيبا، فأما قضيب موسى[3] فأورق[4]/ أعلاه قليلا، وأما قضيب هارون فأورق من أصله إلى آخره، فقص الرؤيا على الحكم بن إسحاق[5] الضميري وكان يعبر الرؤيا. فقال: يملكان جميعا، فأما موسى فتقل أيامه، وأما هارون فيبلغ مبلغا عظيما في الخلافة، وتكثر أيامه، وتكون أحسن الأيام، ودهره أحسن الدهو ر. فلما مات المهدي واستخلف الهادي دعا أخاه الرشيد في بعض الأيام وقال له: كأني بك تحدثك نفسك برؤيا أبينا وتؤمل ما أنت بعيد عنه وتمثل بقول الشاعر: [112/هـ]

[المتقارب]

[148/ج] ومن دون ذلك خرط القتاد وضرب وطعن يفض الشؤونا[6]/

فقال له الرشيد: من تكبر وضع، ومن تواضع رفع، ومن ظلم خذل، ولئن وصل إلي الأمر جعلت فداءك، وصلت من وصلني، وبررت من حرمني وصيرت أولادك أعز وأعلى من أولادي، وزوجتهم بناتي وقضيت بذلك حق الإمام المهدي، فانجلى عن موسى الغضب وسري عنه وبان السرور في وجهه

(1) ب، د: وقضى.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 193.

(3) د: بلي موسى.

(4) أ: فأوراق.

(5) أظنه الحكم بن موسى الضمري، وليس الضميري، راجع الطبري 3/ 585. أما ابن إسحاق الضميري فقد عاش في القرن الثالث.

(6) الشطر الأول من هذا البيت ورد في الكامل لابن الأثير 5/ 266.

وقال: ذلك الظن بك يا أبا جعفر: ادن مني فقام الرشيد فقبل يده ثم ذهب ليعود، فيقف بين يديه. فقال موسى: والشيخ الجليل والملك النبيل، يعني أباه، لا جلست معي إلا في صدر المجلس، ثم قال: يا خازن احمل/ إليه الساعة ألف ألف [131/ب] دينار، فلما أراد الرشيد أن يقوم أمر الهادي أن تقدم إليه ابنيه إلى البساط[1] قال عمروالرومي[2]: فلما افضت الخلافة إلى الرشيد زوج حمدونة[3] بانيه من جعفر بن موسى الهادي وزوج فاطمة ابنته من إسماعيل بن المهدي[4] ووفى له/ بكل ما [137/د] وعده[5].

حكى المسعودي في مروج الذهب [أن][6] في سنة إحدى عشر ومائتين نادى المأمون: برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بن أبي سفيان بخير أو قدمه[7] على أحد من الصحابة رضي الله عنهم. وقد تنازع الناس في السبب الذي لأجله أمر بذلك، فقيل: إن بعض أصحابه حدثه بحديث مطرف بن المغيرة[8] بن شعبة وهو ما ذكره الزبير بن بكار[9] في الموفقات التي صنفها[10] للموفق[11] قال الزبير:

---

(1) في مروج الذهب: فلما أراد هارون الانصراف قدمت دابته إلى البساط وأظنه تصحيف.

(2) عمرو الرومي من ندماء الرشيد ذكره صاحب فتوح البلدان: 451.

(3) حمدونة بنت هارون الرشيد. ذكرها الجاحظ في البيان والتبين 2/ 232، وكذا في الأغاني 12/ 328.

(4) أظنه أراد إسماعيل بن موسى الهادي. انظر مروج الذهب 4/ 194.

(5) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 194.

(6) زيادة من: ج.

(7) أ: وقدمه.

(8) مطرف بن المغيرة بن شعبة، ثائر من أتقياء الولاة والأمراء، ولاه الحجاج على المدائن (ت 77هـ)، راجع جمهرة رسائل العرب 2/ 205.

(9) سبق ذكره.

(10) أ: صنعها.

(11) طلحة بن جعفر بن المعتصم، العباسي أبو أحمد أمير عباسي (ت 278هـ)، راجع تاريخ بغداد 2/ 127 وفيه: أحمد بن جعفر. والكامل في التاريخ حوادث 278 والنجوم الزاهرة 3/ 79.

سمعت المدائني[1] يقول: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبي المغيرة على معاوية بن أبي سفيان وكان أبي يتحدث عنده ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية ويذكر عقله ويتعجب مما رأى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته[2] مغموما فانتظرته ساعة وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا. فقلت له: ما لي أراك مغتما في هذه الليلة؟ فقال: يا بني، إني جئت من عند أخبث الناس، قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له، وقد خلوت به: قد كبرت سنا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا وبسطت خيرا، ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات! هيهات! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر ثم ملك أخوعدي واجتهد وعمر عشر سنين، فوالله ما عدا أن هلك وهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك وما أحد في مثل سنه فعمل ما عمل، فوالله ما عدا أن هلك ودرس ذكره وذكر ما فعل به، وأن أخا بني هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: محمد رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا لا أم لك، لا، والله إلا دفنا دفنا فقيل: إن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على ما فعل، وبث الكتب في الآفاق بذلك وبها لا يذكر ويمسك عنه، فأعظم الناس ذلك وأكبره واضطربت العامة فأشير عليهم بترك ذلك فأعرض/ عنه[3]./ [100/أ][149/ج]

قلت: والذي أعتقده وأدين الله تعالى به أن معاوية رضي الله عنه بريء من ذلك، وأنه من خيار أصحاب رسول الله ﷺ/ ولا عبرة بقول أهل التعصب «ولا بد من مثن عليك وقال». [113/هـ]

(1) سبق ذكره.

(2) ب: ونظرته.

(3) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 338. وفيه: سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادي المأمون.

حُكي أن المتوكل وقع في خلافته في محنة عظيمة في آل بني[1] طالب حتى أمر بهدم قبر الحسين رضي الله عنه ومحو أثره فهاب الناس ذلك فأمر بعض غلمانه فأخذ مسحاة [2] فهدم أعالي القبر فأقبل الفعلة[3] بعده على الهدم إلى أن وصلوا إلى الحفيرة فلم يجدوا بها أثر رمة ومنع من زيارة قبور الطالبيين، فلما استخلف ابنه المستنصر بالله كف عن بني طالب وترك البحث عن أخبارهم، ولا يمنع أحدا من زيارة قبورهم، وأمر برد التراب على قبور ولد [الحسن][4] والحسين رضي الله عنهما[5]، وأطلق وقوف أولاد بني طالب، وترك التعرض لهم، وفي ذلك يقول/ [132/ب] [يزيد][6] بن محمد المهلبي:[7]/ [138/د]

[الكامل]

ولقد بررت الطالبية بعدما رموا زماما بعده وزمانا
ووددت إلفة هاشم فرأيتهم بعد العداوة بينهم إخوانا
أمنت خائفهم وجدت عليهم حتى نسوا الاحفاد والأوطانا
لو يعلم الأسلاف كيف بررتهم لرأوك أثقل من بها ميزانا[8]

حُكي أن أبا الحسن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأمه بنت الحسين بن عبد الله الطالبية رضي الله عنها ظهر بالكوفة في سنة ثمان وأربعين ومائتين، فأخذ وقتل وحمل رأسه إلى بغداد فصلب

(1) ب، د: أبي.
(2) المسحاة: مجرفة من الحديد. اللسان: مسح.
(3) الفعلة: صفة غالبة على عملة الطين والحفر ونحوهما لأنهم يفعلون. اللسان: فعل.
(4) زيادة من: ب، ج، د، هـ.
(5) أ: عنهم.
(6) في جميع النسخ زيد والصواب ما أثبتناه.
(7) يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة، شاعر محسن، من الندماء الرواة (ت 259هـ)، راجع تاريخ بغداد 14/ 348. ويتيمة الدهر 2/ 156.
(8) الأبيات وردت في مروج الذهب 5/ 51.

فضج الناس من ذلك لما كان ليحيى في نفوس الناس من المحبة لأنه استفتح أمره بالكف عن الدماء والورع عن أموال الناس وإظهار العدل والانصاف، ولما قتله ابن طاهر[1] دخل عليه الناس يهنونه بالفتح فدخل عليه أبو القاسم الجعفري[2] فقال يا بن طاهر إنك لتهنأ بقتل رجل لوكان رسول الله ﷺ حيا لعزي به وأنشد:

[الخفيف]

يا بني طالب كلوه وبيا	إن لحم النبي غير مري
إن ثأرا يكون طالبه الله	لثأر بالموت غير حري[3]

ورثاه الشعراء فأكثروا، فمن ذلك ما قاله أجرب بن طاهر[4] من قصيدة طويلة منها:

[الطويل]

أتجمع عين بين نوم وجفنها	ولابن رسول الله في الترب مضجع
وقد أقفرت[5] دار النبي محمد	من الدين والإسلام فالدار بلقع[6]
وقتل آل المصطفى في بيوتهم	وبدد شمل منهم ليس يجمع
[150/ج] بني طاهر واللؤم فيكم سجية	وللغدر[7] منكم حاسر[8] ومقنع/

(1) محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، أبو العباس، أمير حازم من الشجعان (209 - 253هـ)، راجع المرزباني: 383 تاريخ بغداد 5/ 418. فوات الوفيات: 3/ 403-404. النجوم الزاهرة 2/ 340.

(2) لم أقف عليه.

(3) البيتان وردا في الطبري ومروج الذهب 5/ 62 برواية «يا بني طاهر» في البيت الأول، وأظنه هو الصواب. وبرواية: «إن وترا» في البيت الثاني.

(4) أظنه تصحيف لـ«أحمد بن أبي طاهر» وهو أحمد بن طيفور الخراساني، أبو الفضل مؤرخ من الكتاب البلغاء الرواة (204-280 هـ)، راجع معجم الأدباء 1/ 156 وتاريخ بغداد 4/ 211.

(5) أ: أقفرت.

(6) الدار بلقع: هي الخالية. اللسان: بلقع.

(7) أ: والغدر.

(8) أ: حاصر. ساقطة من: د.

قواطعكم في الترك غير قواطع[1] ولكنها في آل أحمد تقطع
لكم كل يوم مشرب من دمائهم فغلتكم من شربها ليس تنقع[2]
رماحكم في الطالبيين شرع وفيكم رماح الترك بالقتل شرع
لكم مرتع في دار آل محمد وداركم للترك والروم مرتع
علمتم بأن الله يرعى حقوقكم وحق رسول الله فيكم مضيع[3]

حُكي أن المهتدي بالله[4] كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، حرم الشراب و هجر القيان ونهى عن الغناء، وأظهر الله عدله، وكان يحضر كل جمعة الجامع ويخطب في الناس ويؤم بهم، وذهب في أمره إلى القصد، وقرب العلماء، ورفع منازل الفقهاء، وعمهم ببره وخيره، وكان/ يقول/ : يا بني هاشم: دعوني أسلك [133/ب4] فيكم مسلك عمر بن عبد العزيز في بني أمية، وتقلل من الدنيا ومن اللباس/ [10/أ] والفرش/ والمطعم والمشرب، وأمر بإخراج آنية الذهب والفضة من الخزائن [139/د] فكسرت وضربت دنانير ودراهم، وعمد إلى الصور التي كانت في مجالس الخلفاء فمحاها وذبح الكباش التي كانت يناطح بها بين يديه، وكانت الخلفاء تنفق على موالدها في كل يوم عشرة آلاف درهم، وأزال ذلك وكان لمائدته وسائر مئونته في كل يوم نحو مائة درهم، وكان يواصل الصيام، وكان سهل الحجاب يدخل عليه الخاص والعام، ولما قتل وجدوا في الموضع الذي كان يأوي إليه سفطا مغلقا فتوهموا أن فيه جوهرا فوجدوا فيه جبة صوف وغلا من حديد، وقيل: جبة شعر فسألوا من كان يخدمه، فقال: إنه كان: إذا جن عليه الليل لبسها وغل نفسه بهذا

---

(1) أ: مقطع.

(2) الغُلة والغل والغلل والغليل: كله شدة العطش وحرارته. اللسان: غلل.

(3) القصيدة وردت في مروج الذهب 5/ 62 - 63. والحكاية وردت في الطبري أما المسعودي فقد ذكر في تاريخه أن الخارج هو: أبو الحسين يحيى بن عمر بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيار. انظر مروج الذهب 5/ 61.

(4) هو محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد من الخلفاء العباسيين (222-256هـ)، راجع الوفيات 4/ 50-51. تاريخ الخميس 2/ 341.

الغل ويصلي حتى يدركه الصباح، وإنه كان لا ينام بالليل إلا ساعة بعد العشاء، ثم يقوم. وإنه سمعه من كان يأنس به، وقد صلى المغرب ودنا من إفطاره وهو يقول: اللهم قد صح عن نبيك محمد ﷺ أنه قال: ثلاثة[1] لا تحجب دعوتهم: «الإمام العادل...»[2]، وقد علمت حالي بيني وبينك، وما أجهدت نفسي فيه من العدل بين رعيتي. ودعوة المظلوم وأنا مظلوم، ودعوة الصائم حتى يفطر وأنا صائم، وجعل يدعو بدعوات سرا، ولما كانت هذه سيرته، ثقل أمره على جماعته [لما حملهم إليه من الطريق الواضحة فاستطالوا خلافته] [3] وسئموا أيامه فعملوا[4] الحيلة عليه حتى قتلوه ظلما رحمه الله[5].

حكى محمد بن علي الربعي[6] وكان ممن يكثر عند المهتدي الجلوس. قال: بت عند المهتدي ذات ليلة فقام من الليل فقال[7]: يا محمد! أتحفظ خبر نوف[8] الذي حكاه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين كان يبيت عنده؟ قلت: نعم. قال: هات. قلت: ذكر نوف، قال: رأيت عليا ليلة قد أكثر الخروج والدخول والنظر إلى السماء، فقال: يا نوف! أنت نائم؟ قلت: بل أرمقك بعيني/ منذ الليلة [151/ج] يا أمير المؤمنين. فقال: يا نوف! طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولائك قوم قد اتخذوا أرض الله بساطا، وترابها أسبابا، وماءها طيبا، وكتاب الله

(1) أ، د، هـ: ثلاث.

(2) الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه، باب الصائم لا ترد دعوته: 1752.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(4) ب، د، هـ: فاعلموا.

(5) الحكاية وردت في مروج الذهب 5/ 98-99، مع اختلاف قليل بين الروايتين.

(6) ذكره المسعودي في مروج الذهب في الحكاية نفسها. انظر ج 5/ 102.

(7) أ: قال.

(8) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي إمام أهل دمشق في عصره (ت 95هـ)، راجع التهذيب 10/ 490.

شعارا والدماء دثارا[1]، ثم قطعوا الدنيا على منهج عيسى بن مريم عليه السلام، يا نوف! إن الله أوحى إلى عبده عيسى بن مريم ﷺ: قل لبني إسرائيل لا تدخلوا في بيوتي إلا بقلوب خاضعة وأبصار خاشعة وأكف نقية، واعلمهم أني لا أجيب لأحد دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة. قال محمد الربعي: فطلب المهتدي دواتا وقرطاسا وكتب الخبر بخطه، ثم قمت في جوف الليل فسمعته وقد خلا بنفسه في بيت كان يخلوبه وهو يبكي ويقول: «طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة» ويقول الخبر رحمه الله[2].

حُكي أن القاهر بالله[3] كان شهما شديد البطش بأعدائه لا يكاد يضبط لتقلبه وتلونه، أباد جماعة من أهل/ الدولة واتخذ حربة عظيمة لم يزل يحملها في يديه، [134/ب] ويطرحها بين يديه حال جلوسه، يباشر القتل بتلك الحربة بنفسه[لمن يريد قتله][4].

حكى/ يحيى بن علي [المصري][5] الأخباري[6]، وكان آنسا بالقاهر[7] بالله، [140/د] قال: خلا بي القاهر بالله يوما وقال: أتصدقني أو هذه الحربة في كبدك؟ وأشار بالحربة إلي، فرأيت، والله، الموت عيانا، فقلت: أصدق، وعن ماذا[8]؟ فقال: عما أسألك عنه، ولا تغيب عني منه شيئا ولا تسقط منه شيئا. قلت: نعم. قال: أنت علامة عارف بأخبار بني العباس وأخلاقهم وشيمهم من السفاح إلى الآن. قلت: على أن لي الأمان. قال: ولك ذلك. قلت: أما السفاح فكان سريعا إلى

---

(1) الدثار: هو الثوب الذي يكون فوق الشعار. اللسان: دثر.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 5/ 102 مع اختلاف الرواية.

(3) سبق ذكره.

(4) الحكاية وردت في مروج الذهب 5/ 210.

(5) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(6) في مروج الذهب هو محمد بن علي المصري الخراساني الأخباري. انظر الجزء 5/ 211.

(7) عبارة المسعودي: وكان القاهر به آنسا.

(8) ج: عماذا.

[115/هـ] سفك الدماء، سفك ألف دم وأتبعه/ عليه في [الشرق والغرب][1] في فعله عماله، وكان مع ذلك جوادا سمحا وصولا بالمال واصلا للأرحام. قال: فأخبرني عن المنصور. قلت: الصدق؟ قال: الصدق. قلت: كان والله أول[2] من أظهر الفرقة بين ولد العباس وآل بني طالب، وقد كان قبل ذلك أمرهم واحد، وكان أول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم، وكان في أول خلافته ترجمت له الكتب من اللغة العجمية إلى العربية مثل كليلة ودمنة ومثل كتاب أرسطوطاليس وكتاب إقليدس[3] وغير ذلك من الكتب القديمة، من الكتب اليونانية والرومية [102/أ] والفيلسوفية والفارسية والسريانية، وأخرجت/ للناس فنظروا وتعلقوا بها، وفي أيامه وضع محمد بن إسحاق المطلبي[4] المغازي والسير وأخبار المبدأ والمعاد، ولم تكن قبل ذلك، وكان أول خليفة استعمل مواليه وغلمانه وصرفهم في مهماته وقدمهم على العرب ففعل ذلك الخلفاء بعده من ولده، فسقطت إمارة العرب [152/ج] وزالت رئاستها وذهبت مراتبها، ونظم في/ العلوم والمذاهب والآراء من النِّحل والملل، وكتب الحديث، فقال القاهر بالله: قد قلت فأحسنت وعبرت فبينت ثم قال: اخبرني عن المهدي كيف كانت أخلاقه؟ قلت: كان سمحا سخيا كريما، وكانت بدر[5] الدنانير والدراهم تحمل إليه ولا يسأل أحد منه شيئا إلا أعطاه، وإن سكت ابتدأه، وأمعن في قتل الملحدين وكان أول من أمر أهل الجدل به، وأهل البحث من المتكلمين، وأمر بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين وغيرهم وإقامة

---

(1) عبارة أ: المشرق والمغرب.

(2) ساقطة من: د.

(3) العالم اليوناني المشهو ر وهو إقليدس بن نوقطرس من الفلاسفة الرياضيين وهو صاحب «جومطريا» أي الهندسة. انظر الفهرست: 371.

(4) محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر، صاحب المغازي والسير (ت 151هـ)، راجع تاريخ بغداد 1/ 214 ومعجم الأدباء 18/ 5. والوفيات 4/ 276 وتهذيب التهذيب 9/ 38.

(5) بدر: مفردها بدرة وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف. اللسان: بدر.

البراهين على المعاندين وإزالة شبهة الزنادقة والملحدين، وإيضاح الحق للسالكين، وهو الذي شرع في بناء المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ على ما هما عليه الآن، وبنى بيت المقدس وقد هدمته الزلازل.

قال: فأخبرني عن الهادي على قِصَر أيامه، كيف كانت خلافته وشيمه؟ قلت: كان جبارا عنيدا، أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والأعمدة المصقولة والقسي[1] الموترة، وطلب السلاح وغالى[2] فيه. قال: لقد أجدت في وصفه وبالغت فيما ذكرت من [قولك][3] فيه، ثم قال: فأخبرني عن الرشيد، كيف كانت طريقته؟ قلت: كان مواضبا على الحج متابعا للغزو/ واتخذ المصانع [135/ب] والآبار والبرك والقصور في طرق مكة، وأظهر ذلك بها وفي منى وعرفات ومدينة النبي ﷺ فعم إحسانه/ وعدله ثم بنى الثغور والمدن وحصن فيها الحصون مثل [241/د] طرسوس[4] وآذنة[5] والمصيصة[6] ومرعش[7] وأحكم بناء الفنادق وغير ذلك للمسافرين والمرابطين، وأمن السبل وقمع الباطل وأظهر الحق وشيد الإسلام فبرز على سائر الأمم، وكان أحسن الناس في أيامه فعلا، زوجته أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور مما أحدثته بناء دور السبيل بمكة واتخاذ المصانع والبرك والآبار بمكة وطريقها المعروف إلى هذه الغاية. ومما أحدثته، دور السبيل بالثغر الشامي وطرسوس وغيرها وما أوقفته على ذلك من الأوقاف الجليلة، وما ظهر في أيامه من فضل البرامكة وجودهم وأفضالهم وماشهر عنهم من أفعالهم،

---

(1) هـ: القبي.

(2) ب، ج، د: غالا.

(3) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(4) مدينة بثغور الشام بين انطاكيا وحلب وبلاد الروم. معجم البلدان: طرسوس.

(5) خيال من أخيلة حمى فيد. والأخيلة علامات توضع على الحدود المحمية. المرجع السابق: آذنة.

(6) المصيصة مدينة على الشاطئ جيحان من ثغور الشام. معجم البلدان: المصيصة.

(7) مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم. المرجع السابق: مرعش.

وكان أول خليفة لعب الصولجان[1] في الميدان والكرة ورمى بالنشاب[2] في البرجاس[3] ولعب بالكرة وقرب الحذاق في ذلك، وكان أول من لعب الشطرنج من خلفاء بني العباس وقرب اللعاب وأجرى عليهم الصلاة والأرزاق فسمى الناس أيامه: «العروس» لكثرة خيرها وصفوها وخصبها/ . فقال القاهر: إذًا [116/هـ] قصرت في وصف أفعال أم جعفر قلت: ميلا للإختصار وطلبا للإيجاز. قال: فتناول الحربة ثم هزها فرأيت الموت الأحمر في طرفها، ثم برقت عيناه مع ذلك، فاستسلمت للموت وقلت: هنا ملك الموت، ولم أشك أنه سيقبض روحي/ [153/ج] فأهوى بها نحوي فرغت عنها فاسترجع وقد أخطأتني وقال: ويحك! أبغضت ما فيه عيشك ومللت الحياة. قلت: ما هو؟ قال: أخبار أم جعفر، زدني منها. قلت: كانت، من شرف فعلها وحسن سيرتها في الجد والهزل، نادرة فيه على غيرها. فأما الجد فالآثار الجميلة التي لم يكن في الإسلام مثلها مثل حفرها العين المعلومة بعين المشاش بالحجاز[4] فإنها حفرتها ومهدت الطريق لها إلى مكة فاستسهلت، وكانت جملة ما أنفقت[5] عليها فيما ذكر ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وما قدمت ذكره من المصانع والدور والبرك والآبار بالحجاز والثغور والأوقاف على ذلك وهي[6] باقية إلى يومنا هذا، وأما الوجه الثاني فما به تتباهى الملوك ويتنعمون به في أيامهم ويصولون به في دولهم، فهي أول من اتخذت الآلآت الملوكية من الذهب/ والفضة [103/أ] المكللة بالجواهر، واصطنع لها الرفيع من الوشي حتى بلغ لها ثوب وشي، اتخذ لها، نحو خمسين ألف دينار وهي أول من اتخذ الخدم من الجواري يختلفون على الدواب

---

(1) الصولجان عصا يعطف طرفها، فتضرب بها الكرة على الدواب. اللسان: صلج.

(2) النشاب: السهام. اللسان: نشب.

(3) البرجاس: غرض في الهواء يرمى به. اللسان: برجس.

(4) لم أقف عليها.

(5) ب، د: انفق.

(6) أ، ج، هـ: وهذا.

في جهاتها[1] ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها. وأول من اتخذ القبقاب[2] من الفضة والآبنوس والصندل وستورها من الذهب والفضة. وأول من اتخذ الأقبية الموشاة المفرات بالسمور[3] والسنجاب[4] والمبطنة بالديباج وأنواع الحرير من الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق. وأول من اتخذ الخفاف/ المرصعة [136/أ] بالجوهر والشمع المعنبر، ولما أفضى الأمر إلى ولدها محمد الأمين قدم الخدم/ ورفع [142/د] منازلهم واختص عدة منهم مثل كوثر[5] وغيره من خدمه، فلما رأت أم جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم، اتخذت له الجواري الطوال الحسان الوجوه وعممت رؤوسهن وجعلت لهن الطرر والأصداغ[6] وألبستهن الأقبية والقراطق[7] والمناطق، فبانت قدودهن وبرزت أردافهن وبعثت بهن إليه فاختلفن بين يديه فاستحسنهن وأبرزهن للناس من الخاص والعام فسماهن الناس الغلاميات. قال: فلما سمع القاهر بالله هذا الوصف ذهب به الطرب والسرور والفرح والحبور كل مذهب ونادى بأعلا صوته: يا غلام! قدح على وصف الغلاميات، فبادر إليه جوار كثيرة على قد واحد مثل الغلمان بالقراطق والأقبية والطرر والمناطق من الذهب والفضة فأخذ الكأس بيده فأقبلت أتأمل صفاء جوهر الكأس ونور الشراب وشعاعه وحسن الجواري حتى كاد يبدو علي الطرب والارتياح لهن

---

(1) أ: جيهتها.

(2) القبقاب: النعل المتخذة من الخشب، بلغة أهل اليمن. اللسان: قبب. وأظن أن المراد هو: القباب، وذلك لذكر القرينة وهي الستور.

(3) السمور: دابة معروفة تسوى من جلودها فراء غالية الأثمان. اللسان: سمر.

(4) السنجاب: حيوان على حد اليربوع تتخذ من جلده الفراء. انظر القاموس المحيط: سنجاب.

(5) كوثر: غلام الأمين العباسي، وكله بحراسة إبراهيم بن المهدي في سجنه. راجع الطبري، وذكره المسعودي في تاريخه 4/ 296.

(6) الطرر: مفردها طرة، وطرة الجارية أن يقطع لها في مقدم ناصيتها كالعلم أو كالطرة تحت التاج. والصدغ هو ما تدل على الصدغ من الشعر. اللسان مادتا: طرر، صدغ.

(7) القراطق: ج قرطق وهو نوع من الأقبية. اللسان: قرطق.

مع ما خامرني من خوفه فأمسكت، فأكب على كأسه والحربة بين يديه فأسرع في شربه ثم قال: هيت. فقلت: ثم أفضى الأمر إلى المأمون فكان يستعمل النظر في أحكام النجوم/ وقضاياها، وينقاد إلى موجباتها ويذهب مذاهب من سلف [154/ج] فيها من ملوك آل ساسان مثل أردشر بن بابك[1] وغيره، واجتهد في قراءة الكتب القديمة وأمعن في درسها وواضب على قراءتها، فلما قدم العراق انصرف عن ذلك كله وأظهر القول بالتوحيد والوعد والوعيد وجالس المتكلمين وقرب إليه كثيرا من المحدثين المبرزين[2] والمناظرين كأبي الهذيل[3] وأبي إسحاق بن سيار[4] وألزم مجلسه الفقهاء وأهل المعرفة من الأدباء والشعراء وأقدمهم[5] من الأمصار وأجرى عليهم الأرزاق فرغب[6] الناس في صناعة النظر وتعلموا البحث والجدل والنظر، وكان أكثر الناس عفوا/ وأعظمهم احتمالا، وأحسنهم خلقا، وأجودهم بالمال، [117/هـ] وأبذلهم للعطاء، وأبعدهم من الكبر. ثم قال: أخبرني عن المعتصم، كيف كانت سيرته؟ قلت: سلك مسلك أخيه وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بملوك الأعاجم في الآلة[7] ولبس القلانس والشاشات فسميت المعتصميات وعم الناس أفضاله، وأمنت السبل في أيامه، وشمل الناس إحسانه قال: فأخبرني عن الواثق بالله. قلت: اتبع في الديانة أباه وعمه، وعاقب المخالف، وكثر معروفه، وكان

(1) أردشير الأول بن بابك شاه، مؤسس الدولة الساسانية. راجع الطبري والمسعودي 1/ 285.

(2) أ: المبارزين.

(3) أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف من أكبر علماء أهل البصرة، من المعتزلة توفي حوالي 235هـ. ، راجع تاريخ بغداد 3/ 366. الوفيات 4/ 265. الشذرات 2/ 85).

(4) أبو إسحاق ، إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، من أئمة المعتزلة (ت 231هـ)، راجع تاريخ بغداد 6/ 97. النجوم الزاهرة 2/ 234).

(5) أ: أقدامهم.

(6) أ: وأرغب.

(7) ج: الأدلة.

كثير الأكل، واسع العطاء، سهل القياد، محبا لرعيته. قال: فاخبرني عن المتوكل قلت: خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد ونهى عن الجدل والمناظرة وعاقب عليه، وأمر بالتقليد وإظهار الرواية للحديث، فحسنت أيامه، وانتظمت دولته، ودام ملكه إلى غير ذلك مما اشتهر من أخلاقه، قال: فقال لي القاهر بالله: قد سمعت كلامك وكأني مشاهد للقوم على ما وصفت/ ومعاين [137/ب] لهم فيما ذكرت، ولقد سرني ما سمعته منك، ولقد فتحت لي أبواب السياسة،/ [143/د] وأخبرتني عن طرق الرياسة، ثم أمر لي بجائزة عجل لي إعطاءها في وقتها، ثم قال لي: إن شئت فقم. قال: فقمت وقام على أثري بحربته فخيل إلي أنه يرميني بها من ورائي، ثم نحا نحو دار الخدم وكان آخر العهد به[1]. بأنه/ دخلت عليه داره [104/أ] وكحلت عيناه وقتل.

حُكي أنه عرض على المهتدي دفاتر من خزائن الكتب فإذا على ظهر دفتر أبيات قالها المعتز بالله[2] وكتبها بخطه وهي:

[البسيط]

إني عرفت علاج الطب من وجعي	وما عرفت علاج الحب والخدع
جزعت للحب والحمى صبرت لها	إني لأعجب من صبري و من جزعي
من كان يشغله عن إلفه وجع	فليس يشغلني عن حبكم وجعي/ [155/ج]
ولا أمل حبيبي ليتني أبدا	مع الحبيب وياليت الحبيب معي[3]

قال: فلما قرأها المهتدي قطب[4]، وقال: حداثة سن وسلطان وعز وملك

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 5/ 215. مع اختلاف قليل من الروايتين.

(2) سبق ذكره.

(3) الأبيات وردت في مروج الذهب 5/ 101-102.

(4) قطب يقطب قُطُوبا وقَطْباً: فهو قاطب وقطوب، والقُطوب: تزوي ما بين العينين عند العبوس. اللسان: قطب.

وشباب، كيف بنجاته[1].

حُكي أن المعتضد بالله صلى يوم عيد الفطر فكبر في الركعة الأولى ست تكبيرات وفي الثانية تكبيرة واحدة ثم صعد المنبر فحصر[2] ولم يفتح عليه بشيء، وفي ذلك يقول بعض الشعراء[3]:

[الكامل]

حصر الإمام ولم يبين خطبة ... للناس في حل ولا[إحرام] [4]

ما ذاك إلا من حياء لم يكن ... ما كان من عي ولا إفحام

من عابه عند الخطابة لم يعب ... إقدامه في الضرب بالصمصام[5]

قال: ولما ولي ذلك أهل المشرق[6] والمغرب[7] وارتفعت الحروب ورخصت الأسعار[8] وذل له المخالفون والمعاندون وكان سديد الرأي كثير الأموال بخيلا شحيحا ينظر في الشيء الحقير قال ابن حمدون[9] وكان من خاصيته: أمر بنقص كل رغيف من الجرايات أوقية وكذا من خبزه الذي يعمل لسماطه فتعجبت من ذلك، ثم رأيت في ذلك أنه إذاً يتوفر من ذلك أموال كثيرة، وكان قليل الرحمة سفاكا للدماء يعاقب بأنواع العذاب وله رغبة في الدنيا والنساء، صرف على قصره

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 5/ 101 مع اختلاف قليل بين الروايتين.

(2) حصر من الحصر وهو ضرب من العي. ويقع لمن يصيبه عي في منطقه ولا يقدر على الكلام. اللسان: حصر.

(3) الحكاية وردت مع الأبيات في "غرر الخصائص" 225.

(4) أ: حرام.

(5) ورد البيتان الأولان في مروج الذهب 139/ 5.

(6) د: الشرق.

(7) ج: والغرب.

(8) ب: الاصعار.

(9) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو عبد الله، ابن حمدون، عالم بالأدب والأخبار (ت 255هـ)، راجع إرشاد الأريب 1/ 365.

المعروف بالثريا أربعمائة ألف دينار وكان طوله ثلاثة فراسخ[1].

حُكي أنه لما اتصل خبر قتل مصعب بن الزبير[2] إلى أخيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أعرض عن ذكره حتى تحدث بذلك العبيد في سكك المدينة والبلد الحرام مكة، فعند ذلك صعد/ المنبر وجبينه يرشح عرقا. فقال: الحمد لله مالك [118/هـ] الدنيا والآخرة ﴿يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير﴾[3] ألا إنه لن يذل الله من كان الحق له ومعه، ولن يعز الله من كان أولياء الشيطان حزبه[4] ألا إنه قد أتانا خبر من العراق وأحزننا وأفرحنا، وهو قتل مصعب، فأما الذي أحزننا من ذلك، فإن لفراق/ الحميم لوعة يجدها حميمه/ [عند المصيبة] [5]،ثم يرعوي[6] من بعد ذلك [138/ب][144/د] إلى كريم الصبر وجميل العزاء، وأما الذي أفرحنا، فأرى القتل له شهادة، ويجعل الله لنا وله في ذلك الخيرة، أما والله إنا لا نموت حتف[7] أنوفنا[8] كميتة آل أبي العاصي، وإنما نموت طعنا بالرماح وقتلا تحت ظلال السيوف، ألا إنما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبدل، فإن تقبل الدنيا علي لا

---

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 5/ 138 وفيها ملخص لثلاث فقرات منه، انظر الفقرات التالية: (3244، 3245، 3246) وكذا في غرر الخصائص: 172.

(2) سبق ذكره.

(3) اقتباس من سورة آل عمران من الآية: ﴿اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء...﴾ آل عمران: 26.

(4) عبارة أ: أولياؤه الشيطان وحزبه.

(5) ما بين معقوفتين ساقط من: د.

(6) يقال ارعوى فلان عن الجهل ارعواء حسنا ورعوى حسنة، وهو نزوعه وحسن رجوعه. اللسان: رعي.

(7) أ: حتفا.

(8) د: أنفنا

آخذها أخذ الأشير البطر[1] وإن تدبر لا أبكي بكاء الحزين المهين. قال الراوي:
[156/ج] ثم زحف الحجاج إلى مكة فحاصر ابن الزبير و ظفر/ بأبي قبيس وذلك في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين، وكانت مدة حصاره خمسين ليلة، ودخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد بلغت من السن مائة سنة لم يقلع لها سن ولم يبيض لها شعر، ولم ينكر من عقلها شيء، فقال لها: يا أماه! كيف حالك؟ فقالت: إني لشاكية يا بني، قال لها: إن في الموت لراحة، قالت: ما أحب أن أموت حتى تأتي على أحد طرفيك، إما أن تظفر فتقر بك عيني أو تقتل فأحتسبك. قال: وأوصى عبد الله وصيته وأمر نساءه وقال: «إذا سمعتن بخبري فاضممن أسماء أمي إليكن»، وكان أخوه عروة متزوجا عمة عبد الملك بن مروان، ولم تزل كتب عبد الملك ترد على الحجاج بأن يتعاهد عروة ولا يسوءه في شيء من نفسه
[105/أ] وماله، وخرج عروة إلى الحجاج ورجع إلى أخيه وقال له:/ هذا خالد بن عبد الله بن أسيد[2] وعمرو بن عثمان[3] يعطيانك أمان عبد الملك على ما أحدثت أنت ومن معك، وأن تنزل أي البلاد شئت، لك بذلك عهد الله وميثاقه، ونحو ذلك من الكلام، فأبى عبد الله قبول ذلك، فقالت له أمه أسماء: أي بني! لا تقبل خطة تخاف على نفسك منها القتل، مت كريما وإياك أن تسلم نفسك أسيرا. قال لها: يا أماه! أخاف أن يمثل بي بعد القتل. قالت: يا بني! وهل تألم الشاة من السلخ بعد الذبح، فاقتحموا على ابن الزبير المسجد وقت الصبح، وقد التجأ إلى البيت وهم ينادون يا ابن ذات النطاقين ونظر إلى طائفة منهم قد أقبلوا نحوه بالسيوف فقال لأصحابه: من هؤلاء؟ فقالوا: أهل مصر. قال: قتلة عثمان، ورب الكعبة. فحمل

---

(1) الأشر: المرح وقيل هو البطر، وهو النشاط. اللسان مادتا: أشر، بطر.

(2) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، أبو أمية القرشي. راجع ابن الأثير حوادث سنة 71هـ. وذكره المسعودي في تاريخه 3/ 316.

(3) عمرو بن عثمان بن عفان. راجع نسب قريش.

عليهم فضرب منهم رجلا فقتله فتكاثر عليه الرجال من أهل الشام ومصر فلم يزل يضرب فيهم حتى أخرجهم من المسجد ورجع وهو يقول:

[الطويل]

ولست بمبتاع الحياة نسيئة ولا مرتق من رهبة الموت سلما[1]

ألا مت كريما فالفتى غير خالد وملقي المنايا أي [صوب][2] تيمما[3]

قال الراوي: فدخلوا عليه من كل باب، فحمل عليهم واستلم الحجر ثم تكاثروا عليه فرموه بالحجارة فجاءه حجر فصك[4] جبينه فأوضحه فحمل عليهم وهو يقول:

[الطويل]

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما[5]/ [139/ب]

قال/ : وحمل عليهم فكشفهم ورجع إلى من بقي من أصحابه عند البيت فقال [145/د] لهم: ألقوا حمائل سيوفكم وكل[6] منكم يصون سيفه كما يصون وجهه ولا ينكسر سيف أحدكم فيقعد كالمرأة، ولا يسألن رجل منكم فيقول/ : أين عبد الله؟ من [119/هـ] سأل عني فإني في الرعيل[7] الأول ثم أنشد يقول:

(1) النسيئة: اسم نسأ الشيء أي باعه بتأخير. اللسان: نسأ.

(2) أ: صوت.

(3) البيتان ورد الأول منهما في تاريخ المسعودي 3/ 317 وفي الطبري 7/ 205. وفي شرح نهج البلاغة 4/ 481 مع اختلاف الروايات وكذا في البداية والنهاية 8/ 343.

(4) د: فصد.

(5) البيت ورد في المراجع السابقة، نفس الجزء والصفحة وبنفس الرواية.

(6) ساقطة من:هـ.

(7) أ، ب: الرحيل.

[البسيط]

[157/ج] يـا رب إن جنـود الشـام قـد كثـروا وهتكـوا من حجاب البيت أسـتارا/

يا رب إنـي ضعيف الركـن مضطهد فابعـث إلـي جنـودا منك أنصـارا[1]

قال: وتكاثر أهل الشام عليه، ألوف من كل باب فحمل عليهم فشدوه وشدخوه بالحجارة فانصرع فأكب عليه موليان له فقتلوا جميعا وتفرق من كان معه من أصحابه، وأمر الحجاج به فصلب بمكة وكان مقتله يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جماد الأولى سنة ثلاث وسبعين رحمه الله ورضي عنه [وعن أمه][2].

(1) البيتان وردا في مروج الذهب 3/ 318.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 3/ 314. والطبري 7/ 203-205.والبداية والنهاية 8/ 331-343.

الباب الخامس

في الجهاد وما يتعلق به من صلح ومهادنة وضرب جزية وخبر بعض المجاهدين

حُكي أنه بارز يوم الخندق عمرو بن عبدود[1] ونادى من يبارز؟ فقام علي رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد وقال: أنا له يا نبي الله، فقال له عليه الصلاة والسلام: إنه لعمرو اجلس، فنادى عمرو[2] ألا رجل؟ أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها؟ ألا يبرز إلي[3] رجل؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: أنا له يا رسول الله، فقال له ﷺ: اجلس إنه لعمر، ثم نادى الثانية وهو ينشد ويقول[4]:

[مجزوء الكامل]

ولقد بححت[5] من الندا ... لجموعكم: هل من مبارز؟
ووقفت إذ جبن المشجع ... وقفة الرجل المناجز
وكذا كأني لم أزل ... أسد الشرى يوم الهزاهز[6]
إن الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز[7]

---

(1) عمرو بن عبدود العامري، من بني لؤي من قريش، فارس قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، قتله علي حوالي 5هـ انظر ترجمته في زهر الآداب 1/ 46 والأعلام 5/ 81.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(3) د: يبارز إلي.

(4) ساقطة من: ج.

(5) ب: نجحت.

(6) الهزاهز: الفتن يهز فيها الناس. اللسان: هزز.

(7) الأبيات وردت في شرح نهج البلاغة 4/ 464. وزهر الآداب 1/ 46 والبداية والنهاية 4/ 106.

فقام علي، رضي الله عنه، وقال: أنا له يا رسول الله، فقال له ﷺ: إنه لعمرو، فقال: وإن كان عمرو، فأذن له ﷺ فمشى إليه علي رضي الله عنه وهو ينشد ويقول:

[مجزوء الكامل]

لا تعجلن فقد أتـــا ... ك مجيب صوتك غير عاجز
ذونيـــة وبصيـــرة ... والصدق منجي كل فائز
إنـــي لأرجـــو أن أقيـــ ... ـم عليك نائحـــة الجنائـــز
بضـربـــة النـجـــلاوي ... بقى ذكرها عند الهزاهـــز[1]

فقال عمروومن أنت؟ فقال: أنا علي بن أبي طالب، فقال: غيرك يا بن أخي من أعمامك ممن هو أسن منك، فإني أكره أن أهرق دمك، فقال علي رضي الله عنه: [106/أ] لكني والله لا أكره أن أهرق دمك. فغضب وسل سيفا كأنه شعلة/ نار نحوعلي، [158ج] رضي الله عنه، فاستقبله علي/ بدرقته فضربه عمروفي الدرقة فقدها وأثبت فيها [146/د] السيف فأصاب رأسه فشجه فضربه علي، رضي الله عنه،/ على حبل عاتقه فسقط [140/ب] وثار العجاج وسمع رسول الله ﷺ التكبيرفعرف أن عليا رضي الله عنه/ قد قتله[2].

قلت: وعن لي أبيات في هذا المعنى للشعراء منها قول المتنبي:

[الرمل]

وإذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز أن تموت جبانا[3]

(1) الأبيات وردت في المراجع السابقة.

(2) الحكاية وردت في سيرة ابن هشام 2/ 224-225 ولم يرد فيها الشعر المنسوب لعلي بن أبي طالب. وفي شرح نهج البلاغة 4/ 464. والبداية والنهاية 4/ 106.

(3) البيت ورد في الديوان: 2/ 241. وروايته: أن تكون جبانا. وشرح النهج 4/ 439 وديوان المعاني 1/ 197. وتحفة الأريب ونزهة اللبيب: 91.

وقال يزيد بن الحكم بن العاصي[1] في المعنى:

[الطويل]

[فعش ملكا أومت كريما فإن تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر[2]

وقال آخر فيه:

[الطويل]

محرمة أكفال خيلي على القنا ودامية لثاتها ونحورها
حرام على أرماحنا قتل مدبر وتندق منا في الصدور صدورها[3]

وقال آخر فيه:

وما القتل بالبيض الرقاق نقيصة إذا كان لا يخلومن العز والفخر
وإنا أناس لا نرى الموت سبة[4] إذا كان بين البيض والأسل[5] السمر/ [120/هـ]

وقال آخر فيه: [6]

[الوافر]

أقول لها، وقد طارت شعاعا من الأبطال: ويحك لا تراعي
فإنك لوسألت بقاء يوم من الأجل الذي لك، لن تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

(1) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي، شاعر من أهل الطائف، عاش في العصر الأموي، ولاه الحجاج كورة فارس، ثم عزله عنها، انظر الأغاني وخزانة البغدادي 1/ 54.

(2) البيت ورد في الطبري 8/ 155، والإعلام 8/ 181.

(3) البيتان وردا في شعر الخوارج: 105.

(4) السبة: العار. اللسان: سبب.

(5) أ: الأسد.

(6) هو قطري بن فجاءة سبقت ترجمته

سبيل الموت غاية كل حي   وداعية لأهل الأرض داعي[1]

يروى أن البهلول بن بشر[2] أحد الأبطال، كثيرا ما كان ينشد ويقول:

[البسيط]

من كان يكره أن يلقى منيته   فالموت أشهى إلى نفسي من العسل
فلا التقدم في الهيجاء يقتلني   ولا الحذار ينجيني من الأجل[3]

حُكي أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، جهز جيشا من المسلمين إلى الشام فحاصروا حصنا من حصونها حصارا شديدا، وكان في المسلمين رجلان أخوان قد آتاهما الله جرأة ونجدة على العدو، وكان ملك ذلك الحصن يقول لأقياله ولمن بين يديه من أبطاله: لو أن هذين المسلمين حصلا أو قتلا لكفيتم من سواهما من المسلمين، فما زالوا يرصدون لهما[4] المصائد ويختلقون لهما المكائد إلى أن أخذوا[5] الواحد منهما أسيرا والآخر شهيدا فحمل الأسير[6] إلى مَلكهم، فلما نظر إليه قال:/ إن قَتل هذا مصيبة عظيمة وإن رُجوعه إلى المسلمين لداهية كبيرة، ووددت لو دخل في دين النصرانية وله من مالي كذا وكذا فإنه يكون لدين النصرانية عونا وعضدا. فقال بطريق من بطارقته[7]: أيها الملك، أنا أفتنه عن دينه، وذلك أن العرب تصبو إلى النساء كثيرا وأن لي ابنة لها جمال فائق وبهاء رائق فلو رآها افتتن بها. فقال: خذه إليك، فحمله إلى منزله وألبس الصبية من الثياب والحلي ما زاد من [159/ج]

(1) الأبيات ورد منها البيتان الأولان في العقد الفريد 1/ 96. وحماسة البحتري: 10 والوفيات 4/ 96.

(2) بهلول بن بشر الشيباني ثائر من الشجعان الزعماء من أهل الموصل (توفي حوالي 119 هـ)، راجع ابن الأثير 5/ 209-212.

(3) البيتان وردا في شعر الخوارج: 201.

(4) د: بهما.

(5) ب: أخذ.

(6) ساقطة من: ب.

(7) سبق شرحه.

جمالها وأحضر طعاما طيبا وبقلا وحلواء ومداما/ وأوقف الصبية بين يديه كالخادم [١٤٧/د] المطيع لسيده، وأغلق عليهما الباب وتركهما، فلما رأى الشاب ما نزل به من الفتنة اعتصم بالله عز وجل، وغض بصره، واشتغل بعبادة ربه وقراءة القرآن. وكان له صوت حسن ونغمة عالية، فمال قلبها إليه وأحبته حبا شديدا حتى أشغلها عن الطعام والشراب والمنام/ ، وأقاما على تلك الحالة سبعة أيام حتى صارت [١٤١/ب] تتمنى لو دخلت هي في دينه، فلما عيل صبرها، وضاق ذرعها، ترامت بين يديه وقالت له: أسألك بدينك ألا ما سمعت كلامي، فقال لها: ما كلامك؟ قالت: اعرض علي الإسلام، فعرضه عليها/ فأسلمت وتطهرت وعلمها كيف تصلي، [١٥٧/أ] فلما فعلت ذلك قالت له: يا أخي! إنما كان دخولي في الإسلام بسببك وابتغاء لقربك. فقال لها: إن الإسلام يمنع النكاح إلا بشاهدين وولي ومهر، وأنا لا أجد الشاهدين، ولا شيئا من ذلك فلو تحيلت في خروجنا من هذا الموضع لرجوت إلى ما تريدين، فقالت: أنا أحتال لك في ذلك، فدعت أباها وأمها وقالت لهما: إن هذا المسلم قد لان قلبه إلي وندبته إلى الدخول في ديني، فقال: إن هذا لا يتفق لي في بلد قتل فيه أخي فلو خرجت منه ليتسلى قلبي ووافقتكم على ما تريدون مني. قال: فسار والدها إلى الملك وعرفه بذلك فسر به وفرح فرحا شديدا، وأمر بإخراجها معه إلى القرية فلما وصلا إلى القرية أقاما يومهما، ولما جن الليل أخذا في الرحيل فسارا ليلتهما تلك، فلما قرب الصباح مال بها عن الطريق، ونزلا فصليا، فبينما هما كذلك إذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجم، ووقع حوافر الخيل، فقال لها: يا فلانة! هذا تبع النصراني تداركنا وفرسنا قد كل من طول/ ليلتنا، فقالت له: [١٢١/هـ] ويحك! أفزعت وخفت؟ قال: نعم. قالت: وأين ما كنت تحدثني به من قدرة إلهك وإغاثة المستغيثين به؟ فتعال[1] نتضرع[2] إليه وندعوه لعله يغيثنا بغياثه ويتداركنا

(1) أ: فقال.

(2) أ: أتضرع.

بلطفه. فقال لها: نعم.والله ما قلت إلا حقا[1]، وأخذا في التضرع إلى الله تعالى، فبينما هو يدعو ويبتهل والجارية تؤمن على دعائه إذ سمع كلام أخيه الشهيد وهو يقول: يا أخي لا تخف ولا تحزن، فالوفد وفد الله، وهؤلاء[2] ملائكته،/ أرسلهم الله إليكما يشهدون عليكما بالتزوج، وأن الله تعالى باهى بكما ملائكته، وأعطاكما أجر الشهداء السعداء، وطوى لكما الأرض، وإنك تصبح بجبال المدينة، فإذا اجتمعت بعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فاقرأه مني السلام، وقل له: جزاك الله عن الإسلام خيرا، فلقد نصحت واجتهدت. قال: ثم رفعت الملائكة أصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته. قال: ومشينا خطوات يسيرة والفرس في يدي، وإذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان من عادته، إذا صلى الصبح يطيل في الركعة الأولى ليتنبه النائم ويأتي البعيد، فما يتم الركعة إلا والمسجد قد امتلأ/ بالناس فيصلي الركعة الثانية خفيفة، فلما كان ذلك اليوم صلى صلاة خفيفة ثم سلم وقال لأصحابه: قوموا بنا نتلقى عروسين، فتعجب أصحابه من ذلك، ولم يفهموا ما أراد، فلما اجتمع وأصحابه بهما قالوا لعمر رضي الله عنه: من أعلمك بهما؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأخبرني بما جرى لهذا الشاب وزوجته، ثم عمل عمر وليمة وعقد عقدة على الجارية ودخل الشاب بها. ولم يمت حتى رزق منها أولادا، وقاتلوا بين يديه، والله تعالى أعلم[3].

[160/ج]

[148/د]

حكى أبو الحسن علي بن الخضر السلمي[4] في كتاب الجهاد/ بسنده عن رافع بن خديج[5] بن عبد الله قال: قال لي هشام بن يحيى الكناني[6]: ألا أحدثك بحديث

[142/ب]

(1) ساقطة من: ج، هـ.

(2) هـ: وهو.

(3) الحكاية لم أقف عليها.

(4) هو علي بن الخضر بن الحسن القرشي العثماني أبو الحسن السلمي توفي حوالي 459هـ. انظر النجوم الزاهرة 5/ 80.

(5) هو رافع بن خديج بن رافع الأنصاري، صحابي، شهد أحدا والخندق، توفي حوالي 74هـ راجع الإصابة 1/ 495. تهذيب التهذيب 3/ 229.

(6) لم أقف عليه.

رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله عز وجل به، فعسى الله أن ينفعك به كما نفعني؟ قلت: حدثني يا أبا الوليد، قال: غزونا أرض الروم في سنة ثمان وثلاثين وعلينا مسلمة بن عبد الملك[1]، وعبد الله بن الوليد بن عبد الملك وكنا رفقاء من أهل البصرة وأهل الجزيرة في موضع واحد، وكنا نتناوب الخدمة والحراسة، وكان معنا رجل يقال له: سعد بن الحارث ذو حظ من العبادة، يصوم النهار ويقوم الليل، وكنا نحرص أن نخفف عنه من نوبته ونتولى ذلك فيأبى إلا أن يكون في جميع الأمور، حيث لا يخل بشيء من عبادته. قال: وما رأيته في ليل ولا في[2] نهار قط، إلا على حالة اجتهاده، فإن لم يكن وقت صلاة أو كنا نسير لم يفتر عن ذكر الله تعالى ودراسة القرآن. قال هشام: فأدركتني وإياه النوبة ذات ليلة في الحراسة[3] ونحن محاصِرون حصنا من حصون الروم قد استصعب علينا أمره. قال[4]: فرأيت من سعد[5] بن الحارث في تلك الليلة من شدة الصبر على العبادة ما احتقرت به نفسي، وعجبت من قوة جسمه/ على ذلك، وعلمت أن الله تعالى [108/أ] يهب الفضل لمن يشاء. وأصبح كالا نصبا لما كان منه في ليلته، فقلت له: رحمك الله، إن لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا وقد علمت أن رسول الله ﷺ/ قال: [161/ج] «لا تكلفوا من العمل ما لا تطيقون»، وذكرت له شبه هذا من الأحاديث فقال لي: يا أخي! إنما هي أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضي، وأنا رجل أرتقب الموت، وأنا على جناحي سفر بعيد، فأبكاني جوابه، ودعوت الله، عز وجل، له بالتثبيت

---

(1) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أمير من بني أمية، له فتوحات مشهورة، توفي بالشام حوالي 120هـ. راجع تهذيب التهذيب 10/ 144 ونسب قريش: 165. وأظن أن هناك اضطراب تاريخي بحيث أن 38 هـ بينها وبين ميلاد عبد الملك بن مروان 12 سنة فكيف بمسلمة ابنه يكون في هذه السنة على رأس الجيش، فلعل ذلك راجع إلى تحريف أو تصحيف بعض الأسماء.

(2) ساقطة من: هـ. زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(3) أ: الحراصة.

(4) ساقطة من: ج.

(5) ب، د: سعيد. ب، د، هـ: تسترح.

[122/هـ] والعون، ثم قلت له: نم/ قليلا تستريح، فإنك لا تدري ما يحدث من أمر العدو، فإن حدث شيء كنت نشيطا. قال: فنام الرجل إلى جانب الخباء وتفرق أصحابنا، فمنهم من هو في القتال، ومنهم من هو في غير ذلك، وقمت في موضعي أتفقد رحلاتهم، وأصلح لهم طعاما، فبينما أنا كذلك إذ سمعت كلاما من الخباء فأنكرته إذ ليس فيه غير سعد بن الحارث نائما، وظننت أن أحدا دخل من حيث لم أره، فبادرت فدخلت فإذا ليس فيه أحد غيره، وهو نائم بحاله، إلا أنه يتكلم في نومه [149/د] ويضحك، فأصغيت إليه فإذا هو كأنما يخاطب إنسانا فحفظت من قوله/ ما أختار أن أرجع، ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم قال: فالليلة، ثم وثب وثبة من نومه استيقظ لها وهو يرتعد، فأتيته فاحتضنته إلى صدري مليا، وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن روعه وعاد إليه عقله وجعل يهلل ويكبر ويحمد الله تعالى، فقلت: يا أخي! ما شأنك؟ قال: خير يا أبا الوليد، فقلت: إني رأيت منك شيئا وسمعت منك كلاما في نومك فحدثني بما رأيت. فقال: أعفني من ذلك يا أبا الوليد، فذكرته حق الصحبة، وقلت: حدثني رحمك الله، فعسى الله أن يجعل لي في ذلك عظة وخيرا. فقال: إني لما نمت، في وقتي هذا، رأيت كأن القيامة قد قامت وخرج الناس من قبورهم فوافوا توقفهم وشخصوا بأبصارهم ينتظرون أمر ربهم فبينما أنا كذلك إذ أتاني رجلان لم أر قط مثل صورتهما كمالا وحسنا فسلما علي، فرددت عليهما السلام فقالا لي: يا أبا سعيد! أبشر أبشر فقد غُفر ذنبك، وشُكر سعيك، وقبل عملك، واستجيب دعاؤك، وعجلت لك البشرى في حياتك فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله، عز وجل، لك[1] من [143/ب] النعيم/ المقيم. قال: فانطلقت معهما حتى أخرجاني من جملة أهل الموقف، فإذا نحن ذات اليمين بخيل لا تشبه خيلنا هذه، إنها[2] هي كالبرق الخاطف، فركبنا،

---

(1) عبارة د: ما أعد الله لك عز وجل.

(2) أ: إنها.

فسارت بنا كهبوب الريح حتى انتهينا إلى قصر عظيم لا يقع الطرف على أوله ولا على آخره ولا على ارتفاعه، ثم [هو][1] مع ذلك كأنه صيغ[2] من فضة صافية فهو در يتلألأ، فلما وردنا بابه انفتح لنا من غير أن نستفتح، فدخلنا إلى ما لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر، وإذا بالقصر من الوصائف كعدد النجوم، كأنهم كما قال الله تعالى: ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾[3] فحين رأونا أخذوا في أنواع من القول الحسن بأنواع مختلفة وهم يخلطون كلامهم ويقولون هذا ولي الله، وقد جاء ولي الله، ومرحبا بولي الله،/ فسرنا حتى انتهينا إلى مجالس ذات أسرة [162/ج] من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسي من ذهب، وإذا على كل سرير جارية لا يستطيع أحد من خلق الله وصفها وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في طولها وتمامها وجمالها وكمالها، فقال لي الرجلان: هذا منزلك وهؤلاء أهلك ومالك عند ربك من الرضوان أكثر، وانصرفا عني وأقبلت الجواري علي بالترحيب والتعظيم والإستبشار، كما يكون من الرجل الغائب إذا قدم على أهله، وحملوني على السرير الأوسط إلى جانب تلك الجارية وقلن لي هذه زوجتك ولك مثلها معها، وقد طال انتظارنا إياك فكلمتني وكلمتها فقلت لها: أين أنا؟ فقالت: أنت في جنة المأوى، فقلت: ومن أنت؟ فقالت: أنا زوجتك الخالدة، فقلت: وأين الأخرى؟ فقالت: في قصرك الآخر. فقلت: فإني أقيم عندك اليوم ثم أتحول إلى تلك في غد ومددت يدي إليها فردتها ردا رفيقا، وقالت: أما اليوم فلا؛ لأنك راجع إلى الدنيا، فقلت: لا أحب أن أرجع. فقالت: لا بد من ذلك/ وستقيم ثلاثا ثم تفطر/ عندنا [109/أ][150/د] من الليلة الثالثة إن شاء الله تعالى. فقلت: الليلة/ فقالت: إنه كان أمرا مقضيا ثم [123/هـ] نهضت عن مجلسها فوثبت لقيامها فإذا أنا استيقظت. قال هشام: فقلت: يا أخي

---

(1) زيادة من: د.

(2) ب: سيغ.

(3) الواقعة: 23.

اسجد لله شكرا، فقد كشف لك عن ثواب عملك، فقال: أسألك بالله عز وجل إلا ما سترت علي ما دمت حيا، فقلت: نعم. ثم قال: فما فعل أصحابنا؟ فقلت: بعضهم في القتال وبعضهم في حوائجه، فقام فتطهر واغتسل وترجل ومس طيبا وأخذ سلاحه وسار إلى موضع القتال وهو صائم، فلم يزل يقاتل حتى أتى الليل ثم انصرف مع أصحابه، فقالوا: يا أبا الوليد! لقد صنع هذا الرجل في هذا اليوم شيئا ما رأيناه صنع مثله قط، ولقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدووحجارتهم، وكل ذلك لم يؤثر فيه، فقلت في نفسي: لوتعلمون شأنه لتنافستم في مثل صنعه وانصرف من آخر النهار من اليوم الثاني فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروا عنه بالأمس حتى كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان، قال هشام: [144/ب] وانطلقت معه وقلت: لابد أن/ أشهد أمره وما يكون منه، فلم يزل يلقي نفسه تحت مكائد العدوولا يصل إليه شيء، وهو يؤثر فيهم الآثار وأنا أرعاه بطرفي من بعيد، لا أستطيع الدنومنه، حتى إذا تدلت الشمس للغروب وهو أنشط مما[1] يكون، فإذا برجل من فوق حائط الحصن قد تعمده بسهم فوقع في نحره فخر صريعا [163/ج] وأنا أنظر إليه فابتدروه/ فاجتذبوه وبه رمق، فجاءوا به وهو محمول، فلما رأيته قلت له: هنيئا لك ما تفطر عليه الليلة، ﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما﴾[2] قال: فعض على شفته السفلى وأومأ إلي بطرفه وهو يضحك يذكرني ما سألني من الكتمان عليه، ثم قال: الحمد لله الذي صدقنا وعده. فوالله ما تكلم بشيء غير هذا ثم قبض[3] رحمة الله [تعالى][4]، عليه، قال هشام: فقلت بأعلى صوتي: يا عباد الله! لمثل هذا فليعمل العاملون، اسمعوا ما أخبركم به عن أخيكم هذا فأقبل الناس

(1) ج: ما يكون.
(2) النساء: 73.
(3) ب، د، ج، هـ: قضى.
(4) زيادة من: د.

إلي فحدثتهم بالحديث على وجهه، فما رأيت قط أكثر باكيا في تلك الساعة، ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر، وجعل الناس يخبر بعضهم بعضا حتى شاع الحديث في جميعهم، فأقبلوا للصلاة عليه، وبلغ الخبر مسلمة بن عبد الملك فأقبل وقد وضعناه لنصلي عليه، فقلنا: إن رأى الأمير أن يصلي عليه، فقال: بل يصلي عليه [صاحبه][1] الذي عرف من أمره ما عرف، قال هشام: فصليت عليه ودفناه في موضعه وعلمنا أثر القبر، وبات الناس يذكرون حديثه ويحرض بعضهم بعضا، ثم أصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنيات مجددة وقلوب مشتاقة إلى الله تعالى فما طلع النهار واستوت الشمس حتى فتح الله الحصن [ببركته] رحمه الله تعالى[2].

حكى الشيخ تقي الدين الحصني[3] في كتاب، «قمع النفوس»/ أن عمر بن [151/د] الخطاب، رضي الله عنه، أرسل إلى سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، وهو بالقادسية[4] يقول له: وجه نضلة الأنصاري[5] إلى حلوان[6] العراق ليغير عليها وعلى نواحيها، فبعث سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فأتوا حلوان وأغاروا على نواحيها، فأصأبو ا غنيمة وسبيا فأقبلوا يسوقونها حتى أرهقهم العصر، وكادت الشمس أن تغيب فألجأ نضلة السبي والغنيمة إلى سفح جبل، ثم قام فأذن فقال: الله أكبر، الله أكبر، فإذا مجيب من الجبل يقول: كبرت تكبيرا يا نضلة! ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله فقال: كلمة الإخلاص يا نضلة! ثم قال: أشهد أن محمدا رسول

---

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) الحكاية وردت في روضة الرياحين: 500-501.

(3) أبو بكر بن محمد بن عبد المومن بن حريز بن معلى، تقي الدين (752-829هـ)، راجع الضوء اللامع 11/ 81. شذرات الذهب 7/ 188. البدر الطالع 1/ 166.

(4) قرية قرب الكوفة، بينها خمسة عشر فرسخا، وعندها كانت وقعة المسلمين والفرس. انظر مراصد الاصلاع 3/ 1054.

(5) هو نضلة بن معاوية الأنصاري، ذكره ابن حجر في الإصابة 1/ 535، وفيه أن الحكاية تتعلق بجعونة بن نضلة.

(6) حلوان العراق: في آخر حدود السواد ممن يلي الجبال من بغداد. معجم البلدان: حلوان.

الله، فقال: هو الذي بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام[1]، وعلى رأس أمته
[124/هـ] تقوم الساعة. ثم قال: حي على الصلاة، فقال[2]:/ طوبى لمن مشى إليها وواضب
عليها، ثم قال: حي على الفلاح فقال: قد أفلح من أجاب، ثم قال: الله أكبر، الله
أكبر لا إله إلا الله، فقال: أخلصت[3] الإخلاص كله يا نضلة! حرم الله جسدك
على النار، فلما فرغ من آذانه[4] قال: من أنت يرحمك الله؟ أسمعتنا صوتك فأرنا
صورتك فإن الوفد وفد رسول الله، ﷺ، ووفد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه،
[110/أ] فانغلق الجبل على هامة أبيض الرأس واللحية/ وعليه طمران من صوف فقال:
[164/ج] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرددنا/ عليه السلام وقلنا له: من أنت يرحمك
الله؟ قال: أنا زريبُ بن برثملا وصي العبد الصالح، عيسى عليه السلام، أسكنني
[145/ب] في هذا الجبل ودعا لي بطول/ البقاء إلى حين نزوله من السماء، فأقرءوا عمر مني
السلام وقولوا له: يا عمر! سدد وقارب، فقد دنا الأمر، وأخبروه بهذه الخصال
التي أخبركم بها: يا عمر! إذا ظهرت الخصال في أمة محمد فالهرب الهرب، إذا
استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وانتسبوا إلى غير مناسبهم وانتموا إلى
غير مواليهم ولم يوقر كبيرهم، ولم يرحم صغيرهم، وترك المعروف فلم يؤمر به،
والمنكر فلم ينه عنه، وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم، وكان المطر
قيظا والولد غيظا، وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف، وزخرفوا المساجد،
وأظهروا الرشى وشيدوا البناء، واتبعوا الهو ى، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعت
الأرحام وبيع الحكم، وأكلوا الربى، وصار الغنى عزا والفقر ذلا، وخرج الرجل
من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلم عليه، وركبت النساء السروج، ثم غاب

(1) ساقطة من ج، د، هـ.
(2) ب: ثم قال.
(3) أ، ب: حصلت.
(4) ساقطة من: د.

عنهم فلم يروه، فكتب بذلك نضلة إلى سعد رضي الله عنه، وكتب به سعد إلى عمر، رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: سر أنت إليه ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزلوا بذلك الجبل فإن لقيته فاقرأه مني السلام، فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزلوا بذلك الجبل، ومكث أربعين يوما ينادي بالصلاة فلم يجبه أحد حتى لا خطاب ولا جواب. أخرجه القضاعي في فضائله[1]/ . [152/د]

حكى أبو قدامة الشامي قال: كنت أميرا على جيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلاد، فدعوت الناس للجهاد ورغبتهم في الثواب، فلما انصرفت إذا أنا بأمرأة تنادي يا أبا قدامة! فقلت: هذه مكيدة من الشيطان فأعرضت عنها، فقالت: ما هكذا كان الصالحون، فوقفت، فقالت: يا أبا قدامة! أنت دعوتنا للجهاد ورغبتنا في الثواب ولا طاقة لنا على ذلك، فقطعت أحسن ما في ظفيرتي شعري تجعلها قيدا لفرسك، فلعله يرى شعري قيدا لفرسك في سبيله فيغفر لي فأخذتها، فلما كانت صبيحة القتال، إذا أنا بغلام راجل يمشي بين يدي في الصفوف، فقلت: يا هذا! أنت غلام راجل، أرجع من موضعك فلا تأمن أن تطأك الخيل بأرجلها، فقال: يا أبا قدامة! أتأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار﴾[2] قال: فحملته على هجين[3] كان معي، ثم قال: يا أبا قدامة! أقرضني ثلاثة أسهم[4]، فقلت: ما هذا وقت قرض، فما زال يلح علي حتى قلت له: بشرط إن من الله عليك بالشهادة أكون في/ شفاعتك فقال: [165/ج]

---

(1) الحكاية وردت في كرامات الأولياء للالكائي 9/ 138 ومدح التواضع لابن عساكر 47 ولسان الميزان 3/ 402.

(2) الأنفال: 15.

(3) الهجين من الهجنة وتكون في الناس والخيل من قبل الأم. فإذا كان الأب عتيقا والأم ليست كذلك كان الولد هجينا. اللسان: هجن.

(4) أ: أشعر.

نعم، فأخذ سهما فرمى به فقتل روميا ثم رمى بالثاني فقتل [روميا][1] آخر، ثم وقع له سهم بين عينيه فمال برأسه[2] على كوره[3]، فقلت: لا تنسها، فقال: نعم، ولكن لي إليك حاجة قلت: ما هي؟/ قال: أن تأخذ هذا السفط وتسلمه لوالدتي وتقرأها السلام مني، فقلت: ومن والدتك؟ قال: التي أعطتك شعرها قيدا لفرسك، فلما انتهى القتال حفرنا له قبرا ثم رددنا/ عليه التراب، فألقته الأرض على ظهرها، ثم دفناه ثانيا فألقته فقال بعض القوم: لعله خرج بغير إذن والدته، قلت: الأرض تقبل من هو أشر منه، فبينما نحن كذلك وإذا بمناد، يا أبا قدامة! اترك ولي الله، فتركته فلم أبرح حتى نزلت طيور خضر فأكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها، فلما دخلت البلد جئت إلى دار أمه فطرقت الباب فخرجت إلي أخته، ثم رجعت فقالت: يا أماه! هذا أبو قدامة، قد جاء ولا بد أن يكون معه خبر أخي، فخرجت إلي أمه وقالت: يا أبا قدامة! مهنئا أم معزيا؟ فقلت: ما معنى ذلك؟ فقالت: إن كان قد مات فعزني، وإن كان قد استشهد فهنني/ فقلت: لا، بل مات شهيدا. فقالت لي: فيه إمارة هل عرفتها؟ قلت نعم. لم تقبله الأرض، وقصصت عليها القصة فتناولت السفط بعد أن قالت: الحمد لله، فأخرجت منه مسحا[4] وغلا من حديد وقالت: إنه كان إذا جن الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه وقال: ربي احشرني من حواصل الطيور فقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه.

[125/هـ] [146/ب] [111/أ]

حكى الشيخ محي الدين بن النحاس في كتابه المسمى بكتاب الجهاد، عن عبد الله بن محمد قاضي نصيبين[5] قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة قال:

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) رأسه.

(3) أ، ب: كورة.

(4) المسح: الكساء من الشعر. اللسان: مسح.

(5) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة. انظر تفصيل ذلك في معجم البلدان: نصيبين.

أملى علي عبد الله بن المبارك[1] هذه الأبيات بطرطوش[2] وأرسلها معي إلى مكة، إلى الفضيل بن عياض[3] في سنة/ سبع وسبعين ومائة وهي هذه: [153/د]

[الكامل]

[يا سيد][4] الحرمين لو [أبصرتنا][5]	لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضب
أوكان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الكريهة تتعب
ريح العبير لكم، ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الأطيب[6]
[ولقد أتانا عن مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب][7]
لا يستوي[8] غبار خيل الله في	أنف امرئ ودخان نار تلهب

قال: فلقيت الفضيل بكتابه، فلما قرأه ذرفت عيناه، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمان ونصحني رحمه الله.

حكى ابن النحاس في كتابه المشار إليه أنه كان بالبصرة نساء عابدات، وكان منهن أم إبراهيم الهاشمية[9]/ فأغار العدو على ثغر المسلمين فانتدب للجهاد، فقام عبد الواحد بن زيد المصري في الناس خطيبا فحظهم على الجهاد، وكانت هذه أم [166/ج]

(1) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي، أبو عبد الرحمان. (118-181هـ)، تذكرة الحفاظ 1/ 274 مفتاح السعادة 2/ 112. شذرات الذهب 1/ 295.

(2) أظنه أراد طرطوس بالسين. وهي بلدة بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب. انظر معجم البلدان: طرسوس.

(3) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي أبو علي (105-187هـ)، راجع الوفيات 4/ 47. صفة الصفوة 2/ 134. تذكرة الحفاظ 1/ 245.

(4) زيادة من: ب، د.

(5) ابصرت.

(6) السنابك: مفردها سنبك. وهو طرف الحافر وجانباه من قدم. انظر اللسان: سنبك.

(7) أ: ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(8) ج: لا يستوون.

(9) أم إبراهيم عابدة من عابدات البصرة. انظر أعلام النساء 1/ 22.

إبراهيم حاضرة بمجلسه وتمادى عبد الواحد في كلامه ثم وصف الحور العين وذكر ما قيل في أوصافهن ثم أنشد في صفة حورية:

[الرمل]

غادة ذات دلال ومرح   يجد الناعت فيها ما اقترح
زانها الله بوجه جمعت   فيه أوصاف غريبات الملح
[147/ب] وبعين كحلها من غنجها   وبخد مسكه فيه رشح/[1]
ناعم تجري على صفحته   نظرة الحسن ولألاء الفرح
[126/هـ] أترى خاطبها يسمعها   إذ تدير الكأس طورا والقدح/
في رياض مؤنق نرجسها   كلما هبت له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق   ملئ القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست أهوى غيره   لا، وفي القلب سواه ما سنح
لا تكونن كمن جد إلى   منتهى حاجته ثم جنح
لا فما يخطب مثلي من سهى   إنما يخطب مثلي من ألح

قال: فهاج الناس بعضهم في بعض، واضطرب المجلس فوثبت أم إبراهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد: يا أبا عبيد! ألست تعرف ولدي إبراهيم ورؤساء البصرة يخطبونه لبناتهم وأنا أضن[2] به عليهم؟ ولكني والله أعجبتني هذه الجارية وأنا أرضاها عرسا لولدي، فكرر ما ذكرت[3] من محاسنها فأخذ [154/د] يقول:/

[الطويل]

[112/أ] تولد نور النور من نور وجهها   فمازج طيب الطيب من خالص العطر/

(1) الغنج: ملاحة العينين. اللسان: غنج.
(2) أ، ب: أظن.
(3) ب، د: تقول.

فلو وطئت بالنعل منها على الحما　　لأعشبت الأقطار من غير ما قطر
ولوشئت عقد الخصر منها عقدته　　كغصن من الريحان ذي ورق خصر
ولو ثفلت في البحر شهد رضابها　　لطاب لأهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها　　بجارح وهم القلب من خارج[1] الستر

فاضطرب الناس أكثر[2]، فوثبت أم إبراهيم وقالت لعبد الواحد: يا أبا عبيد! قد والله أعجبتني هذه الجارية، وأنا أرضاها عرسا لولدي، فهل لك أن تزوجه منها وتأخذ مني مهرها عشرة آلاف دينار ويخرج معك في هذه الغزوة فلعل الله يرزقه الشهادة فيكون شفيعا لي ولأبيه في القيامة؟ فقال لها عبد الواحد: لئن فعلت فزت أنت وولدك فوزا عظيما، ثم نادت يا إبراهيم! فوثب من وسط الناس وقال: لبيك يا أماه/ ! قالت: يا بني! أرضيت هذه الجارية زوجة ببذل مهجتك في سبيل [167/ج] الله وترك العود إلى الذبوب؟ فقال: اي والله يا أماه! رضيت، فقالت: اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي هذا من هذه الجارية ببذل مهجته في سبيلك، فتقبله مني يا أرحم الراحمين. ثم انصرفت فجاءته بعشرة آلاف دينار، وقالت: يا أبا عبيد! هذا مهر الجارية تجهز به وجهز به الغزاة في سبيل الله، وانصرفت فابتاعت لولدها فرسا واستجادت له سلاحا، فلما خرج عبد الواحد خرج إبراهيم معه، والقراء حوله يقرأون قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾/ الآية[3]. فلما أرادت فراق ولدها دفعت إليه كفنا وحنوطا وقالت له: [148/ب] إي بني! إذا أردت لقاء العدوفتكفن بهذا الكفن وتحنط بهذا الحنوط، وإياك أن يراك الله مقصرا في سبيله، ثم ضمته إلى صدرها وقبلت بين عينيه وقالت: يا بني! لا جمع الله بيني وبينك إلا بين يديه في عرصات القيامة. قال عبد الواحد: فلما[4]

(1) د: جارح.
(2) ساقطة من: د.
(3) التوبة: 112.
(4) د: لما.

بلغنا بلاد العدوونودي بالنفير وبرز[1] الناس للقتال، وبرز إبراهيم في المقدمة فقتل من العدوخلقا كثيرا ثم اجتمعوا عليه فقتل. قال عبد الواحد: فلما أردنا الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابي: ألا[2] تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها؟ اذهبوا بنا إليها حتى نلقاها[3] بحسن العزاء ليلا تجزع فيذهب أجرها. قال: فلما رجعنا إلى البصرة تلقانا الناس وخرجت أم إبراهيم فيمن خرج قال: فلما أبصرتني قالت: [127/هـ] يا أبا عبيد! هل قبلت مني/ هديتي فأهنأ أم ردت فأعزى؟ قال: فقلت لها: قد قبلت والله هديتك، إن إبراهيم في الأخيار يرزق. قال: فخرت ساجدة لله شكرا، وقالت: الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتَقبل نسكي وانصرفت. فلما كان من الغد أتت إلى المسجد ونادت: السلام عليك يا أبا عبيد بشراك، فقال لها: لا زلت مبشرة [155/د] بالخير، فقالت له: رأيت البارحة ولدي إبراهيم في/ روضة حسناء وعليه قبة خضراء وهو على سرير من اللؤلؤ وعلى رأسه تاج وإكليل وهو يقول لي: يا أماه! أبشري فقد قبل المهر وزفت العروس.

حكى الشيخ محي الدين ابن النحاس أيضا في الكتاب المشار إليه في تفسير قوله تعالى: ﴿**إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم**﴾[4]. نفاسة السلعة تعرف بثلاثة أشياء: بعظم المشتري لأن العظيم القدر لا يباشر في العادة مشترى الأشياء الخسيسة بنفسه، ولا ينسب إليه شراؤها. وتعرف بجلالة السمسار، لأن السمسار [168/ج] الكبير لا يسمسر على الأشياء الحقيرة./ وتعرف بعظم الثمن، لأن الشيء الحقير لا

(1) أ: برز.
(2) أ، ج: لا.
(3) ج، هـ: نلقها.
(4) سبقت ذكر الآية.

يدفع فيه الثمن الخطير. فانظر إلى نفوس الشهداء والمجاهدين كيف اشتراها الله عز وجل بنفسه الشريفة،/ وجعل السمسار عليها أشرف خلقه أجمعين وجعل [113/أ] ثمنها الجنة في جوار رب العالمين. ثم قال: المومنون عبيد الله تعالى، والعبد لا يملك شيئا يبيعه لسيده، فمتى عتقه صح بيعه، وفي شرائه سبحانه وتعالى من عباده المومنين إشارة إلى أنه تعالى ما اشترى إلا ممن سبق قضاؤه سبحانه وتعالى بعتقهم، ولما اشترى سبحانه وتعالى نفوسهم وأموالهم فكأنهم قالوا: يا ربنا! ما الثمن في هذا البيع؟ فقال سبحانه وتعالى، بأن لهم الجنة، فكأنهم قالوا: يا ربنا كيف نسلم السلعة التي وقع عليها البيع؟ فقال سبحانه وتعالى: ﴿يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾، فإذا فعلتم ذلك فقد سلمتم السلعة ووفيتم بها لزمكم في هذه الصفقة، ووجبت لكم الجنة، فكأنهم قالوا: يا ربنا! مضت سنة فضلك بأن تشهد ملائكتك بما تنعم به على عبادك، وقلت في كتابك القديم: ﴿وأشهدوا/إذا تبايعتم﴾[1] وأمرتنا [149/ب] بكتابة الوثائق بين المتبايعين فمن أشهدت في هذا البيع؟ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن﴾، فأنتم يا عبادي! تثقون بثقة واحدة، فهذه ثلاث[2] وثائق وتثقون[3] بشاهدين فقد أشهدت علي من أنزلت عليهم هذه الكتب، وهم[4] ثلاثة أنبياء وثلاثة أمم كل[5] أمة لا تحصى فكأنهم قالوا: يا ربنا تمحوا ما تشاء وتثبت ما تشاء ولا تسأل عما تفعل فربما تمحوهذا البيع وترجع في الثمن فنرجع خائبين، فقال سبحانه ومن أوفى بعهده من الله أي لا أحد أوفى بعهده مني، ثم لما كان من البيع ما يعقبه الندم إذا تبين صاحبه الخسران أو نقصا في الثمن ومنه ما يعقبه الفرح والسرور لما يظهر فيه من الربح والغبطة وحسن الوفاء،

(1) البقرة: 282.
(2) أ، ب، ج، هـ: ثلاثة.
(3) أ: تتيقون.
(4) ج، هـ: عليهم.
(5) د: لكل.

قال سبحانه: فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وأكد ذلك بقوله تعالى وذلك هو الفوز العظيم.

حكى الطرطوشي وغيره كما نقله ابن النحاس أيضا قال: خرج ملك الروم من القسطنطينية في ستمائة ألف مقاتل خارجا عن المتطوعة، فكان لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد، بل كتائب متواصلة وعساكر متراكمة/ وكراديس/ [128/هـ156/د] يتلوبعضها بعضا كالجبال الشوامخ، وقد أعدوا من السلاح والكراع والآلآت لفتح الحصون ما يعجز عنه الوصف، وجعل على كل مائة ألف مقدمة ملكا عليها وقسموا بينهم الدنيا فجعلوا لكل مائة ألف قطرا، فالعجم والعراق لملك والحجاز واليمن لملك والهند والصين لملك، وديار ربيعة ومضر لملك ومصر والغرب لملك، والروم لملك، فاضطربت مماليك الإسلام لذلك واشتد وجلهم وكثر جزعهم/ [169/ج] وهرب بعضهم من بين أيديهم وأخلوا البلاد، وكان الملك ألب أرسلان التركي[1] ملك العراق والعجم يومئذ فجمع وجوه مملكته وقال: قد علمتم ما نزل بالمسلمين فما رأيكم في ذلك؟ فقالوا: رأينا لرأيك تبع وهذه الجموع لا قبل لأحد بها. فقال لهم: وأين المفر؟ لم يبق إلا الموت فموتوا كراما أحسن. فقالوا: إذا سمحت نفسك بذلك فنفوسنا لك الفداء. فعزموا على ملاقاتهم فقال: ألقاهم في أول بلادي. فخرج في عشرين ألف من الشجعان، فلما سار مرحلة ثانية عرض عسكره فإذا هم اثنا عشر ألفا فلما واجههم عند الصباح رأى ما أذهل العقول وحير الألباب، وكان المسلمون كالشامة البيضاء في الثور الأسود فقال، وكان يوم الجمعة: إني هممت أن لا ألقاهم إلا بعد الزوال قالوا: ولم؟ قال: لأن هذه ساعة لا يبقى على وجه الأرض فيها أهل منبر إلا دعوا لنا بالنصر، فقالوا: افعل. فلما زالت الشمس صلى الجمعة وقال: ليودع كل واحد منكم صاحبه وليوصي، ففعلوا ذلك، وقال:

(1) ألب أرسلان، محمد بن داوود أخو السلطان طغر لبك بن سلجوق، من ملوك السلاجقة. انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي سنة 463هـ.

إني عازم على أن أحمل فاحملوا معي وافعلوا كما أفعل فاصطف المشركون عشرين صفا، كل صف لا يرى[1] طرفاه ثم قال: بسم الله وعلى بركة رسول الله ﷺ، احملوا معي ولا يضرب أحد منكم بسيف ولا يرمي بسهم إلا حيث أحمل، وحمل وحملوا معه حملة فرقوا صفوف المشركين صفا بعد صف لا يقف لهم شيء حتى انتهو ا/ [١١٤/أ] إلى سرادق/ الملك، فوقفوا[2] وأحاطوا[3] به، والملك لا يظن أن أحدا يصل إليه، [١٥٠/ب] فما شعر حتى قبضوا عليه وقتلوا كل من كان حوله، وقطعوا رأسا[4] وعلقوها على رمح وصاحوا: قتل الملك، فولوا منكسرين منهزمين لا يلوون على أحد، وحكموا السيف فيهم أياما، فلم ينج منهم إلا القليل، وجلس البارسلان على كرسي الملك في مضربه وسرادقه وعلى فراشه، وأكل من طعامه ولبس من ثيابه، وأحضر الملك بين يديه في عنقه حبل فقال له: ما كنت صانعا لوظفرت بي؟ قال: أوتشك في قتلك حينئذ؟ فقال له البارسلان: لكن أنت عندي أقل من أن أقتلك، اذهبوا فبيعوه فطافوا به جميع العسكر والحبل في عنقه ينادي عليه بالدراهم والفلوس فما رضي يشتريه أحد حتى انتهو ا به إلى رجل في آخر العسكر فقال بعتمونيه بهذا الكلب فأتوا بهما إلى البارسلان وأخبروه بما صنعوا وما دفع لهم فيه، فقال: الكلب خير منه، خذوا الكلب منه وادفعوه له. ثم أمر بإطلاقه بعد ذلك وأن/ يجعل قرينه [١٥٧/د] مربوطا في عنقه ووكل به من وصله إلى بلاده فلما وصل عزلوه عن الملك وكحلوه فصار أعمى[5].

حُكي أنه كان في زمن الرشيد رجل يوصف بالشجاعة والنجدة، والمعرفة

(1) ب: لا ترى.

(2) أ، ج، هـ: فوقف.

(3) أ، ج، هـ: وأحاط.

(4) د: رأسه.

(5) الحكاية وردت في سراج الملوك: 154-155.

بمكائد الحرب وملاقاة الرجال، وكان يعرف بابن الجزري. قال القرطبي[1] في تاريخه: خرج الرشيد إلى القسطنطينية في مائة ألف/ وخمسة وثلاثين ألف فارس [170/ج] خارجا عن المتطوعة والأتباع والغلمان وكان ملكها يومئذ يعفور بن استبراق فحاصرها وضيق عليها تضييقا شديدا حتى أشرف على أخذها فسير إليه يعفور يسأله الصلح، وأن يعطي الجزية عن نفسه وولده وسائر من في بلاده يومئذ، ويبذل له جميع ما غرمه منذ خرج من بغداد/ إلى أن وصل إليه، ويحمل إليه هدية ترضيه [129/هـ] ويطلق له كل أسير في بلاده، فاختار الرشيد حقن دماء المسلمين فأجابه إلى ذلك، فأوصل إليه ما هو منسوب إلى الجزية وهو خمسون ألف دينار وترك الرشيد عنده أحد القواد ليقبض منه المال الذي بذله، ويأخذ الأسرى والهدية، وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا، ورحل الرشيد، فلما نزل على الرقة[2] مرض الرشيد وأقام بها مدة، فبلغ يعفور مرضه فغدر ولم يعط شيئا مما قدره الرشيد، وما جسر أحد يخبره بذلك لمرضه، فلما أفاق أنشد أبو العتاهية أبياتا يعرض فيها بغدر يعفور وهي:

[الكامل]

نقض الذي أعطاكه يعفور	وعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين بأنه	فتح أتاك به الإله كبير
فتح يزيد على الفتوح مؤمنا[3]	بالنصر فيه لواؤك المنصور
فلقد تباشرت الرعية أن أتى	بالغدر منه وافد وبشير
ورجت بميدان تعجل غزوة	تشفي النفوس ويومها مذكور

(1) أراد محمد بن أحمد، كمال الدين ابن ضياء الدين، ابن القرطبي، المؤرخ، له تاريخ في عدة مجلدات (توفي حوالي 693هـ)، راجع الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد للأدفوني: 267.

(2) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات. معجم البلدان: الرقة.

(3) أ، ج، هـ: يؤمنا.

يعفور إنك تغدر، إن ثناى عنك الإمام، لجاهل[1] مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت[2] ثكلتك أمك، ما ظننت غرور/ [151/ب]
إن الإمام، على [اقتناصك][3] قادر قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الأمام، وإن غفلت، غافلا عما يسوس بحزمه ويدور
ملك تجرد للجهاد بنفسه فعدوه أبدا به مقهور
يا من يريد رضي الإله بسعيه والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش إمامه والنصح من نصحائه مشكور/ [115/أ]
نصح الإمام على الأنام فريضة ولأهله كفارة وطهور/ [158/د]

فسأل الرشيد عن حقيقة الأمر فأخبر به فكر راجعا على أثره حتى نزل هرقلة[4] وقال: لا أدع حصنا مغلقا حتى أفتحه. فقال أبو إسحاق الفزازي[5]: يا مولانا! هذا حصن عظيم من أعظم حصونهم ما نفتحه إلا بعد جهد جهيد، فإذا فتحته لا تجد العساكر فيه ما يقوم بهم، وإن لم تفتحه كان نقصا في الملك، ووهنا في الدين وخمدة في المسلمين، والرأي أن تنزل/ على مدينة عظيمة يجد المسلمون فيها ما [171/ج] يكفيهم ويستعينون به على أخذ القسطنطينية ثم خذه وغيره فقال ابن مخلد: هذا حصن عظيم ليس لهم مثله، ومتى فتحته ذلوا ودخلوا تحت طاعة أمير المؤمنين وإن جاوزته ففي ذلك تراخ، فأمر الرشيد بالنزول ونصب المنجنقات ورتب الحروب ونفذ السرايا فنفذ عبد الله بن مالك[6] إلى بلاد الروم فأسر وقتل وغنم. ونفذ

(1) د: فجاهل.
(2) أ: فقلت.
(3) أ: اقتدارك.
(4) حصن بناه الرشيد على الفرات بين الرافقة وباليس. راجع معجم ياقوت: هرقلة.
(5) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري، أبو إسحاق، توفي حوالي 188هـ. من كبار العلماء. راجع معجم الأدباء 1/ 209. تهذيب التهذيب 1/ 153. والشذرات 1/ 307.
(6) عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي، كان على دار الرشيد وشرطته. راجع مروج الذهب 4: 206.

داوود بن علي[1] فأوغل[2] في بلادهم وكان معه سبعون ألف فارس فقتل وسبى وغنم. وسير شرحبيل بن معد ففتح حصن الصقالبة. ونفذ بدر بن مخلد ففتح الصفصاف[3]، ونفذ جميل بن معروف فحرق وغرق وقتل وأسر وأحضر معه ستة عشر ألف أسير، وأقام الرشيد على هرقلة سبعة عشر يوما فضاق صدره من طول مكثه، ونفذ الزاد فشكا ذلك إلى [بعض][4] أصحابه فقال له الفزاري/ قد [130/هـ] كنت أشفق من ذلك ونصحت أمير المؤمنين ولم يبق إلا الجد فما إلى الرحيل سبيل. ولو متنا عن آخرنا، وأنا أشير عليك بأمر فإن قبلته رجونا الفتح والنصر فقال له[5] الرشيد: قل فما كنا لنخالفك أولا وآخرا. فقال[6]: تأمر بقطع الأشجار ونقل الأحجار وتنادي في العسكر أن أمير المؤمنين عزم على الإقامة فليبن كل منكم مسكنا يسكنه فنودوا وشرعوا في البناء، فلما علا النهار واشتد الحر نام الرشيد وخف القتال، ففتح باب الحصن وخرج منه رجل من أتم الرجال في أكمل السلاح على أجود الخيل ونادى بلسان فصيح: يا معشر العرب! ليخرج إلي من فرسانكم عشرون مبارزا، فلم يخرج إليه أحد لنوم الرشيد وما جسر أحد يوقظه، فجال الرومي بين الصفين وهو ينادي بذلك فضج المسلمون واضطربوا وعاد إلى الحصن مسرورا يضحك هو وأصحابه وكثر ضجيجهم حتى استيقظ الرشيد فقال: ما الخبر؟ فأعلموه بذلك، فتألم وقلق وقام وقعد وقال: هلا أيقظتموني. وما بال أحدكم لم يخرج/ إليه؟ فقال له الفزاري: إن غرته ستحمله على الخروج في غد [152/ب]

(1) هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو سليمان، الهاشمي عم السفاح. انظر ترجمته في تاريخ ابن عساكر 5: 203.

(2) ج، هـ: فأوحل.

(3) الصفصاف: كورة من ثغور المصيصة. انظر معجم البلدان 3: 413.

(4) زيادة من: د.

(5) ساقطة من: د.

(6) د: قال.

فما نام الرشيد تلك الليلة، فلما أصبح خرج الرومي وقال ما قال بالأمس، فقال الرشيد: ليخرج إليه عشرون فارسا، فقال ابن مخلد: لا والله لا يخرج إليه إلا واحد فإن ظفر به فالحمد لله وإن قتله كان شهيدا ولا تسمع الروم/ أن فارسا خرج إليه [159/د] عشرون فارسا من المسلمين، فقال: صدقت، وكان في العسكر رجل يعرف بابن الجزري، وهو معروف بالنجدة موصوف بالشجاعة فقال: أنا أخرج إليه وأستعين بالله عليه، فأمر له بفرس وسلاح، فقال: لا أريد شيئا فانحدر إليه بعد أن ودعه الرشيد ودعا له وترك معه عشرين يودعونه، فلما صار في بطن الوادي قال الرومي: غدرتم يا مسلمون: طلبت عشرين فنزل إلي واحد/ وعشرون فقالوا: ما يبارزك [172/ج] إلا واحد ونحن مودعوه وراجعون. فقال العلج: سألتك بالله أنت ابن الجزري؟ قال: نعم قال: كفء كريم فرجع المسلمون وتطاعنا حتى كلا واشتد الحر عليهما والمسلمون والمشركون ينظرون إليهما فولى ابن الجزري منهزما فغطغط[1] المشركون وضج المسلمون والعلج في أثره ثم عطف[2] ابن الجزري على العلج فاختطفه من سرجه وما أوصله إلى الأرض إلا بعد مفارقة روحه من جسده فكبر المسلمون تكبيرة واحدة كادت الجبال أن تدكدك منها وانكسر المشركون وجد المسلمون في القتال ففتح الحصن عنوة وقتلوا وأسروا ولما صعد ابن الجزري أجلسه الرشيد وأمر بصب الأموال عليه حتى عجز عن النهوض وأفرغت عليه/ الخلع حتى لم [116/أ] يطق حملها وصار يسأل الإعفاء، ثم توجه الرشيد إلى القسطنطينية فلقيه الأساقفة والأقساء والرهبان وسألوه العفو والصفح عن ملك الروم [يعفور][3] وأن يومه هذا لا ينقضي حتى يحمل إليه [منه][4] جميع ما قدره من هدية ما عزمه منذ خروجه

(1) الغطغطة: صوت القِدر في الغليان وما أشبهها. اللسان: غطط.

(2) ج: فعطف.

(3) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(4) زيادة من: ب، ج، د، هـ

إلى اليوم، وما زالوا يتضرعون إليه ويقبلون الأرض ويعفرون جباههم في التراب حتى أجابهم إلى ذلك وأقام الرشيد عليها حتى قبض جميع ما أحب واختار، فكان جملة المال ما أخذ منهم ثلاثمائة ألف دينار ورتب عليهم في كل سنة خمسة ألف دينار جزية تحمل إليه في كل سنة، وشرط عليه ألا يبني هرقلة ولا غيرها مما هدمه المسلمون ولما عزم الرشيد على الانصراف كتب إليه ملك الروم كتابا وهو: لأمير
[131/هـ] المؤمنين وخليفة المسلمين، من يعفور ملك الروم، سلام عليك أيها الملك العظيم/ أما بعد، فإن لي حاجة يسيرة ولا تضرك في دينك ولا في دنياك حقيرة هينة وهي جارية من بنات هرقلة خطبتها لابني فإن رأيت أن تسعفني في حاجتي فلك المن والفضل وإن أضفت إلى ذلك سرادقا من سرادقاتك وطيبا من طيبك فأنت لذلك أهل، وأرسل الكتاب إليه مع قسيسين عظيمين فبحث الرشيد عن الجارية حتى وجدها فجهزها إليه أحسن جهاز وضرب مضربا عظيما ونضده بأنواع الفرش وجعل فيه أواني الذهب والفضة مملوءة بأنواع المسك والطيب والغالية والعنبر والعود والند والصندل وغير ذلك وقال: هذا المضرب وما فيه للملك يعفور
[153/ب] فسر بذلك/ يعفور سرورا عظيما وسير إليه بغالا موقرة[1] بدراهم إسلامية كان
[160/د] مبلغها مائة ألف وخمسين ألفا، وبغالا أخرى موقرة بأصناف/ الديباج منسوجة بالذهب من أغلا ما يكون، وأرسل إليه مائة ثوب منسوجة بالفضة واثني عشر
[173/ج] بازيا وأربعة/ أكلب من كلاب الصيد يفترسون الأسد وثلاثة براذين من أفره ما يكون، ثم إن الرشيد ضبط الفيء الذي قسم في هذه الغزوة على الأجناد فكان الخمس المتحصل لبيت المال ثلاثة آلاف وخمسمائة ألف دينار وانصرف الرشيد والمسلمون مسرورين منتصرين وقد غنموا وظفروا وحصل لهم السعد الأوفر.

---

(1) موقرة: محملة، والوقر: الحمل يحمل على الرأس أو الظهر. اللسان: وقر.

حكى عبد الرحمان بن غنم[1] قال: كتب نصارى الشام، حين صالحوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كتاب عهد فيه: بسم الله الرحمان الرحيم، هذا كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب أمير المومنين، من نصارى الشام، إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أنا لا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا قبلة ولا كنيسة ولا صومعة راهب[2] ولا نجدد ما خرب منها، وأن ننزل من مَرَّ بِنَا من المسلمين ثلاث ليال ونطعمهم ولا نأوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو إليه[3] أحدا. ولا نمنع أحدا من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه، وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم في مجالسنا إذا أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء [من لباسهم، في قلنسوة، ولا عمامة، ولا نعلين، ولا نفرق شعورنا، ولا نتكلم بكلامهم][4] ولا نتكنى بكناهم، ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معنا، ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر، وأن نجرد مقادم رؤوسنا ونلزم زينا حيثما كنا، وأن نشد الزنانير[5] على أوساطنا، ولا نظهر صلباننا ولا كتبنا في شيء من طرق المسلمين، ولا نرفع أصواتا مع موتانا ولا نظهر في شيء من طرق المسلمين وأصواتهم، ولا نجاورهم بموتانا، ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين، ولا نطلع على منازلهم. قال: فلما أتى الكتاب الإمام عمر رضي الله عنه زاد فيه. ولا نضرب أحدا من المسلمين، شرطنا على أنفسنا وأهل ملتنا

---

(1) هو عبد الرحمن بن غنم بن كريز الأشعري فقيه الشام (ت حوالي 78هـ)، راجع تهذيب التهذيب 6: 250 وتذكرة الحفاظ 1: 51.

(2) د: لراهب.

(3) أ: الله.

(4) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(5) الزنانير: ما يلبسه الذمي، يشده على وسطه. اللسان: زنر.

وقبلنا عليه الأمان فإن نحن خالفنا في شيء مما شرطناه [لكم وضمناه] على أنفسنا فلا ذمة لنا، وقد حل بنا ما يحل بأهل المعاندة والنفاق، فكتب الإمام عمر رضي [117/أ] الله عنه ان يمضي ما سألوه/ ويلحق به حرفان فإن اشترطهما مع ما شرطوه على أنفسهم وأن لا نشتري شيئا من سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع [132/هـ] عهده[1]/ .

حكى أصحاب الإمام الشافعي أنه قال: يلزم أهل الذمة أن يتميزوا عن المسلمين في اللباس، وإن لبسوا قلانيس ميزوها عن قلانيس المسلمين بالخرق، وأن يشدوا [174/ج] الزنانير على أوساطهم ويكون في رقابهم/ خاتم من رصاص أونحاس أوجرس يدخل معهم إلى الحمام ويكون أحد خفي المرأة منهم أسود والآخر أبيض ولا [154/ب][161/د] يركبون الخيل ويركبون البغال والحمير بالأكف عرضا/ ولا يركبون/ بالسروج ولا يصدرون في المجالس ولا يبدؤون بالسلام ويلجؤون إلى أضيق الطرق ويمنعون أن يعلوا في البناء على المسلمين وتجوز المساواة في البناء، وقيل لا تجوز، بل يمنعون، وإن ملكوا دارا عالية أقروا عليها، ويمنعون من إظهار المنكر والخمر والخنزير والناقوس والجهر بالقرآن والإنجيل، ويمنعون من المقام بالحجاز، وهي مكة المشرفة والمدينة المنورة واليمامة، ويجعل الإمام على كل طائفة منهم رجلا يكتب أسماءهم وحلاهم ويستوفي جميع ما يؤاخذون به من الشروط وإن امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام الملة انتقض عهدهم، وإن زنى احدهم[2] بمسلمة وأصابها بنكاح أوآوى أحدا من الكفار أودل على عورة المسلمين أوفتن مسلما عن دينه أوقتله أوقطع عليه الطريق أوذكر الله ورسوله بما لا يجوز، قيل: ينتقض، وإن فعل منه ما

---

(1) الحكاية وردت في سراج الملوك: 118. مع اختلاف قليل في الرواية.

(2) أ، ب، ج، هـ: أحد.

[لا][1] ضرر فيه كترك الخمار، ومثل اظهار الخمر وما أشبههما، غدر. وأما إن فعل ما يوجب نقض العهد رد إلى مأمنه في أحد القولين وقتل[2] في القول الآخر، والله سبحانه وتعالى أعلم[3].

حكى الطرطوشي قال: كان شيخ الجند في بلدنا طرطوشة[4]، يحكي أنهم خرجوا في أيام سيف الدولة في سرية إلى بلاد العدو، فبينما هم يسيرون إذ لقيتهم سرية الروم تريد منهم ما يريدون منها. قال: وعرف بعضهم بعضا، وكان فينا صناديد[5] الفرسان، وفيهم صناديد الروم، قال: فتواقفنا ساعة ثم شددنا وشدوا، فالتقينا[6] وتجاولنا ساعة ثم منحنا الله تعالى أكتافهم ثم جعلناهم حصيدا كأنهم جزر في الأوضام[7]، وكان هناك بقربهم قرية فيها شيء من الخمر فشربنا وسكرنا، ثم اشتهينا شيئا من شرائح اللحم، فقمنا نقطع من لحومهم ونجعلها على النار ونأكلها، ففزع من ذلك من أسرنا منهم، وبلغ الحديث الروم فانقلبت النصرانية تعجبا، وقذف الله الرعب في قلوبهم بسبب ذلك[8].

حُكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لعمروبن معدي كرب[9]: صف

(1) زيادة من: ب، د.

(2) أ: قيل.

(3) الحكاية وردت في سراج الملوك: 119.

(4) مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية. انظر معجم البلدان: طرطوشة.

(5) الصناديد: الأشراف العظماء، الواحد صنديد، وكل غالب عظيم شجاع. اللسان: صند.

(6) ب: والتقينا.

(7) الأوضام: مفردها وضم، كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض. اللسان: وضم.

(8) الحكاية وردت في سراج الملوك: 149. مع اختلاف قليل بين الروايتين، وكذا في المستطرف 1/351.

(9) عمرو بن معدي كرب بن عبد الله الزبيدي، أبو ثور ،شاعر مخضرم، توفي حوالي 21 هـ،. راجع الشعر والشعراء 1/ 372. ومروج الذهب 3/ 69-73الإصابة 3/ 21.

لنا الحرب فأنشد يقول:

[الكامل]

الحرب أول ما تكون فتية تسعى ببزتها لكل جهول[1]
حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها أضحت عجوز غير ذات خليل
شمطاء قد كشرت على أنيابها مكروهة للضم والتقبيل[2]

وقال آخر في معنى آخر:

[المتقارب]

[175/ج] فلا تحقرن عدوا رماك وإن كان في ساعديه قصر/
فإن السيوف تحز الرقاب وتعجز عما تنال الإبر[3]

حُكي لما برز المقتدر بن هود[4]، ملك الأندلس، للقاء الطاغية ردميل[5] عظيم الروم، وكان كل واحد قد احتشد بما في ميسوره من الرجال والعدد والعدد، فالتقى [162/د][133/هـ] المسلمون والكفار/ ثم تنازلوا للقتال وتصافقوا[6] ودام القتال بينهم صدرا كبيرا من النهار، وكان المسلمون في خسران، فأفزع المقتدر ذلك، وفرق على المسلمين [118/أ] من ذلك اليوم، فدعا المقتدر رجلا من المسلمين لم يكن في/ الثغور أعرف بالحرب [155/ب] منه يسمى/ سعدادة [فقال له المقتدر: كيف ترى حالك اليوم؟ فقال له سعدادة:

---

(1) البزة: السلاح، يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف. اللسان: بزز.

(2) الشمطاء: الشمط، بياض شعر الرأس يخالطه سواده. اللسان: شمط. والأبيات وردت في الشعر والشعراء1/ 380. وورد البيت الأول في اللسان: (مادة فتى) والمسعودي 3/ 70، 191، وفيه أنها لامرىء القيس، ووردت أيضا في شرح النهج 2/ 386. والحكاية وردت في مروج الذهب 3/ 70 مع اختلاف قليل في الرواية.

(3) البيتان وردا في المستطرف 1/ 351.

(4) أحمد بن سليمان بن محمد بن هود، الملقب بالمقتدر بالله من ملوك الطوائف بالأندلس توفي حوالي 475هـ. راجع البيان المغرب 3/ 224.

(5) أ، ب: روبيل.

(6) ساقطة من: د.

هذا يوم أسود، ولكن صنعت حيلة، فذهب سعدادة][1] وكان زيه زي الروم ثم قصد الطاغية [ردميل][2] فألقاه شاكي السلاح متكفئا بالحديد، لا يظهر منه إلا عيناه فجعل يترصده ويتوقع غرته إلى أن أمكنه الفرصة فحمل عليه وطعنه في عينه فخر صريعا ثم نادى بلسان الروم: قتل السلطان يا معشر الروم! فشاع قتله في العسكر فولوا منهزمين وكان الفتح، بإذن الله تعالى، للمسلمين ببركة حركة سعدادة رحمه الله تعالى[3]. قال الشاعر:

[الطويل]

ألم تر أن الله أوحى لمريم — وهزي إليك الجذع تساقط الرطب
ولوشاء أحنى الجذع من غير هزها — إليه، ولكن كل شيء له سبب[4]

وقال آخر:

[مجزوء الكامل]

قالوا: بقيت وقد أحـ — ـاط بك العدوولا مفرْ
فأجبتهم، والشيخ مـ — ـا لم ينتفع بالعلم غِرْ[5]
لا نلت خيرا ما بقيـ — ـت ولا عداني الدهر شرْ
إن كنت أعلم أن غيـ — ـر الله ينفع أويضرْ

(1) ما بين معقوفين ساقط كله من:هـ.

(2) زيادة من: ب، ج، هـ.

(3) الحكاية وردت في سراج الملوك: 156 وفيه أن الرجل العارف بالحرب اسمه: سعدارة.

(4) في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾.

(5) الغِر والغرير: الشاب الذي لا تجربة له. اللسان: غرر.

الباب السادس

في الشجاعة وأخبار بعض الشجعان الأماثل والجبن وأهله الأراذل

حُكي أن من شجعان هذه الأمة رجلا يقال له: ابن فتحون. قال الطرطوشي في كتابه سراج الملوك: وكان خال والدتي. وكان أشجع العرب والعجم، وكان المستعين بن المقتدر بالله يرى ذلك[1] ويعظمه، وكان يجري له في كل شهر جراية كبيرة، وكانت النصرانية بأسرها قد عرفت مكانه، فيحكى أن الرومي كان إذا سقي فرسه/ ولم يشرب قال له: اشرب أو ابن فتحون[2] رأيته في الماء، فحسده [176/ج] نظراؤه على كثرة العطاء، ومنزلته من السلطان وما زالوا حتى غيروه عليه فغزا المستعين بلاد الروم، فتواقف المسلمون والمشركون صفوفا فبرز علج وسط الميدان ينادي: هل من مبارز؟ فبرز إليه فارس، فتجاولا ساعة، فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا، وانكسرت نفوس المسلمين، ثم برز آخر فقتله، ثم آخر فقتله، وجعل الرومي يكر بين الصفين ويقول: هل من مبارز؟ ويقول: واحد لاثنين واحد لثلاثة من المسلمين، فضج المسلمون واضطربوا ولم يجسر أحد من المسلمين أن يخرج إليه وبقي الناس/ في حيرة فقيل للمستعين ما لها إلا ابن فتحون، [163/د] فدعاه وقال له: أما ترى ما صنع هذا العلج؟ قال: نعم. قال: فما الحيلة فيه؟ قال: ما تريد. قال: تكفيني[3] شره. قال[4]: إن شاء الله تعالى الساعة يكون ذلك. فلبس

---

(1) ج، هـ: يرى له ذلك.

(2) ج: ابن فتوح.

(3) ج: تكفي.

(4) ساقطة من: د.

قميصا من كتان واسع الأكمام وركب فرسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويل
[156/ب] الطرف، وفي طرفه عقدة ثم برز/ إليه فتعجب منه النصراني وحمل كل واحد منهما على صاحبه، فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتحون فتعلق ابن فتحون برقبة فرسه ونزل نحوالأرض ولم يبق شيء منه في السرج ثم استوى على سرجه وحمل عليه فضربه بالسوط على عنقه فالتوى عليه وأخذه بيده فاقتلعه من السرج وجاء
[134/هـ] به نحو المستعين فألقاه بين يديه، فتحقق المستعين/ أنه أخطأ في صنيعه مع ابن فتحون فأكرمه ورده إلى منزلته وزاد في عطائه[1].

حُكي أن أبا دلف[2] كان من قواد المأمون ثم المعتصم بعده وكان جوادا، حكي أنه لقي أكرادا فقطعوا عليه الطريق فطعن واحدا فنفذت الطعنة إلى فارس آخر فقتلهما معا، وفي ذلك يقول بكر بن النطاح[3] الشاعر المشهور:

[الكامل]

[119/أ] قالوا: وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا/
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ... ميل إذا نظم الفوارس ميلا[4]

وقال فيه أيضا:

[الكامل]

يا طالبا للكيمياء وعلمها ... مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم

(1) الحكاية وردت في سراج الملوك: 156 والمستطرف 1/ 313-314 والشهب اللامعة: 409-410.

(2) هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل، أحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء، كان من قادة جيش المأمون، توفي حوالي 226هـ. انظر ترجمته في الوفيات 4/ 73-79 وتاريخ بغداد 12/ 416، والأغاني 8/ 248.

(3) هو بكر بن النطاح الحنفي، أبو وائل، شاعر غزل، من الفرسان توفي حوالي 192هـ. راجع تاريخ بغداد 7/ 90. الأغاني 19/ 113. فوات الوفيات1/ 141. والبداية والنهاية 10/ 208.

(4) البيتان وردا في مروج الذهب 4/ 361. الأغاني 117.19. الوفيات 4/ 75. فوات الوفيات 1/ 146.

لولم يكن في الناس إلا درهم ومدحته، لأتاك ذاك الدرهم[1]

حكي أن أبا محجن[2] الثقفي[3] كان كثير[4] الشرب، وجلده عمر رضي الله عنه مرارا، وينسب إليه [هذا][5] الشعر/ : [١٧٧/ج]

[الطويل]

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي[6] عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فإنني أخاف إن مت أن لا أذوقها[7]

قال: فلما لم ينته نفاه عمر رضي الله عنه إلى جزيرة من جزائر البحر أميرها يومئذ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وأمر سعدا أن يحبسه، فأتى العدو إلى تلك الجزيرة، فخرج سعد رضي الله عنه بالجند، فنال المشركون من المسلمين، فلما بلغ ذلك أبا محجن أنشد يقول:

[الطويل]

كفى حزنا أن ترتدى الخيل بالقنا وأُتْرَكُ مشدودا علي [وثاقيا][8]

(1) البيتان من الكامل وردا في الوفيات ضمن الكلام عن الشعراء الذين مدحوا أبا دلف. نفس الجزء: 74. وانظر ثمرات الأوراق: 125، والمستطرف 1/ 225. والسكردان: 447.

(2) أ: محمد.

(3) عمروبن حبيب بن عمروبن عمير ابن عوف في اسمه اختلاف، أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام. أسلم سنة 9 هـ وتوفي حوالي 30هـ. انظر ترجمته في الإصابة 4/ 172، وخزانة الأدب البغدادي 3/ 553.

(4) أ: ستعير.

(5) زيادة من ج، هـ.

(6) أ: موت.

(7) البيتان وردا في عيون الأخبار 1/ 38 (مع اختلاف الرواية)، وكتاب الأشربة لابن قتيبة: 34. والعقد الفريد، والأغاني 19/ 10. وحلبة الكميت 1/ 186.

(8) في جميع النسخ: وثاقها. وقد أثبتنا رواية ابن قتيبة وابن سلام والمسعودي وذلك ليستقيم المعنى. والبيت ورد في الشعر والشعراء. وطبقات ابن سلام 1/ 225. وفيه: كفى حزنا أن تطرد الخيل بالقنا، ومروج الذهب 4/ 58. والطبري 4/ 123. الأغاني 19/ 8.

ثم قال: أما أنا لوحللت من قيودي هذه وحملت على هذه الفرس، وأشار إلى فرس بلقاء كانت بدار سعد، رضي الله عنه، لكنت أول من يأتي بخبر القوم. قال: فحلت امرأة سعد قيوده وحملته على ذلك الفرس، وجعل يركض حتى وصل إلى القوم فجعل لا يدرك فارسا إلا طعنه ولا يعرفه أحد من المسلمين حتى فتح الله، ثم رجع إلى قيوده، فلما جاء سعد، رضي الله عنه، قالت له زوجته: ما فعلتم؟ فقال: لما نال المشركون منا طلع لنا فارس على فرس بلقاء، فأبلى بلاء حسنا حتى فتح الله ولولا/ إني تركت أبا محجن في قيوده لظننت أنه إياه. فأخبرته القصة فأخذ عليه العهد على عدم الشرب وحل قيوده، رضي الله تعالى عنهما[1]. [164/د]

حكى يوسف بن إبراهيم [2] الكاتب، أنه كان واقفا بين يدي الهادي وهو على حمار فظفر برجل خارجي وهو بالباب، فأمر بإدخاله فأدخل، وقد قبض عليه اثنان، فلما قرب من[3] الهادي جذب نفسه منهما واخترط سيف أحدهما[4] وأقبل نحوالهادي وكاد يعلوه بالسيف، وهرب من حوله، فلم/ يلتفت إليه الهادي ولم ينزل عن حماره، وقال: اضرب عنقه يا غلام، ولم يكن خلفه أحد، فالتفت الخارجي فوثب الهادي عليه فصرعه وأخذ منه السيف وضرب عنقه. قال: ولم يركب بعدها حمارا ولم يفارق سيفه[5]. [157/ب]

حُكي أن محمدا الأمين اضطجع[6] يوما ثم دخل عليه الصيادون معهم[7] سبع

(1) الحكاية وردت في الشعر والشعراء والطبقات لابن سلام 1/ 225. ومروج الذهب 4/ 58-60. والأغاني 19/ 8.

(2) يوسف بن إبراهيم الكاتب، صاحب إبراهيم بن المهدي، من أولاد أخواله ذكره المسعودي في مروج الذهب 4/ 183.

(3) أ، ب: على.

(4) أ: إحداهما.

(5) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 183-184. مع اختلاف قليل في الرواية.

(6) د: اصطنع.

(7) أ: مع.

أسود هائل مستوحش في قفص من حديد، فقال: حلوا عليه. ففتحوا باب القفص فخرج سبع عظيم له شعر أسود مثل الثور قال: فزأر وضرب بذنبه الأرض فهرب الناس وغلقت الأبواب/ في وجهه، وبقي الأمين وحده جالسا في موضعه غير مكترث به، فقصده الأسد حتى دنا منه ومد يده إلى الأمين فجذبها الأمين وقبض على أذنه فهزه ودفع به إلى خلف، فوقع الأسد على/ موخره ميتا، فتبادر الناس إلى الأمين، فإذا أصابعه ومفاصل يده قد زالت من أماكنها. قال: فأتى بمجبر وردها وبقي كأنه لم يعمل شيئا ثم شق بطن الأسد، فإذا مرارته قد انفطرت[1]. قلت: ويقرب منه أن ملكا من الملوك خرج في عسكره فرأوا أسدا فأحاطوا به، وتوعد الملك من يخرج من جهته فجاء الأسد من جهة الملك، وكان في يده سوط، فضربه به، فتنابه ثم قبض عليه وإلى ذلك يشير أبو الطيب يمدحه: [135/هـ] [178/ج]

[الكامل]

ومعفـر الليـث الهزبـر بسـوطه   لمن اذخـرت الصـارم المصقولا[2]

حكى محمد بن إسحاق[3] قال: كنت مشغوفا بأخبار العرب وأشعارها وأيامها، أحب أن نسمعها/ فنجمعها، فنزل علينا يوما فتيان لبني ثعلبة، فذهبت إليهم لأسمع من أشعارهم وأخبارهم، فمررت بفناء خيمة، وإذا بغلام ما رأيت مثله حسنا وجمالا، له ذؤابتان كالدر المنظوم وله وجه كاستدارة القمر، ومعه امرأة أحسن منه وأجمل وأكثر ما أسمع من كلامها[4]: يا بني! وهو يبتسم، وقد غلب [120/أ]

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 268-269.

(2) البيت ورد في الديوان 3/ 237. والقول ورد في هامش ديوان المتنبي برواية مختلفة. وفيه أن الملك هو بدر بن عمار. انظر الديوان الجزء والصفحة السـابقين.

(3) سبق ذكره.

(4) أ: كلامه.

عليه[1] الحياء، كأنه كاعب[2] عذراء. لا يرد جوابا من الحياء، فاستحسنت ما رأيت منها، فبصرت [بي][3] المرأة[4] وقالت: ما حاجتك يا حضري؟ فقلت: لا حاجة إلا استحسان ما رأيت منك ومن حسن هذا الغلام. فقالت: حملته تسعة أشهر فكنا في عيش كدر ورزق حصر، حتى إذا شاء الله أن أضعه فوضعته بحمد الله خلقا سويا، فلا وأبيك ما هو إلا أن وضعته حتى من الله وأجزل، وسهل وتفضل بِيُمْنِ وجهه وسعادة طلعته فسميته مالكا، ثم أرضعته حولين كاملين، فلما استتم الرضاعة/ نقلته من المهد بيني وبين أبيه فنشأ بيننا كأنه شبل أسد، نقيه [165/د] برد الشتاء وحر الصيف، فلما مر عليه خمسة أعوام دفعته إلى مؤدب فعلمه القرآن فقرأه وتلاه وقرأ الشعر ورواه حتى مضى له بضع عشرة سنة ركبته عتاق الخيل فتفرس وحمل السلاح ومشى بين بيوت الحي، وأصغى إلى صوت الصارخ وأنا خائفة عليه وجلة، مشفقة من الألسن أن تعينه ومن الأعين أن تصيبه حتى شاء الله، أصابتنا سنون أجذبت بلادنا وكاد يهلك كبارنا وأطفالنا، فخرجنا إلى مناهل غير مناهلنا، فخرج أصحابنا يوما لطلب ثأرهم، وخلفه/ عن/ الركوب معهم [158/ب][179/ج] وجع أصابه، فلا وأبيك ما علمنا حتى دهمتنا الخيل من العدوفما كان إلا هنيهة حتى حازوا الأموال وانهزم الرجال، وهو معي في البيت يسألني عن الصوت وأنا كاتمة له خيفة عليه حتى علت الأصوات وبرزت المخبئات فسمع، فثار كما يثور الأسد المغضب فأسرج فرسه ولبس لامة[5] حربه وتقلد سيفه واعتقل برمحه ولحق بالعدو فطعن أدنى فارس منهم فرجعوا عليه فرأوه صبيا لطيفا فعطفوا

(1) ساقط من: ج.
(2) الكاعب: الجارية التي نهد ثديها. اللسان: كعب.
(3) أ: في.
(4) ج: امرأة.
(5) اللامة: الدرع. اللسان: لأم.

عليه الأسنة وأطلقوا الأعنة فمرق[1] منهم كما يمرق السهم من القوس ثم عطف عليهم فلا وأبيك ما زال يقاتلهم إلى أن قتل منهم مائة وأكثر، ونحن مادون أيدينا إلى السماء ندعو الله له بالسلامة، فانهزموا وإذا به قد رجع وهو يزأر كما يزأر الأسد وينشد هذه الأبيات ويقول لعذارى الحي مخاطبا لهن بهذه الأبيات:/ [136/هـ]

[الطويل]

تأملن فعلي هل رأيتن مثله
إذا خرجت نفس الجبان من الكرب

وضاقت عليه الأرض حتى كأنه
من الخوف، مسلوب العزيمة والقلب

ألم أعط كلا حقه ونصيبه
من السمهري اللدن والمرهف العضب[2]

عليّ بأن أعطى الحفيظة [مرهف
وطرف قوى الظهر][3] والجوف والجنب

وسيفا صقيلا لوضربت بحده
شماريخ رضوى[4] لانخفظن إلى الترب[5]

وعرضا شريفا أتقي أن أعيبه
وبيتا كريم الأصل من ثعلب[6] الغاب

(1) مرق يمرق مرقا: خرج من الجانب الآخر. اللسان: مرق.

(2) السمهري: الرمح الصليب العود. اللدن: اللين من كل شيء. والمرهف: السيف الرقيق. والعضب: السيف القاطع. اللسان: (سمهر، لدن، رهف، عضب)،

(3) ما بين معقوفين زيادة من المستطرف، وفي جميع النسخ بياض.

(4) زيادة من: ب، د، هـ.

(5) رضوى: اسم جبل بالمدينة. انظر معجم البلدان 3/ 51. اللسان: رضى.

(6) أ: تغلب. ب: تقلب.

معاذ الإله أن يقلن حلائلي
ألا قر عينا مالك بن أبي كعب[1]

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا
وأضرب إن حاد[2] الجبان عن[3] الضرب

وأطعن كبش القوم في حومة الوغى
وإن كان كبش القوم في الموكب الصعب

فإن لم أحامي دونكن وأحتمي
عليهم وأحميكن في البعد والقرب

وأبذل نفسا دونكن كريمة
علي لإطراق الأسنة والقضب

فقد كذب اللاتي سعين إلى أبي
يهنينه بالفارس البطل الندب[4]

قالت: فما هو إلا أن بدت علينا غرر الخيل، وهي خيل أصحابنا فولى القوم هاربين ولم/ يفت علينا من مالنا شيء، وهو والله كرار غير فرار، فما كان أملح صباحنا ذلك اليوم[5]. [166/د]

حُكي/ أنه قيل للأعور الشاعر[6] في بعض الغزوات وقد نادى الأمير: من جاء برأس من رؤوس القوم فله مائة درهم وزيادة عشرة دنانير في عطائه فقيل له: تقدم فإنها عشرة دنانير في عطائك. فقال: إني أخاف أن يذهب/ العطاء كله. وقيل لبعض الجبناء: تقدم للحرب، فقال/ منشدا: [121/أ] [180/ج] [159/ب]

(1) كبش القوم: زعيمهم ورئيسهم. اللسان: كبش.
(2) أ: جاد.
(3) أ: من.
(4) الندب: الرجل الخفيف الظريف. اللسان: ندب. والقصيدة وردت في المستطرف 1/ 226.
(5) الحكاية وردت في المرجع السابق مع اختلاف الرواية.
(6) أظنه أراد به الأعور بن عمرو بن هناءة الأزدي.

[الطويل]

وقالوا: تقدم. قلت: لست بفاعل   أخاف على فخارتي أن تحطما
فلو كان لي رأسان أتلفت واحدا   ولكنه رأس إذا زال أعقما
وأيتم أولادا وأرمل نسوة   فكيف تطيب النفس أن أتقدما[1]

(1) الأبيات وردت في العقد الفريد 1/ 133 وفي مروج الذهب 5/ 184 ورد البيت الأول منها منسوبا لأبي فرعون، وهو شاعر بدوي من أبناء القرن الثالث. ذكره ابن المعتز في طبقاته. وفي الأغاني أن أبا مسلم دعا أبا دلامة البراز فأنشأ يقول:

ألا لا تلمني إن فررت فإنني   أخاف على فخارتي أن تحطما

والحكاية وردت في العقد 1/ 133، مع اختلاف قليل بين الروايتين. وغرر الخصائص: 360.

الباب السابع

في الجود وخبر أهله الكرام وذكر بعض أضدادهم ممن اشتهر من اللئام

حُكي أن يحيى بن عفان[1] حدث عن علي بن حرب[2] [عن أبي عبيدة] [3] قال: رأيت حاتم الطائي بواد يقال له الحائل[4]، فإذا قدور عظيمة وقصع وأواني من حجر مكفات بناحية القبر وهي من القدور التي كان يطعم فيها الأضياف، وعن يمين القبر أربع جواري من حجارة وعن يساره كذلك كأنهن[5] سواحب شعر منشور، منعطفات على قبره، كالنائحات على قبره. قال: فعجبت من بياض أجسامهن وجمال وجوههن مثلهن الجن على قبره. ولم يكن أحد قبل ذلك يراهن بالنهار. فإذا هدأت العيون ارتفعت أصوات الجن بالنياحة قال من هو قريب من الوادي: كنا، ونحن في منازلنا، نسمع ذلك إلى أن يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سكتن إلى أن يمضي النهار، وربما[6] مر المار فيراهن فيميل إليهن عجبا بهن، فإذا دنا منهن وجدهن أحجارا. قال محمد بن أبي هريرة[7]: كان رجل يكنى

---

(1) أراد به يحيى بن عتاب وذلك أنه ورد في معجم الأدباء 1/ 95. والبيان المغرب (1/ 403) رجل يعرف بابن عتاب.

(2) هو علي بن حرب بن محمد الطائي الموصلي، أبو الحسن، من رجال الحديث والأدب (170-265هـ)، راجع تاريخ بغداد 11/ 418. تهذيب التهذيب 7/ 294

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، هـ سبق ذكره.

(4) الحائل: من أرض اليمامة لبني قشير، وهو واد أصله من الدهناء. انظر معجم البلدان: الحائل.

(5) أ: كل من.

(6) د: وبها.

(7) ذكره المسعودي والبغدادي ولم يترجماه.

[137/هـ] أبا الخيبري، مر مع نفر من قومه بقبر حاتم فنزلوا/ قريبا منه، فنادى أبو الخيبرى، بعد أن بات على قبره: يا أبا الجعد! أقرنا أقرنا. فقال له قومه: مهلا ما تكلم من رمة بالية. فقال: إن طيئا[1] تزعم أنه لم ينزل به أحد إلا أقراه، ثم ناموا، فلما كان آخر الليل قام أبو الخيبري مذعورا فزعا ينادي: وا راحلتاه! فقال له أصحابه: مالك؟ قال: خرج حاتم من قبره بالسيف، وأنا أنظر حتى عقر ناقتي. فقالوا: كذبت، ونظروا إلى ناقته فوجدوها من دون نوقهم لا تنبعث، فقالوا له: قد والله أقراك، فظلوا يأكلون من لحمها شواء وطبيخا حتى أصبحوا ثم أردفوه وانطلقوا سائرين. فإذا راكب يقود بعيرا آخر قد لحقهم فقال: أيكم أبو الخيبري؟ فقال: أنا هو ذاك. فقال: عدي بن حاتم[2]، وإن حاتما أبي جاءني الليلة في النوم ونحن نزول وراء هذا الجبل وذكر شتمك له ولومك إياه وإنه قرى راحلتك أصحابك، [167/د][181/ج] وحملني إليك هذه الأبيات/ وهي:/

[المتقارب]

أبا الخيبري وأنت امرئ ظلوم العشيرة شتامها
نزلت بأهلك تبغي القرى لذي حفرة صدحت هامها
أتبغي لك الذم عند المبيت وعند طي وأنعامها[3]
فإنا[4] سنشبع أضيافنا ونأتي المطي فنعتامها[5]

---

(1) د: نبيا.

(2) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، من الأجواد العقلاء، كان رئيس طيء في الجاهلية والإسلام (ت68هـ)، انظر ترجته في الإصابة 2/ 468. الاعلام 4/ 220.

(3) أ: وألحامها.

(4) أ: فإني.

(5) الأبيات وردت في ديوان حاتم: 89 والعقد الفريد 1/ 243 مع اختلاف واضح بين الروايتين. كذا في الشعر والشعراء: 255. ومروج الذهب 2/ 299 وشرح مقامات الحريري للشريشي 2/ 244. والأغاني 17/ 375 والبداية والنهاية 2/ 217.

وقد أمرني أن أحملك[1] على هذا البعير فدونكه، وقد ذكر ذلك [سالم] [2] بن زرارة[3] الغطفاني في مدح عدي/ بن حاتم فقال: [160/ب]

[الطويل]

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل ... لَدُنْ شَبَّ حتى مات في الخير راغبا
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ... ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا
به تضرب الأمثال في الجود ميتا ... وكان له إذ ذاك حيا مصاحبا[4]

حكى ابن خلكان في تاريخه أن بوري بن أيوب بن شادي[5] أخا السلطان صلاح الدين بن أيوب رآه بعض[6] أصحابه في النوم وسأله شيئا على عادته معه فلف كفنه ودفعه إليه وأنشد:/ [122/أ]

[البسيط]

لا تستقلن معروفا سمحت به ... ميتا وأمسيت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شابه بخل ... من بعد بذلي ملك الشام واليمن
لكن خرجت من الدنيا وليس معي ... من كل ما ملكت كفي سوى كفني[7]

(1) د: نحملك.

(2) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(3) أظنه أراد سالم بن دارة وهو سالم بن مسافع الغطفاني، ودارة أمه، شاعر مخضرم يعرف بأمه. انظر الشعر والشعراء 408-410. والأغاني 21/ 230. وفيه أنه: عبد الرحمان بن دارة، ودارة لقب لجده.

(4) الأبيات وردت في الأغاني، وورد البيتان الأولان في مروج الذهب، انظر ج 2/ 299. وأسطورة حاتم مع أبي الخيبري موجودة في كثير من المصادر منها الشعر والشعراء: 202. وديوان حاتم الطائي: 9-10 وشرح المقامات للشريشي 2/ 444-245. والأغاني والمستطرف 1/ 282 ولم يذكر فيه اسم حاتم وابنه وصاحبها.

(5) بوري بن أيوب بن شاذي بن مروان مجد الدين، أبو سعيد، أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي (556-579هـ)، راجع الوفيات 1/ 290، وفيه أن اسمه: توران شاه بن أيوب. وكذا في طبقات السبكي 5/ 52. والأعلام 2/ 77، وقد أثبت رواية الزركلي لمطابقتها مع جميع نسخ النزهة.

(6) في الوفيات، هو الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي المعروف بابن الخيمي الحلي. انظر ج 1/ 309.

(7) الأبيات وردت مع الحكاية نفسها في الوفيات 1/ 290.

حُكي أن كافورا الإخشيدي[1] كان وظيفة مطبخه من اللحم كل يوم ألفي رطل وسبعمائة طائر من الدجاج وثلاثمائة فرخ كذلك من أفراخ الحمام، ومن الأوز شيئا كثيرا، وعشرين خروفا وأربعة أدراج سمك، وثلاثمائة صحن حلوى وألف كماجة[2] وسبعة قرود[3] بقل وألف كوز فقاع[4]، ومن أنواع الأشربة المفتخرة مائة قربة[5] تفرق في خاصته، وكان رحمه الله تعالى يعطي العطاء الجزيل فاتفق في أيامه زلزلة عظيمة فدخل عليه محمد بن عاصم[6] الشاعر[7] فأنشده قصيدته المشهورة فيه، فمن جملتها قوله:

[البسيط]

ما زلزلت مصر من سوء[8] يراد بها ... وإنما رقصت من عدله فرحا[9]

فأجازه كافور بألف دينار[10].

حكى أبو العيناء[11] قال: أقمت مع جماعة من الشعراء على باب أبي دلف[12]

(1) سبق ذكره.

(2) كماجة: تعني عند الفرس نوعا من الخبز الفطير شديد البياض، انظر تكملة المعاجم العربية 9/ 137.

(3) أظنه أراد جمع النرد: وهو شبه الجوالق، واسع الأسفل، يسف من خوص النخل ثم يخيط ويضرب بالشرط المفتولة. ينقل فيه الرطب أيام الخراف. اللسان: رند.

(4) الكوز: من الأواني. الفقاع: شراب يتخذ من الشعير، وسمي كذلك لما يعلوه من الزبد. اللسان: كوز، فقع.

(5) أ، ج، د، هـ: قرابة.

(6) محمد بن عاصم الموقفي، ويقال له: ابن عاصم، شاعر مصري، في شعره رقة (توفي حوالي 215هـ)، ذكره الثعالبي وأورد أبياتا من شعره، انظر يتيمة الدهر 1/ 442، الديارات للشابشتي: 180. وأورد ياقوت في معجم البلدان قصيدة من شعره في دير القصير. انظر الجزء 4/ 163.

(7) ب: الشاب.

(8) أ، ج، هـ: خوف.

(9) البيت ورد في الوفيات 4/ 103 برواية: لكنها رقصت.

(10) الحكاية وردت في السكردان: 448-449.

(11) محمد بن القاسم خلاد بن ياسر الهاشمي بالولاء، أبو العيناء، أديب فصيح من الظرفاء (191-283هـ)، الديارات: 52-60. تاريخ بغداد 3/ 170. الوفيات 4/ 343. لسان الميزان 5/ 344.

(12) سبق ذكره.

أياما وهو يعدنا بأمواله التي ترد عليه من الكرخ وأعمالها، فلما حضرت فرش لها نطعا/ وأمر بصبها عليه وأجلسنا حوله ثم خرج علينا فقمنا له فحلف علينا [138/هـ] بالجلوس ثم اتكأ على قائم سيفه وقال:/ [182/ج]

[الطويل]

أيا معشر الزوار لله فاعذروا ... أياديكم عندي أجل وأكبر
فإنكم اهلتموني للرجا ... فشكري لكم من شكركم لي أكثر
فإني للمعروف أهل وموضع ... ينال الرضى عندي وعرضي موقر
فيا معشر الزوار في تحكموا ... فكلكم عندي أمير مؤمر/ [168/د]

قال: ثم أمرنا بانتهاب الأموال، فأخذ كل منا على قدر طاقته[1].

حُكي أن الحسن بن وهب[2] وعد حبيبا الطائي[3] بعدة فاستبطأه فكتب إليه يستعجله بها، فبعث إليه الحسن المذكور ألف درهم وكتب إليه يقول:

[الكامل]

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا ... قلا ولوأمهلتنا لم نقلل
فخذ القليل وكن كأنك لم تسأل ... ونكون نحن كأننا[4] لم نُسْأَلِ[5]/ [161/ب]

حُكي أن بعض الشعراء دخل على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده:

[الطويل]

سألت الندا: هل أنت حر؟ فقال: لا ... ولكنني عبد ليحيى بن خالد

(1) الحكاية لم أقف عليها.

(2) الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، كاتب من الشعراء (توفي حوالي 250هـ)، راجع الأغاني 23/ 94 الفهرست: 197. فوات الوفيات 1/ 267.

(3) هو أبو تمام الشاعر المعروف.

(4) ساقطة من: د.

(5) البيتان وردا في العقد الفريد مع الحكاية بتصرف انظر ج 1/ 208. وشرح المقامات 2/ 46.

فقلت:شـراء؟ قـال: لا، بـل وراثـة　　　توارثـني عـن والـد بعـد والـد[1]

فأمر له بعشرة آلاف درهم[2].

حُكي أنه كان عند رجل من أهل البصرة جارية، أدبها وكان يحبها حبا شديدا، فقعد به الزمان، فقالت له الجارية: إني أريد أن أذكر لك شيئا استحي منه غير أن فيه رفقا بي وبك. قال: وما هو؟ قالت: إني أخاف عليك الحاجة، وهذا عبد الله بن معمر[3] قد علمت شرفه وسعة ماله، وجودة كفه، فلوأذنت لي فأصلحت من شأني ما يجب ثم تقدمت بي إليه وأهديتني له[4] لرجوت أن يأتيك من مكافأته[5] ما يغنيك إن شاء الله تعالى، فبكى سيدها وجدا عليها وجزعا لفراقها، وقال: والله لولا أنك طلبت ذلك مني ما بدأتك به أبدا، ثم نهض بها حتى مثلها بين يدي عبد الله بن معمر. فقال له: أعز الله الأمير، إن هذه الجارية ربيتها وأحسنت أدبها فاقبلها مني هدية قال: فقبلها منه ودفع له عوضها مالا كثيرا ثم قال له: يقنعك ذلك؟ فقال له: والله يا سيدي ما امتد أملي إلى عُشُر ذلك، ولكن هذا جودك المعروف وفضلك المشهو ر الموصوف. ثم قال للجارية: ادخلي الحجاب فقال له سيدها: أعزك الله لوأذنت لي في وداعها. فقال: افعل، فوقفت وقام لها وعيناه تذرفان وقال:/ [123/أ]

[الطويل]

أنـوح بقلـب مـن فراقـك موجـع　　　أقاسـي بـه ليـلا بطـول تفكـري

(1) البيتان وردا في العقد 1/ 226. والمستطرف 1/ 274.

(2) ساقطة من: ج.
الحكاية وردت في العقد نفس الجزء والصفحة.

(3) هو عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي، من الشجعان الأجواد، توفي حوالي 29هـ. راجع ترجمته في الإصابة 2/ 440. الكامل لابن الأثير حوادث سنة 23.

(4) ج، هـ: إليه.

(5) أ: مكافته.

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن لفرقتنا شيء سوى الموت فاعذري/ [183/ج]
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر[1]

فقال ابن معمر: قد شئت، فخذ جاريتك والمال بارك الله لك فيهما فأخذهما وانصرف[2]/. [169/د]

حُكي أن يزيد بن المهلب[3] كان من ذوي المروءات وله سخاء زائد وظن جميل بالله، فمن ذلك/ أنه كان في سجن الحجاج على أموال يعذب عليها، فدخل عليه [139/هـ] يزيد بن الحكم[4]، وقد حل عليه نجم من النجوم التي نجمها عليه الحجاج في كل أسبوع، وكان قد حل أسبوع نجمه وهو ستة عشر ألف درهم، فأنشده يزيد بن الحكم المذكور قوله:

[المنسرح]

أصبح من جندك السماحة والجود وفضل السخاء والأدب
لا بطر إن تتابعت نعم وصابر في الخطوب محتسب[5]
سبقت سبق الجياد في مهل وقصرت دون سعيك[6] العرب[7]

قال: فالتفت يزيد بن المهلب[8] إلى مولى له وقال له[9]: اعطه نجم هذا الأسبوع

(1) الأبيات وردت في العقد الفريد 1/ 252.
(2) الحكاية وردت في المرجع السابق 1/ 251. وثمرات الأوراق: 260-261.
(3) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، الأزدي، أبو خالد، من القادة الشجعان الأجواد (53-102هـ)،، ذكره الطبري في تاريخه حوادث سنة: 82. وترجمه ابن خلكان 6/ 278.
(4) سبق ذكره.
(5) البطر: شدة الفرح. اللسان: بطر.
(6) د: سعيدك.
(7) الأبيات غير واردة في الديوان. وورد منها البيتان الأولان منسوبين للفرزدق في الوفيات 6/ 300، مع اختلاف الرواية.
(8) أ، ب، د: المهلب.
(9) ساقطة من: ب، ج، هـ.

واصبر على العذاب إلى السبت الآخر[1].

حُكي أنه سأل رجل الحسن بن علي رضي الله عنه شيئا فقال له: يا هذا! سؤالك يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك تكبر علي، ويدي تعجز عن ذلك بما أنت أهله، والكثير في فضل الله قليل/ وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت مني اليسير ورفعت عني مؤونة الامتنان والاهتمام بما أتكلف من واجبك فعلت. [فقال الرجل:][2] يا ابن رسول الله ﷺ، أنا أقبل القليل وأشكر على العطية وأعذر على المنع فدعا الحسن، رضي الله عنه، بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها. فقال: هات الفاضل، فأحضر خمسين ألف درهم ثم قال: ما فعلت بالخمس مائة دينار؟ قال: عندي، قال: احضرها. قال: فدفع له الدنانير والدراهم وقال للرجل: هات من يحملها فأتاه بحمال فدفع له الحسن، رضي الله عنه، رداءه الذي كان عليه، أجرة للحمال فقال له مواليه: ما بقي عندنا درهم. فقال: أرجو أن يكون لي عند الله ذلك[3].

[162/ب]

حُكي أن مصعب بن الزبير[4] رضي الله عنه، قال: حج معاوية في بعض حجاته، فلما انصرف مر بالمدينة فقال الحسين للحسن رضي الله عنهما: إن علينا ديونا ولا بد من سؤال معاوية فركب الحسن وخرج، ولحقه أخوه[5]، فسلم عليه وقضى من حقه ما يجب وسأله[6] عن حاله فأخبره الحسن بما عليه من الدين،

---

(1) الحكاية وردت في الوفيات 6/ 300، وفيه أن يزيد بن المهلب كان في حبس عمر بن عبد العزيز وأن الذي دخل عليه هو الفرزدق.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(3) الحكاية لم أقف عليها فيما رجعت له من المصادر والمراجع.

(4) سبق ذكره.

(5) أ: أخاه.

(6) أ: فسأله.

فالتفت معاوية، رضي الله عنه[1]، فإذا هو بجمل بختي[2]، وقد تعب وحوله جماعة من الجند يسوقونه، فقال له: اليوم أجزيك جائزة لم يجزها أحد قبلي من العرب، اصرفوا هذا لأبي محمد بما عليه/ وكان عليه حمل ذهب[3]. [184/ج]

حُكي أن عبد الله بن جعفر[4]، رضي الله عنه، قدم على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ما كان أمير المؤمنين يعطيك؟ يعني أباه. فقال: كان رحمه الله يعطيني مائة ألف. فقال: أعطوه مائة ألف ولقوله، رحمه الله مائة ألف، قال: يا مولاي! قال: ولقوله يا مولاي مائة ألف، فحمل عبد الله بن جعفر رضي الله عنه المال وانصرف فقيل ليزيد: لقد أنفذت بيت المال/ وأجحفت بالخزانة، تدفع لرجل واحد ثلاثمائة ألف درهم قال: ما دفعتها له وحده، وإنما دفعتها لأهل المدينة لأنه لا يملك درهما إلا جاد به[5]. [170/د]

حُكي أنه خرج أعرابي حاجا، فلما كان في بعض الطريق مات جمله فذهب إلى عمرو بن عثمان[6] رضي الله عنه، وكان يومئذ والي المدينة، فشكا إليه فلم يعطه شيئا، فجعل الأعرابي يتصفح وجوه الناس فمر به عبد الله بن جعفر، رضي الله عنه، فقام الأعرابي فقال:/ [124/أ]

[الطويل]

أبا جعفر ضن الأمير بماله وأنت على ما في يديك أمير/ [140/هـ]

(1) بن د: عنهما.

(2) جمل بختي وناقة بختية: هي الجمال الخراسانية، تنتج من بين عربية وفالج وهي جمال طوال الأعناق: انظر اللسان: بخت.

(3) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 246.

(4) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب.

(5) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 245 بتصرف. والمستطرف 1/ 270 وتحفة الأريب ونزهة اللبيب: 50-52.

(6) عمرو بن عثمان بن عفان من أكبر ولد عثمان. كانت تحته رملة بنت معاوية فأخبرت أباها بجهود مروان بن الحكم في حث عمرو على مطالبة الخلافة. انظر نسب قريش: 105، 109.

أبا جعفر يا بن الشهيد الذي له جناحان في أعلا الجنان يطير
أبا جعفر من آل بيت نبوءة صلاتهم للعالمين طهور

قال: وكان لعبد الله، رضي الله عنه، بعير قدمه ليركبه، فقال: خذه بما عليه فذهب الغلام ليأخذ سيفا كان عليه فقال له عبد الله رضي الله عنه: دعه فقد أعطيته بما عليه. فقال الغلام للأعرابي: احتفظ[1] بالسيف فإنه[2] يساوي ألف دينار.

حكى أبو العباس الشيباني قال: لما مرض أبو دلف بالعلة التي مات منها أقام شهرا ملازما للوسادة، فلما أفاق يوما قال لخادمه بشر:/ [163/ب] يا بشر! كم لي على هذه الحالة؟ قال: شهر. فبكى وقال: أيمر علي شهر من عمري فلا أبر فيه[3] أحدا من الناس، يا غلام! أخرج إلى الناس فإن قلبي يشهد أن بالباب من لهم إلينا حوائج، فلا تمنع أحدا من الدخول، فخرج بشر[4] فإذا عشرة من أولاد أبي طالب فأمرهم بالدخول فابتدر منهم رجل فقال: أصلحك الله، نحن قوم من ولد أبي طالب من أهل بيت رسول الله ﷺ، وفينا من ولده وقد أحاطت بنا المصائب وأجحفت[5] بنا النوائب، فإن رأيت أن تجبر كسرنا فعجل بالبر. فقال لغلامه: خذ بيدي وأجلسني، ففعل، فقال: ليأخذ كل منكم ورقة ويكتب فيه بخط يده[6] أنه قبض مني عشرة آلاف درهم، وفي قول آخر مائة ألف درهم فتحيروا من قوله، وكتبوا الرقاع ووضعوها بين يديه، فقال لخادمه: علي بالمال، فأحضره، وأعطى كل واحد منهم مائة ألف درهم فلما تسلموا المال/ [185/ج] قال رجل منهم: بالأباء والأمهات نفديك والله ما لنا مال ولا عقار فخطوطنا عندك ما تصنع بها؟ فبكى، وقال: أتظنون أنها

(1) د: احتفظه.
(2) ب، ج، د، هـ: فأراه.
(3) أ: فيها.
(4) لعله اسم غلام أبي دلف.
(5) اجحفت بهم النوائب: أي أذهبت أموالهم. اللسان: جحف.
(6) ب، ج، د، هـ: بخطه.

عليكم وثائق؟ لا والله. ثم قال لخادمه: يا بشر! إذا أنا مت فاجعل هذه الرقاع في أكفاني ألقى بها رسول الله ﷺ، في عرصات القيامة، ثم قال: اعطوا كل واحد منهم عشرة آلاف درهم ينفقها في طريقه، ثم انصرفوا وفيه يقول الشاعر[1]:

[المديد]

إنما الدنيا أبو دلف بين باديه ومحتضره
فإذا ولى أبو دلف ولت الدنيا على أثره[2]

حُكي أن عبد الله بن عامر[3] خطب يوم عيد النحر بالبصرة، وكان غلاما حينئذ، وكان بين فصحاء الناس/ فارتج عليه ولم يفتح عليه بكلمة واحدة، فسكت ساعة [171/د] ثم قال: يا أهل البصرة لا أجمع اليوم أوقال: في يوم واحد، بين صمت ولؤم. ألا من ضحى منكم أضحية في هذا اليوم فعلي ثمنها، ثم نزل فصرف مالا كثيرا بسبب ذلك[4].

حُكي أنه جاء رجل لمعن بن زائدة فقال له: احملني أيها الأمير قال: فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية، وقال له: لوعلمت أن الله تعالى[5] خلق مركوبا

(1) هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمان، العكوك، الأنباري، أبو الحسن، شاعر عراقي مجيد. (160-213هـ)، راجع الشعر والشعراء. تاريخ بغداد 11/ 359. الوفيات 3/ 350.

(2) البيتان وردا في العقد 1/ 259 وفي جمع الجواهر في الملح والنوادر: 210-211، وفي الأغاني 8/ 254 والوفيات 3/ 351. وشرح النهج 4/ 353. وشرح المقامات الشريشي 2/ 21 والمستطرف 1/ 333. والحكاية وردت بتصرف في الوفيات 4/ 77. وفي المختار عن نوادر الأخبار (مخطوط) وقصص العرب 1/ 311.

(3) هو عبد الله بن عامر، كريز بن ربيعة بن مالك بن ربيعة، أبو عبد الرحمن، توفي سنة 85 هـ في خلافة عبد الملك بن مروان، راجع طبقات ابن سعد 5/ 9 وفيه أنه يكنى أبو عبد الله. ونسب قريش 148-149. والبداية والنهاية 9/ 60.

(4) الحكاية وردت في: 171 مع اختلاف الرواية.

(5) ساقطة من: ج.

غير هذا لحملتك عليه. فقال: قد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف[1] ورداء وكساء وجورب وكيس، وقال [له][2]: لوعلمنا لباسا غير هذا لأعطيناك، فبلغ ذلك المعلى بن أيوب[3] فقال: رحم الله[4] بن زائدة. لوعلم أن الغلام يركب لأمر له به، ولكنه كان عربيا لم يدنس بقاذورات العجم[5].

قلت: وقد قال صاحبنا الشيخ شمس الدين القرافي المعروف بابن الإستدار في حال خدمته للملك المنصور بن الملك الظاهر أبي[6] جقمق[7] بدمياط، أنه لم يوجد للعرب شعر في مذكر ولقد/ تصفحت كثيرا من كتب العرب والشواهد/ [125/أ][141/هـ] فلم أجد ذلك، وهذا يشهد لصحة قول المعلى بن أيوب رحمه الله.

حُكي أن أبا محمد الحسن[8] الوزير المهلبي كان في غاية الأدب والمحبة لأهله، وكان قبل اتصاله بمعز الدولة بن بويه[9] في شدة عظيمة من الضرورة والضيق، وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة، فاشتهى يوما اللحم ولم يقدر

(1) مِطْرَف ومُطْرَف: واحد المطارف وهي أردية من خز مربعة لها أعلام، وقيل: ثوب مربع من خز له أعلام. اللسان: طرف.

(2) ساقطة من: ب.

(3) هو المعلي بن أيوب، كاتب عباسي عمل في ديوان الجيش منذ خلافة المأمون والمعتصم، وكان نبيلا نزيها عادلا، وهو ابن خالة الحسن بن سهل. انظر إعتاب الكتاب: 109.

(4) ج، هـ: رحم الله تعالى.

(5) الحكاية وردت في العقد 1/ 254 وثمرات الأوراق: 7 149/ 7.

(6) أ: ب.

(7) جقمق العلائي الظاهري سيف الدين، أبو سعيد، من ملوك الدولة الشراكسة بمصر. توفي حوالي 857هـ. راجع الضوء اللامع 3/ 74. والشذرات 7/ 291.

(8) الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله، أبو محمد، كان وزير معز الدولة البويهي (291-352هـ)، راجع اليتيمة 2/ 224 ومعجم الأدباء 9/ 118. الوفيات 2/ 124 المنتظم 7/ 9. والشذرات 3/ 9.

(9) سبق ذكره.

عليه. فقال ارتجالا في الحال:/ [164/ب]

[الوافر]

ألا مت يباع فأشتريه فهذا العمر ما لا خير فيه/ [186/ج]

ألا موت لذيذ الطعم يأتي يخلصني من العيش الكريه

إذا أبصرت قبرا من بعيد وددت لوأنني مما يليه

ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه[1]

وكان سافر معه رفيق له يقال له: أبو عبد الله الصوفي[2] وقيل أبو الحسن العسقلاني[3]، فلما سمع الأبيات اشترى لحما بدرهم وطبخه وأطعمه وتفارقا، ثم تنقلت الأحوال به بعد ذلك ولي الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور[4] وضاقت الحال[5] برفيقه الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارته فقصده وكتب له:

[الوافر]

ألا قل للوزير فدته نفسي مقال[6] مذكر ما قد نسيه

أتذكر إذ تقول لضيق عيش[7] ألا موت يباع فأشتريه[8]

فلما وقف على ذلك تذكر الحال وهزته أريحية الكرم، فأمر له بسبعمائة درهم، وقيل دينار، ووقع في رقعته قوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله

---

(1) الأبيات وردت في اليتيمة 2/ 224-225 وجمع الجواهر في الملح والنوادر: 270. وفوات الوفيات 1/ 258 بترتيب مخالف. وشرح نهج البلاغة1/ 737 وزهر الآداب 1/ 737.

(2) هكذا ورد في الوفيات 2/ 124.

(3) في الوفيات هو أبو الحسين العسقلاني. انظر 2/ 124.

(4) د: المذكورة.

(5) أ: الأحوال.

(6) أ: فقال.

(7) د: عيشي

(8) البيتان وردا في اليتيمة 2/ 225. الوفيات 2/ 125 مع اختلاف قليل في الرواية.

كمثل حبة﴾ الآية[1]، ثم دعاه فخلع عليه، وقلده عملا يرتفق به[2].

حكى المدائني[3] قال: أقبل ركب من بني أسد ومن بني قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا له: إنا تركنا قوما يثنون عليك كثيرا، وقد أرسلوا إليك رسالة. فقال: وما هي؟ فأنشد الأسديون شعرا للنابغة فيه مدح، فلما أنشدوه قالوا: إنا نستحيي أن نسألك شيئا وإن لنا لحاجة. قال: وما هي؟ قالوا: صاحب لنا فقدت راحلته، فقال حاتم: خذوا/ فرسي هذه فاحملوه عليها، فأخذوها، فربطت جارية [172/د] حاتم فلوها[4] بثوبها فأقبل الفلو يتبع أمه واتبعته الجارية لترده فصاح حاتم وقال لهم ما تبعكم فهو لكم[5].

حُكي أن حاتما الطائي كان إذا اشتد البرد أمر غلامه أن يوقد نارا على نشز[6] من الأرض لينظرها من ضل عن الطريق ليلا ليبادر إليها، وهو القائل لغلامه يسار يخاطبه و يأمره:

[الرجز]

أوقد فإن الليل ليل قر والريح، يا موقد! ريح صر[7]
عسى يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفا فأنت حر[8]

(1) البقرة: 260.

(2) الحكاية وردت في اليتيمة 2/ 224-225. الوفيات 2/ 125 والفوات 1/ 258 257-مع اختلاف في الرواية.

(3) سبق ذكره.

(4) الفِلْو: الجحش والمهر إذا فطم. اللسان: فلو.

(5) الحكاية وردت في الأغاني برواية مختلفة انظر ج17/ 362، ومقدمة الديوان: 21.

(6) النشز والنشز: المتن المرتفع من الأرض. اللسان: نشز.

(7) القَر هو البرد عامة. والقر: اليوم البارد، وكل بارد: قر. والريح القر: شديد البرد. اللسان: قرر.

(8) البيتان وردا في الديوان: 60، والعقد الفريد1/ 242. والحكاية وردت في مقدمة الديوان متضمنة البيتين، انظر ص: 16.

حُكي أن القاضي حسام الدين كان قاضي قضاة المالكية وابن قاضي قضاتها بمصر، وكان يضرب به المثل في الكرم وكان شريفا فكتب بعض الفضلاء على باب داره يقول/ : [187/ج]

[الكامل]

يا دار مولى لا يضام نزيله ... ولسانه، كلسان حالي، قائلا:
لا مرحبا بالليل إن لم يأتني ... في جنحه ضيف ملم نازل/ [165/ب]
وإذا النهار أتى فلا أهلا[1] به ... إن قال: ضيفي إنني راحل/ [142/هـ]

كما حكى ولده لي عند قدومه ثغر دمياط سنة تسع وسبعين وثمانمائة.

حُكي أن معاوية، رحمه الله، حبس عن الحسين بن علي عطاءا. فقيل له: لووجهت إلى ابن عمك عبد الله بن عباس/ لكفاك، وقد قدم بنحوألف ألف [126/أ] درهم، فقال الحسين رضي الله عنه: وما مقدارها عنده؟ والله إنه لأجود من الريح إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زجر، ثم وجه إليه رسوله بكتاب فيه: حبس معاوية عطاءه، وضيق حاله، وإنه يحتاج إلى مائة ألف درهم، فلما رأى الكتاب رق له ودمعت[2] عيناه، ثم قال: معاوية يكون لين[3] المهاد رفيع العماد، والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال، ثم قال رضي الله عنه لقهرمانه: احمل إلى الحسين نصف ما أملك من ذهب وفضة ودابة، وأخبره أني شاطرته مالي، فإن قنع بذلك، وإلا فاحمل إليه الشطر الثاني رضي الله عنه[4].

حُكي أن من جملة كرم عبد الله بن عباس، رضي الله عنه، أن معاوية رحمه الله

(1) أ: مرحبا.
(2) أ، ب، د: هملت.
(3) ب: بين.
(4) الحكاية وردت في المستطرف 1/ 238.

أهدى إليه، وهو عنده، من هدايا النيروز[1] حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة، وقال الراوي: ووجهها إليه مع حاجبه، فلما وضعت بين يديه نظر إلى الحاجب وهو يطيل النظر اليها فقال له: هل في نفسك منها شيء؟ فقال: نعم، والله إن في نفسي منها ما في نفس يعقوب من يوسف، فضحك منه وقال: فشأنك بها. فقال: جعلت فداءك، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك علي قال: فاختمها بخاتمي وادفعها إلى الخازن وهو يدفعها إليك ليلا. فقال الحاجب: والله إن هذه الحيلة في الكرماء أعظم من الكرم، ووددت أني لا أموت حتى أراك مكان معاوية فظن عبد الله بن عباس، رضي الله عنه، أنها مكيدة منه فقال: دع عنك هذا، فإننا قوم نفي بما عقدنا، ولا ننقض ما أكدنا. فقال له رجل من الأنصار: جعلت فداءك والله/ لوسبقت حاتما بيوم[2] ما ذكرته العرب أبدا، وأنا أشهد أن عفوجودك أكثر من مجهو ده، وطل صوبك أكثر من وابله[3]. [173/د]

حُكي أن الحكم بن حنطب[4] كان من الأجواد، قيل: سأله أعرابي فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الأعرابي،/ فقال له[5]: لعلك استقللت الذي أعطيناك. فقال: لا والله، ولكن أبكي كيف تأكلك الأرض؟ ثم أنشأ يقول: [188/ج]

[الكامل]

فكأن آدم حين حان مماته ... أوصاك وهو يجود بالحوباء[6]

(1) النيروز أو النوروز، أصله بالفارسية، بيع روز وتفسيره: جديد يوم. اللسان: نرز.

(2) أ، ج، هـ: يوما.

(3) الحكاية وردت في المستطرف 1/ 283.

(4) ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد 1/ 254.

(5) هـ: فقيل.

(6) الحوباء: النفس، وقيل روع القلب. اللسان: حوب

بنيه[1] أن ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة[2] الأبناء[3]

حكى العتبي[4] قال: حدثني شيخ من منبج[5] قال: قدم علينا الحكم بن حنطب وهو فقير فأغنانا، فقلت: وكيف أغناكم وهو فقير؟ قال: علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا فأغنانا[6].

حُكي أن يزيد بن المهلب[7] أيضا، كان من الأجواد وكان ابن هشام[8] إذا ذكره يقول: أكادت الشمس تجري في بحر جوده؟ قدم عليه قوم من قضاعة[9] فتقدم إليه رجل منهم فأنشده:/ [166/ب]

[الكامل]

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلب إليك، من الذي نتطلب؟
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحدا سواك إلى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا، فارشدنا إلى من نذهب[10]؟

---

(1) أ: بنوه. ب: ببنيك.

(2) ب: عليه.

(3) البيتان من شعر ابن بيض. وردا في العقد 1/ 254. ثمرات الأوراق: 149. سرح العيون: 295. والمنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للجرجاني: 120. والحكاية وردت في العقد.

(4) هو محمد بن عبد الجبار العتبي، أبو نصر مؤرخ وكاتب وشاعر (ت 427هـ)، له كتاب اليمني يعرف بتاريخ العتبي، ذكره الثعالبي في اليتيمة 2/ 35. ونبذةعن ترجمته في الأعلام 6/ 184-185.

(5) منبج: مدينة قديمة، يقال أن أول من بناها كسرى، وهي بلدة البحتري وأبي فراس. انظر معجم البلدان 5/ منبج.

(6) الحكاية وردت في العقد 1/ 254.

(7) سبق ذكره

(8) لعله صاحب السيرة.

(9) قضاعة: هم بنو قضاعة بن مالك بن... حمير كما ذهب بعض النسابين، وذهب أكثرهم أن قضاعة هو ابن معد بن عدنان. انظر معجم القبائل: قضاعة.

(10) الأبيات وردت في العقد 1/ 257.

قال الراوي: فأمر لهم بألف دينار][1].

[143/هـ] حُكي عن خالد بن عبد الله القسري[2] أنه كان أيضا/ من أجواد العرب، بينما هو في مظلة له، إذ نظر إلى أعرابي يحث بعيره نحوه، فقال: إذا طلبني هذا فلا تحجبوه، فلما وصل دخل فسلم وقال:

[المنسرح]

أصلحك الله قل ما بيدي   وما أطيق العيال إذ كثروا
أناخ دهري على كلكله   فأرسلوني إليك وانتظروا[3]

فقال خالد: لا تزل حتى تعود إليهم بما يسرهم وأمر لهم بكسوة وجائزة[4].

حُكي أن الفرزدق دخل على يزيد بن المهلب[5] لما حبسه الحجاج فأنشده:

[الطويل]

أبا خالد ضاعت خراسان بعدكم   وصاحت ذوو الحاجات: أين يزيد؟
فلا قطرت بالري بعدك قطرة   ولا اخضر بالمروين بعدك عود[6]

وكان يزيد قد أعد مالا للحجاج فقال لخادمه ادفع المال للفرزدق، ودع الحجاج وما أراد.

(1) الحكاية وردت في العقد 1/ 257.

(2) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري: أبو الهيثم، أمير العراقين واحد خطباء العرب وأجوادهم (66 - 126هـ)، راجع الأغاني 22/ 1-30 وتهذيب ابن عساكر 5/ 67 والوفيات 2/ 226 وتهذيب التهذيب 3/ 191.

(3) البيتان وردا في العقد 1/ 257.

(4) الحكاية وردت في العقد 1/ 260.

(5) سبق ذكره.

(6) المروان: تثنية مرو، إحداهما مرو الشاهجان، وهي العظمى، والأخرى مرو الروذ، وهي الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان بخاراسان. والبيتان وردا في ديوان الفرزدق: 137. والوفيات: 279، والمستطرف 1/ 240.

قيل: ومما يورث من جوده أنه مر بأعرابية فأقرته بعنز فقبله منها، ثم قال لأبنه: ما بقي/ معك من نفقتنا؟ قال: خمسمائة دينار. قال: فادفعها إليها. فقال له ابنه: يا [127/أ] أبت! إنك تريد الرجال ولا رجال إلا بالمال[1]، وهذه يرضيها اليسير، فقال: إن كانت ترضى باليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير، فدفع لها المال وانصرفت داعية[2].

حُكي أنه دخل أعرأبي على علي بن أبي طالب، رضي/ الله عنه فقال له: يا أمير [189/ج] المومنين! لي إليك حاجة، والحياء يمنعني من ذكرها فقال له: خطها في الأرض. فخط: إني فقير/ ، قال: فأعطاه بردتيه ويقال برديه وكانا عليه [فأنشد الأعرابي:][3] [174/د]

[البسيط]

كسوتني حلة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست تبغي بما قد نلته بدلا

إن السخاء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا[4]

حُكي أنه وقف أبو دهمان[5] على الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فأنشده:

[البسيط]

لوجئت للفضل يوما أشتكي زمني[6] ... وما ألاقي، لأعداني على الزمن

هو الفتى المبتدي بالفضل سائله ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

---

(1) د: بمال.

(2) الحكاية والقول وردا في تحفة الأريب ونزهة اللبيب: 77 والمستطرف 1/ 240.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(4) الأبيات وردت في أدب السياسة: 176 والمستطرف 2/ 244 والشهب اللامعة في السياسة النافعة: 240. والحكاية وردت في المراجع السابقة.

(5) هو أبو دهمان الغلابي، شاعر من شعراء البصرة مخضرم الدولتين الأموية والعباسية ذكره ابن خلكان في الوفيات 4/ 89. وترجمه الأصفهاني في الأغاني 22/ 269.

(6) أ: زماني.

إذا تغابن أهل المجد[1] بينهم رأى ارتخاص المعالي أغبن الغبن
لا يستطيع بلوغا حصر سؤدده منا ذووالهمم العليا ولا اللسن[2]

قال: فأمر له بعدد حروفها، كل حرف ألف دينار وعشرة آلاف درهم، فكان مائة حرف وتسعة/ وثمانون حرفا، فقال له أبوه: فعلت ما لم يسبقك إليه أحد، [167/ب] وأخاف أن يسمع الرشيد ذلك فينكره عليك. قال: ولا يسمع الناس أني أمرت بشيء ثم رجعت عنه.

حُكي أنه أتى رجل إلى علي بن سليمان[3] فقال له: بالذي أسبغ عليك هذه النعمة من غير شفيع لك إليه إلا تفضلا[4] منه عليك إلا أنصفتني من خصمي فإنه ظلوم غشوم لا يوقر كبيرا ولا يرحم صغيرا. قال: أعلمني به لأنصفك منه. قال: الفقر. فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: أعطوه عشرة آلاف دينار، ومتى عاد إليك خصمك متعسفا إيتنا منه متظلما، فإني أنصرك عليه، ولا أجعل له عليك سبيلا، فأخذها وانصرف وكان/ [يصله][5] في كل وقت ويذكره[6] ويتفقده [144/هـ] ويقول: ما أحسن ما تلطف به في سؤاله.

حُكي أن أعرابيا وقف بباب داوود بن المهلب[7] سنة فما استطاع الوصول إليه، ثم أذن للناس إذنا عاما فدخل الناس عليه فقضى حوائجهم على قدر مراتبهم[8]

(1) أ: الحمد.

(2) الأبيات ورد البيتان الأولان منها في الوفيات 4/ 29 برواية مختلفة وفيه أنهما لإسحاق الموصلي.

(3) علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، أبو الحسن، أمير من الولاة (ت 178هـ)، راجع الولاة والقضاة: 131 والنجوم الزاهرة 2/ 61.

(4) ب: تفضيلا.

(5) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(6) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.

(7) داود بن يزيد بن حاتم المهلبي الطائي: من أبناء المهلب بن أبي صفرة، أمير من الشجعان (ت 205هـ)، راجع الولاة والقضاة: 133، والنجوم الزاهرة2/ 3، 75.

(8) ب: قرابتهم.

ودخل الأعرابي معهم فقال له: ألك حاجة؟ قال: أيد الله الأمير أتيتك ممتدحا بأبيات أؤمل بكل بيت منها ألف درهم قال: والله إن أحسنت لأحسنن إليك وإن أسأت لآخذن الذي/ في عينيك، فقل. فقال: [190/ج]

[الطويل]

أمنت بداوود وجود يمينه ... من الحدث المفشي والبؤس والفقر
وأصبحت لا أخشى بداوود نكبة ... ولا حدثا، لما شددت به أزري
له حكم لقمان وصورة يوسف ... وملك سليمان وصدق أبي ذر
فتى تهرب الأموال من جود كفه ... كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر/ [175/د]
وراحته، لو أن معشار عشرها ... على البر كان البر أندى من البحر[1]

فقال له: أحسنت يا أعرابي هل أعطيك على قدري أوعلى قدر شعرك؟ فقال: بل على قدر شعري، فأعطاه عشرة آلاف درهم، ثم قال له: يا أعرابي! لم لا سألت على قدري؟ فقال: نظرت إلى الدنيا/ وما فيها فإذا هي لا تفي بعشر معشار قدرك فأبيت أن أسألك ما ليس في قدرك. [128/أ]

فقال له: أحسنت وأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فلما قبضها بكى، فقال له: لم بكاؤك، وهل استقللت ما أعطيناك[2] أواستكثرته؟ فقال: بلى[3]، بكيت كيف تموت فيفقد[4] الوافدون رفدك؟ فقال: اثبتوه في خواصنا[5].

---

(1) الأبيات وردت في العقد 1/ 217. وغرر الخصائص: 266.
(2) ب، د: اعطيتك.
(3) ساقطة من: د.
(4) أ: فيفقر.
(5) الحكاية وردت في العقد الفريد 1/ 216-217. وغرر الخصائص: 266.

حُكي أن أبا وجزة[1] قدم على المهلب بن أبي صفرة بالبصرة[2] فوجده خارجا من الخيام. فقال له: أيها الأمير! ضربت إليك من الدهناء فقال له: قدمت بمعرفة أووسيلة؟ قال: لا، ولكني رأيتك أهلا لحاجتي وموضعا لها، فإن قضيتها فهو ما أملت، وإن حال دون ذلك حائل فما أذم يومك ولا أيئس من غدك، فقال له المهلب: أبشر. ثم قال لغلامه: أعطه عشرة آلاف درهم فقال في/ الحال أبو وجزة فيه: [168/ب]

[البسيط]

يا من من الجود صاغ الله راحته ... فليس تعرف غير البذل والجود

عمت عطاياك بالشرق قاطبة ... فأنت والجود منحوتان من عود[3]

فقال المهلب يثبت في عشائرنا ويلحق بخواصنا[4].

حُكي أن مروان بن أبي حفصة[5] أنشد في معن بن زائدة أربعة أبيات فأعطاه أربعة آلاف دينار فبلغ ذلك المنصور، فاستدعاه وأنكر عليه فلما مات معن قام على قبره مروان وأنشد وجعل يقول:

[الطويل]

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

[191/ج] ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا/

---

(1) هو يزيد بن عبيد السلمي السعدي، أبو وجزة، شاعر محدث مقرئ، من التابعين (ت 130هـ)، راجع الشعر والشعراء 2/ 706 والأغاني 12/ 239 الخزانة 2/ 150.

(2) المهلب بن أبي صفرة، ظالم بن سراق الأزدي، أبو سعيد، أمير بطاش (7-85هـ)، راجع الوفيات 4/ 350-359. الإصابة 3/ 535. سرح العيون: 194.

(3) البيتان وردا في المستطرف 1/ 86.

(4) الحكاية وردت في المستطرف 1/ 89.

(5) سبق ذكره.

ويا قبر معن كنت أول حفرة   من الأرض خطت للمكارم مضجعا
ولكن ضممت الجود والجود ميت   ولوكان حيا كان منه تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود والندى   وأصبح عرنين المكارم أجدعا[1]/ [145/هـ]
فتى عيش في معروفه بعد موته   كما كان قبل الموت معناه مرتعا
تعزى أبو العباس عنه ولا يكن   ثوابك عن معن بان تتضجعا
تمنى رجالٌ شأوه من ضلالهم   فأضحوا على الأذقان صرعى وخضعا[2]

حُكي أن زياد الأعجم[3] قدم على طلحة الطلحات[4] فأقام ببابه أربعين صباحا لا يصل إليه فلما طال ذلك عليه كتب إليه:

[الكامل]

ورد السقاة المعطشون وأنهلوا   ريا وطاب لهم لديك المكرع[5]/ [176/د]
وأراك تمطر جانبا عن جانب   ومحل بيتي من سمائك بلقع[6]

قال الراوي: فلما قرأ الورقة أمر بإدخاله وكان معه في تلك الساعة ثلاثة أحجار ياقوت[7] كل حجر بمائة ألف درهم فأعطاه مائة ألف درهم، فلما قبضها قال: إن رأى أمير المومنين أن يعطيني حجرا منها فضحك وأعطاه منها حجرا.

---

(1) أجدع: الأجدع، المقطوع الأنف أو الأذن أو الشفة. اللسان: جدع.

(2) الأبيات من شعر الحسين بن مطير الأسدي، وردت في معجم الأدباء 10/ 166، والأغاني 16/ 16 والفوات 1/ 285. وزهر الآداب 2/ 794. مع اختلاف بين الروايات.

(3) هو زياد بن سليمان الأعجم، أبو أمامة العبدي، من شعراء الدولة الأموية (ت نحو100هـ)، راجع الأغاني 15/ 380. تهذيب ابن عساكر 4/ 401، وفيه: زياد بن سليم.

(4) طلحة بن عبد الله به خلف الخزاعي، أحد الأجواد المقدمين (ت نحو65هـ)، راجع المحبر: 356. خزانة البغدادي 3/ 394.

(5) المَكْرَع: مَفعَل من الكرع، وهو ماء السماء إذا اجتمع في غدير أوشبهه. اللسان: كرع.

(6) بلقع: خال. اللسان: بلقع. البيتان وردا في ربيع الأبرار 3: 187، وغرر الخصائص: 346.

(7) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

حُكي أن مقدس[1] الشاعر مدح طاهر بن الحسين[2] فلم يجزه بشيء فركب طاهر في بعض الأيام في حراقة[3] فعارضه مقدس في البر وقال: أقسم عليك أيها الأمير بحق أمير المومنين إلا ما سمعت مني ثلاثة أبيات قال: قل. فقال:

[المتقارب]

عجبت[4] لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق
[169/ب] وبحران: من تحتها واحد وآخر من فوقها مطبق/
وأعجب من ذاك عيدانها وقد مسها كيف لا تورق[5]

قال: فأمر به إلى دار الضيافة، وأطلق في كل يوم ثلاثة آلاف درهم[6].

[129/أ] حُكي/ أنه خرج القاضي أحمد بن أبي دواد[7] يوما من عند الواثق فوجد فقيرا بالباب، فقال له الفقير: أيها القاضي، أنت الذي يقال عنك إنك تقضي حوائج الناس وتحسن إليهم؟ قال: أرجو ذلك. قال: فاقض حاجتي عند الواثق. قال: في غير هذا الوقت، فإني قمت من عنده الآن بعد أن أكل وقام لينام. قال: فإن مت أنا [192/ج] أوأنت أوهو الساعة، كيف يكون الحال؟ ادخل إليه فلعلك تجده/ فإن الله سبحانه

(1) مقدس بن صيفي الخلوقي نسبة إلى خلوق أو خلوقة وهو قبيلة من العرب. انظر الوفيات 2/ 523.

(2) أظنه عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، أبو العباس، أمير خراسان (182-230هـ)، راجع الديارات: 86وتاريخ بغداد 9/ 483. الوفيات3/ 83.

(3) الحراقة: ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدوفي البحر. اللسان: حرق

(4) أ: عجبا.

(5) الأبيات وردت في العقد الفريد منسوبة لدعبل بن علي. انظر ج 1/ 266 وفي طبقات الشعراء هي لعوف بن محلم، انظر الصفحة: 189. وفي الوفيات هي لمقدس بن صيفي المذكور. انظر ج 2/ 519.

(6) الحكاية وردت في العقد بين دعبل بن علي وعبد الله بن طاهر الخراساني ج 1/ 262. أما مقدس الشاعر فقد وردت حكايته مع طاهر بن الحسين في الوفيات 2/ 519 ومجاني الأدب 3/ 161. وغرر الخصائص: 365.

(7) أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الأيادي: أبو عبد الله أحد القضاة المشهورين (160-240هـ)، راجع تاريخ بغداد 4/ 141. الوفيات 1/ 81. النجوم الزاهرة 2/ 300.

وتعالى هو قاضي الحوائج. فقال له أحمد: ما حاجتك؟ قال: مائة ألف درهم، فضحك أحمد. فقال: مما تضحك؟ استخفافا بي أواستبخالا للواثق أواستقصارا لهمتك أواستعجازا لبيت المال؟ قال: معاذ الله، قال: فادخل [إذن][1] الآن، فإن الله هو الفعال لما يريد[2]. فدخل على الواثق، وقد اتكأ فقال: ما حاجتك؟ فأخبره القصة على حقيقتها. قال: اعطه مائتي ألف درهم فأخذ المال وخرج به إليه، فلما رآه قال: ارجع بها إليه لا حاجة لي بها، إنما أردت أن أعرف أن في الدنيا فقيرا مثلي يشفع له شافع مثلك ويدفع دافع مثل الواثق مثل هذا المال. والآن قد علمت ذلك ووجدته قال: إنه لا يأخذه. فقال: عد به إليه، ثم انصرف فعاد وأخبر الواثق بذلك فقال: اطلبوه، فطلبوه فلم يجدوه. قال: إذن لا يعود إلينا وتصدقوا به عنه[3].

حُكي أن بعض الشعراء قدم على عيسى بن السمح[4] بآمد[5] فأنشده:

[الوافر]

رأيتك في المنام خلعت خزا[6] ... علي بنفسجا وقضيت ديني/ [146/هـ]

فحقق يا فدتك النفس رؤيا ... رأتها في المنام لديك عيني[7]

فقال: يا غلام! إعرض عليه كل ما في الخزائن من الخز البنفسجي فعرضه عليه، فكان نحوسبعين قطعة فدفعها إليه وقال: كم دينك؟ قال: عشرة آلاف درهم، فقال: ندفع إليه ومثلها معها يستعين بها على وقته حتى لا يعود يرى مناما آخر.

---

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾. (هود: 108)،

(3) ب، د: عني.

(4) أراد عيسى بن الشيخ الشيباني، أبا موسى، قائد من قواد العباسيين استقل بالشام واستقر بآمد، ذكره المسعودي في تاريخه 5/ 87.

(5) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(6) أ: عزا.

(7) البيتان وردا في "ربيع الأبرار" 2: 439. و"نهاية الأرب" 4: 68، و"المستطرف" 1: 136.

حُكي أنّ خارجة بن حصن(1) وجد فتى جالسا على باب داره فقال له: ما أجلسك هاهنا؟ فتستر منه فألح عليه. فقال: جئت سائلا لصاحب هذه الدار، فخرجت منها جارية اختطفت قلبي فجلست كي تراني فأتزود منها بنظرة فأذهب. فقال له: أتعرفها؟ فقال: نعم. فدعا جواريه فعرضهن عليه حتى مرت به فقال: هذه. فقال له: مكانك. ولقيته... ثم ذهب فاشتراها من صاحبها وقال له: خذها. بارك الله لك فيها، واستولدها أولادا نجباء وفيه يقول:

[الوافر]

إذا ما مات خارجة بن حصن　　　فلا مطرت على الأرض السماء
ولا رجع البشير بغنم جيش　　　ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من أناس　　　كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك(2) وفي بنيهم　　　إذا ذكروا ونحن بهم فداء(3)

حُكي أنّ أسخى الناس في الإسلام عبد الله بن جعفر(4) وطلحة الطلحات(5) رضي الله عنهما، وسمي بطلحة الطلحات [لأنه أجود من تسمى بطلحة، قال الأصمعي: الطلحات الأجواد خمسة: طلحة بن عبد الله(6) وهو الفياض](7)

---

(1) أراد أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، تابعي من رجال الطبقة الأولى. كان جوادا مقدما عند الخلفاء (ت نحو66هـ). راجع الأغاني 20/ 363 والكامل في التاريخ حوادث 66هـ والفوات 1/ 168. والنجوم الزاهرة 1/ 179.

(2) د: بيتك.

(3) الأبيات وردت في العقد ما عدا البيت الأخير، مع قليل من الاختلاف بين الروايتين. انظر ج 3/ 243. وفي الفوات هي للأخطل، انظر 1/ 20.

(4) سبق ذكره

(5) سبق ذكره

(6) في المحبر هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي صاحب رسول الله ﷺ، وأحد العشرة المبشرين (ت نحو36هـ)، راجع المحبر: 355. تهذيب ابن عساكر 7/ 71. تهذيب التهذيب 5/ 20.

(7) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، هـ.

وطلحة بن عمر بن عبيد الله[1] التيمي وهو طلحة الجود، وطلحة بن عبد الله بن عوف وهو طلحة الندى[2]، وطلحة بن الحسن[3] بن علي رضي الله عنه وهو طلحة الخير، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات[4]، وفيه يقول الشاعر[5]:

[الطويل]

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت[6]

[130/أ]

قلت[7]: وقبلها/ :

سأشكر عمرا إذ[8] تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت

أنشد ذلك صاحب التلخيص ولعل قائلها تمثل بها والممدوح الأول هو عمرو ولعله عمرو بن هند.

حُكي أن معن بن زائدة كان له شاعر يغشى مجلسه كل يوم فانقطع عنه أياما، فلما دخل عليه قال له: ما أبطاك؟ قال: ولد لي مولود قال: ما سميته؟ قال: معن، وقلت فيه هذا الشعر:

---

(1) طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، انظر المحبر: 355.

(2) هو طلحة بن عبد الله بن عوف، من بني زهرة، قاضي ممن اشتهر بالكرم والجود. (25-97هـ)، راجع تهذيب ابن عساكر 7/ 69. المحبر: 150.

(3) طلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان، كان مطعاما للطعام، ممدحا، ولم يعقب. انظر المحبر: 150

(4) قول الأصمعي ورد في تهذيب التهذيب 5/ 17.

(5) هو إبراهيم بن العباس الصولي، حسب ما ورد في الوفيات 3/ 478، 6/ 432.

(6) الـخُلة: الفقر والحاجة. والقذي: ما يسقط في العين من أذى. انظر اللسان: خلل، قذي. والبيتان وردا في العقد 1/ 255.

(7) ساقطة من: ج.

(8) ب، ج، د: إب.

[البسيط]

سميت نجلي معنا ثم قلت له: هذا اسم أفضل أهل الفضل والجود
قد فاق جودك جود الناس كلهم فصار جودك محراب الأجاويد
أنت الجواد ومنك الجود أوله فإن فقدت فما جود بموجود
من نور وجهك تضحى الأرض مشرقة ومن ثنائك يجري الماء في العود[1]

فيقال إنه كل ما كان ينشده بيتا يعطيه ألف دينار، فلما وصل إلى البيت الأخير[2] قال له الخازن على بيت ماله: كف أيها الشاعر فوالله لم يبق في بيتي ماله من[3] شيء أصلا[4] قلت:

فلله در قوم بليت أجسادهم وبقيت[5] مكارمهم تضرب بها الأمثال، وقد قيل [178/د][147/هـ] في معنى ذلك/ :

[الوافر]

فلا شيء يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدنيا حديث

[وقال آخر:][6]

[الكامل]

فكأنه العنقاء تسمع باسمها والجسم لست ترى له تحقيقا[7]

[194/ج] وقال أبو الطيب المتنبي:/

(1) الأبيات وردت في ثمرات الأوراق: 474 وقصص العرب 1/ 260. مع اختلاف الرواية.
(2) أ: الاخر.
(3) ساقطة من: ج.
(4) الحكاية وردت في المرجعين السابقين.
(5) ساقطة من: د.
(6) ما بين معقوفين زيادة من أ: ليس.
(7) العنقاء: قيل هي طائر ضخم ليس بالعُقاب، وقيل هي الطير الأبابيل. اللسان: عنق..

[البسيط]

أرى أناسا ومحصولي على غنم وذكرى جود ومحصولي على كلم/ [171/ب]

حكى أبو الفرج عن أبي عمرو بن العلاء[1] قال: جلس النعمان بن منذر بن ماء السماء يوما وحوله ندماؤه، وعليه حلة مرصعة بالجوهر لم ير مثلها، وأذن في العرب في الدخول عليه فاستحسنها جلساؤه، وكان فيهم أوس بن حارثة[2] وهو مطرق لا يتكلم، فقال له النعمان: لم لا تستحسن هذه الحلة كما استحسنها غيرك، فقال: أيها الملك! إنما تستحسن الحلة في يد التاجر، فلما إذا كانت على الملك فنظري قام عليه لا عليها. قال: فاستحسن منه ذلك، ثم قال لمن حضره: إيتوني غدا فسألبسها لسيد العرب، فلما كان من الغد حضروا إلا أوس بن حارثة لم يذهب فقيل له: لم لا تغدوا إلى الملك فلعلك تكون صاحبها؟ فقال أوس: إن حضرت ولم آخذها صرت منقوصا، وإن كنت المطلوب لها فسيعرف مكاني عند الطلب. قال: فنظر النعمان فلم يجد أوس بن حارثة فأرسل في طلبه فلما حضر أخبر بمقالته فألبسه إياها. ويقال: إن بعض حساد أوس سأل بعض الشعراء أن يهجوه ويجعل له على ذلك جعلا، فقال الشاعر: كيف أهجو حسيبا لا ينكر حسبه؟ فربما لا ينقطع عطاؤه عني، فهو حازم لا يطعن في رأيه، وشجاع لا يضام نزيله، ومحسن لا أرى في يدي شيئا إلا من فضله.

يقال[3]: إن بعض الشعراء رغب في الجعل وقال: أنا أهجوه فهجاه[4] وعرض بأمه فتطلبه أوس فهرب منه واستجار بالعرب فلم يجره منه أحد حتى ظفر به

(1) هو زيان بن عمار التيمي المازني البصري، أبو عمرو ويلقب أبو ه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب (70-154هـ)، راجع الوفيات 3/ 466 وفوات الوفيات: 2/ 28.

(2) أوس بن حارثة بن ثعلبة من الأزد، جد قبيلة الأوس، راجع الأعلام 2/ 31 ومعجم المطبوعات: 409.

(3) ج: حكى.

(4) ساقطة من: ب.

ودخل على أمه وقال لها: قد أمكنني الله ممن هجاك، وقد آليت لأقتلنه، فقالت: يا بني! أوخير من ذلك؟ فقال: وما هو؟ قالت: أن تطلقه وتمكنه من جعله وتزيده من عندك وترده إلى أهله، فقد آيسوا منه. فخرج عليه أوس، وقال: ما كنت تظن أني فاعل بك؟ قال: تقتلني لا محالة، قال: أفتستحق ذلك؟ قال: نعم قال: إنصرف فخذ جعلك. وخذ ما أمرت لك به، واذهب إلى أهلك سالما، وكان أمر له بمال. قال[1]: فسجد بين يديه شكرا، وقال: لا أعود لمثلها أبدا وآلى على نفسه ألا يمدح في الدنيا غيره، وقبض ما رسم له به وانصرف من عنده/ مكرما، رحمة الله عليهما. [131/أ]

حكى [العباس بن] [2] أبي الفرج[3] بإسناد ذكره قال: كان في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان رجل يسمى خزيمة بن بشر/ الأزدي وكان مقيما بالرقة[4] [179/د] وله مروءة ظاهرة وبر وافر كثير للإخوان،/ حتى نفذ ما عنده وقعد به الدهر [195/ج] ولح عليه الفقر فواساه إخوانه قليلا ثم ملوه، فلما لاح له تغيرهم اختار لزوم بيته وأغلق بابه وانقطع عن الناس، وكان عكرمة الفياض[5] واليا على الرقة من قبل سليمان بن عبد الملك، فبينما هو في مجلسه وعنده جماعة من أصحابه جرى ذكر خزيمة بن بشر الأزدي فسأل عنه الأمير فأعلموه أنه لزم بيته وأغلق بابه. فقال عكرمة الفياض: أوما كان لخزيمة ما يكافيه على مروءته ويساعده على سد خلته؟ فقالوا: لا. فلما خلا المجلس ومضى من الليل جانب قام عكرمة الفياض

---

(1) أ: وقال.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(3) هو العباس بن أبي الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي، أبو الفضل، الذي روى عنه المبرد في الكامل (177-257هـ)، انظر ترجمته في تاريخ بغداد 12/ 138. الوفيات 3/ 27 تهذيب التهذيب 5/ 124.

(4) سبق ذكره.

(5) انظر قصة عكرمة الفياض مع خزيمة بن بشر في ثمرات الأوراق1/ 214 مجاني الأدب3/ 204 والمستجاد في فعلات الأجواد1/ 6.

إلى كيس وجعل فيه أربعة آلآف دينار ثم ركب دابة وخرج مع غلام سرا من أهله والغلام يحمل الكيس، ثم آتاه ثم طرق عليه الباب فخرج خزيمة بن بشر فناوله/ الكيس وهم بالإنصراف فمسك خزيمة بطرف ثوبه وقال له: من أنت؟ [١٤٨/هـ] فقال له: ما جئتك في هذا والوقت وأريد/ أن يعرفني أحد. فقال له خزيمة: لا بد [١٧٢/ب] من معرفتك وأقسم عليه، وقال: أنا جابر عثرات الكرام، ثم تركه ومضى فدخل داره وهو يظن الكيس فلوسا. قال فتفقدت زوجة عكرمة زوجها فلم تره وظنت أنه عند بعض سراريه، ولما رجع إليها غضبت، فقال لها: والله لست كما ظننت، فأقسمت عليه أن يخبرها أين كان، وألحت عليه فذكر لها صورة الأمر فبرد ما بها. قال: ثم إن خزيمة بن بشر أصلح شأنه فاشترى له ثيابا[1] فاخرة[2] ومركوبا وتوجه إلى سليمان بن عبد الملك وكان يعرفه، فقال له: ما أقعدك عنا يا خزيمة قال: سوء الحال وقلة المال. فقال له: فما أراك إلا في أحسن حال وأرضى بال. فقال له: إن من أمري عجبا[3] يا أمير المومنين، وقص عليه القصة كما صدرت فاهتز طربا وجعل يقول: جابر عثرات الكرام[4] ويكررها ويقول: والله اشتقت أن أنظر جابر عثرات الكرام وإلى معرفته ولوعرفته لأعنته على مروءته، فلله دره ما أحسن فعله وأوفر عقله ثم عقد سليمان بن عبد الملك لخزيمة الولاية على الرقة وهو العمل الذي بيد عكرمة الفياض وأمره أن يقبض ما عنده من المال ويحاسبه ويحتاط على موجوده، فلما قدم خزيمة بن بشر الرقة خرج إليه عكرمة يتلقاه ومعه وجوه الناس فلما دخل دار الإمارة قبض على عكرمة وحاسبه فوجد عنده مالا كثيرا فضيق عليه وحبسه وثقل حديده، فأقام ثلاثة أيام. قال: فمضت إليه

---

(1) أ: ثوب.

(2) أ: فأخذه. ساقطة من: ج.

(3) هـ: عجب.

(4) لم تتكرر هذه العبارة في: ب، ج.

زوجته إلى السجن وكانت ابنة عمه، فلما رأت ما هو عليه من سوء الحال ذهبت
[196/ج] إلى خزيمة وقالت له: بئس ما/ جازيت به جابر عثرات الكرام، فلما سمع خزيمة ذلك دهش عقله وغاب لبه وقال: وا سوءتاه! وا خجلتاه! وا فضيحتاه! من الله تعالى ومن جابر عثرات الكرام وقام من وقته وأتاه إلى السجن يمشي وهجم على عكرمة ورمى بنفسه عليه وجعل يقبل يديه ويعتذر إليه ويقسم بالله أنه ما عرفه، ثم أخرجه وأدخله الحمام وأتاه باللباس والطيب. قال: ثم سافر به حتى قدم على سليمان بن عبد الملك، فقال له: ما أقدمك يا خزيمة؟ قال: ظفرت بجابر عثرات الكرام. فقال: من هو؟ قال: عكرمة الفياض هذا، وأخبره الخبر فقال لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم ترك ما كان عليه من المال وولاهما الرقة وأضاف إليهما أعمالا غيرها رحمهم الله.

حكى القاسم بن المعتمر قال: كنت عند الحكم بن المطلب[1] بن عبد الله بن
[180/د] المطلب وهو في السياق[2] فقلت: اللهم/ هو ن عليه فإنه كان وكان، وذكرت ما
[132/أ] كان يصنعه من فعل المعروف ففتح عينيه وقال/ : من المتكلم؟ فقلت: أنا، فقال: إن ملك الموت يقول لك: إني بكل سخي رفيق، ثم احمر وجهه وضحك ومات رحمه الله، فكأنه سراج انطفأ.

حُكي أن الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ركب يوما في حشمه وخدمه وإذا بأعرابي قد أقبل عليه فنزل عن ناقته وعقلها، ثم دنا منه وقال: السلام عليك، فقال له الفضل: وعليك السلام، أي حاجتك؟ فقال: أريد الفضل، فإنه شاع
[173/ب] في العرب ذكره وكرمه فقصدته[3] على الشهرة ببيتين من الشعر. فقال يا أخا/ العرب! وجب نصحك علينا، أنا عارف بالفضل فانشدهما لي، فإن كان الشعر

(1) الحكم بن المطلب، ذكره ابن المعتز في طبقاته: 21.
(2) السياق: يقال فلان في السياق أي في نزع الروح. انظر اللسان: سوق.
(3) د: وقصدته.

يصلح له أوصلناك[1] إليه وإلا أوصلناك بنفقة توصلك إلى أهلك. فأنشد يقول:

[الطويل]

فلو قيل للمعروف: خاد أخا العلا لنادى بأعلى الصوت: يا فضل! يا فضل!/ [149/هـ]
ولو أم[2] طفل مضها[3] جوع طفلها وغذته باسم الفضل لاستمسك الطفل[4]

فقال له الفضل: إنهما لبيتان جيدان فإن قال لك الفضل: أنشدني أبياتا في كل بيت [منها] إسم الفضل، فما كنت تصنع؟ فقال: كنت أقول له:

[الطويل]

ولائمة لامتك، يا فضل! في الندا فقلت لها: هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثني الفضل عن عادة الندا، ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر؟
مواقع جود الفضل في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر
كأن وفود الفضل حين تحملوا إلى الفضل وافوا عنده ليلة القدر[5]/ [197/ج]

فقال له الفضل: أحسنت يا أخا العرب. أنا الفضل، فنهض الأعرابي فقبل يده فقال له الفضل: ما الذي أملته؟ قال: ألف درهم أستعين بها على حالي، فقال الفضل: يا غلام! ادفع ألفا وألفا وألفا ولم يزل يكررها حتى انقطع نفسه وأحصيت فكانت ستة عشر ألف.

حكى عثمان بن سعد[6] قال: بعثني المنتصر إلى مصر في بعض حوائجه فرأيت

---

(1) ب، د: أصلناك.

(2) أ، ب: أن.

(3) أ، ج، هـ: فضها.

مضها: أحرقها. المضى: الحرقة. اللسان: مضض.

(4) الأبيات وردت في عيون الأخبار 2/ 5 وورد منها البيتان الأولان في العقد ج 2/ 320 ووردت في ديوان المعاني 1/ 217.

(5) الأبيات وردت في "الشعر والشعراء" 1: 73، و"عيون الأخبار" 2: 8.

(6) هو أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير مولى المنتصر. انظر مروج الذهب 5/ 56.

بها جارية لبعض النخاسين عرضت للبيع، فعشقتها لأنها كانت تحسن الغناء، مقبولة الطلعة، مكمولة المحاسن والجمال، فساومت فيها صاحبها فأبى أن يبيعها إلا بألف دينار، فلم تكن معي، فحضرت إلى المنتصر بعد قضاء ما وجهني إليه، فذاكرني يوما فذكرت له ما حصل عندي من تلك الجارية فأعرض عني وجعل وجدي لا يزداد إلا شدة وشغفا، وقلبي لا يزداد إلا كلفا، وصبري لا يزداد إلا ضعفا، وسليت نفسي عنها بغيرها فكأنما أغريتها، ولم نسأل عنها وجعل المنتصر كلما دخلت عليه وخرجت من عنده يذكرها ويهيج إليها شوقي ثم أمر أحمد بن الخصيب[1] أن يكتب إلى صاحب مصر بشرائها، فاشتريت وحضرت إليه وأنا لا أعلم، فنظر إليها وسمع منها ودفعها إلى قيمة جواريه فأصلحت من شأنها ما يجب، فلما كان/ في بعض الأيام استجلبني ونصب الستارة فامر بها فجلست [181/د] من ورائها وأمرها أن تغني صوتا كنت أعلمته أني سمعته منها وقد استحسنته، فلما سمعت غناءها وكرهت أن أعلمه أني أعرفها حتى ظهر ما كتمته من الوجد وغلب علي صبري. فقال لي: هل تعرف هذا الصوت؟ فقلت إني والله أعرفه، ولقد كنت أطمع في صاحبته، وأما الان فقد يئست وكنت كالقاتل نفسه بيده، والجالب حتفه إلى حياته. فقال[2]: والله يا أبا سعد ما اشتريتها إلا لك، واعلم[3] أني ما رأيتها إلا ساعة أدخلت علي، وقد تركها عندي بين جواري حتى استراحت وذهب عنها وعثاء السفر، فخذها فهي مباركة عليك. فدعوت له ما أمكنني من الدعاء، وشكره عني من حضر من جلسائه، ثم أمر بها فهيئت وحملت إلي فردت علي حياتي بعد أن أشرفت على الهلاك، فلا أحد/ عندي أحظى منها ولا أعز [133/أ]

---

(1) أحمد بن الخصيب بن الضحاك، أبو إسحاق، كاتب عباسي استوزره المنتصر، كان مشهورا بجهله وطيشه، توفي ما بعد 248هـ. انظر بعض أخباره في مروج الذهب 5/ 48.

(2) أ: قال.

(3) أ، ب، د: ولتعلم.

من ولدها. وللمنتصر أخبار حسان وأشعار رقيقة وملح ومقدمات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة وبعدها رحمه الله[1]./ [174/ب][198/ج]

حُكي بينما خالد بن عبد الله القسري[2] جالس على سريره إذ رأى أعرابيا[3] يريده. وهو يشق الصفوف، وهو في غاية من سوء الحال فرحمه وقال: أفرجوا له. فلما وصل إليه أنشأ يقول:

[الكامل]

أأقول ما عندي إليك فتسمع   أم لا؟ فقل لي أي شيء أصنع؟/ [150/هـ]

قال: فرفع خالد رأسه فقال:

[الكامل]

قل ما تشاء فإنني لك سامع   أولا ففي نظري لحالك مقنع

فقال الأعرابي:

أصلحك الله قل ما بيدي   فما أطيق العيال إذ كثروا
ألح دهري رمى بكلكله   فأرسلوني إليك وانتظروا[4]

فقال له خالد: أبشر فسأعجل إليهم سراحك ثم أمر له بمال جزيل فلما قبضه بكى. فقال له خالد: هل استقللته؟ فقال: لا ولكن أبكي على ما تأكل الأرض من كرمك، فقال له خالد: إن أتاك خصمك والدهر الذي رمى بكلكله بعد هذا فائتنا فإنا ننصفك منه. فقال: قد سار معي من فضلك ما أدحض به حجته إلى آخر عمري.

---

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 5/ 56 مع اختلاف بين الروايتين.

(2) أ: العسري.

(3) ب: أعرابي.

(4) سبقت الإشارة إلى هذين البيتين.

حُكي أن محمد بن علي[1] الأديب وفد على عبد الله بن طاهر[2] يسترفده فوجده مسافرا ببعض الثغور للجهاد، فأقام ينتظره مدة ثم وصل فنزل بظاهر البلد ثم دخل منفردا ليلا متنكرا، فبينما هو يسير في سكك المدينة إذ سمع محمد بن علي ينشد وقد اشتاق إلى وطنه يقول:

[الطويل]

أفي كل يوم غربة ونزوح أما للنوى من أهبة فنروح
يذكرني الأحباب نوح حمامة فناحت وذوالشجوالحنين ينوح
على أنها ناحت ولم تذر أدمعا ونحت ودمعي يا خلي سفوح
وهذا وفرخاها[3] بحيث تراهما ومن دوني أفراخي مهامه فيح[4]
[182/د] عسى جود عبد الله أن يعقب النوى فيمسي بأرض الهند وهو طريح[5]/

قال: فلما سمعه حلف عبد الله ألا يدخل داره حتى يبلغ أمنيته، ثم أرسل إليه بمال كثير حتى استعفى وقال: حسبي، حسبي. ثم أرسله من وقته إلى بلده[6] على خيل[7] البريد[8].

حُكي عن الهيثم بن عدي[9] أنه قال: تنازع ثلاثة نفر في أجود الناس في زمانهم

---

(1) هذه الحكاية مروية في وفيات الأعيان عن محمد بن داود بن الجراح. انظر ج 3/ 86.

(2) سبق ذكره.

(3) أ: فرخها.

(4) مهامه: الأرض البعيدة. الفيح: سطوع الحر. اللسان: مهه، فيح.

(5) الأبيات وردت في الوفيات 3/ 86 منسوبة لمحلم الشيباني وفي الفوات 3/ 163 منسوبة لأبي كبير الهذلي مع اختلاف في الروايات.

(6) ب: بلاده.

(7) أ: خيول.

(8) الحكاية وردت في المرجعين السابقين بتصرف، ولم يرد فيهما محمد بن علي الأديب ففي الوفيات موضوع الحكاية هو ابن محلم الشيباني وفي فوات الوفيات موضوعها هو ابن كبير الهذلي.

(9) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمان الطائي، أبو عبد الرحمن مؤرخ عالم بالأدب والنسب (114-207هـ)، انظر ترجمته في تاريخ بغداد 14/ 50. معجم الأدباء 19/ 304. الوفيات 6/ 106.

فقال أحدهم: أجود الناس في عصرنا هذا عرابة الأوسي[1] وقال آخر: أجود الناس في عصرنا هذا، قيس بن سعد بن علقمة[2] وقال/ الآخر أجود الناس في [199/ج] عصرنا هذا عبد الله بن جعفر[3] فقيل: ليأت كل واحد منكم إلى صاحبه فيسأله حتى ننظر ما يعطيه ونحن على العيان، فذهب صاحب عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فوجده قد تجهز لبعض أسفاره فقال له: يا ابن عم رسول الله ﷺ، أنا ابن سبيل ومنقطع يريد رفدك يستعين به، وكان قد وضع رجله في ركابه فأخرج رجله من ركاب الراحلة فقال: خذها بما عليها، فإذا عليها مطارف خز وألف دينار، وذهب صاحب قيس بن سعد إليه فصادفه نائما فقرع الباب فخرجت إليه جارية فقالت له: ما حاجتك فإنه نائم: فقال: ابن سبيل ومنقطع أتيت إليه يعينني على طريقي، فقالت الجارية: ما حاجتك علينا أهون من إيقاضه ثم أخرجت له صرة فيها ثلاثة مائة دينار/ وقالت: خذها وامض راشدا، فلما استيقظ قيس/ من نومه [175/ب][134/أ] وأعلمته الجارية بذلك أعتقها سرورا بما فعلت. وذهب صاحب عرابة الأوسي إليه وقد خرج من منزله يريد المسجد وهو يمشي[4] بين عبدين وقد عمي فقال له: يا عرابة! أنا ابن سبيل ومنقطع يريد[5] رفدك. فقال: وا سوءتاه! والله ما تركت الحقوق في بيت عرابة درهما واحدا ولكن يا أخي!/ خذ هذين العبدين، فقال [151/هـ] الرجل: والله ما كنت بالذي أقص جناحيك[6]، فقال: والله لا بد من ذلك، وإن

(1) عرابة بن أوس بن قيظي الأوسي الحارثي من الأجواد، أدرك حياة النبي ﷺ صغيرا (ت نحو60هـ)، راجع الإصابة 2/ 373. وخزانة البغدادي ج 1.

(2) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، صحابي من الدهاة الأجواد. (ت نحو60هـ)، راجع ابن اباس: 26. الإصابة 8/ 395. النجوم الزاهرة 1/ 83.

(3) سبق ذكره.

(4) د: ماشي.

(5) ب: نريد.

(6) ب: اقض حاجتك، وهذه العبارة زيادة في: ج، هـ.

لم تأخذهما فهما حران فنزع يده[1] من العبدين ورجع إلى بيته والأبو اب تضايقه، وقد صك بعض الجدران وجهه فلما اجتمعوا حكموا لعرابة الأوسي بكثرة الجود على غيره رحمهم الله[2]

حُكي أن عبد الله بن عامر[3] اشترى من خالد بن عقبة داره، فلما أن كان الليل بكى آل خالد، فقال: ما لهم يبكون؟ فقال له بعضهم: إنهم يبكون لخروجهم من دارهم التي اشتريتها، فقال لغلامه: اعلمهم انهم يستمرون بدارهم، والدار والمال لهم جميعا.

حُكي أن مروان بن أبي حفصة[4] كان لا يأكل اللحم بخلا منه، وكان إذا اشتهاه أرسل غلامه فاشترى رأسا. فقيل له: نراك لا تأكل إلا الرؤوس صيفا وشتاء، فلم تختار ذلك؟ فقال: نعم، الرأس أعرفه بشعره وآمن عليه من خيانة الغلام، إذا أخذ منه عينا أو أذنا أوخدا وقفت عليه، وآكل منه ألوانا، آكل عينيه لونا، وأذنيه لونا، ولسانه لونا وغلصمته[5] لونا، ودماغه لونا، وأكفى مئونة طبخه، فقد اجتمع لي فيه مرافق كثيرة[6].

حُكي أن بعض البخلاء كان لا يأكل إلا إلى نصف الليل، فقيل له في ذلك. فقال: يبرد الماء، ويقمع الذباب، وينام الصبيان/ ونأمن فجأة الداخل وصرخة السائل[7]. [200/ج]

(1) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.

(2) الحكاية وردت في غرر الخصائص للوطواط: 247. ثمرات الأوراق: 1/ 102. والمستطرف 1/ 248.

(3) سبق ذكره.

(4) سبق ذكره.

(5) الغلصمة: رأس الحلقوم بشواربه، وهو الموضع الناتئ من الحلق. اللسان: غلصم.

(6) الحكاية وردت في الأغاني 10/ 96-97.

(7) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 299.

حُكي أن بعض البخلاء قال لغلامه: هات لنا الطعام وأغلق الباب خوف الواردين علينا. فقال الغلام: يا مولاي! هذا ليس بحزم بل اغلق الباب أولا وآت بالطعام ثانيا، فقال له: أنت حر لوجه الله تعالى لأخذك بالحزم[1].

حُكي عن عدي بن حاتم[2] رضي الله عنه، أنه عمل مائدة فقال لولده، وكان صغيرا: قم على الباب وإئذن لمن تعرف، وامنع من لا تعرف. فقال: والله لا يكون أول شيء وليته من أمور الدنيا، منع[3] أحد من الطعام. فقال له: أنت أكرم مني. وبهذه الحكاية والتي قبلها يستدل[4] على من طلعت الحكمة من أفق فيه، في قوله: «العبد من طينة مولاه والولد سر أبيه»[5].

(1) الحكاية وردت في جمع الجواهر: 254-255. وغرر الخصائص: 300.

(2) سبقت ترجمته.

(3) أ: أمنع.

(4) ساقطة من: د.

(5) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 300.

الباب الثامن

في الحلم وما في معناه من مكارم الأخلاق وما اتفق في ذلك من الأخبار الحسنة الاتفاق

حكى بعضهم أن من جملة محاسن أخلاق النبي ﷺ ما جمعه بعض العلماء والفقهاء من الأخبار. قالوا: كان رسول الله ﷺ أحلم الناس، وأشجع الناس، وأعدل الناس وأعف الناس، لم تمس يده ﷺ يد امرأة لا يملك رقها أوعصمة نكاحها، أوتكون ذات محرم. وكان ﷺ أسخى الناس، لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وإن فضل ولم يجد من يعطيه وجاء الليل، لم يأو إلى منزله حتى يدفعه إلى من يحتاج إليه، لا يأخذ مما أتاه الله تعالى إلا قوت عامه فقط، من أيسر ما يجد/ [176/ب] من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى. وكان ﷺ لا يسأل شيئا إلا أعطاه، ثم يعود إلى قوت عامه فيوثر منه، حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام، إن لم يأته شيء. وكان ﷺ يخصف[1] النعل، ويرقع الثوب، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن، وكان أشد الناس حياء، لا يثبت بصره في وجه أحد، يجيب دعوة الحر والعبد، ويَقْبَل الهدية، ولو أنها جرعة ماء أوفخذ أرنب، ويكافي عليها ويأكلها، ولا يأكل/ الصدقة. ولا يستكبر في إجابة الأمة والمسكين، يغضب لربه، [135/أ] ولا يغضب لنفسه، وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر/ عليه/ وعلى أصحابه. [201/ج][152/هـ] عرض عليه الانتصار بالمشركين وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزيده في غزو

---

(1) سبق شرحه.

من معه. فقال: «إنا لا نستنصر بمشرك»[1] ووجد من فضلاء أصحابه وخيارهم قتيل بين اليهود فلم يجن عليهم بل وداه بمائة ناقة، وإن أصحابه لمحتاجون إلى بعير واحد يتقوون به، وكان ﷺ يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ومرة يأكل ما حضر لا يرد ما وجد ولا يتورع[2] عن مطعم حلال. إن وَجَدَ تمرًا دون خبز أكل، [وإن وجد شواء أكله][3]، وإن وجد خبزا بُرًّا كان أوشعيرا أكله، وإن وجد حلواء أوعسلا أكله، وإن وجد لبنا دون خبز اكتفى به، وإن وجد رطبا أوبطيخا أكله، لا يأكل متكئا ولا على خوان[4]، منديله أَخْـمُص[5] قدميه، لم يشبع من خبز شعير ثلاثة أيام متوالية حتى لحق/ بالله تعالى، إيثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا، [184/د] يجيب [إلى][6] الوليمة، ويعود المرضى، ويشهد الجنائز ويمشي وحده بين أعاديه من غير حارس، أشد الناس تواضعا وأسكتهم[7] من غير كبر، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسنهم بشرا، لا يهوله شيء من أمور[8] الدنيا، ويلبس ما وجد، فمرة شملة ومرة بردة[9] حبرة[10] يمانية[11]، ومرة جبة صوف، وما وجد من المباح لبس، وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الأيمن والأيسر، يردف خلفه عبده أوغيره،

(1) الحديث أخرجه مسلم بلفظ: فلن أستعين بمشرك، انظر صحيح مسلم باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر، ج3/ 1449، و أورده ابن حجر في الفتح 4/ 442 في باب استنجار المشركين عند الضرورة.

(2) يتورع: يتحرج، وهو من الورع. وهو الكف عن المحارم. اللسان: ورع.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(4) الخِوان: ما يؤكل عليه أوما يوضع عليه الطعام عند الأكل. اللسان: خون.

(5) الأخمص: باطن القدم وما رق من أسفلها وتجافى عن الأرض. اللسان: خمص.

(6) زيادة من: ب، د

(7) ب، ج، د هـ: اسكنهم.

(8) ساقطة من: ج.

(9) ب، د: أمر.

(10) الحبرة: ضرب من البرود اليمانية. اللسان: حبر.

(11) ب، د: يمانيا.

يركب ما أمكنه، مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلا ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة، يعود المرضى في أقصى المدينة، يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة. ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم أهل الفضل، ويحب أهل الشرف لا يجفو أحدا، يقبل معذرة المعتذر إليه، يمزح ولا يمزح إلا حقا، يضحك من غير قهقهة، يرى اللعب مباح فلا ينكره، ويسابق أهله، وترتفع الأصوات عليه فيصبر، وكان له لقاح يتقوت هووأهله من ألبانها وكان له عبيد وإماء لا يترفع عليهم في مأكل ولا في ملبس، لا يمضي عليه وقت في غير عمل لله تعالى أو في ما لا بد منه من صلاح نفسه، يخرج إلى سائر أصحابه لا يحتقر مسكينا ولا يهاب ملكا لملكه، يدعوهذا وهذا إلى الله تعالى دعاء واحدا. قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة، وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ شيئا في بلاد أهل الجهل والصحاري، لا أب له ولا أم، فعلمه الله تعالى جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة وأخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة، والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب/ وترك الفضول ﷺ. [202/ج]

حُكي أنه رُوِيَ عن معاذ بن جبل[1] رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «حف الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ومن ذلك حسن المعاشرة، وكرم الصنيعة، ولين الجانب وبذل المعروف، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، وعيادة المريض المسلم بَرًّا كان أوفاجرا، وتشييع جنازة المسلم، وحسن الجوار لمن جاورته مسلما كان أوكافرا، وتوقير/ ذي الشيبة المسلم، وإجابة الطعام والدعاء عليه [١٦٦/ب] والعفو والإصلاح بين الناس، والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ، والعفوعن الناس، وأذهب الإسلام اللهو والباطل والغناء والمعازيف

(1) معاذ بن جبل بن عمروبن أوس بن عابد بن عدي، الأنصاري الإمام المقدم في علم الحلال والحرام توفي حوالي 17هـ. أمّره النبي ﷺ على اليمن. وشهد بدرا وهو ابن إحدى وعشرين سنة. انظر ترجمته في الإصابة 3/ 427.

كلها، والكذب والغيبة والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الأرحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاحتيال والاستطالة والمدح والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم» [153/هـ] أو كما قال ﷺ[1]./

ومما حُكي في حقوق الجار، ما روي عنه ﷺ أنه قال: «أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنه، وإن استقرضك فاقرضه، وإن افتقر عدت عليه، وإن مرض [185/د][136/أ] عدته، وإن/ مات اتبعت جنازته، وإن أصابه خير هنيته، وإن أصابته مصيبة/ عزيته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب[2] عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فأعد له، فإن لم تفعل فادخلها [سرا][3]، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذيه بنار قدرك، إلا أن تغرف له منها، أتدرون ما حق الجار؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحم الله»[4] هكذا رواه عمرو بن شعيب[5] عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ.

حُكي أن عبد الله بن سلام القرشي[6] كان عاملا لمعاوية رضي الله عنه على العراق. وكانت تحته أرينب بنت إسحاق[7] ولم يكن في عصرها أظرف ولا أجمل

(1) لم أقف على هذا الحديث فيما تيسر لي من المصادر والمراجع المختصة.

(2) أ: فيحجب.

(3) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(4) الحديث ورد في إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين للزبيدي 6/ 308. وكشف الخفاء ومزيل الألباس، ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني 1/ 381.

(5) هو عمرو بن شعيب بن محمد القرشي، أبو إبراهيم، من رجال الحديث بمكة (ت نحو 118هـ)، راجع ترجمته في تهذيب التهذيب 8/ 48. ميزان الاعتدال 3/ 263.

(6) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، صحابي أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة. (ت نحو 43هـ)، راجع الإصابة 2/ 320. والاستيعاب 2/ 382.

(7) أرينب بنت إسحاق من ربات الجمال والحسن والكمال، تزوجها ابن عمها عبد الله بن سلام ووقع حبها في قلب بن معاوية فكان ما كان بينهم. راجع الإمامة والسياسة 1/ 168. أعلام النساء 1/ 34.

ولا أكمل منها، وكان السمار يتحدثون بحديثها، والمحافل تقطع بذكرها، فطرق ذلك[1] سمع[2] يزيد العنيد بن معاوية، فأحبها على السماع وشغف بها حتى لزم الفراش وعالجته الأطباء وهو لا يزداد إلا ذبولا ونحولا فأهم ذلك أباه وأقلقه ولا يعرف علته، فدخل عليه خادم لأبيه واسمه رفيق وهو الذي رباه، فما زال يتلطف به حتى أبدا له ما عنده، فذهب الخادم وأخبره بخبره فقال معاوية: أرجو إن شاء الله تعالى أن يبلغ/ ما يريد، ثم كتب إلى عبد الله بن سلام أن استخلف في عملك [203/ج] من تختاره واحضر على البريد. وكان أبو هريرة وأبو الدرداء[3] يومئذ عنده رضي الله عنهما، فقال لهما: إن الله تعالى، وله الحمد، حباني بأتم الشرف وأفضل الذكر ووسع علي في رزقي وجعلني راعي خلقه وأمينه في بلاده، والحاكم على عباده ليبلوني أأشكر أم أكفر؟ وأول ما يجب علي النظر فيما يتعلق بي، وعندي ابنة بلغت مبلغ النساء، وأحب نكاحها ما دام لي سلطان فما أدري ما يكون بعدي فما ترون؟ قالوا: أمير المومنين أبصر وأعرف. قال: فما تقولون في عبد الله بن سلام القرشي؟ قالوا[4]: كفء كريم ونسب صميم[5] وحسب عظيم. قال: إذا حضر فاذكرا ذلك له من جهتكما، ولتعلمان أن أمرها بيدها، فلما قدم عبد الله بن سلام أخبراه بذلك فاستطار فرحا وقال لهما: اذهبا واخطباها لي وابذلا لها عني كل ما تختاره وتطلبه. فأخبرا معاوية بذلك. قال لهما: اذهبا إليها فقد اعلمتكما أن أمرها بيدها، فلما دخلا عليها حدثاها. فقالت: نعم ما أشرتما إليه، وإنه الكفء الكريم [الذي لا يرغب

---

(1) د: بذلك.

(2) أ: بسمع.

(3) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة توفي حوالي 32هـ. راجع الاستيعاب 3/ 1226. والأعلام: 5/ 98.

(4) ب: قال. د: قالوا.

(5) أ، هـ: صحيح.

عنه](1)، نسب كريم، وقريب حميم، لكن ما الحيلة فيها ركبه الله تعالى في النساء من الغيرة وعنده أصبح نساء عصرها(2) وأفضلهن وأكملهن ولست أصلح أن أكون خادمة لها، وما دام أبي في سلطانه فهو يرعاني وما آمن ما يكون بعد ذلك، ولولا ذلك لأجبتكما، فذهبا إلى عبد الله وأخبراه بمقالتها فقال: اشهدا عني أن/ أرينب [178/ب] بنت إسحاق طالق ثلاثا، فرجعا إليها وأخبراها فغضبت وقالت: بئس والله ما صنع وليس في هذا موافاة ولا مراعاة لقديم هجرة وسابق صحبة، ومثل هذا لا يؤمن، وسأنظر وأستخير الله تعالى، فلما أخبر عبد الله بذلك قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ولا مرد لأمر الله، ولما انقضت عدة أرينب/ وجه معاوية أبا الدرداء إلى [186/د] العراق ليخطبها لابنه يزيد فلما وصل قال: لا أبدأ بشيء قبل الصلاة في الجامع وزيارة الحسن بن علي رضي الله عنه/ فلما دخل الجامع رآى الحسن رضي الله عنه [154/هـ] فقام إليه وسلم عليه وقال: ما الذي أقدمك؟ فأخبره الخبر فقال له: إذا خطبتها ليزيد فاخطبها لي أيضا وابذل لها من المهر ما بذله يزيد، فلما دخل عليها أكرمته ورحبت به وقالت: ما جاء بك يا عم؟ فقال: بعد الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ: إن الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزته وجعل لكل شيء قدرا، ولكل قدر سببا ولا محيص عما قدره الله تعالى، وقد كان من قدر الله ما علمت/ وهو السابق [204/ج] في علمه وإرادته، ولعل ذلك يضرك ويجعل الله فيه خيرا كثيرا. وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن ملكها يزيد بن معاوية ولي عهده والخليفة من بعده، وقد اجتمعت الآن بالحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فخطبك أيضا لنفسه فاختاري من شئت. فقالت: يا عماه! وهذا الأمر إن دهمني وأنت غائب عني لأشخصت الرسل إليك لأتبع رأيك فأمرني/ برأيك وبأمرك فقد فوضت أمري إليك واعتمدت بعد [137/أ] الله تعالى عليك فأشر بأرضاهما إليك، والله تعالى شهيد عليك، فقال لها: يا ابنة

(1) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(2) أ: عرضها.

أخي، إنما علي إعلامك وعليك الاختيار، أما يزيد فإنه أصلح للدنيا لأنه أمير هذه الأمة، وأما الحسن فإنه أصلح للآخرة، وأحْلف بالله لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعا شفتيه على شفتي[الحسن][1] فاجتهدي أن تضعي شفتيك حيث وضع شفتيه ﷺ فقالت: قد اخترتُ الحسن ورضيته فزوجني منه فزوجها الحسن رضي الله عنه ورجع أبوالدرداء وأعلم بذلك معاوية وقال: من يرسل ذَا بَلَهٍ وعمى[2] يركب غير ما يهوى. وأما عبد الله بن سلام فكان معاوية قد جفاه وصرفه[3] عن عمله وقطع[4] عنه صلته فاختل حاله جدا، وكان له عند أرينب وديعة جوهر مودعة عندها، فسار إلى العراق فاجتمع بالحسن رضي الله عنه وشكا له ضيق الحال، وأن له عند أرينب وديعة وهو يخشى أن تجحدها لقبح فعله معها، وقد تشفع بالحسن لأن يأخذها له، فقال له الحسن رضي الله عنه: إن يكن عندها شيء فكن آمنا فإنها لا تنكره، ثم نهض وقال: اتبعني، فلما دخل عليها أخبرها بمقالة عبد الله بن سلام، فقالت: صدق. وها هي بخاتمه مطروحة بالمكان الذي وضعها فيه فأوصلها إليه، فقال الحسن رضي الله عنه: بل هوينظرها وتسلميها له، فقالت: أفعل. فخرج إليه وأدخله فاستخرج وديعته كما هي والحسن رضي الله عنه واقف بالباب. ففتح عبد الله بن سلام الوديعة وحفن منها حفنة ورماها في حجر أرينب فنبذتها وقالت: لا حاجة لي بها. فتعاتبا وتشاكيا/ وتباكيا فدخل عليهما الحسن [179/ب] فاستحييا ومسحا أعينهما وقال: عليكما وعلى رسلكما كما كنتما، ثم قال/ : اللهم [187/د] إنك تعلم أني لم أتزوجها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكني قصدت حمايتها من ذلك الفاجر واستحلالها لبعلها وأشهدك اللهم أنها طالق ثلاثا ثم خرج وتركها.

---

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) أ: أعمى.

(3) أ: رصده.

(4) هـ: فقطع.

فقالت لعبد الله بن سلام: إن الحسن ساق إلي مهرا ثقيلا فاردده إليه ففعل فقال الحسن رضي الله عنه: والله لا أخذت منه شيئا وما أرجوه من ثواب/ الله تعالى خير وأبقى. فقال عبد الله: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالاته﴾[1]، فلما انقضت عدتها دخل بها عبد الله بن سلام وما زالت عنده حتى فرق الموت بينهما./[2] [205/ج] [155/هـ]

قلت: ونقل هذه الحكاية ابن قتيبة في كتاب «الإمامة والسياسة» وهذه الحكاية غريبة وما وقع فيها من فعل السيد الحسن رضي الله عنه فحسن، غير أني أظن أن السيد معاوية رضي الله عنه لا يرتكب مثل ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

حُكي أن محمد بن مغيث[3] خرج على المتوكل فعاث في البلاد وخربها وقطع الطريق وسفك الدماء ونهب الأموال وهتك الحريم وقتل الأطفال وحرق الضياع وكسر الجيوش، فلم يزل المتوكل يعمل عليه الحيلة حتى ظفر به وأحضر إليه، فلما وقف بين يديه أمر بإحضار السيف[4] والنطع ثم قال: ما دعاك إلى المشاقة؟ قال: الشقوة، وأنت ظل الله الممدود في أرضه بينه وبين خلقه، وأنا بين إحدى اثنتين. إما العفو أو القتل، وإن أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك[5] وهو[6] العفو وأنا عبدك المخطئ المسيء[7] المذنب ثم أنشأ يقول:

---

(1) الأنعام: 124.

(2) الحكاية وردت في الإمامة والسياسة 1/ 166 وما بعدها.

(3) أظنه أراد محمد بن البعيث بن حلبس الربعي، شاعر خارجي، خرج بأذربيجان على المتوكل، ذكره المسعودي في تاريخه 5/ 40. والحصري في جمع الجواهر: 301. وغرر الخصائص للوطواط: 376 وفيه أنه محمد بن المغيث.

(4) ب، د: السياف.

(5) د: بذلك.

(6) أ: هو.

(7) ساقطة من: ب.

[الطويل]

أبى الناس إلا أنك اليوم قاتلي إمام الهدى، والعفوبالحر أجمل
تقاصر ذنبي عند عفوك قلة فجد لي بعفومنك فالعفوأفضل
لأنك خير السابقين إلى العلا ولا شك خير الفعلتين ستفعل[1]

فقال المتوكل: نعم والله أفعل خيرهما، وقد عفوت عنك ورددتك إلى أهلك بعد أن أصلك وأحسن إليك. قال: ذاك هوالظن بك، ﴿والله أعلم حيث يجعل رسالاته﴾[2].

[138/أ] حُكي أن تميم بن جميل/ تغلب على شاطئ الفرات فما زال المعتصم يحتال عليه حتى ظفر به فأحضره في القيود، فلما رآه خلقا جميلا وسيما تاما كاملا قال: إن كان جمع هذه الخلق حسن الخلق والمنطق، فلقد كمل، فأراد استنطاقه وقد أحضر السيف والنطع وقدم للقتل، فقال له المعتصم: إن كان لك عذر فآت به أوحجة فألحق بها فقال: حيث أذن أمير المومنين فإني أقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾[3] يا أمير المومنين! أجبر الله بك صدع الدين ولمَّ بك شعث الأمة، وأخمد بك شهاب الباطل، وأوضح بك منهاج الحق، إن الذنوب تخرص الألسن الفصيحة، وتعمي الأفئدة الصحيحة، وقد عظمت الجريرة[4] وكبر الجرم، وانقطعت الحجة وساء الظن، ولم يبق إلا عفوك أوانتقامك، وأرجوأن يكون أقربهما إلى قلبي

---

(1) الأبيات وردت في الطبري 11/ 35 برواية والعفو بالحر يجمل. ومروج الذهب 5/ 41 برواية بيت زائد وهو الثاني في الترتيب وهو:

وهل أنا إلا جبلة من خطيئة وعفوك من نور النبوة يجمل

والكامل لابن الأثير أحداث سنة 234هـ. ولم يرد فيه البيت الثاني. وفي غرر الخصائص: 377.

(2) الأنعام: 125. والحكاية وردت في المراجع السابقة مع اختلاف قليل بين الروايات.

(3) السجدة: 7.

(4) الجريرة: الذنب والجناية يجنيها الرجل. انظر اللسان: جرر.

[188/د][206/ج] وأسرعهما/ إلى ظني وأولاهما بأمانتك وإمامتك/ وأشبههما بأخلاق العفو، فإنه بك أليق وهو إليك أقرب، ثم ارتجل يقول:

[الطويل]

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا   يلاحظني من حيثما أتلفت
وغالب ظني أنك اليوم قاتلي   وأي امرئ مما قضى الله يفلت؟
[180/ب] ومن ذا الذي يدلي بعذر[1] وحجة[2]   وسيف المنايا بين عينيه مُصْلت[3]/
وما جزعي من أن أموت وإنني   لأعلم أن الموت شيء مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم   وأكبادهم[4] من حسرة[5] تتفتت
كأني أراهم حين أُنعى إليهم   وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فإن عشت عاشوا سالمين بغبطة   أذود الردى عنهم وإن مت مُوِّتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره   وآخر بي في جانب الحي يشمت[6]

قال: فرفع المعتصم رأسه والدمع يقطر من عينيه وقال: كاد يسبق السيف [156/هـ] العدل، اذهب/ فقد وهبتك لله تعالى ولصبيتك، وعفوت عن زلتك، وأحسن إليه وأمر بإطلاقه وعقد له لواء على شاطئ الفرات[7].

حُكي عن بعض بني أمية وقد كان والي الكوفة مدة طويلة. قال: كان بالكوفة رجل من وجوه أهلها وأرباب النعم بها لا يستريح ساعة من ليل أو نهار ولا تسكن

(1) أ: هـ: بعذري.
(2) هـ: حجتي.
(3) مصلت: مسلول ومشهور. اللسان: صلت.
(4) أ: أكبدهم.
(5) هـ: حصرة. أ، د: حسرتي.
(6) الأبيات وردت كلها في العقد الفريد 2/ 33.
(7) الحكاية وردت في العقد الفريد، نفس الجزء والصفحة.

حركته إلا وهو في طلب حوائج إخوانه وإدخال السرور عليهم والقيام في غيبتهم على دراريهم، وكان، رحمه الله، عفيفا في دينه وأمانته، لين الكلمة للإخوان. فقيل له يوما أخبرنا ماالذي هون عليك النصب وقواك على التعب في حوائج إخوانك وأصدقائك، وما هو الباعث على ذلك؟ فقال: والله، سمعت تغريد الأطيار على الأشجار وتجاوب العود على المزمار، وسمعت فنون الأغاني وأصوات القيان بالألحان، فما طربت لصوت حسن كطربي من لسان يثني على رجل قد أحسن، ومن شكر حر لمنعم. فقيل: لله درك قد حشيت كرما.

حُكي أن محمد بن الجهم[1] عرض داره ليبيعها، فلما اجتمع الناس لشرائها دفع فيها شخص خمسين ألف درهم، فقال محمد بن الجهم: اشترها وطب نفسا وقر عينا. قال: بماذا؟ قال بجوار سعيد بن العاص[2] قال المشتري: وما سيرته؟ قال محمد: سيرته في جيرانه، إن سألت أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأك[3] وإن أسأت إليه أحسن إليك، وإن أحسن إليك لا يمن عليك فبلغ قوله سعيد بن العاص فبعث إليه مائة ألف درهم وقال له: أمسك عليك دارك، رحمه الله.

حكى الأصمعي قال: كنت أحب/ رجلا لكرمه فأتيته بعد مدة، فإذا به قد [207/ج] أغلق بابه ولزم بيته فأخذت/ رقعة فكتبت فيها أقول: [139/أ]

[الوافر]

إذا كان الكريم له حجاب ... فما فضل الكريم على اللئيم[4]

(1) هو محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ولد في عهد النبي ﷺ. ذكره ابن سعد في طبقاته 5/ 146 وكذا في الإصابة 3/ 483.

(2) سعيد بن العاص بن أمية الأموي أبو عثمان، صحابي من الأمراء الولاة (59-3هـ)، راجع تهذيب ابن عساكر 6.131 والإصابة 4 2/ 7.

(3) هـ: ابداك.

(4) البيت ورد في العقد في معرض حكاية رجل مع أبي دلف. انظر ج 1/ 69. وثمرات الأوراق: 268.

وأرسلتها إليه ووقفت أنتظر الجواب، فعادت الرقعة إلي وعلى ظهرها مكتوب:

[الوافر]

[189/د] إذا كان الكريم قليل المال/ تستر بالحجاب عن الغريم[1]

قال: ومع الرقعة صرة فيها خمس مائة دينار، فأخذتها ودخلت على المأمون فقال: من أين جئت؟ فقلت من عند أكرم الناس إلا أمير المومنين، ووضعت الصرة والرقعة بين يديه. قال: فتأمل الصرة وقال: هذه الصرة بختم أمير المومنين فأين الرجل الذي دفعها إليك؟ فقلت: الرجل أولاني خيرا. فقال: لا بد منه. فقلت: غير مروع. فقال: غير مروع، فعرفته بمكانه، فبعث إليه فحضر[2] [بين يديه][3] فقال له: ألست الذي وقفت[4] لنا بالأمس وشكيت لنا رقة حالك وكثرة عيالك؟ قال: نعم. وأمرت لك بخمس مائة دينار؟ قال: نعم. قال: فأين هي؟ قال: هي التي بين يديك. قال: ولم دفعتها ببيت من الشعر مع احتياجك إليها؟ قال: استحييت أن أرد قاصدي إلا كما ردني أمير المومنين بالأمس. فقال: لله درك ما أكرم خلقك، وأوفر مروءتك، ثم أمر له بألف دينار فأخذها وانصرف[5].

[181/ب] حُكي أن رجلا/ دخل على سلم بن قتيبة الباهلي[6] فسأله حاجة فوضع قبيعة[7] سيفة على أصبع سلم فأدماها وسلم صابر ولم يرعه ذلك، ولم يقطع عن الرجل

(1) البيت ورد أيضا في العقد مع اختلاف رواية الشطر الثاني حيث جاءت كالتالي:
إذا كان الكريم قليل مال ولم يعذر تعلل بالحجاب
وفي ثمرات الأوراق: 268.

(2) أ: فحضرة.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: د، هـ.

(4) د: وقف.

(5) الحكاية وردت في ثمرات الأوراق: 268 وما بعدها.

(6) سبق ذكره.

(7) القبيعة: هي التي على رأس قائم السيف. انظر اللسان: قبع.

حديثه، فلما قضى حاجة الرجل وخرج من عنده جعل يمسح الدم بمنديله، فقيل له: لم لا أمرته برفع سيفه؟ فقال: خفت أن يخجل الرجل فينسى شيئا من حاجته.

حكى أبو موسى الفضل عن أبيه قال: سمعت زينب[1] بنت سليمان[2] بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنها تقول: كنت عند الخيزران جارية المهدي وهي أم الرشيد وموسى الهادي قالت: وكانت عادتها معي إذا كنت عندها[3] أن تجلس في عتبة الباب اتجاه الأبواب وأجلس أنا في المجلس الذي يجلس فيه المهدي. قالت: فبينما نحن كذلك إذ دخلت جارية من جواري الخيزران من الحجاب فقالت: إن بالباب امرأة ذات حسن وجمال وخلقة حسنة، وعليها أثر الرئاسة، وهي في غاية من سوء الحال، تستأذن عليك، [4] فسألتها عن اسمها فامتنعت من ذلك. قالت زينب: فأشارت الخيزران إلي وقالت: ما ترين[5]؟ فقلت ائذني لها،/ فلعل يحصل لنا [157/هـ] فائدة أوثواب قالت: فدخلت امرأة أجمل ما يكون من النساء، فوقفت إلى جانب الباب وسلمت، وقالت: أنا مارية بنت مروان بن محمد الأموي[6]. قالت زينب: وكنت متكئة فجلست وقلت: أنت مارية؟ قاتلك الله ولا حياك/ ولا رعاك ولا [208/ج] سلم عليك، والحمد لله الذي أزال النعمة عنك، وهتك سترك، وأهانك بين الناس، أتذكرين يا عدوة الله حين أتاك نساء بني العباس يسألنك أن تكلمي أباك في دفن إبراهيم بن محمد فوثبت عليهن وأسمعتهن أسوء الكلام وأغلظ القول، وخرجن

---

(1) زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أميرة عباسية من ذوات الرأي والفصاحة ماتت حوالي 204هـ. انظر مروج الذهب 4/ 170-172.

(2) ج: سالم.

(3) ج: معها.

(4) أ: عليها.

(5) ب: تريد.

(6) لعلها مزينة بنت مروان بن محمد الأموي من فواضل نساء عصرها. انظر مروج الذهب 4/ 170 وفيه أنها مزنة امرأة مروان بن محمد. وأعلام النساء 5/ 50.

من عندك على الحالة التي علمت بها؟ قالت زينب: فلما سمعت كلامي ضحكت، فوالله ما أنسى حسن ثغرها وعلوصوتها بالقهقهة وقولها: أي بنية عمي! أي شيء أعجبك من صنع الله تعالى بي حتى أردت أن تتأسي بي، والله لقد فعلت بنساء أهلك ما قد ذكرت، ولكن حقا على الله إذا سلمني إليك ذليلة جائعة عريانة شعثة خاضعة، فكان هذا شكرك لله تعالى على ما/ أولاك في، ثم قالت: سلام عليكم [190/د] وولت ذاهبة. قالت زينب: فالتفت إلى الخيزران، فإذا هي تبكي، ونادت عليها الخيزران إن أنت دخلت بإذني فلا تخرجي إلا بإذني، وصاحت على حجابها ردوها فرجعت وهي تقول: والله ما ساقني إلا الضرورة والجهد وسوء الحال الذي أنا عليه. فقالت الخيزران لجواريها: عليكم بالحمام سرعة، فذهبوا[1] بها إلى الحمام ودخلت لخدمتها فلم تبرح من الحمام حتى أرسلت إليها الخلع/ المذهبة والطيب، [140/أ] ثم رجعت إلى الخيزران فقامت إليها وأجلستها مكانها، وقدمت إليها الموائد. قالت زينب: فجعلت تأكل وتلقمها، ثم قالت لها: هل من ورائك من أحد؟ فقالت ما لي أحد. قالت زينب: ثم هيأت لها أحسن المقاصير وأوسعها، وحولت إليها جميع ما تحتاج إليه من الفرش والكسوة والحرير، ومن الحلي والرقيق، وقالت: إن هذه المرأة قد مسها من الكسر ما لا يزيد عليه ولا ينعشها إلا المال، فحملت إليها خمس بدر[2] من المال، ودخل المهدي في آخر الأمر فقال: فيم أنتن؟ فأخبرته زينب وأعلمته بما جرى[3]، وما قالت لها، وما فعلت الخيزران، فغضب ثم رضي بفعل الخيزران وأمر خادما له أن يبلغها السلام، وقال له: قل لها إني ما سررت بشيء منذ دهري كسروري اليوم بمقامك عندي، فلا تدعي في نفسك حاجة إلا ذكرتها لي، ولولا أني أحشمك[4] لسرت إليك مسلما ولحقك قاضيا، فأخبرها الخادم فجاءت

(1) هكذا في جميع النسخ، ولعله أراد: فذهبن إذ هو الصواب.

(2) بدر: جمع بدرة وهي كيس من المال يتخذ من جلد السخلة التي كفت عن الرضاعة. اللسان: بدر.

(3) ب، ج، د، هـ: بجميع ما جرى.

(4) أ، ج، هـ: أجسمك.

وسلمت على المهدي وقالت: ما علي [من][1] أمير المومنين تحشم/ وحشمة فإنني [182/ب] من بعض خدمك صرت يا أمير المومنين، فقال: والله بل ابنة عمي وأعز علي من ولدي. ولم تزل مقيمة عند المهدي مكرمة وهو يعودها ويصلها إلى أن ماتت عنده، رحم الله المهدي[2].

حُكي أن المنصور لما حج، بلغه أن محمد بن هشام بن عبد الملك حج في تلك السنة متنكرا مختفيا منه، فقال لحاجبه/ الربيع: إذا كان يوم الجمعة وصليت [209/ج] بالناس، وحصل الناس في الحرام أغلق الأبواب كلها، ووكل بكل باب جماعة من الثقات، وافتح بابا واحدا وقف عليه ولا يخرج أحد حتى تعرفه، فإن محمد بن هشام يكون في المسجد الحرام بلا شك، فاقبض عليه وائتني به إذا ظفرت به. قال الراوي: فلما كان يوم الجمعة وخرج الناس من الصلاة فعل الربيع ما أمره به المنصور، وكان محمد هناك وعرف أنه المطلوب والمأخوذ والمقتول فتحير وارتاب واضطرب، فبينما هو كذلك إذ أقبل محمد بن زيد بن علي[3] بن أبي طالب، رضي الله عنه، فرآه متحيرا مرتابا وكان لا يعرفه، فعرفه بما رأى منه، فتقدم إليه وقال له: يا هذا! مالك؟ فقال: أنا محمد بن هشام فمن أنت؟ قال: أنا محمد بن زيد بن علي بن أبي طالب، فزاد خوفه وطار/ عقله وتحقق الموت أنه لا شك فيه، فقال له: لا [158/هـ] تجزع ولا تخف وأنا أجتهد في خلاصك لله ولرسوله ﷺ، وتمكني في أن أفعل فيك ما أريد من شتمك وامتهانك حتى أتوصل إلى خلاصك، فقال له: افعل ما شئت، فطرح/ رداءه على وجهه وغطى رأسه وجذبه إلى أن قرب من الربيع حاجب [191/د] المنصور وهو على الباب، فلما وقعت عين الربيع عليهما لطمه محمد بن زيد في رأسه لطمات وجاء به إلى الربيع وقال: يا أبا الفضل! إن هذا الخبيث جمال من الكوفة أكراني جماله ودفعت له الكراء وهرب مني وأكرى جماله لبعض أهل خراسان ولي

(1) زيادة من: ج، د.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 5/ 170-172 وأعلام النساء 5/ 50-52.

(3) محمد بن زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ذكره أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: 387.

عليه شهود وأريد منك أن ترسل معي من يوصلنا إلى القاضي ويمسك جماله عن الذهاب مع الخراساني، فوكل به الربيع اثنين وقال لهما: لا تفارقاه حتى توصلاه إلى القاضي، ومحمد قابض على الرداء وقد ستر به وجهه، فخرجوا جميعا من المسجد، فلما بعدوا من الربيع قال محمد بن زيد لمحمد بن هشام اذهب لحال سبيلك، فقبل رأسه وقال: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالاته﴾[1] ثم أهدى إليه جوهرا ثمينا كان معه لا قيمة له، فامتنع محمد بن زيد بن علي من قبوله وقال: إنا أهل بيت لا نقبل على اصطناع المعروف شيئا، اذهب واحترز على نفسك فإن هذا الرجل يحث في طلبك، يعني المنصور، فاحترز منه.

حُكي أن المأمون قال يوما للقاضي يحيى بن أكثم[2]: قم بنا نخرج إلى الرقة. قال يحيى: فخرجنا، فلما صرنا بالصحراء قام[3] إليه رجل وفي يده قصبة[4] [عليها قصة][5] مكتوبة يشكو فيها مظلمة، وهو يصيح، قال: فنفرت دابة المأمون فسقط إلى الأرض/ فآلى ليقتلنه، وحلف بالله. قال يحيى: فقلت [له][6]: إن المضطر يركب [141/أ] الصعب من الأمور والضرورة تلجئه/ الى أشدها وقال الشاعر: [210/ج]

[الطويل]

إذا لم يكن إلا على الشر مركب ... فلا تعتب المضطر عند ركوبها

فاعف عنه يا أمير المومنين. قال: حلفت لأفعلن. قال: فقلت له: لإن تلقى الله تعالى حانثا خير من أن تلقاه قاتلا. فقال المأمون: «المرء بأصغريه»[7] فعفا عنه،

(1) الأنعام: 125.

(2) سبق ذكره.

(3) ج: قال.

(4) أ: قصة.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(6) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(7) المرء بأصغريه: من أمثال العرب، ويعني بقلبه ولسانه، أي أن المرء يعلو الأمور بجنانه ولسانه. اللسان: صغر.

قال: وأخذ قصته وقال: لا أكتب عليها إلا وأنا قائم. قال: فوقع له فرد مظلمته، ثم ركب رحمه الله.

حُكي أن يحيى بن خالد[1]، لما أحس بالتغير من الرشيد/ أحب جمع المال، وقد [183/ب] كثر أولاده وهويحب أن يجدد لهم الضياع والعقار والأموال وقد كثرت عليهم الحسدة، فقال له الصديق: أشير عليك أن تنظر ما في أيدي البرامكة من عقار وضياع وأموال، فتجعل ذلك لأولاد الرشيد، فإن فعلت ذلك ازددت عنده منزلة وأحبك، فقال يحيى: والله لا أفعل ذلك، ولإن تزول النعمة عني أحب إلي من أن أزيلها عن غيري، فكان ما كان من أمرهم والسلام.

حُكي أنه مشى رجل في ركاب يحيى بن خالد بن برمك يطلب منه حاجة فقال له: يا هذا! إن حاجتك قد قضيت فارجع، فوالله ما وقع غبار موكبي[2] على لحية رجل إلا وجب علي حقه لا أقدر أن أكافيه عليه ولوأعطيته ملء الأرض ذهبا.

حُكي عن عتبة بن أبي شيبة[3] أنه قال: زينني أبي وأرسلني إلى عمي عتبة أخطب ابنته، فلما أتيته أقعدني في حجره وقال: مرحبا بأقرب قريب خطب، وأحب[4] حبيب ورد فطلب، لا أستطيع له ردا ولا أجد من إجابته بدا، يا بني! قد زوجتها بك[5] وأنت أعز علي/ منها وقلبي أعلق بها[6] منك، فأكرمها يَعْذُب [192/د] ذكرك على لساني ولا تهنها فيصغر مقدارك عندي، وقد قربتك على قرابتك فلا تبعد قلبي من صلتك[7].

(1) يحيى بن خالد البرمكي، سبق ذكره.

(2) هـ: مركب.

(3) هو عتبة بن أبي سفيان وهو صخر بن حرب بن أمية (ت 44هـ). راجع النجوم الزاهرة 1/ 122.

(4) د: رحب.

(5) ب، د: منك.

(6) ساقطة من: منك.

(7) الحكاية وردت في لباب الآداب: 344.

حُكي أنه قيل للأحنف بن قيس[1]: ممن تعلمت الحلم؟ فقال: من قيس بن عاصم المنقري[2]، رأيته يوما قاعدا بفناء داره يحدث قومه إذ أوتي برجل مكتوف وآخر قتيل، فقيل له: هذا أخوك قتل ابنك قال: فوالله ما قطع كلامه حتى فرغ، ثم التفت إلى أخيه وقال: عصيت ربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن أخيك، ثم قال لأخ المقتول: يا بني! قم فادفن أخاك واطلق عمك وسق إلى أمك مائة ناقة دية ابنها/ فإنها عندكم غريبة ثم أنشأ يقول: [159/هـ]

[البسيط]

[211/ج] أقول للنفس تأساء وتعزية ... إحدى يداي أصابتني ولم أرد/

كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي أدعوه وذا ولدي[3]

ويقال أيضا إنه جلس على مائدة في داره يأكل منها ومعه ولد له صغير فجاءت الجارية بسفود عليه شواء حار فسقط السفود من يدها على الولد الصغير فلم يخطئه، فمات لوقته. قال: فدهشت الجارية فقال لها: أنت حرة لوجه الله تعالى[4].

حُكي أنه كانت لعبد الله بن الزبير[5] أرض مجاورة لأرض معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان فيهما عبيد لهما لأجل عمارتها، فدخل عبيد معاوية إلى أرض عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وعاثوا فيها فكتب إليه يقول: أما بعد: يا معاوية! فإن عبيدك عاثوا في أرضي فمرهم بالكف عنها وإلا كان لي ولك شأن، فلما وقف

(1) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري، أبو بحر، سيد تميم وأحد الشجعان الفاتحين. (ت نحو72هـ)، راجع تهذيب ابن عساكر 7/ 10. الوفيات 2/ 499 وتاريخ الخميس: 309.

(2) قيس بن عاصم بن سنان المنقري، أبو علي، أحد الأمراء الموصوفين بالحلم (ت نحو20هـ)،، راجع الإصابة 3/ 253، إمتاع الأسماع: 1/ 434، خزانة البغدادي 3/ 428.

(3) البيتان وردا في عيون الأخبار 1/ 286. وتحفة الأريب ونزهة اللبيب: 16.

(4) الحكاية وردت في عيون الأخبار 1/ 286 والإصابة 3/ 253. وتحفة الأريب ونزهة اللبيب: 16، والقول ورد في المستطرف 1/ 117، وغرر الخصائص:282.

(5) عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي الأسدي، أبو بكر، فارس قريش في زمانه (1-73هـ)، راجع حلية الأولياء: 1/ 329. فوات الوفيات 2/ 171. تاريخ الخميس 2/ 301.

معاوية على كتاب ابن الزبير دفعه إلى يزيد وقال له: ما تقول وما ترى؟ قال: أرى أن تبعث إليه جيشا أوله عنده وآخره عندك، يأتونك برأسه. فقال له: عندي خير من ذلك، ثم كتب إليه: وقفت على كتاب ابن حواري رسول الله ﷺ وساءني ما ساءه والدنيا وما فيها هينة[1] عندي في جنب رضاه وقد كتبت على نفسي مسطورا أشهدت[2] الله تعالى وجماعة من المسلمين أن الارض والعبيد التي فيها ملك ابن حواري رسول الله ﷺ دوني، فيضم الأرض إلى أرضه والعبيد إلى عبيده والسلام. فلما قرأها[3] عبد الله بن الزبير/ رضي الله عنه، كتب إليه: وقفت على كتاب أمير [142/أ] المومنين لا أعدمني الله بقاءه ولا أعدمه هذا الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام، فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه إلى يزيد، فلما قرأه تهلل وجهه فرحا. فقال له معاوية: إذا ابتليت بهذا الداء فداويه[4] بهذا الدواء، وإني لا أرى في الحلم إلا خيرا[5].

حُكي أنه خرج على سليمان بن عبد الملك بن مروان[6]/ رجل فظفر به وعفا عنه، [184/ب] ثم خرج مرة أخرى فظفر به وعفا عنه، ثم خرج مرة ثالثة فظفر به وعفا عنه، ثم خرج عنه مرة رابعة فظفر به وأمر بضرب عنقه، فقال له: الله، الله في دمي، فقال له سليمان: قد عفوت عنك ثم عفوت عنك ثم عفوت عنك/ ثم أمرت بضرب عنقك، فقال [193/د] له: أليس الله تعالى قد أظفرك بي ثم أظفرك، ثم أظفرك. قال: فقال: نعم. فقال: هذا بذاك، فخلى سبيله.

---

(1) ب: هينة.

(2) أ: أشهد.

(3) د: قرأ.

(4) ب: فداووه.

(5) الحكاية وردت في ثمرات الأوراق: 307-308.

(6) سبق ذكره.

حُكي في كتاب الثواب[1]، عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فالتمست له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت له بعد كذا وكذا، يعني يوما، فاشتريت بدرهم ونصف، فشويت وحملت إليه على رغيف، فقام سائل بالباب فقال/ للغلام: لفها برغيفها وادفعها إليه. فقال له الغلام: أصلحك الله، اشتهيتها بعد كذا وكذا يوما فلم نجدها فلما وجدناها واشتريناها أمرت بدفعها إليه، يعني السائل، نحن نعطيه عنها شيئا، فقال: ادفعها إليه فقال الغلام للسائل: هل لك أن تأخذ درهما وتدع هذه السمكة؟ فأخذ منه درهما وردها، فعاد الغلام إليه وقال: دفعت له درهما ورددتها، فقال: ادفعها إليه ولا تأخذ [منه][2] شيئا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له»[3]. [212/ج]

حكي صاحب زهر [الآداب][4] عن[5] بهرام جور[6] أنه خرج يوما يتصيد فعن له حمار وحش فأتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل[7] عن فرسه يريد ذبحه، وإذا براع قد أقبل فقال له: أمسك علي[8] فرسي وتشاغل بذبح حمار الوحش، وحانت منه التفاتة فرأى الراعي يقلع جواهر عذار[9] فرسه، فحول

---

(1) كتاب الثواب في الحديث لأبي محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر المتوفى سنة 369هـ. انظر كشف الظنون 2/ 1407.

(2) زيادة من: ج، د، هـ.

(3) لم أقف عليه.

(4) أ: الأدب.

(5) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني توفي سنة 413هـ. انظر الوفيات 1/ 54. ومقدمة زهر الآداب 1/ 4.

(6) هو بهرام جور بن يزد جرد، ملك من ملوك بني ساسان، ذوشأن في أخبار العرب لأنه قضى حداثته بالحيرة. انظر الطبري 2/ 74-80، والبدء والتاريخ.

(7) هـ: ونزل.

(8) أ: عن.

(9) العذار: ما سال من اللجام على خد الفرس، وعذار اللجام ما وقع منه على خدي الدابة. اللسان: عذر.

بهرام جور وجهه عنه، وقال: تأمل العيب عيب، وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه، والعفومن أفعال الملوك، وسرعة العقوبة من أفعال العامة، فلما رجع إلى العسكر قال له الوزير: إني أرى جواهر عذار فرسك مقلعة فتبسم وقال: أخذها/ من لا يردها ورآه من لا ينام عليه، فمن وجد منكم صاحبنا فلا يكلمه[1]. [160/هـ]

حُكي أن الصاحب بن عباد[2] جلس يوما في مجلس أنس فناوله الساقي كأسا فلما أراد أن يشربها قال له بعض خدمه: يا سيدي! إن هذه الكأس التي في يدك مسمومة فقال له: وما الدليل على صحة ذلك؟ قال: التجربة في الساقي. فقال الصاحب: ويحك! لا أستحل ذلك، قال: التجربة في دجاجة، قال: إن التمثيل بالحيوان لا يجوز ثم أمر بصب ما في الكأس، وقال للساقي: لا تدخل داري بعدها.

حُكي أن زياد الأعجم[3] وفد على [المهلب][4] فأكرمه وأنزله على ابنه حبيب[5]، فجلسا يوما في بستان فغنت حمامة على فنن فطرب لها زياد. فقال له حبيب: إنها فاقدة إلف كان معها، فقال زياد ذلك أشد لشوقها ثم أنشدها يقول:

[الوافر]

تغني أنت في ذممي[6] وعهدي ... وذمة والدي ألا تضاري
فإنك [كلما][7] غنيت صوتا ... ذكرت أحبتي وذكرت داري

(1) الحكاية وردت في زهر الآداب 1/ 572 السكردان: 387.

(2) سبق ذكره.

(3) سبق ذكره.

(4) سبق ذكره.

(5) هو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة أحد شجعان العرب(ت نحو102هـ)، راجع تهذيب 5/ 95 والنجوم الزاهرة 1/ 213. وذكر في العقد الفريد: 1/ 152.

(6) أ، ب: ذمامي.

(7) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

فإما يقتلوك[1] أخذت [2] ثأرا   فإنك يا حمامة في جواري[3]

فضحك حبيب ثم قال: يا غلام! هلم القوس، فرماها فوقعت ميتة فنهض زياد مغضبا وقال/: أحقرت يا أبا بسطام ذمتي وقتلت جاري؟ وشكاه إلى [194/د] المهلب/ فغضب على ابنه وقال له: أما علمت أن جار أبي لبابة جاري، وذمته ذمتي [213/ج] والله لألزمنك له إلا دية الحر، وأخذ له من ماله ألف دينار، فقال فيه زياد من أبيات فيها القصة:

[الطويل]

[143/أ] فلله عينا من رآى كقضية   قضى لي بها شيخ العراق المهلب/
[185/ب] قضى ألف دينار لجار أجرته   من الطير إذ يبكي شجاه ويندب[4]/

حُكي أن مروان بن محمد الجعدي[5] لما قتل ببصير[6]، من أعمال صعيد مصر، طلب عبد الحميد بن يحيى[7] كاتبه، وكان صديقا لابن المقفع[8] ففاجأه الطلب وهما ببيت بالأشمونين[9] فقال الذين دخلوا عليهما: أيكما عبد الحميد؟ فقال كل

(1) أ: تقتلك.

(2) أ: أحد.

(3) الأبيات وردت في غرر الخصائص: 24 برواية بيت زائد، جاء هو الثاني في الترتيب وهو:
وعشك أصلحيه ولا تخافي   على زغب مصغرة صغار

(4) البيتان وردا في غرر الخصائص: 24. والحكاية أيضا وردت في المرجع السابق.

(5) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، أبو عبد الملك ويعرف بالجعدي وبالحمار. (72-132هـ)، راجع تاريخ المسعودي 4/ 76 وما بعدها. والكامل لابن الأثير: 424-429. وغرر الخصائص: 31-32. والنجوم الزاهرة 1/ 196.

(6) بوصير: اسم لاربع قرى بمصر، وهذه تسمى بوصير قوريدس وبها قتل مروان بن محمد. انظر مراصد الاطلاع 1/ 230.

(7) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء المعروف بالكاتب، من أئمة الكتاب (ت 132هـ)، راجع الوفيات 3/ 228.

(8) هو عبد الله بن المقفع، من أئمة الكتاب (106-142هـ)، راجع أمراء البيان ولسان الميزان 3/ 366.

(9) هي أشمون والمصريون يقولون: الأشموني، وهي مدينة قديمة بأدنى الصعيد غربي النيل راجع مراصد الاطلاع 1/ 84.

منهما: أنا، خوفا على الآخر أن يناله مكروه وخشي عبد الحميد أن يسرعوا لابن المقفع بمكروه فقال لهم: تثبتوا فإن في عبد الحميد علامات يعرف بها فارسلوا إلى مرسلكم من يستوضحها منه فأيا وجدتموه عبد الحميد فخذوه، ففعلوا فوصف لهم عبد الحميد بعلامات لم يشتمل عليها ذاك[1]، فأخذ وحمل إلى السفاح فولى عقوبته عبد الجبار[2] فلله در عبد الحميد[3]، ما أصدق صداقته، وهذا ومثله أعز من الكبريت الأحمر، رحمه الله.

حكى صاحب المستجاد[4] قال: لما أحرق جامع مصر ظن المسلمون أن النصارى[5] أحرقوه فأحرق المسلمون لهم خانا فقبض السلطان على جماعة ممن أحرق الخان وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها[6] عليهم فمن وقعت في يده رقعة عمل به بما فيها، فوقعت في يد رجل رقعة فيها القتل فبكى وقال: لولا أمّ لي ما بكيت ولا بالقتل باليت، وكان إلى جانبه شاب فقال له: إن في رقعتي الجلد ولا أم لي فخذ هذه وادفع إلي تلك فأبى عليه، فأقسم الشاب أن لا بد، ففعل، فجلد ذاك وقتل هذا رحمه الله[7]، وفي هذا المعنى يقول مسلم بن الوليد[8] الشاعر المشهور:

(1) ب: ذلك.

(2) عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطة السفاح، وولاه المنصور على خراسان سنة 140هـ ثم تغير عنه فعذبه وقتله سنة 142هـ. راجع الكامل لابن الأثير 5/ 505، والأعلام 3/ 274-275.

(3) أ: المجيد.

(4) المستجاد من فعلات الأجواد للشيخ الإمام محسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي فقيه أديب وشاعر، توفي سنة 384هـ.، انظر ترجمته في تاريخ بغداد 13/ 155. ومعجم الأدباء 18/ 92 والوفيات 4/ 159. المنتظم 7/ 178 وكشف الظنون 2/ 1671.

(5) هـ: النصري.

(6) د: ونشرها.

(7) الحكاية وردت بالرواية نفسها في غرر الخصائص: 27-28. والمستطرف 1/ 267.

(8) مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء: أبوالوليد، المعروف بصريع الغواني، شاعر غزل، راجع معجم الشعراء: 372 وتاريخ بغداد 18/ 96. والنجوم الزاهرة2/ 86

يجـود بالنفـس إن ضـن الجـود بهـا والجود بالنفس أقصى غاية الجود[1]

وقال أبو نواس يمدح الأمين بن الرشيد بحسن الوفاء:

علقـت بحبـل مـن حبـال محمـد أمنـت بـه مـن طـارق الحدثـان
تغطيـت مـن دهـري بفضـل جناحه فعينـي تـرى دهـري وليـس يرانـي
فلـو تسـأل الأيـام عنـي لمـا درت وأيـن مكانـي ماعرفـت مكانـي[2]

[214/ج] حُكي أن السموأل بن عاديا[3] اليهودي صاحب القصر المسمى/ بالأبلق[4] الفرد، نزل عليه امرؤ القيس وقد قصد الشام فأودع السموأل أدراعه وكراعه[5]، [261/هـ] فمات امرؤ القيس بمدينة أنقرة[6] فقصد السموأل/ بعض ملوك غسان وهو [195/د] الحارث بن أبي شمر[7] الغساني وطلب منه ما كان أودعه امرؤ/ القيس عنده، فأبى أن يسلمه إليه، وكان الملك قد ظفر بابن السموأل عند نزوله بالقصر فقال له: إن لم تسلمه ذبحت ولدك. فقال السموأل: أمهلني الليلة ثم جمع أهله واستشارهم فكل أشار عليه بتسليم ما طلب منه، فلما أصبح قال: ليس لدفعها من سبيل فافعل ما بدا لك قال[8]: فذبح الملك ولده ورحل عنه[9]، ثم إن السموأل وافى الموسم بها

(1) البيت ورد في غرر الخصائص: 28، ولم يرد في الديوان.

(2) الأبيات غير واردة في الديوان. ووردت في زهر الآداب 2/ 1088. وغرر الخصائص: 28.

(3) هو السموأل بن عريض بن عاديا، صاحب الحصن المشهور بالأبلق الفرد. انظر ترجمته في الأغاني 22/ 117. وشرح الشواهد: 180. والتبريزي 1/ 55. وغرر الخصائص: 29.

(4) الأبلق: سمي بذلك لأن في بنائه بياض وحمرة، وهو حصن مشرف على تيماء بين الحجاز والشام، وهو خراب. انظر مراصد الاطلاع 1/ 18.

(5) الكراع: السلاح، وقيل يجمع الخيل والسلاح. اللسان: كرع.

(6) أنقرة: بالفتح ثم السكون وكسر القاف: اسم لمدينة من الروم انظر مراصد الاطلاع 1/ 126.

(7) هو الحارث بن أبي شمر الغساني، من أمراء غسان، أدرك الإسلام ومات عام فتح مكة راجع تاريخ الخميس 2/ 39.

(8) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(9) أ، ب: عنهم.

كان عنده من الأدراع والأكراع فدفعها لورثة امرئ القيس وفيه يقول الأعشى يخاطب ولده شريح من أبيات:

[البسيط]

كن كالسموأل إذ حاط الهمام به	في جحفل لجب كالليل جرار
بالأبلق الفرد من تيماء منزله	حصن حصين وجار غير غدار
فقال: ثكل وغدر أنت بينهما	فاختر وما فيهما حظ لمختار[1]
فشك غير طويل ثم قال له	اقتل أسيرك إني مانع جاري[2]/ [186/ب]

حكى بعضهم أن الكندي[3] حدث في كتابه أخبار الأمراء بمصر قال: لما ولي المطلب بن عبد الله [4] إمارة مصر من قبل المأمون، خوف من إبراهيم الطائي[5] فطلبه فهرب منه، وكان هبيرة بن هشام[6] صاحب/ شرطته يعرف المكان الذي [144/أ] اختفى فيه، وكانت ودائعه عنده، فسعي بهبيرة إلى المطلب فأحضره وقال: ادفع إلي ما أودعه عندك إبراهيم، وإن لم تدفع إلى ذلك أخذت الذي فيه عيناك، فأوجعه ضربا وهويزيد في الإنكار، فلما طال على المطلب جحوده وخاف عليه من التلف تركه فلما سكن عن إبراهيم الطلب أرسل إليه هبيرة ما له مع التجار وفيه يقول

(1) الثكل: الموت والهلاك، والثُكْل والثَكَل بالتحريك. فقدان الحبيب. اللسان: ثكل.

(2) الأبيات وردت في الديوان: 179، وهي متفرقة في قصيدة مطلعها: شريح لا تتركي بعد ما علقت حبالك اليوم بعد القد أظفاري.

(3) محمد بن يوسف بن يعقوب من بني كندة، مؤرخ من أعلم الناس بتاريخ مصر (283-355هـ)، راجع بغية الملتمس: 131 وجذوة المقتبس: 90. ومقدمة ولاة مصر.

(4) المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي، والي مصر للمأمون العباسي سنة 198 هـ توفي حوالي 200هـ.انظر ولاة مصر: 178 والنجوم الزاهرة 2/ 157.

(5) هو إبراهيم بن نافع الطائي. انظر ولاة مصر: 178.

(6) هو هبيرة بن هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية، من النبلاء في صدر العصر العباسي (ت: 200هـ)،، راجع ولاة مصر: 175، 178. والنجوم الزاهرة 2/ 154.

سعيد بن حفير[1]:

[الطويل]

لعمري لقد أوفى وزاد وفاؤه هبيرة في الطائي وفاء السموأل
وفاه المنايا إذ اتته بنفسه وقد برقت[2] في عارض متهلل[3]

حكى الشعبي[4] قال: ركب زيد بن ثابت[5] فدنا منه عبد الله بن عباس رضي الله فأخذ بركابه فقال: لا تفعل. [فقال:][6] هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، ثم قبل زيد بن ثابت يد بن عباس وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا محمد ﷺ[7].

[215/ج] حُكي أنه كان للمأمون/ خادم[8] يسرق طيبا منه، فقال له يوما: إذا سرقت شيئا فائتني به أشتريه منك. فقال: أتشتري مني هذه؟ وأشار إلى التي بين يديه، فقال له: بكم؟ فقال: هي بدينارين فقال: على ألا تسرقها قال: نعم. فأعطاه ذلك، ولم يعد الخادم بعد ذلك يسرق شيئا لما رأى من حلمه عليه.

(1) في ولاة مصر للكندي: 178 هو سعيد بن عفير، وأظنه أراد سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم المصري فقيه نساب شاعر، تولي قضاء مصر، وتوفي حوالي 226هـ. انظر النجوم الزاهرة 2/ 227. وشذرات الذهب 2/ 58. وفي غرر الخصائص: 30، هو سعيد بن عنين. ولم أجد فيما وصل إليه بحثي من اسمه سعيد بن عنين.

(2) أ، ب: بارقت.

(3) العارض: السحاب المعترض في الأفق. اللسان: عرض. والبيتان وردا في ولاة مصر: 178. وغرر الخصائص: 30 مع اختلاف قليل بين الروايات.

(4) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمير، راوية من التابعين (19-103هـ)، راجع تهذيب ابن عساكر 7/ 138. وحلية الأولياء 4/ 310 تاريخ بغداد 12/ 227. والوفيات 3/ 12. وتهذيب التهذيب 5/ 65.

(5) سبق ذكره.

(6) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(7) الحكاية وردت في صفة الصفوة 1/ 294 والإصابة 1/ 561.

(8) أ: خادما.

حُكي عن المنصور أنه قال: حججت سنة إحدى وأربعين ومائة، وأنا خليفة، لنذر لزمني. قال: فانفردت عن الناس وإذا برجل أعمى أعرفه كان يتردد لمروان بن محمد[1] قال: فسلمت عليه وأخذت بيده، فقال: من أنت؟ فقلت: رفيقك إلى الشام، وأنت تريد مروان بن محمد؟ فرد علي السلام وأنشد يقول[2]:/ [196/د]

[الكامل]

أمست نساء بني أمية منهم	وبناتهم بمضيعة أيتام
خلت المنابر والأسرة منهم	فعليهم حتى الممات سلام[3]

قال: فقلت له والغضب مسبول علي: كم أعطاك مروان؟ قال: أغناني حتى لا أسأل بعده أحدا، ملكني الجواري والغلمان والمال، قال: فقلت: وأين ذلك؟ قال: بالبصرة، قال المنصور: فلولا حق الصحبة منعني منه لهممت به، ثم قلت له: أتعرفني؟ قال: ما أثبتك معرفة ولا أنكرك من سوء. قال: فقلت: أنا المنصور، فسقط في يده ووقعت عليه الرعدة ثم قال: أقلني فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، قال: فأقلته وانصرفت. وسيأتي ذكره بأبسط من هذا[4].

حُكي أن عقبة الأسدي[5] قدم على معاوية بن أبي سفيان فدفع إليه رقعة فإذا فيها[6] هذه الأبيات:

---

(1) سبق ذكره

(2) ساقطة من: ج.

(3) البيتان للسائب بن فروخ الضرير في رثائه لبني أمية عند انقضاء دولتهم. وردا في مروج الذهب 4/ 129-130، ومعجم الأدباء 10/ 180، ونكت الهميان: 155 برواية مختلفة.

(4) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 129-130.

(5) هوعقبة بن هبيرة، الأسدي شاعر جاهلي اسلامي (ت نحو: 5هـ)، راجع خزانة الأدب للبغدادي 1/ 343 سمط اللآلي: 149.

(6) هـ: فيه.

[الوافر]

[162/هـ] معاوي إننا[1] بشر فاسجح[2] ... فلسنا بالجبال ولا الحديد/

أكلتم أرضنا وظلمتمونا ... فهل من قائم أومن حصيد

أتطمع في الخلود إذا هلكنا ... فليس لنا ولا لك من خلود

[187/ب] فإنا[3] أمة هلكت ضياعا ... يزيد أميرها وأبو يزيد[4]/

فقال له: ما حملك على ذلك؟ فقال: [نصحتك][5] إذ غشوك. فقال: أظنك صادقا وقضى حاجته[6].

حُكي أنه دخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فأسمعه ما يكره فقال له عمر: لا عليك. أردت أن يستفزني الشيطان فأنال منك ما تقتصه مني غدا، انصرف حيث شئت فولى الرجل وهويقول:

[البسيط]

لن يبلغ المجد أقوام وإن كرموا ... حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام

ويشتموا فترى الألوان كاسفة ... لا ذل عجز ولكن ذل أحلام[7]

[216/ج] قال محمد بن عبد العزيز[8] خرجت مع الهادي فاستنشدني فأنشدته/ أبيات ابن

[145/أ] صرمة الأنصاري[9] وهي:/

(1) أ، ب: فإنني.

(2) أسجح: من الإسجاح وهو حسن العفو. اللسان: سجح.

(3) أ: فإني.

(4) الأبيات وردت في العقد الفريد 1/ 50 مع اختلاف بسيط بين الروايتين.

(5) زيادة من: ب، د.

(6) الحكاية وردت في العقد الفريد 1/ 50.

(7) البيتان وردا في العقد 2/ 139.

(8) محمد بن يزيد بن عمرة بن عبد العزيز، راجع العقد 1/ 191.

(9) ذكره صاحب العقد بهذا الإسم.

أوصيكم بالله أول وهلة وأحسابكم، والبر والله أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدونهم وإن كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وإن أنتم أعوزتم فتعففوا وإن كان فضل المال فيكم فافضلوا[1]

قال: فأمر لي بعشرين ألف درهم[2]

حُكي أن بعض الفضلاء[3] كان ملك كتاب الجمهرة لابن دريد وكان ضنينا به، قال: فقعد به الزمان ولزمته مئونة عياله فباعه، فاشتراه وكيل الشريف الرضي ثم جاء به إليه فأخذه الشريف وتصفحه فرأى عليه بخط بائعه:

[الطويل]

أنست به عشرين عاما وبعته فطال بكائي بعده وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعه ولوخلدتني في السجون ديوني/ [197/د]
ولكن أطفالا صغارا تركتهم عليهن حزن تستهل عيوني
فقلت، [ولم أملك سوابق][4] عبرة مقالة مكوي الفؤاد حزين[5]:
وقد تخرج الحاجات، يا أم مالك! كرائم من رب بهن ضنين[6]

فبكى الشريف وقال لوكيله: رده عليه وما معه من الثمن صدقة عليه[7].

(1) الأبيات وردت في العقد 1/ 191.
(2) الحكاية وردت في المرجع السابق نفس الجزء والصفحة مع قليل من الاختلاف في الرواية.
(3) هو أبوالحسن علي بن أحمد بن علي سلك الفالي الأديب، روى عنه الخطيب صاحب تاريخ بغداد وتوفي سنة 448 هـ انظر تاريخ بغداد 12/ 334، والوفيات 3/ 316.
(4) د: وقد فاضت لعيني.
(5) هذا البيت ساقط كله من: ج، هـ.
(6) الأبيات من الطويل وردت في الوفيات 3/ 316.
(7) الحكاية وردت في المرجع السابق بتصرف قليل.

حكى الفضل بن الربيع[1] قال: خرج المهدي يوما متنزها هو وعمرو[2] مولاه، وكان عمرو هذا شاعرا، فانقطعا عن العسكر قال: فجاع المهدي جوعا شديدا فقال لعمرو: انظر لنا شيئا نأكله فنظر عمرو فإذا[3] بالقرب منه مبقلة. فقال لصاحبها: هل عندك من قِرّى؟ فقال: عندي خبز شعير وزبيب وهذه المبقلة الكراث، فنزل المهدي وكان محتاجا[4] للأكل فأكل أكلا ذريعا ثم قال لعمرو: كل وقل لنا شيئا تصف ما نحن فيه فقال عمرو:

[الخفيف]

إن من يطعم الأمير زبيبا   مع خبز الشعير والكراث
لحقيق بصفعة أو باثنتين   لسوء الصنيعة أو بثلاث[5]

فقال له المهدي: بئس والله ما قلت: وأحسن من ذلك أن تقول:

لحقيق ببدرة أو باثنتين   لحسن الصنيع أو بثلاث

قال: ثم لحق بعسكره وأمر لصاحب المبقلة بثلاث بدر رحمه الله[6].

حُكي أن السراج الوراق[7] أرسل غلامه ليشتري له زيتا طيبا ليأكله فجاءه بزيت حار، فأنكر على الغلام وقال له: لعلك قلت له: زيتا للسراج فقال: نعم[8].

---

(1) سبق ذكره.

(2) هو عمر بن بزيغ الأزدي توفي حوالي 170هـ. من خاصة المهدي العباسي واستكتبه الهادي بعده. انظر الجهشياري 144-145. ولسان الميزان 4/ 286، وفيه أنه مجهول الحال.

(3) أ: إذا.

(4) أ: محتاج.

(5) البيتان وردا في مروج الذهب 4/ 167 والكامل لابن الأثير 6/ 83 وفيه: عمر بن ربيع. والشهب اللامعة: 244.

(6) الحكاية وردت في المراجع السابقة.

(7) عمر بن حسن، أبو حفص سراج الدين الوراق شاعر مصر في عصره (615-695هـ). راجع فوات الوفيات 3/ 140-146، والنجوم الزاهرة 8/ 83.

(8) الحكاية وردت في ثمرات الأوراق: 45 و55 والغيث المسجم 2/ 435 وحلبة الكميت: 394.

حكى الصابي[1] في الأعيان والأخبار أن رجلا من الأعيان قعد به الزمان وأضر به الفقر/ وسوء/ الحال. وألجأه ذلك إلى أن زور كتابا من الوزير أبي الحسن علي بن [188/ب][217/ج] الفرات[2] وزير المقتدر العباسي إلى أبي[3] زيتون المارديني[4] عامله بمصر يتضمن المبالغة في الوصية به وزيادة الإكرام وعمل مصالحه وصلته، فلما دخل مصر واجتمع بأبي زيتون ودفع إليه الكتاب، ارتاب من الكتاب لتغير لفظ الخطاب عما جرت بع العادة وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله، فراعاه أبوزيتون مراعاة/ [163/هـ] قريبة ووصله صله قليلة وأجلسه عنده على وعد وعده به، ثم كتب إلى أبي الحسن علي بن الفرات يذكر الكتاب [الذي ورد عليه وأنفذه إليه بعينه، فلما وقف عليه الوزير عرف الرجل المزور عليه الكتاب][5] وعرف ما كان عليه من النعمة وما صار[6] إليه من البؤس، فعرضه على كتابه وعرفهم الصورة وقال لهم: ما الرأي في أمر هذا الرجل؟ فقال بعضهم بتأديبه، وقال بعضهم بقطع إبهامه وقال آخر: يكشف لأبي زيتون أمره ويؤمر بطرده وحرمانه. فقال ابن الفرات: ما أبعدكم من الخير! رجل توسل بنا وتحمل المشقة إلى مصر وأمل الخير بكتابنا والانتساب إلينا ترون/ تكذيبه وتخييب ظنه، والله لا كان هذا أبدا، ثم وقع على الكتاب المزور، هذا [146/أ] كتابي بلا شك ولا تنكر للرجل، فليس كل من خدمنا تعرفه، وهذا رجل خدمني أيام كبتي/ فأحسن تفقده ورفده، واصرفه فيما يعود عليه نفعه، ثم رد الكتاب [198/د]

---

(1) هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابي، أبوالحسين، مؤرخ وكاتب من أهل بغداد (395-448هـ)، راجع تاريخ بغداد 14/ 76. الوفيات 6/ 161 المنتظم 8/ 176.

(2) سبق ذكره انظر الوزراء للصابي: 11 وبعدها.

(3) أ، ب، ج، د: ابن زيتون. وأظن أن الصواب هو: أبي زنبور

(4) هو أبو زنبور المادرائي وهو الحسين بن أحمد بن رستم، أبوعلي. قلده المكتفي العباسي خراج مصر، وآخره المقتدر بعد فاة المكتفي حتى عد من كبار آل طولون. وتوفي في دمشق سنة 314هـ انظر النجوم الزاهرة 3/ 141. والأعلام 2/ 231.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(6) أ: سار

إلى أبي زيتون فوصله وزاد في إكرامه وجعله في عمل يتقوت منه إلى أن صلح حاله ومضت على ذلك مدة طويلة. قال: فبينما الوزير جالس إذ دخل عليه رجل ذوهيئة مقبولة وبزة[1] جميلة فأقبل يدعوله ويثني عليه ويبكي ويقبل الأرض بين يديه. فقال له الوزير: من أنت بارك الله فيك؟ قال: صاحب الكتاب المزور إلى أبي زيتون الذي صححه كرم الوزير بفضله وعاد عليه بجوده وحلمه، فتبسم الوزير وقال له: كم وصل إليك منه؟ قال: من ماله ومن قسط قسطه على عماله نحوعشرين ألف دينار. فقال الوزير: الحمد لله على صلاح حالك. قال: ثم اختبره فوجده كاتبا ماهرا فاستخدمه[2].

حكى حسان بن سليمان[3] قال: كان عامر بن الفضل[4] إذا وعد بالخير وفى، وإذا وعد بالشر أخلف، وهو القائل في هذا المعنى:

[الطويل]

ولا يرهب[5] ابن العم، ماعشت[6] صولتي ... ويأمن مني سطوتي وتهددي

فإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف ابعادي ومنجز موعدي[7]

وقال آخر[8]:

---

(1) البزة: اللبسة من الثياب. اللسان: بزز.

(2) الحكاية وردت في تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للصابي: 129.

(3) لعله جبار بن سلمى.

(4) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، أحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية توفي حولي 11هـ انظر ترجمته والإصابة3/ 474 وخزانة الأدب للبغدادي3/ 80.

(5) هـ: يذهب.

(6) هـ: شئت.

(7) البيتان وردا في العقد 1/ 205. وعيون الأخبار 3/ 144، ثمرات الأوراق: 141.

(8) في العقد الفريد هو ابن أبي حازم، وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار المدني فقيه محدث (107-184هـ)، . راجع تهذيب التهذيب 333/ 6.

[الطويل]

إذا قلت في شيء: «نعم» فأتمه ... فإن «نعم» دين على حر واجب/ [218/ج]

وإلا، فقل: لا، فاسترح[1] وأرح بها ... ليلا يقول الناس أنك كاذب[2]

حُكي أن القاضي الفاضل[3] خرج إلى القرافة يزور، فجلس يستريح فرأى مكتوبا على حائط هذا الشعر وهو:

[مجزوء الخفيف]

اسمع ثم عي وعي ... واحذري مثل مصرعي

ليس زاد سوى التقى ... فخذي منه أو دعي

وكان البيت الأول سقطت[4] منه لفظة وعي الأخيرة وهناك فتى شاب فقال له القاضي الفاضل: قم يا فتى، واكتب بهذه الفحمة وعي. قال: لا أفعل. قال له القاضي: ينكسر البيت. فقال الفتى: لا جبره الله، وما علم الفتى من هو. فقام القاضي وكتب بالفحمة «وعي»، ثم قال للشاب: من تكون؟ قال: ابن فلان الفلاني. فقال له: أبوك يعيش؟ فقال: مات منذ شهرين وخلفني وثلاث بنات. قال: فما ترك لكم؟ قال: لم يترك شيئا، ونحن كما علم الله. قال: فأين تسكنون: قال: بمكان كذا ثم ركب الفاضل، فقال رجل للفتى: أتدري من كنت/ تخاطب؟ [189/ب] قال: لا. قال: هو القاضي الفاضل. فذهب الفتى لأمه وأعلمها بذلك فارتعدت فرائصها وقالت له: يا بني! هذا رجل بينه وبين والدك شيء، ذهبت أرواحنا،

---

(1) ب، ج، د، هـ: واسترح.

(2) البيتان وردا في العقد الفريد 1/ 205 لابن أبي حازم. وفي ثمرات الأوراق: 141 هما لبشر بن أبي حازم. وفي حماسة البحتري: 222 هما لمرم بن غنام السلولي. والشهب اللامعة: 247. والمستطرف 1/ 285.

(3) هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد المعروف بالقاضي الفاضل، وزير من أئمة الكتاب (529-596هـ)، . راجع الوفيات 3/ 158. النجوم الزاهرة 6/ 156. الروضتين 2/ 241.

(4) أ، ب، ج، هـ: سقط.

قال: فبينما هم كذلك وإذا بجماعة يطرقون الباب، فقالت له أمه: قد جاءتنا، والله، المصيبة، ففتح الباب فإذا بأربعين إردبا[1] من القمح ففرغوها في الدار وأخذوا الفتى فأعطاه خمسمائة دينار وقال له: إذا زوجت أخواتك فاءذني، فلاحظهن حتى تزوجن وأحسن إليهن، فسئل الفاضل عن ذلك فقال: والد/ هذا الفتى [199/د] كان مشاركا لنا في بعض البلاد فنكبنا وضيق علينا [ومنعنا أن يصل أحد إلينا][2] وختم على الأبواب[3] وما كنا نجد من يسقينا الماء وطال فعله بنا فقال لي أبي: يا بني! قد رأيت ما فعله هذا بنا، فمتى أقدرك الله عليه أوعلى أحد من [ذريته][4] فأحسن إليهم أضعاف إساءتهم إلينا، وهذه وصية/ تلقيتها من والدي رحمة الله. [164/هـ]

حكى أبو حمزة الصدفي[5] قال: كنت مع محمد بن الفرج[6] فنظر إلى جارية جميلة تعرض على رجل ليشتريها فقال: بِكَمْ؟ فقيل له: بألف دينار، فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنك تعلم أني لا أملكها ولا يدي تنالها، وإني لأعلم من كرمك علي لو سألتك إياها لم تردها عني، ولم تمنعني منها، تفضلا منك علي، وإحسانا منك إلي، وإني أسألك أنفس عندي منها، حورية لا تمرض ولا تهرم ولا تموت،/ [147/أ] ومهرها أن لا تراني نائما بليل ولا طاعما بنهار ولا ضاحكا إلى أحد من خلقك، وإني أجد في المهر من وقتي هذا، فانجز لي إذا لقيتك/ ما سألتك ياكريم. قال: [219/ج] فما رأيناه نائما بليل ولا آكلا بنهار ولا ضاحكا إلى أحد من الناس حتى لحق بربه

(1) الإردب: مكيال ضخم لأهل مصر، قيل يضم أربعة وعشرين صاعا. اللسان: ردب.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) د: البواب.

(4) أ: ذرياته.

(5) هو محمد بن إبراهيم الصدفي، أبو حمزة أستاذ البغداديين في التصوف(ت:270هـ)، راجع تاريخ بغداد 1/ 390. النجوم الزاهرة:3/ 46.

(6) لعله أراد به محمد بن فرج الرخجي الذي ذكره المسعودي في تاريخه. انظر الجزء 5/ 20.

سبحانه وتعالى.

حُكي عن يعقوب بن أخي معروف[1] قال: جاء أسود بن سالم إلى عمي معروف وكان مؤاخيا له فقال: إن بشر بن الحارث[2] يحب مؤاخاتك ويريدها، وهو يستحيي أن يشافهك بذلك، وقد أرسلني إليك يسألك أن تعقد بينك وبينه أخوة تحتسبها وتعتد بها.

إلا أنه شرط فيها شروطا: يحب أن لا يشهر بذلك، ولا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقاة، فإنه يكره كثرة الالتقاء، فقال معروف: أما أنا، فإذا أحببت أحدا لا أحب مفارقته لا ليلا ولا نهارا وأزوره في كل وقت، وأوثره على نفسي في كل حال، ثم ذكر من فضل الأخوة والحب في الله تعالى أحاديث، ثم قال فيها: وقد آخى رسول الله ﷺ عليا فشاركه في العلم، وقاسمه في المال وأنكحه أفضل بناته وأحبهن إليه، وخصه بذلك لمؤاخاته، وإني أشهدك قد عقدت له الأخوة بيني وبينه وصرت أخاه في الله لرسالتك، على ألا يزورني إن كره[3] ذلك، ولكني[4] أزوره متى أحببت وآمره ألا يخفي علي شيئا من شأنه، [وان يطلعني على جميع أحواله][5] لأشاركه في إتقانها. قال الراوي: فأخبر أسود بن سالم [بشرا][6] بذلك فرضي به وسر بذلك رحمهم الله.

---

(1) هو معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ أحد الأعلام الزهاد المتصوفين، توفي حوالي 200هـ. انظر تاريخ بغداد 13/ 199 والوفيات 5/ 231.

(2) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمان، أبو نصر وكان يلقب بالحافي، توفي حوالي 227هـ. انظر ترجمته في تاريخ بغداد 7/ 67 والوفيات 1/ 274.

(3) أ: أكره.

(4) أ: ولا.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(6) ساقطة من: ج.

حُكي في بعض الروايات أنه ﷺ، دخل بعض بيوته فدخل عليه أصحابه، رضي الله عنهم، حتى غص المجلس وامتلأ، فجاء جرير بن عبد الله البجلي[1] رضي الله عنه، فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله ﷺ، رداءه فألقاه إليه وقال: اجلس على هذا، فأخذه جرير رضي الله عنه ووضعه على خده وجعل يقبله ويبكي، ثم لفه فرماه إلى رسول الله ﷺ فقال: ما كنت لأجلس على ثوبك، أكرمك الله كما أكرمتني، فنظر النبي ﷺ يمينا وشمالا وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»[2]/ . [200/د]

حُكي أن بعض ذوي الثروة من التجار أوصى ولده عند موته أن يحتفظ على صحبة الكرام ولا يصحب اللئام ولا يسوءه من كريم سوء فعاله، فإنه يرجع إلى أصله، فلما توفي والده دل على رجل شريف النسب كريم الحسب فصحبه وكان معه مال فبذره وضيعه، ثم تربت يداه وافتقر فذهب لصاحبه يسأله قوت يومه، فلما طرق بابه وقيل له: إنه هو سأل عن حالته فقيل له: في أسوء حال فأنكر نفسه منه، فشق ذلك عليه وانكسر/ لها، فلزم/ بيته، فبينما هو جالس في بيته إذ طرق عليه [190/ب][220/ج] بابه فخرج، فإذا ثلاثة نفر. فقال: ما الخبر؟ فقالوا: نحن تجار من مدائن سبإ معنا جوهر وذر نفيس، ولنا عادة نبيعه من صاحب هذه الدار، يعنون أباه، ونمهل عليه بالثمن فقال: أروني الجوهر، فأخرجوا له جوهرا نفيسا فاشتراه منهم وحابوه[3] في ثمنه، وذهبوا، فلما كان في اليوم الثاني جاءته امرأة فقالت له: أنا من عند بيت الخليفة، ولنا عادة أن نشتري من صاحب هذه الدار جوهرا أودرا لبنت الخليفة

(1) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، أبو عمر وقيل أبو عبد الله، البجلي الصحابي المشهور توفي سنة 51 هـ وقيل 54هـ. انظر الإصابة 1/ 232.

(2) الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه: 3712 والطبراني في المعجم الكبير 2/ 370.

(3) حابوه: يقال حابيته في البيع، من المحاباة، والحباء: ما يعطيه الرجل لصاحبه ويكرمه به. انظر اللسان: حبا.

فأخرج لها الجوهر فاشترته منه وأربحته مالاً كثيرا أفضته له فصلحت أحواله واشترى له ثيابا وعبيدا ومركوبا، وذهب إلى صاحبه. فلما قيل له: إنه بالباب سأل عنه وعن حاله فأخبر أنه في أحسن حال، فخرج إليه ورحب[1] به فعاتبه[2] وقال: أتيتك وأنا سيء الحال فنكرت نفسك مني والآن تخرج إلي. فقال له: حيث ظننت ذلك ولم تحملني على المحمل[3] الحسن فأنا أقول:/ [165/هـ]

[البسيط]

أما الثلاث الذي جاءوك من سبإ | لم يعرفوا سبأ لكنهم[4] رُسلي/ [148/أ]
والمشترية منك الدر والدتي | والمال والجوهر المبعوث من قبلي
وما منعت لقائي منك منقصة | لكن كفيتك مني موقف الخجل
أردت أوليك معروفا بلا نصب | لن تحملن فيه ثقل المن من رجل

قال الراوي: فسر بذلك واعتذر إليه من ظنه به ذلك، وتأكدت صحبتهما ودامت واستمرت مودتهما رحمهما الله.

حُكي أن أبا العتاهية امتنع من نظم الشعر قال: فحبسني لذلك المهدي في حبس الجرائم، فلما دخلت ذهلت ورأيت منظرا أدهشني فطلبت موضعا آوي إليه، فإذا أنا بكهل، أحسن ما رأيت، حسن البزة والوجه سيم الخير فيه، فقصدته وجلست من غير سلام لما أنا فيه من الجزع والحيرة، فجلست كذلك مليا، وإذا الرجل ينشد ويقول:

[الطويل]

تعودت مس الضر حتى ألفته | وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر

(1) أ: فرحب.
(2) ب، ج، د، هـ: فعتبه.
(3) ج: المحال.
(4) د: لأنهم.

وصيرني يأسي من الناس واثقا   بحسن صنيع الله من حيث لا أدري[1]

قال: فاستحسنت الشعر وتبركت به وآب إلي عقلي، فقلت له: تفضل علي أعزك الله بإعادة/ هذا الشعر. فقال: يا إسماعيل، ويحك! ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك، دخلت ولم تسلم علي سلام المسلم على المسلم، ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم، حتى سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله تعالى فيك خيرا ولا أدبا/ ولا معاشا غيره، طفقت تستنشدني مبتدئا كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض، ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا من إساءة أدبك. فقلت: اعذرني متفضلا، فدون ما أنا فيه مدهش. فقال: وفيم أنت؟ تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسعيك إليهم ولا بد أن تقوله فتطلق، وأنا أدعى الساعة فأطلب بعيسى بن زيد[2] بن رسول الله ﷺ، فإن دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وخنت الرجل في صحبته، وكان رسول الله ﷺ خصمي فيه، وإلا، قتلت، فأنا أولى بالحيرة منك، وها أنت ترى صبري واحتسابي. فقلت: الله! وخجلت منه. فقال لي: لا أجمع عليك بين التوبيخ والمنع، اسمع البيتين، ثم أعادهما مرارا حتى حفظتها، ثم إن المهدي دعاني. قال: فأخذته معي لأنه طلبه. قال: فأدخلنا عليه، فلما وقفنا بين يديه/ قال للرجل: أين عيسى بن زيد؟ قال: وما يدريني أين عيسى بن زيد؟ طلبته فهرب منك في البلاد [وحبستني][3] فمن أين أقف على خبره؟ فقال له: أين كان آخر عهدك به وعند من لقيته؟ قال: ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبرا. قال: والله لئن[4] لم تدلني عليه لأضربن عنقك

[201/د]
[221/ج]
[191/ب]

---

(1) البيتان وردا في الوفيات 1/ 224.

(2) هو عيسى بن زيد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثائر من كبار الطالبيين (ت 168هـ)، راجع مقاتل الطالبيين: 405. ويظهر بعض النقص داخل المتن، ولعل الصواب ما ذكرناه.

(3) زيادة من ب، ج، د، هـ.

(4) د: إن.

الساعة. قال اصنع ما بدا لك. قال: اضربوا عنقه. فضربت عنقه وأنا أرى، ثم دعاني وقال: أتقول الشعر وإلا ألحقتك[1] به. قال: قلت: بل أقوله. قال: أطلقوه. فأطلقت[2].

حُكي أن مروان بن أبي الجنوب[3] سفه على علي بن الجهم[4] بحضرة المتوكل وهجاه بأشعار كثيرة وعلي ساكت لم يجبه، ثم قام علي من المجلس وهو ينشد ويقول:

[الوافر]

بلاء ليس يشبهه بلاء عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه ويرتع في عرض مصون[5]

حكي أنه دخل أعرابي على معن بن زائدة[6]، فقال له:

[الوافر]

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير[7]

فقال معن: اذكر ذلك ولا أنساه. فقال الأعرابي:/ [149/أ]

[الوافر]

فسبحان الذي أعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير[8]

(1) د: ألحقك.

(2) الحكاية وردت بالرواية نفسها في الوفيات 1/ 224-225.

(3) هو مروان بن يحيى أبي الجنوب، بن مروان الأكبر، أبو السمط من شعراء عصره (-240هـ)، انظر تاريخ بغداد 13/ 153 الوفيات 5/ 193.

(4) سبق ذكره.

(5) البيتان وردا في الديوان.

(6) سبق ذكره.

(7) البيت ورد في قصص العرب 3/ 243.

(8) البيت ورد في المرجع السابق.

فقال معن: سبحان الله، ذلك من فضل الله. فقال الأعرابي:

[الوافر]

فلا والله ما إن عشت دهرا   على معن أسلم بالأمير[1]

[166/هـ][222/ج] فقال له: أنت بالخيار/ . فقال الأعرابي:/

[الوافر]

[202/د] ولا أعلو بلادا أنت فيها   ولو حزت الشام مع الثغور[2]/

فقال: إن قمت فلك الإكرام، وإن رحلت فعليك السلام فقال الأعرابي:

[الوافر]

فجد لي يا ابن ناقصة بمال   فإني قد عزمت على المسير[3]

فقال معن: اعطه يا غلام ألف دينار. فقال الأعرابي:

[الوافر]

قليل ما مننت به وإني   لأطمع منك بالشيء الكثير[4]

فقال معن: اعطه يا غلام ألف أخرى، فقال الأعرابي:

[الوافر]

قتلت[5]، قد ملكت الأرض طرا   بلا أدب ولا حسب خطير[6]

(1) البيت ورد في المرجع السابق
(2) البيت ورد في المرجع السابق
(3) البيت ورد في المرجع السابق.
(4) البيت ورد في المرجع السابق.
(5) ب، ج، د، هـ: قبلت.
(6) البيت ورد في المرجع السابق.

فقال معن: يا غلام! اعطه ألفا أخرى، فقال الأعرابي: لله درك والله إني وضعت هذه الأبيات أختبر بها[1] حلمك، فإذا حلمك لو قسم على أهل الدنيا لكفاهم. فقال معن: يا غلام! كم أعطيته؟ قال: ثلاثة آلاف. فقال: اعطه مثلها، وزده[2] ألفا لیلا يقال: إنا لا نفرق بين المدح والهجو[3].

(1) أ: اختبر حلمك بها.

(2) أ: زيادة.

(3) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

الباب التاسع

في الذكاء والفطنة وصدق الفراسة

حُكي أنه أتي[1] لعبد الملك بن مروان بشخص يقال له[2] مصقلة بن هبيرة الشيباني[3] وكان ممن أخذ/ مع الخوارج، فأمر بقتله وقال [له][4]: ألست القائل: [192/ب]

[الطويل]

ومنا سويد والبطين وقعنب ومنا أمير المومنين شبيب[5]؟

فقال [له][6]: أنا قلت: أمير بفتح الراء يعني أراد الندا للمضاف فاستحسن ذلك منه وأطلقه ومن هذه القصيدة قبل هذا البيت:

ألا أبلغ أمير المومنين رسالة وذو النصح إن لم يدع منك قريب
فإنك إلا ترضي بكر بن وائل يكن لك يوم في العراق عصيب[7]
فإن يك منكم كان مروان وابنه وعمر ومنكم هاشم وحبيب
فمنا سويد والبطين وقعنب ومنا أمير المومنين شبيب[8]

---

(1) أ: أوتي.

(2) ساقطة من: هـ.

(3) في مروج الذهب، هو مصقلة بن عتبان الشيباني، وفي الوفيات هو عتبان الحروري ابن أصيلة ويقال وصيلة، وهي أمه. وهو من بني شيبان. انظر مروج الذهب 4/ 27. الوفيات 2/ 456.

(4) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(5) البيت ورد في المزرباني: 266 والوفيات 2/ 456 وغرر الخصائص: 114. والمستطرف 1/ 106.

(6) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(7) يعني بني شيبان لأنهم من نسل بكر بن وائل، وهو جد جاهلي.

(8) الشاعر يريد مروان بن الحكم وابنه عبد الملك وعمرو بن سعيد الأشدق وحبيب بن المهلب. أما هاشم المذكور في البيت فلا أدري من هو. انظر مروج الذهب 4/ 27 والأبيات الأربعة وردت كلها في مروج الذهب والوفيات 2/ 456. والمزرباني وغرر الخصائص: 114.

حُكي أن الحجاج قال لعبد الرحمان بن[1] أبي بكر رضي الله عنه: كم مقدار مالك؟ قال: ألف ألف درهم، ثم إن عبد الرحمان شعر بزلة لسانه وخاف غائلة الحجاج فتداركها سريعا فقال ولقد أصبحت لا أملك إلا خاتمي[2].

حُكي أن المأمون أتي برجل ادعى النبوءة فقال: ما اسمك؟ قال: أنا أحمد النبي، [223/ج] فقال: لقد/ ادعيت زورا ثم أمر بضربه، فلما رأى الرجل الأعوان قد أحاطت به قال: أنا أحمد النبي فهل تذمه أنت؟ فضحك المأمون وتركه.

قلت: ويقرب من ذلك ما حكي أن المأمون[3] أتي برجل ادعى النبوءة فقال [203/د] له: ما دليلك على نبوءتك؟ قال: أعلم ما في نفسك. فقال له المأمون: قد/ قربت[4] الأمر، فما في نفسي؟ قال في نفسك أني أكذب[5] أوقال كذاب[6] قال: فضحك منه المأمون وتركه [7]

[150/أ] حُكي أن المأمون كان يقرأ على الكسائي[8] وهو/ صغير وكان من عادة الكسائي إذا قرأ عليه أن يطرق رأسه فإذا غلط المأمون رفع رأسه فيرجع إلى الصواب فقرأ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾ الآية[9].

---

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. شهد بدرا مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه، انظر ترجمته في الوفيات 3/ 69-76.

(2) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 114.

(3) أ: بعد المأمون: «أيضا».

(4) أ، ج، هـ: قاربت.

(5) د: كذب.

(6) أ، ج، هـ: أوقال كذاب.

(7) الحكاية وردت في العقد الفريد 7/ 162 وشرح المقامات 2/ 92 وغرر الخصائص: 115.

(8) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز المعروف بالكسائي أحد القراء السبعة (189هـ). انظر ترجمته، تاريخ بغداد 11/ 403. الوفيات 3/ 295. أنباه الرواة 2/ 256.

(9) الصف: 2.

فرفع رأسه الكسائي فأعاد المأمون القراءة فوجدها صحيحة فمضى على قراءته وانصرف الكسائي فدخل المأمون على الرشيد فقال له: إن كنت وعدت الكسائي بشيء فأنجزه وعده، فإنه يستنجزه منك فقال: إنه كان التمس مني شيئا للقراء وعدته، فهل قال لك شيئا؟ قال: لا. قال: فمن أطلعك على ذلك؟ فأخبره القصة، فسر الرشيد بما رأى من فطنته.

حُكي أن الرشيد استشار يحيى بن خالد البرمكي في العهد لمحمد الأمين وعلم ميل الرشيد إلى أم الأمين، أم جعفر وإيثاره لها فلم تسعه الإشارة عليه بشيء، فقال له: أحضرهما وانظر في أمرهما فحضرا وهما إذ ذاك صغيران كأنهما قمرا سماء، ثم أغرى أحدهما على الآخر وأمرهما أن يتصارعا فوثب الأمين وجلس المأمون فقال له الرشيد: يا عبد الله خفت من ابن الهاشمية فقال: لم أخف ولكن قبض يدي عنه الذي قبض لساني فقال الرشيد: وما هو؟ قال: قول الشاعر/ وهو: [167/هـ]

[الكامل]

خافوا الضغائن بينكم وتواصلوا	عند الأباعد والحضور الشهد
فصلاح ذات البين طول بقائكم	ودماركم بتقاطع وتفرد
والرفق والإحسان يجمع بينكم	بتعاطف وتراحم وتودد
حتى تلين قلوبكم وجلودكم	لمسود منكم وغير مسود
إن السهام إذا جمعن فرماها	بالكسر ذو حنق وبطش أيد/ [83/هـ]
عزت فلم تكسر وإن هي بددت	فالوهن والتكسير للمتبدد[1]

قال: فرق له الرشيد واغرورقت عيناه بالدموع ثم أقبل على الأمين فقال: يا محمد! إن صير الله إليك أمر هذه الأمة ما أنت/ صانع فيها؟ فقال: أكون مهديها [193/ ب] فقال: إن فعلت فأنت أهله، ثم التفت للمأمون وقال له: إن صير الله إليك أمر

(1) الأبيات وردت في أنباء نجباء الأبناء: 113. وقصص العرب 1/ 383.

[224/ج] هذه الأمة ما أنت/ صانع فيها؟ [قال][1]: فابتدرت دموعه وقال[2]: ليعفني [أمير المومنين][3] فقال: لا بد فقال: إن قدر الله ذلك، جعلت فداءك، لاتخذت الهم شعارا والحزن دثارا وسيرة أمير المومنين مشعرا لا تستحل حرماته، وكتابا لا تبدل كلماته، فأشار إليهما بالانصراف فانصرفا[4] وأنشأ يقول:

[الطويل]

أهم بأمر الحزم لو أستطعه   كما حيل بين العير والنزوان[5]

حكى إبراهيم بن المهدي[6] قال: كنت عند الرشيد فإذا برسول قد أتاه ومعه [204/د] أطباق خيزران عليها/ مناديل الحرير مع غلمان تحملها، فدفعوا إليه كتابا فجعل يقرأه ويقول: بره الله، وصله الله، وفعل به، وصنع، فقلت: يا أمير المومنين! من هذا الذي أطنبت في شكره حتى نشكره على جميل شكرك له؟ فقال: عبد الله بن صالح الهاشمي[7]، ثم وضعت الأطباق فإذا هي أطباق بعضها فوق بعض، في بعضها فستق، والباقي بندق، إلى غير ذلك من أنواع الفواكه الرطبة، فقلت: ما في هذا ما يستحق الشكر والدعاء، اللهم إلا أن يكون في الكتاب شيء قد خفي علينا، فدفع إلي الكتاب فإذا فيه: دخلت يا أمير المومنين بستانا في داري قد عمرته بنعمتك وأينعت فواكهه بسعادتك فأخذت من كل شيء شيئا وصيرته في أطباق

(1) زيادة من: ج.

(2) د: فقال.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(4) ب، د: فانصرفوا.

(5) البيت ورد في المرجعين السابقين. والحكاية وردت فيهما أيضا.

(6) أبو إسحاق، إبراهيم بن المهدي بن المنصور، أبي جعفر بن محمد أخو الرشيد، كان مغنيا، وكانت له اليد في الضرب بالملاهي وحسن المنادمة (162-224هـ)، انظر ترجمته في الوفيات 1/ 39، وبعض أخباره في مروج الذهب 4/ 328-329، وتاريخ بغداد 6/ 142. والأغاني 10/ 121-184.

(7) ذكره المسعودي في تاريخه 4/ 89، 228.

قضبان ووجهتها إلى حضرة أمير المومنين ليصل إلي من بركة دعائه مثل ما تواصل إلي من بره، فقلت: وليس في الكتاب ما يستحق هذا الثناء أيضا فقال: أما ترى كيف جيء بالقضبان بدلا عن ذكر الخيزران إعظاما لنا بسبب أمنا[1].

حُكي عن هدبة بن خالد[2] قال: حضرت مائدة المأمون/ فلما رفعت جعلت [151/أ] ألتقط ما في الأرض فنظر إلي وقال: أما شبعت يا شيخ؟ فقلت: بلى، ولكن حدثني [حماد][3]ابن سلمة عن ثابت[4] أن أنسا رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أكل ما تحت مائدته أمن من الفقر»[5] فنظر المأمون إلى خادم له واقف بين يديه، فأشار إليه. [قال][6]: فما شعرت إذ جاءني ومعه منديل فيه ألف دينار فناولني إياه[7]، فقلت يا أمير المومنين وهذا[8] من ذلك.

حُكي أن بعض أصحاب[9] الملك المعظم عيسى بن العادل[10] وكان من أهل الفضل مرض وأضر به المرض وضيق الحال فكتب إلى المعظم يقول:

---

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 228-229. والشهب اللامعة: 250.

(2) هو هدبة بن خالد القيسي البصري، محدث بصري توفي سنة 228 هـ انظر ترجمته في مروج الذهب 5/ 45. وشذرات الذهب 2/ 86-87.

(3) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة مفتي البصرة وأحد رجال الحديث (- 167هـ). انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 3/ 11.

(4) هو ثابت بن قيس بن شماس، كان خطيب رسول الله ﷺ. انظر صفة الصفوة: 1/ 626.

(5) الحديث أورده ابن كثير بالسند نفسه في البداية والنهاية 10/ 304 وكذا في تاريخ دمشق 33/ 318.

(6) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(7) ب، ج، د، هـ: إياها.

(8) أ: وهذه.

(9) هو ابن عنين الشاعر المشهور، أبو المحاسن محمد بن نصر الأنصاري الملقب بشرف الدين (ت: 630هـ)، .راجع الوفيات 5/ 14. ومقدمة ديوانه.

(10) هو الملك المعظم الدين، عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق (576-624هـ)، انظر ترجمته في الوفيات 3/ 494. النجوم الزاهرة 6/ 267 البداية والنهاية 13/ 121. والشذرات 5/ 115.

[الكامل]

انظر إلي بعين مولى لم يزل   يول الندى وتلاف قبل تلافي
[225/ج] أنا كالذي، أحتاج ما تحتاجه   فاغنم ثوأبي والدعاء الوافي/ [1]

فحضر بنفسه ومعه ثلاثمائة دينار وقال له: أنت الذي، وهذه الصلة، وأنا العائد رحمه[2] الله[3].

حُكي عن بعض السوال أنه وقف بباب نحوي فقرعه فقال له: من بالباب فقال: سائل فقال: ينصرف. فقال: اسمي أحمد فقال النحوي لغلامه اعط سبويه كسرة[4]. وأنشد بعضهم وقد شكا الزمان وصرفه عن منصبه، يقول:

[المتقارب]

شكا بن المؤيد من عز له   وذم الزمان وأبدى السفه

فقلت له:

[المتقارب]

[194/ب] لا تذم الزمان   فتظلم أيامك المنصفه/
ولا تعجبن إذا ما صرفت   فلا عدل فيك ولا معرفة

قيل: كان اثنان يتنازعان القضاء أحدهما أحمد والآخر عمر وكان أحمد فيه معرفة بالقضاء ويعطى المال عليه وكان عمر فقيها فقيرا عادلا فعزل وتولى أحمد [205/د] فقيل فيهما:/

[الوافر]

أيا عمر استعد لغير هذا   فأحمد بالولاية مطمئن

(1) البيتان وردا في الوفيات 3/ 496.

(2) ب، ج، د، هـ: فرحمه.

(3) الحكاية وردت في الوفيات: 3/ 495-496.

(4) الحكاية وردت في المخلاة: 238.

فإن يك فيك معرفة وعدل فأحمد فيه معرفة ووزن

قلت: ولبلدينا/ الشهاب السلمي في المعنى: [168/هـ]

[السريع]

قلت: لنحوي يقول: اصرفوا عنا جموعا، وهو[1] يعنينا
إلى متى بالصرف تهدى[2] إلى قلوبنا كسرا وتنوينا[3]

[وقال][4] آخر فيه:

[مجزوء البسيط]

يا ذا الذي حل في[5] فؤادي وليس فيه سواه ثان
لأي شيء كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان

ولبعضهم وقد أراد أن يهجو فقال على طريق المجون:

[الخفيف]

ورفيع أراد أن يعرف النحوي بزى العيار لا المستفتي
قال لي أنت تعرف النحو مثلي قلت سلني عنه أجب في الوقت

قال ما المبتدأ وما الخبر المجرور: أوجز، فقلت ذقنك في إستى وقال الشيخ زين الدين عمر بن الوردي[6] وقد احتشم رحمه الله:

(1) أ: وهذا.

(2) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(3) البيتان وردا في نظم العقيان: 81.

(4) أ: تهوي.

(5) ساقطة من: ب.

(6) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد، زين الدين ابن الوردي الإمام الفقيه الأديب الشاعر توفي سنة 749هـ. انظر ترجمته في طبقات السبكي 6/ 243 فوات الوفيات 3/ 157. تاريخ مصر لابن إياس 1/ 198. النجوم الزاهرة 10/ 240.

[مجزوء الرجز]

وشادن يسألني ما المبتدأ وما الخبر
مثلهما لي مسرعا قلت له أنت القمر[1]

وقال آخر فيه:

[الكامل]

[226/ج] ومهفهف كالبدر قلت له انتسب فأجاب ما قتل المحب حرام/

يقول: أنا تميمي لأن بني تميم لا يعملون ما وأهل الحجاز يعملونها عمل ليس فيقولون: ما قتل المحب حراما، ومنه قوله تعالى: ﴿ما هذا بشرا﴾[2] وأنشد بعضهم في «ما»:

[الطويل]

تجنب صديقا مثل «ما» واحذر الذي يكون كعمرو بين عرب وأعجم
[152/ أ] فإن صديق السوء يردي، وشاهدي كما شرقت صدر القناة من الدم/

قوله: تجنب صديقا مثل ما، أي يحتاج إلى صلة وعائد ومحل من الإعراب كما تحتاج «ما»، وقوله: الذي يكون كعمرو،أي يأخذ ما لا يستحقه كما يأخذ عمروالواو، وقوله: وشاهدي كما شرقت صدر القناة من الدم أي [أن][3] صديق السوء يعدي ويردي[4] صديقه[5] ويكتسب من أفعاله كما أن صدر[6] وهومذكر أكسبته مصاحبته للقناة بالإضافة التأنيث قال ابن مالك في ألفيته:

(1) الأبيات وردت في المخلاة للعاملي: 269 برواية: وأغيد يسألني.
(2) يوسف:31.
(3) زيادة من: ب، ج، د، هـ.
(4) ساقطة من: ب.
(5) ج: صاحب.
(6) ب: مدور.

وربما اكسب ثان أولا تانيثا إن كان لحذف موهلا[1]

أي ربما يكتسب المضاف التأنيث في المضاف إليه إن كان المضاف مؤهلا للحذف أي صالحا له بأن استغنى عنه بعد الحذف فتقول: كما شرقت القناة من الدم ومنه قوله تعالى ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾[2].

حُكي من لطائف التصحيف أن بعض الأذكياء قيل له صحف نصحت فختنتي، فقال: تصحيف/ حسن. وقيل لآخر استنصح ثقة، فقال: أتبين [195/ب] تصحيفه/ وقيل لآخر: نصحت فضعت، فقال: تصحيف صعب، وقيل لآخر ما [206/د] تصحيف بلنسية فقال: أربعة أشهر يعني ثلث سنة.

حُكي أن الصاحب يحيى بن[3] إسحاق كان طبيبا حاذقا يعاني الطب في حال الوزارة، ومما نقل من حذقه أن بدويا جاء إلى داره وهوعلى حمار يصيح ويقول: أدركوني واعلموا الوزير بخبري، فلما دخل عليه قال: ما بالك؟ قال ورم في إحليلي[4] منعني النوم منذ أيام وأنا بالموت، فقال: أكشف، فإذا هو وارم، فقال الوزير لبعض الحاضرين: أحضر إلي حجرا أملس فأحضره وقال له: ضع إحليلك، فلما تمكن إحليل الرجل من الحجر جمع الوزير يده وضرب الإحليل ضربة غشي على الرجل منها، ثم اندفع الصديد يجري، فلما انقطع جريان الصديد فتح الرجل عينه ثم بال في إثر ذلك، ثم قال له الوزير: اذهب فقد برأت علتك. قال البدوي: وما كانت علتي؟ فقال له الوزير: أنت رجل عابث واقعت بهيمة في دبرها فصادف[5]

---

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 2/ 49.

(2) الأعراف: 56.

(3) يحيى بن إسحاق كان طبيبا نبيلا عالما حاذقا بيده (نحو325هـ)، انظر طبقات الأطباء 100 وبغية الملتمس: 483.

(4) الإحليل: مخرج البول من الإنسان. اللسان: حلل.

(5) ج: فصادفت.

إحليلك شعيرة من علفها فتغلغلت في عين الإحليل فورم لها، وقد[1] خرجت في الصديد. فقال: قد كان ذلك[2].

حُكي أن سديد الملك أبوالحسن علي بن مقلد[3] كان يتردد إلى حلب قبل تملكة قلعة شيزر[4] وكان صاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمد بن صالح/ بن [227/ج] مرداس[5] فجرى أمر فخاف سديد الملك على نفسه منه فخرج من حلب إلى طرابلس الشام، وصاحبها يومئذ جلال الدين بن عمار[6] فتقدم صاحب حلب إلى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين[7] أن يكتب إلى سديد الملك كتابا يتشوقه[8] فيه ويستعطفه ويستدعيه إلى حلب ففهم الكاتب أنه يقصد به شرا إذا جاء إليه وكان الكاتب صديقا لسديد الملك فكتب/ الكتاب كما أمره مخدومه إلى أن بلغ [169/هـ] إلى آخره وفي آخره إن شاء الله تعالى وشدد النون وفتحها، فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكاتب واستعظموا ما فيه من الرغبة فيه وإيثاره لقربه، فقال لهم سديد الملك لكني أرى ما لا ترون في الكتاب، ثم أجابه بما اقتضاه الحال وكتب في جملة فصول الكتاب أنا الخادم المقرب بالانعام وكسر الهمزة من أنا وشدد النون

(1) ساقطة من: ب، د.

(2) الحكاية وردت في طبقات الأطباء: 100. وثمرات الأوراق 1/ 57.

(3) أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر منقذ الكناني الملقب سديد الملك صاحب قلعة شيزر (479هـ)، انظر ترجمته في الوفيات 3/ 409. النجوم الزاهرة 5/ 124..

(4) قلعة توجد بالشام قرب المعرة، في وسطها نهر الأردن. انظر معجم البلدان: شيزر.

(5) هو محمد بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي، أحد الأمراء المرداسيين توفي سنة 467هـ. انظر ترجمته في المنتظم 8/ 300. وشذرات الذهب 3/ 329.

(6) في الوفيات هو: جلال الملك بن عمار، انظر 3/ 410.

(7) هو محمد بن الحسين بن النحاس الحلبي الوزير، فاضل أديب وشاعر، مشهور بالذكاء وسرعة الإدراك. انظر ترجمته في المحمدون من الشعراء وأشعارهم للقفطي: 292.

(8) ج: يشوقه.

فلما وصل الكتاب إلى صاحب حلب وقف عليه الكاتب فسر بها فيه ثم قال لأحد لأصدقائه: قد علمت أنه لا يخفى عليه وقد أجاب بها طاب به قلبي وكان الكاتب قد قصد قوله تعالى: ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ الآية[1]، والمجيب قصد قوله تعالى: ﴿إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها﴾[2].

قلت: ولسديد الملك هذا شعر حسن ومنه، وقد غضب على مملوكه، يقول:

[البسيط]

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من ... كفي غلهما غيظا إلى عنقي/ [153/أ]

وأستعير إذا عاقبته حنقا ... وأين ذل الهوى من عزة الحنق[3]

وكان جوادا ممدوحا مقصودا من البلاد، مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط[4] والخفاجي[5] وغيرهما[6].

[حكى][7] أبو الفرج في الأغاني أن عروة بن الورد[8] كان في بعض أسفاره، فدنا من منازل هذيل ليلا وأوقد نارا ثم خاف[9] على نفسه أن يقصد فدفن النار

(1) القصص: 20.

(2) المائدة: 26.

(3) البيتان وردا في الوفيات 3/ 409-410.

(4) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن سنان، بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط شاعر من الكتاب (450-517هـ)، ترجمته في التهذيب 2/ 67. الوفيات 1/ 145، شذرات الذهب 4/ 54.

(5) عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الشاعر الأديب، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري (423-466هـ)، انظر ترجمته في فوات الوفيات 2/ 230. النجوم الزاهرة 5/ 96.

(6) الحكاية وردت في وفيات الأعيان 3/ 409-410.

(7) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(8) هو عروة بن الورد بن زيد العبسي من شعراء الجاهلية وأجوادها. انظر ترجمته في الأغاني 3/ 73 والشعر والشعراء: 260.

(9) أ: أخاف.

على قدر ثلاثة أذرع، ثم صعد شجرة فاختفى[1]، فجاء جماعة من الحي على النار فلم يجدوا أحدا. قال: فوقف رجل منهم، على فرس له على موضع النار وقال: أقسم بالله لقد رأيت على هذا البعد في هذا الموضع نارا، فنزل رجل منهم واحتفر موضع/ إشارته ونزل قدر ذراع فلم يجد شيئا، فأقبل الحي على الرجل يلومونه ويقولون له: كذبت عينك، ثم انصرفوا. قال عروة: فتبعت الرجل ودخلت إلى بيت من بيوت الحي واختبأت في كسره وخرج الرجل ليقضي مآربه فجاء رجل فخلا بزوجته وأنا أنظر، ثم قدمت له لبنا فشرب منه ثم شربت بعده/ وانصرف، ووصل الرجل بعد ذلك فقدمت له اللبن، فلما ذهب ليكرع منه قال: أقسم بالله لقد شممت في هذا اللبن ريح رجل، فقالت له المرأة: وأي رجل يدخل بيتك؟ وجعلت تلومه وتعذله إلى أن استقر وسكن وآوى إلى فراشه. قال عروة: فقمت إلى الفرس فضرب برجله وتنحنح فثار الرجل وخرج فاختفيت منه، فلم يجد أحدا، فقال للفرس: ما كنت لتكذبني، فما بالك؟ فأقبلت امرأته عليه لوما وعذلا فعاد الرجل إلى فراشه وسكن. قال عروة: فركبت الفرس وسرت به ركضا فلحقني الرجل على فرس له أنثى وسمعته يقول في أثناء الركض: ألحقني، فإنك من نسله، فلما انقطع عن البيوت وقفت وقلت له: أيها الرجل: إنك لوعرفتني لم تقدم علي، أنا عروة بن الورد، وقد رأيت منك الليلة عجبا فاخبرني عنه وأنا أرد عليك فرسك. قال: وماذاك؟ قال: جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نار أوقدتها ثم أنثنيت إلى منزلك، ثم شممت ريح رجل في إنائك وصدقت في ذلك وقد رأيت الرجل وبينه بين زوجتك ما لا تحب فَثَنَتْكَ عن ذلك. وانتبهت من ضرب رجل فرسك وتنحنحه فقلت له: ما كنت لتكذبني فصدقت وثنتك امرأتك، ثم إني رأيتك في هذه الخصال أكمل الناس لكنك ترجع، [قال:][2]

[196/ب][207/د] [228/ج]

(1) هـ: واخفتفى.

(2) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

فضحك وقال: أما ما رأيت من حزامتي فمن قبل أعمامي، وأما الثانية فمن قبل أخوالي، وهم بطن من خزاعة والعرق دساس، ولولا ذلك لم يَقْوَ علي أحد من العرب. قال عروة: فقلت له خذ فرسك راشدا، فقال: ما كنت لآخذه منك فعندي من نسله جماعة خير منه فخذه بارك الله لك فيه[1].

حكى الشريشي[2] في شرح المقامات أنه كان رجل بالبصرة يعطي دواء لظلمة البصر فينتفع به الناس، فمات الرجل فأضر ذلك بمن كان يستعمله فذكر ذلك للخليل بن أحمد[3] فقال: أله نسخة؟ فقالوا: لم نجدها فقال: هل وجدتم له آنية كان يعمله فيها؟ قالوا له: نعم. قال: فائتوني بها، فجعل يشم الآنية ويخرجه نوعا نوعا حتى أخرج منه خمسة عشر نوعا وأعطاه للناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة، ثم وجدت النسخة في أسباب[4] الرجل فإذا فيها ستة عشر نوعا لم يسقط منها إلا نوعا واحدا[5].

حُكي أن الصاحب جمال الدين ابن مطروح[6] كتب إلى بعض الرؤساء رقعة على يد صديق له ليشفع فيها عنده فرد الجواب على الصاحب: هذا أمر علي فيه مشقة، فكتب ابن مطروح جوابا: لولا المشقة... فلما وقف على ما كتبه الصاحب

(1) الحكاية وردت في الأغاني 3/ 81-83.

(2) أحمد بن عبد المؤمن بن موسى، أبوالعباس القيسي الشريشي، من العلماء بالأدب والأخبار له كتب وشروح. أشهرها «شرح مقامات الحريري (توفي سنة 619هـ)، انظر ترجمته في نفح الطيب 2/ 115 وبغية الوعاة: 143.

(3) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي المشهور ببحور الشعر (100-170هـ)، انظر ترجمته في الوفيات 2/ 244. وأنباء الرواة 1/ 341. شرح مقامات الحريري للشريشي 2/ 182.

(4) أسباب الرجل: منازله. اللسان: سبب.

(5) الحكاية وردت في شرح مقامات الحريري للشريشي 2/ 182. والكردان: 393.

(6) أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين شاعر أديب مصري (592- 649هـ)، انظر ترجمته في الوفيات 6/ 258. النجوم الزاهرة: 7/ 27.

[229/ج] امتثل ما رسم به وشفعه فيما طلبه/ وفهم من قوله: «لولا المشقة» قول أبي الطيب:

[البسيط]

[1/أ][208/د] لـولا المشـقة سـاد النـاس كلهـم الجـود يفقـر والإقـدام قتـال[1]/

حكى صاحب «موقظ الوسنان[2] أن رجلا من الشعراء وفد[3] على بعض الملوك ومدحه فأجازه الملك الجائزة السنية ووكل به عبدين يوصلانه إلى بلاده ويحتفظان به، فلما توسطا به بعض الفلوات هما بقتله وأخذ ما معه، فلما أحس بذلك قال لهما: وما الذي لكما في قتلي[4] من الفائدة؟ خذا ما معي من المال ولكما

[197/ب] علي العهود والمواثيق أني لا أعلم بذلك الملك[5]، وأرسل/ معكما علامة دالة على السلامة، وقد كان الملك شرط عليهما أن يأتياه بعلامة دالة على سلامته فقال لهما: إذا وصلتما إليه فقولا له: علامة السلامة قول أبي الطيب:

[الكامل]

أبي[6] الشـموس الجانحـات غواربا اللابسـات مـن الحريـر جلاببـا[7]

فلما عادا إلى سيدهما قالا: يقول لك: إن علامة سلامته قول أبي الطيب كذا وكذا إلى آخره. فقال الملك: وما في هذا من العلامة الدالة على سلامته فتأمله فإذا

(1) البيت ورد في ديوان المتنبي 3/ 3/ 287، من قصيدة مطلعها:
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
والحكاية وردت في الوفيات 6/ 258.

(2) في إيضاح المكنون: موقظ الوسنان من السنة في دعاء آخر السّنة، لشمس الدين محمد بن محمد البكري. انظر ج 2/ 607.

(3) وفد وفد.

(4) عبارة ب، د: وما الذي في قتلي لكما من الفائدة.

(5) ساقطة من: ج.

(6) أ: فأبي.

(7) البيت هو مطلع القصيدة. انظر الديوان 1/ 122.

في القصيدة:

أظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقيا مطرت علي مصائبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا من بعد ما أنشبن في مخالبا[1]

فعرف القصة وقبض العبدين فأقرا بها فعلا، فأخذ منهما المال ووضع عليه قدره وأرسله إليه إلى بلاده رحمه الله.

حُكي أن أبا العلاء المعري دخل على الشريف الرضي[2] فعثر برجل فقال الرجل: من هذا الكلب؟ فقال له: الكلب من لا يعرف سبعين اسما للكلب، فقربه الشريف الرضي، ويقال إنه الشريف المرتضي[3] قال الراوي: فاختبره فوجده علاَّمة. ثم جرى ذكر المتنبي يوما آخر بحضرة الشريف المذكور فتنقصه الشريف وذكر معايبه في شعره، فقال المعري لولم يكن له من الشعر إلا قوله: «لك يا منازل في القلوب منازل»[4] لكفاه ذلك شرفا وفضلا، قال: فغضب الشريف وأمر بجره من رجله وإخراجه من مجلسه، فلامه من حضر مجلسه فقال: أتدرون ما أراد وأي شيء قصد هذا الأعمى بذكر هذه القصيدة؟ فإن للمتنبي ما هوأحسن منها لم يذكرها. فقالوا: لا ندري. فقال: قوله منها:

[الكامل]

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل[5]/ [230/ج]

(1) البيتان وردا في الديوان 1/ 124. والبيت الأول هو البيت العاشر في القصيدة، بينما البيت الثاني هو السابع فيها.

(2) سبق ذكره.

(3) الشريف المرتضي أبو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب، كان نقيب الطالبيين، وكان إماما في علم الكلام والأدب والشعر، وهو أخو الشريف الرضي. (355-436هـ). جمهرة الأنساب: 56. الوفيات 3/ 313.

(4) هذا الشطر من مطلع القصيدة وتتمته: أقفرت أنت وهن منك أواهل. انظر الديوان 3/ 249.

(5) البيت هو 39 من القصيدة. انظر الديوان 3/ 260. وزهر الآداب 1/ 268.

حُكي أن مهلهل[1] كان له عبدان وكان يكلفهما في الخدمة فوق طاقتهما فحقدا عليه، فسافر في بعض أسفاره/ فلما توسطا به بعض الفلوات قبضا عليه وهمّا بقتله، فلما علم بذلك[2] كتب على قتب ناقته يقول: [170/هـ]

[الكامل]

من مبلغ[3] الحيين أن مهلهلا لله دركما ودر أبيكما[4]

فلما رجعا بعد قتله سألهما[5] بنوه [عنه][6] فقالا: مات معنا ببعض الفلوات فرأى أصغر أولاده القتب وقرأ البيت فقال: إن مهلهلا لا يقول مثل هذا الكلام ولكنه مات قتيلا وإنه أراد بقوله:

[الكامل]

من مبلغ الحيين إن مهلهلا أضحى قتيلا في التراب مجندلا

لله دركما ودر أبيكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا[7]/ [209/د]

فمسكا وضربا فاعترفا بمقتله فقتلا به[8]

حكى ابن الجوزي[9] في كتابه «أنس الفريد»[10]، قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: عشرة أطيار سماها الله سبحانه وتعالى بأسمائها في القرآن الكريم، البعوضة

---

(1) هو عدي بن ربيعة أخو كليب الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب، وهو خال امرئ القيس. الشعر والشعراء: 1/ 215.

(2) أ: ذلك.

(3) أ: بلغ.

(4) البيت ورد في بلوغ الأرب 1/ 32.

(5) أ، ب، د، هـ: سألوها.

(6) زيادة من: ب، ج، د.

(7) البيتان وردا في بلوغ الأرب 2/ 157.

(8) الحكاية وردت في سمط اللآلي 1/ 28، وبلوغ الأرب 2/ 157.

(9) سبق ذكره

(10) «أنس الفريد وبغية المريد»: هو العنوان الكامل للكتاب. انظر كشف الظنون 2

في سورة البقرة، والغراب في سورة المائدة، والجراد في سورة الأعراف، والنحلة في سورة النحل، والسلوى في سورة طه، والنملة في سورة النمل، والهدهد فيها أيضا، والذباب في سورة الحج، والفراش في سورة القارعة، والأبابيل في سورة الفيل[1].

حُكي أنه أُحضر إلى الرشيد طبيب أعمى فأمر جارية تأخذ/ بيده حتى تحضره [155/أ] إليه، فلما قضى حاجته أمرها أن تخرجه فمشت به خطوات ثم أمرها/ أن تعود به [198/ب] إلى الرشيد، فقال له: ما شأنك؟ فقال[2]: لما دخلت أخذت بيدي هذه الجارية وهي بكر فلما خرجت أخذت بيدي وهي ثيب فضربت الجارية فقالت: إن ولد أمير المومنين[3] افتضني الآن، فعجب الرشيد من الطبيب[4].

حُكي أن إياس[5] رحمه الله نظر إلى ثلاث[6] نسوة فزعن من شيء فقال: هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر. فوجدن كما قال[7]، فقيل له: من أين علمت ذلك؟ فقال: لما جزعن وضعت كل واحدة منهن يدها على أهم المواضع إليها فوضعت المرضعة يدها على ثديها ووضعت الحامل يدها على بطنها ووضعت البكر يدها على فرجها[8].

---

(1) الحكاية وردت في حياة الحيوان الكبرى 2/ 138.

(2) أ: فقال له.

(3) أ: ولد الأمير.

(4) الحكاية وردت في ثمرات الأوراق: 178، وأظن أن الحكاية لابن طولون وأبيه.

(5) أبو واثلة إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال، من أهل الذكاء والفطنة ورأسا لأصحاب الفصاحة والرجاحة، ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة توفي سنة 122هـ. البيان والتبين 1/ 56. الوفيات 1/ 247. ميزان الإعتدال 1/ 283.

(6) ب: ثلاثة.

(7) ب، د: قيل.

(8) الحكاية أوردها ابن خلكان في الوفيات، في معرض ترجمته لإياس 1/ 248. وكذا في الشريشي 1/ 88 والأذكياء: 64 والكشكول: 333.

قلت: ومن ذلك أنه سمع نباح كلب لم يره فقال: هذا نباح كلب مربوط على بئر فنظروا فوجدوه كما قال. فقيل له: من أين علمت ذلك؟ فقال: سمعت عند نباحة دويا ثم بعده صدى يجيبه فعلمت أنه/ على بئر مربوط. [231/ج]

قلت: ومن ذلك أنه رأى اعتلاف بعير فقال: هذا البعير أعور فإذا هو كما قال. فسئل عن ذلك فقال: رأيت اعتلافه من جهة واحدة. وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائة وله أخبار عجيبة في الذكاء رحمه الله.

حكى ابن قتيبة في كتابه «عيون الأخبار» عن المثنى بن زهير[1] أنه قال: لم أر شيئا من رجل وامراة إلا رأيته في الحمام، رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها ولا تلتفت لغيره ورأيت ذكرا لا يريد إلا أنثاه إلا أن يهلك أحدهما، ورأيت الحمامة تتزين للذكر حين يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ورأيت حمامة تقمط[2] حمامة ورأيت ذكراً يقمط ذكرا ورأيت ذكراً يقمط من لقي ولا يزاوج، وأنثى تقمط من رآها من الذكران ولا تزاوج، وليس في الحيوان من يستعمل التقبيل عند السفاد سواه، وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه على أثره[3].

حكى ابن الجوزي رحمه الله في كتاب الأذكياء قال: أقبلت امرأة من جهة الرصافة ورجل على جسر بغداد فاستقبلها رجل شاب فقال: رحم الله/ علي بن الجهم[4] فقالت: مجيبة له: رحم الله أبا العلاء[5] المعري ثم سارت[6] مشرقة [171/هـ]

(1) المثنى بن زهير.

(2) قَمَطَ يقْمُط ويقمِط: تقال في الطير والماشية وهي أن ينزو الذكر على الأنثى ويسفدها. اللسان: قمط.

(3) الحكاية وردت في عيون الأخبار 2/ 91.

(4) سبق ذكره.

(5) ساقطة من: ب.

(6) أ، هـ: صارت.

وسار[1] مغربا. قال المخبر: فتبعت المرأة ثم قلت[2] لها: إن لم تخبرني ما أراد وما أردت وإلا فضحتك قال: فضحكت ثم قالت: أراد بقوله: علي بن الجهم، قوله:

[الطويل]

عيون المها بين الرصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث أدري، ولا أدري[3] / [210/د]

أردت أنا بقولي: رحم الله أبا العلاء المعري قوله:

[الطويل]

فيا دارها بالخيف إن مزارها   قريب ولكن دون ذلك أهوال[4]

حُكي أن بعض الشيوخ كان كثير الميل إلى بعض المريدين فشق على البقية فأراد الشيخ أن يظهر لهم فضيلته فأعطى كل واحد منهم طائرا وقال له: اذبح هذا حيث لا يراك أحد، فذهبوا ثم جاءوا وقد ذبح كل واحد منهم طائره إلا ذلك المريد، فإنه رد طائره حيا فقال له الشيخ: ما بالك لم تذبح كما ذبح أصحابك؟ فقال: لم أجد موضعا لا يراني فيه أحد فإن الله سبحانه وتعالى يراني في كل موضع. فقال الشيخ لبقية المريدين. لهذا أميل إليه، لأنه لا يلتفت إلى غير الله تعالى.

حُكي أن ابن جميع الإسرائيلي[5] كان من الأطباء المشهورين والعلماء المذكورين وصنف "الإرشاد" وغيره في علم الطب وخدم سلطان مصر صلاح الدين[6]

---

(1) أ: وصار.

(2) أ: فقلت.

(3) البيت هو مطلع قصيدة طويلة في مدح المتوكل العباسي، انظر الديوان: 220/ 141. وفي معجم البلدان: 46.

(4) والحكاية وردت في الأذكياء: 223. وثمرات الأوراق: 161 وحياة الحيوان 2/ 331.

(5) هبة الله بن زيد بن حسن بن إفرائيم بن يعقوب بن جميع أبو العشائر الإسرائلي المنعوت بشمس الرياسة، طبيب مصري توفي سنة 594هـ. انظر طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: 576.

(6) سبق ذكره.

[232/ج] يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة/ نافذ الأمر[1] فنقل عنه[2] من حذقه[3] أنه كان[4] جالسا في دكانه وقد مرت عليه جنازة، فلما نظر إليها صاح بأهل الميت: إن صاحبكم لم يمت، ولا يحل أن تدفنوه حيا فقال بعضهم/ لبعض: [156/أ] هذا الذي يقوله ما يضرنا ويتعين أن نمتحنه فإن كان حيا فهو المراد، وإن لم يكن حيا فما يغير علينا شيئا، فاستدعوه إليهم وقالوا:/ بين لنا ما قلت، فأمرهم بالعود [199/ب] إلى البيت وأن ينتزعوا أكفانه، فلما فرغوا من ذلك أدخله الحمام وصب عليه الماء الحار وأحمى به بدنه ونصله[5] فظهرت منه أدنى حركة وحس وتحرك حركة خفيفة فقال: أبشروا بعافيته وتمم علاجه إلى أن أفاق وصلح، وكان ذلك مبتدأ اشتهاره في العلم والطب، ثم إنه سئل بعد ذلك: من أين علمت أن ذلك الميت فيه بقية روح وهو في الأكفان محمول؟ قال: نظرت إلى قدميه فوجدتهما قائمتين، وأقدام الموتى منبسطة، فعلمت أنه حي وكان في ذلك علمي صائبا.

---

(1) د: الأمل.

(2) ساقطة من: د.

(3) هـ: خدعه.

(4) ساقطة من:هـ.

(5) النصل: الرأس بجميع ما فيه. ويكون في الإبل والخيل ولا يكون في الإنسان. انظر اللسان: نصل.

الباب العاشر

في الدهاء والمكر والحيل المأثورة عن ذوي السياسة

حكى الفضل بن الربيع[1] قال: دخل شريك[2] القاضي على المهدي[3] فقال له المهدي: لا بد أن تجيبني إلى خصلة من ثلاث خصال. قال: وما هن[4]؟ قال: إما أن تلي القضاء، أوتحدث ولدي أوتأكل عندي أكلة، ففكر قليلا ثم قال: الأكلة أخفهن علي، فأمر المهدي الطباخ أن يصلح له[5] الموائد من خالص البر المعقود بالسكر والطبرزد[6] والشهد وغيره. فلما فرغ من غذائه قال القيم[7] على الطبخ: لا يصلح هذا الشيخ بعد هذه الأكلة. قال الفضل بن الربيع: فحدث والله بعد ذلك شريك أولاده وولي القضاء. وجُعل له معلوم على الديوان، فكان الجهبد[8] يمطله بمعلومه/ فيلح عليه شريك/ فيقول له الجهبذ: أنت بعتني برا أويزا فيقول: [172/هـ][211/د] بل أعز من ذلك، بعتك ديني فلا حول ولا قوة إلا بالله[9].

---

(1) سبق ذكره.

(2) أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك وهو الحارث بن أوس، القاضي، تولى القضاء بالكوفة أيام المهدي ثم عزله الهادي. (90-177هـ)، انظر ترجمته في تاريخ بغداد 9/ 279. والوفيات 2/ 264. وميزان الإعتدال 2/ 270.

(3) المهدي العباسي، سبق ذكره.

(4) ب، د: وما هي.

(5) د: لهن.

(6) الطبرزذ: السكر، فارسي معرب. اللسان: طبرزذ.

(7) أ، هـ: للقيم.

(8) في الوفيات 2/ 46 5: الجهبذ.

(9) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

حكى المسعودي في تاريخه المعروف بمروج الذهب في ترجمة المتوكل العباسي أنه كان له ولدان بايع لهما بالخلافة وجعلهما ولي عهده، ولقب أحدهما بالمعتز والآخر بالمنتصر، وكان المعتز أصغر سنا من المنتصر، فجعل العهد للمعتز، ثم بعده للمنتصر على خلاف بني العباس في ذلك، من تقدم الأسن، كراهة للمتوكل للمنتصر. وكان يتهم أمه ويرميها بالقبائح، فأصر المنتصر في نفسه ذلك وحقد عليه، واحتال في قتله، فكتب رقعة مضمنها: يا أمير المومنين! إن بغا/ التركي[1] [233/ج] عازم على ركوبه عليك، هو ومن معه من الأتراك، وقتلك يوم الجمعة فخذ حذرك منه ورماها فأخذها المتوكل فقرأها وعزم على القبض على بغا التركي، واستشار الفتح بن خاقان[2] فاستمهله الفتح وقال: ربما يكون ذلك كذبا عليه، ولكن خذ حذرك[3] منه فانظر إن حدث منه يوم الجمعة شيء فكن على أهبة واقبض عليه، ثم كتب المنتصر رقعة أخرى مضمنها[4] لبغا التركي: إن الأتراك يريدون الركوب على أمير المومنين يوم الجمعة وإنك المطلوب بذلك والمسؤول عنه، فخذ حذرك منهم، ورماها لبغا التركي فلما قرأها أخذ في التحفظ من ذلك، فلما كان يوم الجمعة تأهب بغا التركي خوفا[5] من أن يركب أحد من الأتراك فيوجه عليه الملام، وتأهب المتوكل خوفا من ركوب بغا التركي عليه لما وقر[6] في نفسه منه، فلما رأى المتوكل اعتداد بغا التركي للحرب لم يشك أنه يريده، فأمر بالهجوم عليه

(1) ذكره المسعودي في مروج الذهب 5/ 32. وذكره ابن خلكان في تاريخه 1/ 354. والكتبي في فوات الوفيات: 1/ 141

(2) هو الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج وزير المتوكل، كان شاعرا فصيحا موصوفا بالشجاعة والكرم (ت 274.هـ)، انظر الفهرست لابن النديم 1/ 116. معجم الأدباء 16/ 174. فوات الوفيات 2/ 246.

(3) أ: خذره.

(4) ب، ج: مضمونها.

(5) ساقطة من: ب، د.

(6) د: وجد.

والقبض، فقبض عليه وأراد قتله فترامى عليه المنتصر ولطف أمره فأمر بسجنه وإرجاء قتله، فصارت هذه الشفاعة للمنتصر في عنق بغا التركي ولا زال بينه وبين أبيه حتى أطلقه وأعاده إلى منزلته، فسار بغا التركي صنيعة للمنتصر وعدوا للمتوكل، وكان بغا رأس الأتراك وهم يومئذ عشرة آلاف فارس/ ولم يكن في [157/أ] العسكر أقوى شوكة/ منهم فصار المنتصر يخلو ببغا التركي ويتذاكران إساءة [200/ب] المتوكل لهما وأبدى كل منهما للآخر ما عنده من الحقد عليه واتفقا على قتله وقال المنتصر لبغا: احتل في ذلك، فعمد بغا التركي إلى شجاع من الأتراك اسمه باغر فأحسن إليه ووالى عليه من نعمته ما كاد أن يكون له بذلك عبدا، ثم دعاه يوما وقال له: لي إليك حاجة، فقال باغر: والله لو أمرتني بذبح نفسي لفعلت. فقال له: إن ولدي عاق لي وأريد أن أطلبه وأعرفه بذنوبه وأنت واقف بسلاحك فإذا رأيتني مسحت وجهي فاضرب عنقه فقال: نعم. فطلب بغا ولده وجعل يعرفه بذنوبه ثم قال له: اذهب، ثم قال لباغر: ولدي وعطفتني عليه الرحمة، ولكن حاجة أكبر من هذه فقال: وما هي؟ قال: أخي وصيف أساء إلي وأريد قتله وأنا أقرعه بذنوبه فإذا مسحت وجهي فاضرب عنقه، وطلبه وقرعه بذنوبه/ ثم قال [212/د] له: اذهب وقال لباغر: أخي وعطفتني عليه الرحمة، ولكن يا باغر حاجة أكبر من هذه أيضا، قال له: وما هي؟ قال: إن المنتصر كان سببا لما أوقع بي المتوكل وأريد قتله فسكت باغر ثم قال له: يا سيدي أنا أولى بأخذ ثأرك، ولكن إن أردت ذلك فابدأ بالأب قبل الابن فقال: افعل ذلك. فقال له بغا: إني أتحمل سلاحي عند دخولي عليه/ فادخل أنت ومعك سلاحك/ ثم اقصده واقتله إن قدرت [173/هـ][234/ج] وإلا اعطف علي فاقتلني فإذا قيل لك في ذلك فقل: بلغني أنه يريد أن يغتال أمير المومنين بدلالة ما معه من السلاح، فتطلب لك المنزلة بعدي[1] إن لم تظفر بقتله فقال: افعل إن شاء الله تعالى، ثم إن شخصا من ندماء المتوكل قدم عليه وأخبره

(1) عبارة ب، د، ج، هـ: فتطلب بذلك المنزله لك بعدي

أن رجلا من البصرة عنده سيف من الهند لا قيمة له، فكتب المتوكل لعامل البصرة يطلبه، فأعاد الجواب أنه اشتراه رجل من اليمن فكتب لعامل اليمن يطلبه فبعث به إليه. فلما رآه سر به ثم قال[1]: للفتح بن خاقان: أريد رجلا شجاعا يحمل هذا السيف على رأسي ولا يفارقني فلم يتم كلامه حتى طلع باغر التركي فقال الفتح: هذا الفتى موصوف بالشجاعة والنجدة فدعاه المتوكل ودفع إليه السيف وقال: لا يفارقني بعد اليوم. فكان يحمل على رأسه السيف ويقيم حاجبا على بابه، ثم إن المتوكل جمع ندماءه يوما وجلس للشرب وحوله ندماؤه وخدمه وباغر الذي حمل السيف بالباب حارس فتذاكر القوم ببني[2] أمية وما كان عندهم من الكبر وضيق الحجاب، فبكى المتوكل ثم قال: من يكون للموت مصيره كيف يليق به الكبر[3]؟ ثم حثى التراب على رأسه فتطير بذلك من حوله فلما عمل فيه الشراب جاءته جارية بسفط معها وقالت: مولاتي تقبل الأرض بين يديك وقد أرسلت إليك هذه الثياب، فتناولها ولبس منها ثوبا فثقلت عليه أثوابه وقام لينزعها عنه فانشق الثوب فازداد تطير الحاضرين. ثم جرى ذكر جارية من محاظيه تسمى محبوبة[4] فقال: إني غاضبتها لكني رأيتها الليلة في المنام قد صالحتني فقالت له جارية: يا أمير المومنين! إني مررت بمقصورتها فسمعت فيها هينمة فقام يعدو إلى المقصورة فسمعها تنشد وتقول:

[المنسرح]

أدور في القصر لا أرى أحدا ... أشكو إليه ولا يكلمني
كأنني قد أتيت معصية ... ليس لها توبة تخلصني

(1) ج: فقال.

(2) أ، ج، د، هـ: بيني.

(3) ساقطة من:هـ.

(4) محبوبة شاعرة مطبوعة ومغنية، وهي مولدة من مولدات البصرة، أهديت للمتوكل العباسي لما أفضت الخلافة إليه. انظر ترجمتها في أعلام النساء 5/ 25.

فمن شفيع لنا إلى ملك قد زارني في الكرى وصالحني[1]؟

فجعل المتوكل يصفق بيديه طربا لموافقة رؤياها رؤياه ثم دعاها وأتى بها المجلس. فبينما هم كذلك/ إذ دخل باغر ومعه من الأتراك عشرة بأيديهم السيوف [201/ب] مصلتة ففزع من في المجلس وتفرقوا فقصد باغر المتوكل فضربه ضربة بالسيف على عاتقة مال منها شقه/، ثم مات فجاء بغا التركي وأحضر المنتصر وبايعوه ليلا وتم [213/د] له الأمر، وكان من عادة الخلفاء أن يصنعوا وليمة بعد انتظام أمرهم، فصنع/ [235/ج] المنتصر وليمة عظيمة واستدعى لها الناس، وكان ملك الهند أهدى للمتوكل بساطا./ قال بعضهم: فرأيته مفروشا [وهو][2] دارات، في كل دارة منها[3] صورة [158/أ] ملك على كرسيه. قال: فرأيت دائرة[4] منه مكتوب حولها: هذه صورة ملك فلان قاتل أبيه و[لم][5] يلبث بعده إلا ستة أشهر، وفي أخرى هذه صورة فلان قاتل أخيه ولم يلبث بعده إلا ثلاثة أشهر. قال: فتطيرت من ذلك وقلت لبغا التركي: ما رأيتم إلا هذا البساط؟ قال: فطلبوا الخازن وزجروه عن ذلك، فقال: إن المنتصر سألني عنه فأعلمته أنه كان تحت أبيه ليلة الواقعة، وقد نالته الدماء فقال لي: إنما سرقته. فأحضرته، وأمرني بفرشه. قال: ثم إن المنتصر وهب لبغا التركي جواري أبيه/ [174/هـ] ومن جملتهن محبوبة صاحبة القصة فطلبها بغا التركي في بعض المجالس وأمرها أن تغني فامتنعت فأمر بصفعها. قال: فاندفعت تغني وهي تبكي وتقول:

[مجزوء الخفيف]

أي عيش يلذ لي لا أرى فيه جعفرا

(1) الأبيات أوردها المسعودي في تاريخه 5/ 43، وابن خلكان في الوفيات 1/ 356 مع اختلاف الروايات.

(2) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(3) أ، ج، هـ: منه.

(4) ساقطة من: د.

(5) زيادة من: ج.

ملك قد رأيته في دماء معفرا
كل من كان ذا بلى وسقام قد برا
غير محبوبة التي لو ترى الموت يشترى
[لشرته بما حوته يداها لتقبرا][1]

قال فأمر بضربها، ثم أقام المنتصر ستة أشهر لم ينفذ له أمر وغلب على أمره بغا التركي وأخوه وصيف التركي وقد قيل في ذلك:

[مجزوء الرجز]

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

قال: ثم سم في مشراط[2] فمات المنتصر بعد ستة أشهر من ولايته، هذا كلام المسعودي[3] رحمه الله.

حُكي أن المنصور بنى بيتا وجعل أساسه ملحا وحبس فيه عمه عبد الله بن علي[4] وأجرى الماء في أساس البيت فوقع عليه فمات فقال المنصور لابن عياش[5] يوما وكان يباسطه هل تعرف ثلاثة أول أسمائهم حرف عين قتلوا ثلاثة أول أسمائهم كذلك؟ فقال: لا أعرف إلا ما تقول العامة، قالوا[6]: إن عليا قتل عثمان

(1) الأبيات وردت في مروج الذهب 5/ 44 والوفيات 1/ 356.

(2) المشراط: الآلة التي يشرط بها. اللسان: شرط.

(3) الحكاية في مروج الذهب 5/ 32 وما بعدها من خلافة المتوكل.

(4) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي أمير عم أبي جعفر المنصور (103-147هـ)، انظر تاريخ بغداد 10/ 8. النجوم الزاهرة 2/ 7.

(5) هو عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة الهمداني الكوفي، راوية الأخبار والأدب. كان ينادم المنصور ويضحكه، انظر لسان الميزان 3/ 322 شذرات الذهب 1/ 243. وذكره ابن خلكان في تاريخه 6/ 274، والمسعودي 4/ 110.

(6) ساقطة من: ب.

رضي الله عنه، وكذبوا والله، وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه، وسقط البيت على عبد الله [عم][1] أمير المومنين، فضحك منه وقال: إذا سقط البيت على عمي فما ذنبي أنا؟ قال[2]: ما لك[3] ذنب[4].

حُكي في الأمثال السائرة، أنه يقال لمن رجع خائبا: «رجع/ بخفي حنين»[5] [236/ج] وسببه أن حنينا هذا كان من الحيرة وهو إسكافي فساومه أعرابي خفا ولم يشتر منه شيئا فغاضه وخرج إلى الطريق التي لا بد للأعرابي المرور عليها، فعلق فردة الخف على شجرة في طريقه وتقدم قليلا فرمى الأخرى واختفى، فجاء الأعرابي فرأى أحد الخفين على الشجرة فقال: ما أشبهها بخف حنين، لو كان معها الأخرى لتكلفت أخذها، وتقدم قليلا فرأى الثانية مطروحة فنزل وعقل بعيره وأخذها ورجع ليأخذ الأولى فخرج حنين من الكمين/ فأخذ البعير وذهب. فرجع [214/د] الأعرابي إلى حيه بخفي حنين فصار مثلا للخائب[6].

قلت وما أحسن قول بلدينا وقريبنا الشيخ شهاب الدين [السلمي]/ [7] من [202/ب] أبيات أولها:

[الوافر]

بكيتك يا غزال الأجدعين وقد ربحت عليك الأجر عيني

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) أ، ج، هـ: فقال.

(3) ساقطة من: هـ.

(4) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 160، وثمرات الأوراق: 71.

(5) مثال يقال لمن رجع خائبا. ورد في مجمع الأمثال 1/ 296 وثمرات الأوراق: 119.

(6) الحكاية وردت في «الأمثال السائرة» للصاحب بن عباد. مجمع الأمثال 1/ 296 وثمرات الأوراق: 119.

(7) سبق ذكره.

تبعتك حافي الأقدام سعيا   أأرجع لابسا خفي حنين

وهي طويلة تتضمن مدحا في النبي ﷺ ومخلصها:

ترى هل للزمان علي عطف   فيجمع بين أحبابي وبيني

وأنظر بالحجاز النوق تسري   بنا رملا إلى جد الحسين

حُكي عن مسيلمة الكذاب[1] وسجاح[2] وتعرف بزرقاء اليمامة قال صاحب «اقتباس الأنوار»[3]، كان مسيلمة بن حبيب الحنيفي يسمى في الجاهلية بالرحمان، فلما بعث رسول الله، صلى الله/ عليه وسلم، أرسل يدعوه إلى الإسلام [159/أ] قال: كلانا نبي فإن آمن بي آمنت به، ثم توفي رسول الله ﷺ ثم قامت سجاح بنت الحارث بن سويد بن يربوع تدعي النبوءة في فرسان تغلب[4] وكانت تقول: إن مما يوحى إلي: يا أيها/ المؤمنون المتقون لنا نصف الأرض ونصفها لقريش ولكنهم [175/هـ] قوم لا يعدلون. فاتفق بنوتميم على نصرتها وفيهم[5] رؤساء الناس وساداتهم، وفيهم الأحنف بن قيس[6] وحارثة بن زيد[7] وعطارد بن حاجب[8] ونظراؤهم

(1) مسيلمة الكذاب، أبو ثمامة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة متنبي بني حنيفة أيام الردة (ت 12هـ)، انظر الروض الأنف 2/ 340. وغرر الخصائص: 208.

(2) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، متنبئة عربية، تنبأت بعد وفاة الرسول ﷺ بالجزيرة في بني تغلب. انظر ترجمتها في غرر الخصائص: 208 وأعلام النساء 2/ 177.

(3) اقتباس الأنوار والتماس الأزهار من أنساب الصحابة ورواة الآثار، لأبي محمد بن عبد الله بن علي اللخمي الشهير بالرشاطي المتوفى سنة 466هـ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان 3/ 106. كشف الظنون 1/ عمود 134. معجم المؤلفين 6/ 90.

(4) أ، ب: ثعلب.

(5) ج: وفيه.

(6) سبق ذكره.

(7) هو حارثة بن يزيد بن أبي زهير الأنصاري، انظر الإصابة 1/ 297.

(8) عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي، خطيب، وفد على النبي فكان خطيبه واستعمله على صدقات بني تميم (ت -20هـ)، انظر الإصابة 2/ 483- 484.

وفي ذلك يقول عطارد بن حاجب:

[البسيط]

أضحت[1] نبيتنا أنثى رضينا[2] بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا[3]

وكان مؤذنها شبيب[4] بن ربعي وقالت لبني تميم مرة: اسمعوا وعوا واسترعوا ما أُنزل علي، فإنه شفاء لما في الصدور، أي صدوركم، ثم قالت: أيها! الناس أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اعدوا عَدْوَ الذياب فليس من دونكم حجاب، ثم قالت: اقصدوا اليمامة فقيل لها: إن شوكة أهل اليمامة شديدة، وقد استجد أمر مسيلمة فقالت إنه أنزل علي: يا معشر تميم: اقصدوا اليمامة ودفوا إليها دفيف الحمامة * فاضربوا فيها كل هامة * واضرموا فيها/ نارا متهامة * فلن يلحقكم [ج/237] بعد ذلك ملامة * قال: فتوجهت تميم معها إلى اليمامة فلما سمع مسيلمة الخبر ضاق ذرعه، وتحصن باليمامة، ثم أحاطت جيوشها به، فأرسل إلى وجوه قومه واستشارهم في أمرها، وقال: يا معشر ثقيف! ما تقولون في هذه سجاح التغلبية؟ فقالوا: الرأي أن تسلم إليها الأمر وتنجو بنفسك، وإن لم تفعل فهوالبوار. فقال: سأنظر في أمري، ثم أرسل إليها كتابا يقول فيه: أما بعد، فإنه أنزل عليك وحي وأنزل علي وحي فهلم نتدارس ما أنزل علينا، فمن غلب منا صاحبه اتبع الآخر، ونكون لحمة واحدة، ونأكل العرب بقومي وقومك. فلما وصلت الرسالة إلى سجاح أجابته لذلك، فضرب لها قبة من أدم وأمر بالعود المنزلي فأحرق وقال/ : [د/215] استكثروا من الطيب فإن المرأة إذا شمت رائحة الطيب تذكرت الباءة. قال: فأتته

(1) أ: أصبحت.

(2) ج: نظيف.

(3) البيت أورده الطبري في تاريخه 3/ 240. وفيه: أمست نبيتنا أنثى نطيف بها...وغرر الخصائص: 208 وفيه أنه من شعر قيس بن عاصم المنقري.

(4) هو شبث بن ربعي التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس الكوفي، يقال إنه كان مؤذن سجاح ثم أسلم بعد ذلك. وذكره ابن حبان في الثقات وقال:..يخطئ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 4/ 303.

إلى القبة وسألته عما أنزل عليه. فقال: أنزل علي: ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى[1]؟ أخرج[2] منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى[3]، وأمات وأحيى وأن إلى الله المنتهى. فقالت: ثم ماذا؟ فقال[4]: ألم ترى أن الله قد[5] خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا نولج فيهن إيلاجا ونخرج منهن إذا شئنا إخراجا، قال: فضحكت فأنشأ يقول:

[الهزج]

[203/ب] ألا قومي إلى المخدع فقد هيئ لك المضجع/
فإن شئت فرشناك وإن شئت على أربع
وإن شئت بثلثيه وإن شئت به أجمع[6]

قال: فقالت بل به أجمع فإنه للشمل أجمع، فقال: كذا أمرت، وواقعها، فلما أقام عنها قالت: إن مثلي لا ينكح هكذا فيكون ثلمة[7] في قومي ولكني مسلمة إليك النبوة، فإذا سلمتها إليك فاخطبني من قومي ثم من أوليائي، فقال لها: نعم وخرجا فاجتمعا الحيان، حنيفة وتميم. فقالت سجاح: إني قرأت ما أنزل عليه من الوحي فوجدته حقا فاتبعته، وخطبها منهم فأجابوه فتزوجها فسألوه المهر فقال: قد رفعت عنكم صلاة العصر. قيل: إن بني تميم إلى الآن لا يصلون العصر ويقولون هو حق لنا ومهر كريمة منا لا نرده. قال أبو بجيلة العُكْلي في ذلك:

---

(1) عبارة ب، ج، د: ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى.

(2) د: وأخرج.

(3) الصفاق: الجلد الأسفل الذي دون الجلد الذي يسلخ. اللسان: صفق.

(4) د: وأخرج.

(5) ساقطة من: د.

(6) الأبيات وردت في الطبري 3/ 239 وغرر الخصائص: 208.

(7) الثلمة: الموضع الذي قد انثلم، ويقال: ثلمت الحائط أثلمه والثلمة الخلل في الحائط وغيره. اللسان: ثلم.

[الرجز]

إن سجاحا لاقت الكذابا نبية فحلت النقابا/ [176/هـ]

قد جعلت جعبتها قرابا أوقب فيها أيره إيقابا[1]/ [160/أ]

حُكي أن الهرمزان[2] أحضر بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسيرا فدعاه إلى الإسلام فأبى، فأمر بقتله فقال له: قبل أن تقتلني اسقني/ شربة ماء، [238/ج] فأمر عمر رضي الله عنه بقدح من الماء فلما صار في يده القدح قال: أنا آمن حتى أشربه قال: نعم، لك الأمان حتى تشربه. فألقاه من يده فأراقه ثم قال: الوفاء الوفاء يا أمير المومنين! فقال عمر: دعوه حتى ننظر في أمره، فلما رفع السيف قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقال له عمر: لقد أسلمت خير إسلام، فما أخرك عن ذلك؟ قال خشيت أن يقال عني: أسلم[3] جزعا من السيف. فقال عمر رضي الله عنه: إن لفارس لخلقا استحقت به ما كانت[4] فيه من الملك. ثم إن عمر رضي الله عنه كان بعد ذلك يشاوره في إخراج الجيوش إلى أرض فارس ويعمل برأيه[5].

(1) القراب: الغمد ويكون للسيف أو السكين. اللسان: قرب. أوقب: من الإيقاب: وهو إدخال الشيء في الوقب، والوقب: كل نقر في الجسد كالعين وغيرها. اللسان: وقب. والبيتان. والحكاية في تاريخ الطبري 3/ 236 وما بعدها وغرر الخصائص: 208-209.

(2) الهرمزان قائد جيوش استسلم إلى عمر بن الخطاب سنة 16هـ واغتاله عبيد الله بن عمر بعد مقتل أبيه. لأنه اتهمه بذلك. ذكره ابن سعد في الطبقات 3/ 293 والمسعودي في مروج الذهب في معرض حديثه عن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والعقد 1/ 112.

(3) أ: هـ: أسلمت.

(4) أ: ما كنت د: ما كان.

(5) الحكاية وردت في العقد 1/ 112-113 مع اختلاف الرواية.

حُكي أنه خرج محمد بن عبد الله بن الحسن[1] [بن الحسن][2] بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه على المنصور، وكان بويع له في كثير من الأمصار، وكان يدعى بالنفس[3] الزكية لزهده ونسكه، ولما ظهر دعا المنصور إسحاق بن مسلم العقيلي[4]، وكان شيخا ذا رأي وتجربة. فقال له: أشر علي في خارجي خرج علي: فقال له: صف لي الرجل، فقال: رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ ذوزهد وعلم وورع. قال: ومن معه؟ قال: وَلَدُ علي[5] وجعفر[6] وولد عقيل[7] وولد عمر بن الخطاب وولد/ الزبير بن العوام وولد الأنصار وسائر قريش. فقال له: صف [216/د] لي البلد، فقال: بلد ليس فيها ضرع ولا زرع ولا تجارة واسعة، ففكر الشيخ ساعة ثم قال له: اشحن البصرة بالرجال فقال المنصور في نفسه: قد خرف هذا، أسأله عن خارجي خرج بالمدينة فيقول اشحن البصرة بالرجال فقال له: انصرف يا شيخ، فلم يكن إلا يسيرا وقد ورد الخبر بأن إبراهيم بن عبد الله[8] أخاه قد ظهر بالبصرة. فقال المنصور عليَّ بالعقيلي، فلما دخل عليه أدناه وقال له: إني كنت شاورتك في أمر خارجي خرج علي بالمدينة فقلت لي: اشحن البصرة بالرجال، فهل عندك من البصرة علم؟ فقال: لا والله ولكن ذكرت لي خروج رجل إذا خرج مثله لم يتخلف

---

(1) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويكنى أبا عبد الله، كان عالما بكتاب الله، وفقيها في الدين (93- 145هـ)، انظر ترجمته في مقاتل الطالبيين 232 مروج الذهب 4/ 145. والبداية والنهاية 10/ 82-87.

(2) ساقطة من: ب، د.

(3) أ: النفس.

(4) إسحاق بن مسلم العقيلي، قائد: كان على أرمينية أيام مروان بن محمد ثم انضم إلى بني العباس فكان من خاصة المنصور، انظر فتوح البلدان للبلاذري: 211.

(5) علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(6) سبق ذكره.

(7) عقيل بن أبي طالب ويكنى أبا يزيد، كان عالما بنسب قريش (ت: 60هـ)، .انظر طبقات بن سعد 1/ 121 وذكره ابن خلكان في تاريخه: 2/ 505. 6/ 38، 156.

(8) سبق ذكره.

عنه أحد[1]، ذكرت[2] البلد[3] الذي[4] هوفيه فإذا هوضيق لا يحتمل الجيوش فعلمت أنه سيطلب غير بلده، ففكرت في مصر فوجدتها مضبوطة والشام/ [204/ب] والكوفة كذلك وفكرت في البصرة فخفت عليها لخلوها، فأشرت بشحنها. فقال له المنصور: أحسنت وقد خرج بها أخوه فما الرأي في صاحب المدينة؟ قال: تريد قتله إذا قال أنا ابن رسول الله ﷺ، قال الآخر: أنا ابن رسول الله ﷺ. فجهز إليه المنصور بن عمه موسى بن عيسى[5] في أربعة آلآف فارس وألفي راجل فحاصروه بالمدينة حتى قتل وهو ابن خمس وأربعين سنة ولما اتصل خبر قتله بأخيه إبراهيم صعد على منبر البصرة فنعاه وقال:/ [ج/239]

[البسيط]

أبا المبارك يا خير الفوارس من	يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم	وأوجس القلب من تلقائهم جزعا
لم يقتلوني ولم اسلم أخي لهم	حتى نموت جميعا أونعيش معا[6]

حُكي أن سبب عبادة الأصنام أنه كان لآدم عليه السلام من أولاده بنون خمسة: نسر/ [177/هـ] وود وسواع ويغوث ويعوق، وكانوا عبادا، فنشط قوم يأخذون مأخذهم في العبادة، فقال لهم إبليس: لو صورتم صورهم في مصلاكم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة، ففعلوا ذلك، ثم جاء أولادهم من بعدهم، فقال لهم إبليس:

---

(1) هـ: أحدكم.

(2) أ: ذكي.

(3) زيادة من: ج، هـ. ب، د: البلاد.

(4) أ: التي.

(5) سبق ذكره.

(6) الأبيات وردت في مروج الذهب 4/ 147، وفي الكامل للمبرد 3/ 259 مع اختلاف بين الروايات.

الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 145، والبداية والنهاية 10/ 82، 87.

[161/أ] هذه آلهة آبائكم، فعبدوها إلى أن أغرقهم الله تعالى بالطوفان، ثم بعد الطوفان/ أخرجها اللعين للعرب، نسرا لحمير، وودا لكلب، وسواعا لهذيل، ويغوث لبني غطيف حي من مراد ويعوق لهمذان، ثم أحدثوا للأصنام أسماءا أخرى إلى أن جاء الحق[1].

حُكي عن جحظة[2] قال: حصلت لي ضائقة أنفقت فيها كل ما أملك حتى صرت كما قيل في المثل: «أفلس من طنبور بلا وتر»[3] ففكرت كيف أعمل وكنت جارا للصاحب بن عباد[4]، فأردت أن أحتال عليه لعلي[5] آخذ منه شيئا لأنفقه وأنال[6] رفده كتبت[7] إليه:

[المجتث]

ماذا ترى في لحوم مشوية وبوارد
[217/د] وقهوة ذات لون تحكي خدود الخرائد[8]/
وشادن يتغنى عن آل يحيى بن خالد[9]
إن المضيع لهذا ابن المروءة بارد

---

(1) الحكاية وردت في البداية والنهاية 1/ 105.

(2) لعله هو أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك، جحظة البرمكي النديم، لقبه بهذا اللقب ابن المعتز. انظر معجم الأدباء 2/ 241.

(3) المثل لم أقف عليه.

(4) الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد، كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله مكارمه وكرمه ولد سنة 326 هـ بالطالقان، وتوفي بالري سنة 385هـ، انظر معجم الأدباء 6/ 168. الوفيات 1/ 228.

(5) أ: لعل.

(6) ب: وأنا.

(7) د: فكتب.

(8) الخرائد: مفردها الخريدة والخرود من النساء البكر التي لم تمس قط... انظر اللسان مادة: خرد.

(9) الأبيات أوردها ياقوت في معجم الأدباء 2/ 258 مع اختلاف الرواية.

قال جحظة: فما شعرت به إلا وقد أقبل إلى داري في جماعة من غلمانه فقلت له: لم جئت ومن دعاك؟ فقال: أنت. قال: فقلت: إنما قلت لك: ماذا ترى هناك في بيتك؟ وما قلت: إنه في بيتي، والله إن بيتي لأفرغ[1] من فؤاد أم موسى. قال: لقد جئت ولا أرجع ولكن أدخل إليك وأحضر من داري ما أريد، فدخل بيتي فلم يجد فيه إلا الحصير، فاستدعى من بيته فرشا وماعونا وآلة وكل ما يحتاج إليه. وجلس يومه عندي وليلته يشرب على غنائي، وكنت كما عرفت به محسنا للغناء والضرب إحسانا لم يتقدمني فيه أحد، فلما كان من الغد سلم إلي غلمانه كيسا فيه ألف دينار ورزمة ثياب، فقام فشيعته فلما بلغ آخر حصن الدار قال: مكانك يا أبا الحسن احفظ بابك وكل ما في دارك لك[2].

حكى أبو الحسن علي بن أحمد في/ كتاب «لب اللباب ونزهة الألباب» قال: إن [240/ج] قاضي أنطاكية خرج في غلس لبعض صناعه فلقيه لص فقال له: تجرد من أثوابك وإلا أوقعت بك مكروها فقال: أنا القاضي، وللعلم حرمة فأكرمني لذلك. فقال اللص: الحمد لله الذي مكنني منك، فإني إذا أخذت ثيابك رجع إليك ثياب ومال والحمد لله الذي لم يمكني من فقير ضعيف الحال، لا يجد شيئا إذا أخذت ثيابه، فقال القاضي: أراك ذا بيان/ فقال اللص،: نعم. وفوق كل ذي علم عليم، فقال [205/ب] القاضي: قال رسول الله ﷺ: «ومن ابتدع فعليه لعنة الله»، وهذه اللصوصية بدعة وأنا أجلك أن تدخل تحت هذه اللعنة، فقال اللص: يا مولاي![3] هذا حديث مرسل لم يروه مالك ولا نافع ولا ابن عمر رضي الله عنهم، وبتقدير صحته وتسليمه فلي أيام لم آكل شيئا أنا وعيالي، وقد أشرفنا على الهلاك وقد روى الإمام

---

(1) ب: أفرع.

(2) الحكاية أوردها ياقوت في معجم الأدباء في معرض ترجمته لجحظة البرمكي، مع اختلاف قليل بين الروايتين.

(3) أ: مولاي.

مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «لو كانت الدنيا دما غبيطا لكان قوت المؤمن فيها حلالا.» ولا خلاف عند كافة العلماء أن للإنسان أن يحيي نفسه إذا خشي الهلاك، وأنا أخشى الهلاك على نفسي وعيالي، وفيما معك إحيائي وإحياء عيالي، فسلمه لي وانصرف سالما، فقال القاضي: دعني حتى أدخل ضيعتي وآخذ منهم ما أستتر به وأدفع إليك [جميع][1] ما معي. فقال [178/هـ] اللص: هيهات! أنت كالطائر في القفص فإذا خرج/[عن الهوى][2] خرج عن اليد[3] وإذا تركتك لا تدفع لي شيئا. فقال القاضي: إني أحلف لك أني أفعل ذلك. فقال اللص: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ أنه قال: «يمين المكره لا يلزم» فادفع ما معك وامض سالما. فتجرد له القاضي من ثيابه وترك في وسطه السراويل فقال اللص: انزع السراويل فلا بد منها فقال القاضي: يا هذا! هذا وقت الصلاة يعني صلاة الصبح ولا بد من ستر العورة في الصلاة، [218/د] وقد قال الله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات﴾[4] وقال رسول الله ﷺ/: «لا صلاة لعريان» فقال اللص إذا صليت عريانا صلاتك صحيحة، فإنه حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم أن العراة يصلون ولا إعادة عليهم، وقد اختلف [162/أ] العلماء في كيفية صلاتهم فقال الشافعي يصلون قياما/ وليقف إمامهم وسطهم، وقال مالك يصلون قياما متباعدون، وقال أبوحنيفة: يصلون قعودا. وأما النظر إلى العورة وقول النبي ﷺ: «ملعون من نظر إلى عورة أخيه»[5] فهوحديث مرسل ونقدر صحته فهومحمول لمن نظر بتلذذ، وأما أنت فحالك حال اضطرار وكشف

---

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(2) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(3) أ: السيد.

(4) البقرة: 236.

(5) أشار صاحب موسوعة أطراف الحديث إلى أن هذا الحديث أخرجه الربيع بن حبيب في مسنده 2/ 56.

العروة يجوز عند الحاجة والضرورة كحالتك هذه وكختان وطب/ وحلق عانة [241/ج] وغسل ونحوذلك. فنزع له القاضي السراويل وذهب عريانا ففحص عنه فقيل إنه من أجل الفقهاء فقعد به الزمان والعيال وألجأه إلى ذلك.

حُكي أن عبد الملك ابن مروان استخلف على الكوفة أخاه[1] بشر بن مروان[2] وكان بشر ظريفا يحب الشعر والسمر والسماع والشراب[3] وكان أرسل معه روح بن زنباع[4] لا يقطع أمره دونه لصدقه وعفافه، فقال [عبد الملك][5] لبشر: لا تقطع أمرا دون روح فإنه ناصح لنا، فاحتشم بشر منه وقال لندمائه: أخاف إذا[6] انبسطنا أن يكتب روح إلى أخي بذلك، وإني لأحب الأنس والاجتماع. فقال بعض الندماء من أهل العراق: أنا أكفيك ذلك حتى ينصرف عنك إليه، غير شاك ولا لائم، فسر بشر بذلك، ووعده جائزة وحسن المكافأة إن فعل ذلك، وكان روح شديد الغيرة وله جارية إذا خرج إلى المسجد أوغيره ختم الباب حتى يعود إليه، فأخذ النديم دواة وأتى إلى منزل روح بن زنباع مختفيا فخرج روح وتوصل النديم إلى دخول الدهليز في حال خروج روح وكمن ولم يزل يحتال طول ليلته حتى توصل إلى بيت/ روح فكتب على حائط في أقرب المواضع من مرقده وكان [206/ب] قد ترك زوجة وبنات له بدمشق فقال النديم وقد كتب:

[البسيط]

يا روح من لبنيات وأرملة   إذا نعاك لأهل المشرق الناعي

(1) ساقطة من: د

(2) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ولاه أخوه إمرة البصرة والكوفة، وتوفي بالبصرة حوالي 75 هـ انظر خزانة البغدادي 4/ 117.

(3) هـ: والشراب.

(4) روح بن زنباع ابن سلامة الجذامي، أبو زرعة ويقال: أبو زنباع الدمشقي، تابعي جليل وتوفي سنة 84هـ وكان عند عبد الملك بن مروان كالوزير لا يكاد يفارقه. انظر البداية والنهاية 9/ 54.

(5) ساقطة من:هـ.

(6) ب، د: إن.

إن ابـن مـروان قـد حانـت منيتـه فاحتـل لنفسـك يـا روح بـن زنبـاع
ولا تغـرك أبـكار منعمـة واسمع،هديت،مقال الناصح الواعي[1]

قال: ورجع إلى مكانه من الدهليز وبات به فلما أصبح خرج إلى الصلاة فتبعه غلمانه والنديم متنكر مختلط بهم فلما عاد روح وفتح باب حجرته رأى الكتابة فقرأها وراعه ذلك وأنكره وقال: ما يدخل علي في حجرتي إنسي سواي، ثم نهض إلى بشر ثم قال: يا أخي أوصني بها أحببت من حاجة عند أمير المومنين قال: أوتريد الشخوص إليه يا عم؟ قال: نعم. قال: ولم؟ فهل أنكرت شيئا أورأيت قبيحا لا يمكنك المقام عليه عندي؟ قال: لا.والله، جازاك الله خيرا عن نفسك ولكن/ أمر [179/هـ] حدث ولا بد من الانصراف إلى أمير المومنين فأقسم عليه أن يخبره فقال:/ إن أمير [219/د] المومنين قد مات أوهوميت بعد أيام قلائل قال: ومن أين علمت ذلك؟ فأخبره بخبر الكتابة وقال: ليس يدخل حجرتي غيري وغير جاريتي وما كتب لي ذلك إلا الجن والملائكة فقال له بشر: أقم فإني أرجوأن لا يكون لذلك حقيقةفلم ينته فسار إلى الشام فأقبل بشر بعده على الشرب والطرب فلما قدم روح على عبد الملك قال: ما أقدمك إلا حاجة حدثت/ على بشر أولأمر أنكرته منه، فأثنى عليه [242/ج] وحمد سيرته وقال: بل[2] لأمر لا يمكنني ذكره حتى نخلو. فقال عبد الملك لمن حضر: اذهبوا. وخلا بروح فأخبره بقصته وأنشده الأبيات فضحك عبد الملك [من ذلك][3] ضحكا كثيرا وقال: يا روح ثقلت على بشر وأصحابه حتى احتالوا عليك بها رأيت فلا تجزع[4].

---

(1) والأبيات وردت في عيون الأخبار 1/ 171. ومروج الذهب 3/ 313. وجمع الجوامع في الملح والنوادر: 26-27.

(2) ب: وقال لا.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ب، د.

(4) الحكاية وردت في عيون الأخبار 1/ 171. ومروج الذهب 3/ 313-314.

حُكي أنه مما روي من حيلة الثعلب ما حكي[1] عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال: كنا في سفر[2] بأرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى، وحضرت صلاة المغرب فقلنا: نصلي ثم نأكل، فتركنا السفرة كما هي وقمنا/ إلى الصلاة، وكان في [163/أ] السفرة دجاجتان، فجاء ثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين، فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها فقلنا حرمنا طعامنا، فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة، فقلنا: لعله ردها إلينا، فلما قمنا لننظر الذي ألقاه من فيه اتجاهنا جاء إلى الدجاجة الأخرى فأخذها من السفرة وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه فإذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة. فهذا من بعض حيله.

(1) من بين معقوفين ساقط من: ب، د.

(2) ب، د: سفرنا.

الباب الحادي عشر

في المرائي[1] وتعبيرها وغريب تأويلها وتفسيرها

حكى القاضي محي الدين بن عبد الظاهر[2] أن الشيخ [البوصيري][3] رأى في منامه قبل وصول الملك الأشرف إلى حصار عكة[4] في شوال سنة ثمان وثمانين[5] وكأن قائلا يقول:

[الرمل]

قد أخذ[6] المسلمون عكا وأشبعوا الكافرين صكا

وساق سلطاننا إليهم خيلا تدك الجبال دكا

وأقسم الترك حين ساروا لا تركوا للفرنج ملكا

فأخبر بذلك جماعة شهدوا بصحته فسار الملك الأشرف في أثناء ذلك إلى عكا ففتحت على يديه. وفي ذلك يقول محي الدين بن عبد الظاهر عندما نزل الملك الأشرف ساحل البحر/ من بلاد بني الأصفر هذا الشعر وهو: [207/ب]

[الرمل]

يا بني الأصفر قد حلت بكم نقمة الله التي لا تنفصل

---

(1) أ: الرؤية.

(2) عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذاعي المصري محي الدين (620-692هـ). انظر ترجمته في فوات الوفيات 2/ 179. البداية والنهاية 13/ 334. النجوم الزاهرة 8/ 38. سبق ذكره.

(3) أ: البصري.

(4) عكا: مدينة حصينة كبيرة الجامع، على ساحل بحر الشام بالأردن. انظر معجم البلدان 6/ 205.

(5) أراد 688هـ

(6) أ: أخذوا.

نـزل الأشـرف فـي سـاحلكم فأبشـروا منه بصفـع متصـل

حكى ابن خلكان وغيره من أرباب التاريخ عن دلف بن أبي دلف قال: رأيت في منامي آتيا أتاني وقال لي أجب الأمير، فقمت معه فأدخلني دارا/ موحشة وعرة [243/ج] المسـاليك مخربة السـقف والأبواب، فأصعدني درجا فيها فأدخلني غرفة متشعبة الحيطان والبنيان/ في أطرافها أثر النيران والرماد وإذا/ بأبي دلف وهوعريان [180/هـ][220/د] واضع رأسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم: دلف؟ فقلت: دلف. فأنشد:

[الخفيف]

بلغـن أهلنـا ولا تخـف عنهـم مـا لقينـا فـي البـرزخ الخفـاق
قـد سـئلنا عـن كل مـا قـد فعلنـا فارحمـوا وحشـتي وما قـد ألاقي[1]

ثم قال: أفهمت؟ قلت: فهمت، فأنشأ يقول:

[الوافر]

فلـو أنـا [إذا][2] متنـا تركنـا لـكان المـوت راحـة لـكل حـي
ولكنـا إذا متنـا بعثنـا ويسـأل ربنـا عـن كل شـي[3]

ثم قال أفهمت؟ قلت: فهمت[4] قال بعضهم: إنما فعل ذلك دلف ويقول عنه هذه الرؤيا كراهة في أبيه لأن أباه كان يكرهه أيضا، وأنكر نسبه. كذا رأيته في بعض الكتب عند ذكر هذه[5] الحكاية[6].

---

(1) البيتان وردا في الوفيات 4/ 78.

(2) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(3) البيتان وردا في الوفيات 4/ 78، مع اختلاف الرواية.

(4) في أ، ب، ج، هـ: قلت قال.

(5) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(6) الحكاية وردت في الوفيات 4/ 78 والسكردان: 446-447.

حكى المرزباني[1] عن ابن[2] دريد أنه قال: بينما أنا نائم إذ رأيت رجلا طويلا مصفر اللون كوسجا[3] قد دخل علي ومسك بعضادتي الباب وقال: انشدني أحسن ما قلت في الخمر. فقلت: ما ترك أبونواس لأحد شيئا فقال: أنا أشعر منه، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا ابن[4] دحية شاعر الشام فقلت: أنشدني، فقال:

[الطويل]

وحمراء قبل المزج صفراء بعده بدت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق لونا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق[5]/ [164/أ]

قال: فقلت له: أسأت، فقال: ولم؟ فقلت: إنك قلت: «حمراء قبل المزج صفراء بعده»، فقدمت الحمرة، ثم قلت: «بدت بين ثوبي نرجس وشقائق» فقدمت الصفرة، فهلا أخرتها كما فعلت في أول البيت؟ فقال: وما هذا التحرير والاستقصاء في مثل هذا الوقت يا بغيض. ثم دفع الباب وانصرف. قال: فانتبهت وأنا متعجب مما رأيت[6].

(1) أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الأصل البغدادي المولد، (ولد سنة 297هـ. وقيل توفي سنة 384هـ)، الوفيات 4/ 323. النجوم الزاهرة 4/ 4/ 168. الشذرات 3/ 111.

(2) أ: ابي.
سبق ذكره.

(3) الكوسج: الذي ليس على عارضيه شعر. اللسان: كوسج.

(4) في الوفيات: أبو ناجية من أهل الشام، وهو الصواب، لأن ابن دحية متأخر عن المرزباني وابن دريد.

(5) البيتان وردا في ديوان ابن دريد: 52 وفي الوفيات 4/ 327 وفي المختار من قطب السرور: 389 هما لابن المعتز، وكذا في حلبة الكميت للنواجي: 264. وفي السكردان: 471.

(6) الحكاية وردت في الوفيات 4/ 327. وحلبة الكميت: 264-265 وفيه أن أبا ناجية هو إبليس لعنه الله.

حكى المدائني[1] والعتبي[2] أن زبيدة[3] رأت في الليلة التي حملت فيها بمحمد الأمين كأن ثلاث نسوة دخلن عليها فقعد [اثنتان][4] عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت إحداهن فوضعت يدها على بطن زبيدة أم جعفر ثم قالت: ملك عظيم البذل ثقيل الخيل نكد[5] الأمر أشر الوزر. قال: ثم فعلت الثانية كما فعلت الأولى فقالت: ناقص الجد مغلول الحد [مذوق[6] الود][7] تجور/[8] أحكامه [244/ج] وتنقضي أيامه. وقالت الثالثة: ملك متلاف، كثير الخلاف، قليل الانصاف. قالت زبيدة أم جعفر: فا ستيقظت وأنا فزعة فلما كانت الليلة التي وضعته فيها دخلن علي وأنا نائمة في الصورة التي دخلن علي فيها أولا، فقعدن عند رأسي/ وتطلعن [208/ب] في وجهي، ثم قالت إحداهن: شجرة ناضرة وريحانة زاهرة ، وقالت الثانية عين غدقة سريع فناؤها وعجل ذهابها، وقالت الثالثة: ضعيف بطشه، مزال عرشه، فاستيقظت من نومي فزعة. فلما كان ليلة فصاله دخلن علي، ومحمد أمامي في مهده،/ فوقفن عند رأسي وأقبلن على ولدي محمد، فقالت إحداهن: ملك جبار [221/د] متلاف مهدار سريع العثار قريب الدمار، وقالت الثانية ناطق مخصوم، محارب مهزوم، وراغب محروم، وشقي مهموم/ وقالت الثالثة: احفروا قبره وشقوا لحده [181/هـ] وقربوا أكفانه وأعدوا جهازه فإن موته خير من حياته. قالت: فاستيقظت وأنا

---

(1) سبق ذكره.

(2) سبق ذكره.

(3) أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور (ت 216هـ)، وهي أم الأمين محمد بن هارون الرشيد، كان لها معروف كبير وفعل خير. انظر الوفيات 2/ 314. النجوم الزاهرة 2/ 213. وفي تاريخ الطبري ذكر لبعض أخبارها.

(4) أ، ب، د: اثنان.

(5) د: مكيد.

(6) مذوق الود: إذا لم يخلصه. اللسان: مذق

(7) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، هـ

(8) ب، د، هـ: تجود.

فزعة، ثم أخبرت بذلك المعبرين وكل يبشرني بطول عمره وسعادة طالعه وقلبي يأبى ذلك حتى كان أمر الله قدرا مقدورا.

حكى المؤلف فقال: توفي بعض القضاة، سامحه الله تعالى فأخبرني بعض العدول بأنه رأى في منامه على قبره مكتوبا بفحمة:

[الكامل]

أودعت في درك الجحيم مخلدا   تبكي به بدل الدموع نجيعا
ولقد أراح الله منك بلاده   وعباده والمسلمين جميعا

قلت: ومن غريب ما اتفق، أن هذا القاضي كان كثير الأذى إلي وكنت بالقاهرة وفارقته وليس به مرض فخطر لي تصنيف أبيات فيه إذا مات، فشرعت فيها وأولها هذا:

[الكامل]

عاش أقوام من الناس كثير   ومضى جزء من الشر كبير
بمصاب الظالم الطاغي الذي   ما له من سطوة الله نصير

ففي صبيحة ذلك اليوم[1] ورد الخبر بوفاته غفر الله لنا وله، وأخبر[2] من حضر جنازته أنهم عجزوا عن حمله في تابوت لثقل جثته، فجعلوه على لوح زيات وشدوه[3] بالحبال والعيدان، فاتفق أنه صادف[4] في تلك الحالة قراءة القراء في قوله سبحانه: ﴿خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾[5]، قلت: وهذا اتفاق عجيب غريب.

(1) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.
(2) أ: وأظهر.
(3) ب، ج، د، هـ: عقلوه.
(4) أ: صدف.
(5) الدخان: 47، 48، 49.

[245/ج] حكى علي بن يقطين قال: كنا عند المهدي وهونائم بقصره/ فنام ونمنا قال: فانتبهنا لبكائه وبادرنا إليه مسرعين، فقال: أما رأيتم ما رأيت؟ قلنا: ما رأينا شيئا. فقال: وقف علي رجل لوكان في ألف رجل ما خفيت علي صورته وهو يقول:

[الطويل]

[165/أ] كأني بهذا القصر قد باد أهله وأوحش منه ربعه ومنازله/
فلم يبق إلا ذكره وحديثه ينادي بليل، معولات ثواكله[1]

قال: فما أتى على المهدي بعد ذلك عشرة أيام حتى مات رحمه الله[2].

حكى لي بعض أهل الخير من أصحابنا قال: رأيت في منامي كأني في رملة كثيرة وكأن قائلا يقول لي: هذه رملة عالج[3]، فقلت: رمل عالج يتغزل به الشعراء كثيرا إذا أرادوا مديحا في النبي ﷺ. فقال لي قائل: وهذه مدينة النبي ﷺ. فمددت بصري فرأيت المدينة المنورة فقصدتها ودخلت إليها وقصدت الحرم الشريف، فإذا جماعة على بابه، فقلت لهم: أهذا حرم رسول الله ﷺ؟ فقالوا: نعم، وهذا رسول الله ﷺ أمامك، فقصدته، فبينما أنا أمشي في الحرم إذ/ سمعت خلفي مشيا فالتفت [222/د] فوجدتك فسلمت عليك وسررت بك، ثم قلت لي: اذهب لتسلم على رسول/ [209/ب] الله ﷺ فمشينا قليلا فاعترضتنا حفيرة مستطيلة بعيدة القعر مظلمة، حالت بيننا وبينه، فوقفنا نتفكر كيف نجوزها، ثم وثبت وثبة فإذا أنا بالجانب الآخر، ثم قلت لك: افعل كما فعلت، فقلت لي: أنا ثقيل البدن وعلي ثياب تثقلني فقلت: انزع ثيابك، ففعلت ووثبت فلم تقدر [أن تصل][4] إلى الجانب الآخر، ووقعت في الحفيرة فجزعت عليك جزعا شديدا فقلت وأنت في جوف الحفيرة: طب نفسا

---

(1) البيتان وردا في شرح المقامات 2/ 51.

(2) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

(3) عالج: موضع بالبادية به رمل. اللسان: علج.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: د.

فقد وقفت على قرار فخذ بيدي، فأخذت بيدك وجذبتك فطلعت من الحفيرة ولبست ثيابك وحمدت الله تعالى على سلامتك، ثم مشينا فرأينا عن بعد دائرة محوطة[1] ببناء قصير قدر مقعدة الرجل، وفيه جماعة مستديرون بين يدي رجل فقلت لي[2]: هذاك[3] رسول الله ﷺ، وهؤلاء أصحابه، رضي الله عنهم حوله، فلما قربنا قام رسول ﷺ، وقام أصحابه، رضي الله عنهم لقيامه ثم قصدنا وخرج من الدائرة فهرولنا حتى لقيناه، فأقبل عليك رسول الله ﷺ واعتنقتما طويلا ثم رجع رسول الله ﷺ القهقرى[4] حتى جلس على سور الدائرة، وأرسل رجليه الشريفتين، وجلست بجانبه وأخذ يساررك، وأنت/ تحرك رأسك كالمتعجب، [246/ج] زمانا طويلا، فتقدمت إليه وقلت: يا رسول الله! اضمن لي الجنة. فقال رسول الله ﷺ: أفعل إن شاء الله./ ثم قصدت تقبيل قدمه الشريف فامتنع من ذلك، فوقفت [182/هـ] قليلا ثم هجمت على قدمه الشريف فأمسكته وقبلته ثم استيقظت.

وكان وقع لي أني طعنت بالطاعون وأنا صغير، في سنة اثنين وأربعين وثمانمائة، فدخل والدي تغمده الله بالرحمة فأعلمته والدتي بذلك فتشوش لذلك، وكان ذلك بعد وفاة أخي القاضي محي الدين رحمه الله، فقال: لا إله إلا الله، لي كذا وكذا سنة أدعوالله بدعوات من جملتها أقول: «﴿ربي لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين﴾[5] وقد توفي ولدي ذاك وقت احتياجي إليه، وكنت أرجو هذا، فتبين لي أن الله تعالى لم يستجب لي من دعائي شيئا، ثم نام مغموما فلما كان من الليل قام وهو مستبشر فنادى والدتي وقال لها: انظري ابنك. فقالت له: ذهبت عنه الحمى،

(1) أ: محوضة.
(2) ساقطة من: ج.
(3) أ: هذا.
(4) رجع الرجل القهقرى: إذا رجع إلى الخلف والقهقرى: الرجوع إلى الخلف. انظر اللسان: قهقر.
(5) الأنبياء: 89.

فقال لها: وما بقي عليه شيء فإني رأيت رسول الله ﷺ هذه الساعة وولدي هذا بيده وأمامه الإمام علي، رضي الله عنه، وهو ينشد بين يدي رسول الله ﷺ: لك يا ربيع الأول التفضيل إلى أن وصل فيها إلى قوله:

[الكامل]

[166/أ] لا زال يرقى والأمين يزجه ... في بحر نور ما له تسجيل/
سمع النداء وليس إلا ربه ... والحجب ترفع دونه وتزول

[223/د] ثم دعاني رسول الله ﷺ وناولني ولدي[1] هذا، فأنا[2] أتبرك كثيرا بذلك وهذا/ أنقله[3] بنفسي لا بواسطة، فقلت في ذلك:

[الكامل]

سلوان مثلي مثلكم لا يحسن ... وسلو غيركم يسير هين
أم كيف يخطر لي السلووحبكم ... عندي مقيم ساكن مستوطن؟
جبلت[4] عليه جوانحي وجوارحي ... فتراه فيها ساكن مستمكن
[210/ب] كل المحاسن من محاسنكم فما ... في سائر الأكوان منكم أحسن/
فمتى أشاهد ذلك المعنى الذي ... بجمال بهجته تلذ الأعين
كرر علي حديثه أبدا فلي ... أذن لغير حديثه لا تأذن
جاء البشير مبشرا برضاه ... وبأنهم عطفوا علي وأحسنوا
وشملت بالنظر الشريف فبان لي ... اني بذاك من العدومحصن
[247/ج] فلو استطعت بذلت روحي خلعة ... لمبشري لوكان ذلك يمكن/
لا تعجبوا ما كان أول فضله ... إذ لم يزل يحنو علي ويحسن

(1) أ: ولك.
(2) ج: وأنا.
(3) هـ: نقلته.
(4) د: حبلت.

لما طعنت وقد بدا الطاعون في صفري ولم ينجو به من يطعن
أعطيتني لأبي فهب مكبرا فرحا يقول لأهله: لا تحزنوا
فلقد عطانيه رسول الله من يده الشريفة فاطمأنوا وآمنوا
ولكم له فضل علي ومنة بجميعها أنا عارف متيقن
فأنزل بساحته ولذ بجنابه واقصده فهولكل خير معدن
والزم محارمه الشريفة سائلا صدقاتها فلكم يمن ويحسن
واطع أوامره وجانب ما نهى عنه فذلك واجب متعين
أثنى عليه الله في آياته ماذا عسى تثني عليه الألسن
كم ألف العلماء والحكماء والخطباء والأدباء فيه ودونوا
وبه استغاث الأنبياء جميعهم عند الشدائد في الدعاء وأعلنوا
ذو منطق جمع الفصاحة مخرس الفصحاء، سحبان[1] لديه ألكن[2]
يا سيد الرسل الكرام ومن له الجاه العريض[3] فمتجره[4] يأمن
جرمي له جرم فكن لي شافعا في الحشر فهو من الشوامخ ارزن[5]
ولكم أتوب وكم أعود كأنني كالغول في أثوابها تتلون
والله ما لي حيلة إلا الرجا جميل[6] عفوك ثم إني مؤمن
وبمن يلوذ ويستجير مسيئنا/ إن كان لا يرجوك إلا محسن؟ [183/هـ]
فعليك من رب السماء تحية وكذا سلام قاطن لا يظعن
وعلى الصحابة و القرابة من هدوا طرق الهدى للمهتدين وبينوا
ما لاح نجم أوتألق بارق وعلي كل العالمين يؤمنوا

(1) سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من المخضرمين الذين أسلموا في زمن النبي ﷺ ولم يجتمعوا به، ويضرب به المثل في البيان، انظر ترجمته في سرح العيون: 146، وخزانة الأدب 4/ 347.

(2) ألكن: من لَكَن الرجل لكنة، عي وثقل لسانه. اللسان: لكن.

(3) ج: العظيم.

(4) أ، ج، هـ: تجده.

(5) د: أزون.

(6) أ: وجمال.

حكى المؤلف قال: رأيت في كتاب «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام»

[167/أ] عليه الصلاة/ والسلام[1] أن المعتمد على الله تعالى[2] بينما هونائم إذ انتبه فزعا وقال: احضروا من الحبس رجلا يقال له منصور الجمال. فذهبوا فطافوا على من في الحبوس والمطابق، حتى أحضروا ذلك الرجل. فلما أحضر قال له المعتمد: كم لك

[211/ب] في الحبس؟ قال: ثلاث سنين، قال: فاصدقني عن خبرك/ قال: أنا رجل جمال من أهل الموصل كان لي جمل أعمل عليه وأعود بكرائه على عائلتي فضاق بي الكسب

[248/ج] في الموصل، فقلت أخرج أتسبب في غيرها، فخرجت/ من الموصل وإذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق فأخذوهم وكانوا عشرة فكتب صاحب البريد إليك بعددهم، فأعطى واحد منهم صاحب البريد وجماعته مالا على أن يطلقه فأطلقه وأخذني مكانه وأخذ جملي فسألتهم بالله عز وجل أن يأخذوا الجمل ويطلقوني فأبوا وحبسوني معهم فمات بعضهم وأطلق بعضهم وبقيت وحدي لا

[224/د] أجد ما أعطيهم ليطلقوني فقال المعتمد على الله: احضروا لي خمسمائة/ دينار فدفعها إليه وأعطاه في كل شهر ثلاثين دينارا وقال: اجعلوا أمر جمالنا إليه. قال الراوي: ثم أقبل علينا وقال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم الساعة وقال لي: يا أحمد وجه الساعة إلى الحبس وأخرج منصور الجمال من الحبس فإنه مظلوم وأحسن إليه أوكما قال ﷺ وشرف وكرم.

---

(1) ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون 2/ العمود: 1706. وهو لسليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي الأندلسي (555-634هـ)، انظر تذكرة الحفاظ: 1417. فوات الوفيات 2/ 80.

(2) المعتمد على الله بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد (229-279هـ). انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير 7/ 77. تاريخ بغداد 4/ 60.

حُكي أنه كان بين الحسن البصري[1] ومحمد بن سيرين[2] هجرة، وكان بعض أهل ابن سيرين يعمل الحياكة، فكان [إذا ذكر][3] ابن سيرين عند[4] الحسن يقول: دعونا من ذكر الحاكة[5]. فرأى الحسن في منامه كأنه عريان قائم[6] على مزبلة وهويضرب بالعود فأصبح مغموما مهموما برؤياه. فقال لبعض أصحابه: امض إلى ابن سيرين وقص عليه رؤياي، ولا تذكرني له، فمضى وقص عليه الرؤيا فقال: قل لمن رأى هذه الرؤيا لا تسأل عنها الحاكة. قال: فأخبر الحسن بذلك فأعظم أمره وقال لأصحابه: قوموا بنا إليه، فلما رآه ابن سيرين قام إليه وتصافحا وسلم كل واحد منهما على صاحبه، وجعلا يتعاتبان ثم قال له الحسن: دعنا من هذا، فقد شغلت قلبي هذه الرؤيا فقال له: لا تشغل قلبك فإن العُرْي خروجك من الدنيا ليس عليك منها علقة، والمزبلة هي الدنيا قد انكشف لك حالها فأنت تراها كما هي عليه، وضربك بالعود فإنه الحكمة التي تتكلم بها وتنفع الناس بها. فقال له: فمن أين لك أني رأيت الرؤيا؟ فقال: لما قصها علي فكرت فلم أر أحدا يصلح أن يكون رآها غيرك.

---

(1) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب وتوفي سنة 110هـ. انظر طبقات ابن سعد 7/ 156 الوفايات 2/ 69 تذكرة الحفاظ: 71

(2) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري، كان أبوه عبدا لأنس بن مالك رضي الله عنه(33-110هـ)، انظر ترجمته في طبقات ابن سعد 7/ 193 وتاريخ بغداد 5/ 331 والوفايات 4/ 181.

(3) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(4) ساقطة من: ب

(5) أ، ج: الحياكة

(6) ج، ه قائما

الباب الثاني عشر

في الأجوبة المستملحة والمراجعات المستطرفة الصادرة من بعض الأذكياء

حكى أبو العيناء[1] قال: كان [لي][2] أخصام ظلمة فشكوتهم إلى القاضي أحمد بن أبي دواد[3] فقلت: قد تظاهروا علي وصاروا يدا واحدة، فقال: ﴿يد/الله فوق [249/ج] أيديهم﴾[4] فقلت: إن لهم[5] مكرا، فقال: ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾[6] فقلت: هم كثيرون، فقال: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾[7].

حُكي [عن ابن][8] الجوزي أنه وقع نزاع بين أهل السنة وأهل الشيعة ببغداد في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي/ الله عنهما، ورضي الكل بما يجيب به الشيخ [184/هـ] ابن الجوزي فأقاموا شخصا فسأله عن ذلك، وهوعلى الكرسي في مجلس وعظه فقال: أفضلهما من كانت ابنته تحته، ثم نزل في الحال ليلا يعاودوه في ذلك، فقال

---

(1) أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان المعروف بأبي العيناء، ولد سنة 191 هـ وقيل في سنة 283 هـ انظر ترجمته في تاريخ بغداد 3/ 170. الوفيات 4/ 343. ميزان الاعتدال 4/ 13. لسان الميزان: 5/ 344.

(2) زيادة من: ج.

(3) أ، ب، د: داوود.

(4) الفتح: 10.

(5) عبارة د: تقال إن لي مكرا.

(6) فاطر: 43.

(7) البقرة: 249. والحكاية وردت في ربيع الأبرار للزمخشري.

(8) ج: علي بن الجوزي. ما بين معقوفين زائد من ب، د، هـ.

[168/أ] أهل السنة: هوأبوبكر لأن/ عائشة رضي الله عنها كانت تحت النبي ﷺ وقالت الشيعة: هو علي لأن فاطمة، رضي الله عنها، كانت تحته، وهذا من ألطف الأجوبة
[212/ب] ولوحصل بعد الفكر التام لكان في غاية/ الحسن فضلا عن البديهة[1]. قلت: ومن
[225/د] طرائف ابن الجوزي أنه أنشد يوما في مجلس وعظه يقول:/

[البسيط]

أصبحت ألطف من مر النسيم على ... زهر الرياض يكاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف أجتلي قدحا ... وكل ناطقة في الكون تطربني[2]

فقال إنسان له[3]، وقصد العبث به: [فإن][4] كان الناطق حمارا؟ فقال الشيخ: أقول: اسكت[5] يا حمار، وقال له إنسان يوما: نموالدنيا وحب الرياسة لم يخرجا من قلبي. فقال: المكاتب قن ما بقي عليه درهم. وسأله إنسان فقال: كيف ينسب قتل الحسين رضي الله عنه إلى يزيد وهوقتل في كربلاء[6] ويزيد بدمشق؟ فأجاب يقول:

[البسيط]

سهم أصاب وراميه بذي سلم[7] ... من العراق لقد بعدت[8] مرماك[9]

(1) حكاية نزاع أهل السنة وأهل الشيعة وردت في الوفيات 3/ 141 والكردان: 430-431. والمستطرف 1/ 45.
(2) البيتان وردا في ثمرات الأوراق: 49. والكردان: 431.
(3) ساقطة من: ب، د.
(4) زيادة من: ب، ج، د، هـ.
(5) ج: أمكت.
(6) سبقت الإشارة إليه.
(7) ذو سلم: واد ينحدر على الذنائب، وسوق الذنائب قرية من أرض اليمن. انظر معجم البلدان 4/ 198.
(8) أ: وقد.
(9) البيت ورد في الكردان: 434.

وحسبت الكراريس التي كتبها في عمره فكان كل يوم سبعة كراريس، وهذا من العجائب، لا يكاد يقبله العقل، وجمعت برايات الأقلام التي براها لكتابة الحديث الشريف فحصل منها شيء كثير وأوصى بأن يسخن بها ماء غسله ففعل ذلك[1].

حُكي أن محمد بن داوود[2] الظاهري تفاخر هو وأحمد بن سريج[3] عند الوزير علي بن عيسى[4] في مسألة الإيلاء، فقال أحمد لمحمد: أنت بقولك «من كثرت لحظاته دامت حسراته» أعلم من أن تتكلم في الفقه. فقال: أنا إن قلت ذلك فإني أقول:

[الطويل]

أنـزه فـي روض المحاسـن مقلتـي ... وأمنـع نفسـي أن تنـال محرمـا

وأحمـل مـن ثقـل الهـوى مـا لوأنه ... يصـب على الصخر الأصـم تهدما/ [250/ج]

رأيت الهوى دعـوى من الناس كلهم ... فلسـت أرى حبا صحيحا مسـلما[5]

فقال أحمد: وبم تفتخر علي؟ ولو شئت لقلت:

[الكامل]

ومسـاهر بالغنـج مـن لحظاتـه ... قـد بـت أمنعـه لذيـذ سـناته[6]

(1) القول عن بن الجوزي ورد في ثمرات الأوراق: 49 والسكردان: 431.

(2) هو أبو بكر محمد بن داوود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري (255-297هـ)، .انظر تاريخ بغداد 5/ 256. الوفيات 4/ 159. الشذرات2/ 226.

(3) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج، الفقيه الشافعي (249-306هـ)، . انظر ترجمته في تاريخ بغداد 4/ 287. الوفيات 1/ 66. تذكرة الحفاظ: 811 والشذرات 2/ 247.

(4) علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبوالحسن وزير المقتدر والقاهر بالله (244-334هـ)، . انظر ترجمته في تاريخ بغداد 12/ 14. ذكره الكتبي في فوات الوفيات 1/ 284.

(5) الأبيات وردت في الوفيات 4/ 260. وزهر الآداب 2/ 728.

(6) الغنج: سبق شرحه.

ضنا بحسن حديثه وعتابه وأنزه اللحظات في وجناته
حتى إذا ما الصبح لاح عموده ولى بخاتم ربه وبراته[1]

فقال محمد أشهد أيها الوزير عليه فقد اعترف بالخلوة حتى يقيم البينة بأنه[2] ولى بخاتم ربه وبراءته فقال أحمد: يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك[3].

[الطويل]

أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال محرما

فضحك الوزير سرورا بمهما وقال: لقد حزتما[4] علما وفضلا وأدبا[5].

حُكي أن بعض الشعراء مر على الشريف الرضي وكان يعرفه فقال: أين قولك:

[الطويل]

[185/هـ] إذا لم تبلغني إليك ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت العشبا/

ثم نظر إلى نعليه وهما خلقان[6] وقال: أهكذا كانت ركائبك؟ فقال: إنما صارت هذه ركائبي لما صرت إلى زمان أنت القائل فيه هذا الشعر وهو:

[الخفيف]

[213/ب] وخذ النوم من جفوني فإني قد خلعت الكرى على العشاق/

لأنك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فأفحمه.

(1) الأبيات وردت أيضا في الوفيات 4/ 260. وزهر الآداب 2/ 728-729.
(2) ساقطة من: ب.
(3) أ: قوله.
(4) ب، ج، د، هـ: حويتما.
(5) الحكاية أوردها ابن خلكان في الوفيات 4/ 260. ووردت في زهر الأداب 2/ 728. مع شيء من التصرف.
(6) نعل خلق: أي بال. اللسان: خلق.

حُكي أنه وقف رجل للواثق فقال له: يا أمير المومنين، صل رحمك وأرحم أقاربك وأكرم رجلا من أهلك. فقال: من أنت؟ فإني لا أعرفك قبل اليوم/ قال: [226/د] أنا من أولاد آدم جدك. قال: يا غلام أعطه درهما. فقال ما أصنع به؟ فقال له أرأيت/ لو قسمت بيت المال على إخوتك من أولاد جدي آدم لكان يخصك منه حبة [169/أ] فقال الرجل: لله درك ما أذكاك! قال: فأمر له بعطاء جزيل فأخذه وانصرف داعيا له شاكرا.

حُكي أن جريرا[1] مر وهو راكب، بنسوة يغسلن على بعض المياه [فضرطت][2] البغلة به فضحك النسوة، فقال جرير: أوما علمتن أن كل أنثى تحملني تفعل ذلك؟ فقالت له واحدة منهن: فكيف حال أمك حين حملتك تسعة أشهر فأفحمته[3].

حُكي أن المتوكل قال يوما لجلسائه: أتدرون أول ما عتب الناس على عثمان رضي الله عنه؟ قالوا: بماذا؟ قال: لأنه لما توفي رسول الله، ﷺ قام أبو بكر رضي الله عنه على المنبر دون مقام رسول الله ﷺ بدرجة، فلما توفي أبوبكر [رضي الله عنه][4] وولي عمر رضي الله عنه، قام دون مقامه بدرجة، فلما/ ولي عثمان رضي الله [251/ج] عنه رقى إلى أعلا المنبر مكان رسول الله ﷺ، فأنكر الناس عليه ذلك، وكان المراد أن يكون دون درجة عمر رضي الله عنه. فقال له عبادة[5]: ما أحد أعظم منة عليك يا أمير المومنين من عثمان رضي الله عنه. فقال: وكيف ذلك؟ قال: لكونه صعد إلى

(1) أبو حزرة جرير بن عطية الخطفى (28-110هـ)، ترجمته طبقات ابن سلام: 315 الأغاني 8/ 3. الوفيات 1/ 321 والموشح: 118.

(2) ضرط: الضراط صوت الفيخ معروف. اللسان: ضرط.

(3) الحكاية وردت في العقد 4/ 120 منسوبة للفرزدق.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ج، هـ.

(5) عبادة المخنث كان صاحب نوادر ومجون، وكان ببغداد، وكان ينادم المتوكل وتوفي في حدود الخمسين ومائتين. انظر الوفيات 2/ 153.

أعلا المنبر، فإنه لو كان على[1] من ولي أن ينزل درجة دون الأولى كنت تخطبنا اليوم يا أمير المومنين من[2] تحت الأرض السابعة[3] السفلى فضحك منه[4].

حُكي أنه ذكر للمنصور تدبير هشام في الحرب فاستحضر رجلا من أصحابه، فقال له: اذكر لي تدبير هشام في الحرب فجعل الرجل يقول: فعل رحمه الله كذا وفعل رحمه الله كذا فغاض المنصور ذلك، فقال: قم فعليك سخطة الله، تطأ بساطي وتترحم على عدوي، فقام الرجل وهويقول: لعدوك في عنقي قلادة لا ينزعها إلا غاسلي، فأمر برده فقال: كيف قلت؟ فقال: إنه كفاني أمر الطلب وصان وجهي من السؤال، أفلا يجب أن أذكره بخير؟ فقال المنصور: بلى، لله در أم نهضت عنك، إنك نهيض حرة وغراس كريم، ثم أمر له بجائزة، فقال له: آخذها لا لحاجة وإنما أتشرف بجائزتك وأفتخر بصلتك، فقال له المنصور: لولم يكن لقومك غيرك لكفيتهم مجدا، ثم قال لجلسائه بعد خروجه: عند مثل هذا تحسن الصنيعة ويودع المعروف وأين في عسكرنا مثله[5].

حُكي أن معن بن زائدة[6] دخل على المنصور فقال له: يا معن! تعطي مروان بن أبي حفصة[7] مائة ألف درهم على قوله فيك:

[الكامل]

معن بن زائدة لدي زيدت به ... شرفا إلى شرف بنو همذان[8]

(1) ساقطة من: ج.

(2) ساقطة من: ب.

(3) ج: السفلى السابعة.

(4) الحكاية وردت في الأذكياء: 139 وثمرات الأوراق: 178.

(5) الحكاية في مروج الذهب 4/ 133-134 والشهب اللامعة: 23 مع اختلاف قليل من الروايات.

(6) سبق ذكره.

(7) سبق ذكره.

(8) البيت ورد في مروج الذهب 4/ 134، والعقد الفريد 2/ 40 برواية: بنوشيبان. وكذا في الأغاني 10/ 96 والمستطرف 1/ 57.

فقال: بل إنما أعطيته على قوله فيك:

[الكامل]

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمان/ [186/هـ]
فحميت حوزته وكنت وفاءه من وقع كل مهند وسنان[1]

فقال له: أحسنت يا معن! وسر بها قال[2].

حكى أبو عبد الله الكاتب[3]/ قال: قال المأمون: ما أعياني إلا جواب/ ثلاثة: [214/ب][227/د] صرت[4] إلى أم ذي الرياستين[5] أعزيها عن ابنها فقلت: لا تأسي عليه ولا تحزني لفقده فإن الله عز وجل قد أخلف عليك مثلي ولدا يقوم مقامه فبكت، وقالت: كيف لا أحزن على ولد أكسبني مثلك ولدا؟ وأتيت برجل تنبّأ فقلت: من أنت؟ فقال: موسى بن عمران. فقلت ويحك! كانت لموسى آيات: انقلاب العصا حية، ويده البيضاء إلى غير ذلك، فإن أتيتني بواحدة مما أتى به موسى كنتُ أول مؤمن بك، وإلا قتلتك، فقال: صدقت إلا أنه لم يأت بالآيات/ المذكورة إلا لفرعون [252/ج] لما قال: أنا ربكم الأعلى، فإن أنت قلت بمقالته أتيتك بهذه الآيات. والثالث أن أهل الكوفة اجتمعوا يشكون عاملا لهم، وكنت أرضى سيرته، فقال رجل منهم: إنه شر عامل في الأرض/ أول سنة وَلِيَنا بِعْنا ثِيابنا وعقارنا، وفي السنة الثانية [170/أ] بِعْنا ضياعنا وذخائرنا، وفي السنة الثالثة خرجنا من بلادنا واستغثنا بك فارحم

(1) البيتان وردا في مروج الذهب 4/ 134 وفي العقد الفريد 2/ 40. والأغاني 10/ 96. والمستطرف 1/ 57. لكشكول: 308.

(2) الحكاية في مروج الذهب 4/ 134 العقد الفريد 2/ 40 والأغاني 10/ 96 والمستطرف: 1/ 57 والكشكول: 308.

(3) أظن أنه أبو عباد الكاتب الذي ذكره المسعودي في مروج الذهب مع ذكر الحكاية نفسها. انظر مروج الذهب 4/ 313.

(4) لعل الصواب: سرت.

(5) يعني الفضل بن سهل، أخا الحسن بن سهل، سمي بذي الرياستين لأنه تقلد الوزارة والسيف. انظر مروج الذهب 4/ 5، الوفيات 4/ 41 النجوم الزاهرة 2/ 172.

شكوانا، وتطَوَّل علينا بصرفه عنا، فقلت: كذبت، لا أم لك، بل هو رجل قد حمدت مذهبه وارتضيت دينه واخترته معونة مني لكم. فقال: صدقت أنت وكذبت أنا، ولكن هذا العامل الذي ذكرت أمانته وعفته وعدله قد خصصتنا به هذه السنين دون البلاد التي قد ألزمك الله بالنظر في أمورها فتفضل به على غيرنا من الأخيار ليشملهم بعدله وإنصافه ما شملنا، فقلت له: قم في غير حفظ الله فقد عزلته عنكم[1].

حُكي عن القاضي يحيى بن أكثم[2] أنه قال: كان المأمون يجلس في كل مرة الثلاثاء[3] للمناظرة، فبينما نحن جلوس عنده إذ دخل عليه حاجبه علي بن عبد الملك بن صالح فقال: رجل واقف بالباب، عليه ثياب غلاظ[4] مشمرة، يطلب الدخول للمناظرة، فعلمت أنه بعض الصوفية. [قال:][5] فأردت أن أشير ألا يؤذن له وأقول الأمر إليك، فقلت: الأمر إليك، وسبقني لساني وكان قد أشار إلي في ذلك فقال: إيذن له، فدخل رجل عليه ثياب قد شمرها ونعليه في يده، فوقف على طرف البساط ثم قال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال المأمون[6]: وعليكم السلام، فقال له: أتأذن لي في الدنو منك؟ قال: آدن، فدنا، ثم قال: أتأذن لي في الجلوس؟ فقال له: اجلس، ثم قال: أتأذن لي في كلامك؟ قال[7]: تكلم بما تعلم أن لله فيه رضى، فقال له: أخبرني عن هذا المجلس الذي جلسته أبإجماع[8] من

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 313.
(2) سبق ذكره.
(3) أ: الثلثاء.
(4) ب: غلط.
(5) زيادة من: ب، ج، د، هـ.
(6) ب: الأمين.
(7) أ: فقال.
(8) ج: بإجماع.

المسلمين عليك ورضاهم بك أم بالغلبة والقوة عليهم بسلطانك؟ فقال: لم أجلسه بإجماع منهم ولا بغلبة، بل هذا الأمر كان لسلطان قبلي بايعه الناس وأعطوه بذلك صفقة إيمانهم طائعين أو كارهين ثم مضى [الذي عهد له معي][1] على الحالة التي مضى عليها، ثم اشتهر في شرق البلاد وغربها أني الخليفة بعده، ثم نظرت فرأيت أني متى تركت أمور المسلمين اضطرب أمر الإسلام ونقصت ثغوره ووقع التنازع وتعطلت أحكام الله وانقطع الحج عن بيت الله الحرام والجهاد في سبيل الله، ولم ينتصف مظلوم من ظالم، ولم يكن لهم سلطان يسوسهم ويجمعهم، فقمت بهذا الأمر حياطة/ للمسلمين ومجاهدة لعدوهم وضبطا لسبلهم إلى أن يجتمع/ [228/د][253/ج] المسلمون على رجل تتفق كلمتهم على الرضى/ به، وكنت كرجل من المسلمين [187/هـ] وأنت أيها الرجل رسولي إلى جماعة المسلمين فمتى أجمعوا على رجل من المسلمين وبه رضوا خرجت إليه من هذا الأمر، فقال الرجل: السلام عيكم ورحمة الله، ثم قام فأمر المأمون علي بن عبد الملك بن/ صالح أن يرسل وراءه من يتبعه حتى يعلم [215/ب] أين يقصد ففعل ثم عاد فقال: وجهت من اتبع الرجل فمضى إلى مسجد خرب فيه خمسة عشر رجلا على مثل زيه وهيئته قال: فقالوا له: لقيت الرجل؟ فقال: نعم. قالوا: فماذا قال لك؟ قال: ما قال إلا خيرا، ذكر أنه لم يكن بين المسلمين إلا ليؤمن سبلهم ويقيم الحج والجهاد في سبيل الله ويأخذ من المظلوم للظالم وألا تتعطل الأحكام فإذا رضي المسلمون برجل وأجمعوا عليه، سلم الأمر إليه وخرج منه، وكان كرجل من المسلمين، قال: فقالوا: والله ما نرى بهذا الكلام بأسا وتفرقوا، فقال المأمون: الحمد لله، أمر كفيناه، وبأيسر الخطب رددناه[2].

حُكي أيضا أن المأمون قال يوما للقاضي يحيى بن أكثم: يا أبا محمد من القائل يهجوك بقوله:

---

(1) ما بين معقوفين ساقط من: د.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب: 314 -316.

[المنسرح]

[١٧١/أ] قاض يري الحَدَّ في الزنا ولا يرى على من يلوط من بأس[1] /

فقال له: ابن أبي نعيم[2] الذي يقول:

[المنسرح]

أميرنا يرتشي وحاكمنا يلوط والرأس شر ما راس

ما إن أرى الجور ينقضي أبدا وثم وال من آل عباس[3]

قال: فأطرق المأمون خجلا ثم قال: ينفى ابن أبي نعيم إلى السند، ويقال إن القاضي يحيى صنع هذه الأبيات على لسانه بديهة حتى وقع ما وقع والله أعلم[4].

حُكي في درة الغواص: أن حامد بن العباس[5] سأل علي بن عيسى[6] في ديوان الوزارة: ما دواء الخمار؟ وكان قد علق به فأعرض عنه وقال[7]: ما لي أنا وهذه المسألة، فخجل حامد منه والتفت إلى قاض القضاة أبي عمر[8] فسأله عن ذلك فتنحنح لإصلاح صوته ثم قال: قال الله تعالى: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[9].

(1) البيت ورد في مروج الذهب 4/ 317. والوفيات 6/ 153

(2) شاعر معاصر للمأمون، هجا يحيى بن أكثم، ذكره المسعودي في تاريخه 4/ 318 وابن خلكان في الوفيات 6/ 153 وفيه: أحمد بن أبي نعيم.

(3) البيتان وردا في مروج الذهب والوفيات برواية مختلفة.

(4) الحكاية وردت في مروج الذهب والوفيات برواية مختلفة.

(5) حامد بن العباس، أبومحمد، استوزره المقتدر بالله سنة 306 هـ كان موسرا ظاهر المروءة كثير العطاء (توفي سنة 311هـ). انظر ترجمته في المنتظم 6/ 180.

(6) علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو الحسن، وزير المقتدر بالله والقاهر بالله كان صدوقا فاضلا عفيفا في ولايته (244-334هـ). انظر ترجمته في تاريخ بغداد 14/ 12 والمنتظم 6/ 351، وفيه أنه توفي سنة 335هـ.

(7) ساقطة من: د.

(8) ب، ج، د: أبي عمرو.

(9) الحشر: 7.

وقال ﷺ: «استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها»[1]، والأعشى هو المشهور في هذه الصنعة في الجاهلية وهو القائل:

[المتقارب]

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها[2]

ثم تلاه[3] أبو نواس في الإسلام فقال:

[البسيط]

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء[4]

قال فأسفر[5] وجه حامد حينئذ وقال لعلي بن عيسى: ما كان ضرك يا بارد أن تجيب بمثل ما أجاب به مولانا قاضي القضاة، وقد استظهر في جواب المسألة بقول الله أولا وبقول النبي ثانيا وأوضح المسألة وخرج من العهدة. قال: فكان خجل ابن عيسى أكثر من خجل حامد[6].

حُكي عن مصارع/ العشاق[7] قال في ذرة الغواص: اجتمع قوم على شراب [229/د] فغنى مغنيهم شعر حسان بن ثابت الصحابي رضي الله عنه:

[الكامل]

إن التي ناولتني فرددتها ... قتلت قتلت فهاتها لم تقتل/ [188/هـ]

(1) الحديث ورد في كشف الخفاء 2/ 122.

(2) البيت هو السابع عشر من قصيدته التي مطلعها:

ألم تنه نفسك عما بها ... بلى عادها بعض أطرابها

انظر الديوان: 171 وفصول التماثيل: 25. والمختار من قطب السرور: 403.

(3) أ، ب: أتاه.

(4) البيت هو مطلع القصيدة، انظر الديوان: 6.

(5) أ، ب، هـ: فاسفر. وأسفر الوجه: أشرق. اللسان: سفر.

(6) الحكاية وردت في درة الغواص: 74.

(7) لعله أراد: حكي في مصارع العشاق نقلا عن درة الغواص.

كلتاهما حلب العصير فحاطني بزجاجة أرخاهما[1] للمفصل[2]

فقال بعضهم[3]: امرأتي طالق إن لم أسأل الليلة عبيد الله بن الحسن القاضي[4] في علة هذا/ الشعر. قال أولا: إن التي ناولتني فوحد، ثم قال: كلتاهما، فثنى. فأشفقوا على صاحبهم من ذلك، وتركوا ما كانوا عليه وذهبوا[5] إلى القاضي عبيد الله بن الحسن فوجدوه قائما يصلي، فلما فرغ من صلاته قالوا له: يا مولانا! جئناك[6] لأمر دعتنا إليه الضرورة، فصرحوا له بالخبر، وقصوا عليه القصة، وسألوه الجواب. فقال مع زهده وورعه: إن التي ناولتني فرددتها: عني بها الخمرة الممزوجة بالماء، ثم قال: كلتاهما حلب العصير يريد الخمرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات، قال الحريري[7] في الدرة: وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى التفسير أما قوله: إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فإنه خاطب الساقي الذي ناوله كأسها ممزوجة يقال: قتلت الخمر إذا مزجتها، فكأنه أراد أن يعلمه أنه فطن لما فعله، ثم ما اقتنع بذلك حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج، ثم عقب الدعاء عليه، بأن استعطى منه ما لم تقتل، يعني الصرف التي لم تمزج. وقوله أرخاهما للمفصل: يعني به اللسان وسمي مفصلا بالكسر لأنه يفصل بن الحق

[216/ب]

---

(1) أ: أرضاها.

(2) البيتان من قصيدة حسان بن ثابت اللامية المشهورة والتي مطلعها:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل

انظر الديوان 1/ 74.

(3) أ: أحدهم.

(4) هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري، من تميم. قاض من الفقهاء والعلماء (105-165هـ)، .انظر تهذيب التهذيب 7/ 7.

(5) ب، ج، هـ: ومضوا.

(6) أ، ب: جئنا.

(7) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب المقامات، أحد أئمة عصره. انظر ترجته في الوفيات 4/ 63. معجم 16/ 267. النجوم الزاهرة 5/ 225. شذرات الذهب 4/ 500. خزانة الأدب 3/ 117.

والباطل[1].

حكى الحريري في «توشيح البيان» قال: كان أحمد[2] بن المعذل يحب أخاه عبد الصمد حبا شديدا على تباين طريقتهما لأن أحمد كان صواما قواما وذاك كان سكيرا مسرفا، وكان يسكنان دارا واحدة، فأحمد في غرفة أعلاها/ وعبد الصمد [172/أ] في بيت في أسفلها، فدعا عبد الصمد ليلة جماعة من ندمائه فأخذ في اللهو والعزف والرقص والقصف حتى منعوا أحمد من النوم وأشغلوه عن ورده وقطعوا عليه تهجده فاطلع عليهم وقال لهم يتلو عليهم/ قوله تعالى: ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات [255/ج] أن يخسف الله بهم الأرض﴾[3] فرفع رأسه عبد الصمد وتلا قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾[4].

حكى الصاحب فخر الدين ابن مكانس[5] عن صاحبه سراج الدين القوصي[6] أنه حصل له طلوع [في جسده][7] ففتح من سبع مواضع، فتردد إليه الجراح وجعل فيه سبع فتائل، فدخل عليه يوما الصاحب فخر الدين فقال له: كيف حالك وكيف أصبح السراج؟ فقال له: وكيف حال سراج فيه سبع فتائل[8].

حُكي أنه اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني خمرا في زجاجة

---

(1) درة الغواص: 74/ 73 وثمرات الأوراق: 7-8.

(2) أحمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم، ذكره الكتبي في معرض ترجمته لأخيه عبد الصمد. انظر فوات الوفيات 2/ 330.

(3) النحل: 45.

(4) الأنفال: 33. والحكاية وردت في ثمرات الأوراق: 400.

(5) عبد الرحمان بن عبد الرزاق بن إبراهيم أبو الفرج فخر الدين المعروف بابن مكانس (745-794هـ)، وزير وشاعر مصري حنفي المذهب، أصله من القبط. انظر الدرر الكامنة 2/ 438.

(6) لم أقف عليه.

(7) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(8) الحكاية وردت في ثمرات الأوراق: 55 وحلبة الكميت: 394.

كانت معه وشربها، ثم ملأها[1] وناول المحدث فأخذها منه، فلما أراد أن يشربها قال له النصراني: إن هذه خمر. فقال: من أين علمت ذلك؟ قال: اشتراها غلامي من يهودي خمار وحلف أنها من خمر عتيق، فشربها المحدث وقال للنصراني: أنت أحمق، نحن/ أصحاب الحديث نروي عن الصحابة والتابعين أفنصدق[2] نصرانيا عن غلامه عن يهودي، والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد[3]. [230/د]

حُكي أنه نظر طفيلي إلى قوم ظنهم يذهبون إلى وليمة فتبعهم فإذا هم شعراء وقد قصدوا الملك بمدائح، فلما أنشد كل واحد شعره وأخذوا[4] جائزتهم ومضوا إلى سبيلهم وبقي الطفيلي وهو جالس ساكت، فقيل له: أنشد شعرك، فقال: لست بشاعر قيل: فمن أنت؟ قال: من الغاوين، وقد قال الله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾[5] فضحك الملك منه ووصله بجائزة الشعراء وانصرف إلى حال سبيله مكرما[6].

[189/هـ] حكى الهيثم بن عدي[7] قال: مشيت مع الإمام أبي حنيفة/ رحمه الله في نفر من أصحابه إلى عيادة مريض من أهل الكوفة، وكان المريض بخيلا وتواصينا إلى أن نعرض له[8] بالغداء، فلما دخلنا وقضينا العيادة قرأ أحدنا قوله/ تعالى: ﴿آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾[9] قال: فتمطى المريض وقال[10] يتلو قوله تعالى: ﴿ليس [217/ب]

(1) د: ملا.

(2) ب: أفتصدق.

(3) الحكاية وردت في ثمرات الأوراق: 55.

(4) ب، ج، د: جائزته.

(5) الشعراء: 224.

(6) الحكاية وردت في شرح المقامات 1/ 187، وثمرات الأوراق: 56.

(7) سبق ذكره.

(8) أ: تعرضوا.

(9) الكهف: 62.

(10) د: وجعل.

على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج﴾[1] فغمز الإمام أصحابه وقال لهم: قوموا، فما لكم هنا براح.

حُكي أنه لما رجع الشيخ شهاب الدين السهروردي[2] من الشام إلى بغداد وجلس مع أصحابه وأخذ يقلل أحوال الناس ويهضم جانب الرجال وأنه ما بقي من يلقاه، وقد خلت الدنيا وأنشد:/ [256/ج]

[البسيط]

ما في الصحاب أخو وجد نطارحه حديث نجد ولا خل نجاريه

قال: فصاح رجل من طرف المجلس عليه قباء وكلومة[3] وقال له: يا شيخ: كم تنتقص القوم، والله إن فيهم من لم يرض يجاريك، وقصاراك أن تفهم ما تقول[4]، هلا قلت:

[البسيط]

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم إلا محب له في الركب محبوب
كأنما يوسف في كل راحلة والحي في كل بيت منه يعقوب

قال: فصاح الشيخ السهروردي ونزل عن الكرسي وطلب، الرجل فلم يجده.

حُكي أن هشام بن عبد الملك بن مروان قدم مكة المشرفة حاجا، فلما دخل الحرم الشريف قال: ايتوني برجل من الصحابة فقيل له: قد تفانوا فلم يبق منهم

---

(1) التوبة: 91.

(2) أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك، الملقب شهاب الدين السهروردي (587-549هـ). انظر وفيات الأعيان 6/ 268 لسان الميزان 3/ 156 النجوم الزاهرة 6/ 114.

(3) ولم أقف على هذه الصيغة في المعاجم التي رجعت إليها.

(4) أ: تقول.

أحد، قال: فمن التابعين فأتي له بطاوس اليماني[1] فلما دخل عليه خلع نعليه عند حاشية بساطه ولم يسلم عليه بسلام الخلافة، ولم يكنه وجلس بجانبه وقال له: كيف أنت يا هشام؟ فقال له: يا طاوس! ما حملك على ما صنعت؟ قال: وما/ [173/أ] صنعت؟ قال: خلعت نعلك عند حاشية بساطي، ولم تسلم علي بسلام الخلافة، وجلست بإزائي بغير إذني، وقلت: كيف أنت يا هشام. فقال طاوس: أما خلع نعلي عند حاشية بساطك، فأنا أخلع نعلي بين يدي رب العالمين رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولا يغضب علي، وأما كوني لم أسلم عليك بسلام الخلافة، فليس كل الناس راضين ببيعتك فأكون كاذبا، وأما كوني لم أكنك، فإن الله تعالى سمى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بأسمائهم فقال:/ عز وجل: يا داوود يا يحيى [231/د] يا عيسى، وكنى[2] أعداءه فقال عز وجل: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾[3] وأما جلوسي بإزائك فإني كنت أفعل ذلك مع من هو أجل منك من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم قال له: يا هشام! سمعت أمير المومنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إن في جهنم حيات كالقلال[4] وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته قال[5]: ثم قام عنه وانصرف[6].

حُكي أن النضر بن شميل[7] مرض فدخل عليه قوم يعودونه، فقال له رجل

(1) أبو عبد الرحمان طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني، أحد الأعلام التابعين، كان فقيها جليل القدر نبيه الذكر (33-106هـ)، انظر حلية الأولياء 4/ 3. الوفيات 2/ 509. تهذيب التهذيب 5/ 8.

(2) هـ: وكذا.

(3) المسد: 1.

(4) أراد بالقلال: الأعمدة. انظر اللسان: قلل.

(5) ساقطة من: ب.

(6) الحكاية وردت في الوفيات 2/ 510 وثمرات الأوراق: 96-97 والكشكول 4/ 607.

(7) أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد، التميمي المازني النحوي البصري (103 - 192هـ)، . أنظر الوفيات 39 5/ 7.

منهم، يكنى أبا صالح: مسح الله ما بك، فقال له النضر: لا تقل مسح الله بالسين ولكن مصح الله بالصاد أي أذهب وفرق أما سمعت قول الأعشى/ : [190/هـ]

[الرمل]

وإذا[1] ما الخمر فيها قد أزبدت   أفل الإزباد فيها وامتصح[2]

فقال له الرجل: إن السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر/ وسقر فقال النضر: فأنت إذا أبوسالح[3]. [257/ج]

قلت ومثله أن بعض الأدباء جوز بحضرة الوزير/ ابن الفرات[4] أن تقام [218/ب] السين مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير حينئذ ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم﴾[5] أتجوز هنا السين فخجل الرجل وانقطع. والذي ذكره أرباب اللغة أن الصاد تبدل من السين في كل كلمة فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الأربعة: الطاء والخاء والغين والقاف كالصراط وسخر لكم ومصغبة وصقيل وقس على هذا.

حُكي أن رجلا من اليهود قال للإمام علي رضي الله عنه: ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم إلا قليلا حتى اختلفتم وقتل بعضكم بعضا؟ فقال له علي رضي الله عنه: نحن مجتهدون مصيبون، القاتل والمقتول منا في الجنة إلا أنتم يا معشر بني إسرائيل لم تنشف أقدامكم من بلل البحر حتى قلتم: ﴿يا موسى اجعل لنا إلاها﴾[6].

---

(1) الواو زيادة من:هـ.

(2) انظر ديوان الأعشى: 43 ودرة الغواص: 14 وشرح المقامات 1/ 254 والوفيات 5/ 402. وثمرات الأوراق: 131 والكشكول 4/ 537.

(3) الحكاية وردت في المراجع السابقة.

(4) سبق ذكره.

(5) الرعد: 23.

(6) الأعراف: 138.

حُكي [عن][1] الأصمعي أنه قال: كان في بني تميم رجل اسمه حنظلة وكان معروفا بسرعة الجواب المسكت حتى كان لا يكاد أحد يبهره فيه، فتزوج امرأة اسمها علقمة، فجاءت بولد ثم ولد ولم يعش لها إلا الولد الأخير، واسمه مرة، وكان أسرع جوابا من أبيه، مع بشاعة منظره، فتشاجر مع أبيه في جمع من قومه، فقال له أبوه: إنك لمرة! فقال له: أعجبتك حلاوتك يا حنظلة! فقال له[2]: أنت خبيث كاسمك، فقال: أخبث مني من سماني به. فقال له[3]: إنك للئيم، فقال: ما ورثت ذلك إلا من كلالة. فقال: ما أنت عندي من الناس فقال: أشبهت من ولدني. فقال: قد يخرج الخبيث من الطيب فقال: هيهات يجنى من الشوك العنب. فقال: ما أشبهت إلا أمك. فقال: ما هي بأشر[4] من زوجها. فقال: عقمت أم ولدتك، قال: نعم حيث تغنجت[5] لمثلك، فقال: ما أراك تفلح أبدا ولا تنصلح، فقال: كيف يفلح أوينصلح من أنت أبوه؟ فقال: لقد حرمت علي تأديبك، وليس هذا بأول كفرك للنعم، فقال: من يشابه أباه فما ظلم. فقال: والله لأدعون عليك، فقال: تدعوإذن عارفا بك، فقال: ما يعرف مني إلا خيرا، فقال: مادح نفسه يقرئك السلام. فقال: يا مشؤوم الغرة مات إخوتك وبقيت، فقال: [232/د] أعجبتني كثرة أعمامي/ يا مبارك الناصية، فقال: إنه ليغضبني كلامك. فقال: من تكلم أجيب. فقال: ما زلت ماقتا لك، فقال: ذق ثمرة غرسك. فقال: ليس لك عندي إلا السكوت فقال: ما تقدر على ذلك. فقال: ومن يمنعني منه؟ قال: سوء [174/أ] خلقك. فقال له: أسوأ خلقا منا/ لا عاش، فقال: نعيت نفسك يا أبت. فقال له: [258/ج] أبوك الشيطان، فقال: هو كما/ تقول. فقال له: ما جرأك على الكلام غيري. فقال:

(1) زيادة من: ب، ج، د، هـ.
(2) ساقط من: ج.
(3) ساقطة من: د، هـ.
(4) هـ: بأنني.
(5) تغنجت فهي مغناج وغنجة والغنج: ملاحة العينين، وقد سبق شرحه.

لنفسك إذن لُـم، فقال له: أراحني الله منك، فقال: ذلك إليك. فقال له: وكيف لي به؟ قال: تخنق نفسك حتى تموت، فقال له: لإن قمت إليك لأوجعتك ضربا: فقال أوأنت أشد مني بطشا؟ فقال: أوإن ضربتك تضربني؟ فقال: وأنت في شك من ذلك ثم تفرقا[1].

حُكي أنه احتاج المنصور بن[2] أبي عامر[3] أن يأخذ أرضا محبسة، يستبدلها ويعوض عنها خيرا منها، فا ستحضر الفقهاء وسألهم في ذلك فأفتوا بأنه لا يجوز، فغضب السلطان وأرسل إليهم رجلا من الوزراء هو مشهور بالحدة والعجلة، فقال لهم: يقول لكم مولانا السلطان: يا مشيخة/ السوء! يا مستحلي أموال الناس! يا [191/هـ] آكلي[4] أموال اليتامى ظلما[5]! يا شهداء الزور! يا آخذي[6] الربا! وملقني الخصوم وملبسي الأمور وملتبسي الروايات لاتباع الشهوات، تبًّا لكم ولآرائكم وهوأعزه الله واقف على فسوقكم قديما وخيانتكم لأموالكم وأمانتكم الفاسدة فيغضى عن ذلك ويصبر عليه، ثم أحتاج إلى دقة نظركم في حاجة مرة واحدة/ في دهره [219/ب] فلم تسعفوا إرادته، ما كان هذا ظنه بكم والله ليعارضنكم وليكشفن ستوركم ولينا صحن الإسلام فيكم قال الراوي: وأفحش عليهم بهذا ونحوه، فقال رجل من جماعة الوزير: يتوبون إلى الله تعالى ويسألونكم الإقالة لهم، قال: فرد عليهم زعيم القوم محمد بن إبراهيم وكان جلدا صابرا صارما، وقال للمتكلم: عمن تنوب يا شيخ السوء؟ ثم أقبل على الوزير وقال له: بئس المبلغ أنت، وكل ما نسبته

(1) الحكاية وردت في أسرار البلاغة: 331.

(2) ساقطة من:هـ.

(3) محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري القحطاني أبو عامر (326-372هـ)، . نفح الطيب 1/ 403. والكامل لابن الأثير 9/ 179.

(4) د: آكل.

(5) ساقطة من: ج.

(6) أ: يا آخذين.

إلينا فهو صفتكم معاشر الخدمة فإنكم تأكلون أموال الناس بالباطل وتستحلون ظلمكم بالإخافة، وتضيقون معائشهم بالرشا والمضايقة وتبغون في الأرض بغير الحق، وأما نحن فليست هذه صفاتنا ولا يقول لنا ذلك إلا مُتَّهم في الديانة، فنحن أعلام الهدى وسرج الظلمة بنا يتحصن الإسلام ويفرق بين الحلال والحرام، وتنفذ الأحكام، وتقام الفرائض وتثبت الحقوق، وتحقن الدماء، وتستحل الفروج، فهلا إذ عنت علينا السلطان بشيء لا ذنب لنا فيه، وقال بالغيظ ما قاله، فأتيت لإبلاغنا رسالته بأهون من إفحاشك وعرضت لنا بإنكاره ففهمناه منك وأجبناك عنه بما يصلح للجواب، فكنت تزين السلطان ولا تفشي سره مستجيبا [259/ج] مما استقبلتنا به، فنحن نعلم أن السلطان لا يتمادى على هذا الرأي وإنه سيراجع/ بصيرته في إيثارنا وتقريرنا فقد كنا على هذه الحالة التي وصفتنا بها، والعياذ بالله تعالى، [233/د] لبطل عليه كل عقد، وحل من أول خلافته/ إلى هذا الوقت، فإنه لم يثبت له كتاب من حرب ولا سلم ولا شراء ولا بيع ولا صدقة ولا حبس ولا هبة ولا عتق ولا تبعة ولا غير ذلك إلا بشهادتنا، هذا ما عندنا والسلام، قال: ثم قاموا منصرفين، فلم يبلغوا باب القصر إلا والرسل[1] تناديهم أن أجيبوا السلطان فدخلوا فتلقاهم الوزراء بالإعظام ورفعوا منازلهم واعتذروا إليهم مما كان من صاحبهم وقالوا لهم: السلطان يعتذر إليكم ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ونزغته التي حملته على جفائكم ويعلمكم أنه نَادِمٌ على ما كان منه، وهو ناظر في تعظيمكم وقضاء حقوقكم، وقد أمر لكل منكم بصلة وكسوة علامة لرضاه عنكم[2] قال: فدعوا له وقبضوا ما أمر لهم به وانصرفوا مسرورين بذلك.

حُكي أن بعض القضاة شهد عنده معلمه شهادة فردها ولم يقبلها فقال له المعلم: لم رددت شهادتي؟ فقال له القاضي: رأيت منك ثلاثة أمور توجب رد الشهادة،

(1) أ: الرجال.

(2) ساقطة من: ب، ج، د، هـ.

فقال له المعلم: وما هي؟ قال الأول[1] رأيتك تبول ولا تستجمر، وذلك محرم يوجب عذاب القبر، كما ورد به الخبر. الثاني: رأيتك تستمع/ إلى قينة وهي تغني [175/أ] فقلتَ لها: أحسنت. والثالث: أعطيتني درهما وقلت لي اعطه لفلان فرده لكونه زائفا فقلت: فاعطه لفلان غيره فأخذه فسكت على ذلك وتماديت/ عليه، فقال له [192/هـ] المعلم: هل رأيتني صليت في الثياب التي كنت[2] لابسها حال عدم الاستجمار؟ فقال: لا. فقال: تلك الثياب خلعتها وصليت في غيرها، والقينة التي قلتُ لها أحسنت في حال إنشادها أوبعد فراغها من الغناء؟ قال: بل عند الفراغ. قال: أعني أحسنتِ إذ سكتِ. وأما الدرهم هل تعلم أني كنت أعلم أنه زائف؟ قال: لا. قال: النقد أمر اجهادي أباه الأول ورضيه الثاني ولا أعلم المصيب منهما من المخطىء، فاستحسن/ القاضي ذلك من المعلم وقبله. [220/ب]

حُكي أن عدي بن أرطاة[3] دخل على إياس بن معاوية المزني[4] في مجلس قضائه وكان إياس يعرف بالذكاء وحسن الفراسة وبه يضرب المثل في ذلك فقال: يا إياس! أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط قال: فاسمع مني، قال: للاستماع جلست. قال: إني تزوجت امرأة قال: بالرفاء والبنين قال: وشرطت لأهلها لا أخرجها من عندهم. قال: فأوف لهم بالشرط قال: فأنا أريد الخروج/ فقال: في [260/ج] حفظ الله قال: فاقض بيننا، قال: قد فعلت، قال: فيم تحكم؟ قال: ألا[5] تخرج من بيتها، قال: بشهادة من؟ قال: شهادة ابن أخت خالتك يعنيه.

---

(1) ب: الأولى.

(2) ساقطة من: ب.

(3) عدي بن أرطاة الفزازي، أبو واثلة (- 102هـ)، من أهل دمشق كان من العقلاء الشجعان ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة 99 فاستمر إلى أن قتل بواسط. انظر اليعقوبي 3/ 38.

(4) أبو واثلة إياس بن معاوية بن قرة بن إياس (46-122هـ)، القاضي اللسن البليغ، والألمعي المصيب، رأس الفصاحة والرجاحة. انظر ترجمته في الوفيات 1/ 247. وميزان الإعتدال 3/ 124 وأخباره منثورة في كتب الأدب العامة.

(5) أ: ألا.

حُكي أن إياس المذكور دخل دمشق وهو صغير فتحاكم مع شيخ عند قاضيها، فأطال إياس لسانه على الشيخ، فقال له القاضي: [هذا شيخ وأنت غلام فاحفظ لسانك، فقال له إياس: الحق أكبر منه، فقال له القاضي][1] اسكت، فقال: من ينطق بحجتي إذا سكت؟ فقال له القاضي: ما أراك تقول حقا، فقال إياس: لا إله إلا الله أحق أم باطل؟ فأفحمه.

[234/د] حُكي أن عبد الملك بن مروان دخل البصرة فدخل عليه[2] القاضي/ إياس، قبل أن يكون قاضيا، وخلفه جماعة من القراء مشايخ، فأنكر ذلك [عبد الملك][3] وقال لهم: أما فيكم شيخ يقدمكم غير هذا الغلام؟ ثم التفت إلى إياس وقال له: كم سنك؟ قال سني أطال الله بقاءك سن أسامة [بن زيد[4] رضي الله عنه حين ولاه رسول الله ﷺ على الجيش وفيه أبوبكر وعمر. فقال له عبد الملك: تقدم بارك الله فيك، وكان سنه إذ ذاك تسع عشرة سنة[5].

حُكي أن الحجاج نزل في بعض أسفاره ما بين مكة والمدينة فدعا بغذائه فرأى أعرابيا فدعاه إلى الغذاء معه، فقال: دعاني من هو خير منك فأجبته، فقال: ومن هو؟ قال: الله تعالى، دعاني إلى الصيام فصمت، قال: في هذا الحر الشديد؟ قال: نعم، صمت ليوم هو أشد منه حرا. قال: فافطر وصم غدا، قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد فعلت، قال: ليس ذلك إلي، قال: فكيف أبيع عاجلا بآجل لا تقدر

---

(1) ما بين معقوفين ساقط من:هـ.

(2) ساقطة من: ج.

(3) زيادة من ب، د، ه عبارة ج: فأكبر عبد الملك ذلك.

(4) أسامة بن زيد بن حارثة أبومحمد، صحابي جليل نشأ على الإسلام لأن أباه كان من أول الناس اسلاما. توفي حوالي 54هـ. انظر طبقات ابن سعد والإصابة.

(5) الحكاية وردت في شرح المقامات 1/ 87.

عليه[1].

حُكي أن حاطب بن أبي بلتعة[2] رضي الله عنه شهد الله له بالإيمان، وكان حاطب عاقلا حازما لبيبا لا يخدع. قال حاطب رضي الله عنه: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس[3] جئته بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في[4] منزله وأقمت عنده ليالي ثم بعث إلي وقد جمع بطارقته وقال: إني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني فقلت: هلم. فقال: أخبرني عن صاحبك، أليس هو نبيا؟ قلت: هو رسول الله ﷺ؟ قال: فما باله حيث كان هكذا لم يَدْعُ على قومه لما[5] أخرجوه من بلدته إلى غيرها؟ فقلت له: فعيسى بن مريم،/ على نبينا وعليه الصلاة والسلام أتشهد[6] أنه روح الله قال: [193/هـ] بلى. قلت فما باله حين أخذه قومه وأرادوا صلبه لم يدع عليهم بأن يهلكهم الله تعالى حيث رفعه الله تعالى إليه إلى سماء الدنيا. فقال لي[7]: أحسنت أنت حكيم من عند حكيم[8].

حُكي أن خالدا بن/ الوليد رضي الله عنه لما وصل الحيرة بعثوا إليه رجلا اسمه [261/ج] عبد المسيح، وكان شيخا كبيرا، فقال له خالد رضي الله عنه: من أن أين جئت؟

(1) الحكاية وردت في عيون الأخبار 2/ 366. والعقد الفريد 4/ 28، والإمتاع والمؤانسة 3/ 80.

(2) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي، قيل هو الذي نزلت فيه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم...﴾ الآية، وذلك بسبب اختياره لأهل مكة بتجهيز رسول الله ﷺ إليهم. وقد شهد بدرا وكان من الصحابة. انظر الإصابة 1/ 300.

(3) المقوقس هو ملك مصر في زمن الرسول ﷺ وهو صاحب الهدايا إليه ﷺ، ذكره المسعودي في تاريخه 25/ 29 وذكره ابن حجر في الإصابة 1/ 300.

(4) زيادة من: ب، ج، د، هـ.

(5) ج: حين.

(6) أ: أشهد.

(7) ساقطة من: ج.

(8) ورد شيء من الخبر في طبقات بن سعد 1/ 134 أو في شذرات الذهب 1/ 37.

[176/أ] قال: من وراءي قال: وأين تريد؟ قال: أمامي. قال/ : ما سألتك عن هذا، قال: ما أجبت إلا عما سألت عنه، قال: أنت رسول؟ قال: نعم. قال: إلى من؟ قال: إليك.
[221/ب] قال: من أرسلك/ ؟ قال: قومي الذين نزلت بدارهم. قال يا شيخ: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل وامرأة، قال: كم لك من السنين قال: الستون كلها لله تعالى. قال: كم أتى عليك من السنين؟ قال: لوأتى علي شيئا لقتلني قال: كم تعد من السنين؟ قال: أعد ما شئت من واحد إلى عشرة آلاف وأكثر من ذلك. قال: كم سنك؟ قال: اثنان وثلاثون ما بين ضرس وناب. قال: كم عمرك؟ قال: ما اطلعت على اللوح المحفوظ، قال: إنما سألتك عما مضى من عمرك قال: مائة وعشرون عاما. وقد تقدم بعض ذلك وهذا أكمل فأوردته ها هنا لأجل ذلك والله تعالى أعلم[1].

حُكي أن عمر رضي الله عنه كان يعس ليلة بالمدينة فسمع صوت رجل يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال له: يا عدو الله! أظننت أن الله يسترك وأنت على معصية؟ فقال: وأنت فلا تعجل إن أنا عصيته في واحدة فقد عصيته في ثلاث، قال الله تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾[2] وقد تجسست وقال تعالى: ﴿وليس البر بأن تاتوا البيوت من ظهورها﴾[3] وقد تسورت علي داري. وقال تعالى: ﴿لا تدخلوا بيوتا غيربيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾[4] وقد دخلت بغير إذن ولا سلام. فقال
[235/د] عمر رضي الله عنه:/ هل عندك من خير إن عفوت عنك. قال: نعم، لا أعود لمثلها أبدا، فعفا عنه وخرج وتركه.[5]

---

(1) الحكاية وردت في البيان والتبيين 2/ 147 وتاريخ الطبري 3/ 362 والأغاني 16/ 195.
(2) الحجرات: 12.
(3) البقرة: 188.
(4) النور: 27.
(5) الحكاية وردت في المستطرف 2/ 93 وقصص العرب 3/ 18.

حُكي أن أبا بكر الهذلي[1] حضر يوما[2] مجلس السفاح، والسفاح مقبل عليه يحدثه بحديث أنوشروان[3] في بعض حروبه فهبت ريح عظيمة فأذرت ترابا وقطعا من حجارة فجزع من في المجلس لوقوعها وارتاع، والهذلي شاخص نحو السفاح يصغى لحديثه لم يتغير ولم يجزع كما تغيرت وجوه غيره، فقال له السفاح: لله درك يا أبا بكر! لم يرعك ما راعنا[4] ولا أحسست بما ورد علينا؟ فقال له: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾[5] وإنما للمرء قلب واحد، فلما غمر[6] السرور قلبي بفائدتك لم يكن فيه لحديث حادثة[7] مجال، وإن الله عز وجل إذا أراد إفراد عبد بكرامة وأحب أن يبقي له بها ذكرا جعل تلك الكرامة على لسان نبيه ﷺ أو على لسان خليفته، وهذه كرامة خصصت بها فمالَ إليها قلبي، ووعاها ذهني واشتغل بها فكري فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما أحسست بشيء. فقال له السفاح: لله درك وأجازه بجائزة سنية[8].

حُكي أن بنداد بن/ خرشيد[9] طلبه الملك شيرويه[10] ليسايره فبينما هما يتسايران [262/ج]

(1) أبو بكر الهذلي: محدث بصري صاحب أخبار ونوادر صار من خاصة السفاح اسمه غير ثابت: عبد بن أبي سليمان، عبد الله بن سلمى، سلمي بن عبد الله. انظر مروج الذهب 7/ 386 فقد أشار إليه المحقق في الفهرسة.

(2) ج: في مجلس.

(3) سبق ذكره.

(4) أ، ب، د: ما راعت.

(5) الأحزاب: 4.

(6) ب، د: عمر.

(7) أ، ب: لخادمة.

(8) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 110 مع اختلاف بين الروايتين.

(9) ذكره المسعودي في تاريخه باسم بندار بن خرشيد، وهو الصواب، انظر الجزء 4/ 111. وفي الفهرسة الجزء: 6 أشار المحقق إليه بأنه كان قائدا لجيش شيرويه.

(10) واسمه قباد ومعروف بشيرويه وهو القاتل لأبيه، والفُرس تسميه الغشوم، وقد دام ملكه سنة وستة أشهر. انظر مروج الذهب 1/ 322.

على بحر وقد تقلقل بينهما الحديث إذ غفل بنداد فزلت به دابته فوقع في البحر فابتدره الحاشية وغلمان الملك وأخرجوه عن الوحل فاغتم الملك لذلك ونزل عن دابته في موضع ودعا بثياب من خواص كسوته فألبسه إياها وطلب الطعام [194/هـ] فأكل/ معه وقال له الملك: لهوت بحديثي عن النظر في موضع دابتك فقال: أيها الملك! إن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة قابلها بمحنة وعارضها ببلية وعلى قدر النعم تكون المحن، وإن الله تعالى أنعم علي بنعمتين عظيمتين إحداهما: إقبال الملك علي من بين هذا السواد الأعظم. والثانية: هذه الفائدة التي استفدتها من حديث الملك التي لو أني رحلت في طلبها إلى حيث تطلع الشمس أو تغرب لكنت رابحا. فلما اجتمع[1] علي بنعمتان جليلتان في وقت واحد، قابلتهما هذه المحنة ولولا أساورة[2] الملك ويمن جده لغرقت وذهبت عن أديم الأرض، ولوكان ذلك لكان أبقى لي الملك ذكرا ما أبقى الضياء والظلام، فسر الملك بذلك، وقال له: ما ظنك بهذا القدر الذي أنت فيه؟ ثم إنه حشا فاهه درا وجوهرا ثمينا واتخذه وليا حتى غلب على أكثر أمره[3].

[222/ب] حكى جماعة/ من أهل الأخبار أن معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه قال: [177/أ] بينما هويحدث يزيد بن سمرة[4]/ الوهاذي وهو يسايره[5] فأخذ منه الحديث وهومقبل على معاوية[6] إذ صك[7] جبين يزيد حجر فأدماه فجعلت الدماء تسيل

---

(1) ب: اجتمعا.

(2) أساورة، جمع إسوار: وهو قائد الفُرس، وقيل هو جيد الرمي بالسهام. اللسان: سور.

(3) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 111-112.

(4) هو يزيد بن شجرة الرهاوي وقد صحف الناسخ فسماه يزيد بن سمرة الوهادي، وهو تابعي، وقال بعض العلماء: له صحبة ولم تثبت صحبته للرسول ﷺ. انظر ذلك في الإصابة 3/ 658.

(5) د: يسامره.

(6) د: ابن أبي سفيان رضي الله عنه.

(7) هـ: إذا.

على وجهه وثوبه وهو غير متغير عما كان عليه من الاستماع فقال له معاوية: لله أنت يا بن سمرة! أما ترى ما نزل بك؟ فقال: وما نزل بي؟ فقال: هذا الحجر قد صك وجهك وهذه الدماء تسيل على لحيتك وثوبك، فقال: علي عتق ما أملك إن لم يكن حديثك ألهاني حتى غمر فكري وغطى علي قلبي، فما شعرت بشيء مما حدث بي حتى نبهتني، فقال له معاوية: لقد/ ظلمك من جعلك في ألف من العطاء [236/د] وأخرجك من عطاء المهاجرين والأنصار والجماهير ممن حضر معنا بصفين، ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم وزاد في عطائه ألوفا واتخذه من خواصه[1].

قلت ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول علي بن العباس الرومي[2] وهو:

[الكامل]

إن الزمان وما ترين بمفرقي ... صرف الغواية فانصرفت كريما

وصحوت إلا من لقاء محدث ... حسن الحديث يزيد بي تعليما

[263/ج] [وقال آخر/ :

[مجزوء الكامل]

وسئمت كل مآربي ... فكأن أطيبها غثيث

إلا الحديث فإنه ... مثل اسمه أبدا حديث

حُكي أن الهيثم بن عدي[3] قال: حضرت مجلس المهدي فأتاه الحاجب فقال له: ابن أبي حفصة[4] بالباب. فقال: لا تأذن له فإنه[5] منافق كذاب. فكلمه فيه الحسن

(1) مروج الذهب 4/ 112-113 مع اختلاف في الرواية.

(2) أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، المعروف بابن الرومي، الشاعر المشهور (221-283هـ). انظر ترجمته في تاريخ البغداد 12/ 23 ومروج الذهب 4/ 283 والوفيات 3/ 358.

(3) سبق ذكره.

(4) هو مروان بن أبي حفصة الشاعر المشهور.

(5) أ، ب: وإنه.

ابن عطية فأدخله، فقال له: يا منافق، ألست القائل في معن بن زائدة؟

[الكامل]

جبل[1] تلوذ به[2] نزاره كلها   صعب الذرى وممنع الأكام[3]

قال: بل أنا الذي أقول فيك:

يا ابن الذي ورث النبي محمدا   دون الأقارب من ذوي الأرحام[4]

قال: فرضي عنه وأجازه.

حُكي أن زبيدة أم جعفر[5] استفتت أبا يوسف[6] القاضي فتيا في شيء وقع لها فأفتاها بما يوجبه العلم من موافقة مرادها فسرت بذلك وأرسلت إليه حُقَّ فضة فيه حقان من الذهب، في كل حُقّ لون من الطيب وجام من ذهب[7] فيه دراهم وجام من فضة فيه دنانير وغلمان، وتخت[8] من الثياب النفيسة وبغل وحمار فاره. فقال له بعض من حضره: قال رسول الله ﷺ: «من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها»[9] فقال أبو يوسف: ذاك وهدايا الناس يومئذ التمر واللبن لا في هذا الوقت/ وهدايا الناس، العين والورق ونحو ذلك، ذلك فضل الله يؤتيه من [195/هـ]

(1) أ: حين.

(2) ساقطة من: ج.

(3) انظر ديوان مروان ابن أبي حفصة.

(4) انظر ديوان مروان بن أبي حفصة وفي العقد 1/ 311.

(5) سبقت الإشارة إليها.

(6) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، أبو يوسف كان تلميذا لأبي حنيفة (113-182هـ). انظر ترجمته في تاريخ بغداد 14/ 242، ومفتاح السعادة 2/ 100، والنجوم الزاهرة 2/ 107.

(7) أ، ب: الذهب.

(8) التخوت مفردها تخت، وهو وعاء تصان فيه الثياب. اللسان: تخت.

(9) الحديث ورد في الأسرار المرفوعة: 334.

يشاء[1].

حُكي عن أبي العيناء[2] أنه قال: دخلت على بعض الوزراء فذكر عنده بعض الولاة فأكثر الناس من الثناء عليهم قال: فبالغت وقلت فيهم ما فيهم، وقيل: إنه أطال في مدح البرامكة وجودهم، فقال الوزير لأبي العيناء: قد أمعنت في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والإفضال، وقد أكثرت من مدحهم ووصفك إياهم، وإنما هذا تصنيف الوراقين وتأليف المؤرخين، فقال أبوالعيناء: فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير بالجود والبذل، فتعجب الناس من إقدامه عليه، ودخل أيضا أبوالعيناء على المتوكل في دار جديدة بناها فقال له المتوكل: يا أبا العيناء، ما تقول في دارنا؟ فقال: إن الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت قد/ بنيت في [223/ب] دارك الدنيا. ولقد عقدت هذا الحل فقلت:

[الطويل]

بنى الناس في الدنيا، لعمرك، دورهم   وأنت الذي عمرت في دارك الدنيا[3]

فأعجبه ذلك ثم قال: يا أبا العيناء! نادمنا: فقال يا أمير المومنين أنا محجوب يشير/ إلى أنه[4] أعمى، قال: وكل محجوب تتحرف إشارته ويخطيء قصده ولا [264/ج] ينظر من ينظر إليه، وكل من في مجلسك/ يخدمك/ وأنا أحتاج إلى من يخدمني [237/د][168/أ] ولست آمن أن تنظر إلي بعين غضبان أوبعين راض، وأنا لا أميز فأهلك وأختار[5] العافية من التعرض للبلاء. فقال له: يا أبا العيناء! بلغنا أنك هجاء. فقال: يا أمير

(1) الحكاية وردت في الوفيات 6/ 386.
(2) سبق ذكره.
(3) البيت ورد في الأمالي 2/ 159.
(4) عبارة ب: إلى أنه يشير أعمى.
(5) د: فاختبر.

نزهة الألباب
الجامعة لفنون الآداب

تأليف
عزيز الدين ابن الكميلي
من أهل القرن التاسع للهجرة

تبويب
عبد الله الأدكاوي الشهير بالمؤذن المصري
1184 هـ

تقديم وتحقيق
عبد القادر سعود

الجزء الثاني

مركز العمودي للترجمة
ونشر التراث المخطوط

كتــاب	: نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب
التصنيف	أدب
التأليــف	عزيز الدين ابن الكميلي
التبويــب	: عبد الله الأدكاوي الشهير بالمؤذن المصري
التحقيــق	: الدكتور عبد القادر سعود
المراجعة	: اللجنة العلمية التابعة للمركز
الطباعــة	: طبع في مطابع دار الكتب العلمية - بيروت
الإخراج الفني	يونس عبدوس
عدد المجلدات	: 2
قياس الصفحات	: 17x24 cm
سنة الطباعــة	: 2012م - 1433هـ
بلد الطباعــة	: لبنــان
الطبعــة	: الأولــى

مركز "**العمودي لترجمة ونشر التراث المخطوط**" مركز متخصص في التراث العربي المخطوط، تم تأسيسه بالمملكة المغربية سنة 1432هـ/ 2011م، يدير شؤونه مجلس إداري يتكون من السادة:

لصوص قد ورد عليهم السلطان[1] وهم خائفون من العقوبة، فسلمت عليهم فما رفع أحد منهم رأسه وردوا علي السلام[2] برؤوسهم وبرؤوس الأصابع، وبقيت واقفا، ما منهم أحد يعرض علي الجلوس، وقد علاني من هيبتهم الرعدة، فمددت إليهم عيني وقلت: إن المصلي هو سفيان/ فألقيت الكتاب إليه فلما رأى [592/ج] الكتاب ارتعد وتباعد عنه كأنه حية عرضت له في محرابه، فبعد أن ركع وسجد، لف يده في كمه فأخذه وقلبه ثم دحاه إلى من كان خلفه وقال: يأخذه بعضكم يقرأه فإني أستغفر الله أن أمس شيئا مسه ظالم بيده. قال عباد: فمد بعضهم يده إليه فحله كأنه خائف من فم حية تنهشه، ثم فضه وقرأه وسفيان يتسم تبسم التعجب، فلما فرغ من قراءته قال: اقلبوه واكتبوا للظالم على ظهر كتابه، فإن كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به، وإن كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به، ولا يبقى شيء مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا، فقيل له: «وما تكتب؟ قال: اكتبوا: بسم الله الرحمان الرحيم، من الميت سفيان بن سعيد بن منذر الثوري إلى العبد المغرور بالآمال، هارون الذي سلب حلاوة الإيمان، أما بعد: فإني كتبت إليك أعلمك أني قد صرمت حبلك ونقضت ودك وقلبت موضعك، وإنك قد جعلتني شاهدا عليك بإقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حقه، وأنفذته بغير حكمه، ثم لم ترض بما فعلته وأنت ناه عني حتى تشهدني على نفسك، أما إني قد شهدت عليك أنا وإخواني الذين شهدوا، وستؤدى هذه الشهادة بين يدي الله تعالى. ياهارون!هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم، هل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في الأرض والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم والأرامل والأيتام؟ أم رضي بذلك خلق كثير من رعيتك؟ فشد ياهارون

(1) ب: الشيطان.

(2) ج، هـ: السلام علي.

مأزرك وأعدد للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا، واعلم بأنك ستقف بين يدي الله تعالى، الحاكم العادل. يا هارون! سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة القرآن ومجالسة الأخيار، ورضيت لنفسك أن تكون ظالما، وللظالمين إماما. يا هارون! قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت سترا دون بابك، وتشبهت بالحجب، برب العالمين، ثم أجلست[1] أجنادك الظلمة دون بابك، وتركتهم يظلمون الناس ولا ينصحون يشربون الخمور ويجلدون من يشربها، ويزنون ويحدون[2] الزاني، ويسرقون ويقطعون يد[3] السارق، أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن تحكم بها على الناس؟ كيف بك يا هارون! إذا نادى المنادي احشروا الذين ظلموا وأزواجهم، أي الظلمة وأعوان الظلمة فتقدمت بين يدي الله عز وجل [593/ج] ويداك[4] مغلولتان/ إلى عنقك لا يفكهما إلا عدلك وإنصافك والظالمون حولك [434/هـ] وأنت سابق لهم وإمام إلى النار، كأني بك/ يا هارون! قد أخذت بضيق الخناق ووردت المشاق، وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك، بلاء على بلاء، وظلمة على ظلمة، فاصغ لوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها، واعلم أني نصحتك، وما أبقيت في النصح غاية، فاتق الله ياهارون في رعيتك، واحفظ محمدا، ﷺ، في أمته، وأحسن الخلافة عليهم، واعلم أن هذا الأمر لم يصل إليك إلا وهو سائر إلى غيرك، وكذا الدنيا تنتقل بأهلها واحدا بعد واحد، فمنهم من تزود خيرا نفعه، ومنهم من خسر دنياه وآخرته، وإياك أن تكتب إلي كتابا بعد هذا، فلا أجيبك والسلام. قال عباد: وألقى الكتاب منشورا غير مطوي ولا [486/ب] مختوم، فأخذته وأقبلت إلى/ سوق الكوفة فناديتهم فأجابوني فقلت: يا قوم! من يشتري رجلاهرب إلى الله عز وجل فأقبلوا إلي بالدنانير والدراهم/ فقلت: لا [395/أ]

(1) ج، هـ: أقعدت.

(2) ب: يجلدون.

(3) ساقطة من: ج، هـ.

(4) ب: يدك.

حاجة لي بالمال، ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية[1] فأتيت بذلك فنزعت ما كان علي من اللباس الذي كنت أجالس به هارون وأقبلت أقود البرذون[2] حتى أتيت باب هارون حافيا راجلا فتهزأ بي من كان على باب الرشيد ثم استؤذن لي، فلما دخلت عليه وأبصرني على تلك الحال قام وقعد وجعل يلطم وجهه ويدعو بالويل والثبور ويقول: انتفع الرسول وخاب مرسله، مالي وللدنيا، والملك يزول عني سريعا قال عباد: ثم ألقيت الكتاب منشورا كما دفع إلي فأقبل هارون يقرأه ودموعه تنحدر من عينيه، ويقرأ ويشهق فقال بعض جلسائه: لقد اجترأ عليك فلو وجهت إليه وأوثقته بالحديد كنت تجعله عبرة لغيره فقال هارون: يا عبيد الدنيا! المغرور من أغررتموه، والشقي من أهلكتموه، وإن سفيان أمة واحدة، اتركوا سفيان وشأنه، ثم لم يزل كتاب سفيان، في جيب هارون يقرأه عند كل صلاة صلاها حتى توفي هارون، رحمة الله عليهما[3].

حُكي عن عبد الله[4] بن مهروان[5] قال: حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام[6] بها أياما ثم ضرب طبله بالرحيل فخرج الناس ينظرونه وخرج بهلول المجنون فيمن خرج والنساء والصبيان يؤذونه ويولعون[7] به، فجاء هارون باكيا بأعلا صوته: يا أمير المؤمنين! فكشف الرشيد[8] السجاف[9] عن وجهه وقال: لبيك يا بهلول!

---

(1) قطوانية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل. اللسان: قطا.

(2) البرذون: الدابة. اللسان: برذن.

(3) حسب ما ورد في مروج الذهب أن سفيان الثوري توفي قبل خلافة الرشيد بتسع سنوات وأنه مات أيام المهدي سنة 161هـ. انظر مروج الذهب 4/ 182.

(4) لم أقف عليه.

(5) ج: عمران.

(6) هـ: فقام.

(7) هـ: يلعبون.

(8) هـ: الرجل.

(9) السجاف: الستر. اللسان: سجف

[594/ج] قال:/ حدثنا أيمن بن نائل[1] عن قدامة بن عبد الله العامري[2] رضي الله عنه قال: رأيت رسول ﷺ منصرفا من عرفة على ناقة صهباء ولم يكن هناك ضرب ولا طرد إليك، وتواضعك في سفرك هذا خير من تجبرك وتكبرك. قال: فبكى هارون حتى سقطت دموعه على الأرض. ثم قال: يا بهلول! يرحمك الله قال: نعم يا رشيد. رجل آتاه الله مالا وجمالا فأنفق من ماله وعف في جماله، كتب في خالص ديوان الله عز وجل من الأبرار. قال: أحسنت يا بهلول، إن يكن عليك دين قضيناه قال: هنا فقهاء الكوفة أجمعوا على أنه لا يجوز قضاء الدين بالدين قال: فنجري عليك ما يقوتك فرفع يده إلى السماء وقال: أنت وأنا عيال فمحال أن يذكرك وينساني[3].

حكى اليزيدي[4] قال: دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رآني تبسم، قلت: أصلح الله أمير المومنين، أثم فائدة؟ فقال: نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما [435/هـ] ثالثا وهو الأخير/ :

[الطويل]

إذا اشتد باب عنك من دون حاجة ... فدعه لأخرى ينفتح لك بابها

فإن قراب الأرض يكفيك ملؤه ... ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها[5]

ولا تك مبذالا لعرضك واجتنب ... ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

---

(1) أيمن بن نائل الحبشي أبو عمران وقيل أبو عمرو المكي، عاش إلى خلافة المهدي العباسي. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 1/ 393-394.

(2) هو قدامة بن عبد الله بن عبدة البكري العامري الكوفي. انظر المرجع السابق 8/ 364.

(3) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 231 وروض الرياحين: 508 مع اختلاف قليل بين الروايات.

(4) أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف باليزيدي، سبق ذكره.

(5) القراب: شبه جراب من أدم يضع فيه الراكب سيفه وسوطه وعصاه وأداته. اللسان: قرب.

حكى محمد بن السماك قال: كان موسى بن محمد بن سليمان الهاشمي من أنعم بني أمية عيشا وأرضاهم مالا، يعطي نفسه شهوتها من اللذات في أصناف المآكل والمشارب والملابس والطيب والجواري والغلمان ليس له فكرة ولا همة إلا الذي هو فيه من عيشه ولذته، وكان شابا جميلا وجهه كاستدارة القمر، وكانت نعمة الله عليه سابغة، يستغل في كل عام نحوا من ثلاثمائة ألف درهم، وقيل دينار، يصرف ذلك على ما هو فيه من النعيم، وكان له مستشرف عال/ يقعد بالعشيات [487/ب] فيه، يشرف منه[1] على الناس، له أبو اب مشرعة على الجادة، وأبواب مشرعة إلى بساتينه، وقد ضرب فيه قبة عاج مضيئة بالذهب، وهو على سرير عليه غلالة قضيب، وعلى رأسه عمامة مكللة باللئالئ، وفي القبة معه ندماؤه وإخوانه، وقد وقف على رأسه الخدم والقينات، في مجلس خارج من القبة يَراهُنَّ. إذا أراد سماع القينات نظر نحو الستارة[2]، وإذا أراد سكوتهن أومأ بيده إلى الستارة فأمسكن[3] هذا دأبه إلى أن يذهب/ الليل ويذهب عقله[4] فيخرج الندماء وتخلو مع من [595/ج] شاء، فإذا أصبح اشتغل بمن يلعب بين يديه بالشطرنج والنرد، ولا يذكر بين يديه مرض ولا موت ولا سقم ولا شيء فيه ذكر الغم إلا ذكر الفرح والسرور والنوادر المضحكة، ويتطيب كل يوم بأنواع الطيب والشمامات[5] ما يكون في أوقاته، حتى مضت/ له سبع وعشرون سنة، فبينما هو ذات ليلة في قبته، وقد مضى [369/أ] بعض الليل إذ سمع نغمة من صوت شجي خلاف ما يسمعه من مطربيه، فأخذ بقلبه وَلَـها عما كان فيه، فأومأ أنِ امسكوا، وأخرج رأسه من بعض طاقات القبة إلى جهة الجادة ليسمع الذي وقع بقلبه، فإذا النغمة ربما سمعها وربما خفيت عليه،

(1) ساقطة من: هـ.

(2) هـ: استاره.

(3) أ، ج، هـ: فأمسكهن.

(4) ب: عمله.

(5) الشمامات: ما يتشمم من الروائح الطيبة. اللسان: شمم.

فصاح بغلمانه، وقال: اطلبوا صاحب الصوت، وكان قد عمل فيه الشراب فخرج الغلمان يطوفون فإذا هم بشاب نحيل الجسم، رقيق العنق مصفر اللون، ذابل الشفتين شعث الرأس، قد ألصق بطنه بظهره، وعليه طمران[1] لا يتوارى بغيرهما، وهو حافي القدمين، قائم في مسجد يصلي ويناجي ربه سبحانه وتعالى، فأخرجوه من المسجد وانطلقوا به وهم لا يكلمونه حتى أوقفوه بين يديه، فنظر إليه فقال: من هذا؟ قالوا: صاحب الصوت الذي سمعته. قال: أين أصبتموه؟ قالوا: في المسجد قائما يصلي ويقرأ. قال له: أيها الشاب! ما كنت تقرأ فقال: كلام الله تبارك وتعالى. فقال: اسمعني تلك النغمة. فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمان الرحيم ﴿إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿يشرب بها المقربون﴾[3] ثم قال: أيها المغرور إنها خلاف مجلسك هذا ومستشرفك وفرشك، إنها أرائك مفروشة بفرش مرفوعة، ﴿بطائنها من استبرق﴾[4] ﴿على رفرف خضر وعبقري حسان﴾[5] يشرف ولي الله منها على عينين[6] تجريان في جنتين ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾[7] ﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾[8] في عيشة راضية ﴿في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة﴾[9] في ظلال وعيون ﴿أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار﴾[10] أي نار؟ ﴿إن

---

(1) الطمر: الكساء البالي ج: أطمار. اللسان: طمر.

(2) المطففين: 23.

(3) المطففين: 28.

(4) الرحمان: 53.

(5) الرحمان: 75.

(6) أ، ب: عينان.

(7) الرحمان: 51.

(8) الواقعة: 35.

(9) الغاشية 11-13.

(10) الرعد: 36.

المجرمين في ضلال وسعر، يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر﴾[1] ﴿يود المجرم لو يفتدى من عذاب/يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه [436/هـ] ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه، كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعومن أدبر وتولى وجمع فأوعى﴾[2] في جهد جهيد، وعذاب شديد ومقت من رب العالمين، ﴿وماهم منها بمخرجين﴾[3] قال: فقام الهاشمي من مجلسه وعانق الشاب وبكى وصاح:/ [596/ج] انصرفوا عني، وخرج إلى صحن[4] داره وقعد على حصير مع الشاب ينوح على شبابه ويندب نفسه، والشاب يعظه إلى أن أصبح، وقد عاهد الله تعالى أن لا يعود لمعصية أبدا، فلما أصبح أظهر توبته ولزم المسجد والعبادة وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملابس فبيعت كلها وتصدق بثمنها وقطع الإجراء عن نفسه ورد الضياع المقتطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه[5]، وأعتق من اختار عتقه، وتصدق به كله، ولبس الصوف/ الخشن وأكل الشعير وكان يحيي الليل ويصوم النهار، [488/ب] حتى كان يزوره الصالحون الأخيار ويقولون له: ارفق بنفسك فإن المولى كريم يقبل اليسير ويثبت الكثير فيقول[6]: يا قوم! أنا أعرف بنفسي، إن جرمي عظيم، عصيت مولاي بالليل والنهار ويبكي ويكثر من البكاء، ثم خرج حاجا على قدمه حافيا ما عليه إلا جبة خشنة وما معه إلا ركوة وجراب، حتى قدم مكة المشرفة فقضى حجه وأقام بها حتى توفي رحمه الله وكان يدخل الحجر في الليل وينوح على نفسه ويقول: سيدي! لم أراقبك في خلوتي، سيدي ذهبت شهوتي وبقيت تباعتي، فالويل لي من لقائك، والويل لي من مقتك إياي وتوبيخك لي، وإحسانك إلي،

(1) القمر: 47-48.

(2) المعارج: 11-18.

(3) الحجر: 48.

(4) أ، هـ: ضحى.

(5) ب:حواره.

(6) ب: فيقولون.

ومقابلتي نعمتك بالمعاصي، وأنت مطلع علي. سيدي! إلى من أهرب إلا إليك؟ وإلى من ألتجيء وعلى من أعتمد إلا عليك؟ قال: وأنشدوا في المعنى:

[الوافر]

عصيتك جاهلا ياذا المعالي ففرج ما ترى من سوء حالي
إلى من يرجع المملوك إلا إلى مولاه، يا مولى الموالي
فإنك أهل مغفرة وعفو كثير البر معروف النوال

حُكي عن عدي بن زيد العبادي أنه دخل الروم رسولا لملك الفرس فاقتبس من علومهم وقرأ الكتب/ وكان أبو ه يزيد[1] واليا على الحيرة، وكان خليفة للمنذر بن ماء السماء، فكان عدي بن زيد عند ملوك الحيرة [في أعلى المراتب، فما ذكرنا أن][2] النعمان [ابن امرؤ القيس][3] كان معجبا[4] بالزهر المسمى بشقائق النعمان، وإليه ينسب، لأنه كان يتبع رياضه ويحميه، وإنه قصد يوما من الأيام، في الربيع، قد غابت شمسه والأفق محتجب بالغيم، شقيقة قد كساها ذلك النور، والشقيقة رملة مستطيلة، فلما عاين تنضد ذلك النور في منابته وقنو حمرته وخضرة سوقه وتموجه بهبوب النسيم عليه، وتناثر قطر الندى من أرجائه، رأى منظرا بهيجا فأمر أن يبسط له بإزاء تلك الشقيقة بساط موشى/ من الحرير، كأنه روضة مختلفة أصناف الزهر، ونصب عليه قبة من الديباج الأحمر، قد حشيت من المقاعد والنمارق والحشايا والمساند وما يضاهيها ويجانسها، ولبس من الحرير المصبوغ بالبهرمان[5] وهو العصفر، أفضل ما يملك، وجلس في قبته تلك مواجها للشقيقة وحوله ندماؤه

[397/أ]

[597/ج]

(1) أ: أبو زيد.
(2) ما بين معقوفين زيادة من: ه.
(3) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ
(4) أ، ب، ج: متعجبا.
(5) البهرمان والهرم: ضرب من العصفر. اللسان: بهرم.

وملهوه، وعنده عدي بن زيد المذكور فشرب وطرب ودبت فيه الراح فارتاح، ثم أقبل/ على عدي بن زيد يخاطبه فقال له: يا عدي! أما كل ما أرى إلى نفاذ وزوال؟ [437/هـ] فقال عدي: قد علم الملك أن الأمر على ما ذكره. فقال النعمان: وأي خير فيما يفنى ويبيد؟ فلما سمع عدي مقالته اغتنم فرصة موعظته بما حكيناه وأوقع الزيادة في ألفاظه حتى تمكن من عقله فأمهله حتى انقضى أربه من مجلسه ذلك وركبا وسايره عدي فمروا بقبور بظاهر الحيرة، فقال عدي: أبيت اللعن، أيها الملك! أتدري ما تقول هذه القبور؟ فقال: لا فقال عدي: فإنها تقول: أيها الركبان المجدون، كما كنتم كنا وكما نحن تكونون، فلما سمع النعمان مقالته راجعته فكرته السابقة وظهر عليه الانكسار ثم مر بشجرات عليها عين ماء جارية فقال عدي للنعمان: أبيت اللعن! أتدري ما تقول هذه الشجرات؟ قال: وما تقول؟ قال: إنها تقول:

[الرمل]

من رآنا فليحدث نفسه ... أنه موف على قرب زوال/[1] [489/ب]
وصروف الدهر لا يبقى لها ... ولما تحدثه صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
عمروا الدنيا بعيش حسن ... آمنين[2] دهرهم غير عجال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم ... وكذلك الدهر حال بعد حال[3]

فلما بلغ النعمان إلى قصره قال لعدي بن زيد: إذا كان السحر فاحضر فإن عندي خبرا أطلعك عليه، فلما كان وقت السحر حضر عدي فوجد النعمان قد

(1) في الديوان: على قرن.

(2) ج: آمين.

(3) الأبيات وردت في الديوان: 82 وفي سراج الملوك: 13-14 وثلاثة منها وردت برواية مختلفة في الوفيات 1/ 388.

لبس مسوحا[1] وأخذ أهبة السياحة فودعه وذهب فلم يعلم له خبر، وكان آخر العهد به، وفي ذلك يقول عدي بن زيد المذكور:

[الخفيف]

أيها الشامت المعير بالدهـ ـر أأنتَ المبرأ الموفور[2]

أم لديك[3] العهد الوثيق من الأيام أم أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير[4]

[598/ج] أين كسرى كسرى الملوك أنو شر وان [أم][5] أين قبله سابور/ [6]

وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تجبي إليه والخابور[7]

شاده مرمرا وشيده كلسا فللطير من ذراه وكور[8]

لم يهبه ريب المنون فباد الملك منه فبابه مهجور

[398/أ] وتذكر رب الخورنق إذ أشـ ـرف يوما وللهدى تفكير[9]/

سره ما له وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير[10]

(1) ج، هـ: مسحا.

(2) الموفور: الذي لم تصبه نوائب الدهر. اللسان: وفر.

(3) أ، ب، ج: لك.

(4) خفير: يقال خفير القوم: أي مجريهم، سبق شرحه.

(5) زيادة من:هـ.

(6) رواية الديوان: بل أين قبله.

(7) الحضر: مدينة تقع بقايا منها في منخفض من بادية ما بين نهري دجلة والفرات. معجم البلدان: حضر. والخابور: نهر من روافد نهر الفرات يتصل به برأس العين وماردين ونصيبين. معجم البلدان:مادة خابور.

(8) الكلس: ما يطلى به الحائط، وباطن قصر، شبه الجص. اللسان: كلس.

(9) في الديوان: وتأمل.

(10) السدير: أحد قصور النعمان، سبق ذكره.

فارعوى قلبه وقال: وما غبطة حي إلى الممات بصير
ثم بعد الفلاح والملك والإمة وارثهم هناء القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور[1]

حُكي أن ملكا من ملوك اليونان قام من منامه في بعض الغدوات فأتته قينة لتلبسه ثيابه فلبسها ثم ناولته المرآة فنظر فيها فرأى شعرة بيضاء في لحيته فقرضها وناولها/ القينة، وكانت لبيبة، فوضعتها في كفها وأصغت إليها ساعة والملك [438/هـ] يتأملها، فقال: لماذا تصغين؟ فقالت: لما تقول هذه الشعرة التي عظم مصابها بمفارقة الملك الذي أقصاها، فقال لها الملك: ما الذي سمعت من قولها؟ قالت: زعم قلبي أنها تقول كلاما لا يجترء عليه لساني بالنطق به لاتقاء سطوة الملك، فقال لها الملك: قولي على حالة أمن ما لزمت[2] أسلوب الحكمة. فقالت: إنها تقول: أيها الملك المسلط زمنا قصيرا إنني كنت ظننت بك البطش بي والاعتداء علي فلم أظهر على سطح جسدك حتى بضت وحضنت بيضي/ لكي أفرخ، وعهدت إلى بناتي في [490/ب] الأخذ بثأري منك إما باستئصال مدتك أو[3] بتنقيص[4] لذتك حتى تعد الهلاك راحة. فقال لها الملك: اكتبي لي هذا. قال: فكتبته له فجعل يتصفحه مرارا ثم نهض مبادرا فأتى هيكلا من الهياكل التي يعظمونها، فنزع عنه ملبس الملك وتزين بزي النساك، واستمر على ذلك حتى توفي رحمه الله، قال الشاعر في المعنى:

[الطويل]

بدت شعرة بيضاء في وسط عارضي فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف

---

(1) ألوت به: ذهبت به. الصبا: ريح، ومثلها الدبور. اللسان، والقصيدة وردت في الديوان: وقد سبقت الإشارة إلى مطلعها. وفي الشعر والشعراء: 176- 177

(2) أ: ما زلت.

(3) ب: أم.

(4) هـ: تنقيص.

فقالت: على ضعفي اقتدرت وغربتي رويدك بالجيش الذي جاء من خلف

[599/ج] وقال بلدينا الشهاب السلمي رحمه الله/ :

[الطويل]

وليس عدوي غير شيبي وكيف لا وهجر الغواني كان أول وصله
ألم تره أني إذا ما سترته يحاربني بعد الثلاث بنصله

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن كميل بلدينا وكان في دولة الملك المؤيد شيخ[1] غفر الله لنا وله:

[البسيط]

وضبية[2] راعها شيبي فقلت لها: بالله لا تكثري بالشيب توبيخي
ولا يغرنك أيام الصبا فلقد ولى زمان الصبا والوقت للشيخ

حُكي أن ملكا من ملوك الكفار كان شديد العتو والكبر، وكان حديث السن مستحكم الغرة، وكان إذا ركب لم يستطع أحد أن يرفع صوته إلا بالدعاء له والثناء عليه والشكر لإحسانه، وكان له وزير مؤمن يكتم إيمانه وينتظر وقتا يمكنه فيه دعوة ذلك الملك للإيمان، إلى أن ركب الملك يوما فسمع شيخا قد رفع صوته لبعض شأنه، فقال الملك للشرطة خذوه فلما أخذوا الشيخ قال: ربي الله، فقال الوزير للشرطة خلوا سبيله، فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكن الإنكار عليه في مثل ذلك المقام ليلا يظهر للناس أن الوزير يخالفه فيما يأمر به، فسكت ليوهم الناس أن الوزير أمر بما أمر[3] به الملك، فلما انصرف الملك إلى مستقره أخذ

(1) هو شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري، أبو النصر، من ملوك الجراكسة بمصر والشام (759-824هـ). انظر تاريخ مصر 2/ 2 وشذرات الذهب 7/ 164 والضوء اللامع 3/ 308.

(2) هـ: وطية.

(3) أ، ب، هـ: رأى.

في لوم الوزير وقال له: ما الذي حملك على مناقضة أمري بمشهد من عبيدي؟ فقال الوزير: فعلت ذلك نصحا وإشفاقا على الملك. فقال له: أرني ذلك، فإني لا أعجل عليك، فقال الوزير: أريد أن يحتجب[1] الملك في مجلسه ويكون بحيث يرى ويسمع ففعل الملك ذلك،/ ثم إن الوزير أحضر قوسا صنعها للملك بعض [285/أ] خدمه وكتب عليها صانعها اسم نفسه، فناولها غلاما بحضرته وقال للغلام: إني محضر صانع هذه[2] القوس، فإذا حضر وأقبلت عليه بالمحادثة/ فاقرأ الاسم الذي على القوس جهرا حتى تعلم أن صانعها قد سمعك ثم كسرها[3]، وحضر القواس، وفعل الغلام ما أمره به الوزير، فلما كسر القوس لم يملك صاحبها نفسه إلى أن ضرب الغلام فقال له الوزير: ويحك! تضرب غلامي بحضرتي؟ فقال القواس: أيها الوزير، إن القوس عملي وهي في غاية الجودة لأي شيء كسرها؟ فقال له الوزير: لعله لم يعلم أنها عملك فقال: بلى، لقد أخبرته القوس أنها عملي. فقال: كيف تخبره القوس؟ قال: هذا خطي عليها فقرأه وأنا أسمع فصرف الوزير القواس، ثم أقبل على الملك/ فقال له: قد رأيت أيها الملك وجه/ نصحي لك [491/ب][600/ج] وإشفاقي عليك لما كان مني، فإنك لما أردت أن تسطو بالشيخ أخبرك أن الله ربه فخفت عليك أن يبطش بك رب الشيخ فإنه لا يقوم لبطشه شيء، فقال الملك: وهل للشيخ رب غيري؟ فقال له الوزير: ألم تره شيخا وأنت شابا فهل كان هذا الشيخ، قبل أن تولد أنت لا رب له؟ فقال الملك: كان أبي ربه. فقال له الوزير: فما بال العبد بقي بعد هلاك ربه؟ فقال الملك للوزير: لقد قدحت في قلبي بزناد غير صالدة[4]، ولقد علمت الآن أنه يجب أن يكون للملك والعبد رب لا يزول،

---

(1) هـ: احتجب.

(2) أ: هذا.

(3) ب، ج، هـ: أكسرها.

(4) زناد غير صالدة: أي تنقدح منه النار، لأنه يقال صلد الزند: إذا صوت ولم يخرج نارا. اللسان صلد.

فهل تعرف أن تدلني عليه؟ فقال الوزير: نعم إني أعرفه. فقال الملك: دلني عليه لأكون له تبعا ما بقيت. فقال الوزير: إن دللتك عليه فذلك أول ما يجب علي، وأما اتباعك فلئن فعلته فإنما تتبع عبدك الذي يقيك بمهجته ما نزل بك ثم إن الوزير تلطف في دلالته على الله تعالى، وشرح الله تعالى صدر الملك لقبول ذلك من الوزير، وآمن بالله سبحانه وتعالى رحمهم الله.

حُكي أن معلم أنوشروان كان يضربه بلا ذنب، ويلزمه أن يمسك الثلج في يده في الغداة الباردة حتى كاد يسقط كفه، فآلى أنوشروان على نفسه لئن ملك ليقتلنه، فلما ملك هرب المعلم فأمنه ثم أتى به فسأله: لم كنت تضربني ظلما؟ قال: لتعرف حق المظلوم منك عليك. فقال: أحسنت. فالثلج الذي كنت تعذبني به؟ قال: ستعرف ذلك. قال: فغزا أنوشروان في بعض السنين، قال: فأصبحوا في غداة باردة فلم يقدر أحد في العسكر أن يوتر قوسه فوترها لهم جميعا ثم قاتل فظفر فعلم مراد مؤدبه.

حكى المؤلف قال: [لما][1] سمعت قول الشاعر:

[الوافر]

إذا أغنى القليل عن الكثير　　فمالي والتوسع في الأمور

قلت أبياتا في المعنى على الوزن والقافية وهي:

ألا إن المعيشة باليسير　　لتغني، إن قنعت، عن الكثير

فخص فيه عن قصر غناء　　وفي صوف غناء عن حرير

ويغني المشي عن فرس جواد　　وعن بر غناء بالشعير

[٤٤٥/هـ] وأحجار لتغني عن وساد　　وعن بسط غناء بالحصير/

(1) ساقطة من:

وخبز يابس وجريش[1] ملح ... ليغني الحر عن لحم وطير[2]
وكوز بارد فيه بخور ... ليغني عنه شرب من غدير
ويستغنى بآيات[3] المثاني ... وذكر الله، عن بَمٍّ وزِيرِ[4]/ [601/ج]
وإعراض وصبر واحتمال ... ليغني، إن فعلت، عن النصير
ونوم في الوهاد بلا مهاد ... تمهده، لكاف عن سرير
ويغنيك احتمال أذى مسيء ... أسا من أن تكافىء بالفجور
ويغني عن نكاح صوم دهر ... وأجر الصبر للجلد الصبور
ويغني عن سؤال الخلق طرا ... سؤال الواحد الملك القدير/ [492/ب]
وقولك: يا فقير! إذ تنادي ... ليغني عن نداء الأمير/ [400/أ]
وكيف جلست في وسط وطرف ... ليغني عن جلوس في الصدور
ونوم في الظلام بلا سراج ... ليغني عن الشمع المنير
وترداد لبيت الله عندي ... أحب من التردد للوزير
وعن لحم يشد قليل ملح ... ويغنيك الحقير عن الخطير
ويغنيني كتاب عن جليس ... يؤنسني وعن جمع كثير
يناجيني بأبكار المعاني ... ويتحفني بأنواع السرور
فأصبح فيه ذا عيش رغيد ... غزير العلم ذا طرف قرير
وتغنيني القناعة عن كنوز ... تكون معي وعن ملك كبير
وما حملت نفسك تحملنه ... ولكن بعد إكراه خطير
فإن تذعن لذاك فأنت حر ... وتظفر في معادك بالأجور

(1) ب: جريس.

(2) فلح جريش: أي مجروش، كأنه قد حك بعضه بعضا فتفتت. اللسان: جرش.

(3) أ، ج، هـ: باية.

(4) هـ: زفير. والبم: بم العود: الذي يضرب به، هو أحد أوتاره. والزير: الدن. اللسان: مادتا: بمم، زير.

وإلا أنت عبد هواك قن ... وقد ورطت في الأمر الخطير[1]
وقربك اللعين لكل[2] شر ... وبعدك الهوى عن كل خير
وإن الموت آت بعد هذا ... مساو للغني وللفقير
ويجني المرء ما كسبت يداه ... ويجزى بالنعيم أوالسعير[3]
فإن شرا فشر أي شر ... وإن خيرا فخير أي خير
فلا تحزن على ما فات يوما ... فأين نعيم أصحاب القصور
فبعد نعيمهم عادوا ترابا ... وأمسوا من قصور في قبور
وعمرك ذاهب يوما بيوم ... فإما في بكاء أوسرور
فأين بنوالخلائف أين كسرى ... وأصحاب الخورنق والسدير
لقد ذهبوا وتذهب بعد هذا ... كما ذهبوا وتسأل عن نقير
[ج/602][هـ/441] فَلُذْ بالله فيما ترتجيه ... إلهك جابر العظم الكسير/
يبلغك الذي ترجو وتحظى ... بجنات وولدان وحور[4]
لعمرك ما نطقت به لحق ... ولا ينبئك مثل فتى خبير

حُكي أن شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد[5] لما ولي قاضي قضاة الري[6] بأعماله. كتب إليهم يقول: أصدرناها بعد حمد الله الذي ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾[7] أذكركم بأيام الله، ﴿فإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾[8]

(1) القن: العبد الذي ولد عندك ولا يستطيع أن يخرج عنك. اللسان: قنن.

(2) أ، ب، هـ: بكل.

(3) أ، ب، ج: العسير.

(4) هـ: حرير.

(5) محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين، المعروف بابن دقيق العيد، قاض من أكابر العلماء (625-702هـ) الدرر الكامنة 4/ 210، فوات الوفيات 3/ 442، شذرات الذهب 6/ 5.

(6) أ، ب، ج: الزين.

(7) غافر: 19.

(8) الحج: 45.

وأحذركم صفقة من باع آخرته بدنياه، فما أحد سواه مغبون، عسى الله أن يرشد كلا منهم هذا التذكير وينفعه، وتأخذهذه النصيحة بحجزته عن النار وتدفعه، فإني أخاف أن يتردى فيخر من ولاه، والعياذ/ بالله معه. والمقتضي لإصدارها ما [493/ب] لمحناه من الغفلة المستحكمة على القلوب، ومن تقاعد الهمم عن القيام بما يجب للرب عن المربوب، ولا سيما القضاة الذين حملوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة وظهروا بصور كبار وهمم نحيفة، والله إن الأمر لعظيم، وإن الخطب لجسيم ولا أرى عزما ولا اصطبارا ولا أن مع ذلك أمنا ولا قرارا ولا أرى إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه واتخذ إلهه هواه، وقصر همته على حفظ نفسه ودنياه، فغاية مطلبه من الجاه والمنزلة في قلوب الناس مناه، وتزيين الزي وحسن الملبس وتزيين الركبة والمجلس، غير مستشعر خسة[1] حاله ولا ركاكة/ باله، وذلك قاصده ومقصده [401/أ] المنفعة فهذا لا كلام معه ﴿فإنك لا تسمع الموتى﴾[2]. ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾[3] فاتق الله الذي يراك حين تقوم، واقتصر بعملك عليه، فالمحروم من فضله محروم، وما أنا وأنتم أيها النفر إلا كما قال حبيب العجمي وقد قال له قائل: ليتنا لم نخلق. فقال: قد وقعتم فاحتالوا وتأملوا قوله ﷺ: «القضاة ثلاثة»[4] وقوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم»[5]، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هيهات! جف القلم بما هو كائن ونفذ أمر الله ولا راد لما

---

(1) هـ: خصة.

(2) الروم: 51. وتمام الآية: «فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين».

(3) فاطر: 22. وتمام الآية: «وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور».

(4) الحديث ورد في السنن الكبرى للبيهقي 10/ 116 ومجمع الزوائد للهيثمي 4/ 193، وشرح السنة للبغوي 10/ 94 والترغيب والترهيب للمنذري 3/ 155.

(5) الحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة الباب 4 الحديث: 17. وأخرجه أبو داود في سننه من باب الوصايا.

حكم [به][1]، ومن هناك[2] شم الناس من فم الصديق رضي الله عنه رائحة الكبد المشوية، وقال الفاروق رضي الله عنه: ليت أم عمر لم تلد عمر، واستسلم عثمان رضي الله عنه وقال: من أغمد سيفه فهو حر. وقال علي رضي الله عنه والخزائن بين يديه: من يشتري مني سيفي هذا؟ ولو وجدت ما أشتري به رداء/ ما بعته. وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز خشية العرض. وعلق بعض السلف على بابه سوطا يؤدب به نفسه إذا فتر، فترى ذلك سدى أم صح؟ إنا نحن المقربون وهم البعداء، أحوال لا تؤخذ من كتاب السلم والإجارة والكفارات، وإنما تنال بالخضوع والخشوع وبأن تضمأ وتجوع وتحمي عينيك الهجوع وتجعل لك وقتا تعمره بالتذكير والتفكر، واجعل أكثر همك الاستعداد للمعاد والتأهب لجواب الملك الجواد، فإنه عز وجل يقول: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾[3]. وإن وجدت من همتك قصورا ومن نفسك فتورا فالجأ إليه وقف ببابه، واطلب منه فإنه لا يعرض عمن صدق.هذه نصيحتي وحجتي بين يدي الله تعالى عليكم أسأل الله تعالى لي ولكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا ونفسا مطمئنة بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

[603/ج]

قلت: ولد رحمه الله تعالى في شعبان سنة خمسة وعشرين وستمائة بساحل الينبع من أرض البقيع ومات في صفر سنة اثنين وسبعمائة، وله سبع وسبعون سنة، وصلي عليه تحت القاعة المعروفة ب قلعة الجبل، ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.

[442/هـ]

حُكي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن لله عز وجل/ أواني وهي القلوب وأحب الأواني إلى الله تعالى أصفاها من الذنوب، وأصلبها في الدين وأرقها عن

---

(1) ساقطة من: ب، هـ وفي ج: إليه.

(2) ب، ج:هنالك.

(3) الحجر: 92.، 93.

الإخوان»[1] أو كما قال ﷺ، قال الشاعر:

[الكامل]

إن السخاء على العباد فريضة ... لله يتلى في الكتاب المحكم

وعد الإله الأسخياء جنانه ... وأعد للبخلاء نار جهنم

من كان لا تندى يداه بنائل ... للراغبين فليس ذلك بمسلم/ [٤٩٤/ب]

قلت: [ومن ذلك][2] ورث عبد الملك بن الحر خمسين ألف درهم فبعث بها طررا[3] إلى إخوانه، فقيل له في ذلك: فقال: [أنا كنت][4] أسأل الله تعالى الجنة لإخواني [في صلاتي فكيف أبخل][5] عليهم بالدنيا.

حُكي عن بعض العلماء أنه قال: إن المعرف لينفع وينجع عند الليث الهصور والكلب العقور، فكيف الحر الكريم بخلاف النذل اللئيم؟ ثم أنشد يقول:

[الطويل]

إذا كنت ذا مال ولم تك ذا ندى ... فأنت إذا والمقترون سواء/ [٦٠٤/ج]

على أن في الأموال يوما تباعة ... على أهلها والمقترون براء[6]

وقال أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الكوفي:

[المنسرح]

يجني الغنا اللئام لو علموا ... ما ليس يجني عليهم العدم[7]

(1) الحديث ورد في إتحاف السادة المتقين للزبيدي 6/ 209.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) أ، هـ: سرورا.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: ب بعد كلمة «إخواني».

(6) البيتان وردا في «السحر الحلال في الحكم والأمثال»:5.

(7) رواية الديوان: لو عقلوا

هم لأموالهم وليس لهم والمال يفنى والجرح يلتئم[1]

قال أبو الدرداء[2] رضي الله عنه: «أهل الدنيا يأكلون ونأكل، ويشربون ونشرب، ولهم فضول أموال نراها معهم وفي أيديهم وعليهم حسابها، ونحن منها برآء، وكما قال رضي الله عنه. قال الشاعر: [3]/ [402/أ]

[الكامل]

وذكي رائحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فتفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة توليه خيرا واللسان فصيح[4]

حُكي عن علي بن عيسى أنه قال: حدثني عبد الله بن سليمان قال: كنت أنا وأبوالعباس أحمد بن الخصيب[5] وخلق كثير من العمال والكتاب وأصحاب الدواوين في السجون والملازمات من عبد الملك بن الزيات[6] وزير الواثق بالله، وكان ابن الزيان يطالبنا ببقايا ومحاسبات، ونحن في أعظم ما يكون من المصادرات وسلب الأموال والشدائد. قال: فمرض الواثف بالله واشتد مرضه واحتجب عن الناس، فدخل عليه القاضي أحمد بن أبي دؤاد يعوده فقال له الواثق: يا أبا عبد الله! ذهبت مني الدنيا والآخرة وقد أيقنت بالموت، فهل عندك من خير تدلني عليه؟ فقال له القاضي أحمد: وزيرك، يا أمير المؤمنين!ابن الزيات، قد سعى إليك في جماعة من الكتاب وأصحاب الدواوين وقد ملأ بهم الحبوس وأنكاهم بأخذ الأموال والتضييق والمصادرات، ولم يحصل لك من ذلك طائل، وهم خلق كثير

(1) رواية الديوان: والعار يبقى، انظر ج 4:60.

(2) سبق ذكره.

(3) هو أبو الطيب المتنبي.

(4) البيتان وردا في الديوان 1/ 255.

(5) لعله أحمد بن الخصيب أبو إسحاق وقد سبقت الإشارة إليه.

(6) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بالزيات (173-233هـ) عالم باللغة والأدب. انظر ترجته في تاريخ بغداد 2/ 342، والوفيات 5/ 94 وخزانة البغدادي 1/ 215.

ووراءهم ألوف من العيال، والأيدي مرتفعة إلى الله تعالى بالدعاء عليك، فتأمر بإطلاقهم فترتفع الأيدي بالدعاء لك، فلعل الله سبحانه وتعالى أن ينظر إليك ويهبك العافية، فإنك في هذا الوقت محتاج إلى قلة خصومة عند الله تعالى. فقال الواثق بالله: إن ذلك رأي[1] سديد، ووقع لهم بإطلاقهم. قال أحمد: إذا رأى الوزير خطي بذلك عاند وتغافل ولح[2] في مطالباتهم، فإن أردت أن تكلف خاطرك لله تعالى وتوقع لهم بخطك الشريف. قال: ففعل الواثق ما أشار به القاضي/ أحمد، [443/هـ] ووقع بخطه إلى ابن الزيات أن يطلقهم و[أن][3] يطلق كل من في السجون من غير مراجعة ودفع التوقيع لرجل من خاصته وسير معه جماعة من غلمانه وأمرهم/ [495/ب] بالمضي إلى ابن الزيات، فوجدوه/ راكبا يريد الواثق فمنعوه وأخذوا عليه الطريق [605/ج] وأنزلوه عن دابته وأمروه بتنفيد ما أمر به الواثق فسأل الوزير: من كلم الواثق في ذلك؟ فقالوا له: القاضي أحمد بن أبي دؤاد دخل يعوده فقال له الواثق: يا أبا عبد الله! مرني بشيء أقبله فقال له: اطلق هؤلاء المحبوسين فقال الوزير: إذا أنا أطلقت هؤلاء فمن أين أجمع الأموال للأجناد؟ حتى أشاور الواثق. فقالوا: لا سبيل إلى ذلك، ثم لم يتركوه حتى أطلق الجميع ثم مضى، قال: فتعرضنا للقاضي أحمد وشكرنا له الصنيع فجعل يستصغر ذلك ويقول:هذا بعض ما يجب علي من حقوقكم. قال: ثم رجع عشية إلى الواثف فوجده قد خف ما به من مرضه فلما رأى القاضي أحمد، قال له:هذا ببركة رأيك. فقال أحمد: إن الأيدي التي كانت مرتفعة بالدعاء عليك صارت تدعولك، وخلق كثير من رعيتك بسببهم، ولكن قد صاروا إلى دور خراب وأحوال قبيحة وهم بغير فرش ولا كسوة ولا دواب فإن كنت ترغب في الأمر وتستديم النعمة عليك فتكتمل ذلك برد ما في خزائنك

(1) ج: الرأي.

(2) ج: لج.

(3) زيادة من: ج، هـ.

من آثارهم وأثاثهم وما في اصطبلاتك من دوابهم وما في قصرك من جواريهم، وتخرج لهم عن ضياعهم ليعيشوا بذلك، ولك تتضاعف الأدعية، فوقع الواثق لهم بذلك، فأخذوا جميع ما رسم لهم به الواثق. قال: ومات الواثف بعد ثلاثة أيام ويقيت هذه المكرمة للقاضي أحمد بن أبي دؤاد سامحه الله تعالى وعامله بالفضل وغفر له.

حُكي أن لقمان قال لابنه: يا بني! اخلص طاعة الله تعالى حتى لا تخالطها معصية، ثم زين طاعة الله باتباع الحق حتى لا يخالطه باطل، ثم اجمع علمك وحسنه بحلم لا يخالطه حمق، ثم احرز حلمك بلين لا يخالطه جهل، ثم سدد لينك بحزم لا يخالطه ضياع، ثم امزج خوفك برفق لا يخالطه عنف، ثم قَوِّ رفقك برشد لا يخالطه غي، ثم كمل يقينك بإيمان لا يخالطه كفر، ثم زين إيمانك بيقين لا يخالطه شك، ثم زين يقينك بنصح لا يخالطه غش[1]. ثم جمل نصحك بعمل لا يخالطه عجز، ثم زين عملك بإحسان/ لا يخالطه فحش][2]، ثم زين إحسانك [403/أ] بمعروف لا يخالطه منكر، ثم كمل معروفك بنفقة لا يخالطها تبذير، ثم استبق الأخلاق الخالصة من أضدادها لا يردك عن ذلك رغبة ولا رهبة، واتق أخلاق أحمق في محاسن أمره فكيف في مساوئه.

حُكي [عن النساء][3] أن الإمام عليا رضي الله عنه قال في النساء: لا تأمنوهن على مال ولا تدعوهن يدبرن القتال، فإنهن إن تركن يدبرن[4] أفسدن الممالك وأوردن المهالك، فإنهن لا ورع في خلوتهن، ولا دين لهن في شهواتهن يتهافتن على العصيان، ويتمادين على الطغيان، ينكرن الكثير إذا منعن/ القليل، وينسين الخير [606/ج]

(1) ج: فحش.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(4) ساقطة من: ج.

ويذكرن الشر، ويكثرن الشكاية، ويكفرن العشير، صالحاتهن غادرات وطوالحهن فاجرات، ومعصوماتهن معدومات، إن ائتمن على سر ذاع، أو على مال ضاع، [285/أ] فاستعيذوا بالله من خيارهن، وكونوا على حذر من شرارهن، فرضي الله تعالى عن قائل هذا الكلام[1].

وقال أبو الطيب:

[الطويل]

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد[2]

وإن عشقت كانت أشد صبابة وإن فركت فاذهب فما فركها قصد[3]

وكذلك أخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد[4]

حُكي في شعب الإيمان عن الحسن رضي الله عنه/ أن لقمان قال لابنه: يا بني! [496/ب] حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل، فلم أجد أثقل من الجار السوء، وذقت المرار كله فلم أجد شيئا أمر من الفقر. يا بني! لا ترسل في حوائجك رسولا جاهلا، فإن لم تجد حكيما فكن حكيم نفسك، يا بني! إياك والكذب، فإنه شهي كلحم العصفور، و[5]عما قليل يقلي/ صاحبه، يا بني! احضر الجنائز ولا تحضر [444/هـ] العرس. فإن الجنائز تذكرك[6] الآخرة والعرس يشهيك الدنيا، يا بني! لا تأكل شيئا[7] على شبع فإنك إن تلقيه إلى الكلب خير لك من أن تأكله. يا بني! لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فترمى. قال الشاعر:

---

(1) الحكاية وردت في المستطرف 2/ 227.

(2) الديوان: (وفت)

(3) فركت: أبغضت. اللسان: فرك.

(4) الأبيات مرقمة كالتالي: 6، 7، 9 من قصيدة تضم 37 بيتا. انظر الديوان 2/ 4.

(5) الواوساقطة من: ج.

(6) ج: تذكر.

(7) ج، هـ: شبعا.

[الخفيف]

كـن كريمـا وكـن أديبـا أريبـا وحليمـا وأجمـع إلـى الحلـم علما
لا تكـن سكرا فيأكلـك النـا س ولا حنظـلا تـذاق فترمـى[1]

حُكي في كتاب إحياء علوم الدين، في الباب السادس من أبو اب العلم، أن يحيى بن يزيد النوفلي كتب إلى مالك بن أنس رضي الله عنه: بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد في الأولين والآخرين، من يحيى بن يزيد إلى مالك بن أنس، أما بعد: فإنه بلغني أنك تلبس الرقاق وتأكل الرقاق، وتجلس على الوطاء، وتجعل على بابك حجابا، وقد جلست مجلس العلم وضربت إليك آباط المطي، وارتحل إليك الناس فاتخذوك إماما، ورضوا بقولك، فاتق الله يا مالك، وعليك بالتواضع، كتبت إليك بالنصيحة كتابا ما أطلع عليه إلا الله تعالى والسلام، فكتب إليه مالك رحمه الله: بسم الله الرحمان الرحيم من مالك بن أنس إلى يحيى بن يزيد، سلام عليك أما بعد: فقد وصل إلي كتابك فوقع مني موقع النصيحة من المشفق، أمتعك الله تعالى بالتقوى/ وخولك بالنصيحة خيرا [607/ج] وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم، فأما ما ذكرت من أني آكل الرقاق وألبس الرقاق وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا﴾[2] الآية، وإني أعلم أن الخروج من ذلك خير من الدخول فيه، فلا تدعنا من كتابك فإنا لا ندعك من كتابنا والسلام[3].

حُكي أن بعض العارفين قال: إن ألذ العيش الذي هو عيش الدنيا خمسة أشياء،

(1) ج: ولترمى.

(2) الأعراف: 30.

(3) الحكاية وردت في إحياء علوم الدين 1/ 73.

النكاح وهو مبال في مبال، وأحسن المأكول العسل، وهو رجيع ذباب، وأحسن الرائحة المسك، وهو دم من غزال يستحيل في خراج يطلع في الغزال المذكور وأحسن اللباس الحرير وهو لعاب دودة، وأحسن المركب الخيل وعلى ظهورها تقتل الرجال، وقد نظم بعضهم نظما ركيكا فأصلحته. فقلت:

[الوافر]

ألذ العيش في دنياك فاعلم ... أخس العيش فيها وهو غال/ [404/أ]

فأعظم لذة فيها نكاح ... حقيقته مبال في مبال

وشهد في الحقيقة وهو نحل ... كذلك المسك بعض دم الغزال

كذلك حريرها فلعاب دود ... وفوق الخيل قتل للرجال[1]

حكى الغزالي رحمه الله في كتابه المسمى[2] الإحياء فقال: ياهذا! انظر [إلى][3] النحل كيف أوحى الله تعالى إليها حتى اتخذت بيوتها؟ وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل؟ فجعل أحدهما[4] ضياء والآخر شفاء، ثم لوتأملت عجائب أمرها في/ تناول الأزهار والنوار، واحترازها من النجاسات والأقذار، وطاعتها [497/ب] لواحد منها، ومن جملتها، وهو أكبر شخص، وهو أميرها، ثم بما سخر الله تعالى لها أميرها من العدل والإنصاف بينها، ثم إلى بنائها بيتها من الشمع واختيارها من جميع الأشكال المسدس فلا تبني بيتها مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسا لخاصية في شكل المسدس يقصر فهم المهندسين عن درك ذلك، وهو أنه أوسع الأشكال وأحواها المستدير وما يقرب منها فإن المربع يخرج منه زوايا وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع ليلا تبقى الزوايا فارغة ثم لو بنتها

(1) ب: الرجال.

(2) ساقطة من:هـ.

(3) زيادة من: ب.

(4) أ، ب: أحدها.

[608/ج] مستديرة لخرجت من خارج البيوت فرج عند الرأس، فإن الأشكال المستديرة/ [445/هـ] إذا اجتمعت لم تجتمع متراصة/ ولا بشكل من الأشكال أكثر احتواء من المخمس لكنها عند تراصها يبقى بينها فرج فلا يقرب لهذا الشكل للاحتواء إلى المسدس، وإذا تراص لا يصير له في التراص فرج، فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه لطفا به وعناية بوجوده فيما هو محتاج إليه ليتهيأ عيشه، فسبحان القادر على كل شيء سبحانه وتعالى(1).

حُكي أن بعض الفضلاء قال هذا الشعر وهو

[الطويل]

عصيت الهوى طفلا فعندما رمتني الليالي بالمشيب وبالعبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيرا ثم عدت إلى الصغر

يقال: لما وقف عليه ولد الناظم قال:

[الطويل]

هنيئا له إن لم يكن كابنه الذي أطاع الهوى في الحالتين وما انزجر
فطوبى لمن في الحالتين عصى الهوى تقي أطاع الله في كل ما أمر

حكى المسعودي في كتابه أن الاسكندر لما قتل غالب ملوك الهند وله انقاد جميع ملوكها وحمل إليه جميع أموالها وخراجها. بلغه أن بأقصى أرض الهند ملكا من ملوكها ذو حكمة وسياسة وإنصاف وديانة ونظير بالإنصاف للرعية، وأنه أتى عليه أمور كثيرة ومدة من السنين، وأنه ليس بأرض الهند من فلاسفتها وحكمائها مثله، يقال له: «كند» وكان قاهرا لنفسه مميتا لصفاته من الشهوة الغضبية(2) وغيرها، حاملا لها على خلق كريم وأدب زائد، فكتب إليه الإسكندر كتابا يقول

(1) هذه الحكاية وردت في إحياء علوم الدين 4/ 319 مع اختلاف الرواية.

(2) هـ: الفضية. هكذا في مروج الذهب، وأشار مصححه أن الأصح هو: الشهوانية. انظر ج 2/ 14.

فيه: أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فإن كنت قائما فلا تقعد وإن كنت جالسا[1] فانهض وإن كنت ماشيا فلا تلبث واحضر إلي سريعا وإلا مزقت ملكك وألحقتك بمن مضى من ملوك الهند، فلما ورد عليه [الكتاب][2] أجاب الاسكندر أحسن جواب، وخاطبه بملك الملوك، واعتذر إليه وأعلمه أنه اجتمع عنده أشياء لا تجتمع عند غيره ولا مثلها إلا من صارت إليه، فمن ذلك ابنة له لم تطلع الشمس على أحسن منها صورة [وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل أن تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته، واعتدال بنيته واتساعه][3] في علمه وطبيب لا تخشى معه داء ولا شيئا من العوارض إلا ما يطرأ من الفناء والدثور الواقع بهذه البنية، وحل العقدة التي عقدها المبدع لها المخترع لهذا الجسم الحسي، وإن كانت بنية الإنسان وهيكله قد نصبا في هذا العالم عرضا للآفات والحتوف والبلايا، وعندي أيضا قدح إذا ملأته وشرب منه عسكرك جميعا فلا ينقص منه/ شيء ولا يزيده/ الوارد عليه إلا [498/ب][609/ج] امتلاء، وأنا منفذ جميع ذلك إلى الملك وصائر إليه. قال: فلما قرأ الإسكندر/ [405/أ] الكتاب ووقف على ما فيه قال: ينبغي أن تكون هذه الأشياء الأربعة عندي، فأنفذ إليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونان في عدة من الرجال وقال لهم: إن كان صادقا فيما كتب فاحملوا إلي ذلك ودعوا الرجل في موضعه، وإن ظهر لكم أن الأمر على خلاف ذلك، وأنه أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به، فقد خرج عن حد الحكمة فأشخصوه إلي. فمضى القوم حتى انتهوا إلى مملكة الملك فتلقاهم بأحسن ملتقى وأنزلهم أحسن منزل، فلما كان بعد اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء منهم دون من كان معهم من المقاتلة. فقال بعض الحكماء لبعض: إن صدقنا على الأول صدقنا فيما بعده، فيما ذكر، فأخذ الحكماء مراتبهم ولما استقر

---

(1) ج، هـ: قاعدا.

(2) زيادة من: ج، هـ.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

بهم مجالسهم أقبل عليهم مباحثا لهم في أصول الفلسفة والكلام فيها وعلى شماله جماعة من حكمائه وفلاسفته، وطال الخطاب بينهم وتشاحنوا ونظروا في موضوعات العلماء وترتيبات الحكماء فعلموا محله من العلم، ثم أخرج لهم الجارية، فلما ظهرت لأبصارهم ورأوها بأعينهم فلم يقع طرف واحد منهم على عضومن أعضائها مما ظهر وأمكن أن يتعدى ببصره إلى غيره وشغله تأمل ذلك العضو وحسنه وحسن شكلها واتفاق صورتها فخاف القوم على عقولهم لما ورد عليهم[1] وإليهم عند النظر إليها، ثم إن كل واحد/ منهم رجع إلى نفسه وفهمه [446/هـ] وقهر سلطان هواه ودواعي طبعه، ثم أراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وسيره معهم وحضر الفيلسوف والطبيب والقدح والجارية وشيعهم مسافة من أرضه، فلما وردوا على الاسكندر أمر بإنزال الطبيب والفيلسوف[2]، ونظر إلى الجارية فحار عند مشاهدتها وابتهر عقله وأمر قيمة[3] جواريه بالقيام لها وبها، ثم صرف همته إلى الفيلسوف[4] وإلى علم ما عنده، وإلى الطبيب ومحله من صنعة الطب وحفظ الصحة، وقص حكماؤه عليه ما جرى لهم مع الملك الهندي من المباحثة ومن أحضره من فلاسفته وحكمائه وأخبروه بمحله من العلم والنقل الراجح والعقل الكامل، فأعجبه ذلك ثم أراد امتحان الفيلسوف على حسب ما خبر عنه فخلا بنفسه وأجال فكره فسنح له سانح من الفكر بإيقاع معنى يختبره به فدعا بقدح فملأه سمنا لم يجعل للزيادة عليه سبيلا، ودفعه إلى رسول له وقال: امض به إلى الفيلسوف ولا تخبره بشيء، فلما/ ورد الرسول بالقدح ودفعه إلى الفيلسوف [610/ج] فقال، بصحة ذهنه في الأمور المتقنة للحكمة، في نفسه: لأمر ما بعث إلي هذا الملك الحكيم بهذا السمن؟ وأجال فكره وسبر المراد به، ثم دعا بنحوألف إبرة فغرس

---

(1) الواو ساقطة من:هـ.

(2) ج: الفيلسوفي.

(3) هـ: بقبة.

(4) ج: الفيلسوفي.

أطرافها في السمن وأنفذها إلى الاسكندر، فأمر الاسكندر بسبكها كرة مدورة ململمة متساوية الأجزاء وأمر بردها إلى الفيلسوف، فلما نظر إليها الفيلسوف وتأمل فعل الاسكندر فيها أمر ببسطها وأن تتخذ منها مرآة وصقلها فصارت جسما ثقيلا صقيلا يرى فيه الصور من يقابلها من الأشخاص لشدة صفائها وزوال الدرن عنها، وأمر بها إلى الاسكندر، فلما نظر إليها الاسكندر ورأى حسن صورته فيها دعا بطست فجعل المرآة فيه وأمر بإراقة الماء فيه عليها حتى رست وأمر بحمل ذلك إلى الفيلسوف، فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك أمر بالمرآة فجعل فيها مشربة كالسفينة الصغيرة وجعلها في الطست في الماء فطفت فوقه وأمر بردها إلى الاسكندر، فلما نظر الاسكندر إلى ذلك أمر بتراب/ ناعم فملئت منه ثم ردها [499/ب] إلى الفيلسوف، فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك تغير لونه وحال حاله وتغيرت صفاته وأسبلت دموعه وكثر شهيقه وطال أنينه وظهر حنينه وقام بقية يومه غير منتفع بنفسه، ثم أفاق من تلك الحالة وزجر نفسه وأقبل عليها كالمعاتب لها وقال: ويحك يا نفس! ما الذي قذف بك في هذه الصدمة وأصارك إلى هذه الغمة ووصلك بهذه الظلمة أنسيت وأنت في النور تمرحين وفي الملأ الأعلى تسرحين تنظرين بالضياء الصادق والمصدوق، وتتفسحين في العالم المشوق، نزلت إلى العالم المظلم الكثيف المقتم تخطفك الخواطف/ وتهزك العواصف قد حرمت علم الغيوب والكون في [406/أ] العالم المحبوب ورميت بشدائد الخطوب، ورفضت كل مطلوب وأين[1] مصادرك الطيبة وراحتك القوية؟ حللت في الأجساد فقوي عليك الكون والفساد، حللت يا نفس بين السباع القاتلة والأفاعي المهلكة، والنيران المحرقة، والرياح العاصفة، تسير بك الأعمار[2] والأوهام[3] في قرارات الأجسام لا تشاهدين إلا غافلا ولا ترين إلا جاهلا، كيف وقد زهدت عن الخيرات ورغبت في الحسنات؟ قال: ثم

(1) هـ: ان.

(2) أ، ب: الأعمال.

(3) ج: الأوضام.

رفع طرفه إلى(1) السماء فرأى النجوم تزهر فقال بأعلا صوته: يا لك من نجوم مباشرة، وأجسام زاهرة/ ! من عالم شريف وعلو نفيس لطيف، قد كانت النفس [611/ج] في أعاليه ساكنة، وفي أكنافه قاطنة، فقد أصبحت عنه ظاعنة. قال: ثم أقبل على الرسول فقال: خذه ورده إلى الملك يعني التراب ولم يحدث فيه حدثا، فلما ورد الرسول إلى الاسكندر أخبره بجميع ما شاهد من/ الفيلسوف فتعجب الاسكندر [447/هـ] من ذلك وعلم مراد الفيلسوف وغاية مراده فيها وقع بالنفوس من النقلة مما علا من العوالم إلى هذا العالم. ولما كان في صبيحة تلك الليلة جلس له الاسكندر جلوسا خاصا به ودعاه ولم يكن رآه قبل ذلك، فلما أقبل عليه ونظر إلى صورته، وتأمل في قامته وخلقته، نظر إلى رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه:هذه بنية تضاد الحكمة، فإذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم كان أوحد أهل زمانه، ولا شك أن هذا قد علم كل ما راسلته به وأجابني عليه من غير مخاطبة ولا موافقة ولا مباحثة فليس في وقته وزمانه أحد يدانيه ولا يلحقه في علمه. قال: وتأمل الفيلسوف الاسكندر فأدار أصبعه السبابة على وجهه ووضعها على أرنبة أنفه، وأسرع نحو الإسكندر وهو جالس على غير سرير ملكه، فحياه بتحية الملوك فأشار إليه الاسكندر بالجلوس، فجلس حيث أمره، فقال له الإسكندر: ما بالك حين نظرت إلي وأوميت بطرفك نحوي، أدرت أصبعك حول وجهي ثم وضعتها على أرنبة أنفك؟ فقال: تأملتك أيها الملك بنورية عقلي وصفاء مزاجي فتبينت فكرتك في وتأملك لصورتي، وإنها قلما تجتمع مع الحكمة، وقلت: إذا كان ذلك كذلك كان صاحبها أوحد أهل زمانه، فأدرت أصبعي مصداقا لما سنح لك، وأريتك مثالا شاهدا كما إنه ليس في الوجه إلا الأنف والأنف واحد، وكذلك ليس في دار مملكة الهند غيري ولا يلحق لي أحد من الناس في حكمتي، فقال له الاسكندر: ما أحسن ما تأتى لك ما ذكرت وانتظم بحسن

(1) هـ: نحو.

الخاطر لك ما وصفت. فدع عنك هذا، ما بالك حين أنفذت إليك قدحا مملوءا سمنا غرزت فيه إبرا ورددته إلي؟ فقال الفيلسوف: علمت أيها الملك أنك تقول: إن قلبي قد امتلأ وعلمي قد تناها/ كامتلاء هذا الإناء من السمن، فليس لأحد [500/ب] من الحكماء فيه مستزاد فأخبرت أيها الملك أن علمي سيزيد في علمه ويدخل فيه دخول هذه[1] الإبر في هذا الإناء. قال: فأخبرني ما بالك حين عملت من الإبر كرة وأنفذتها إليك ضربتها مرآة ورددتها إلي صقيلة؟/ قال: علمت أيها الملك أنك تريد [612/ج] أن قلبك قد قسي من سفك الدماء والشغل بسياسةهذا العالم كقسوةهذه الكرة فلا يقبل العلم ولا يرغب في الغايات في العلوم والحكمة فأخبرتك مجيبا لك متمثلا بسبك الكرة والحيلة في أمرها، وجعلي منها مرآة مؤدية إلى الأجسام عند المقابلة بحسن الصفاء. قال له الاسكندر: فأخبرني حين جعلت المرآة في الطست ورسبت في الماء جعلتها قدحا مجوفا فوق الماء صافيا ثم رددته إلي. قال: قد علمت أنك تريد بذلك أن الأيام قد قصرت والأجل قد قرب ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل فأجبت الملك أني ممتثل له وسأعمل الحيلة في إيراد العلم الكثير في المهل القليل إلى قلبه وتقريبه من فهمه كاحتيالي للمرآة من كونها راسبة في الماء حتى جعلتها طافية[2] عليه، قال له[3]: فأخبرني ما [بالك][4] حين ملأت الإناء ترابا رددته إلي ولم تحدث فيه حدثا كفعلك فيما سبق؟ قال/ : علمت أنك تقول ثم [407/أ] الموت، وأنه لابد منه ثم لوحق هذه البنية بهذا العنصر البارد اليابس، الذي هوالأرض، ودثورها وتفرق أجزائها ومفارقة النفس الناطقة الصافية الشريفة اللطيفة لهذا الجسد. قال له الإسكندر صدقت قد أجبتني عن مرادي فلأحسن

(1) ساقطة من: ج.

(2) هـ: حافية.

(3) ساقطة من:ه.

(4) زيادة من: ب.

لأهل الهند لأجلك، وأمر له بجوائز كثيرة وأقطعه إقطاعات واسعة. فقال له الفيلسوف: لوأحببت المال ما أردت العلم فلست أدخل على علمي ما يضاده وما ينافيه، واعلم أيها الملك! أن المنة توجب الخدمة وليس عاقل من يخدم غير ذاته ويستعمل غير ما يصلح نفسه، والذي يصلح النفس صقالها وتناول الأمور الحيوانية وغيرها ضد لها، والحكمة سبيل/ إلى العلو وسلم إليه، ومن عدم ذلك [448/هـ] عدم القربة من بارئه، واعلم أيها الملك! أن العدل ميزان البارئ جل جلاله، فلذلك حكمه مبرئ من كل عيب وزلل وأشبه الأشياء من أفعال الناس بأفعال بارئهم الإحسان إلى الناس، وقد ملكت أيها الأمير بصولة ملكك وبتأييدك في أمورك وانتظام سياستك أجسام رعيتك فتحرى أن تملك قلوبهم بإحسانك إليهم وإنصافك لهم وعدلك فيهم، فالملك السعيد من تمت رياسة أيامه وسياسة أعوامه، فمن تحرى سيرة العدل استنار قلبه. قال: وتخلى الفيلسوف عن الاسكندر لا يأتيه، ولحق بأرضه. وللأسكندر مع الفيلسوف مناظرات كثيرة في أنواع العلوم ومكاتبات ومراسلات، وأما القدح فإنه امتحنه بأن ملأه ماء وأورد عليه الناس فلم ينقص شربهم منه شيئا، وكان معمولا بضرب من خواص الهند والروحانية وقد/ قيل، إنه كان لآدم عليه السلام وبورك له فيه فورث وتداولته الملوك إلى أن [613/ج] انتهى إلى كند، وهذا الملك العظيم سلطانه وما كان عليه من الحكمة وقيل غير ذلك وامتحن الطبيب وله معه محاورات عظيمة في صناعة الطب فوجده كما قيل والله سبحانه وتعالى أعلم[1].

حُكي أن الإسكندر لما مات جعل جسده في تابوت من الذهب ورصع بالجواهر واليواقيت بعد أن طلي جسده بالأطلية الماسكة/ لأجزائه، ثم اجتمع حول تابوته [501/ب] طائفة من الحكماء من اليونان والفرس والهند وغيرهم من علماء الأمم[2] الذين

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 2/ 14.

(2) هـ: الإمام.

كان يجمعهم ويترنح ويرتاح لكلامهم، ولا يصدر الأمور إلا عن رأيهم. فقال عظيم الحكماء والمقدم عليهم: ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا، ثم تقدم القوم إلى التابوت فقال بعضهم: أصبح الآسر[1] للأسرى أسيرا. فقال الآخر: هذا الذي يخبئ[2] الذهب فصار الذهب يخبئه. فقال الثالث: ما أزهد الناس في هذا الجسد وأرغبهم في هذا التابوت. فقال الرابع: من أعجب العجب أن القوي قد غلب والضعفاء لاهون مغترون. فقال الخامس: يا ذا الذي جعل أجله ضمانا وجعل أمله عيانا هلاً باعدت من أجلك لتبلغ بعض أملك، فقال السادس: أيها الساعي المنتصب! جمعت ما خذلك عند الاحتياج فغودرت عليك أوزاره، وفارقت دثاره، فمعناه لغيرك ووباله عليك، فقال السابع: قد كنت لنا وعاظا فما وعظتنا بموعظة أبلغ من وفاتك، فمن كان له معقول فليعقل ومن كان معتبرا فليعتبر. فقال الثامن رُبَّ هائب لك كان يغتابك[3] من ورائك وهو اليوم بحضرتك لا يخاف منك[4]. فقال: التاسع رب حريص على سكوتك إذ لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك إذ لا تتكلم. فقال العاشر: كم أماتت[5] هذه النفس من نفوس كي لا تموت وقد ماتت. فقال الحادي عشر، وكان صاحب خزانة كتب الحكمة: قد كنت تأمرني أن لا أبعد عنك فاليوم لا أقدر على الدنومنك. فقال الثاني عشر: هذا يوم عظيم العبر أقبل من شره ما كان مدبرا وأدبر من خيره ما كان مقبلا، فمن كان باكيا على من زال ملكه فليبك. فقال الثالث عشر يا عظيم السلطان! اضمحل سلطانك، وعفت آثار ملكك ومملكتك، كما عفت

(1) أ، ب، هـ: الأسير.

(2) هـ: يخفي.

(3) في مروج الذهب: لا يغتابك، وهو المراد.

(4) هـ: يخافك.

(5) في مروج الذهب: أقامت

آثار الذباب[1]. فقال الرابع عشر: يا من ضاقت عليه الأرض طولا وعرضا! ليت شعري كيف حالك فيما احتوى عليك اليوم منها؟ فقال الخامس عشر: أعجبت
[614/ج] لمن كانت هذه سبيله/ كيف شرهت نفسه لجمع الحطام الزائل والهشيم البائد
[408/أ] الخامل؟ فقال السادس عشر: أيها الجمع الحافل والملتقى الفاضل!/ لا ترغبوا فيما
[449/هـ] لا يدوم سروره وتنقطع/ لذته، فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد. فقال السابع عشر: انظروا إلى حلم النائم كيف انقضى وظل الغمام كيف انجلى. فقال الثامن عشر، وكان من حكماء الهند: يا من أغضبه الموت! هلا غضبت على الموت. فقال التاسع عشر: لقد رأيتم أيها الجمع هذا الملك الماضي فليتعظ به الآن هذا الملك الباقي. فقال العشرون: هذا الذي دار كثيرا والآن يقر طويلا. فقال الحادي والعشرون: إن الذي كانت الآذان تنصت له قد سكت فليتكلم الآن كل ساكت. فقال الثاني والعشرون: مالك[2] لا تقل[3] عضوا من أعضائك، وقد كنت ملك الأرض، مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان الذي أنت فيه، وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد. فقال الثالث والعشرون: سيلحق بك من سره موتك
[502/ب] كما لحقت بمن سرك موته[4]. فقال/ الرابع والعشرون، وقد كان من نساك الهند وحكمائها: إن الدنيا يكون هذا آخرها فالزهد أولى أن يكون في أولها. فقال الخامس والعشرون، وكان صاحب مائدته: قد فرشت النمارق ونضدت الوسائد وهيأت الموائد ولا أرى عميد المجلس[5]. [فقال السادس والعشرون، وكان صاحب بيت ماله: قد كنت تأمرني بالجمع والإدخار، إلى من أدفع اليوم ذخائرك؟][6] فقال

(1) مروج الذهب: الرباب

(2) هـ: فإنك.

(3) أ، ب، ج: فقد.

(4) في مروج الذهب: هذا قول الحكيم الثاني والعشرين.

(5) ب: المجالس.

(6) ما بين معقوفين ساقط من هـ.

السابع والعشرون وكان خازنا من خزانه:هذه مفاتح خزائنك، فمن يقبضها قبل أن أوخذ بها لم آخذ منها؟ فقال الثامن والعشرون:هذه الدنيا الطويلة العريضة طويت منها في سبعة أشبار. قال الراوي: قالت أمه: لئن فقدت من ابني أمره فما فقدت من قلبي ذكره وقبض الإسكندر وهو ابن ست وثلاثين سنة وملك تسع سنين بعض الدنيا وتملك على سائر الملوك بعد ذلك ست سنين، وملك وهو ابن إحدى وعشرين سنة كما حكاه المسعودي(1).

حكى جماعة من أهل العلم كما نقله المسعودي أن الاسكندر لما استقام ملكه في بلاده صار يختار أرضا صحيحة الهواء والتربة والماء، فسافر إلى موضع الاسكندرية فأصاب موضعها أثر بنيان ورأى عمدا كثيرة من الرخام وفي وسطها عمود عظيم مكتوب عليه بالقلم المسند وهو القلم/ الأول من أقلام حمير وملوك [615/ج] عاد: أنا شداد بن عاد، شددت بساعدي البلاد، وقطعت عظيم العماد، من الجبال والأطواد، وبنيت إرم ذات العماد، التي لم يبن مثلها في البلاد، أردت أن أبنيها هنا كارم وأنقل إليها كل ذي قدم وكرم، من جميع العشائر والأمم، وذلك أن لا خوف ولا هرم ولاهم ولا سقم، فأصابني ما غمني، وعما أردت قطعني، ومع وقوعه طال همي وشجني، وقل نومي وسكني فارتحلت بالقهر عن داري ووطني، لا لقهر ملك جبار، ولا لخوف جيش جرار، ولا رهبة وصَغَار، لكن لفقود المقدار وانقطاع الآثار، وسلطان العزيز الجبار، فمن رأى أثري وعرف خبري، وطول عمري، ونفاذ أمري وشدة حذري، فلا يغتر بالدنيا بعدي، فإنه ما جهد جهدي وكلامي، يومئ إلى فناء الدنيا ويمنع من الاغترار بها والسكون إليها(2).

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 2/ 10-13.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 2/ 99.

حُكي أن الزهري[1] لما خالط السلطان كتب إليه[2] أخ له في الدين: عافانا الله تعالى وأياك يا أبا[3] بكر، إياك والفتن، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعولك ويرحمك، أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك نعم الله لما فهمك من كتابه، وعلمك من سنة نبيه ﷺ، ولست كذلك، أخذ الله الميثاق على العلماء، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾[4] واعلم أن شر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك أنست بوحشة الظلمة وسهلت مجلس المشار إليه.

حُكي أن ملكا من الملوك كان في زمن الإمام العلامة الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وكان يحضر مجلسه/ خلف ستر، وكان ابن الجوزي له مواعظ زواجر [450/هـ] حتى قيل إنه كان يموت بمجلسه الواحد والإثنان من شدة الخوف، فاتفق أن ذلك الملك كان له وزير فقبض عليه وعلى أمواله وكان للوزير أخ له ثروة فجس بعض جماعة الملك للملك أن يأخذ مال أخ الوزير فقبض السلطان على[5] مال أخ الوزير ليأخذه بماله[6] على أخيه. فحضر/ أخ الوزير فجلس ابن الجوزي والسلطان خلف [409/أ] ستر وذكر له واقعته مع السطان فالتفت ابن الجوزي إلى الستر وقال: يا هذا: إن قلت خفت منك وإن سكت خفت عليك، فويلي منك وويلي عليك ثم أنشد:/ [503/ب]

[الوافر]

سؤال خبرينا يا سعاد ... بذنب الطرف لِمْ سلب الفؤاد

وأي شريعة حلت إذا ما ... زنى زيد به عمرو يقاد/ [616/ج]

(1) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر، من الحفاظ والفقهاء (58-124هـ) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ 1/ 102، وفيات الأعيان 4/ 177. وتهذيب التهذيب 9/ 445.

(2) ساقطة من: ج.

(3) ب: ابو.

(4) سبق تخريجها.

(5) ساقطة من: ج.

(6) أ: من ماله. ج: عما.

إلى أن قال:

بعاد حديثكم يزداد حسنا وقد يستحسن الشيء المعاد[1]

قال: فوقعت رقعة في مجلس، بن الجوزي بأن يعاد لأخي الوزير ما أخذ منه من جميع ماله. قال: فلما تمت هذه الحكاية وقعت أيضا رقعة بمجلس الناصري المشار إليه، فيها توقيع بجائزة للشمس الرشيدي المشار إليه بعشرة أرداب من القمح وقنطارين من العسل، وهذا وقع والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

حُكي أن علقمة العطاردي أوصى ابنه لما حضرته الوفاة فقال له: يا بني! إن عرضت لك حاجة إلى صحبة الرجال فاصحب من إذا خدمته صانك، وإذا صحبته زانك، وإن قعدت بك مئونة مانك، وإن مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتدأك، وإن نزلت بك[2] نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدقك، وإن[3] حاولت [أمرا][4] أمرك، وإن نازعتما شيئا آثرك. قال المأمون لما سمع ذلك: أين هذا يا قاضي يحيى، فقال: ابن أكثم: يعني قال له: لا تصحب أحدا أبدا[5].

حُكي عن الإمام عبد الله بن الإمام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لما بلغه أن الحسين بن علي توجه إلى العراق لحقه على مسيرة ثلاثة أيام، فقال: أين تريد؟ قال: العراق، وإذا معه كتب وقماطر، فقال الحسين: هذه كتبهم وبيعتهم. فقال: لا تنظر إلى كتبهم و بيعتهم فأبى فقال له: إني محدثك حديثا أن جبريل عليه السلام أتى محمدا ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة على الدنيا، وإنك بضعة من

(1) هذا البيت ورد في موارد الظمآن لدروس الزمان 5/ 582 مع اختلاف قليل بين الروايتين.

(2) أ، هـ: به.

(3) ج: إذا.

(4) زيادة من: ب، ج، هـ.

(5) الحكاية وردت في عيون الأخبار 3/ 6، وربيع الأبرار 1/ 367، وغرر الخصائص: 541.

رسول الله ﷺ، لا يليها أحد منكم أبدا وما صرفها الله عنكم إلا وهو خير لكم، فأبى أن يرجع فاعتنقه وبكى وقال: أستودعك الله مت قتيلا، رضي الله عنه[1].

حُكي في آداب معاشرة الناس قال الغزالي: لا تستصغر من الناس، أحدا حيا كان أوميتا، فتهلك، لأنك لا تدري لعله خير منك، فإنه إن كان فاسقا فلعله يختم لك بمثل حاله، ويختم له بالصلاح، ولا تنظر إليهم بعين التعظيم في حال دنياهم، فإن الدنيا صغيرة عند الله تعالى، صغير ما فيها، وإن عظمت أهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا، فتسقط من عين الله تعالى، ولا تبدِّل لهم دينك تسأل من دنياهم فتصغر في أعينهم، ثم تحرم دنياهم، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت [617/ج] ﴿الذي هوأدنى بالذي هوخير﴾[2]، ولا تعاديهم بحيث/ تظهر العداوة فيطول الأمر عليك في المعاداة، ويذهب دينك ودنياك فيهم، ويذهب دينهم فيك، إلا إذا رأيت [451/هـ] منكرا في الدين/ فتعادي أفعالهم القبيحة وتنظر إليهم بعين الرحمة لتعرضهم لمقت الله تعالى وعقوبته بعصيانهم ﴿حسبهم جهنم يصلونها﴾[3] ولا تحقد عليهم ولا تسكن إليهم في مودتهم لك وثنائهم عليك في وجهك وحسن بشرتهم لك، فإنك إن طلبت ذلك وحقيقته لم تجد في المائة واحدا، وربما لا تجده، ولا تَشْكُ [504/ب] إليهم أحوالك فيكلك الله تعالى إليهم، ولا تطمع/ أن يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلانية، فذلك طمع كاذب، وأنى تظفر بهم، ولا تطمع فيما بأيديهم فتستعجل الذل، ولا تنل الغرض ولا تصل عليهم بكثرة استغنائك عنهم، فإن الله تعالى يلجئك إليهم عقوبة على التكبر بإظهار الإستغناء، وإذا سألت أحدا منهم حاجة وقضاها فهوأخ مستفاد وإن لم يقضها فلا تعاتبه فيصير عدوا تطول

---

(1) الحكاية وردت في رسائل المقريزي: 61.

(2) البقرة: 10.

(3) المجادلة: 8.

عليك مغاضباته، ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل[1] القبول، فلا يسمع منك ويعاديك، وليكن وعظك عرضا وإرسالا وإرشادا من غير تنصيص على الشخص، ومهما رأيت منهم/ كرامة وخيرا فاشكر الله تعالى الذي سخرهم لك، [410/أ] واستعذ بالله أن يكلك إليهم، وإذا بلغك منهم غيبة أورأيت منهم شرا أوأصابك منهم ما يسوءك فكِلْ أمرهم إلى الله تعالى، واستعذ بالله من شرهم، ولا تشغل نفسك بالمكافات فيزيد الضر ويضيع العمر بشغله ولا تقل لهم لم تعرفوا موضعي، واعلم أنك لو[استحقبحت ذلك لجعل الله تعالى لك موضعا في قلوبهم، والله المحبب والمبغض إلى القلوب وكن سميعا][2] لحقهم[3] [أصم][4] عن باطلهم، نطوقا بحقهم صموتا عن باطلهم، واحذر صحبة أكثر الناس، فإنهم لا يقيلون عثرة، ولا يغفرون زلة، ولا يسترون عورة، ومحاسبون على النقير والقطمير، ويحسدون على القليل والكثير ولا ينصفون، ويؤاخذون على الخطأ والنسيان ولا يعفون، يقرنون الخوان بالإخوان، والنميمة بالبهتان، صحبة أكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان، إن رضوا فظاهرهم الملق، وإن سخطوا فباطنهم الحنق[5] لا يوقنون في حنقهم، ولا يخرجون في قلقهم، يقطعون بالظنون ويتغامزون ورائك بالعيون، ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون، يحصون عليك العثرات في صحبتهم، ليواجهوك بها في غيظهم ووحشتهم، ولا تعول على مودة/ من لم [618/ج] تختبره حق الخبرة، بأن تصحبه مدة في دار أوموضع وتجربه في عزله، وولايته وغناه وفقره، وتسافر معه وتعامله في الدينار والدرهم، أوتقع في شدة وتحتاج إليه فإن

(1) أ، ب: مخائل.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

(3) ساقطة من: ب.

(4) زيادة من: ب، ج، هـ.

(5) الحنق: شدة الاغتياظ. اللسان: حنق.

رضيته في هذه الأحوال فاتخذه أبا لك إن كان كبيرا وابنا إن كان صغيرا أو أخا إن كان لك مثلا، فهذه جملة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق[1].

حُكي عن بعضهم أنه قال: الثقلاء معززون في الدين والدنيا، أما في الدين: فإن الناظر إليهم يسارع قلبه لكراهتهم ولسانه لغيبتهم ويستكره ما خلق الله تعالى، وأما في الدنيا: فلا يخفى ما يحصل عند رؤيتهم على النفس من الشدة حتى قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: ما جالست ثقيلا إلا وجدت الجانب الذي يليه أثقل من الجانب الآخر.

وقال جالينوس: لكل شيء حمى وحمى الروح والقلب الثقلاء وقيل: رؤية الثقيل، العمى الأصغر. وقيل للأعمش[2]: لم عميت عيناك؟ قال: من النظر إلى الثقلاء. وقيل إن الإمام الأعظم رضي الله عنه دخل على الأعمش فقال له: ورد في الخبر أن من سلبه الله تعالى كريمتيه عوضه الله ماهو خيرا منهما، فما الذي عوضك عنهما؟ فقال له الأعمش في معرض المطايبة[3] عوضني عنهما/ أن كفاني رؤية الثقلاء، وأنت منهم. قلت: وأنشد الشيخ شهاب الدين أحمد السلمي: [452/هـ]

[السريع]

[505/ب] أشكو إليك ثقيلا أتى ... من ثقله خفت على المجلس/

أثقل من واش على عاشق ... صب ومن دين على مفلس

وقيل: نزل في الثقلاء قوله تعالى: ﴿فإذا طعمتم فانتشروا﴾[4] وقال بعضهم:

---

(1) الحكاية وردت في الإحياء 2/ 192، مع اختلاف واضح بين الروايتين.

(2) سليمان بن مهران الأسدي، أبو محمد الملقب بالأعمش، تابعي مشهور كان عالما بالقرآن والحديث. (61-148هـ). انظر تاريخ بغداد 9/ 3. الوفيات 2/ 400. تذكرة الحفاظ 1/ 154.

(3) أ، ب: المصابية.

(4) سورة الأحزاب: 53.

كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بالجلوس عنده بعد دعوة الأكل فأنزل الله تعالى ذلك فيهم لينصرفوا إذا فرغوا من الأكل وأنشد [بعضهم بيتين ظريفين وهما][1]:

[السريع]

يا معشر الأصحاب قد بان لي قول يزيل الحمق فاستظرفوه

لا تحضروا إلا بأخفافكم ومن تثاقل بينكم خففوه[2]

ورأيت في الثقلاء أمورا كثيرة مستهجنة، هذا أحسنها، وحذفت غيره لم يستحسن عندي.

حكى الرقي عن ابن الدراج أنه قال: كنت أنا وابن القوطي[3] مارين على الدجلة بين البصرة والأبلة وإذا بقصر حسن له منظر وعليه رجل بين يديه جارية تغني وتقول:

[مجزوء الرمل]

في سبيل الله ود كان مني لك يبدل

كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل/ [619/ج]

وإذا شاب تحت القصر عليه مرقعة وبيده ركوة يتسمع فقال: يا جارية! بالله وبحياة سيدك إلا ما أعدت هذا البيت فأعادته فصار الشاب يقول: والله هذا تلوني مع الحق في حالي فشهق شهقة فمات/ فقلنا قد استقبلنا فرض فوقفنا فقال [411/أ] صاحب القصر للجارية: أنت حرة لوجه الله تعالى، ثم خرج أهل البصرة وصلوا عليه، فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر: أشهدكم أن كل شيء لي في سبيل

---

(1) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

(2) البيتان وردا في خزانة الأدب لابن حجة 1/ 167 وج 2/ 210.

(3) أظنه أراد ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي، أبا بكر مؤرخ لغوي أديب (ت 367هـ). انظر ترجمته في الوفيات 4/ 368.

الله تعالى، وكل جواري أحرار وهذا القصر للسبيل، ثم رمى ثيابه واتزر بإزار وارتدى برداء ومر على وجهه والناس ينظرون حتى غاب عن أعينهم وهم يبكون فلم يسمع له خبر.

حُكي في الرفق، روى أبو أمامة[1]، رضي الله عنه، أن شابا أتى النبي ﷺ بمحضر من أصحابه فقال: يا رسول الله، أتأذن لي في الزنى فصاح الناس به من كل جانب، فقال النبي ﷺ: دعوه، ادن مني: فدنا حتى جلس بين يديه ﷺ فقال له [النبي][2] ﷺ: أتحبه لأمك؟ فقال: لا! جعلني الله فداءك[3] [فقال: أتحبه لبنتك؟ فقال: لا! جعلني الله فداءك][4] فقال أتحبه لأختك؟ فقال: لا! جعلني الله فداءك فقال له النبي ﷺ: كذلك الناس لا يحبونه، وزاد بعضهم ذكر العمة والخالة، وهو يقول في كل ذلك لا جعلني الله فداءك. فقال له النبي ﷺ ما قال، ثم وضع رسول الله ﷺ يده الشريفة على صدره وقال: اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه»[5] فلم يكن شيئا أبغض إليه من الزنى.

حُكي أن المأمون وعظه واعظ فأغلظ في وعظه وعنفه في القول: فقال له المأمون: يا رجل! اتق الله وارفق في وعظك فقد بعث الله تعالى من هو خير منك إلى من هو شر مني. قال تعالى: ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾[6].

[506/ب] حُكي أن بعض الظرفاء دخل على/ بعض الخلفاء فأنشده من جملة ما خاصمه

---

(1) صدى بن عجلان بن وهب الباهلي، أبو أمامة، صحابي توفي بالشام حوالي 81هـ. ترجمته في تهذيب التهذيب: 4/ 420. الإصابة 2/ 182.

(2) زيادة من: ج.

(3) ساقطة من هـ.

(4) ما بين معقوفين ساقط من هـ.

(5) الحديث ورد في مسند أحمد 5/ 256 وإتحاف السادة 7/ 51 وسلسلة الصحيحة: 370.

(6) طه: 43.

به، أبياتا يقول فيها:

[السريع]

من يستعن بالرفق في أمره ... يستخرج الحية من جحرها/ [453/هـ]

فأعجب الخليفة ذلك وقال: يا غلام الدواة فكتبه.

حكى المؤلف قال: وقفت على أرجوزة لطيفة. وآداب شريفة. للمولى الرئيس. المهذب النفيس. ابن مكانس[1] الوزير. والكهف المشير. قطب دائرة الأدب. وشاة رقعة الطرب. تجاوز الله عنه وغفر له. وتقبل قوله وعمله. فأوردتها كما وجدتها بعدما كان فيها من زحاف عجرفة الرواة فوزنته/ وتحريف وتصحيف للنساخ [620/ج] فأصلحته. وخلل في المعنى فحذفته. فشددت به عضدها. وسددت أودها. وأخرجتها من العيوب كيوم ولدها وسماها: عمدة الحرفاء وقدوة الظرفاء. وهي هذه:

[مجزوء الرجز]

هل من فتى ظريف ... معاشر حريف
يسمع من مقالي ... ما يبهر اللالي
امنحه وصية[2] ... ساريه سريه
تنير[3] في الدياجي ... كلمعة السراج
رشيقة الألفاظ ... تسهل للحفاظ
جادت بها القريحه ... في معرض النصيحة

---

(1) عبد الرحمان بن عبد الرزاق بن إبراهيم، أبو الفرج، فخر الدين المعروف بابن مكانس وزير شاعر مصري (745-794هـ). انظر ترجمته في الدرر الكامنة 2/ 435. معجم المؤلفين 5/ 143.

(2) أ: وطيه.

(3) ج: تشرق.

جالبة السراء ... جليلة الأنباء
ماجنة خليعة ... ظريفة مطبوعة
أنا الشفيق الناصح ... أنا المجد المازح
اسلك[1] هذه الجماعة ... في طرق الخلاعة
جددت للأكياس ... عهد أبي نواس
إن تبتغي الكرامه ... وتطلب السلامه
اسلك مع الناس الأدب ... ترى من الدهر العجب
ألن لهم خطابا ... واعتمد الأدبا
تبلغ به الطلابا ... وتسحر الألبابا
عليك بالخلاعه ... والبس ردا القناعه
ولا تطاول بنشب ... ولا تفاخر بنسب[2]
فالمرىء بن اليوم ... والعقل زين القوم
ما أحسن السياسه ... لطالب الرياسه
إن شئت تبق محسنا ... فلا تقل قط أنا
وإن أردت لا تهن ... إذا ائتمنت لا تخن
العز في الأمانه ... والكيس في الفطانه
والقصد باب البركه ... والخرف داع الهلكه[3]
لا تهضم الجليسا ... لا توحش الأنيسا
لا تصحب الخسيسا ... لا تسخط الرئيسا
لا تكثر العتابا ... تنفر الأصحابا

---

(1) ج: أسالك.

(2) النشب: المال والعقار. اللسان: نشب.

(3) هـ: مهلكة.

فكثرة المعاتبه ... تدعو إلى المجانبه
وإن جلست مجلسا ... بين سراة رؤسا/ [412/أ]
أقصد رضى الجماعه ... وكن غلام الطاعه
ودارهم باللطف ... واحذر وبال السخف
لا تلقين كاذبا ... لا تهمل الملاعبا
قرب الندامى ينجي ... للنرد والشطرنج
واختصر[1] السؤالا ... وقلل المقالا
ولا تكن معربدا ... ولا بغيضا نكدا
ولا تكن مقداما ... تسطو على الندامى
لا تمسك الأقداحا ... تنغص الأفراحا
لا تقطع الظرافه ... واستعمل اللطافه
لا تحمل الطعاما ... والنقل والمداما
فذاك في الوليمه ... شناعة[2] عظيمه
لا يرتقيها آدمي ... غير وضيع عادمي/ [507/ب]
و[قل][3] من الكلام ... ما لان بالمرام
كرائق الأشعار ... وطيب الأخبار
واترك كلام السفله ... والنكتة المبتذله
فقالت[4] الأكياس ... إذا أريق الكاس
بادره بالمنديل ... في غاية التعجيل

(1) ب: اختصر.
(2) هـ: سناعة.
(3) أ: قلل.
(4) أ: فقال.

فشملة الكرام	سفنجة المدام
وإن رقدت عندهم	فلا تشاكل عبدهم
فإن فعلت مرة [621/ج454/هـ]	فلا تعد يا عره[1]/
لا تامنن الثانية	فإن تلك القاضيه
والرب فاحذره حذر	فإنه إحدى الكبر
فيا لها فضيحه	ومحنة قبيحه
فاعلها لا يكرم	وإنه لا يرحم
كم أسكن الترابا	ذو غيرة دبابا
وكم فتى من ذبه	أصبح مفضي الثقبه
جازوه من حسن العمل	وصار في الناس مثل
ليس له من آس	كمثل بعض الناس
كفته تلك عره	ومثلة وعثره
إياك والتطفيلا	وشره الوبيلا
لا تقرب اللطاعة	فإنها دلاعه
ولا تكن مبذولا	كلا ولا ملولا
وإن دعوك الأخوه	إلى ارتشاف القهوه
فلا تصفع[2] دقنكا	ولا تزرهم بابنكا
ولا بشخص طارئ	ولا بجار الدار
ولا بخل تألفه	ولا صديق تعرفه
ولا تقل لمن تحب	ضيف الكرام يصطحب
فهذه أمثال	غالبها محال

(1) يقال فلان عرة: أي قذر. اللسان: عرر.

(2) هـ: تصنع.

يفعلها الأعراب ... السفلة السغاب[1]
وأن حللت مشربه ... مع سوقة[2] لا كتبه
أقلل من المدام ... في مجلس العوام
ولا تكن ملحاحا ... واجتنب المزاحا
فكثرة المجون ... ضرب من الجنون
فإنهم إن يمزحوا ... تمعرصوا[3] وقبحوا[4]
ورخصوا ودقنوا[5] ... وصفعوا ولعنوا
وسفهوا الرئيسا ... لو كان جالينوسا
وآخر الأمر الرضى ... وكل مفعول مضى
ففعل ذاك عار ... تجدوا به السمار
فعصبة العوام ... ضرب من الأنعام
وإن صحبت تركي ... فاصبر لاكل السكي
ذاك إذا تلطفا ... ولم يكن في جفا
وإن يكن ذا عربده ... ونزغة منكره
يقوم للجلوس ... بالسيف والدبوس
ابشر بضرب القوم ... وشر ذاك اليوم
إن رام منك المسخرة ... فانهض إلى المبادره
واعمل له معرصا ... إلا قتلت يا خصا
وسبه واسخر وقد ... وإن خلصت لا تد

(1) السغاب: الجياع. اللسان: سغب.
(2) أ، ب، ج: سقوة.
(3) أ، ب: تمعرضوا.
(4) تمعرصوا: أي نشطوا ومرحوا. اللسان: عرص.
(5) ساقطة من: هـ.

فاقبل كلامي واعتمد ... وصيتي واسمع وقد

ولا تخالف تندم ... ولا تغرر تعدم

فالشؤم في اللجاج ... والحر لا يراج

وبعد الوصيه ... للأنفس الأبيه

اختاره لنفسي ... وإخوتي وجنسي

لا تركب الجمالا ... لا تصعد الجبالا

لا تنكح القيلانا ... لا تقتل الديدانا

لا تصحب السباعا ... لا تطلع القاعا

[أ/413] لا تركب البحارا ... لا تسلك القفارا/

لا تنزل إلا ريافا ... لا تهجر السلافا

لا تندب الطلولا ... ولا تكن مهبولا

إياك جوب الأوديه ... إياك سوء الأغذيه

[ب/508] لا تأكل الصبابا[1] ... لا تلج اليبابا[2]/

دعه لأهل المغرب ... ولجياع العرب

أكالة القنافذ ... في البيد والفدافد[3]

وثب إلى الرياض ... وثبة[4] ذي انتهاض

[ج/622] أما ترى الربيعا ... ونبته المريعا[5]/

من حاد عن طريقي ... غاب عن التوفيق

---

(1) أ: الضبابا.

(2) الصبابة: بقية الماء واللبن، تبقى في الإناء واليباب: الخراب الذي ليس فيه أحد. اللسان: صبب، يبب.

(3) الفدافد: واحدها فدفد، وهو الفلاة التي لا شيء فيها. اللسان: فدفد.

(4) هـ: واتعت.

(5) المريع: الخصب. اللسان: مرع.

أما[1] عرفت رسمي أما سمعت باسمي
سل[2] الندامى عني وإن تشأ فسلني
أنا الفتى المجرب أنا الحريف الطيب/ [455/هـ]
أنا أبو المدام أنا أخو الكرام
كأنني إبليس للهو مغناطيس
أمشي على أعطافي في طاعة الخلاف
أسعى إلى الأزهار في زمن النوار
أرد من ورود في دولة الورود
واظل يا فلان إن قيل بان البان
تحت سماء الزهر مع النجوم الزهر
كم ليلة ارقتها مع غادة علقتها
وطفاء مثل الريم ترفل في النعيم
لم أنسها لما بكت مثل اللئالي وشكت
بغنجها ودلها لذي سراري بعلها
قلت اتركيه وإلا ما بالله يا بدر السما
واستوطني داري وتكفي أذى[3] السراري
يا طيبها من ليلة لو أنها طويلة
ساعاتها قصار كلها أنوار
بدا بها الهلال يزينه الجمال
من جانب الغمامة كالحب في العمامة

(1) هـ: أمي.
(2) أ، ب، ج: سال.
(3) ج: إذا.

ولمعة السراج ... والصدع في الزجاج
وجانب المرآة ... والنعل[1] في الفلاة
أو كسقاة الأكؤس ... والحاجب المقوس
قلت له حين وفا ... ورق [لي] [2] وانعطفا
معرفا كالنون ... وهيئة العرجون
يا صفوة الأقمار ... يا مبدي الأنوار
يا من يحاكي الغيهبه[3] ... والغادة المنقبه
وزورق السباحه ... والظفر في السياحه
فيا له حين وثب ... قربوس سرج من ذهب
كمنجل الأعمار ... وقطعة السوار
أو مخلب للطائر ... أو مثل نعل الحافر
يا مشبه القلامه ... هنيت بالسلامة[4]
والبدر في الدراري ... الكنس الجواري
ملك لذا سمائه ... يختال في بهائه
في وجهه آثار ... كأنه دينار
يشرف في الديجور ... كجامة من البلور
من الظلام ساري ... كالوجه في العذار
ووجنة الحبيب ... في لونها الغريب
من صبغة الرحمان ... لا وردة الدهان

---

(1) ج، هـ: الفعل.

(2) زيادة من: ج، هـ.

(3) أ، ب، هـ: الغيبه.

(4) القلامة: هي المقلومة عن طرف الظفر. اللسان: قلم.

والزهر بالأنواء ممسك الأرجاء
والقرط طاب ريا سقيا له ورعيا
والنهر وسط الخضره كأنه المجره
من شطه للشط مزمل بالقرط
والغيث[1] في انسكاب بنعمة الرباب
فوق بساط الزهر مثل النجوم الزهر
والورق في الأوراق قد شرقت أشواق
في حب ذات طوقي حملت فوق طوقي[2]
حمامة تطوقت واختضبت[3] وانطلقت
تشدوا على الأراك ساخرة بالباكي[4]
راسلها شحرور انطقه السرور
موشح بغيهب فوق رداء مذهب
واستنشد النسيبا فأحسن التشبيبا
فبادر التغزلا واستجل كاسك الملا/ [623/ج]
فإنما الدنيا فرص/ إن تركت عادت غصص[5] [509/ب]
ورحمة الرحمان تعم كل جان
فإنه كريم وفضله عميم
فهاكها وصيه تصحبها التحيه/ [414/أ]

(1) أ: الغيب. والطوق: الطاقة، فوق طوقي أي فوق وسعي. اللسان: طوق.
(2) ساقطة من: ج.
(3) أ، ب: احتظبت.
(4) أ، ب: بابناكي.
(5) الغصص: ج غصة وهي الشجا يغص به في الحنجرة. اللسان: غصص.

تــحــمــلــهـــا الــكـــرام إلـيـــك والـــســـلام[1]

حُكي عن أبي عمرو الهاشمي أنه قال: مررت براهب من العُبَّاد في موضعه [456/هـ] وسط صومعة/ فجرت بيني وبينه مؤانسة، فكنت أختلف إليه وأسأله، فكان مما جرى بيننا ما أنا ذاكر بعد. فمنه أني قلت له: يا راهب! من تعبد؟ قال: الله الذي خلق كل شيء بقدرته وألفه بحكمته، لا تبلغ الألسن وصف عظمته، ولا العقول كنه قدرته، له الحمد على ما نتقلب فيه من نعمته التي صحت بها الأبدان، وأنارت بها الأبصار، ودعت بها الأسماع، ونطقت بها الألسن، وسكنت بها العروق، وامتزجت بها الطبائع. قلت: يا راهب! فما فضل الحكمة؟. قال: خوف الله تعالى. قلت: فما أكمل العقل؟ قال: معرفة الإنسان بقدرته. قلت: فما أوفر الحلم؟ قال: الإنسان عند سماع شتمه. قلت: فما أصون المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ما جمعه. قلت: يا راهب! كيف رأيت الزمان؟ قال: يخلف الأبدان ويجدد الآمال ويدني من المنية ويبعد من الأمنية. قلت: فما حال أهله [فيه][2]؟ قال: من ناله تعب ومن فاته أسف. قلت[3]: فأي شيء الغنى عنه؟ قال: قطع الرجاء منه. قلت: فما يعين على ذلك؟ قال: أن تجعل بقية يومك أفضل عملك. قلت: يا راهب! فلم غلقت على نفسك؟ قال: لأحبس هذا السبع عن الناس، وأشار بيده إلى لسانه. قلت: فمن أين تعيش؟ قال: [من تدبير الحي القيوم][4]. الذي خلق الرحى يأتيها بالطحين. وأومأ إلى أضراسه. قلت: فلم لا تنزل إلينا فتخالطنا؟ قال: إن الأشياء الموبقة المؤثمة تكون بينكم، فالسلامة منها في الوحدة. قلت:

---

(1) الأرجوزة وردت في الديوان ورقة: 45-50 وذكرها الزركلي في الأعلام قال: إنها على نسق الصادح والباغم وتوجد في دار الكتب المصرية. انظر ج7/ 310، ووردت في الكشكول على الصفة التي ذكرها المؤلف من حيث انكسار الوزن وترتيب الأشطر. انظر ج 1/ 67.

(2) زيادة من: ج.

(3) ساقطة من: هـ.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

فكيف صبرك على الوحدة؟ قال: لو ذقت حلاوتها لأوحشتك من الناس. قلت: فكيف صبرك على قيام الليل؟ قال: بقدر الطاقة. قلت: ومن يلتذ بذلك ويصبر عليه؟ قال: العشاق المواظبون عليه. قلت: فلم لبست السواد؟ قال: لأن الدنيا دار مأتم وأهلها في حداد، الثكلى إذا حزنت لبست السواد، ولا مصيبة أعظم من المصيبة بالنفس. قلت: فهل تضحك؟ قال: كيف يضحك من عمره ينقص وأعماله تحفظ والموت أمامه والقبر مورده، وهول الحساب بين يديه، وما يدري ما يصنع الله تعالى به. قلت/ : فكيف ذكرك للموت؟ قال: ما أطرف[1] طرفة إلا رأيت أني قد مت. قلت: فما لنا نكره الموت ونرتاع إلى ذكره؟ قال: لأنكم عمرتم دنياكم وأخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون الانتقال من العمران إلى الخراب. قلت: فهل تفرح لفرح أهل الدنيا وتغتم لغمهم؟ قال: لا. قلت: ولم؟ قال: لعلمي بأنه ليس شيء من أمور الدنيا إلا سيفارقك أوتفارقه. قلت له: إن لي مقدرة فسلني حاجة. قال: تنجيني من النار وتدخلني الجنة. قلت: ليس ذاك إلي. قال: فما لي غير ذلك حاجة. قلت: فاسألني ما تناله يدي. قال: ذلك ما أرضاه لك فكيف لنفسي؟ قلت: فعظني، قال: أبلغ الموعظات النظر إلى محل الأموات، والفكر في حوادث الآفات، وتغير الأحوال في مرور الساعات. قلت: يا راهب! زدني/ قال: عظم ربك عز وجل، أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك، ولا تكسب حراما فتنفقه في حلال، فإن تركه أقرب إلى الله عز وجل. وأقنع، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وأد الأمانة ولا تظلم ﴿فإن الله لا يظلم الناس شيئا﴾[2] وإنه ليأخذ من القوي للضعيف، واعلم أن الدنيا كالرؤيا في المنام، إذا اجتمعت لم يحصل لك منها شيء. ولا تنازع أحدا عليها، فكم طالب لها لم يدرك ومدرك لم يتمتع، واستحيي ممن هو أقرب إليك من حبل الوريد، واذكر الموت وفكر في قِصَر عمرك الذي

[624/ج]

[510/ب]

(1) أطرف: أطبق أحد جفني على الآخر. اللسان: طرف.

(2) يونس: 44.

هو أجلك كي لا يبعد أملك، وفكر في ضعف خلقك وأن مبدأك نطفة، ومصيرك
[457/هـ] إلى حفرة، لتصغر نفسك، ويعظم عقلك، واحزن على ما مضى من عمرك في غير/
[415/أ] طاعة الله تعالى، وأكثر من البكاء على كثرة ذنوبك، وأعلم أن الحسرة/ والندامة إنما
يأتيانك حين ينزل بك[1] الموت، فلا أنت في عملك زائد[2]، ولا إلى الجد والتأهب
عائد، واعرف فاقتك إلى رحمة ربك جل جلاله، وإذا شيعت جنازة فكن كأنك
المحمول، ولا تنسى من لا ينساك، واحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، واعلم
أن من خاف الله تعالى أخاف الله منه كل شيء، وتجنب هواك في غير طاعة[3] الله
تعالى، فطالما أرداك وأطغاك، ولا تغير فتبتلى، واستعمل التواضع وتوق العجب
ولا تعجل فتندم، ولا تحقد فتكدر عيشك، ولا تشمت فيشمت بك، وإذا وصلك
الأذى[4] من أحد فاغلبه بالخير لا بالشر، وعليك بجميل الصبر والاحتمال لا
بالمقاومة والانتقام، فإن لك من يحفظ عليك ويستقصي حقوقك، والهج بالصدق
والحلم تقبل، واصفح تمهل، وارحم ترحم، وأقل تقال، «إنه كما تدين تدان»[5]
وكن في السراء شكورا، وفي الضراء صبورا، متحملا متجملا، ولا تجد بدينك
[625/ج] ولا تبخل بمالك، بل كن بمالك جوادا وبدينك ضنينا بخيلا، ولا تشرب المسكر/
فعاجله غرامة وآجله ندامة أوهتكة وملامة، وارض للناس ما ترضاه لنفسك،
فإنه كمال الوصايا وصلاح الدين والدنيا والسلام.

حُكي أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ فقال: يا
معاذ! أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك

---

(1) هـ: به.

(2) ج: غير زائدة.

(3) ساقطة من: ج.

(4) زيادة من: ب، ج.

(5) الحديث ورد في الأسماء والصفات للبيهقي: 79.

الخيانة وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وحسن العمل، وقصر الأمل، ولزوم الإيمان، والتفقه في القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب وخفض الجناح، وإياك أن تسب حكيما، أوتكذب حاذقا أوتقصي إماما عادلا، وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر، وأن تحدث لكل ذنب توبة بالسر والعلانية أوكما قال ﷺ(1).

حُكي أن السفاح كان يحب مجالسة الرجال ويكره مجالسة النساء، ويقول: العجب ممن يترك أن يزداد علما ويختار أن يزداد جهلا، فقال أبو بكر الهذلي: ما تأويل هذا الكلام؟ فقال: يترك مجالسة الرجال مثلك وأمثالك ويتوصل إلى جارية أو امرأة فلا يزال يسمع سخفا ويرى نقصا فقال له الهذلي: ولذلك فضلكم الله تعالى على العالمين وجعل منكم محمدا خاتم النبيئين ﷺ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين(2).

حُكي أن الربيع قال يوما للمنصور بالله: يا أمير المؤمنين! ألا ما أحببت ولدي الفضل، فقال له المنصور: المحبة لا تكون إلا بتقدم أسباب منه، من الخير والإحسان توجب محبتي له فقال الربيع: ذلك إليك، وقد أمكنك منه من إيقاع الأسباب. قال: وما ذلك؟ قال الربيع: تتفضل عليه، فإذا تفضلت عليه أحبك، وإذا أحبك أحببته، فقال المنصور: قد أحببته من غير سبب ولا عطاء، ولكن لِـمَ سألت له المحبة دون غيرها؟ فقال الربيع: لأنك إذا أحببته كبر عندك صغير إحسانه وصغر عندك كبير سيئاته. فقال [له](3) المنصور: صدقت/ وأعجبه ذلك. [511/ب]
وقال المنصور يوما للربيع: ويحك، ما أطيب الدنيا لولا الموت! فقال له الربيع:

(1) الحديث ورد في إتحاف السادة المتقين للزبيدي 6/ 262 وحلية الأولياء 1/ 241.
(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 107-108 مع اختلاف قليل بين الروايتين.
(3) زيادة من: ب.

لولا الموت لم تقعد هذا المقعد فقال: صدقت[1].

حُكي[2] أنه دخل عمرو[3] بن عبيد[4] على المنصور بعدما بايع للمهدي، فقال له المنصور: يا أبا عثمان! هذا ابني وولي عهدي، فقال له عمرو: أراك قد وطأت له الأمور وهي تصير إليه، وأنت مشغول[5] عنه. قال: فبكى المنصور وقال له: عظني يا عمرو[6] فقال: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها، [626/ج] وإن هذا الأمر قد أصبح/ في يديك وهو ذاهب عنك، ولوبقي في يد غيرك ما [458/هـ] وصل إليك، فاحذر ليلة تسفر عن يوم لا ليلة بعده، ثم أنشد يقول/ :

[البسيط]

يا أيُّها ذَا الذي قد غره الأمل	ودون ما يأمل التنغيص والأجل
ألا ترى انما الدنيا وزينتها	كمنزل حل فيه الركب وارتحلوا
حقوقها غرر مذ عيشها نكر	وصفوها كدر م ملكها دول
يظل يفزع بالروعات ساكنها	فما يدوم لها حزن ولا جدل
كأنه للمنايا والردى عرض	تظل منه بنات الدهر تنتصل
والنفس هاربة والموت يرصدها	وكل عثرة رجل عندها زلل
[416/أ] والمرء يسعى لما يبقى لوارثه	والغير وارث ما يسعى له الرجل[7]/

قيل: مات عمرو بن عبيد الله هذا رحمه الله في أيام المنصور سنة أربع وأربعين

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 56.

(2) ساقطة من: هـ.

(3) أ، ب، هـ: عمر.

(4) أبو عثمان عمروبن عبيد بن باب، المتكلم الزاهد المشهور (80-144هـ). راجع تاريخ بغداد 12/ 166. الوفيات 3/ 460. البداية والنهاية 10/ 78.

(5) في مروج الذهب: مسؤول.

(6) هـ: عمر.

(7) الأبيات وردت في مروج الذهب 4/ 158 مع اختلاف في الرواية.

ومائة[1].

حُكي أن الواثق قال يوما لجماعة الحكماء، وقد حضروا مجلسه للمناظرة: اخبروني بأحسن ما نطق به الحكماء الذين حضروا وفاة الاسكندر، وقد جعل في تابوت الذهب. فقال بعضهم: كل أحسن فيما ذكر، وأحسن من نطق ممن حضر ذلك المشهد من الحكماء ديوجانس[2] وقد قيل إنه من بعض الحكماء[3] الهند. فقال: إن الإسكندر كان أمس أنطق من اليوم، وهو اليوم أوعظ منه[4] أمس، وقد أخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال:

[الوافر]

كفى حزنا بدفنك ثم إني نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا[5]

فاشتد بكاء الواثق وعلا نحيبه وبكى من حضر[6] من الناس، ثم قام من فوره وهو يقول:

[الرمل]

لصروف الدهر في تقديره حكم فيها ارتفاع وانحدار
بينما الناس على غفلتهم إذ هووا فيهوة منه فجار[7]
أنها متعة قوم ساعة وحياة المرء ثوب يستعار[8]

---

(1) الحكاية وردت في المرجع السابق 4/ 157.

(2) ذكره المسعودي في تاريخه بهذا الاسم. انظر ج 4/ 382.

(3) ج: وهو من الهند.

(4) أ، ب، ج: منك.

(5) البيتان وردا في الديوان: 492. ومروج الذهب 4/ 382.

(6) أ، ب، ج: حضره.

(7) ب، هـ: فصاروا.

(8) الأبيات وردت مع الحكاية في مروج الذهب في نفس الجزء والصفحة مع اختلاف واضح بين الروايتين.

حُكي أن الراضي بالله حدث في عنفوان شبابه خبرا في الكبر وغيره من الخصال التي توجد في أهل الرئاسات مما يحمد فيهم وما يكره منهم، من الأخلاق، فكتب ذلك بخطه ولقد رئي مواضبا على درسه إلى أن استكمل إتقانه، وداخله لذلك/ [512/ب] طرب وأريحية وفرح لم يعهد منه، ثم قال: لعل الزمان يبلغ بي إلى أن أتأدب بهذه الآداب، وأكون في مرتبة من يرتاض بها. وهي قول القائل[1]: من عظم كبره اشتد/ عجبه، ومن استبد برأيه ولم يشاور كفؤا، ولم يشاور نصيحا، كان تدميره [627/ج] في تدبيره، ومن تبجح بالإعجاب وفخر بالاستبداد كان من النجح بعيدا ومن الخذلان قريبا، والخطأ مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه حقره، وإذا حقره تهاون بأمره، ومن تهاون بأمر عدوه ووثق بفضل قوته، وسكن إلى جمع عدته قل احتراسه، ومن قل احتراسه كثر عثاره، وما رأيت خصما تكبر على صاحب حرب قط، إلا كان منكوبا ومهزوما ومخذولا. لا والله، كن أسمع من فرس، وأبصر من عقاب، وأهدى من قطاة، وأحذر من عقعق، وأشد إقداما من أسد، وأوثب من فهد، وأحقد من جمل، وأروغ من ثعلب، وأسخى من ديك، وأسنح من ظبي، وأحر من كركي، وأحفظ من كلب. وأصبر من ضب، وأجمع من نمل، فإن النفس إنما تسمح على قدر الحاجة، وتحفظ على قدر الخوف، وتطمع على قدر السبب، وقد قيل/ : ليس لمحب رأي، ولا لمتكبر صديق، ومن [459/هـ] أحب أن يحب تجنب[2].

حكى محمد بن علي[3] قال: قلت للمهتدي يوما وقد خلوت به وقد أكثرنا من ذكر آفات الدنيا ومن مال إليها ومن انحرف عنها ومن زهد فيها: ما بال العاقل

---

(1) هو قول قتيبة بن مسلم الباهلي والي الحجاج على خراسان (راجع مروج الذهب 5/ 222.)-

(2) الحكاية وردت في نفس الجزء والصفحة من المرجع السابق.

(3) لعله هو محمد بن علي الربعي كما في مروج الذهب. ولم أجد ممن يلقب بالربعي من اسمه محمد بن علي، سوى محمد بن عبد الله الربعي المؤرخ لكنه ليس من معاصري المهتدي.

المميز مع علمه بعظيم آفات الدنيا وسرعة انقلابها وإزالتها وغرورها لطالبها، يأنس بها؟ فقال لي المهتدي: حق له[1] ذلك منها، فهي أمه، وفيها نشأ فهي عيشه، ومنها قدر رزقه، فهي حياته، وفيها يعاد فهي كفايته، وفيها اكتسب الخير[2]، فهي مبدأ سعادته، والدنيا ممر الصالحين إلى الجنة فكيف لا يحب طريقا تأخذ سالكها إلى الجنة، يرى فيها نعيما، لا يزال[3] حاله مخلدا إن كان من أهلها[4].

حكي أنه عرض على المهتدي دفاتر من خزائن الكتب فإذا على ظهر كتاب أبيات قالها المعتز[5] بالله وكتبها بخطه وهي:

[البسيط]

إني عرفت علاج الطب من وجعي ... وما عرفت علاج الحب والخدع

جزعت للحب والحمى صبرت لها ... إني لأعجب من صبري ومن جزعي

من كان يشغله عن إلفه وجع ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي/ [417/أ]

وما[6] أمل حبيبي ليتني أبدا ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي[7]

قال: فلما قرأها المهدي، قطب وقال: حداثة سن وسلطان وعز وملك وشباب، كيف بنجاته؟

حُكي أنه قيل لابن أدهم[8] ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا، وقد قال الله تعالى:

(1) أ، هـ: لك.

(2) في مروج الذهب 5/ 10 3/ (الجنة)-.

(3) في مروج الذهب 5/ 10 3/ لا يزول خالدا مخلدا) وأظنه الصواب.

(4) الحكاية وردت في نفس المرجع 5/ 103

(5) هـ: للمعتز.

(6) هـ: ولا.

(7) الأبيات وردت مع الحكاية في المرجع السابق 5/ 101-102.

(8) إبراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي، أبو إسحاق، زاهد مشهور توفي حوالي 161هـ. حلية الأولياء 7/ 367. فوات الوفيات 1/ 4. البداية والنهاية.1/ 153.

﴿ادعوني استجب لكم﴾[1] فقال إبراهيم: لأن قلوبكم ميتة، قيل: وما الذي أماتها؟ قال: ثمان خصال: عرفتم حق الله تعالى فلم تقوموا بحقه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا/ بحدوده، وقلتم بحب رسول الله ﷺ فلم تعملوا بسنته، وقلتم نخشى الموت فلم تستعدوا له، وقال الله تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدوفاتخذوه عدوا﴾[2] فواطأتموه على المعاصي، قلتم نخاف النار فأحرقتم[3] أبدانكم في النار، وقلتم نحب الجنة فلم تعملوا لها، وإذا قمتم من فروشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وقدمتم/ عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم، فكيف يستجيب لكم؟[4].

[628/ج]

[513/ب]

حُكي عن ذي النون المصري، رحمه الله، قال: مررت بطبيب وعنده جماعة بأيديهم قوارير[5] بالماء الآسن[6] فإذا هو يصف لكل واحد ما يوافقه، فدنوت منه، وسلمت عليه، وقلت له: صف لي دواء للذنوب يرحمك الله، وكان هذا الطبيب صاحب عقل، فأطرق ساعة [ثم رفع رأسه][7] وقال لي: يا فتى إن وصفت لك الدواء تفهم؟ قلت: نعم، إن شاء الله تعالى. فقال لي: خذ يا فتى عروق الفقر مع ورق الصبر واهليلج[8] التواضع وابليلج الخشوع، ثم ألقه في هاون التوبة فاسحقه ناعما واطرحه في مرجل التقى وضع عليه ماء الخوف وأوقد تحته نار الشوق و حطب التوفيق وحركه بعود العصمة حتى يزبد وخلطه بزبد الحكمة ثم

(1) غافر: 60.
(2) فاطر: 6.
(3) أ، ب، ج: فأرهقتم.
(4) الحكاية وردت في فيض القدير 3/ 541.
(5) أ، ب، ج: القوارير.
(6) أ، ب، هـ: الأس. والآسن من الماء: إذا تغير ونتن، فهو غير مشروب. اللسان: أسن.
(7) ما بين معقوفين ساقط من:ه.
(8) المليلج، والإهليلج: عقير من الأدوية معروف. اللسان:هلج.

صفه في منخل[1] التفكر ثم صبه في جام الرضى وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد، فإذا برد ضعه في إناء المناجات، ثم امزجه بماء التوكل ودوره بمعلقة الاستغفار، ثم استعمل منه بعد البسملة وتمضمض بعده بماء الورع واستحم عن الحرام حتى تموت، فإنك لا تصيب بعده معصية أبدا إن شاء الله تعالى.

حُكي في قصة المخلفين عن عبد الله بن كعب بن مالك[2] أنه حدث بحديث تخلفه عن رسول الله، ﷺ، في غزوة تبوك[3]، قال كعب رضي الله عنه: لم أتخلف عن رسول الله، ﷺ، في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحد تخلف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ/ يريد عير قريش [460/هـ] حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة[4] حتى تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها. كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا[5] وري بغيرها. حين كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا/ كثيرا، فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم [629/ج] بوجهه الذي يريد والمسلون مع رسول الله ﷺ كثيرون لا يجمعهم كتاب حافظ،

(1) المنخل: ما ينخل به، ويقال نخلت الأدوية، أي استصفيت أجودها. اللسان: نخل.

(2) عبد الله بن كعب بن عمرو النجاري الأنصاري، صحابي شهد بدرا وغزوات أخرى توفي حوالي 30هـ. راجع الإصابة 2/ 362. والأعلام للزركلي 4/ 115. والذي تخلف عن تبوك هو كعب بن مالك، وليس عبد الله بن كعب بن مالك، راجع سيرة ابن هشام. وسراج الملوك: 139.

(3) غزوة تبوك: آخر غزوة غزاها الرسول ﷺ، وتبوك عين بأرض الشام، نزل بها الرسول ﷺ، فأمر الا يمس أحد من مائها، فسبق إليها رجلان فجعلا يدخلان فيها سهمين، فقال لهما الرسول: ما زلتما تبوكان. فسميت بذلك تبوك. معجم البلدان: تبوك.

(4) العقبة: تقع بين مكة ومنى، ومنها ترمى جمرة العقبة. معجم البلدان: عقب.

(5) ورى: أي ستر وكنى عن الشيء بغيره. اللسان: وري.

يريد الديوان، قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله. وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدولكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض[1] شيئا، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد الناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض [من جهازي][2] شيئا [فقلت أتجهز بعده بيوم أويومين ثم ألحقهم، فغدوت، بعد أن فصلوا[3]، لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا][4] ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا[5] عليه بالنفاق، أورجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكا/ فقال وهو جالس/ [418/أ][514/ب] في القوم بتبوك: ما فعل كعب؟ قال رجل من بني مسلمة: يا رسول الله! حبسه برداه ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت! والله يا رسول الله، ما علمت عليه إلا خيرا، فسكت رسول الله ﷺ، قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي وطفقت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدا؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد ظل قادما، ما زاح عني الباطل، وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا

(1) ج: أمضى.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) هـ: فضلوا.

(4) ما بين معقوفين ساقطة من: ج.

(5) مغموص عليه بالنفاق: أي مطعون في دينه متهما بالنفاق. اللسان: غمص.

يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله، فجئته، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال: تعال، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى إني والله لوجلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من [سخطه][1] بعذر، ولقد أعطيت جزلا[2]، ولكني والله [لقد علمت][3] لئن حدثتك اليوم حديث كذب[4] ترضى/ به عني [630/ج] ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه أني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك. فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك، كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت/ ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما [461/هـ] اعتذر به المخلفون. قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله، ﷺ، لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم:هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم. رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما: مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا مرارة بن الربيع العامري[5] وهلال بن أمية[6] الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدوا بدرا فيهما إسوة، فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى

---

(1) أ، ب: سخطك.

(2) هـ: جدلا.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(4) ساقطة من: ج.

(5) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمروبن عوف أحد الثلاثة الذين نزلت فيهم ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا...﴾. راجع الإصابة 3/ 359 - 396.

(6) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم، الواقفي، شهد بدرا وما بعدها. راجع الإصابة 3/ 606-607.

رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا نحن[1] الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، فتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض، فماهي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، آتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي:هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض، حتى طال علي ذلك، من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة! أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار. قال: فبينما أنا أمشي بسوق المدينة/ إذا نبطي من أنباط أهل الشام، [515/ب] ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان، فإذا فيه أما بعد: فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدارهوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسيك[2] فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها[3]، حتى إذا مضت أربعون ليلة من/ الخمسين إذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني [631/ج] [فقال][4] : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ فقال لا، بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك. فقلت

(1) في جميع النسخ: أيها الثلاثة، والصواب ما أثبتناه.
(2) ج: نواسك.
(3) سجرت التنُّور: أي أوقدته. اللسان: سجر.
(4) زيادة من: ج.

لامرأتي: ألحقي بأهلك، فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا ولكن/ لا يقربك. قالت: [419/أ] إنه[1] والله ما به[2] حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومنا هذا، فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؟ فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله، ﷺ وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله، ﷺ، عن كلامنا، فلما صلينا صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله، قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع[3] بأعلى صوته، يا كعب بن مالك! أبشر. فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج وأذن رسول الله، ﷺ، بتوبة الله/ علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشرونا وذهب قبل [462/هـ] صاحبي مبشرون، وركض رجل إلي فرسا، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني، نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله، ﷺ، فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة، يقولون: لتهنئك توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله[4] يهرول حتى صافحني

---

(1) هـ: أنا.

(2) ب: له.

(3) سلع: جبل بسوق المدينة المنورة. راجع معجم البلدان: سلع.

(4) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، مات سنة 36هـ. راجع الإصابة: 2/ 230.

وهنأني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله، ﷺ، قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك. قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال/ : لا: بل من عند الله، وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار [632/ج] وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله صلى الله! إن توبتي أن انخلع من مالي صدقة إلى الله تعالى وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ: أمسك عليك بعض مالك، فهوخير لك. قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، فقلت: يا رسول الله!/ إنما نجاني الله[1] بالصدق، وإن توبتي [516/ب] ألا[2] أحدث إلا صادقا[3] ما بقيت، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث مذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، وما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا، وإني لأرجوأن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله عز وجل، على رسول الله ﷺ: ﴿لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار﴾ إلى قوله ﴿وكونوا مع الصادقين﴾[4] فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ ألا[5] أكون كذبته فأهلك كما أهلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال الله عز وجل: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم﴾[6] إلى قوله: ﴿فإن الله لا يرضى على القوم الفاسقين﴾[7] قال كعب: وكنا تخلفنا أولائك الثلاثة

---

(1) عبارة أ: الله إنما نجاني.

(2) أ، ب: أن لا.

(3) ج، هـ: صدق.

(4) التوبة: 118-120.

(5) أ، ب: أن لا.

(6) التوبة: 95، وتمام الآية: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم﴾.

(7) التوبة: 96، وتمام الآية: ﴿فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾.

عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجا رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله عز وجل: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾[1] وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه[2].

حُكي عن المنصور أنه قال لعمرو بن عبيد الله: عظني فقال له: بما رأيت أوبما سمعت؟ قال بما رأيت. فقال له: مات عمر بن عبد العزيز فخلف سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع قبره بدينارين وأصاب كل واحد من ولده ثمانية عشر قيراطا[3] من الذهب، ومات هشام بن عبد الملك فخلف[4] أحد عشر ابنا فأصاب كل واحد من ولده[5] ألف ألف دينار، ثم رأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله مائة فارس ونفقتها، ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل التصدق عليه[6].

حُكي أن بعض الأعراب قدم من سفر فلقيه بعض/ أصحابه فسأله الأعرابي [463/هـ] عن أبيه فقال: مات. فقال: الحمد لله ذهب همي، ثم سأله عن أخته فقال: ماتت. فقال/ : الحمد لله الذي ستر عورتي، ثم سأله عن امرأته فقال: ماتت، فقال: الحمد لله الذي جدد فراشي. ثم سأله عن أخيه فقال: مات. فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله/ العلي العظيم انقطع ظهري. [633/ج] [420/أ]

(1) التوبة: 118، وتمام الآية: «وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم».

(2) الحكاية وردت في السيرة لابن هشام 4/ 519 وسراج الملوك: 139-140.

(3) القيراط: وزن معروف، وهو نصف دانق، ويقال هو جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشر. انظر اللسان: قرط.

(4) أ، ب: وخلف.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(6) الحكاية وردت في نثر الدر في المحاضرات 7/ 68، والتذكرة الحمدونية 9/ 225.

حُكي أنه كان رجل من الكوفة كثير التعب والنصب لا يستريح وهو في حوائج الناس، وإدخال السرور على إخوانه، والموافقة لهم، وكان رجلا عفيفا في دينه وأمانته، لين الكلمة للإخوان، فقيل له يوما: أخبرنا ما الذي هون عليك النصب، وقواك على التعب في حوائج إخوانك وأصدقائك وما الباعث لك على ذلك؟ فقال: والله لقد سمعت تغريد الأطيار على الأشجار بالأسحار، وتجاوب العود والمزمار، وسمعت فنون العيدان والقيان الحسان فما طربت من صوت كطربي من لسان يثني على رجل محسن وشكر رجل لمنعم فقيل له: لله درك! لقد حشيت كرما وجودا.

[517/ب] حكى منصور بن الأزهر/ قال: أتيت باب المأمون فإذا ابن أبي خميصة[1] قد خرج واللواء بين يديه فأثنى رجله على معرفة[2] دابته وأنشأ يقول:

[المنسرح]

كم رفيع القناة قد وضع الدهر ... وكم ذي مهانة[3] رفعه

قد يجمع المال غير اكله ... ويأكل المال غير من جمعه

فارض من الدهر ما أتاك به ... من قر عينا بعيشه نفعه[4]

قال منصور: فلما كان في خلافة المنتصر بالله ولي أيضا فوافيته [في][5] ذلك الموضع ففعل فعله الأول وأنشد:

(1) لعله أراد مروان الأصغر بن أبي الجنوب، وهو شاعر عباسي مدح المأمون والواثق.

(2) المعرفة بالفتح: منبت عرف الفرس. اللسان: عرف.

(3) أ، ب: مهابة.

(4) الأبيات ورد البيتان الأخيران منها في العقد الفريد 3/ 208، وهي من شعر الأضبط بن قريع بن عوف، شاعر جاهلي، انظر الشعر والشعراء 1/ 390 وخزانة الأدب 4/ 591.

(5) زيادة من: ب، ج.

[الرجز]

وقائد يحف في أعوانه   مثل حفيف الهيف في جفانه[1]

أما لقاك بعد في أردانه   خفت فعل الجوز في أوانه[2]

فاسجد لقرد السوء في زمانه   وداره ما دمت في مكانه

قلت: وقد كانت للقرود حقيقة دولة.

(1) الهيف والهوف: ريح حارة ذات سموم تعطش المال وتيبس الرطب. اللسان:هيف.

(2) الأردان: مفردها ردن، وهو مقدم كم القميص وقيل هو القميص كله. اللسان: ردن.

الباب السادس والثلاثون

في الزهد في الدنيا والثقة بما عند الله

حُكي أنه كان للرشيد ولد قد بلغ من العمر ست [عشرة سنة][1]، وكان قد وافق[2] العباد والزهاد، يخرج إلى[3] المقابر كل يوم ويقول: قد كنتم قبلنا تملكون الدنيا فأراها غدرت[4] بكم، وقد صرتم إلى قبوركم، فيا ليت شعري ما قلتم وماذا قيل/ لكم؟» ويبكي وينشد: [634/ج]

[الوافر]

تروعني الجنائز كل يوم ويحزنني بكاء النائحات

فلما كان في بعض الأيام مر على أبيه وحوله وزراؤه، وأكابر دولته وأهل مملكته وعليه جبة من صوف، فقال بعضهم لبعض: قد فضح هذا الولد الرشيد بين الملوك، فلوعاقبه لعله يرجع عما هو فيه. قال الراوي: فكلمه الرشيد في ذلك فقال له: يا بني! لقد فضحتني بما أنت عليه، فنظر إليه ولم يجبه ثم نظر إلى طائر على شرافة/ [464/هـ] القصر فقال: أيها الطائر! بحق من خلقك إلا نزلت على يدي، فانقض الطائر على يد الغلام، ثم قال له: ارجع إلى موضعك، فرجع، فقال له: بحق من خلقك إلا سقطت على كف هارون، فلم يسقط. فقال له الغلام: أنت الذي فضحتني بحبك في الدنيا، وقد عزمت على مفارقتك، ولم يتزود منه بشيء إلا مصحف وخاتم،

---

(1) ما بين معقوفين ساقط من:ه.

(2) ج: وافى.

(3) ساقطة من:ه.

(4) أ: غدت.

وانحدر إلى البصرة وكان يعمل مع الفعلان[1] في الطين، وكان لا يعمل إلا يوم السبت بدرهم ودانق[2] يتقوت به، كل يوم دانق، قال أبو عامر البصري: كان قد وقع في داري حائط فخرجت أطلب من يعمله، فرأيت غلاما لم أر أحسن منه وجها وكان بين يديه زنبيل وهو يقرأ في مصحف فقلت له: يا غلام! أتعمل؟ قال: ولم لا أعلم وللعمل خلقت؟ ولكن أخبرني في أي الأعمال تستعملني؟ فقلت: في الطين. فقال: بدرهم ودانق، وأصلي صلاتي. قلت: لك ذلك. ثم مضيت به إلى العمل وتركته يعمل. فلما كان المغرب جئت فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال.

[518/ب] فوزنت له درهمين، فقال: يا أبا عامر! ما أصنع بهذا؟ وأبى/ أن يقبل، فوزنت له الدرهم والدانق. فلما كان من الغد خرجت إلى السوق في طلبه فلم أجده، فسألت عنه،/ فقيل لي: إنه لا يعمل إلا يوم السبت ولا نراه إلا يوم السبت الثاني. قال: [421/أ] فأخرت العمل إلى يوم السبت، ثم أتيت السوق فإذا هو على تلك الحال فسلمت عليه وسألته العمل فقال بمقالته الأولى، فمضيت به إلى العمل ووقفت أنظر إليه وهو لا يراني فأخذ كفا من الطين فتركه على الحائط وإذا الحجارة يتركب بعضها على بعض، فقلت: هكذا أولياء الله تعالى يعانون. قال: فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فأبى أن يقبل سوى الدرهم والدانق، فوزنت له ذلك. فلما كان السبت الثالث جئت السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لي: له ثلاثة أيام في خرابة يعالج سكرات الموت قال: فوهبت أجرة لمن يدلني عليه ومشيت حتى وقفت[3] عليه في خرابة بغير باب، وإذا هو مغشي عليه، فسلمت عليه، .فإذا تحت رأسه نصف[4] لبنة وهو في حال الموت، فسلمت عليه ثانيا فعرفني فأخذت رأسه في

(1) سبق شرحه.

(2) الدانق والدانق: من الأوزان، وهو سدس الدرهم. اللسان: دنق.

(3) أ، ب: وقفت.

(4) ساقطة من: ب.

حجري/ فمنعني من ذلك وأنشد: [635/ج]

[الكامل]

يا صاحبي لا تغترر بتنعم فالعمر يفنى والنعيم يزول
وإذا علمت[1] بحال قوم مرة فاعلم بأنك بعدها مسؤول
وإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

قال: ثم قال: يا أبا عامر! إذا فارقت روحي جسدي فغسلني وكفني في جبتي هذه فقلت: يا حبيبي! ولم لا أكفنك في ثياب جديدة؟ فقال: الحي أحوج إلى الجديد من الميت، الثياب تفنى والعمل يبقى وخذ مئزري وزنبيلي فادفعهما للحفار والغسال، وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما إلى هارون الرشيد، وادفعهما إليه من يدك إلى يده، وقل له: معي وديعة من غلام غريب وهو يقول لك: لا تموتن على عزتك هذه، ثم خرجت روحه رحمه الله تعالى. قال: فعلمت أنه ولد الرشيد ثم عملت بجميع الذي أوصاني به. وأخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد، وقصدت قصر الرشيد، فوقفت على ممره. قال: فخرج في موكبه فناديته: بقرابتك من رسول الله ﷺ إلا ما وقفت لي قليلا. فلما سمع، وقف. فقال: ما حاجتك؟ قلت:هي وصية من غلام غريب، ثم دفعت له المصحف والخاتم وقلت له، ما أوصاني به. فنكس رأسه وأسبل دمعته وأوصى علي بعض الحجاب وقال له: ليكن هذا/ عندك إلى أن أطلبه منك، فلما رجع أمر بالستور فرفعت، ثم [465/هـ] قال للحاجب: أين الرجل؟ فجاءني وقال لي: طلبك وهو مهموم، فإذا أردت أن تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا، فدخلت عليه فإذا مجلسه خال، فقال: ادْنُ مني، فدنوت، فقال: أتعرف ولدي؟ قلت: نعم. قال: في أي شيء كان يعمل؟ قلت في الطين والحجارة. فقال:هل استعملته؟ قلت: نعم، قال: استعملته وله

(1) ج: عملت.

اتصال برسول الله ﷺ؟ قلت: ما علمت من هو إلا عند وفاته. فقال: أنت غسلته بيدك؟ قلت: نعم. فأخذ يدي وجعلها على صدره وهو يقول بأبي كيف غسلت وكفنت العزيز الغريب ثم أنشد:

[المنسرح]

يا غريبا! عليه قلبي يذوب ... ولعيني عليه دمع سكوب

يا بعيد الديار! حزني قريب ... كدر الموت كل عيش يطيب

كنت بدرا على قضيب لجين ... فهو البدر في الثرى والقضيب

[519/ب] قال ثم خرج وتجهز إلى البصرة وأنا معه حتى انتهى إلى القبر، فلما رآه غشي/ عليه فلما أفاق أنشد يقول:

[الخفيف]

[636/ج] يا غائبا لا يعود من سفره ... عاجله موته على صغره/

يا قرة العين كنت لي أنسا ... في طول ليلي، نعم، وفي قصره

شربت كأسا شاربها ... لابد من شربها على كبره

أشربها والأنام كلهم ... من كان من بدوه ومن حضره

فالحمد لله لا شريك له ... قد كان هذا القضاء من قدره[1]

قال: أبو عامر، فقضيت وردي في تلك الليلة واضطجعت، فإذا قبة من نور [عليها سجاف[2] من نور][3] وإذا السجاف قد كشف والغلام ينادي: يا أبا عامر! جزاك الله عني خيرا فقلت [له:][4] يا ولدي! إلى ما صرت إليه؟ فقال: إلى رب

(1) ب: الأبيات وردت في العقد الفريد 3/ 212.

(2) السجاف: الستر، سبق شرحه.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(4) زيادة من: ج.

راض عني غير غضبان، أعطاني[1] ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وآل على نفسه أن لا تخرج نفس من الدنيا مثل خروجي إلا أكرمها مثل كرامتي، فاستيقظت فرحا به وبما قال لي، وبشرني به رحمه الله[2].

حُكي أنه خرج رجل من ولد جابر بن عبد الله الأنصاري[3] رضي الله عنه ورجل من ثقيف، فقصدا عبد الله بن عامر[4] أمير البصرة. فقال/ الأنصاري [422/أ] للثقفي لما قربا من البصرة: أنا أستحيي من الله تعالى أن أسأل غيره، ثم قال: اللهم يا رازق بن عامر ارزقني. ثم استوى على راحلته وانقلب راجعا، ودخل الثقفي البصرة فأقام بها أياما، ثم دخل على ابن عامر، فقال له: أتيتك أيها الأمير من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام. فقال له: أنت وحدك؟ فقال: كان معي رفيق قال: وأين هو؟ قال: رجع على أثره. قال: ولم؟ فأخبره الخبر، فبكى عبد الله بن عامر وقال: صدق والله، علم من أين مجرى الرزق. فأعطى الثقفي أربعة آلاف درهم ونفذ للأنصاري إلى المدينة المنورة، على الحال بها أفضل الصلاة وأتم السلام، ثمانية آلاف درهم، فبكى الثقفي ثم أنشد:

[الطويل]

أيا رب ما سعي الحريص بزائد	فتيلا ولا عجز الضعيف بضائر
خرجنا جميعا من مساقط رأسنا	على ثقة منا نجود ابن عامر/ [466/هـ]
فلما حللنا ضحوة في فنائه	تأخر عني اليثربي بن جابر
وقال: ستكفيني عطية قادر	على ما يشاء اليوم للخلق قاهر

(1) هـ: فأعطاني.

(2) الحكاية وردت في البداية والنهاية 10/ 184 مع اختلاف واضح بين الروايتين.

(3) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ. توفي حوالي 78هـ. انظر الإصابة 1/ 213.

(4) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة، أبو عبد الرحمان، ولي البصرة أيام عثمان بن عفان (4-59هـ). الإصابة 3/ 60 وفيه أنه خال عثمان.

فإن الذي أعطى العراق بن عامر لربي الذي أرجولدفع الضرائر
فلما رآني قال: أين بن جابر؟ وحن كما حنت[1] مخاض الأباعر[2]
فأضعف عبد الله حظ بن جابر على حظ ملهوف من الحرص جائر[3]
[637/ج] فقمت وقد أيقنت أن ليس نافعي ولا ضائري مني خلاف المقادر/[4]

حُكي أن السلطان محمود نور الدين الشهيد بن زنكي[5] خرج ليلا مستخفيا ومعه قراطيس فيها دنانير يفرقها على الضعفاء والزمنى[6] والأرامل والأيتام والعميان والمشايخ، وكان ذلك دأبه أبدا، فوجد شيخا عليه جبة وعمامة فقال: [520/ب] أعطني/ شيئا فأعطاه قرطاسا وقال له: ما تصنع بعد ذلك؟ فلم يبق إلا نزع جلدك، قد عرفتك من أول مرة، فرمى إليه بجميع ما كان أعطاه، وقال له: يا بن زنكي! إن الله [عز وجل][7] أعطاك قليلا من كثير مما عنده وأعطيتني قليلا من قليل مما عندك، لم تمن علي به؟ لا حاجة لي به إنما أردت امتحانك، فسأله وتضرع إليه أن يقبل فلم يجبه فتركه وانصرف.

حُكي أن الرشيد دخل الكعبة المشرفة ومعه إبراهيم الجمحي، فلما خلا معه قال: يا إبراهيم! قد وجب حقك علي، فإن كانت لك حاجة فاذكرها لي أقضيها لك. قال له: إني أكره أن أسأل في بيت الله تعالى غيره.

حُكي أن هذه تذكرة يخوف بها الآمن على نفسه وهي، أنه قيل: إن يحيى بن

(1) أ، ج: أحنت.

(2) الأباعر: جمع أبعرة، وأبعرة جمع بعير لهذا فهي جمع الجمع. اللسان: بعر.

(3) أ، ب، ج: بائر.

(4) الأبيات وردت في تحفة الأريب ونزهة اللبيب: 39-40. والحكاية وردت في المرجع نفسه.

(5) سبق ذكره.

(6) الزمنى: جمع زمن، من زمن يزمن، والزمانة: العاهة، لهذا سمي المصابون بالزمانة: زمنى. اللسان: زمن.

(7) ما بين معقوفين ساقط من:ه.

زكرياء عليه الصلاة والسلام، بكى حتى حفر الدمع في خديه أخدودا وبدت أضراسه للناظرين، فقالت له أمه: يا بني! لوأذنت لي أن أتخذ لك قطعتي لبود فتوارى أضراسك بها، فأذن لها في ذلك فكان يبكي حتى إذا استنقعت اللبدتين جاءته أمه فعصرتها فسالت دموعه على ذراعي أمه فصار يقول: اللهم هذه دموعي وهذه أمي وأنا عبدك، وأنت أرحم الراحمين، وقال له أبو ه: يا بني! إنما دعوت الله تعالى أن يهبك لي لتقر بك عيني. فقال: يا أبت! أخبرني جبريل أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها إلا كل بكاء. قال: ابك يا يحيى، وفر من أبو يه فخرجا في طلبه، فرأياه على بحيرة وقد وضع رجليه في الماء البارد، وقد كاد العطش أن يذبحه وهو يقول: وعزتك وجلالك لا أذوق الماء وبارد الشراب حتى أعلم أين مكاني منك.

وروي أن النبي ﷺ قال: خوفني جبريل يوم القيامة حتى أبكاني، فقلت: يا أخي جبريل ألم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تأخر؟ فقال: يا محمد! لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة، وانظر إلى بلعام بن باعور[1] الذي كان إذا نظر نحوالسماء نظر العرش، وكان يجلس في مجلسه إثنى عشر ألف دواة تكتب العلوم من صدره، وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا/ [423/أ] فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾[2]. وانظر إلى إبليس فقد[3] عبد الله في الأرض حتى لم يترك فيها/ موضع قدم إلا وله [فيه][4] ركعة وسجدة، [638/ج] ثم رقى السماء الأولى ثم الثانية [ثم الثالثة][5] ثم الرابعة وهو يفعل فيها كذلك فضبطت عبادته فكانت ثمانون ألف سنة فخالف أمرا واحدا فجعله الله تعالى

(1) هـ: باعوراء. هو بلعم بن باعور بن سموم بن فرستم بن مؤاب، راجع مروج الذهب 1/ 57 وتاريخ الطبري 1/ 227.

(2) الأعراف: 175.

(3) أ، ب، ج: وقد.

(4) زيادة من: ج، هـ.

(5) زيادة من: ج، هـ.

[467/هـ] بمنزلة الكلب المطرود، وقيل: إنه كان ينظر في اللوح المحفوظ/ فرأى في اللوح أني خالق بشرا وآمر الملائكة بالسجود له فيتخلف منهم واحد فيقول: سبحانك، من الذي يستطيع أن يعصي لك أمرا؟ فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له فتخلف لينظر من المتخلف؟ فكان هو. واختلف في سبب كفر إبليس، وأشكل ذلك على طائفة من الفقهاء فضلا عن غيرهم. فقال بعضهم: سبب كفره امتناعه من السجود، ورد بأنه لوكان كذلك لكان كل عاص كافر، ولكن سبب كفره قوله: ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[1] يعني أنا أشرف منه، فكيف تأمر الشريف بالسجود لمن هو دونه؟ وهذا ظلم. ومن نسب الباري سبحانه وتعالى إلى الظلم فقد كفر، وهذا الباب واسع والطريق العدل والوقوف بين الرجاء والخوف، فإن النظر في سعة رحمة الله تعالى تؤدي إلى الأمن، ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾[2] والنظر في جانب الخوف يؤدي إلى القنوط واليأس [521/ب] وإنه ﴿لا ييأس من روح الله إلا القوم/الكافرون﴾[3].

حُكي عن بعض الصالحين أنه قال: بينما أنا أمشي في بعض بلاد الشام و إذا أنا بعابد خارج من بعض تلك الجبال، فلما نظر إلي تنحى إلى أصل شجرة وتستر بها فقلت: سبحان الله! تبخل بالنظر إليك؟ فقال: ياهذا! إني أقمت في هذا الجبل دهرا طويلا أعالج نفسي بالصبر على الدنيا وأهلها، فطال في ذلك تعبي، وفني فيه عمري، فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظي في أيامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله تعالى عن الاضطراب، وألفت الوحدة والانفراد، فلما نظرت إليك خفت أن أقع في الأمر الأول، فإليك عني، فإني أعوذ من شرك برب العالمين وحبيب المتقين. ثم

---

(1) الأعراف: 11.

(2) الأعراف: 98.

(3) يوسف: 87.

صاح واغماه[1] من طول المكث في الدنيا! ثم حول وجهه عني ثم نفض يده وقال: إليك عني يا دنيا، لغيري تزيني، وأهلك فغُرِّي، ثم قال: [سبحان][2] من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع إليه، ما ألهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور الحسان، ثم غاب عني فلم أره. قلت: وقد قيل في ذلك:

[الطويل]

وإني لأستغشي وما بِيَ غشية ... لعل خيالا منك يلقى خياليا/ [639/ج]

وأخرج من بين الجلوس لعلني ... أطول[3] في تلك المحاسن حاليا[4]

حُكي ما يقرب من ذلك قيل للحسن البصري: يا أبا سعيد! ها هنا رجل ماتراه قط إلا جالسا وحده وخلف سارية، فقال الحسن: إذا رأيتموه فاخبروني [به][5]، فنظروا إليه ذات يوم فقالوا للحسن: هذا الذي أخبرناك به وأشاروا إليه، فمضى الحسن إليه فقال له: يا عبد الله! أراك قد حبب إليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس؟ فقال: أمر شغلني عن مجالسة الناس، فقال وما يمنعك أن تأتي إلى هذا الرجل الذي يقال له: البصري فتجلس إليه؟ فقال: أمر شغلني عن الناس وعن الحسن، فقال له: ما ذاك الشغل يرحمك الله؟ فقال: إني أصبح وأمسي بين نعمة وذنب فأردت أن أشغل نفسي بشكر الله تعالى على النعمة وبالاستغفار من الذنب. فقال له الحسن: أنت يا عبد الله، أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه، ثم تركه وانصرف رحمهم الله.

حُكي أن المعتصم رأى في بعض البوادي، وقد أوغل في طلب الصيد، رجلا

(1) أ، هـ: واعماه.

(2) زيادة من: ب، ج.

(3) هـ: أطاول.

(4) البيتان من شعر المجنون. وردا في عيون الأخبار 4/ 139.

(5) زيادة من: هـ.

منفردا أشعث أغبر، عليه جبة صوف خشنة فهابه المعتصم، ثم دفع له مالا كان معه، فامتنع من قبوله فقال له: لم تزهد في دنيا تتزود منها للآخرة؟ فقال له الرجل: يا ابن هارون! كيف ترى في دنيا إن وصلتها قطعتك، وإن سألتها منعتك، وإن امتنعت منها أفقرتك، وإن استنصرت/ منها خذلتك وستصنع بك ما صنعت [468/هـ] بهارون أبيك وبمحمد وعبد الله إخوتك، ثم تلا قوله تعالى: ﴿هل تحس منهم من أحد أوتسمع لهم ركزا﴾[1].

(1) مريم: 99.

الباب السابع والثلاثون

في حسن الظن/ بالله وسعة [رحمته][1] وإغاثة من اضطر له وتفريج كربته [424/أ]

حُكي أن بعض أصحاب أبي نواس: واسمه الحسن بن هاني قال[2]: رأيته في النوم بعد موته فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر الله تعالى لي فقلت: بماذا؟/ فقال: بأبيات قلتها[3] هي تحت الوسادة. قال: فلما استيقظت أتيت أهله [522/ب] وقلت:هل قال أخي من شعر في مرضه[4] أوعند الاحتضار؟ فقالوا: لا نعلم إلا أنه استدعى بدواة وقرطاس وكتب شيئا لا ندري ماهو، ثم أحضروا القرطاس فإذا فيه مكتوب بخطه:

[الكامل]

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم/ [640/ج]

أدعوك كما أمرت تضرعا ... فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم[5]

مالي إليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم إني مسلم[6]

---

(1) زيادة من: ج، هـ.

(2) ساقطة من: ب.

(3) أ، ج: قلتهما.

(4) أ، ب، هـ: مضرته.

(5) رواية الوفيات: (فمن الذي يرجو ويدعو المجرم.)

(6) الأبيات وردت في الديوان: 618. والوفيات 2/ 103. والعقد الفريد 3/ 206. وشرح المقامات 2/ 8 والثبات عند الممات لابن الجوزي: 55.

قلت: وما أحسن ظنه بربه حيث قال رحمه الله تعالى:

[الوافر]

تكثر ما استطعت من الخطايا ... فإنك بالغ ربا غفورا

ستنظر إن وردت عليه عفورا ... وتلقى سيدا ملكا كبيرا

تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا[1]

حُكي عن أبي نواس أنه رُءي في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي. قيل بماذا؟ قال: بأبيات قلتها في النرجس ثم أنشد يقول رحمه الله:

[الوافر]

تأمل في رياض الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات ... على أحداقها الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

وأن محمدا عبد رسول ... بدين الحق أرسله المليك[2]

حكى المزني[3] قال: دخلت على الإمام الشافعي غداة يوم وفاته فقلت[4]: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال[5]: أصبحت عن الدنيا راحلا ولكأس[6] الحمام شاربا ولشر عملي ملاقيا ولا أدري أإلى الجنة تصير[7] روحي فأهنيها أم إلى النار فأعزيها؟ ثم أنشد يقول:

(1) الأبيات لم ترد في الديوان ووردت في الوفيات 2/ 98.

(2) الأبيات ورد الثلاثة الأولى منها في مقامات السيوطي 1/ 14 ومجاني الأدب 5: 93.

(3) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم، صاحب الإمام الشافعي، توفي سنة 264هـ، راجع طبقات السبكي 1/ 238 والوفيات 1/ 217.

(4) هـ: فقال.

(5) ج: فقال.

(6) أ، ج، هـ: لكأس.

(7) هـ: تصعد.

[الطويل]

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي، كان عفوك أعظما[1]

ثم مات بعد ساعة رحمه الله[2].

حُكي في الفردوس[3] عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، يقول الله عز وجل: ابن آدم، أمرتك فتوانيت، ونهيتك فتماديت، وسترت عليك فتجرأت، وأعرضت عنك فما باليت، يا من إذا مرض شكا، وإذا عوفي تمرد وعصى، يا من إذا دعاه العبيد عدا ولبى، وإذا دعاه الجليل أعرض وأبى، إن سألتني أعطيتك وإن دعوتني أجبتك، وإن مرضت شفيتك وإن سلمت لي رزقتك، وإن أقبلت قبلتك، وإن تبت غفرت لك، وأنا التواب الرحيم/ . [469/هـ]

حُكي أن بني إسرائيل أقحطوا/ فسألوا موسى، على نبينا وعليه الصلاة [641/ج] والسلام، أن يستسقي لهم، فأمرهم موسى/ عليه السلام بالخروج إلى الصحراء [523/ب] فخرجوا وخرج معهم فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى! إن فيهم عبدا يبارزني بالمعصية أربعين سنة فيخرجوه من بينهم، فبه منعوا الغيث، فمره يخرج من بين أظهرهم، فنادى مناديهم ياهذا الذي منعنا من أجله الغيث! أخرج من بين أظهرنا، فقال الرجل: في نفسه: إن خرجت افتضحت، وإن أقمت بينهم منعوا فتاب إلى الله تعالى/ وأخلص، فقبلت توبته وسأل الله تعالى أن يسقيهم فسقوا بدعائه، فقال [425/أ] موسى عليه الصلاة والسلام: يارب! قد سقينا ولم يخرج من بيننا أحد، قال الله

(1) البيتان وردا في الديوان: 78. ومروج الذهب 4/ 320. ومعجم الأدباء 17/ 302، والبيت الأخير ورد في عيون الأخبار 1/ 303.

(2) الحكاية وردت في الديوان: 78، ومروج الذهب 4/ 320، ومعجم الأدباء 17/ 302.

(3) لعله «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب» لأبي شجاع شيرويه الهمذاني المتوفى سنة 509هـ. وهو كتاب في الحديث. راجع كشف الظنون 2/ 1204 ومعجم المؤلفين 4/ 313.

تعالى: يا موسى! بالذي منعتم سقيتم. قال يا رب! ومن هذا؟ فقال الله تعالى: يا موسى! أربعين سنة يبارزني بالمعصية وأستر عليه، فلما تاب إلي أكشف ستره، يا موسى أنا أبغض النمامين فأكون نماما[1].

حُكي في كتاب إحياء علوم الدين أن علماء بني إسرائيل سألوا[2] موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام أن يستسقي[3] لهم لما أقحطوا[4] قال: فخرج وخرجوا معه إلى الصحراء، فأوحى الله تعالى إليه يا موسى! إن لي[5] عبدا من عبادي يقال له: برخ، عبد أسود فاسأله أن يسألني أن أسقيهم، فخرج موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، يطلبه فبينما هوكذلك، إذ رأى الرجل فعرفه بنور النبوءة فقال: أنت برخ؟ فقال: نعم. قال: اذهب فاستسق لبني إسرائيل، فذهب معه إلى الصحراء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: ما بال بني إسرائيل يستسقونك فلم تسقيهم أخالفتك الرياح أم نقص ما عندك أم تعجل العقوبة فتخاف الفوت؟ فأمطرت السماء وطلع العشب حتى بلغ الركب في نصف يوم، ثم مشى مع موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فأوحى الله تعالى إليه: إن برخا يضحكني في اليوم والليلة خمس مرات، ومعنى يضحكني: يعجبني[6] هذا معنى كلام الإحياء.

حُكي لما وجه سليمان بن عبد الملك بن مروان محمدَ بن أبي يزيد[7] إلى العراق

(1) الحكاية وردت في سراج الملوك: 135 مع اختلاف واضح بين الروايتين.

(2) هـ: وعوامهم.

(3) ج: يسقي.

(4) أ، ب: قحطوا.

(5) ساقطة من:هـ.

(6) الحكاية وردت في إحياء علوم الدين 4/ 314 مع اختلاف الرواية.

(7) محمد بن يزيد القرشي بالولاء، أمير إفريقية، أرسله سليمان بن عبد الملك سنة 97هـ واليا عليها. توفي سنة 101هـ راجع النجوم الزاهرة 1/ 235، 245.

لبطلق أهل السجون ويقسم ويفرق الأموال ضيق على يزيد بن أبي مسلم[1] فلما ولي يزيد بن عبد الملك ولى يزيد بن أبي مسلم على إفريقية فاستخفى محمد بن أبي يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم فأوتي/ به في شهر رمضان عند المغرب، وفي يد ابن [642/ج] أبي مسلم عنقود عنب فقال: محمد؟ قال: نعم. قال: أما والله لطالما سألت الله تعالى أن يمكنني منك بغير عقد ولا عهد. فقال له محمد: وأنا والله فطالما سألت الله أن يجيرني منك ويعيذني، فقال: ما أجارك ولا أعادك، وإن سابقني ملك الموت إلى قبض روحك سبقته، والله لا أكلت هذه الحبة حتى أقتلك، فأقام المؤذن الصلاة فوضع يزيد العنقود من يده وتقدم ليصلي، وكان أهل إفريقية قد اجتمعوا على قتله! فلما ركع ضربه رجل بعمود على رأسه فقتله. وقال لمحمد بن أبي يزيد اذهب حيث شئت. فسبحان من أحيا الأسير وقتل الأمير ﴿سنة الله التي قد خلت في عباده﴾[2] وقال الشاعر[3]:

[الطويل]

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الأسنة مخرج[4]/ [470/هـ]

حُكي أن سلطان صقيلة[5] أرق ليلة ومنع النوم فأرسل إلى قائد البحر وقال له: أنفذ الآن مركبا إلى إفريقية يأتيني بخبرها/ فجهز القائد مركبا لوقته وأرسله، [524/ب] فلما أصبحوا إذا بالمركب في موضعه لم يبرح. فقال له الملك: لم لم تفعل ما أمرتك

(1) يزيد بن دينار الثقفي، أبو العلاء، وال من الدهاة في العصر الأموي (ت: 102هـ). انظر ترجمته في الوفيات 6/ 309. النجوم الزاهرة 1/ 245.

(2) غافر: 85.

(3) هو محمد بن وهيب الحميري من شعراء الدولة العباسية، مدح المأمون والمعتصم عاصر أبا تمام ودعبل الخزاعي، توفي نحو 225. انظر معاهد التنصيص 1/ 220.

(4) البيت ورد غير منسوب في عيون الأخبار 1/ 289، وأخبار القضاة 1/ 104 وورد منسوبا لابن وهيب في معجم الشعراء: 420 والوافي بالوفيات 5/ 118

(5) ج، هـ: صقلية.

به؟ قال: نعم امتثلت أمرك وأنفذت المركب ورجع بعد ساعة وسيحدثك من فيه. قال فجاء مقدم المركب ومعه رجل فقال له الملك: ما منعك أن تذهب حيث أمرتك؟ قال: ذهبت في المركب[1] فبينما أنا في جوف البحر والبحارون يقذفون، إذا بصوت [في البحر يقول: يا غياث المستغيثين! يكررها مرارا، فلما استقر صوته في أسماعنا ناديناه مرارا:][2] لبيك! لبيك! وهو ينادي يا الله! يا الله! يا غياث المستغيثين! ونحن نجيبه، وقذفنا بالمركب نحوالصوت فألفيناهذا الرجل غريقا في آخر رمق من الحياة، فسألناه عن حاله فقال: أنا رجل من إفريقية أقلعنا منها في مركب فغرقت سفينتنا منذ أيام، وما زلت أسبح حتى وجدت الموت، ولم أشعر إلا بالغوث من ناحيتكم [فسألناه عن أخبارها فأنبأنا بجميع أخبارها فأغنانا عن التوجه إليها قال:][3] فسأله الملك عن أخبارها فأجابه بكل ما يريد فسبحان من أسهر الملك في قصره للغريق في بحره حتى استخرجه من تلك الظلمات، ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة، لا إلاه إلا أنت سبحانك[4]

حكى الطرطوشي قال: كان رجل من التجار يسافر من الموصل إلى الكوفة في [643/ج] تجارة الخز فبينما هو مسافر والخز في خرجه[5] محمل على حمار وذلك ما يملكه/ [426/أ] جميعا من المال،/ إذ نزلت القافلة فأراد إنزال الخرج فاستعان بإنسان فأعانه على إنزاله، ثم جلس يأكل فاستدعى الرجل الذي ساعده فأكلا معا، ثم سأله عن أمره فأخبره أنه خرج من الكوفة لأمر أزعجه دون ذلك، فقال له التاجر: كن معي في سفري لتعينني وطعامك علي. فقال الرجل: ما أحوجني إلى ذلك، وإني

(1) ج، هـ: بالمركب.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

(4) الحكاية وردت في سراج الملوك: 143.

(5) الخرج: من الأوعية. اللسان: خرج.

لمحتاج له، فسار معه في طريقه فخدمه على أحسن حال، فوصلا تكريت[1] فنزلت الرفقة خارج المدينة ودخل المحتاجون لقضاء حوائجهم فقال التاجر للرجل: احفظ رحلنا حتى أدخل وأشتري حاجتنا، ثم دخل المدينة وقضى حوائجه وأبطأ هنالك، ثم رجع فلم يجد الرفقة ولا وجد رفيقه فظن أنه لما رحلت القافلة رحل معها، فلم يزل يمشي حتى وصل الرفقة بعد الجهد الجهيد فسأل عن صاحبه، فقالوا: حمل الحوائج على أثرك ودخل المدينة وظننا أنك أمرته بذلك فكر راجعا إلى تكريت وسأل عنه فلم يجد له أثرا ولا سمع عنه خبرا، فيئس منه وسار إلى الموصل مسلوب المال فوافاها، يعني الكوفة، نهارا جائعا عريانا فقيرا مجهودا. قال: فاستحيى أن يدخل البلد نهارا فيشمت العدوويحزن الصديق فبقي حتى أمسى، ثم دخل فطرق باب داره فقيل: من؟ فقال: فلان، يعني نفسه فأظهر أهله السرور بذلك وفرحوا بقدومه وقالوا: الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة والفاقة، وقد صحبت معك جميع مالك وطال سفرك واحتاج أهلك وقد ولدت اليوم ولدا يعني الزوجة ووالله ما وجدنا ما نشتري به للنفساء. قالت: ولقد كنت في هذه الليلة طاوية فالحمد لله الذي جاء بك فتحيل لنا في دقيق ودهن نسرج به السراج ولا سراج عندنا، فزاده ذلك/ غما [471/هـ] وكره أن يخبرهم بحاله ثم أخذ وعاء للزيت وجرابا للدقيق وخرج إلى حانوت بجار داره وكان فيها رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحوه، وقد أغلق دكانه وطفأ مصباحه ونام فناداه، قال: فأجابه فعرفه فخرج إليه وسلم عليه وحمد الله على سلامته، فقال له التاجر: [اقدح[2] زنادا أعطيك دراهم في ثمن دقيق وزيت وعسل فقد احتجت إليه الساعة، وكره أن يخبره بتأخير الثمن فيتمنع منه فأسرج

(1) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل. انظر معجم البلدان: تكريت.

(2) أ، ب: افتح.

الرجل[1]، فقال له التاجر:][2] مرادي من الدقيق كذا ومن الزيت كذا [والعسل كذا][3]، ومن السمن كذا، ومن الملح كذا، وجميع ما يحتاج إليه، ثم حانت منه التفاتة فرأى خرجه الذي هرب به الرجل الخادم في/ قعر الحانوت فلم يملك نفسه أن وثب على صاحب الحانوت والتزمه وألقى يديه في أطواقه وجذبه إليه وقال له: يا عدو الله! أين مالي؟ فقال/ له صاحب الحانوت: اتق الله، مالك يا فلان؟ والله ما علمتك قط متعديا، ولا علمتني قط خائنا فما هذا؟ قال: هذا خرجي هرب به خادم وفيه جميع مالي فقال له: والله ما لي علم غير أن رجلا ورد علي بعد العشاء فاشترى مني عشاءه واستضافني فأضفته وجعلت خرجه هذا في حانوتي وحماره في دار جاري فلان، والرجل نائم في المسجد الآن. فقال له: احمل الخرج وانهض معي إلى الرجل فمضى معه إلى المسجد، فإذا بالرجل نائم فركضه فقام مذعورا فقال له التاجر: أين مالي يا خائن؟ فقال:هو الذي معك والله ما غاب منه شيء فقال له: أين الحمار؟ فقال له:هوعند جار الذي معك فنهض إلى داره فوجد متاعه سليما واستخرج الحمار وسامح ذلك الخائن ووسع على أهله بعد أن أخبرهم بقصته فتبركوا بذلك المولود واعتذر لصاحب الحانوت[4].

[644/ج]

[525/ب]

حُكي أن العدو المخذول ملك الفرنج نزل بساحل إفريقية في عدد كثير من تلك السواحل والحصون ومن المراكب ما لا يعد كثرة، وكانوا قد احتاجوا إلى الماء وعطشوا عطشا شديدا فبعث المسلمون لهم خلقا كثيرا من سواحل المسلمين ومن حصونهم فمنعوهم النزول لاستسقاء الماء، فراسلوا ملك المسلمين أن لا يمنعهم من ذلك ما أمكن فزاد عليهم العطش حتى أشرفوا على الهلاك، فعند ذلك فتحوا

(1) هـ: السراج.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(4) الحكاية وردت في المصدر السابق: 146-147.

أناجيلهم وأخذوا في الدعاء والاستسقاء من الله تعالى والتضرع إليه، فلم يكن بأوشك من أن السماء امتلأت سحابا ثم أرخت ماء كثيرا فبسط القوم أنطاعهم وآنيتم وأوعيتهم فشربوا وملأوا الآنية[1]/ فضج المسلمون عند ذلك وقالوا: [425/أ] يا ربنا! أعداؤنا وأعداؤك[2] وأعداء نبيك ورسولك قد أخلصوا إليك وأنابوا وسألوك إغاثتهم فأغثتهم ونحن أحق بالدعاء والتضرع إليك وأولى بالإجابة منهم، ثم أخذ المسلمون في الدعاء والتضرع والابتهال إلى الله تعالى أن يريهم آية وأن يخزيهم ويخذلهم وأن تكون أقوى من تلك الآية التي رأوها ليقوى بها قلوب الضعفاء ويتزايد شكر أهل المعرفة والأولياء. فبينما هم كذلك إذ أرسل الله تعالى عليهم ريحا فبددتهم ومزقتهم كل ممزق، وكسرت مراكبهم فهلكوا ولم يجتمع منهم اثنان والحمد لله على ذلك[3].

حُكي أنه لما/ قضى موسى بن عمران، صهر شعيب، على نبينا وعليه الصلاة [645/ج] والسلام، الأجل الذي أجله عليه من رعي غنم شعيب، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، عوضا عن[4] مهر ابنته، أخذ موسى زوجته[5] وكر راجعا من مدين، فلما وافى الوادي المقدس عند جانب الطور الأيمن أجنهم الليل بظلمته فأمسوا بائتين، فبينما هم كذلك إذ حضر زوجته الطلق[6] وكانت حاملا وليس عندهم ما تحتاج إليه النفساء من الغذاء والدواء، وما يصلح به شأنها فبقوا في ضيق/ من الحال [472/هـ] وقلة من الحيلة، فخرج موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فتلفت يمينا وشمالا عسى من فرج قريب لما أمسوا فيه من الضر، إذ رأى نارا ﴿فقال لأهله

(1) أ، ب: الانيات.

(2) ساقطة من: ب، هـ.

(3) الحكاية وردت في المصدر نفسه: 147-148.

(4) أ، ب، ج: من.

(5) أ: ابنته.

(6) الطلق: المخاض عند الولادة، ويقال: هو وجع الولادة. اللسان: طلق.

امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أوأجد على النارهدى﴾[1] فلما آتاها وهو أضيق ما يكون ذرعا وأحرجه قلبا وأيأسه ظنا، نودي من شاطئ الوادي الأيمن: يا موسى! إني أنا ربك. فهكذا ألطافه سبحانه وتعالى مع من أسلم لأمره ورجا فضله، وتكلم بالحق والبشرى، يفسح الله أقله، ويعطيه فوق ما سأله قال الشاعر:

[الخفيف]

[524/ب] أيها العبد كن لما لست ترجو من نجاح أرجى لما أنت راج/

إن موسى مضى ليقبس نارا من ضياء رآه والليل داج

فأتى أهله وقد كلم الله وناجاه وهو خير مناج

وكذا الكرب كلما اشتد بالعبد دنت منه راحة الإنفراج[2]

قلت: وقد أخذه بلدينا الشهاب السلمي فقال ومن خطه نقلت:

[الطويل]

ألا كن لما لم ترج أرجى من الذي رجوت فقد تلقى إليه سبيلا

فموسى رأى نارا فرام اقتباسها فكلمه الباري فعاد رسولا

حُكي أن الغزالي قال: حدث عن سعة رحمة الله ولا حرج، وهو الذي أذهب كفر سبعين سنة بإيمان ساعة. قال الله تعالى: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر الله لهم ما قد سلف﴾[3] انظر إلى سحرة فرعون وما كانوا فيه من الكفر والضلال طول أعمارهم، جاءوا الحربه وحلفوا بعزة فرعون عدوه ولم يعملوا عملا صالحا إلا أنهم قالوا: ﴿آمنا برب هارون وموسى﴾[4] وخروا ساجدين من غير طهارة ولا

(1) طه: 9.

(2) الأبيات وردت مع الحكاية في سراج الملوك: 147.

(3) الأنفال: 38.

(4) طه: 70.

قبلة، أكرمهم[1] الله حتى جعلهم رؤوس الشهداء. وانظر إلى أهل الكهف، وما كانوا عليه من الكفر والضلال طول أعمارهم، لم يكن لهم عمل إلا/ أنهم قالوا: [446/ج] ﴿ربنا رب السماوات والأرض﴾[2] أكرمهم الله تعالى حتى أكرم كلبا معهم، حتى ذكره في كتابه العزيز مرات، ثم هو معهم في الدنيا محجوب، ثم يدخل الجنة معهم مكرما هذا فعله [مع][3] كلب خطا خطوات مع أقوام عرفوه، فكيف حاله مع عبده المؤمن الذي عبده سبعين سنة أو أكثر؟ ولو عاش سبعين ألف سنة لكان يراه أهلا للعبادة وقيل إن أرجى آية في كتاب الله ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾[4] وقيل: هي قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[5] ولا يرضى رسول الله ﷺ أن يكون أحدا من أمته في النار. ينبغي للمخالف أن يرجي نفسه بذلك حتى يصير بين الخوف والرجاء فإن الأمن من مكر الله مذموم ﴿ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾[6].

حكى أبو المظفر السمعاني[7] عن ولده، قال: سمعت سعد بن نصر الله الواعظ يقول: كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل، واشتد الطلب، فاختفيت فرأيت في النوم كأني في غرفة على كرسي، وأنا أكتب شيئا فجاء رجل فوقف بإزائي وقال: اكتب ما أملي عليك وأنشد:

---

(1) أ، ب: ألزمهم.

(2) الكهف: 14.

(3) زيادة من: ج.

(4) الزمر: 53.

(5) الضحى: 5.

(6) الأعراف: 99.

(7) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، أبو المظفر، مفسر من العلماء بالحديث (426-489هـ). راجع الوفيات 3/ 211. النجوم الزاهرة 5/ 160.

[الكامل]

ادفع بصبرك[1] حادث الأيام وترجى لطف الواحد العلام

[لا تيأسن وإن تضايق كربها ورماك ريب صروفها بسهام]

[473/هـ] فله تعالى بين ذاك رحمة تخفى عن الأفهام والأوهام/

كم من نجي بين أطراف القنا وفريسة سلمت من الضرغام[2]

قال: فاستيقظت مستبشرا مسرورا وزال ما كنت أجده من الخوف، وآل أمري إلى الفرح والحمد لله على ذلك[3].

[527/ب] حُكي عن أنس بن مالك رضي/ الله عنه، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس[4] إذ ضحك حتى بدت ثناياه الشريفة. فقال عمر رضي الله عنه: بأبي وأمي يا رسول الله ما أضحكك؟ قال: رجلان من أمتي جثيا بين يدي[5] رب العزة سبحانه وتعالى، فقال أحدهما: يا رب! خذ مظلمتي من هذا. فقال الله عز وجل: رد على أخيك مظلمته. فقال: يا رب! لم يبق من حسناتي شيء. فقال: يا رب! فليحمل من أوزاري، ثم فاضت عينا[6] رسول الله، ﷺ، بالبكاء فقال عليه الصلاة والسلام: إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم قال: فيقول الله عز وجل للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان قال: يا رب! أرى مدائن من [647/ج] فضة وقصور/ من فضة مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق أو لأي شهيد؟ فيقول الله تعالى:هذا لمن أعطى الثمن قال: يا رب! ومن يملك ثمن ذلك؟ قال: أنت تملكه قال: بماذا يا رب؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا رب قد عفوت. قال

---

(1) أ، ب، ج: بيصرك.

(2) الضرغام: الأسد. اللسان: ضرغم. والأبيات وردت في حياة الحيوان 2/ 115، ومجاني الأدب 2/ 100.

(3) الحكاية وردت في المرجعين السابقين مع اختلاف الروايات.

(4) هـ: جلس.

(5) زيادة من: ب

(6) ب: عيني.

الله عز وجل: خذ بيد[1] أخيك فأدخله الجنة. ثم قال ﷺ: «﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾[2] فإن الله تبارك وتعالى مصلح ما بين المؤمنين يوم القيامة»[3] أو كما قال ﷺ.

حُكي عن أبي سعيد الخدري[4]، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إني قتلت تسعا وتسعين نفسا فهل من توبة فقال: لا. فقتله فكمل مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه فقال: إني قتلت مائة نفس فهل من توبة فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ فانطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى انتصف الطريق، أتاه ملك الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة، جاءنا تائبا مقبلا بقلبه على الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيها كان أقرب فهو له، فقاسوه فوجدوه أقرب إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة، أو كما قال ﷺ[5].

حُكي أن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: يا موسى! قد مات ولي من أوليائي في الموضع الفلاني فاذهب إليه

(1) ب: بيده.

(2) الأنفال: 1.

(3) الحديث ورد في المستدرك للحاكم 4/ 576، وتفسير ابن كثير 3/ 551، وإحياء علوم الدين 2/ 199.

(4) سبق ذكره.

(5) الحديث ورد في صحيح مسلم، كتاب التوبة: 46.، وفي صحيح البخاري كتاب الأنبياء: 54 وكذا في الإحياء: 4/ 37.

وغسله وكفنه وواره[1] التراب، فذهب موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فوجد رجلا منتفخا في خربة ليس عنده أحد، وإذا الناس يذكرون فسقه وفجوره وتمرده وفساده [فقال موسى، عليه الصلاة والسلام: يا رب! عبيدك[2] وشهداؤك من خلقك يذكرون فسقه وفجوره وتمرده وعتوه وفساده][3] فقال الله عز وجل: يا موسى! صدقوا[4] عبيدي إلى أنه لما حضرته الوفاة قال: «يا رب! إن لم أكن صالحا فقد كنت أحب الصالحين لأجلك، وإن كنت فاسقا فقد كنت أبغض الفاسقين لأجلك يا رب، لوعلمت أن إدخالي النار يزيد في ملكك ما سألتك/ [648/ج] الجنة ولوعلمت أن دخولي الجنة ينقص من ملكك ما سألتك المغفرة. يا رب! قنطت من عبادك وأيأست من بلادك ورفعت حاجتي إليك فإن طردتني فمن يقبلني؟ وإن قنطتني فمن يرحمني؟» فبذلك يا موسى غفرت له ورحمته وأنا الغفور الرحيم/ . [528/ب]

(1) ب، هـ: وواليه.

(2) ساقطة من: ج.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(4) ب، ج، هـ: صدق.

الباب الثامن والثلاثون

في خبر من رزق الثبات عند تحقق الموت والفوات/ [428/أ]

حكى أبو الفرج[1]/ أن هدبة بن خشرم[2] لما أمر معاوية بقتله أرسل إلى امرأته [474/هـ] من الليل وكان يحبها: مرادي أنني أجتمع بك وأودعك، فأتته في الطيب واللباس فتحدثا وبكيا وكان بينهما ما كان، فلما أخرج من السجن ومضي به ليقتل فالتفت فرأى امرأته فقال:

[الطويل]

أقلي علي النوح وارعي لمن رعى ... ولا تجزعي من أن أصاب فأجزعا[3]
ولا تأخذي إن فرق الله بيننا ... أغم القفا والوجه، ليس بأنزعا[4]

فمالت زوجته إلى جزار فأخذت شفرة فجدعت أنفها وفقأت[5] عينها[6] وجاءته فقالت: أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح؟ فرسف في قيوده وقال: الآن طاب الموت. فلما أرادوا قتله قال لأهله: إن العلماء قالوا: إن العقل في القلب. وإن الحكماء قالوا: إنه في الرأس، فإن كان عقلي في قلبي فإني قابض رجلي وباسطها بعد

---

(1) هو أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني.

(2) هدبة بن خشرم بن كرز، راوية من أهل بادية الحجاز، توفي حوالي 50هـ. انظر الشعر والشعراء: 460 والأغاني 21/ 257 ومعجم الشعراء: 460.

(3) في الأغاني: أقلي علي اللوم ... مما أصاب فأوجعا.

(4) في الأغاني: ولا تنكحي إن فرق الدهر ... انزعا، والبيتان وردا في الأغاني 21/ 271.

(5) أ، ب، ج: وفتأت.

(6) فقأت: فقأ العين: كسرها وبخصها، والفقئ: الشق والبخص. اللسان: فقأ.

مفارقة رأسي جسدي ثلاثا، فلما قتل قبض رجله ثلاثا بعد قتله[1] رحمه الله تعالى وهذا من العجائب.

حُكي أنه لما أسر [من][2] المسلمين خبيب[3] بن عدي[4] رضي الله عنه، صاحب رسول الله ﷺ، حملوه إلى مكة المشرفة وأثقلوه بالحديد وقالوا له: إما أن ترجع على ديننا أو تستمر في هذا الذل؟ فأبى الإقامة على دينه والموت عليه، فخرجوا به إلى التنعيم[5] ليقتلوه فتوضأ وصلى ركعتين، فخففهما وقال: [والله][6] لو لا أخاف أن يقولوا خاف من الموت لطولتهما. فهو أول من صلى ركعتين عند القتل، فصارت هذه سنة لمن أمكنه ذلك، ثم رفعوه إلى جذع وصلبوه. وهو أول مصلوب صلب في الإسلام، فالتفت إلى المشركين وقد تجمعوا حول جذعه فقال: اللهم احصهم عددا واقتلهم فردا ولا تبق منهم أحدا، ثم أنشأ يقول:

[الطويل]

لقد جمع الأحزاب حولي وأطنبوا ... بأبنائهم واستجمعوا كل مجمع

[649/ج] وقد قربوا أبناءهم ونساءهم ... وقربن[7] من جذع طويل ممنع/

وقد عرضوا بالكفر والموت دونه ... وقد هملت عيناي من غير مدمع

فيا رب صبرني على ما أصابني ... فقد بضعوا لحمي وقد ضل مطمع[8]

(1) الحكاية وردت في الأغاني 21/ 271-274.

(2) أ، ج، هـ: أسرى.

(3) أ، ب: حبيب.

(4) خبيب بن عدي بن مالك بن عامر، شهد بدرا، واستشهد في عهد الرسول ﷺ. راجع الإصابة 1/ 418.

(5) التنعيم: مكان بين مكة والمدينة. اللسان: نعم.

(6) زيادة من: ج، هـ.

(7) أ: قربوا.

(8) بضع: يقال بضع اللحم وبضعه أي قطعه. اللسان: بضع.

ولست أبالي حيث أقتل مسلما ... على أي جنب[1] كان لله مصرع[2]

ثم قتلوه رضي الله عنه ومن الأبيات هذا:

وذلك[3] في ذات الإلاه وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع[4]

حكى بعض المريدين عن والده وكان من الصلحاء قال: لما حضرت أبي[5] الوفاة أنشد وهو كالمتواجد يقول:

[البسيط]

في مذهبي أن أدنى الوجد ما شغلا ... عن الوجود وأحلى العشق ما قتلا/ [529/ب]

وأصدق الحب ما أفناك أيسره ... حتى تصير به بين الورى مثلا

قل: يارسولي! لمن أهوى ومن عجبي ... رسالتي نحوه من في القلب قد نزلا

ذاك المعنى بكم ما راح يرقبكم ... إلا تمايل من ضمر الهوى ثملا[6]

قال: وخرجت روحه عند آخر الأبيات رحمه الله.

حكى أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد[7] بسنده قال: حدثنا رجل من أصحابنا قال: كان محمد بن الحسن الضبي وعبد العزيز بن شاه التميمي كأنهما هلالان أو درتان تقدان من حسنهما وجمالهما: قال: فسمعا كلام أبي عبد الله محمد الديلمي،

---

(1) ج: حال.

(2) الأبيات ورد البيت الأخير منها في الإصابة 1/ 418.

(3) ب، هـ: ذاك.

(4) الشلو: الجلد والجسد من كل شيء، وقيل: هوالقطعة من اللحم. وممزع: مقطع. انظر البيت كشاهد في لسان العرب في مادة: مزع. والحكاية وردت في الاستيعاب لابن عبد البر 2/ 404 وفيه أن خبيب أسر يوم الرجيع سنة 3 للهجرة، وفي الإصابة برواية مختلفة. انظر الجزء والصفحة السابقين

(5) أ، ب: حضرته.

(6) ثملا: ثمل يثمل ثملا: إذا سكر وأخذ فيه الشراب. اللسان: ثمل

(7) لعله إبراهيم بن سعيد الجوهري، أبو إسحاق، من أعلام رجال الحديث من أهل بغداد توفي حوالي: 247هـ. راجع تاريخ بغداد 6/ 93. وميزان الإعتدال 1/ 18.

[475/هـ] وكان رحمه الله/ من أحسن الناس كلاما وأظهرهم خشوعا وأكثرهم صلاة واجتهادا. قال: فصحباه وكانا معه، لا يأمن عليهما أبواهما غيره، وكان يحج بهما في كل عام ويرابط بهما في السواحل سائر السنة، حتى أخذا منه ووعيا عنه وتأسيا [429/أ] بأخلاقه واحتذيا على طريقته وكانا مقبلين على الخير والجهاد والاجتهاد،/ فخرج بهما غازيا سنة من السنين فرآهما رجل من الجند، فرأى شيئا لم ير مثله قط فأراد أخذهما منه، .فحال بينه وبينهما فأعانه الناس على ذلك، وكان الشيخ مشهورا بالنسك والعفاف فاغتاله الجندي فقتله وقبض على الغلامين فامتنعا منه واستعانا بالناس فجاءوا فنظروا الديلمي مقتولا فأخذوا الجندي وأتوا به السلطان فقتله بالشيخ. قال: فدفناه ورجعا عن قبره، يعرف الحزن عليهما والكآبة فيهما.

قال الراوي: فسمعت أحدهما[1] يقول لصاحبه: ما ترى يا أخي؟ قال: أرى أن نمضي على عزيمتنا ونقضي ما عزمنا من نيتنا حتى نقضي رباطنا ونرجع إلى [680/ج] بلادنا[2]، فقال/ له الآخر: فلست أرى رأيك ولا ما أشرتَ به، ولكن مصيبتنا بهذا الرجل ليست بصغيرة، ولا حقه علينا بيسير، له علينا[3] حق الوالد بالشفقة وحق التعليم، وطول الصحبة، وطهارة العشرة، وحسن المرافقة. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن نقيم على قبره مقدار رباطنا نستغفر الله تعالى له ثم ننصرف، فإن عزمت أن نرابط بعد ذلك فعلنا وإن أحببت أن نرجع رجعنا. فقال له صاحبه: لن أخالفك في ذلك. قال الراوي: فسألاني الاسعاف لهما على ذلك قال: فأقمت معهما نيفا وعشرين يوما على قبره فاعتل محمد بن الحسن[4] فاشتدت علته. قال: فقلق عليه عبد العزيز قلقا شديدا وجزع جزعا لم أره من أحد قط. فقلت له: ماهذا الجزع؟

(1) أ: احداهما.

(2) ج، هـ: بلدنا.

(3) أ: عليه.

(4) أ، ب: الحسين.

فقال: أولا يحق لي أن أجزع على أخ شقيق وحبيب شفيق؟ قال: فسمعنا محمد فقال له: يا أخي! لا تجزع فإن الجزع لا يغني عني شيئا مما نزل بي من الموت، واعلم يا أخي أنك أرفع درجة عند الله تعالى مني. قال: فقال له: وبم ذلك؟ قال: بمصابك بي قال: فبكى عبد العزيز حتى ألصق خده بالأرض، وأبكى من حضر من النساك وغيرهم، فقال له محمد بن الحسن: يا أخي! لا تبك فإني في أمر عظيم وعلى خطر جسيم هو أكبر عندي وأجل في قلبي من بكائك، وقد شغلني الفكر فيك وفي وحدتك بعدي عما أنا فيه من ألم العلة؟ وقد تزايدت علتي لما أراه في وجهك من الحزن والغم فإن استطعت أن تحتسبني عند الله عز وجل فافعل، ولا تطلقن علي عبرة ولا تذرين علي دمعة فإني منتقل إلى رحمة الله تعالى، وصائر إلى نعمه، ولو كان أحد أحق من أحد بالبكاء لكنت أحق به لما نزل بي من الموت وشدة/ كربه، وحياء ممن حضرني من ملائكة ربي. قال: فصعق عبد العزيز وخر [530/ب] مغشيا عليه، فدنوت من محمد بن الحسن فقلت له: ألك حاجة أو أمر فوصني به؟ فقال محمد: أوصيك بإيثار تقوى الله عز وجل على جميع الأمور، وحاجتي إليك أن تحفظني في أخي هذا فإنه من أهم ما أترك من بعدي. قال: فقال له أبو المفلس الصوفي، وكان يشبه خشوعه بخشوع أبي عبد الله محمد الديلمي المذكور: يا أبا عبد الله! قد عشتما مصطحبين منذ كنتما صغيرين لا تعرف لأحدكما خزية ولا تحفظ عليكما زلة، ونشأتما على أمر واحد لم تختصما ولم تتفرقا، وقد تكلم الناس فيكما بكلام قد رفع الله به قدركما، وبراكما منه لما بين الله [تعالى][1] من أمركما ونشر من حسن طويتكما، فالحمد لله على ما أولاكما من ذلك. واعلم/ أن أعلام الموت إليك [651/ج] قد أقبلت، وأن الملائكة منك قد اقتربت، وإني أثق بفهمك لما أعلم من حسن[2] عقلك، فهل ترى أحدا منهم؟ فقال: إني أرى صورا تقبل ولا أثبتها على حقيقة

---

(1) زيادة من: ج.

(2) زيادة من: ب.

[476/هـ] النظر. قال: فما تجد؟ قال: أجد ألما لو قسم على جميع الخلق لكانوا على مثال حالي/ قال: فقال له: صف لي: قال[1]: وما عسى أن أصف لك منه؟ أجد نفسي كأني بين جبلين قد اصطكا علي، وكأن الأسنة توخزني في بدني، وكأن نارا توقد في عيني وأجد لهاتي قد يبست فما أجد من ريقي فيها شيئا، قال له أبو المفلس: إني نظرت[2] في بعض الأخبار، وروى بعض الآثار أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مقعده من النار أو من الجنة فهل رأيت شيئا من ذلك؟ قال: أما في وقتي هذا فلا. فلما اشتد به الأمر وكاد يغلبه الكرى أومأ إلى أبي المفلس وأصغى بأذنيه إليه وقال: [430/أ] إنك سألتني عن مقعدي وهذه/ الروح قد خرجت من بعض جسدي وارتفعت إلى حقوي[3] فقد رأيت مقعدي. فقال له: وأين رأيته؟ قال في جنة عدن. قال:هل رأيت أبا عبد الله محمد الديلمي. قال: إن روحه لترفرف علي ولقد رأيت مقعده أفضل من مقعدي ودرجته أفضل من درجتي، ولا أحسبه نال ذلك إلا بالعلم الذي سبق إليه قبلي أو بالشهادة التي اختصه الله بها دوني، وهذه روحه تبشر روحي بما أعد الله تعالى لها مما لم يبلغه علمي ولا أحاط به فهمي ولا استحققته بفعلي، مما يعجز عنه وعن صفته قولي، ثم مد يده وغمض عينيه وقضى نحبه رحمه الله. قال: ثم إن عبد العزيز أفاق بعد طويل فحضر غسله وجهازه ودفنه رحمه الله تعالى، ثم رجع ورجعنا معه فمكث أياما لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم وحضر يوما صلاة الغداة فقام إلى جانبي في الصف فسمعته يدعوبعد ما فرغ من الصلاة وهو يقول: اللهم لا تجمع علي كرب الدنيا وعذاب الآخرة وعجل بروحي من الدنيا مسلما منها إلى رضاك ومغفرتك، وارحم غربتي وأجب دعوتي واجمع بيني وبين من أحبني فيك وأحببته لك ولا تفرق بيني وبينه، واجعل اجتماعنا في محل

(1) أ، ب، هـ: فقال.

(2) ب، ج، هـ: كنت.

(3) الحقو: الكشح، وقيل مشد الأزرار من الجنب. اللسان: حقا.

الفائزين. قال: ثم قال: اقسمت عليك بنور وجهك إلا ما فعلت. قال: ثم خر ساجدا فظننا أنه قد سجد وأطال السجود فدنوت منه فحركته فإذاهوقد قضى نحبه رحمه الله، فدفناه إلى جنب صاحبه. قال: فكنا حينا من الدهر نتحدث لحديثه وبما وهب الله عز وجل لهم من الاجتماع في الدنيا/ والآخرة، وبما أفضوا إليه من الكرامة والرحمة. قال الراوي: فمكثت سنين أتمنى أن أرى واحدا منهم في المنام فرأيت ليلة عبد العزيز وعليه ثياب خضر وهو يطير بين السماء والأرض فناديته فوقف فقلت: ما فعل الله بك؟ قال/ : غفر لي. قلت: بماذا غفر لك؟ قال: بقول الناس في ما لا يعلمون، ورميهم إياي بالإفك والظنون. قلت: ما فعل محمد بن الحسن؟ قال: جمع الله بيني وبينه وأنا وهو في درجة واحدة. قلت: ما فعل أبو عبد الله محمد الديلمي؟ قلت:هيهات! ذاك[1] رجل أبيحت له الجنة فهويسرح فيها ويحل حيث شاء قلت: وبم نال ذلك؟ قال: بما سبق له من الشهادة وتفضيله آخرا بالشهادة، وتحفظه لنفسه من الحرام وطرفه ولسانه من الآثام قلت: وكيف وجدت الموت؟[2] قال:هون الله علي لما علم من ضعفي وطول حزني. قلت: هل رأيت جهنم؟ قال: وهل الصراط إلا عليها والورود إلا إليها؟ نعم، قد[3] وردتها ورأيتها، فما ألمني حرها ولا آذاني زفيرها. قلت: فكيف كان ممرك على الصراط؟ قال: كما يجري الفرس الجواد على الأرض البسيطة ليس فيها حجر يخاف[4] أن يعثر فيه. قلت: هل رأيت المنكدر الشعراني قال رأيته وسلمت عليه وما أقرب درجته من درجة أبي عبد الله محمد الديلمي. قلت: وبم أعطي ذلك؟ قال: بغضه بعيون طرفه وبحفظه مصون فرجه. قلت: فهل رأيت معلى الصوفي؟ قال: نعم،

[652/ج] [531/ب]

---

(1) أ: ذلك.

(2) أ: الحال.

(3) ساقطة من: ب.

(4) ب: نخاف.

[477/هـ] رأيته على فرس من ياقوت أحمر يطير به في الجنة. فقلت له: أين تريد/ ؟ قال: أريد أن أستقبل أرواح قوم قتلوا في البحر قلت: بم أعطي معلى ذلك؟ قال: بفضل رحمة الله عليه. قلت: قد علمت أنه إنما نال ذلك بفضل الله تعالى وبرحمته. قال: بكثرة البكاء وملازمة الدعاء وطول الظمأ وصبره على البلاء.

حكى عوف ابن أبي شداد العبدري قال: بلغني أن الحجاج لما ذكر له سعيد بن جبير[1] بعث له قائدا من أهل الشام من خواص أصحابه، فبينما هم يطلبونه إذا هم براهب في صومعة فسألوه عنه فقال الراهب: صفوه لي، فوصفوه له فدلهم عليه، وكان القائد الذي أرسله الحجاج يسمى المتلمس بن الأحوص، وكان معه عشرون رجلا من أهل الشام، فانطلقوا فوجدوه ساجدا ينادي بأعلا صوته: الله! الله! فدنوا منه فسلموا عليه فرفع رأسه وأتم صلاته، ثم رد عليهم السلام، فقالوا له: أرسل الحجاج إليك فأجبه. فقال: ولا بد من الإجابة. قالوا: ثم إنه مجد الله [653/ج] تعالى/ وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد، ﷺ، قال: ثم قام فمشى حتى انتهى إلى [431/أ] دير/ الراهب، فقال الراهب: يا معشر الفرسان! أصبتم صاحبكم؟ قالوا: نعم. فقال لهم: اصعدوا الدير فإن اللبوءة والأسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء، فدخلوا وأبى سعيد بن جبير أن يدخل الدير فقالوا: ما نراك إلا تريد الهروب[2] منا. قال: لا، ولكني لا أدخل منزل مشرك أبدا، فقالوا: إنا لا ندعك هاهنا فإن السباع تأكلك. فقال سعيد بن جبير: إن معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي. قالوا: فأنت نبي من الأنبياء؟ قال: ما أنا من الأنبياء ولكني عبد من عبيد الله تعالى، خاطئ مذنب، قالوا له: احلف لنا أنك لا تبرح، فحلف لهم، فقال لهم الراهب: اصعدوا الدير وأوتروا القسي [لتنفروا][3] السباع عن هذا العبد

(1) سبق ذكره.

(2) ج، هـ: الهرب.

(3) أ: لتنفر.

الصالح، فإنه كره الدخول علي في الصومعة. فدخلوا وأوتروا القسي، فإذا هم باللبوءة قد أقبلت، فلما قربت من سعيد بن جبير تحككت به ثم ربضت قريبا منه/ وأقبل الأسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك أسلم وحسن إسلامه [532/ب] وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه ويقبلون يديه ورجليه، ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل فيصلون عليه. وقالوا له: يا خير أهل الدنيا! ليتنا لم نُبعث إليك[1] ولم نُرسل لك[2]، إن الحجاج حلفنا بالطلاق والعتاق إن نحن رأيناك لم ندعك حتى نشخصك إليه، فمرنا بما شئت. فقال لهم سعيد: امضوا لشأنكم فإنه لا راد لقضائه، فساروا حتى دخلوا واسطا، فلما انتهوا إليها قال لهم سعيد: يا معشر القوم! قد تحرمتكم وصحبتكم، ولست أشك أن أجلي قد حضر، وأن مدتي قد انقضت، فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير، وأذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب، فإذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدونه. فقال بعضهم: لا نريد أثرا بعد عين، وقال بعضهم: قد بلغتم أمنيتكم واستوجبتم جوائزكم من الأمير فلا تطلقوه وقال بعضهم: هوعلي أدفعه لكم إن شاء الله تعالى، فنظروا إلى سعيد قد دمعت عيناه وقد أغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب منذ لقوه وصحبوه، فقالوا له بأجمعهم: ليتنا لم نعرفك، الويل لنا، كيف ابتلينا بك؟ اعتذر لنا عند خالقنا يوم الحشر الأعظم، فإنه تعالى القاضي الأكبر والعادل الذي لا يجور. فلما فرغوا من المحادثة والبكاء قال كفيله: أسألك بالله يا سعيد، إلا ما زودتنا من دعائك فإنا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فذهب فغسل رأسه ومدرعته[3] وكساءه، وهم مختفون/ الليل كله، فلما [654/ج] طلع الفجر جاءهم سعيد فقرع الباب فقالوا: صاحبكم ورب الكعبة، فنزلوا

---

(1) أ، ب، هـ: لك.

(2) ب، ج، هـ: إليك.

(3) مدرعته: نوع من اللباس ولا تكون إلا من الصوف خاصة انظر اللسان: درع.

[478/هـ] إليه ويكوا طويلا ثم/ دخلوا به إلى الحجاج، فدخل عليه المتلمس وسلم عليه ويشره بقدوم سعيد بن جبير، فلما مثل بين يديه قال له: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، قال: أنت شقي بن كسير؟ قال: بلى، أمي كانت أعلم منك باسمي، فقال له: شقيت أنت وشقيت أمك. قال: الغيب يعلمه غيرك قال: لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى. قال له: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها. قال له: فما قولك في محمد؟ قال: نبي الرحمة، ﷺ. قال: فما قولك في علي أفي الجنة أم في النار؟ قال: لو دخلتها وعرفت أهلها عرفتك بمن فيها. قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل. قال: أيهم أحب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقه. قال: فأيهم أرضاهم لخالقه؟ قال: علمهم عند الذي يعلم سرهم ونجواهم. قال: فما لك لا تضحك؟ قال: لا يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار. قال: فما بالنا نضحك؟ قال: لم تستو القلوب. قال: فأمر الحجاج باللؤلؤ والياقوت والزبرجد فوضعه بين يدي سعيد فقال له سعيد: إن كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فهال صالح، وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا، ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد بن جبير، فقال له الحجاج: ويلك يا سعيد! فقال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار فقال الحجاج: يا سعيد! أخبرني أي قتلة تريد أن أقتلك؟ قال: اختر لنفسك يا [432/أ] حجاج، فو الله ما تقتلني قتلة إلا قتلك/ الله مثلها في الآخرة. قال: أفتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو فمن الله وأما منك فلا. قال: اذهبوا فاقتلوه، فلما خرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده، فقال له: ما أضحكك؟ فقال: عجبت من جراءتك على الله تعالى وحلم الله تعالى عليك، فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال: اقتلوه. فقال سعيد: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض [533/ب] حنيفا وما أنا من المشركين﴾[1] قال: وجهوه لغير القبلة فقال سعيد: ﴿فأينما/تولوا فثم

(1) الأنعام: 79.

وجه الله﴾[1] فقال: كبوه على وجهه. فقال سعيد: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[2] فقال اذبحوه فقال سعيد: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم قال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي فذُبح/ على النطع[3] وكانت هامته تقول بعد قطعها: لا إله إلا الله، وعاش [655/ج] الحجاج، قاتله الله، بعده خمسة[4] عشر ليلة، وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة. وقيل: إن الحجاج يُقتل بكل قتيل قتلة إلا سعيد بن جبير فإنه يُقتل به سبعين قتلة، لأنه قتله وأهل الأرض محتاجون إليه رضي الله عنه[5].

---

(1) البقرة: 115.

(2) طه: 55.

(3) أ، ب: رحمه الله.

(4) ج: خمس.

(5) الحكاية وردت في سير السلف الصالحين لقوام السنة الأصبهاني: 786 وتهذيب الكمال للمزي10/ 372 وسير أعلام النبلاء5/ 192، ووردت بالحرف في هامش الوفيات بالحرف مع إشارة المحقق إلى أن النص ورد في النسخة المطبوعة ولم يرد في المخطوطة. انظر الوفيات 2/ 372-373.

الباب التاسع والثلاثون

في الرثاء والتعزية
وما وقع في ذلك من المحاسن الأدبية

حُكي أنه لما قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قتله المنصور بجيش جهزه إليه، فلما بلغ إبراهيم قتل أخيه صعد المنبر فنعاه وقال:

[البسيط]

أبا مبارك يا خير الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا/ [479/هـ]

الله يعلم[1] لوأني خشيتهم ... وأوجس [القلب][2] من تلقائهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم ... حتى نموت جميعا أونعيش معا[3]

حُكي أنه لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد[4] خرجت أخته حاسرة عن وجهها وهي زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان وجعلت تقول:

[الطويل]

أيا عين جودي بالدموع على عمرو ... عشية أدينا الخلافة بالقهر

---

(1) أ، ب: أعلم.

(2) زيادة من: ب، ج.

(3) في ج: هذه الحكاية وردت بعد التي تليها. والأبيات وردت في مروج الذهب 4/ 147. والكامل لابن الأثير 5/ 551.

(4) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو أمية، أمير من الخطباء، كان والي مكة لمعاوية وابنه يزيد (3-70هـ). انظر المرزباني: 51. تهذيب التهذيب 8 / 37. فوات الوفيات 3/ 161.

وما كان عمروعاجزا غير أنه أتته المنايا بغتة وهو لا يدري[1]
غدرتم بعمرويا بني خيط[2] باطل وكلهم يبني البيوت على غدر[3]
كأن نبي مروان إذ يقتلونه خشاش من الطير اجتمعن على صقر
لحا الله دنيا تعقب النار أهلها وتهتك ما بين القرابة من ستر[4]

حُكي أنه لما مات المهدي لبست [حسنة][5] جاريته وغيرها من حشمه، المسوح جزعا عليه، فقال: أبو العتاهية فيهن منشدا:

[مجزوء الرمل]

رحن في الخز وأمسين عليهن المسوح
كل نطاح وإن عا ش له يوما نطوح
لست بالباقي ولوعمرت فيها عمر نوح
فعلى نفسك نح إن تك لا بد تنوح[6]

حُكي أن الأمين كان يحب نظم، جاريته، أم ولده موسى، فماتت فجزع عليها جزعا شديدا فدخلت أمه زبيدة تعزيه فيها، فلما/ رآها قال: يا أماه! ماتت نظم. [656/ج] قال: فأنشدت تقول له:

(1) هذا البيت جاء في مروج الذهب، هوالثالث.

(2) ب: خفظ.

(3) يا بني خيط باطل: مجاز، وخيط باطل هو الهباء المنبث في الشمس، وقيل هو الخيط الخارج من فم العنكبوت. وفي اللسان: «وكان مروان بن الحكم يلقب بذلك يعني: خيط باطل، لأنه كان طويلا مضطربا. اللسان 9/ 170.

(4) الأبيات وردت في نسب قريش منسوبة ليحيى بن الحكم باختلاف قليل في الرواية. راجع الصفحة: 179 ومروج الذهب 4/ 161.

(5) حسنة، هي مغنية غنت المهدي العباسي بعقبة حلوان، ذكرها ياقوت في معجم البلدان، ونقل عنه ذلك كحالة في أعلام النساء 1/ 262-263.

(6) الأبيات وردت في الديوان: 98 مع اختلاف الروايات. ومروج الذهب 4/ 166 والطبري 10/ 11

[البسيط]

روحي فـداؤك لا يذهب لك اللهف | ففي بقائك ممن قد[1] مضى خلف/ [534/ب]
خلفت موسـى فهانـت كل مرزيـة | ما بعد موسى على مفقودة[2] أسف[3]

حكى المؤلف قال: سألني قاضي القضاة صلاح الدين الكمالي[4] في بيتين بصدر بهما كتابا إلى أخينا قاضي القضاة نجم الدين بن قاضي عجلون عند وفاته الشيخ نجم الدين يعزيه فيه بذلك فقلت/ : [433/أ]

[الكامل]

أفديه مـن نجـم هـوى مـن أفقـه | فبكـى عليـه المجـد والإسـلام
فلـذاك[5] سـودت الـدواة وجههـا | أسـفا عليـه وشـقت الأقـلام

قلت[6]: وقد نسخت تصحيح المنهاج[7] للشيخ نجم الدين هذا، فلما انتهى لي نسخه بعثت به إلى ولدي محمد جلال الدين الكمالي، كان الله له، بعد أن كتبت هذا الشعر وهو:

[البسيط]

صيرت ذا السـفر موقوفا على ولدي | محمـد وعلـى أبنائـه أبـدا
وبعـده لأولـى العلـم الكـرام إلـى | أن تذهـب الأرض والدنيـا كما وردا
وإنـي ناظـر مـا عشـت ثـم لـه | بعـدي ومـن بعـده أبنائـه الرشـدا

(1) ساقطة من:هـ.
(2) ج: معتودة.
(3) البيتان وردا في مروج الذهب في الحكاية نفسها.انظر الجزء 4/ 268.
(4) لم أقف عليه.
(5) أ،ج، هـ: فلذلك.
(6) ب: فقلت.
(7) «تصحيح المنهاج» ذكره صاحب كشف الظنون ولم ينسبه لصاحبه.

فـي أول الـسـت والتـسـعين ثـم ثمـا نمـائـة فاشـهدوا يـا أيهـا الشـهدا
يقـول ذاك عزيـز الديـن كاتبـه يـا رب هيـئ لـه مـن أمـره رشـدا

[480/هـ] وكتب الشيخ ولي الدين عبد السلام عليه بعد شهادة أخويه ما مثاله يقول/ :

[البسيط]

محمـد بـن أبـي ذا الشـاهدين بـه بـه عليـه شـهيد مثـل مـا شـهدا
تقبـل اللـه منـه ثـم كان لـه عونـا وأبقاهمـا والأصـل والولـدا

حُكي أن الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، لما ماتت زوجته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهي بنت رسول الله، ﷺ، وقد رآها وهي مسجاة بثوبها بكى ثم قال فيها رضي الله عنهما:

[الطويل]

لـكل اجتمـاع مـن خليليـن فرقـة وكل الـذي دون الفـراق قليـل
أرى علـل الدنيـا علـي كثيـرة وصاحبهـا حتـى الممـات عليـل[1]
وأن افتقـادي فاطمـا بعـد أحمـد دليـل علـى أن لا يـدوم خليـل
يريـد الفتـى أن لا يفـارق أهلـه وليـس إلـى مـا يبتغيـه سـبيل
[657/ج] ألـم تعلمـي أنـا تفـرق قبلنـا خليلـي وفـاء، مالـك وعقيـل[2]/

يريد مالكا وعقيلا نديمي جذيمة الأبرش[3] وكانا أقاما ينادمانه أربعين سنة ما أعادا عليه حديث ليلة، قال: ولما نفض يده من تراب قبرها رضي الله عنها تمثل بقول بعض بني منبه وهو :

(1) هذان البيتان وردا في خبر وفاة فاطمة في مروج الذهب 3/ 31.

(2) الأبيات ورد الثلاثة الأولى منها فقط في الديوان، انظر الصفحة: 109، وفي عيون الأخبار ورد البيت الأخير منسوبا للهذلي. انظر ج 1/ 275.

(3) جذيمة بن مالك بن فهم، التنوخي القضاعي كان يقال له الأبرش، والوضاح لبرص فيه. راجع مروج الذهب 2/ 213، والأعلام للزركلي 2/ 114.

[الطويل]

أقول وقد فاضت[1] دموعي حسرة ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

أخلاي! لوغير الحمام أصابكم ... عاتبت[2]، ولكن ما على الدهر معتب

وقال العتابي[3] في المعنى:/ [535/ب]

[الخفيف]

قلت للفرقدين والليل ملق ... سود أكنافه على الآفاق:

أبقيا ما بقيتما فسيرمى ... بين شخصيكما بسهم الفراق

غر من ظن أن يفوت المنايا ... وعراها قلائد الأعناق

كم حبيبين متعا باجتماع ... ثم صارا لغربة وافتراق

لا يدوم البقاء لخلق لكن ... دوام البقاء للخلاق[4]

وقال الآخر[5]: في نخلتي حلوان[6] وقد قطعها بعض الخلفاء:

[الخفيف]

أسعداني يا نخلتي حلوان ... واعذراني في ريب هذا الزمان

واعلما إن بقيتما أن نحسا ... سوف يرميكما فتفترقان

---

(1) أ، ج: أفضت.

(2) أ، ب، ج: عتبت.

(3) سبق ذكره.

(4) الأبيات وردت في زهر الآداب 2/ 623 وبهجة المجالس 1/ 253. بترتيب مختلف، والبيت الأخير في معجم الشعراء: 352.

(5) حلوان هنا:هي حلوان العراق وهي مدينة كبيرة عامرة أكثر ثمارها التين. انظر معجم البلدان: حلوان. وقد علق ياقوت أن نخلتي حلوان، أول من ذكرهما في شعره، مطيع بن إياس الكناني.

(6) الأبيات من شعر مطيع بن إياس السابق الذكر، وردت في الأغاني 13/ 356 ومعجم الشعراء، وفوات الوفيات 4/ 147 مع اختلاف قليل بين الروايات.

فلعمري لو ذقتما حرقة الفرقة[1] أبكاكما كما أبكاني[2]

قلت: لما سافر الرشيد إلى طوس[3] توعك في طريقه من حر أصابه فقال له الطبيب: لا يبريك/ إلا جمار النخل وكان نزوله قريبا من نخلتي[4] حلوان، وهما هاتان النخلتان، فأمر بقطعهما، فلما مثلا بين يديه أنشده بعض الجلساء الأبيات الثلاثة السابقة وقال له: إن بعض الشعراء مر على هاتين النخلتين وخاطبهما بهذه الأبيات فقال الرشيد: لوكنت سمعت الأبيات ما أمرت بقطعهما[5].

[434/أ]

حكى المؤلف قال: أنشأ[6] الولد[7] جلال الدين فسح الله في مدته تعزية وجهزها من ثغر دمياط للقاضي كمال الدين بن جميل الجوجري في أخيه القاضي صلاح الدين الكمالي وأرسل إلي نسختها/ لأقف عليها وهي:

[481/هـ]

[الطويل]

سأبكيه إن فاضت دموعي وإن تغض فحسبك مما تحتويه الجوانح

يقبل الأرض وينهي أنه طرق سمع مملوكك هذه النازلة، والملمة التي أضحت لكل فكرة منها شاغلة. وطبق حزنها الأرض حتى كأنه لم يمت/ حي سواه. وورد كل إنسان من لوعة فقده ما أرواه. كادت نفسه تفيض ودموعه من كثرة البكاء تغيض، إن الدموع تطفئ نار الأسى المضرم، وتحمل بعض ثقل المغرم وتريح النفوس عند نزول القضاء المبرم، إن البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح،

[658/ج]

(1) أ، ب، ج: الفرقد.

(2) هو مطيع بن إياس الكناني، شاعر من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، سبق ذكره.

(3) هو طوس بضم أوله سكون ثانيه: مدينة بخراسان فتحت في أيام عثمان بن عفان. انظر معجم البلدان: طوس.

(4) هـ: نخلة.

(5) القول ورد في الأغاني 13/ 357-358.

(6) أ، ب: انشدا.

(7) ب: الوليد.

ولكن سأبكيه ما فاضت دموعي، وأجعل إلى الله تعالى في حسن الصبر عليه رجوعي، وأغضي على قذى من فقده أعدمني هجوعي، فإذا فاضت المدامع، وزالت الأبصار والمسامع، فحسبك مني ما تجنه الجوانح، وما تظهره الجوارح، من الأحزان التيهي لقلبي كل وقت جوارح، وأنه لا يخفى عن علم المخدوم أن الموت مورد لا يحمى أحد عن ورده، ولا يتخلف مخلوق عن لباس برده، ولوكان ذلك مخصوصا بقوم دون قوم، أو الآجال مؤخرة من يوم إلى يوم، لكانت المنايا تحامت رسول الله ﷺ، فتأخرت عن ساحته، وتجنبت ذلك الجناب فلم تقدر على استباحته، كؤوس المنايا على البرايا دائرة، ورسلها في الآفاق سائرة، ولولا عموم الرزية لجميع أهل البرية، ومد الموت فيهم باعه، ما عاش من فقد حبيبه ساعة.

[الطويل]

ولولا الأسى ما عشت في الدهر ساعة ... ولكن إذا ما نحت جاوبني مثلي[1]/ [536/ب]

وقالت الخنساء:

[الوافر]

فلولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي
وما في الناس مثل أخي ولكن ... أسلي النفس عنه بالتأسي[2]

وعميت الأبصار والقلوب[3] التي في الصدور، وعلا الحزن باشتمال الأرض على أن الكواكب في التراب تغور، وأن الحياة الدنيا، وإن حرص المرء، متاع الغرور، جعلك الله تلوذ بالصبر، الذي يعظم له الأجر، إن العظيم على العظيم

---

(1) البيت ورد في شرح ديوان الحماسة 351، والتذكرة الحمدونية 4/ 246، والمستطرف 507 برواية: ما عشت في الناس ساعة...

(2) البيتان وردا في الديوان: 326.

(3) ساقطة من:هـ.

صبور، وعوضك ثواب الأجر عما[1] كابدته من مشاهدة جبل الحلم والرزانة[2] على أيد الرجال يسير، وأجرى لك الأجر الذي كل عظيم من المصاب إليه ببشر يشير، وألبسك من حسن الصبر رداء، وجعلك ممن اقتفى بنبيه واقتدى، وآجرك في مصابك الذي لوقبل فدية في ميت رضيت بنفسي أن تكون فداء، وسلك بك في سلك منه وبقضائه راض، وأجزل لك الثواب، وغفر لذلك السيد الماضي وقال [659/ج] في آخرها/ :

[البسيط]

إني أعزيك لا إني على ثقة ... من الحياة ولكن سنة الدين
فلا المعزي بباقٍ بعد صاحبه ... ولا المعزى وإن عاش إلى حين[3]

فأرسلت إليه أقول:

[البسيط]

بعثت لي بمعان جل موقعها ... عندي فكنتَ كمن أهدى لنا دررا
[435/أ] فلا عدمتك من مولى بلاغته ... في رقه كنسيم الصبح حين سرا/

وقفت على تلك الفوائد، التي نضدها الولد، والفوائد التي لم يظفر بها أحد، [482/هـ] وشاهدت/ العقد الذي حله، والحل الذي عقد، ولما تعذر مقالها، قال لسان حالها، هذا الشبل من ذلك الأسد، فكأنها راحة لولا ارتشافها بالمسامع أوروضة تفنى في أفنانها المطامع، جواهر ألفاظ علت وغلت، وكما مرت على الأسماع وكررت حلت، وهي وإن كانت تعزية فهي لكل مصاب تسلية، وهي لأبيك ببلوغ المنى

(1) أ، ب: كما.

(2) أ، ب: الدوانة.

(3) البيتان وردا في الوفيات 2/ 403، وهما من شعر الأعمش وهو أبو محمد سليمان بن مهران الكوفي من التابعين (61-148هـ). راجع ترجمته في تاريخ بغداد 9/ 3 والوفيات 2/ 400-403 وتهذيب التهذيب 4/ 222.

فيك تهنية، فعندها حمدت الله تعالى إذ خرج منا مثل هذه الجواهر، وقلت معجبا: كم ترك الأول للآخر، فأعيذك بالواحد الأحد، من ساكن البلد، ووالد وما ولد، وحاسد إذا حسد، وأتحفني بأمثالها كما أتحفتني، وأمتعني بأشكالها كما أمتعتني، واصبر لعادتك التي عودتني، وأنسني بعبارتك إن لم تسمح لي بزيارتك، فقد أوحشتني.

حُكي أنه لما مات الإمام زين الدين محمد بن محمد بن محمد الغزالي[1] رحمه الله تعالى ونفعنا والمسلمين بعلومه بحق محمد ﷺ آمين، وجدوا تحت وسادته ورقة مكتوب فيها:

[الرمل]

قل لإخوان رأوني ميتا ... فبكوني ورثوني حزنا[2]

لا تظنوا أنني ميتكم ... ليس ذاك الميت، والله، أنا

أنا عصفور وجسمي قفصي ... كان سجني[3] وقميصي زمنا

أنا در قد حواني صدف ... من كثيف قد تسمى بدنا

أنا كنز وحجابي طلسم ... من تراب صار حقا للفنا/ [535/ب]

فأنا اليوم أناجي ملأى ... وأرى الله جهارا علنا

عاكف في اللوح أقرأ وأرى ... كل ما كان ويأتي ودنا

وطعامي وشرابي واحد ... هورمز فافهموه حسنا/ [660/ج]

ليس خمرا سائغا أوعسلا ... لا ولا ماء ولكن لبنا

هو مشروب الرسول المصطفى ... قبل أن يفطرنا فاطرنا

---

(1) هو الغزالي صاحب إحياء علوم الدين سبقت ترجمته.

(2) هذا البيت ورد في الأعلام للزركلي في ترجمة علي بن خليل المسفر وأنه مطلع لقصيدة منسوبة لهذا الأخير. انظر ج4/ 285.

(3) أ، ب، ج: جسمي.

فافْهَمُوا السر ففيه نبأ / أي معنى تحت لفظ كمنا
فَاهْدِمُوا البيت ورَصّوا قفصي / واتركوا الكل دقيقا نَتِنَا
ليس هذا الموت أعدى ما لكم / إنما الموت انتقال منهنا
قد ترحلت وقد خلفتكم / لست أرضى داركم لي مسكنا
واصل الله سلامي لكم / ومن الرحمان برا وثنا
عنصر الأنفس شيء واحد / وكذلك الجسم جسم عمنا
فارحموني ترحموا أنفسكم / واعلموا أنكم أنتم أنا
واسئلوا الله لقبري رحمة / رحم الله صديقا أمنا

الباب الأربعون

جامع لمسائل من العلم والسير والتاريخ وأخبار بعض العلماء[1] وفضل العلم

حُكي أن المعتزلة طائفة من المسلمين، وهم يرون أن أفعال الخير من الله تعالى وأفعال الشر من الإنسان، وأن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم، وأن الله تعالى غير مرءي يوم القيامة، وأن المؤمن إذا ارتكب الذنب مثل[2] الزنا وشرب الخمر كان في[3] منزلة بين المنزلتين، يعنون بذلك أنه ليس بمؤمن/ ولا كافر، وأن [436/أ] إعجاز القرآن في الصرفة لا في أنه معجز في نفسه، ولو لم يصرف الله العرب عن[4] معارضته لأتوا بمثله، وأن من دخل النار لم يخرج منها وإنما سموا معتزلة لأن واصل بن عطاء[5] كان يجلس إلى الحسن البصري[6] فلما ظهر الخلاف/ وقالت [483/هـ] الخوارج، بكفر مرتكب الكبيرة، وقالت الجماعة بأنه مؤمن وإن فسق بالكبيرة، خرج واصل بن عطاء عن الفريقين فطرده الحسن البصري رحمه الله عن مجلسه فاعتزل عنه فقيل لأتباعه: «معتزلة». ولم يظهر الاعتزال إلا أيام الرشيد، فظهر

---

(1) أ، ب: الحكماء.

(2) أ، ب: من.

(3) أ، ب: بمنزلة.

(4) ب: من.

(5) أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي، المعروف بالغزال، أحد الأئمة البلغاء في علم الكلام وغيره. (80-181هـ). انظر معجم الأدباء 19/ 243. وفيات الأعيان 6/ 7. لسان الميزان 6/ 214. النجوم الزاهرة 1/ 313. الشذرات: 1/ 182.

(6) سبق ذكره.

بشر المريسي[1] وظهر الشافعي رحمه الله، فسأله بشر، فقال: ما تقول يا قرشي في القرآن؟ قال: إياي تعني؟ قال: نعم، قال: مخلوق، فخلى سبيله. فرحل الشافعي رحمه الله إلى بغداد ولم يقل للرشيد رحمه الله بخلق القرآن وكان القرآن بذلك بين أخذ ورد إلى أن ولي المأمون فقال به. كذا رأيت ذلك/ كله في بعض الكتب ورأيت [661/ج] أيضا أن الصاحب بن عباد[2] من المعتزلة والزمخشري[3] والسيرافي[4] والرماني[5] والفراء[6] وأقضى القضاة الماوردي[7] وهذا غريب.

[538/ب] حكى المؤلف قال: رأيت/ بخط أهل الفضل: إذا شك قارئ القرآن في حرف هل هو بالياء أوبالتاء فليقرأه بالتاء فإن قرأ كل ما في القرآن بالتاء لم يلحن، وإن شك في حرف هل هو[مقصور أوممدود فليقرأه بالقصر فإن قصر كل ممدود لم يلحن، وإن شك في حرف هل هو][8] مفتوح أومكسور فليقرأه مفتوحا فإنه لا يلحن، [وإن شك في حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليقرأه بغير همز فإنه لا يلحن][9]، وإن شك في حرف هل هو مقطوع أوموصول فليقرأه بالوصل فإنه لا

(1) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمان المريسي، أبو عبد الرحمان، فقيه معتزلي رأس الطائفة بالأرجاء، توفي حوالي 218هـ. راجع تاريخ بغداد 7/ 56. الوفيات 1/ 277. النجوم الزاهرة 2/ 228.

(2) سبق ذكره.

(3) سبق ذكره.

(4) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (274-368هـ) نحوي، عالم بالأدب، كان معتزليا متعففا. راجع تاريخ بغداد 7/ 341. الوفيات 2/ 78.

(5) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني، باحث معتزلي من كبار النحاة (296-384هـ) راجع تاريخ بغداد 12/ 16. الوفيات 3/ 299.

(6) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكرياء الفراء، إمام أهل الكوفة وأعلمهم بالنحو واللغة (144-207هـ). راجع تهذيب التهذيب 11/ 212. الوفيات 6/ 176.

(7) علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي من العلماء الباحثين (364-450هـ). جعل أقضى القضاة أيام القائم بأمر الله العباسي. راجع طبقات السبكي 3/ 303. الوفيات 3/ 282.

(8) ما بين معقوفين زيادة من: ب، هـ.

(9) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

يلحن، ومدار القرآن على هذه الخمسة.

حُكي أن أصحاب رسول الله ﷺ، كل، واحد منهم يجتمع مع رسول الله ﷺ في جد من أجداده في نسبه الشريف، فالنبي، ﷺ، هومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة [بن خزيمة][1] بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «مرة». فهو: أبو بكر بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة.

- عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «كعب». فهو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن كعب.

- عثمان بن عفان رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «عبد مناف». فهوعثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «عبد المطلب» وهو الجد الأول فهو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

- طلحة رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «كعب»، فهو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن سعد بن تميم بن كعب[2] الزبير رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «قصي» فهو: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن

---

(1) ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(2) في الإصابة هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمروبن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. راجع الجزء 2/ 229.

عبد العزي بن قصي[1]

- سعد رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «كلاب» فهو: سعد بن أبي وقاص بن مالك بن المغيث بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب[2].

[662/ج] - سعيد رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله/ عليه وسلم في «لؤي» فهو: سعيد بن زيد بن عمروبن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن لؤي[3].

- أبو عبيدة رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «غالب»، [فهو: أبو عبيدة بن الجراح بن هلال بن أهيب بن أمية بن الحارث بن غالب][4].

[484/هـ] - عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله/ عليه وسلم في «كلاب» فهو: عبدالرحمان بن عوف بن عبيد بن الحرث[5] بن زهرة بن كلاب[6] رضي الله عنهم أجمعين[7].

[437/أ][539/ب] حُكي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حروف/ القرآن ثلاثمائة ألف/ وإثنان وعشرون ألفا وستة وسبعون[8] حرفا وعن الخزرجي[9] رحمه الله أن القرآن

(1) راجع المصدر السابق 1/ 545.

(2) نفسه 2/ 3.

(3) نفسه 2/ 46.

(4) نفسه 4/ 131.

(5) أ، ب: الحارث.

(6) في الإصابة هو عبد الرحمان بن عوف بن عوف بن عبد الحرث. انظر ج 2/ 416.

(7) الحكاية وردت في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لابن العربي محي الدين 1/ 10. مع اختلاف بين الروايتين.

(8) هـ: أربعون.

(9) هو أحمد بن مسعود، أبو العباس الخزرجي، إمام في التفسير والفقه والحساب (ت: 601هـ) انظر الأعلام 1/ 257.

الكريم ستة آلاف وست مائة وستون آية. [ألف آية][1] أمر، وألف آية نهي، وألف آية وعد، وألف آية وعيد، وألف آية قصص وأخبار وألف آية عبارة وأمثال، وخمسمائة آية حلال وحرام، ومائة آية ناسخ ومنسوخ، وستون [آية][2] تسبيح وتقديس.

حُكي أن أشعب[3] اسمه شعيب بن جبير ولقبه أشعب وكنيته أبو العلاء، وهو من أهل المدينة ويقال لأمه: الجلندح، وقيل: أم جميل واسمها حميدة وهي مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه[4]. وأشعب نشأ بالمدينة في دار أبي طالب وكفلته عائشة بنت عثمان[5] بن عفان رضي الله عنها، وقد روى أشعب الحديث عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ومن حديثه الذي رواه عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لو دعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدي إلي كراع لقبلت»[6] أو كما قال ﷺ. وروى أيضا عن عبد الله بن جعفر، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، كان يتختم في يمينه ﷺ[7].

حُكي أنه قدم ملك يسمى مصر[8] إلى أرض مصر، وبه سميت، فسأل الله تعالى أن يضع له فيها البركة فاستجاب الله دعاءه وبارك له في أرضها وماشيتها ونهرها،

(1) ما بين معقوفين ساقط من:ه.

(2) زيادة من: ج.

(3) أشعب بن جبير الطامع، سبق ذكره.

(4) هكذا جاء في تاريخ بغداد 7/ 37 ولسان الميزان 1/ 450.

(5) عائشة بنت عثمان بن عفان من ربات الفصاحة والبلاغة. راجع بلاغات النساء والعقد الفريد وأعلام النساء 3/ 158.

(6) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 3/ 201 وابن حجر في الفتح الباري 5/ 199 برواية: لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت.

(7) الحديث أخرجه النسائي في سننه برواية: كان يتختم بيمينه. انظر ج 8/ 175.

(8) مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وفي تاريخ مصر لابن اياس هو مصريم بن بيصر بن حام. معجم البلدان: مصر. وتاريخ مصر لابن إياس1/ 3، 4، 10.

فلما أدركته الوفاة عهد إلى ولده الأكبر وقال له: أنت ملك[1] هذه الأرض، وكان مسكنه بلاد منوف[2] وكان له خمسة أولاد، وهم: قفط[3] ومقطم[4] وأشموم[5] وأتريب[6] وصا[7]، فقسم عليهم أرض النيل وجعل لكل واحد منهم حدا لا يتعداه إلى أخيه/ الآخر، وجعل لقفط، وكان أكبرهم أعلا النيل فبنى فيها مدينة [وسماها باسمه][8] وجعل للذي يليه، [وهو المقطم، موضعا آخر فبنى فيه مدينة، وجعل للذي يليه][9] وهو أشموم، موضعا أسفل منه فبنى فيه مدينة، وسماها باسمه، وجعل للذي يليه موضعا آخر فبنى فيه مدينة وسماها «أتريب»[10] باسمه، وجعل للذي يليه وهو صا موضعا آخر فبنى فيه مدينة وسماها صا باسمه، وكان مقطم ينقطع إلى الله في العبادة فالتجأ إلى الجبل وأقام به إلى أن مات، فسمي الجبل باسمه، وهو الجبل المقطم المعروف والمشهور بمصر القاهرة والله أعلم[11].

[663/ج]

---

(1) هـ: مالك.

(2) منوف: من قرى مصر القديمة، راجع معجم البلدان: منوف

(3) هو قفط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وبه سميت «قفط» وهي بالصعيد الأعلى شرق أسوان. راجع المرجع السابق: قفط.

(4) المقطم بن مصر بن بيصر، وقيل إنه سمي بذلك لانفراده بالعبادة في الجبل الذي يسمى بالمقطم الممتد من أسوان حتى القاهرة. انظر معجم البلدان: مقطم.

(5) لعله أراد أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح، ولعل أشمون الذي توجد بالصعيد منسوبة إليه. انظر المرجع السابق مادة: اشمون.

(6) أتريب بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام، وبه سميت «أتريب» وهي كورة بمصر. انظر المرجع السابق مادة: أتريب.

(7) صا بن مصر بن حام بن نوع عليه السلام وبه سميت صا، وهي كورة بمصر. انظر المرجع السابق مادة: صا.

(8) زيادة من: ج، هـ.

(9) ما بين معقوفين زيادة من:ه.

(10) ج: أترب.

(11) حكاية مصر متفرقة في معجم البلدان حسب ذكر الأماكن الواردة بأسماء أبناء الملك. معجم البلدان: مصر.

حكى صاحب التاريخ قال: ولد النبي ﷺ/ عام الفيل وأقام عليه الصلاة [485/هـ] والسلام في بني سعد خمس سنين ثم توفيت أمه، ﷺ، بالأوباء وهو ﷺ ابن ست سنين، وكلفه جده عبد المطلب ثم توفي وهو ﷺ ابن ثمان سنين، وكفله عمه أبو طالب، وخرج معه إلى الشام وهو ابن اثنى عشر سنة، ثم خرج ﷺ في تجارة لخديجة رضي الله عنها وهو ﷺ، ابن خمس وعشرين سنة، وتزوجها في تلك السنة وفيها بنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه ﷺ فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وبعث ﷺ وهو ابن أربعين سنة، وتوفي أبو طالب وهو ﷺ بن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وإحدى عشر يوما، وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام، ثم خرج ﷺ إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة[1] رضي الله عنه بعد ثلاثة أشهر/ من موت خديجة [540/ب] وأقام بها شهرا ثم رجع إلى مكة في جوار مطعم بن عدي[2] رضي الله عنه فلما أتت عليه ﷺ خمسون[3] سنة قدم عليه جن نصيبين فلما لبث إحدى وخمسين سنة وستة أشهر أسري به ﷺ وعاش ﷺ ثلاث[4] وستين سنة، ونحر ﷺ في حجة الوداع بيده ثلاث وستين بدنة[5] وأعتق ثلاث وستين رقبة ﷺ[6].

حكى صاحب مسالك الأبصار وممالك الأمصار[7] قال: قال وهب بن منبه: كانت الأرض كالسفينة تذهب وتجيء فخلق الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة

---

(1) ذكره ابن حزم في جمهرته: 115

(2) المطعم بن عدي مات قبل بدر، وهو الذي أجار النبي ﷺ يوم رجوعه من الطائف. انظر جمهرة ابن حزم: 115.

(3) أ، ب: جمسين.

(4) أ، ب، هـ: ثلاثة.

(5) البدنة: من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة. اللسان: بدن.

(6) الحكاية وردت في السيرة 15 1/ 8 وما بعدها.

(7) هو أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العمري، شهاب الدين، مؤرخ (700-749هـ) وعنوان الكتاب: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار». راجع الدرر الكامنة 1/ 352. النجوم الزاهرة 10/ 234.

وأمره أن يدلي تحتها ويأخذها على منكبيه، ففعل وأخرج يدا/ من المشرق ويدا/ من المغرب وقبض على أطراف الأرض فأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله [تعالى][1] صخرة من ياقوتة حمراء في وسطها سبعة آلاف[2] ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه إلا الله تعالى، ثم أمر بالصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك، ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى ثورا عظيما له آربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف ومثلها أفواه ومثلها ألسنة ومثلها قوائم، ما بين كل قائمة مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرونه، ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر إليه لعظمه وبريق عينيه وكبرهما حتى قيل لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه لكانت كخرذله في فلاة، فأمر الله تعالى هذا الحوت أن يكون قرارا لقوائم الثور واسم هذا الحوت به موت، ثم جعل الله تعالى قراره الماء وتحت الماء الهواء وتحت الهواء ظلمات ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمات.[3] فالله سبحانه عز وجل أعلم.

حكى الزهري[4] قال: قدمت على عبد الملك بن مروان فقال لي: من أين قدمت يا زهري؟ فقلت: من مكة. فقال: من خلفت فيها يسود أهلها؟ فقلت: عطاء بن أبي رباح[5] قال: فمن العرب أم من الموالي؟ فقلت: من الموالي. قال: وبم سادهم؟

---

(1) زيادة من: ب.

(2) أ: ألف.

(3) انظر الحكاية بالحرف في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار22: 369 طبعة المجمع الثقافي أبوظبي.

(4) سبق ذكره

(5) عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي من أجلاء الفقهاء (27-114هـ). راجع تذكرة الحفاظ 1/ 98. تهذيب التهذيب 7/ 199. الوفيات 3/ 261.

فقلت: بالديانة والرواية[1] فقال[2]: إن أهل الديانة[3] ينبغي أن يسودوا الناس، ثم قال: فمن يسود أهل اليمن؟ فقلت: طاووس بن كيسان[4] قال: فمن العرب أم من الموالي؟ فقلت: من الموالي. قال: فبم سادهم؟ فقلت: بما سادهم عطاء قال: من كان كذلك ينبغي أن يسود الناس، ثم قال: فمن يسود أهل مصر؟ فقلت: يزيد بن أبي حبيب[5] قال: فمن العرب أم من الموالي. فقلت: من الموالي. قال كما قال في الأولين، ثم قال: فمن يسود أهل الشام؟ فقلت: مكحول[6] قال: من العرب أم من الموالي؟ فقلت: من الموالي. فقال كما قال، ثم قال: فمن يسود أهل خراسان؟ فقلت: الضحاك بن مزاحم[7] قال: من العرب أم من الموالي؟ فقلت: من الموالي. فقال كما قال، ثم قال: فمن يسود أهل البصرة؟ فقلت: الحسن بن أبي الحسن فقال: من العرب أم من الموالي؟ فقلت من الموالي فقال: ويلك! فمن يسود أهل الكوفة؟ فقلت إبراهيم النخعي[8] قال: فمن العرب أم من الموالي؟ فقلت: من العرب فقال: يا زهري فرجت عني، والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر/ وإن العرب تحتها فقلت: إنما هو أمر الله تعالى ودينه فمن حفظه [665/ج]

---

(1) ب: الروانة.

(2) ب: قال.

(3) ج: أهل الديانة والريانة.

(4) طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، أبو عبد الرحمان من التابعين (33-106هـ). راجع حلية الأولياء 4/ 3. تهذيب التهذيب 5/ 8. الوفيات 2/ 509.

(5) يزيد بن سويد الأزدي بالولاء، أبو رجاء، مفتي أهل مصر في صدر الإسلام (53-128هـ). راجع تذكرة الحفاظ 1/ 129 . تهذيب التهذيب 11/ 318.

(6) مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبد الله، فقيه الشام في عصره (توفي سنة 112هـ). راجع حلية الأولياء 5/ 177 . تهذيب التهذيب 10/ 289. الوفيات 5/ 280.

(7) الضحاك بن مزاحم البلغي، أبو القاسم، مفسر (توفي 105هـ). راجع ميزان الاعتدال 2/ 326. تاريخ الخميس 2/ 318هـ)

(8) إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عمران النخعي من التابعين (46-96هـ). راجع الحلية 4/ 219. تهذيب التهذيب 1/ 177.

ساد، ومن ضيعه سقط.[1]

حكى الأصبهاني[2] في «الترغيب والترهيب»، في باب قضاء الحوائج، أي حوائج المسلم، عن علي/ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [541/ب] للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها إلا بالأداء وبالعفو. وهي: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويشمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويبر إنعامه، ويصدق أقسامه، وينصره ظالما أومظلوما، ويواليه ولا يعاديه، ولا يشمته ولا يخذله، ويحب له ما يحب لنفسه من الخير، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن أحدكم ليدع تشميت أخيه إذا عطس فيطالب به يوم القيامة فيقضي الله له عليه[3].

قال علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: إنه قال][4]: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالب به يوم القيامة[5]. وقوله: ينصره ظالما: بأن يرده عن ظلمه وينصره مظلوما بأن يعينه على أخذ حقه.

حكى المؤلف رحمه الله قال: كتب الولد محمد جلال الدين عامله الله بخفي لطفه في الدنيا والآخرة، وكفاني فيه السوء بمحمد وآله، للشيخ شهاب الدين

---

(1) انظر الحكاية في تاريخ دمشق 40/ 394 وج56/ 305 ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي20/ 81 وسير أعلام النبلاء5/ 85 بتصرف،

(2) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني، أبو القاسم الملقب بقوام السنة. من الحفاظ، وإماما في التفسير والحديث.(457-535هـ). له كتاب الترغيب والترهيب في الحديث أخذ منه المنذري في كتابه المسمى الترغيب والترهيب، انظر كشف الظنون 1 :400

(3) الحديث ورد بلفظ مختلف في نصب الراية للزيلعي أبي محمد الحنفي 2/ 725

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(5) الحديث ورد في المرجع السابق متضمن للحديث السابق.

أحمد السلمي المعروف بالهائم[1] المنصوري رحمه الله كتابا يستدعيه فيه إجازة له عند عرضه عليه محفوظا وأبياتا من كلامي، وهذا ما كتب كان الله له، يقول/ : [439/أ]

[الوافر]

أجزني[2] أيها المولى المفدا ... بما ترويه من نظم ونثر

وأد[3] زكاة فضلك مجتديها ... وقابل نعمة المولى بشكر

وشرفني بعرض منك حتى ... أصيره ليوم العرض ذخري

فلي رحم وإني مستحق ... لما توليه من فضل وبر

فأجابه وأجازه بأبيات على وزن الأبيات المذكورة وقافيتها، وهي عندي بخط يده طولها يمنع من الإتيان بها هاهنا، ثم أجازه أيضا بقصيدة ثانية لامية ألطف من الرائية، أي المتقدم ذكرها وهي قوله:

[الرجز]

نحمدك اللهم ذا الجلال ... على توالي الجود الإفضال

حمدا كثيرا دائم اتصال ... ما قامت الأسماء بأفعال/ [666/ج]

ثم الصلاة والسلام العالي ... على النبي المصطفى والآل

وبعد فالنجل العزيز الغالي ... الكامل الفهم السليم البال

يسمى لنا الملقب الجلال ... فتى عزيز الدين ذي الإجلال

نجل الكرام السادات الموالي ... أفديه من بدر ومنهلال

فمن سعى في ظلم الليالي ... وآثر الحرص على الإهمال

---

(1) لعله أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين المنصوري السلمي المعروف بالهائم (798-887هـ). شاعر مصري من ذرية العباس بن مرداس السلمي.انظر ترجمته في نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي: 77 والضوء اللامع 2/ 150 وفيه: ابن الهائم وكذا في الكواكب السائرة 1/ 260.

(2) ب: اخبرني.

(3) ب: إن.

وبدل الأدبار بالإقبال وانتهز الفرصة في الأعمال
[542/ب] ومن حوى الحاوي بلا احتيال إفادة في الجد والأشغال/
وعمها بحر من السلسال من جامع الجوامع السيال
محصلا من مغلق الأقفال تلخيص مفتاح العلوم الغال
لا من أحسن النوالي ألفية العراق رأس المال[1]
خمسة أسماط من اللئالي ليس لها في الحسن من مثال
فسار سير الفحل في المجال أو جري سيل من مكان عال
حتى تروي شرف المعالي وعد من فوارس الأبطال
وقد أجزته بلا محال بما عدا من العلوم غال
وما روينا[2] من الأمالي من صدر كل عالم مفضال
وما نظمته وما انتمى لي من منطق حلو ومعنى حال
بلغه الله من الخصال غايتها الجميل والجمال
وأيد الأسد بالأشبال ما سح صوب الوابل الهطال

قلت: وذلك في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة. وكتب الولد أيضا جلال الدين محمد وفقه الله تعالى للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد القادري يستدعيه إجازة منه بأبيات وهي قوله:

[السريع]

يا عاشر العصر وأستاذه يا قنية الناظم والناثر[3]
أد زكاة الفضل للمجتدي فإنها من على القادر
شرف بعرض فائق ضمنه إجازة من نظمك الزاهر

(1) يأتي التعليق على هذه الكتب لاحقا.

(2) ج: رأينا.

(3) القنية: ما يقتنيه الإنسان لنفسه ويختاره. اللسان: قنا.

فإن تشرفني منه منة ... فلن ترى مثلي من شاكر
في سائر الدنيا غدا سائرا ... فضلك مثل المثل السائر/ [438/أ]

فأجازه أطال[1] الله في مدته وأحسن إلينا وإليه بخطبة بليغة وأبيات بديعة فمنها قوله/ : [667/ج]

[السريع]

أفديك من أصل نما فرعه ... إلى العلا كالكوكب الزاهر
وهو جلال الدين ما مثله ... يوجد في النادي ولا النادر
بحب ليلى العلم في عشقه ... قيس به قيس بني عامر[2]
وفيهوى عزته عزة ... يحلو بها ذكراه للذاكر
إن يجمل الصبر ففي أخذه ... لا يجمل[3] الصبر على الصابر
بعرضه[4] الحاوي حوى بهجة ... باهرة في الحسن للناظر
وقد عدا عدو المصلى إلى ... جوامع الجمع والطائر
ومر في الألفيتين التي ... كلتاهما كالنجم للحائر/ [541/ب]
وكان لي التلخيص تلخيصه ... كالسيف أنضته يد الشاهر
فيا لها من خمسة صافحت ... راحتها فكر الفتى الماهر
نجابة تعزى لأجداده ... حكما على الغائب بالحاضر
كما له أهدى كمالا إلى ... آل كميل بالثنا الوافر

وكتب الولد جلال الدين محمد أيضا إلى العلامة الرئيس الفاضل شهاب الدين أبي العباس أحمد بن المصري المحلي[5] أفسح الله تعالى في مدته وهي:

(1) ج: أجاز.
(2) يريد قيس بن الملوح العامري، سبق ذكره.
(3) أ: نحمد.
(4) أ: بحرضه.
(5) ساقطة من: ب.

[الطويل]

أيا من سما في الناس فضلا وسؤددا وحلما وعلما يستفاد ويحتدى
ومن أصبحت فينا مصابيح علمه بها من ظلام الغي والجهل يهتدى
بفضل يعرض اجعلنه فضيلة إذا اتخذ الناس الذخائر عسجدا
فشرف به فضلا كما شرفت به مخادمنا[1] السادات، لا زلت سيدا

قال: فأجاب عامله الله تعالى بلطفه:

[الطويل]

تفضلت يا من بالجميل قد ابتدا فصرت إماما سابقا بك يقتدى
ودوحتك العليا طابت ثمارها حتى زكت أصلا وفرعا ومحتدا
فيالك من بر وصول بصدره وكفه بحر فاض علما وأزبدا
وأعجب شيء أن تروم ذخيرة وأنت الذي أصبحت بالفضل مفردا
بحق أياديك التي قد تقدمت أأبصرت بحرا يستمد من الندا؟
فذاك لسان عن ثنائك قاصر وأي لسان بعد لم يدخل الفدا
بقيت عزيزا ظاهر الفضل كاملا ولا زلت منصور الجناب مؤيدا

[668/ج] ثم أجازه في خطبة بليغة نثرا بليغا طوله يمنع من الإتيان به هاهنا. وكتب/ أيضا الولد محمد جلال الدين إلى الخطيب زين الدين عبد القادر المحلي بالمحلة الكبرى وهي:

[الطويل]

ألا أيها المولى الخطيب الذي بدت فضائله الحسنى فليست بخافيه
ومن أصبحت فينا بحور قريضه مناهلها [مضمونة][2] الورد صافيه

(1) ج: مخاديمنا.
(2) أ، ب: مضمومة.

فديتك شرفني بعرض مضمنا إجارتك الغراء في ضمن قافيه
لأجعله عرضا لعرضي حجة علة من يعادي أويعاند كافيه/ [441/أ]

فأجازه عامله الله بلطفه، بإجازة نظما ونثرا في غاية البلاغة وعرض الكتب الخمسة المذكورة وهي: الحاوي الصغير للشيخ الإمام العلامة نجم الدين عبد الغفار القزويني[1] وألفية الحديث للشيخ الإمام العلامة أبي عبد الله المحدث، أعجوبة العصر، عبد الرحيم زين الدين العراقي[2] وألفية ابن مالك في النحو للشيخ/ الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن مالك، وكتاب جمع الجوامع في [544/ب] الفنون القواطع في الأصلين، وعلم التصوف للشيخ الإمام العلامة تاج الدين عبد الوهاب السبكي، و»تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، للشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة جلال الدين القزويني وذلك على جماعة من مشايخ الإسلام وقضاة القضاة وفضلاء العصر، وأجازه كل منهم بإجازة بخطه الكريم، من مجلد جمعتهم فيه سيدنا قاضي القضاة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[3]. ومنهم: قاضي القضاة وشيخ الإسلام أبو العباس أحمد الأسيوطي[4]. ومنهم: قاضي القضاة وشيخ الإسلام برهان الدين اللقاني[5] ومنهم: شيخ الإسلام

---

(1) عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار نجم الدين القزويني من الفقهاء (ت 665هـ). انظر طبقات الشافعية 5/ 118

(2) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان بن أبي بكر الكردي المعروف بالعراقي (725-806هـ). انظر الضوء اللامع 4/ 171 وشذرات الذهب 7/ 55-57.

(3) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، أبو يحيى، من حفاظ الحديث (823-926هـ) راجع الكواكب السائرة 1/ 196.

(4) هو أحمد بن أحمد بن عبد الخالق الأسيوطي ولي الدين (813-891هـ) راجع نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي: 35.

(5) هو إبراهيم بن محمد بن عمر اللقاني المالكي، برهان الدين قاضي القضاة (817-896هـ). راجع نظم العقيان: 29.

وقاضي القضاة الشيخ شمس الدين محمد الأمشاطي الحنفي[1] ومنهم قاضي القضاة وشيخ الإسلام الحنبلي السعدي[2]. ومنهم: قاضي القضاة وشيخ الإسلام بالحجاز الشريف برهان الدين ابن ظهيرة[3]. ومنهم شيخ الإسلام الشيخ محي الدين الكافيجي[4] الحنبلي ومنهم: شيخ الإسلام واحد الدهر، الشيخ أمين الدين الأقصرائي[5]. ومنهم شيخ الإسلام قاضي القضاة الشيخ قطب الدين الخيضري[6] ومنهم: شيخ الإسلام الشيخ علاء الدين بن عبد المنعم الجوجري[7]. ومنهم الحافظ الكبير حافظ العصر الشيخ عثمان الديمي[8]. ومنهم الخطيب البليغ خطيب المسجد الحرام أبو بكر بن ظهيرة[9]، وجماعة كثيرون، وأجازه كل واحد من المشار إليهم بإجازة بليغة بخطه الكريم، وجل على جماعة من المشايخ كتبا

---

(1) هو محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل، مظفر الدين الحنفي القاهري (812-902هـ) المعروف بالأمشاطي، عالم بالطب وفنون القتال. انظر الضوء اللامع 10/ 128

(2) محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي، قاض من فقهاء الحنابلة (836-900هـ). راجع الضوء اللامع: 9/ 58. شذرات الذهب 7/ 366.

(3) إبراهيم بن علي بن محمد ابن ظهيرة، أبو إسحاق برهان الدين قاضي مكة (825-891هـ).راجع نظم العقبان: 17. الضوء اللامع 1/ 366.

(4) أ، ب: الكافي، وهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود محي الدين، أبو عبد الله الكافيجي، عرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو. (788-879هـ). راجع الضوء اللامع 7/ 259. شذرات الذهب 7/ 326.

(5) يحيى بن محمد بن إبراهيم، أبو زكريا، أمين الدين الأقصرائي قاض من الحنفية (797-880هـ). راجع الضوء اللامع 10/ 240.

(6) محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر، قطب الدين أبو الخير الخيضري قاض من العلماء بالتراجم والأنساب (821-894هـ). راجع نظم العقيان: 162. الضوء اللامع 9/ 117.

(7) محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري، قاض من فقهاء الشافعية (821-889هـ). راجع الضوء اللامع 8/ 123 .البد الطالع 2/ 200.

(8) عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر، أبو عمرو الديمي، من حفاظ الحديث (821-908هـ). الضوء اللامع 5/ 140. الكواكب السائرة 1/ 259.

(9) أبو بكر بن محمد بن محمد بن حسين بن علي، ويعرف بابن ظهيرة فقيه ولد بمكة (838-889هـ). انظر ترجمته في الضوء اللامع 11/ 58-60.

منها: الحاوي/ الصغير، على الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن البيجوري[1] [669/ج] نزيل ثغر دمياط المحروس، وقرأه عليه تقسيما، وحل عليه أيضا شرح الألفية للإمام بهاء الدين بن عقيل[2]، والفصول في الفرائض للشيخ شهاب الدين أحمد بن الهائم[3]، و«اللمع» و«النزهة» في علم الحساب[4]، وقرأ «الحاوي» تقسيما أيضا على الشيخ شمس الدين محمد مقدود[5] الشرفي[6] بالقاهرة المحروسة وقرأ عليه التوضيح[7] لابن هشام، وسمع عليه نصف التنبيه[8]، وسمع «المنهاج»[9] على شيخ الإسلام شمس الدين محمد الجوجري[10]، وأعاد الفصول على الشيخ الإمام

(1) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي البيجوري شهاب الدين، عالم ولد بالقاهرة حوالي 820هـ. انظر الضوء اللامع 2/ 65.

(2) عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله، بهاء الدين ابن عقيل (694-769). راجع الدرر الكامنة 2/ 372. البدر الطالع 1/ 386. الشذرات 6/ 214.

(3) هو أحمد بن محمد بن عماد الدين المقدسي الشافعي ويعرف بابن الهائم شهاب الدين عالم في الفرائض والحساب (756-815هـ)، ولعل الصيغة النهائية لعنوان الكتاب المذكورهي «الفصول المهمة في موارث الأمة». راجع الضوء اللامع 2/ 157. الشذرات 7/ 109. كشف الظنون 2/ 1265 وفيه أنه توفي سنة 887، ولعله يريد ابن الهائم الشاعر.

(4) اللمع والنزهة كتابان لابن الهائم المذكور وهما: «اللمع في الحساب» و«نزهة الحساب»، وأشار صاحب كشف الظنون إلى أن مؤلف اللمع هو شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المتوفى سنة 887هـ. لعله أشار أيضا إلى ابن الهائم الشاعر. انظر ج 2/ 1562-1942.

(5) ج: مندود.

(6) لم أقف عليه.

(7) عنوانه «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك». وهو لأبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام. راجع كشف الظنون 1/ 154

(8) التنبيه، عنوان لعدة كتب، لا أدري أي تنبيه يقصد المؤلف، أشهرها التنبيه في فروع الشافعية لأبي إسحاق الشيرازي ولعله المقصود. انظر كشف الظنون 1/ 489.

(9) لعله قصد «منهاج الطالبين» لمحي الدين النووي المتوفى سنة 676هـ. انظر كشف الظنون 2/ 1873.

(10) سبق ذكره.

الأستاذ واحد العصر بدر الدين حسين المارديني[1]، وقرأ عليه شرح الفصول للبدر المشار إليه، وقرأ أيضا «كشف الغوامض»[2] للبدر المشار إليه والجعفرية في علم الفرائض، و«جدول المناسخات»[3] وقرأ عليه أيضا «شرح قطر الندى»[4] في النحوللشيخ بدر الدين المشار إليه وقرأ في علم الميقات رسالة في المقنطرات للماردينى، ورسالة أيضا في علم الحساب ودرجة الشمس لابن يونس[5]، وسجينة في علم النجوم، وأعاد ذلك قراءة على الشيخ الإمام الأستاذ الشيخ ناصر الدين بن البريدي الحنفي، وأجازه كل منهم بإقراء الكتب المذكورة والتدريس وهذا كله وهو ابن دون العشرين سنة إلى أن قدر الله تعالى بوفاة خاله قاضي القضاة صلاح الدين والدنيا أبي البقاء الكمالي، ووقع له محنة عظيمة بسببه في الدولة الأشرفية، وهو السلطان قايتباي عز نصره فانقطع عن الطلب بواسطة ذلك، ولزمته هموم كثيرة من أحوال الدنيا، ورماه الأعداء والحساد عن قوس واحدة وسمعته يقول متمثلا [بقول الشاعر][6]:

[البسيط]

إن يحسدوني فإني غير لائمهم | قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

(1) لعله أراد به المارديني السبط، محمد بن محمد بن أحمد شمس الدين الشافعي، الفرضي الرياضي النحوي (ت 907هـ) لأن بدر الدين المارديني سابق لابن المؤلف محمد جلال الدين المذكور حيث توفي سنة 780هـ. انظر ترجمة المارديني السبط في الضوء اللامع 9/ 35.

(2) «كشف الغوامض في الفرائض» نسبه حاجي خليفة للمارديني السبط السابق الذكر. انظر ج 2/ 1493.

(3) لم أقف عليه. ولعله يقصد: منتهى الإرادات لجدول المناسخات في الفرائض لحسين بن أحمد المحلي، ذكره البغدادي في إيضاح المكنون 4/ 571.

(4) «قطر الندى وبل الصدى» لابن هشام وهو كتاب في النحو شرحه المارديني السبط شمس الدين وليس بدر الدين، انظر معجم المؤلفين 11/ 188.

(5) علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو الحسن، الفلكي من العلماء الأدباء (توفي سنة 399هـ).راجع الوفيات والشذرات 3/ 156.

(6) زيادة من: ج.

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظا بما[1] يجد/ [545/ب]

وقلت فيه أبياتا وهي/ : [442/أ]

[الخفيف]

رب من قد[2] علمت أضحى فقيرا ... بات[3] بالفقر قلبه مكسورا

رب أعداؤه رأوه قليلا ... رب فاجعل من القليل كثيرا

رب أوجدته جوادا كريما ... فأعنه وارزقه رزقا غزيرا

رب والطف به ودبره واجعل ... كل صعب عليه رب يسيرا

رب فقهه واجعلنه إماما ... عالما عاملا صبورا شكورا/ [670/ج]

رب عاف من البلا واعف عنه ... رب يسر أموره تيسيرا

رب ربيته صغيرا وأحسنت ... إليه فجد عليه كبيرا

رب حنن عليه وانظر إليه ... وبه اجعل يا رب طرفي قريرا

رب واعصمه واتخذه وليا ... رب طهر فؤاده تطهيرا

رب من أمه بسوء ومكر ... ربنا كن له عليه نصيرا

رب أسلمت أمره لك ... فاحفظه ودبر أموره تدبيرا

رب مكن له في الأرض وبوأ ... ه علا شامخا ومجدا كثيرا

رب حتى قال:هذا الذي كا ... ن لدينا مستضعفا مقهورا

رب في الكون لا تعجزه شيئا ... فعلى ما تشاء أنت قديرا

رب واجمع به غدا في جنان الخلد ... شملي مستبشرا مسرورا

رب مع أشرف النبيين طه ... من بعثته رحمة وبشيرا

رب بارك وارحم وصل عليه ... وعلى آله وسلم كثيرا

(1) أ، ب: وما.

(2) ب، ج: ما قد.

(3) أ: مات.

وقلت: اختلف الأعداء علينا فأنا أرجو الله سبحانه أن يكون لنا عونا عليهم ووقاية من النار. فقلت في ذلك وكانوا أهل قرية وهي هذه الأبيات:

[الكامل]

خلق العداة الزور فينا وافتروا وتقولوا بالزور والبهتان
أهلا بها من قرية أرجوبها سكنا بدار كرامة وأمان
أهلا بها من قرية قد أوقعت من نالها في ذلة وهوان
أهلا بها من قرية قد صححت عنا كبير الزور بالغفران
يا حاسدي لا تنساني من مثلها فلقد ربحت وبؤت بالخسران

حُكي أنه وفدت جماعة من أهل الحديث على الإمام الزاهد الحسن بن سفيان النسوي[1] فقال لهم: قد علمت أنكم طائفة من أبناء النعم وأهل الفضل، هجرتم أوطانكم وفارقتم دياركم وأصحابكم وإخوانكم في حب طلب العلم واستفادة علم الحديث، فلا يخطرن ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجشم للعلم حقا وأديتم بها تحملتم من الكلف والمشقة فرضا، فإني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم من المشقة والجهد وما كشف الله تعالى عني[2] وعن أصحابي ببركة العلم وصفاء العقيدة من الضيق والضنك. اعلموا أني كنت في عنفوان شبابي ارتحلت عن وطني [546/ب][671/ج] لطلب العلم والحديث/ فاتفق حصولي بأقصى المغرب ثم حلولي بمصر[3]/ في تسعة نفر من أصحابي من طالبي[4] العلم وسامعي الحديث، وكنا نختلف إلى شيخ كان

(1) الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني النسوي، أبو العباس صاحب المسند في الحديث (213-303هـ). تذكرة الحفاظ 2/ 703. طبقات الشافعية 2/ 210. النجوم الزاهرة 3/ 189. وشذرات الذهب 2/ 241.

(2) زيادة من: ب.

(3) أ، ب: مصر.

(4) أ، ب: طالبين.

أرفع أهل زمانه في العلم منزلة، وأرواهم للحديث وأعلاهم[1] إسنادا وأصحهم رواية، فكان يملي علينا في كل يوم مقدارا يسيرا من الحديث حتى طالت المدة وخفت النفقة ودعت الضرورة إلى بيع ما عندنا حتى أدى ذلك بنا إلى أن طوينا ثلاثة أيام بلياليها جوعا وسوء حال، وأصبحنا بكرة اليوم الرابع بحيث لا حركة/ [1/443] لأحد منا من الجوع وضعف الأطراف وأحوجت الضرورة إلى كشف القناع ورفع الحشمة وبذل الوجه للسؤال، فلم تسمح أنفسنا بذلك ولم تطب قلوبنا به، وأنف كل واحد منا عن ذلك، والضرورة تحوج إلى السؤال على كل حال، فوقع اختيار الجماعة على كتب رقاع باسم كل واحد منا وإرسالها قرعة، فمن ارتفع اسمه من الرقاع كان هو القائم بالسؤال لأصحابه فارتفعت الرقعة على اسمي فتحيرت ولم تسامحني نفسي بالمسألة واحتمال الذلة، فعدلت إلى زاوية المسجد أصلي ركعتين طويلتين قد اقترن الإعتقاد فيهما بالإخلاص، أدعو الله عز وجل بأسمائه العظام، وكلماته الرفيعة لكشف الضر وإتيان الفرج، فلم أفرغ بعد إتمام الصلاة حتى دخل المسجد شاب حسن الهيئة والوجه نظيف الثياب طيب الرائحة يتبعه غلام خادم في يده منديل فقال: من منكم الحسن بن سفيان؟ فرفعت رأسي فقلت: أنا الحسن بن سفيان، فما الحاجة؟ فقال: الأمير أحمد بن طولون يقرئكم السلام ويعتذر إليكم في الغفلة عنكم وعن تفقد أحوالكم والتقصير الواقع منه في رعاية حقوقكم، وقد بعث نفقة في الوقت وهو زائركم غدا بنفسه ومعتذر إليكم بلفظه، ووضع بين يدي كل واحد منا صرة فيها مائة دينار فتعجبنا من ذلك وتحيرنا وقلت للشاب: ما القصة؟ قال: أنا أحد خدام الأمير المختصين به، دخلت عليه بكرة يومي هذا مسلما في جملة أصحابي فقال: أريد أن أخلو يومي هذا، فانصرفوا أنتم إلى منازلكم فانصرفنا، فلم استوف قعودي حتى أتاني رسوله مسرعا يطلبني طلبا حثيثا فأتيته فوجدته منفردا في بيت، واضعا يده على خاصرته لوجع أصابه فقال لي: أتعرف

(1) ج: أملاهم.

الحسن بن سفيان وأصحابه؟ قلت لا. قال: اقصد المحلة الفلانية والمسجد الفلاني واحمل هذه الصرر وسلمها في هذا الوقت إليه وإلى أصحابه فإنهم منذ ثلاثة أيام [672/ج] جياع بحالة ضعيفة، ومهد عذري لديهم وعرفهم أني في صبيحة الغد/ زائرهم ومعتذر إليهم مشافهة، فسألته عن السبب الذي دعاه لهذا. فقال لي: دخلت هذا البيت منفردا على أن أستريح ساعة، فلما هدأت عيني رأيت في المنام فارسا في الهواء متمكنا كتمكن من يمشي على بسيطة الأرض وبيده رمح وكنت أتعجب من ذلك حتى نزل إلى هذا البيت فوضع سافلة رمحه على خاصرتي وقال: أدرك الحسن بن سفيان وأصحابه فإنهم جياع منذ ثلاثة أيام في المسجد الفلاني فقلت له: من أنت؟ قال: أنا رضوان، ومنذ أصاب سافلة رمحه خاصرتي أصابني وجع شديد فعجل بإيصال هذا المال إليهم ليزول هذا الوجع عني. قال الحسن بن سفيان: فتعجبنا من ذلك وشكرنا الله تعالى وأصلحنا أمورنا ولم تطب أنفسنا بالمقام حتى لا يزورنا الأمير ولا يطلع الناس على أسرارنا فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانبساط جاه ويتصل بذلك الرياء والسمعة. فخرجنا تلك الليلة من مصر فأصبح كل واحد منا واحد عصره وبديع دهره في العلم والفضل، فلما أصبح الأمير، يقال: إنه أتى إلى المسجد لزيارتنا فلم يجدنا فأمر بابتياع تلك المحلة بأسرها ووقفها على ذلك المسجد وعلى من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم، حتى لا تختل [547/ب] أمورهم ولا يصيبهم الذي أصابنا، وذلك/ كله من قوة وحسن الاعتقاد واليقين والتسليم لله سبحانه عز وجل.

حُكي أن بعض العلماء كان يقرأ عليه بعض الطلبة ويلازمه وكان اسم ذلك الطالب محمدا وكان الشيخ لا يناديه إلا باسمه فيقول: يا محمد! افعل كذا، اترك كذا، فنزل ليلة من بيته فقال له يا شمس الدين! ففرح بذلك الطالب وظن أن الشيخ يريد تعظيمه وأنه ناداه بهذا اللقب لظهور فضيلته، فقبل يد الشيخ على [444/أ] ذلك فقال له الشيخ: ليس الأمر كذلك/ ولا كما تظن، وإنما أنا جنب فكرهت

أن أذكر هذا الاسم الشريف وأنا جنب، فانظر إلى تعظيمهم لرسول الله ﷺ إذ لم يذكروا اسمه ولا اسم من تسمى باسمه إلا على طهارة، هذا غاية التعظيم والمقام فوق ذلك ﷺ وزاده شرفا وكرما وتعظيما.

حُكي عن أبي الفضل صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور[1] الهاشمي قال حضرت المهتدي بالله، وقد جلس للنظر في أمور المسلمين في دار العامة، فنظرت إلى قصص الناس تُقرأ عليه من/ أولها إلى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وينشئ الكتاب [673/ج] عليها ويختمها ويدفعها إلى خادم بين يديه، فتعجبت من ذلك واستحسنته فجعلت أنظر إليه ففطن إلي ونظر نحوي فغضضت طرفي فإذا اشتغل نظرت إليه، حتى[2] كان ذلك مني ومنه مرارا، قال لي: يا صالح! قلت لبيك يا أمير المؤمنين! وقمت قائما، فقال لي: أفي نفسك شيء تريد أن تقوله لنا؟ قلت نعم. فقال لي: عد إلى موضعك، فعدت، وعاد للنظر في أمور[3] الناس وقال للحاجب: لا يبرح صالح. وانصرف الناس ثم أذن لي فاهتممت لذلك، فدخلت عليه ودعوت له، فقال لي: اجلس، فجلست. فقال: يا صالح! أقول لك ما درأ[4] في نفسك [أم أنت تقول؟ فقلت: الأمر لله ثم إليك، فقال: أنا أقول. فقلت: المرسوم مرسومك. فقال: إنه درأ في نفسك][5] أنك استحسنت ما رأيت منا، فقلت: أحسن خليفتنا إن لم يكن يقول بخلق القرآن. قال صالح: فلما قال ذلك ورد علي أمر عظيم، ثم قلت: يا نفس! هل تموتين قبل أجلك؟ وهل تموتين إلا مرة واحدة؟ فهاجت وقلت له: ما درأ في نفسي إلا ما قلت. فأطرق مليا ثم قال: ويحك! اسمع مني ما أقول، فوالله لتسمعن

---

(1) ذكره المسعودي في تاريخه 5/ 99.

(2) ب: إذا.

(3) ج: أمر.

(4) ب: دار.

(5) ما بين معقوفين زيادة من: ج.

مني الحق. فقلت: ومن أولى بالحق منك، وأنت خليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين، ﷺ؟ فقال: مازلت أقول إن القرآن مخلوق صدرا من أيام الواثق حتى أقدم عليه شيخ من أهل الشام فاستأذن فأدخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه، تام القد حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيى منه ورق له، وما زال يدنيه ويقربه حتى قرب منه، فسلم الشيخ فأحسن تسليمه، ودعا فأوجز وأبلغ، فقال له الواثق: اجلس، فجلس، فقال له: يا شيخ! ناظر القاضي أحمد بن أبي دواد على ما يناظرك عليه، فقال له الشيخ: إن ابن أبي دواد يقصر ويقل ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة غضبا عليه وقال له: القاضي أحمد بن أبي دواد يقصر ويضعف ويقل عن المناظرة معك؟ فقال الشيخ: هون عليك يا أمير المؤمنين، واذن لي في مناظرته فقال: ما دعوت بك إلا لأجل مناظرته فقال الشيخ: إن أردت أن تحفظ علي وعليه ما يقول فافعل. فقال الواثق: نعم. فقال الشيخ: يا أحمد إلى م دعوت الناس ودعوتني إليه؟ قال: دعوتهم ودعوتك إلى أن يقولوا إن القرآن مخلوق ولأن ما دون الله مخلوق، فقال الشيخ: يا أحمد! أخبرني عن مقالتك هذه أواجبة داخلة في عقد الدين فلا/ يكون الدين كاملا حتى يقال [674/ج] فيه بما قلت؟ قال: نعم. فقال الشيخ/ : يا أحمد! أخبرني عن رسول الله ﷺ حين [548/ب] بعثه الله تعالى إلى عباده هل ستر شيئا مما أمره الله تعالى به في أمر دينهم؟ فقال: لا، فقال الشيخ: أفدعا رسول الله ﷺ إلى مقالتك هذه؟ فسكت أحمد بن [أبي][1] دواد فقال الشيخ: يا أحمد، تكلم، فسكت فالتفت الشيخ إلى الواثق وقال: هذه واحدة يا أمير المؤمنين فقال الواثق: واحدة. فقال الشيخ: يا أحمد! أخبرني عن الله عز وجل حين أنزل القرآن على رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[2] أهو الصادق في إكمال دينه أم أنت الصادق في

---

(1) زيادة من: ب، ج، هـ.

(2) المائدة: 3.

نقصانه، فلا يكون كاملا حتى يقال فيه بمقالتك هذه؟ فسكت أحمد بن أبي دواد فقال الشيخ: أجب يا أحمد، فلم يجب، فقال الشيخ للواثق:هذه اثنتان[1]. فقال الواثق: اثنتان[2] فقال الشيخ: أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله ﷺ، أم جهلها؟ فقال أحمد[3]: علمها، قال الشيخ: أفدعا الناس إليها؟ فسكت. فقال الشيخ: تكلم يا أحمد، فلم يتكلم فقال الشيخ للواثق:هذه ثلاث، فقال الواثق: ثلاث. فقال الشيخ: يا أحمد! أفاتسع لرسول الله ﷺ، إذ علمها فأمسك عنها، كما زعمت، ولم يطالب أمته بها؟ قال أحمد: نعم. قال الشيخ: واتسع/ لأبي بكر وعمر [أ/445] وعثمان وعلي رضي الله عنهم ذلك؟ قال أحمد: نعم. فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق وقال: يا أمير المؤمنين! قد قدمت لك القول أن أحمد يقصر ويضعف ويقل عن المناظرة. يا أمير المؤمنين! إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة على ما زعم هذا أنه اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فلا وسع الله علينا، ثم قال: اقطعوا قيد الشيخ فلما قطع القيد قبضه الشيخ بيده فجاذبه الحداد عليه فقال الواثق: دع الشيخ يأخذه فأخذه الشيخ ووضعه في كمه، فقال له الواثق: لم أخذت القيد؟ فقال: لأني عزمت على أن أوصي أن يدفن معي هذا القيد حتى أفاحم به هذا الظالم عند الله تعالى يوم القيامة وأقول: يا رب! سل عبدك هذا الذي قيدني ودفع أهلي عن زيارتي وروعهم بغير حق وجب علي فقال الواثق: يا شيخ! اسألك أن تجعلني في حل مما نالك. فقال: والله إني جعلتك في حل من ساعة رأيتك، إجلالا لرسول الله ﷺ، إذ أنت من أهل بيته/ فقال له: [ج/675][هـ/485] فهل تقبل منا شيئا وتقيم عندنا فتنتفع بك وينتفع بك فتياننا؟ فقال الشيخ: أنت غني عني، قال: فسل حاجتك. فقال الشيخ: أوتقضيها؟ قال الواثق: نعم، إن

(1) ج: اثنان.

(2) ج: اثنان.

(3) أ: الواثق.

كانت ممكنة. فقال الشيخ: تخلي سبيلي الساعة إلى البلد الذي جئت منه لأصل إلى أهلي فأكف دعواتهم عليك، فإني خلفتهم على ذلك، فأجابه الواثق لذلك وخلى سبيله، فخرج لوقته، قال: فرجعت ورجع الواثق من اليوم المذكور وتركت هذه المقالة(1) وأظن بل أتحقق أن الواثق رجع عنها باطنا. قال صالح: ففرحت بذلك وسررت غاية السرور(2).

حكى أهل التاريخ أن أبا طاهر القرمطي(3)هجم على مكة [المشرفة على الحاج يوم التروية فقتل](4) أمير مكة(5) وقتل بعض الحاج في بيت الله الحرام وزاد في البغي حتى قلع الحجر الأسود وعرى البيت[وقلع الباب](6) وأصعد رجلا لقلع(7) الميزاب(8) فتردى(9) على رأسه فمات الرجل وأخذ الأموال وطرح القتلى في بئر زمزم وأخذ أسلاب(10)أهل مكة، وحمل الحجر الأسود، وانصرف إلى بلده، وحمله إلى الكوفة، ثم حمله إلى هجر(11) في سنة سبع عشرة/ وثلاثمائة، وبقي الحجر [549/ب] الأسود عند القرامطة إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهرا ثم رد لخمس خلون من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وقيل: إن أبا الطاهر القرمطي

(1) لعله يريد بها مقاله: القرآن مخلوق.

(2) الحكاية وردت برواية مختلفة في مروج الذهب 5/ 99-101

(3) سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي أبو طاهر القرمطي زعيم القرامطة، طاغية جبار (توفي سنة 332هـ). راجع النجوم الزاهرة 3/ 225. الأعلام للزركلي 3/ 123

(4) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج.

(5) في الكامل لابن الأثيرهوابن محلب. انظر ج: 8 حوادث سنة 317ه.

(6) زيادة من: ب، ج، هـ.

(7) أ، ب: لقلب.

(8) المتزاب:هكذا ورد في اللسان وهو مصب الماء من السطح ومنه مثزاب الكعبة. اللسان: أزب.

(9) تردى: أي انقلب أوسقط، ومنه قوله تعالى: والمتردية وهي التي تقع من فوق إلى أسفل. اللسان: ردي.

(10) الأسلاب: ما يؤخذ من قتلى الحرب، من ثياب وسلاح. اللسان: سلب.

(11) لعلهاهجر البحرين وهي قصبة بلاد البحرين. معجم البلدان:هجر.

باع الحجر من رسول المقتدر بالله العباسي بثلاثين ألف دينار، ولما أراد أن يسلمه إلى رسول المقتدر أحضر أهل الكوفة وقال: أشهدوا أنهم تسلموا الحجر الأسود. قال الراوي: وأعيد إلى موضعه[1].

قلت: وقد أخذ من مكانه غير ما مرة، وأعيد إلى مكانه. فعلت ذلك جرهم[2] وكذلك/ فعلت العمالقة وخزاعة[3] ومن سخط الله تعالى عليه وسيقلع في آخر [486/هـ] الزمان، ولما أخذه القرمطي مات تحته أربعون جملا فيما قيل، ولما أعيد إلى موضعه حمل على قعود[4] ضعيف فسمن تحته وزاد حجمه حتى أتي به إلى موضعه.

حكى المؤلف قال: قال الشيخ شمس الدين السخاوي[5] رحمه الله: قال بعض الصوفية: إن لله عز وجل ألف اسم، ولرسول الله ﷺ ألف اسم، وقال ابن دحية[6]: أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما.

قال: ولو بحث عنها[7] باحث لبلغت ثلاثمائة اسم وبلغها القاضي عياض في كتابه الشفا[8] نحوا من ثلاثمائة مشرفة من أسماء الله تعالى وقد أتيت بها مرتبة على/ حروف المعجم ومن أشهرها ما أقوله: [676/ج]

(1) الحكاية وردت في الكامل لابن الأثير 8/ 207 وفوات الوفيات 2/ 59-61. والبداية والنهاية 11/ 160-161.

(2) جرهم: بطن من القحطانية كانت منازلهم أولا باليمن ثم انتقلوا إلى الحجاز، ثم نزلوا بمكة. راجع اللسان: جرهم. الأغاني 4/ 76. معجم قبائل العرب لكحالة 1/ 183.

(3) خزاعة: قبيلة من الأزد، من القحطانية، وهم بنوعمروبن ربيعة. راجع معجم قبائل العرب: 338.

(4) القعود: الهزيل والمسن من الجمال.

(5) محمد بن عبد الرحمان بن محمد شمس الدين السخاوي، مؤرخ وعالم بالحديث والتفسير. (831-902هـ). راجع مؤلفه الضوء اللامع 8/ 2-32. شذرات الذهب 8/ 15.

(6) عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي، أديب مؤرخ (544-633هـ). راجع الوفيات 3/ 448 ولسان الميزان 4/ 292، والنفح 2/ 99.

(7) أ، ب: عليها.

(8) عنوان الكتاب هو: الشفا بتعريف حقوق المصطفى.

حرف الألف: الأبر، الأبطحي، الأتقى، الأوحد، أحمد، الأعز، الأول، الآخر، إمام الخير، الأمين، الأمي.

حرف الباء: البشير، البر، البصير، البليغ، البيان، البينة، الباطن، البرهان.

حرف التاء: التهامي، التقي.

حرف الثاء: ثاني اثنين.

حرف الجيم: الجواد

حرف الحاء: الحافظ، الحاشر، الحامد، الحبيب، الحجة، الحرمي، الحفيظ، الحق، الحكيم، حماد، حم، حم عسق، الحميد.

حرف الخاء: الخبير، الخليل، الخاتم، الخاشع، الخاضع، الخالص[1]، خير البرية، خير الخلق، خيرة الله تعالى.

حرف الدال: الداعي إلى الله تعالى، الدليل، بالدال المهملة.

حرف الذال: الذاكر، الذكر.

حرف الراء: الراغب، الراضي، الراضع، الرافع، الرحمة، الرحيم، الرسول، الرشيد، الرفيع، الرقيب، الرؤوف، روح القدس، [روح الحق][2].

حرف الزاي: الزاهد[3]، زعيم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الزكي، الزمزمي، زين القيامة.

[حرف السين: السابق، السعيد، السراج.

---

(1) هـ: الخافض.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) أ، ب: الزاهر.

حرف الشين: الشافع، الشاكر، الشاهد، الشفيع، الشكور، الشمس، الشهيد.

حرف الصاد: الصامد، الصبور، الصدق، الصفوح، الصفي، الصحوة.

حرف الضاد: الضحوك

حرف الطاء: الطاهر، الطيب، طه، طس، طسم.

حرف الظاء: الظاهر.

حرف العين: العابد، العادل، العافي، العاقب[1]، العالم، العامل، عبد الله، العدل، العربي، العروة الوثقى، العز، العظيم، العفو، العفيف، العلامة، العليم، العلي.

حرف الغين: الغالب، الغيث، الغني بالله.

حرف الفاء: الفاروق، الفاتح، الفارق، الفتاح، الفجر، الفرط[2]، الفصيح، فضل الله، فواتح السور.

حرف القاف: القاسم، القاضي، القانت،/ قائد الخير، القاتل، القائم، القتال، القتول، القيم، القيوم، قدم صدق، القرشي، القريب، القمر، القتم ومعناه الجامع. [550/ب]

حرف الكاف/ : الكامل، الكريم، الكافي، كهيعص. [677/ج]

حرف اللام: اللسان.

حرف الميم: الماجد، الماحي[3]، المأمون، المانح، ماء معين، المبارك، المبتهل، المبشر، المبعوث، المبلغ، المتين، المتبتل، المتبسم، المترحم[4]، المتربص، المتضرع،

---

(1) العاقب: بمعنى أنه جاء عقب غيره من الأنبياء، وقيل جاء آخر الرسل. اللسان: عقب.

(2) الفرط: المتقدم إلى الشفاعة، . وهو اسم للجمع. انظر اللسان: فرط.

(3) هـ: الماجي.

(4) ج، هـ: المترجم.

المتقي، المجتهد، المتوسط، المتوكل، المثبت، المتثبت، المجتبي، المجير، المحرض، المحرم، المحفوظ، المحلل، محمد، المحمود، المخبر، المختار، المخلص، المدثر[1]، المزمل، المدني[2]، المذكر، المرتضي، المرتل، المزكي، المسيح، المستغفر، المستغي، المستقيم، المسعود، المسلم، المتشاور، المشهد، المشفع، المشهود، المصدق، المصدوق، المنير، المصافح، المصطفى، المعز، المصطلح، المطاع، المطهر، المطلع، المطيع، المظفر، المعصوم، المعقب، المعطي، المعلم، المعلى، المعلي، المفضال، المفضل، المتعبد، المقتفي، المقدس، المكي، [المكرم]، المكين،/ الملاحمي، المنادي، المنتصر، [487/هـ] المنذر، [المرسل]، المنصر، المنصف، المنصور، المنيب، المهاجر، المهتدي، المهين، المؤتمن، الموفر، الموقر، المولى، المؤمن، المؤيد.

حرف النون: النافذ، الناهي، الناشر، الناصر، الناصب، الناطق، النبي، النجم، النذير، النسيب، النعمة، النقيب، النقي، النور.

حرف الهاء: الهادي، الهاشمي.

حرف الواو: الواسط، الواسع، الواضح، الواعظ، الورع، الوسيلة، الوفي، الولي.

حرف الياء: يس.

ﷺ، وهذه الأسماء الشريفة التقطتها من كلام شيخي شمس الدين السخاوي فسح الله تعالى في مدته، من جملة أربعمائة اسم ونحو ثلاثين اسما جمعها من كلام ابن دحية، أفردها بمصنف وشرح معانيها في مجلدين لطيفين، وقد رتبها الشيخ، شمس الدين السخاوي رحمه الله، المشار إليه على حروف المعجم والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(1) أ، ب: المأثر.

(2) زيادة من: ج.

حكى أبو الحسن علي بن محمد [الدامغاني][1] في كتاب «شوق العروس وأنس النفوس»[2] عن كعب الأحبار [رحمه الله][3] أنه قال: اسم رسول الله ﷺ عند أهل الجنة عبد الكريم، وعند أهل/ النار عبد الجبار، وعند أهل العرش عبد المجيد[4]، [678/ج] وعند سائر[5] الملائكة عبد الحميد وعند الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام «عبد الوهاب»، وعند الشياطين «عبد القهار» وعند الله تعالى «عبد الله، وعند الجن عبد الرحيم، وفي الجبال «عبد الخالق» وفي البر «عبد القادر» وفي البحر «عبد المهيمن» وعند الحيتان «عبد القدوس» وعند الهوام «عبد المغيث» وعند الوحوش «عبد الرزاق» وعند الطيور عبد الغفار/ وعند البهائم «عبد المومن وعبد السلام، [446/أ] وفي التوراة موءود موءود وفي الإنجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق، وعند الله تعالى طه وعند المومنين محمد وكنيته أبو القاسم صلى/ [551/ب] الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره وأهل بيته آمين/ [488/هـ] [وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين][6].

---

(1) أ، ب: الدمغاني. لعله الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني أبو عبد الله (ت478هـ). انظر كشف الظنون 2/ 107 ومعجم المؤلفين 4/ 44.

(2) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، وعنه عمر رضا كحالة في معجمه. انظر الجزئين السابقين.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: أ، ب.

(4) ب، ج، هـ: عبد الحميد.

(5) ساقطة من: ج.

(6) أ: حد منه الى ان ياتي الله بها يكمل منه على يد عبد ربه وأحوج العبيد الى رحمة مولاه الراجي عفوربه محمد بن الحسين بن عبد الهادي الاندلوسي المكني كركماظه الانجري ... وكان الفراغ منه غدوة يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الثاني عام 1221هـ.
ب: انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه ... على يد كاتبه لنفسه ... عبد السلام بن محمد بن يونس الحسني... عام اثنين وخمسين ومائتين وألف.
ج: ... وكان الفراغ منه ضحوة يوم الاثنين عند الساعة العاشرة من العشرين من شعبان البرك رزقنا الله خيره.
هـ: انتهى التأليف المبارك المسمى بنزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فإن طبن لكم عن شيء فكلوه...	النساء	4	1056
وأن تجمعوا بين الأختين ...	النساء	23	87
يريد الله أن يخفف عنكم وخلق ...	النساء	28	1043
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك	النساء	64	256
يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا...	النساء	72	346
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي...	المائدة	3	1294
إنا لن ندخلها	المائدة	26	471
وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم...	المائدة	66	308
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم......	المائدة	103	680
أيها الناس/ عليكم أنفسكم ...	المائدة	107	679
وله ما سكن في الليل والنهار....	الأنعام	14	1043 - 1044
فقطع دابر القوم الذين ظلموا...	الأنعام	45	312 - 1052
وجهت وجهي للذي فطر السموات	الأنعام	79	1058
الله أعلم حيث يجعل رسالاته...	الأنعام	124	426 - 434
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله..	الأنعام	181	793
خلقتني من نار وخلقته من طين	الأعراف	11	1232
ربنا هؤلاء أضلونا...	الأعراف	37	272
إن رحمة الله قريب من المحسنين	الأعراف	55	469
فأصبحوا في ديارهم جاثمين	الأعراف	77	1052
فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون	الأعراف	98	1245
ماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه...	الأعراف	109110-	549

إني ليحزنني أن تذهبوا به ... الذيب	يوسف	13	90
لئن أكله الذيب ... لخاسرون	يوسف	14	90
لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون	يوسف	15	93 - 131
إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف...	يوسف	17	94
بل سولت لكم أنفسكم أمرا...	يوسف	18	155
أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا...	يوسف	21	103 - 105
ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما...	يوسف	22	106
وقالت هيت لك...	يوسف	23	107
كذلك لنصرف عنه السوء ... المخلصين	يوسف	24	108
ما جزاء من أراد بأهلك سوء	يوسف	25	109
إن كان قميصه قد من قبل فصدقت...	يوسف	2627 -	110
استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين	يوسف	29	110
امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه...	يوسف	30	110
أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه... كريم	يوسف	31	111
حاش لله ما هذا بشرا	يوسف	31	111
فذلك الذي لمتنني فيه...	يوسف	32	111
ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن ...	يوسف	32	112
رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه	يوسف	33	112
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن	يوسف	34	112
إني أراني أعصر خمرا ... المحسنين	يوسف	36	116

يا بني لا تدخلوا من باب واحد...	يوسف	67	143
إني أنا أخوك ...	يوسف	69	146
فلما جهزهم بجهازهم...	يوسف	70	146
كذلك كدنا ليوسف...	يوسف	76	146-149 - 151
ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك	يوسف	71-72	147
تالله لقد علمتم ما جئنا...	يوسف	73	147
قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين	يوسف	74	147
قالوا جزاؤه من وجد في رحله...	يوسف	75	147
وفوق كل ذي علم عليم...	يوسف	76	149
إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل	يوسف	77	77
خذ أحدنا مكانه... المحسنين	يوسف	78	150
يا أيها العزيز إن له أبا شيخا...	يوسف	78	150
معاذ الله أن نأخذ ...	يوسف	79	150
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا...	يوسف	80	151
قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم...	يوسف	80	151
فلن أبرح الأرض ... الحاكمين	يوسف	80	151 - 154
واسأل القرية التي كنا فيها...	يوسف	82	155
بل سولت لكم أنفسكم أمرا	يوسف	83	95
عسى الله أن ياتيني بهم جميعا...	يوسف	83	155
وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف	يوسف	84	155
وابيضت عيناه ... كظيم	يوسف	84	155
قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف	يوسف	84	155

ربنا إني أسكنت من ذريتي غير ذي زرع	إبراهيم	39	66
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون	إبراهيم	42	1045
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	الحجر	9	1044
وحفظناها من كل شيطان رجيم	الحجر	17	1045
جعلوا القرآن عضين...	الحجر	91	768
فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون	الحجر	92	1122 - 1172
أتى أمر الله فلا تستعجلوه...	النحل	1	299
يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه	النحل	16	1056
حاق بهم ما كانوا به يستهزءون	النحل	34	768
أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف...	النحل	45	525
إن الله يأمر بالعدل والإحسان	النحل	90	306
ما عندكم ينفد وما عند الله باق	النحل	96	1139
إنما يفتري الكذب الذين لا يومنون	النحل	105	273
ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة ...	النحل	112	558 - 913
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه	الإسراء	23	1045
اجلب عليهم بخيلك ورجلك	الإسراء	64	72
قد جاء الحق وزهق الباطل...	الإسراء	81	775
سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا...	الإسراء	108	227
ربنا رب السماوات والأرض	الكهف	14	1245
ما شاء الله لا قوة إلا بالله	الكهف	39	1137

الأرض جميعا قبضته.... يشكرون	الزمر	67	1057
فأخذهم الله بذنوبهم وما كان ..	غافر	21	1051
وأفوض أمري إلى الله	غافر	44	1137
فوقاه الله سيئات ما مكروا...	غافر	45	1137
ادعوني استجب لكم...	غافر	60	1214
إيتيا طوعا أو كرها... طائعين	فصلت	10	1046
اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير	فصلت	39	776
حم عسق	الشورى	1	1044
يسكن الرياح فيظللن رواكد...	الشورى	30	1038
نحن قسمنا بينهم معيشتهم...	الزخرف	31	1116 - 1139
أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار...	الزخرف	50	963
الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض...	الزخرف	67	612
بلى ورسلنا لديهم يكتبون	الزخرف	80	1054
فاسر بعبادي...	الدخان	22	163
كم تركوا من جنات ...	الدخان	24-25	963
ما خلقناهما إلا بالحق ولكن...	الدخان	37	227
إنه هو العزيز الرحيم	الدخان	40	227
خذوه فاعتلوه...	الدخان	45-46	505
إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون...	الجاثية	28	1054
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ...	الأحقاف	24	1052
كأنهم يوم يرون ما يوعدون...	الأحقاف	34	1042
يد الله فوق أيديهم	الفتح	10	513
محمد رسول الله والذين...	الفتح	29	1041

ولا تجسسوا ...	الحجرات	12	536
إن أكرمكم عند الله أتقاكم	الحجرات	13	1139
ونزلنا من السماء ماء مباركا	ق	9	1056
وفي السماء رزقكم...	الذاريات	22	1046
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون	الذاريات	56	1119
أعجاز نخل منقعر	القمر	20	1052
بطائنها من استبرق...	الرحمان	53	1160
كأمثال اللؤلؤ المكنون...	الواقعة	25	345
فضرب بينهم بباب باطنه فيه الرحمة...	الحديد	13	754
ما أتاكم الرسول فخذوه...	الحشر	7	522
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون...	الصف	2	462
وعلى الله فليتوكل المومنون	التغابن	13	1045
ومن يتوكل على الله فهو حسبه...	الطلاق	3	1140
هماز مشاء بنميم مناع للخير...	القلم	11-12	542
كأعجاز نخل خاوية	الحاقة	6	1052
أخذة رابية	الحاقة	9	1052
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا...	الإنسان	13	1057
ألم نهلك الأولين ...بالمجرمين	المرسلات	16-17-18	553
وأما من خاف مقام ربه... المأوى	النازعات	4	243 - 1138
أولئك هم الكفرة الفجرة	عبس	42	218
إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون	المطففين	22-23	1160

يشرب بها المقربون...	المطففين	28	1160
إن بطش ربك لشديد... لوح محفوظ	البروج	12-22	1045
إن كل نفس لما عليها حافظ	الطارق	4	1045
إنه لقول فصل وما هو بالهزل	الطارق	13	768
والفجر وليال عشر والشفع ...	الفجر	1-14	1097
ولسوف يعطيك ربك فترضى	الضحى	5	1245
إنا أنزلناه في ليلة القدر	القدر	1	1057
عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل	الفيل	3-4	886
إنا أعطيناك الكوثر	الكوثر	1	1056
تبت يدا أبي لهب	المسد	1	528
قل هو الله أحد	الإخلاص	1	1020 - 1027 - 1073

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس البلدان والأماكن

فهرس الأمثال والحكم

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

- الهمزة -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
دع عنك	الداء	البسيط	01	أبو نواس	523
وكل خليفة	الفداء	الوافر	04	الزبيري	855
بحر من النار	إرساء	البسيط	03		955
إذا ما مات	السماء	الوافر	04		404
إنما مصعب	الظلماء	الخفيف	03	ابن قيس الرقيات	560
بنى أبو جعفر	بناء	البسيط	03	ابن بسام	835
إذا كنت	سواء	الطويل	02		1173
فكأن آدم	بالحوباء	الكامل	02	أعرابي	394
قد قلت	نصائحه	الكامل	05		1086
أكرموني	الشهداء	الخفيف	03	عزيز الكميلي	819
أنا والله	النساء	الخفيف	03	غسان اليشكري	709
إذا جار	القضاء	الوافر	02		1095
مثل الشافعي	السماء	الخفيف	02		221
أهدي لمجلسك	نعمائه	الكامل	02	الأسطرلابي	861

- ب -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
أعباد ما اللوم	ولا أبُ	الطويل	02		851
ومالك منها	خائب	الكامل	01	جارية	663
الحب مر	ذائبه	البسيط	03		729
إذا اشتد	بابها	الطويل	03		1158
ما في الصحاب	محبوب	البسيط	02		527
وفي الحيرة	ربيب	الطويل	02	قيس بن الملوح	634
ومنا سويد	شبيب	الطويل	04	مصقلة بن هبيرة	461
ملوك بني	كتب	الطويل	03	بكر بن حماد	854
فإن تلحظيني	تحجب	الطويل	02	العباس بن الأحنف	310
مولاي	واجب	السريع	02		295-1126
إذا قلت	واجب	الطويل	02	بشر بن أبي حازم	451
إذا قلت	الحب	الطويل	02		219
لئن منعوني	الحب	الطويل	02		621
لما سباني	شاربه	البسيط	04	علوية	729
لله در	العرب	البسيط	01	ابن عبد الجليل	788
وداري	العقرب	المتقارب	02		697
هم قتلوه	مرازبه	الطويل	01	الوليد بن عقبة	1082
ثقيف بقايا	ينسب	الطويل	02	أحمد بن سالم	853

تول الجهد	الخضاب	الوافر	02	ابن المعتز	832
كل يوم	غضاب	الخفيف	02	جارية	587
ويولهونا	يخاطب	الطويل	02		
ألم تر أن	الرطب	الطويل	02		367
يا أبا	تلعب	الكامل	06	ابن المبارك	913
يا غريب	سكوب	الخفيف	03	هارون الرشيد	1228
والله	نتطلب	الكامل	03		395
فلله علينا	المهلب	الطويل	02	زياد الأعجم	440
راجع أحبتك	يتجنب	الكامل	23	ابن الأحنف	658
فتى كان	اجتنابها	الطويل	01		310
يا من لقلب	جانبه	البسيط	02	مخارق	730
ناشدتك	زينب	السريع	02	ابن الزقاق	799
أغرك إذ	ذنوب	الطويل	02	ابن مسلم السعدي	948
أبى القلب	دنوب	الطويل	01	أرابي	604
أقول وقد	تذهب	الطويل	02		1265
أيحسن	مذاهبه	الطويل	09	ابن المظفر	858
ولقد وقفت	نهب	الكامل المرفل	03	الشريف الرضي	933
أوقر ركابي	وأبا	الرجز	01		304
فأبى الشموس	جلابيا	الكامل	03	المتنبي	474
إن سار عبدك	الواجبا	الكامل	02		1100
قتل الله	عجيبا	مج الرمل	04	عيسى بن زينب	667
وعريب	ضروبا	مج الرمل	01		668

إذا لم	العشبا	الطويل	01		516
قد كنت	خاطبا	الكامل	02	بكارة الخزاعية	633-679
أبوك سباقة	راغبا	الطويل	02	ابن زرارة	381
قد سمعنا	عقبه	الخفيف	03	زوجة غسان	708
اخبريني	عقبه	الخفيف	03	غسان الشكري	708
إذا كنت	منقبا	الطويل	03	يحيى بن أكتم	741
إن سجاحا	النقابا	الرجز	02	أبو بجيلة العكلي	491
دع الأتراك	غلبا	مج الوافر	04		1066
في ليلة	الطنبا	البسيط	01	ابن الأثير	578
رأيت رجالا	زينبا	الطويل	02		688
ومحبوبة	الحبائب	الطويل	02	برهان القيراطي	289
ديار التي	الجنائب	الكامل	01	أحد المغنين	727
ولقد بلوت	الألباب	الكامل	05	عزيز الكميلي	846
انصب نهارا	الحبيب	السريع	06	يحيى البرمكي	1094
يا شريف	الرتب	المديد	04	ابن المعتز	839
لا تعتبن	عاتب	مج الكامل	06	إسماعيل بن إسحاق	1017
عجبت	بأقتابها	السريع	02		176
أصبح من	الأدب	المنسرح	03	يزيد بن الحكم	385
تعس الزمان	الأدب	الكامل	03	ابن بسام	837
أبلغ يزيد	الكذب	البسيط	04	نصر بن سيار	918
يا أيها المكثار	الكواذب	الرجز	02		1099

- ت -

أفديه لاعب	شتات	البسيط	02	ابن نباتة	1104
فلا شيء	حديث	الوافر	01		406
أرى الموت	أتلفب	الطويل	08	تميم بن جميل	428
وما أشكو	شكوت	الوافر	09	أسامة بن مرشد	845
وما تنفع	يموت	الطويل	01		1102
شكا ألم	وميت	الوافر	02	أسامة بن مرشد	845
أتخرجني	بيوت	الطويل	02	عبد الرحمان القوصي	295
إذا كان	الشتا	المتقارب	02	ابن المعتز	430-840
زوجوا هذا	قوتا	مج الرمل	04	عنان الجارية	674
إن لي أيرا	الكميتا	مج الرمل	04	أبو نواس	674
الروح في كل	نائبتي	البسيط	02	أحد الأولياء	218
لا تغبطن	رتبته	البسيط	02	يحيى ابن أبي الفرج	269
هذا رسول	النجاة	الرجز	01		174
تروعني	النائحات	الوافر	01		1225
إذا عرضت	سرته	المتقارب	02		758
علو في الحياة	المعجزات	الوافر	19	أبو الحسن الأنباري	915
ورفيع أراد	المستفتي	الخفيف	03	بعضهم	467
يا صاحب القبر	موافاتي	البسيط	03		710
أيها السيد	التنكيت	الخفيف	02	أبو الحسن الجزار	578
فتى غير	زلت	الطويل	03	إبراهيم ابن العباس	405

إذا جادت	تتفلت	الطويل	02		834-1137
رشا يتيه	مقلته	الكامل	02	ابن المعتز	610-834
أنا والله	سلامتي	مج الخفيف	02	ابن خلكان	610
عطيتني	ديتي	البسيط	01	عبد الرحمان القوصي	295
ومساهر	سناته	الكامل	03	أحمد بن سريج	515

- ث -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
وسمت	غثيث	مج الكامل	01		539
غرضي	حثاث	الخفيف	03	زوجة المعتمد	699
إن من يطعم	الكراث	الخفيف	02	عمرو مولى المهدي	448
لحقيق	بثلاث	الخفيف	01	المهدي	448

-ج-

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
أيرك أير	فرج	مج الرجز	02	الحنظلية	745
إذا التائبات	المهج	المتقارب	02		68
اشتدي	بالبلج	الخفيف	40	ابن النحوي	1010

ألا ربما	مخرج	الطويل	01	ابن وهب	1239
من كان	مخرجه	البسيط	04		1110
ألا كل	خارجه	الطويل	02		1046
إذا ما	/ خرجا	الطويل	01	عزيز الكميلي	1099
أيها العبد	راج	الخفيف	04		1244
انظر إلى	الساجي	البسيط	02	محمد بن داوود	584
وقرابته	عوج	الخفيف	02	ابن النحوي	1012

-ح-

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
غادة	اقترح	الرمل	07	عبد الواحد بن زيد	352
وإذا ما	امتصح	الرمل	01	الأعشى	529
ألم تر	رائح	الطويل	02	عبيد الراعي	1067
حلفت	أنجح	الطويل	03	جميل بثينة	614
صور	روح	مج الخفيف	02		856
هذا خيالك	روح	الكامل	08	محمد ابن النحوي	596
أفي كل	فنروح	الطويل	05	محمد الأديب	414
ماذا يظن	مزاح	البسيط	02	أعرابي	746
رحن في	المسوح	مج الرمل	04	أبو العتاهية	1262

ألا يا معشر	السفاح	الوافر	02		870
أتصحو	بالرواح	الوافر	01	جرير بن عطية	870

-غ-

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
وضيبة	تويبخي	البسيط	20	الشمس ابن كميل	898-1166

- د-

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
أهوى رشا	وبرد	الرجز	4		828
ماذا ترى	بوارد	المجتث	04	جحظة البرمكي	494
علم الغيث	الأسد	الرمل	02	خالد الكاتب	807
ويحك يا حياض	البيد	الرجز	03		168
ومن نكد	بد	الطويل	01	عزيز الكميلي	825
أبا مجرم	العبد	الطويل	03	زيد بن الجون	266
سهاك	تكابد	الكامل	02	العباس بن الأحنف	817

سؤال	الفؤاد	الوافر	03	ابن الجوزي	1190
صيرت	أبدا	البسيط	04	عزيز الكميلي	1263
فقالت	ما تبددا	الطويل	02	الأحوص	656
أيا من سما	ويحتذى	الطويل	04	جلال بن كميل	1284
تفضلت	يقتدى	الطويل	07	شهاب المحلي	1284
يارب	موجودا	البسيط	02	عزيز الكميلي	570
نحن نقوم	الحديدا	الخفيف	03	العلوي	669
رهبان	شديدا	الكامل	02	كثير عزة	796
لنسيم	بردا	الخفيف	02	عزيز الكميلي	819
أقبل	سردا	البسيط	07	أخت أحمد بن الشيخ	716
كريم	أفردا	الطويل	02	سلامة أخت حبابة	656
يا رشا	رغدا	الرجز	09	الشهاب السلمي	861
فلو كان	المخلدا	الطويل	02	الأحوص	656
ما أكثر	فندا	البسيط	02	دعبل	656-1098
وما العيش	وفندا	الطويل	02	الأحوص	656
محمد	شهدا	البسيط	02		1264
لنا جلساء	مشهدا	الطويل	04		739
غدرت	عهدا	الطويل	03	غسان اليشكري	709
أضحى	صيودا	الكامل	04	الوليد بن يزيد	613

أقول لنفسي	أرد	البسيط	02	الأحنف بن قيس	436
يا دائم	مزيد	مخلع البسيط	02	إبراهيم بن عرفة	631
وأنت الذي	جسادي	الطويل	02	ابن عبد الجليل	789
أربي	وشادي	مج الرمل	01	الملك المنصور	296
كلكم	صيد	مج الرمل	01	المنصور العباسي	1098
دعي عد	تعدي	الوافر	01		668
ألا والله	الأعادي	الوافر	03	أبو سفيان بن حرب	850
بنيتي	بإسعاده	السريع	01	الصاحب بن عباد	702
أتطمع	معاد	الوافر	02		286
زر وادي	ميعاد	البسيط	03	ابن عيينة	787
يابن الحصيري	العود	البسيط	02	الصاحب بن عباد	573
جعلت	رقادي	الوافر	03		622
فإن تسأل	بالتجلد	الطويل	02	يزيد بن عبد الملك	654
سالت	خالد	الطويل	02		383
وقمت	الجهد	الطويل	02	ماني الموسوس	731
خافوا	الشهد	الكامل	06		463
يارب	شاهد	الرجز	03	عبد المطلب	194
عفا الله	الود	الطويل	02		644
وعاشقين	الأسود	السريع	02	أبو نواس	621

- ر -

قالوا	غفير	مج الكامل	03		1070
قالوا	مفر	مج الكامل	04		367
أوقد	صر	الرجز	02	حاتم الطائي	392
وشادن	الخبر	مج الرجز	02	ابن الوردي	468
ثلاثة تشرق	القمر	البسيط	02	البحتري	275
لا غرو أن	أو بهر	البسيط	05		1071
في الذاهبين	بصائر	مج الكامل	05	قس بن ساعدة	81
أنا اليوم	يدبر	الطويل	04	أبو العتاهية	559
وقبر	قبر	الرجز	01		1048
أيا معشر	أكبر	الطويل	04	أبو دلف	383
أيا منزلا	دبور	الطويل	13		1087
عاش	كبير	الرمل	02	عزيز الكميلي	505
ولو أن	المنبر	الكامل	01	البحتري	860
أصلحك	كثروا	المنسرح	02	أعرابي	396-413
ضعيفة	حجر	مج الرجز	02	ابن المعتز	831
وقد حجبت	المحاجر	الطويل	01		756
لآ يقبل	مهجور	البسيط	02		631
محجوبة	السحر	البسيط	05	سنان المغني	618

فبينها	الأعافير	البسيط	02	حريث بن جبلة	934
وخود	الوقار	الوافر	05	أبو نواس	277
وتأمل	تفكير	الخفيف	06	عدي بن زيد	1107
كأن لم يكن	سامر	الطويل	02	الحارث بن مضاض	1083
أبى القلب	عمرو	الطويل	04	المجنون	643
ثلاثة	القمر	البسيط	02	محمد بن وهيب	275
أبا جعفر	أمير	الطويل	03		387
وإن صخرا	نار	البسيط	01	الخنساء	676
ألم تر	نورها	الطويل	02	إبراهيم الموصلي	830
على المرء	الدهر	الطويل	02		789
ظهر الهوى	فيظهر	الكامل	02	ابن لقيط عبد الله	625
واف	طاهر	الكامل	02	الملك الناصر	897
رأيت	أنور	المتقارب	04	علي بن الجهم	842
يا رب	استارا	البسيط	02	عبد الله بن الزبير	336
وكاتبة	اثرا	الطويل	04	محبوبة الجارية	666
بعثت	دررا	البسيط	02	عزيز الكميلي	1268
يا راقد الليل	سرى	مج الكامل	02		974
رب من	مكسورا	الخفيف	17	عزيز الكميلي	1289
فيما مضى	ماسورا	البسيط	03	المعتمد بن عباد	891
جنان قد	بشرا	مج الوافر	01	هارون الرشيد	825

ألا إن	الكثير	البسيط	36	عزيز الدين بن الكميلي	16– 1168
لله أيامي	حاجر	السريع	02	البهاء السنجاري	576
يا زهرة	الشجر	البسيط	05	عزيز الدين بن الكميلي	608
قد فضضنا	الجاري	الخفيف	04	عبد الملك بن شهيد	566
هذا وإن	جاري	البسيط	02	امرأة أعرابي	605
كن كالسموؤل	جرار	الطويل	04	الأعشى	443
ولائمة	البحر	الطويل	04	أعرابي	411
ليس شرب	السحر	الرمل	03	عضد الدولة	875
من يستعن	جحرها	السريع	01		1197
وما القتل	الفخر	الطويل	02		339
لو طبخ	بالصخور	السريع	04		545
عيون	أدري	الطويل	01	علي بن الجهم	479
واعجبا	يدري	الرجز	03		177
أبعد المنذر	السدير	الوافر	06	عبد المسيح بن عمر	213
للسيد	القادر	الرجز	06	أمة القادر	595
وثالث	القدر	البسيط	01		1100
ما قد مضى	يقدر	الكامل	02		1127
انظر إلى	بالأقدار	الكامل	02	أسامة بن مرشد	589
لقد كنت	غرور	الطويل	03	قيس بن ذريح	633

أنوح	تفكري	الطويل	03		384
قد بعثنا	أبكار	الخفيف	03	المنصور بن أبي عامر	565
يا بني طالب	مري	الخفيف	02	أبو القاسم الجعفري	322
ذهب الإله	قمر	الكامل	02	عاتكة بنت عبد الرحمان	568
إذا أغنى	الأمور	الوافر	01		1168
لا تجعلني	بالنار	البسيط	02		604
هو المهدي	المنير	الوافر	05	المؤمل	865
أفديك	الزاهر	السريع	12	شمس الدين القادري	1283
أيا عين	بالقهر	الطويل	05	يحيى بن الحكم	1261
يا زيد	بالخوار	الكامل	04	أم البراء بنت صفوان	680

- ز -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
ولقد بحت	مبارز	مج الكامل	04	عمرو بن عبد ود	337
لا تعجلن	عاجز	الكامل	04	علي بن أبي طالب	338
وقائلة	عاجز	الطويل	03	أمية بن أبي الصلت	841
أبا حسن	المزاهز	الطويل	02	ابن المعتز	832

- س -

لولا الضرورة	ناس	البسيط	01		1103
أنست إلى	أنيس	الوافر	05		738
أيسلمني	الرشا	مج المتقارب	04	أحمد بن كليب	597

- ص -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
صاح هذي	حريص	الخفيف	02	برهان الدين القيراطي	289

- ض -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
إلى الله	غائض	الطويل	01	ابن الأعرابي	774
من كان	مقبوضا	البسيط	01	عروة بن حزام	641
غضبت	الرضى	الرمل	03	الحسن بن الضحاك	697
ما كنت	القضا	الكامل	02		930
حياض	لفراض	البسيط	01	عبد الله بن ذياب	167

- ط -

- ع -

إن المكارم	تجتمع	البسيط	03	منصور النمري	274
لا تعذليه	يسمعه	البسيط	40	ابن زريق	808
ألقول	أصنع	الكامل	01	أعرابي	413
ألا ليت	يصنع	الطويل	02	مالك الغساني	590
أتبكي	صانع	الطويل	01	سلمى بنت سعيد	582
قل ما تشاء	مقنع	الكامل	01	خالد بن عبد الله القسري	413
وما اسم	مانع	الطويل	21	عزيز الدين بن الكميلي	553
نشرت	أربعا	الكامل	02	المتنبي	567
ألما على	مربعا	الطويل	09	مروان بن أبي حفصة	400
أبا المبارك	فجعا	البسيط	03	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن	493-1261
أودعت	نجيعا	البسيط	02	عزيز الدين بن الكميلي	505
أقلي على	فاجزعا	الطويل	02	هدبة بن خشرم	1249
أرى هواك	مطيعا	مخ البسيط	04		589
إذا لم تكن	مطيعا	الوافر	04	الطغرائي	843
كم رفيع	رفعه	المنسرح	03	الأضبط بن قريع	1222
في وجه	ما شفعا	البسيط	05	الحكم المازني	630
ريب الزمان	القناعا	مج الكامل	05	أم الشريف	717
رأى الجوع	جائع	الطويل	03	ابن بسام	836
وكافات	سبع	الوافر	02		685
إني عرفت	والخدع	البسيط	04	المعتز بالله	331-1213
إنا وما يكتم	للناخع	السريع	04	نصر بن سيار	919

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
لا يصدق	المودع	الكامل	03	ابن الدويدة	793
أقول لها	تراعي	الوافر	04	قطري بن الفجاءة	339
اسمع	مصرعي	الخفيف	02		451
تناسبت	النفع	الطويل	03	خالد الكاتب	806
تثبت	الأفاعي	الوافر	02		931
لقد جمع	مجمع	الطويل	06	خبيب بن عدي	1250
إذا سمعنا	الجامع	السريع	04		255
يا من	واسمع	الكامل	03	ابن خليد العميلي	849
لا مت	والطمع	البسيط	02		646
تمتع	اجتماع	الوافر	05	أبو بكر الظاهري	834
ياروح	الناعي	البسيط	03	من ندماء بشر بن مروان	497

- غ -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
خليفة	وبغا	مج الرجز	02		486

- ف -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
يا أبا إسحاق	خلف	الرمل	04	ماني الموسوس	756
لحظات	السيوف	مج الكامل	02	مجنون	755

لا تبخلن	السرف	الطويل	02		1138
وأنت	شرفه	الخفيف	01		874
فبينما	نتنصف	الطويل	02	حرقة بنت النعمان	1109
أراني	منصف	الطويل	03	المامون	553
نتصدع	يخطف	الطويل	02	صفي الدين الحلي	1087
ولما رأيت	تسعف	الطويل	06		623
يا معشر	فاستطرفوه	السريع	02		1195
روحي	خلف	البسيط	02	زبيدة أم الأمين	1263
رنت إلى	ألفا	البسيط	06	الحسن بن علي بن عبد الجبار	629
شكا	السفه	المتقارب	01		466
وفي وجناته	قطافة	الوافر	01	أبو الحسن الجزار	826
فلو ولي	الخلافه	الوافر	01	ابن النفيس	827
شمائله	السلافه	الوافر	01	السراج الوراق	826
بدت	الحتف	الطويل	02		1165
عملت	الأشرف	المتقارب	03	عزيز الدين بن الكميلي	289-818
انظر	تلافي	الكامل	02	ابن عنين	466
لكل امرئ	ضيف	الطويل	02	محمد بن جامع	584
يا عين	الأضياف	الكامل	17	عزيز الدين ابن الكميلي	822
جاءت سليمان	خاطف	الكامل	02		854
يا محرقا	تطيفه	الكامل	02	القاضي محيي الدين الخياط	611

- ق -

كم عاقل	مرزوقا	البسيط	02	أحمد بن يحيى الرواندي	1128
الله أعطاك	عوقها	الرجز	02	عبد الله بن مازن	791
فكأنه	تحقيقا	الكامل	01		406
بالجور	الحماقه	مخ البسيط	02		254
مررت	الشقائقِ	الطويل	02	ابن المعتز	620
كان للقوم	الباقي	الخفيف	01	الكيلاني	683
يا أيها	وثاقي	الكامل	03	القاضي الفاضل	862
يا حسنها	مشرق	مج الرجز	04	المهذب	827
رأيت	راقي	الطويل	02	بدر الدين الصاحب	1103
وخذ النوم	العشاق	الخفيف	01		516
يا من	أطق	البسيط	02	الصاحب بن عباد	1090
إن الذي	موفق	الكامل	04	الشافعي	842
هتثت	مفارق	الكامل	02		1041
قلت	الأفاق	الخفيف	05	العبادي	1265
بلغن	الخفاق	الخفيف	02		502
وحمراء	شقائق	الطويل	02	ابن أبي دحية	503
ما همني	تخلق	الكامل	03		842
مولاي	الخالق	السريع	02	عبد الرحمان القوصي	295
أسلمى	تلاق	الوافر	02	الوليد بن عبد الملك	582

- ك -

سهم	مرماك	البسيط	01	ابن الجوزي	514
تيامن	المسلك	المتقارب	01		1059
يا خيزران	ابناك	الكامل	01	أبو المعافي	315

- ل -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
في سبيل	يبذل	م الرمل	02	جارية	1195
يا غراب	نزل	الرمل	02	يزيد بن معاوية	304
يا بني	تنفصل	الرمل	02	محيي الدين بن عبد الظاهر	501
إذا أنت	القبائل	الطويل	02		721
الا هل	وأسائله	الطويل	02		576
يا دار	قائل	الكامل	03		393
اصبر	قاتله	مج الكامل	02	ابن المعتز	833
غدا نعشه	ونائله	الطويل	02		1086
رأيت	القتل	الطويل	02		623
لو لا المشقة	قتال	البسيط	01	المتنبي	474
لا زال	تسجيل	الكامل	02	علي بن أبي طالب	508
لا تعجبنك	مبذول	الكامل	02	صالح بن عبد القدوس	735
أبا جعفر	نازل	الطويل	20		278

اذا لعب	بالرجال	الوافر	02		1129
يا حسنها	كالحلي	مج الرجز	04	الحسن البرقعي	827
عصيتك	حالي	الوافر	03		1162
دع المقادير	حال	البسيط	02		286
عزلوه	حال	الكامل	02		269
وهواك	بحاله	الكامل	08	ابو السعادات السنجاري	846
اسلم	النحيل	البيسط	02	احمد بن كليب	599
ان من يركب	خال	الخفيف	02	النابغة الشباني	612
دخلت	الدخول	الوافر	03	عبد العزيز بن زرارة	766
ان الذي	العادل	الكامل	03	جرير بن عطية	797
ما نصحتك	العذل	البسيط	02	القاضي الفاضل	1102
اما الثلاثة	رسلي	البسيط	04	أحد التجار	455
من كان	العسل	البسيط	02	البهلول بن بشير	340
يا هند	السلسل	الكامل	02	الوزير ابو عامر	652
وليس عدوي	وصله	الطويل	02	الشهاب السلمي	898-1166
واذا رمى	النصال	الرمل	01		876-1099
عش فحبك	واصلي	الرمل	03	عزيز الدين بن الكميلي	616

نحمدك	الافضال	الرجز	20	الشهاب السلمي	1281
اميل لشطرنج	الباطل	المتقارب	02	بدر الدين الصاحب	1104
هذا اوان	الخطل	البسيط	13	عزيز الدين بن الكميلي	821
رميت	بالعطل	البسيط	06	عمارة اليمني	801
مولاي	علي	البسيط	02	الافضل نور الدين	897
ادخل	مسمعل	الرجز	02		177
الذ العيش	غال	الوافر	04	عزيز الدين بن الكميلي	1179
يطوف	المقل	المنسرح	02	ابن المعتز	833
يارب	الزلل	المنسرح	03		574
اعجلتنا	نقلل	الكامل	02	الحسن بن وهب	383
يا من تجلى	لجلاله	الكامل	07	شمس الدين القادري	1013
قومي	خليل	الكامل	04	جميل بثينة	638
يقول	بخليل	الطويل	03	زوجة مالك الغساني	590
ومد على	الشمال	الوافر	02	عمارة اليمني	802
عجبت	اعمالها	السريع	02		176
الحرب	جهول	الكامل	03	عمرو بن معدى كرب	366
لله در	الاول	الكامل	02	حسان بن ثابت	880

الله يعلم	دول	البسيط	03	حميد بن سعيد الكاتب	830
من رآنا	زوال	الرمل	05	عدي بن زيد	1163

- م -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
اذا ايقضتك	ثم نم	المتقارب	04	بشار بن برد	856
يا قصر	اليوم	البسيط	02		542
ابا الخيبري	شتامها	المتقارب	04	عدي بن حاتم	380
يجني	العدم	المنسرح	02	المتنبي	1173
ومهفهف	حرام	الكامل	01		468
انس	حرام	الكامل	01		631
هذا الذي	والحرم	البسيط	27	الفرزدق	811
اقول	يتضرم	الطويل	03	ابن المنجم	860
ارى بين	ضرام	الوافر	06	نصر بن سيار	917
الا تستحيي	كريم	الطويل	02		751
أيا جبلي	نسميها	الطويل	01	قيس بن الملوح	936
يا رب	اعظم	الكامل	04	ابو نواس	1235
يا طالبا	الاعظم	الكامل	02	بكر بن النطاح	370
الحب	نعيم	الكامل	03		726
اذ ما	لا يقيم	الوافر	02	عزيز الدين بن الكميلي	819

رأيت	حكموا	البسيط	02		875
اتقتلني	مسلم	الطويل	13	المؤمل	614
افديه	الاسلام	الكامل	02	عزيز الدين بن الكميلي	95-1263
أظلوم	ظلم	الكامل	01	العرجي	221-222
فان تك	الظلام	الوافر	01		268
ستعلم	الظلوم	الوافر	04	يحيى بن خالد	558-914
بين اقدامهم	كلام	الخفيف	02	ابن المعتز	555
فلا لغو	مليم	الوافر	02	أمية بن أبي الصلت	82
انا الذي	صمم	البسيط	01	المتنبي	804
وقائلة	غمام	الوافر	07		632
فديتك	تنام	الوافر	05	الطغرائي	844
المكثرون	عندهم	مج الكامل	03		1131
هذا السعيد	اشقاهم	مجزوء الكامل	01	مبرسم	757
وماذا عليهم	إليهم	الطويل	03		816
أنا المأمون	مستهام	الوافر	02	المأمون	649
عرفت	وخيموا	الطويل	05	أبو بكربن هذيل	816
زموا	تيموا	السريع	04		622
قد كذب	آدم	السريع	01		753
ابى قومنا	الدما	الطويل	02	العباس بن عبد المطلب	924

ولسنا	الدما	الطويل	01	عبد الله بن الزبير	335
لآل سليمان	تقدما	الطويل	02	ابن المعتز	832
فما كان	تهدما	الطويل	01	عبدة بن الطيب	869
انزه	محرما	الطويل	03	محمد بن داوود الطاهري	515-516
ونفسك	مكرما	الطويل	01		878
ان الزمان	كريما	الكامل	02	علي بن العباس الرومي	539
ضبية	هشيما	الخفيف	02	ماني	733
وقالوا	تحطما	الطويل	03		377
ويك ان	عظيما	الخفيف	03		686
وكان	عمى	البسيط	01		296
تأمل	وانعما	الطويل	02	بدر الدين الصاحب	1104
يا ذا الذي	كما	السريع	05		726
من مبلغ	ابيكما	الكامل	01	المهلهل	476
إن تغفر	ألما	الرجز	01	أمية بن ابي الصلت	83
ولست	سلما	الطويل	03	عبد الله بن الزبير	335
ولما قسا	سلما	الطويل	02	الشافعي	1237
حجبوها	السلاما	الخفيف	02		732
يا خليلي	تسليما	الخفيف	02		733

حصر الامام	احرام	الكامل	03		332
اخي وشقيقي	غرامي	الطويل	10	امة القدر (ابنة المؤلف)	595
كم لي مع العشاق	الغرام	الخفيف	07		705
أربة	غرام	الطويل	01		641
اتت بعد	غرامي	الطويل	05	عزيز الدين بن الكميلي	669
اذا كان	الغريم	الوافر	01		430
تصفحت	مرامي	الطويل	02		814
ألا أيها	حزام	الطويل	01	عفراء صاحبة عروة بن حزام	641
يا دما	خزام	الخفيف	03	ابن المعتز	833
وانا التي	القاسم	الكامل	01	جارية	607
قد زعم	هاشم	السريع	01	الجعيفران	753
ما صرت	الشامي	البسيط	04	عزيز الدين بن الكميلي	16-824
خطب	الاطام	الكامل	02		1088
وهويته	الناعم	الكامل	03	جارية	606
الا ليت	الفم	الطويل	02	عمر بن ابي ربيعة	795
ان السخاء	المحكم	الكامل	03		1173
نعم تركناه	اكام	الطويل	01		641
جبل تلوذ	الاكام	البسيط	01	مروان بن ابي حفصة	540
فان كان	ظلام	الطويل	05	عفراء	642

اذا لم	للحلم	الطويل	02	معاوية بن ابي سفيان	682
زعمت	مسلم	السريع	02	المنصور العباسي	929
يا ايها	الاحلام	الرجز	03	من اشعار الجن	175
ولو كنت	بسلام	الطويل	01	علي بن ابي طالب	864
يا راقدا	الظلم	المنسرح	02	ذو النون	973
فارس	الظلم	المديد	02	المأمون العباسي	299
ارفع	العلام	الكامل	04		1246
اجعل	القلم	البسيط	02	سعد الوراق	645
ارى	كلم	البسيط	01	المتنبي	407
ماذا تقولون	الامم	البسيط	03	زينب بنت عقيل	304
وكان مبدأ	الامم	البسيط	01	عمارة اليمني	801
هذي	بالذمم	البسيط	02		1113
هذا تبدد	الهم	الكامل	02		1071
بباب	الهمم	الطويل	03	عزيز الدين بن الكميلي	1021
وقانا	العميم	الوافر	05	ابو نصر المنازي	802
هي السبيل	النوم	البسيط	03	ابن الزيات	896
لن يبلغ	لاقوام	البسيط	02		446

- ن -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
فلأبكين	الحسن	مج الكامل	05	عيسى بن عبد الله بن القاسم	316
وإني	كائن	الوافر	02	قيس بن ذريح	643
ايا عمر	مطمئن	الوافر	02		466
مازال	يخون	الطويل	02	الحارث بن صعصعة	976
طمعت	حسينها	الكامل	01	السفاح	274
يدي	يشينها	الطويل	02		561
مالي	سكنوا	البسيط	02	المنصور العباسي	308
ما لا يكون	سيكون	الكامل	03		1127
وبيعة	نيرانها	الرجز	01		1080
حاز	الامين	الخفيف	04	ابن يامن البصري	829
سلوان	هين	الكامل	23	عزيز الدين بن الكميلي	508
ومن دون	الشؤونا	المتقارب	01		318
يا مليكا	وأبانه	مج الكامل	09	ابن الزويتينية	937
واذا لم	جبانا	الخفيف	01	المتنبي	338
ويح	بالمحبينا	البسيط	03	الاحنف بن قيس	817

إن الزمان	فروانا	البسيط	05	جارية	593
وكانت	عصيانها	المتقارب	03		924
كان لي	التقينا	الخفيف	02		655
انعم	إلينا	الخفيف	02		600
خلق	البهتان	الكامل	05	عزيز الدين الكميلي	1290
لقد علمت	يأتيني	البسيط	02	عروة بن أذينة	800
قمت	تثني	مج الرمل	05	علي بن حصن	567
يا ذا الذي	ثان	مخ البسيط	02		467
علقت	الحدثان	الكامل	03	أبو نواس	442
نظرت	حيني	مج الرمل	04	بشار بن برد	742
متى أراك	بدن	البسيط	02	عبد الرحمان القوصي	294
لا تستقلن	البدن	البسيط	03		381
معن	همدان	السريع	01	مروان بن أبي حفصة	518
ألا أبلغ	اليدان	الوافر	03	عبد الرحمان بن الحكم	851
وما خلقت	يدان	الطويل	02		855
بلاء	ودين	الوافر	02	علي بن الجهم	457
إني أعزيك	الدين	البسيط	02	الأعمش	1268
ما أراني	الهجران	الخفيف	02	العباس بن الأحنف	651
شمر	الأقران	البسيط	02	سودة بن عمارة	676
احملا	فاعقراني	الخفيف	02		805

صاح	جيرون	الخفيف	05	أبو ذهبل	707
بالله	فاستزيديني	البسيط	07	أبو العتاهية	607
فعلت	زاني	البسيط	05	معاوية	603
لا تعجل	إحسان	البسيط	03	مروان بن الحكم	604
أنت	للإنسان	الخفيف	02	جارية سليمان بن عبد الملك	282
إني بريح	الغصن	البسيط	03	عزيز الدين بن الكميلي	820
كنا على	الوطن	البسيط	02		635
كان	أعطاني	الخفيف	02	عزيز الدين بن الكميلي	818
بكى	ومعين	الطويل	02	خالد الكاتب	806
يا رب	عني	الرجز	01	أعرابي	752
عجبا	الأجفان	الكامل	04	المستعين بالله	665
وقائد	جفانه	الرجز	03		1223
كان	الخفقان	الطويل	10	عروة بن حزام	594-640
فاسألي	عذلوني	الخفيف	01		707
ملك	مكان	الكامل	03	هارون الرشيد	649-664
أرى أم	مكاني	الطويل	05	صخر	675
ما زلت	الرحمان	الكامل	02	مروان بن أبي حفصة	519
لو جئت	الزمن	البسيط	04	أبو دهمان	397
اسعداني	الزمان	الخفيف	03	هارون الرشيد	1265

أصبحت	يؤلمني	البسيط	02	ابن الجوزي	514
أدور	يكلمني	المنسرح	03	جارية المتوكل	484
أنست	حنيني	الطويل	05		447
كم رمت	يدنيني	البسيط	20	عزيز الدين بن الكميلي	19-823
يا رب	يغويني	البسيط	09	عزيز الدين بن الكميلي	1016
وكان	القنان	المتقارب	02	أبو القاسم البصري	841
أهم	النزوان	الطويل	01	هارون الرشيد	464
نصحت	هوان	الطويل	02		284
إذا ما أهنت	لهوان	الطويل	01	خالد بن عبد القدوس	878
تبعث	هوان	الطويل	06	عبد الله بن جذعان	169
ترى	ويبني	الوافر	02		488
رأيتك	ديني	الوافر	02		403
بكيت	عيني	الوافر	02	الشهاب السلمي	487
هل استمعتم	والبيان	الرجز	05	خطر بن مالك(كاهن)	189
فإن تسألاني	يا فتيان	الطويل	02	جارية	710
فما ظن	يلتقيان	الطويل	03		746
قضى	بانيان	مخ البسيط	02		571

- هـ -

- و -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
أنا المذنب	العفو	الطويل	02	أبو محمد الزيدي	728
أنا الزاغ	اللبوه	الهزج	07		947
يقول	بالسلو	الوافر	02	ابن المعتز	831

- ي -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
يا طلعة	بيديها	الكامل	06	أحد الأعراب	617
بنت عيسى	لديها	مج الرمل	07	هذيل بن عبد الله	719
يا غزالا	مقلتيه	مج الرمل	01	يعقوب بن عباد الزبيدي	630
قضوا	يديه	الطويل	02	ابن المعتز	833
أرى	لديه	الوافر	02		306
عجبا	لديه	الخفيف	02	ابن المعتز	831
لا تزر	عليه	مج الوافر	02	الحريري	575
يا آل	عاتية	مج الكامل	05	هارون الرشيد	558
أتبكي	حيا	الوافر	03	جارية	580

كفى	يديا	الوافر	02	أبو العتاهية	1211
قل للخليفة	الباديه	مج الكامل	37	يحيى بن خالد البرمكي	911
أنا شيخ	الرزايا	الخفيف	02	عبد الملك بن شهيد	565
ألا قل	نسيه	الوافر	02	صديق المهلبي	391
قل للخليفة	الفاشيه	مج الكامل	14	يحيى بن خالد البرمكي	557
ألا أيها	بحافيه	الطويل	04	جلال الدين الكمالي	1284
كفى حزنا	وثاقيا	الطويل	01	أبو محجن	371
وإني	خياليا	الطويل	02	المجنون	1233
بنى الناس	الفتيا	الطويل	01	ابن أبي العيناء	541
محاسن	الدنيا	الطويل	01	رشيد الدين بن عبد الجليل	788
يقولون	المداويا	الطويل	01	ابن الجوزي	746
فلو أنا	حي	الوافر	02		502

فهرس المصادر والمراجع

- آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا القزويني، طبعة دار صادر بيروت
- إتحاف السادة المتقين بشر إحياء علوم الدين للزبيدي طبعة القاهرة1311هـ
- إحياء علوم الدين للغزالي، طبعة دار المعرفة والنشر بيروت
- أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، المكتب التجاري بيروت
- أخبار الراضي بالله لأبي بكر الصولي، طبعة لندن 1935م
- الأذكار لأبي الفرج ابن الجوزي، المكتب التجاري للطباعة بيروت
- الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصري، طبعة القاهرة 1304هـ
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البرتحقيق البجاوي، طبعة القاهرة
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، طبعة المكتبة الإسلامية
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لعلي بن محمد القاري، طبعة مؤسسة الرسالة
- الأسماء والصفات للبيهقي تحقيق الكوثري، دار إحياء التراث العربي بيروت
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى 1328
- أعتاب الكتاب لابن الأبارتحقيق صالح الأشترطبعة 1961م
- الأعلام لخير الدين الردزركلي، طبعة دار العلم للملايين 1996
- أعلام النساء لعمر رضا كحالة، الطبعة الثانية1958م دمشق
- الأغاني للأصفهاني، طبعة دار الفكرالطبعة الأولى
- اقتباس الأنوار والتماس الأزهارفي انتساب الصحابة ورواة الآثار للرشاطي، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم: 1371
- الأمالي لأبي علي القالي، طبعة القاهرة 1935م
- الإمامة والسياسة لابن قتيبة، طبعة دار المعرفة بيروت
- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، الطبعة الثانية 1953
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي 1986
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا، طبعة وكالة المعارف

1945م – 1947م
- البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسي، طبعة الخانجي مصر
- بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد ابن إياس، طبعة دار الكتاب، البيضاء
- البداية والنهاية لابن كثير، الطبعة الأولى 1351هـ/ 1932م مصر
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني، تحقيق محمد بن أبي شنب، مطبعة الثعالبية 1908م الجزائر
- بغية الملتمس لابن عميرة الضبي، طبعة دار الكتاب العربي 1967م بيروت
- بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن طاهر، طبعة دار النهضة 1972م بيروت
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي، تحقيق محمد بهجة الأثري، طبعة دار الكتاب العربي 1342هـ القاهرة
- البيان المغرب في أخبار أهل المغرب لابن عذاري المراكشي، طبعة دار صادر بيروت
- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة 1380هـ
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، طبعة 1993م
- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر بن جرير الطبري، طبعة دار القاموس الحديث بيروت
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، الطبعة الأولى 1931م
- تاريخ ابن خلدون، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني 1961م بيروت
- تاريخ ابن الوردي، طبعة جمعية المعارف 1285هـ القاهرة
- تاريخ جرجان للسهمي حمزة بن يوسف، طبعة دائرة المعارف العثمانية 1950م حيدر أباد الدكن
- تاريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق أبي الفضل، دار نهضة مصر 1976م القاهرة
- تاريخ الخميس للديار بكري، طبعة 1283هـ القاهرة
- تاريق دمشق لابن عساكر، تحقيق صلاح الدين المنجد، طبعة المجمع العلمي العربي 1951م دمشق
- تاريخ مصر لابن إياس، المطبعة الأميرية 1311هـ – 1312هـ القاهرة
- تاريخ اليعقوبي، طبعة دار العراق1955 – 1956م بيروت
- تاريخ اليمن لنجم الدين عمارة بن علي اليمني، تحقيق محمد بن علي الأكوع الطبعة الثانية

- تجارب الأمم لأبي علي مسكويه، تحقيق أمدروز، طبعة 1915م القاهرة
- تحفة الأريب ونزهة اللبيب لأبي مدين الفاسي، طبعة حجرية 1320هـ فاس
- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للصابي، تحقيق عبد الستار أحمد، طبعة البابي
- تذكرة الحفاظ للذهبي، الطبعة الرابعة دار إحياء التراث العربي بيروت
- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر الطبعة الثالثة 1399هـ- 1979م، وتحقيق مصطفى محمد عمارة، طبعة أمين عمران 1352هـ- 1983م
- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداوود الأنطاكي، طبعة مصر 1302هـ
- تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق أبي الأجفان، مؤسسة الرسالة 1982م بيروت
- التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي، تحقيق عبد الله محمد النقراط، الطبعة الأولى
- تفسير ابن كثير، المكتبة العلمية الطبعة الأولى 1994م بيروت
- التلخيص في علوم البلاغة للقزويني، تحقيق البرقوقي، الطبعة الثانية دار الكتب1350هـ- 1932م بيروت
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى سنة 1325هـ- 1327هـ
- التيجان في ملوك حِمْير لوهب بن منبه، رواية بن هشام، طبعة دئرة المعارف 1347هـ حيدر أباد الدكن
- الثبات عند المهات لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1986م بيروت
- ثمرات الأوراق لتقي الدين أبي بكر بن علي الحموي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، الطبعةالثانية 1407هـ/ 1987م
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي، طبعة الدار المصرية 1966م القاهرة
- جمع الجواهر في الملح والنوادر، لإبراهيم بن علي الحصري، المكتبة التجارية 1353هـ القاهرة
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لمحمد بن أبي الخطاب القرشي تحقيق محمد

البجاوي 1387هـ- 1967م
- جمهرة الأنساب لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار المعارف 1962م
- جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت، الطبعة الأولى 1352هـ/ 1933م
- جمهرة النسب لهشام بن محمد ابن الكلبي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، طبعة الكويت 1403هـ/ 1983م
- الجواهر المضية لصالح عبد السميع الأزهري، دار الفكر بيروت
- حلبة الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمريات، تحقيق مليكة العابيد، رسالة جامعية نوقشت بكلية الآداب بالرباط سنة 2000م، وهي مرقونة بقسم الرسائل تحت رقم: 811051 عاب
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ الأصفهاني، الطبعة الأولى 1354هـ/ 1935م، مصر
- حماسة أبي تمام، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم طبعة المجلس العلمي 1401هـ/ 1981م الرياض
- حماسة البحتري، ضبط وتحقيق مصطفى كمال، الطبعة الأولى المكتبة التجارية 1929م القاهرة
- حياة الحيوان الكبرى للدميري، طبعة المكتبة الإسلامية1293هـ تونس
- خاص الخاص للثعالبيعبد الملك، طبعة الدولة التونسية
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي طبعة دار العلم القاهرة
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني تحقيق شكري فيصل، المطبعة الهاشمية 1375هـ/ 1955م دمشق
- خزانة الآداب للبغدادي الطبعة الأولى
- خزانة الأدب وبلوغ الأرب لابن حجة الحموي، طبعة دار الهلال، بيروت 2004
- خزينة الأسرار وجلية الأذكار لمحمد حقي النازلي، الطبعة الأولى 1325هـ مصر
- خطط المقريزي، طبعة مكتبة إحياء العلوم بيروت
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، المطبعة الميمنية 1314هـ القاهرة

- درة الغواص في أوهام الخواص، لأبي محمد الحريري، مطبعة الجوائب 1299هـ القسطنطينية
- دلائل النبوة للبيهقي، طبعة دار الكتب العلمية 1975م بيروت
- دول الإسلام لشمس الدين الذهبي، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي 1408هـ/ 1988م قطر
- الديارات لعلي بن محمد الشابشتي، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف1951م بغداد
- ديوان ابن دريد، تحقيق عمر بن سالم، طبعة الدار التونسية 1973 تونس
- ديوان ابن الرومي تحقيق حسن نصار، طبعة الهيئة المصرية العامة 1973- 1978م القاهرة
- ديوان ابن الزقاق البلنسي، تحقيق عفيفة محمود دار الثقافة 1964م بيروت
- ديوان ابن زيدون، تحقيق كرم البستاني طبعة دار صادر 1975م بيروت
- ديوان ابن عنين، تحقيق خليل مردم بك، طبعة المجمع العلمي العربي مطبعة دمشق 1365هـ/ 1946م دمشق
- ديوان ابن قيس الرقيات، تحقيق محمد بن يوسف نجم، طبعة دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر 1378هـ/ 1958م بيروت
- ديوان ابن المعتز، تحقيق يونس السمرائي، طبعة وزارة الإعلام 1977م
- ديوان ابن معقل تحقيق عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1962 دمشق
- ديوان ابن مكانس مخطوط بالخزانة الحسنيةبالرباط رقم: 2547
- ديوان ابن نباتة تحقيق عبد العزيز بم عمر، طبعة وزارة الإعلام 1977م بغداد
- ديوان أبي العتاهية، تحقيق كرم البستاني، طبعة دار صادر1384هـ/ 1964م بيروت
- ديوان أبي نواس تحقيق الغزالي، طبعة 1953م بيروت
- ديوان الأعشى، تحقيق محمد حسين، مكتبة الأدب القاهرة 1950م
- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق محمد المرزوقي، طبعة دار الكتب الشرقية
- ديوان البحتري، تحقيق الصرفي حسن، طبعة 1963م - 1978م القاهرة
- ديوان بشار بن برد، طبعة القاهرة 1950- 1954م

- ديوان بشار بن برد تحقيق بدر الدين العلوي، دار الثقافة 1963م بيروت
- ديوان جرير بن عطية، طبعة دار صادر 1972م
- ديوان جميل بثينة، تحقيق حسين نصار، طبعة دار مصر للطباعة بدون تاريخ
- ديوان حاتم الطائي، طبعة دار صادرودار بيروت للطباعة والنشر 1963م بيروت
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات، طبعة معهد الدراسات الثقافية
- ديوان الحطيئة، شرح السكري طبعة دار صادر1967م بيروت
- ديوان خرنق، شرح لويس شيخو، طبعة اليسوعيين 1899م بيروت
- ديوان الخنساء، تحقيق أنور أبي سويلم
- ديوان دعبل الخزاعي، طبعة دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية 1972
- ديوان ديك الجن، تحقيق أحمد مطلوب، طبعة دار الثقافة بيروت
- ديوان ذي الرمة، شرح الباهلي، رواية ثعلب، تحقيق عبد القدوس، 1972م
- ديوان الشافعي، جمع محمد عفيف، طبعة دار النور، 1971م بيروت
- ديوان الصاحب بن عباد، الطبعة الأولى مطبعة المعارف، 1965م بغداد
- ديوان الصبابة لابن أبي حجلة، رسالة جامعية تحقيق مومن عبد الكريم
- ديوان صريع الغواني(مسلم بن الوليد)، تحقيق سامي الدهان، طبعة المعارف مصر
- ديوان صفي الدين الحلي، طبعة دار صادر
- ديوان طرفة بن العبد، طبعة دار صادر 1961م بيروت
- ديوان الطغرائي، تحقيق علي جواد ويحيى الجبوري، طبعة 1976م بيروت
- ديوان العبادي، تحقيق محمد جبار، طبعة بغداد 1965م
- ديوان عباس بن الأحنف، تحقيق عاتكة الخزرجي، مطبعة فضالة 1977م المحمدية
- ديوان عبدالله بن رواحة، تحقيق حسن محمد باجوده، مطبعة السنة المحمدية 1972م القاهرة
- ديوان عروة بن الورد، تحقيق عبد المعين الملوحي، طبعة وزارة الثقافة سوريا
- ديوان علي بن أبي طالب، جمع عبد العزيز الكرم، دار الكرم بيروت
- ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم، المجمع العلمي العربي 1949م دمشق
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق إبراهيم الأعرابي، طبعة 1952م بيروت
- ديوان الفرزدق، طبعة دار صادر 1960م بيروت

- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، طبعة دار صادر 1967م بيروت
- ديوان قيس بن ذريح، تحقيق عبد الستار، طبعة دار صادر
- ديوان كثير، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار الثقافة بيروت
- ديوان كشاجم، أبي الفتح، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى مكتبة الخانجي 1997م القاهرة
- ديوان المتنبي، تحقيق السقا وزميليه، مطبعة البابي 1936م مصر
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري طبعة القاهرة 1352هـ
- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق العزيز رباح الطبعة الأولى 1964م
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، طبعة الجزائر 1976م
- ديوان الهذيليين، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، 1995م القاهرة
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، تحقيق إحسان عباس، طبعة الدار العربية تونس
- ذيل الأمالي والنوادر، طبعة دار الكتب 1926م القاهرة
- ذيل الروضتين لأبي شامة، الطبعة الأولى 1947م
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري، تحقيق سليم النعيمي
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، تحقيق عائشة عبد الرحمان دار المعارف القاهرة
- الروض الأنف للسهيلي طبعة 1914م مصر
- روض الرياحين في حكايات الصالحين لليافعي، مؤسسة عماد الدين قبرص
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية، تحقيق أحمد عبيد المكتبة العربية 1349هـ دمشق
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية طبعة دار الكتب العلمية 1977م بيروت
- رياض الصالحين للنووي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني
- الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية 1984م بيروت
- زهر الآداب وثمرة الألباب للحصري، الطبعة الأولى 1953م
- سراج الملوك للطرطوشي، الطبعة الأولى 1319هـ
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم طبعة 1964م

- سكردان السلطان لابن أبي حجلة، الطبعة الثانية 1957م (ضمن كتاب المخلاة(
- سقط الزند لأبي العلاء المعري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية 1945م
- سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب العلمي1979م
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، دار الكتب المصرية 1936م القاهرة
- سمط اللآلي في شرح الأمالي لابن عبيد الله البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، طبعة 1936م القاهرة
- سنن ابن ماجه، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة
- السنن الكبرى للبيهقي، طبعة دار المعرفة بيروت
- سنن النسائي شرح السيوطي، طبعة دار الفكر 1978م بيروت
- سيرة ابن هشام تحقيق مصطفى السقا وزميليه، طبعة دار المعرفة بيروت
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للحنبلي، طبعة بيروت لبنان
- شرح أشعار الهذليين للسكري، تحقيق أحمد فراج طبعة دار العروبة القاهرة
- شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري، تحقيق علي المفضل، طبعة الفكر المعاصر 1992م بيروت
- شرح شواهد المغني لعبد الرحمان السيوطي، طبعة دار النهضة العربية 1966م دمشق
- شرح المقامات للشريشي، المطبعة الخيرية
- شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد، تحقيق الشيخ حسن تميم، مكتبة الحياة 1954م بيروت
- شعر الأحوص تحقيق عادل سليمان، طبعة 1970م القاهرة
- شعر الخوارج لأحسان عباس، طبعة دار الثقافة 1974م بيروت
- شعر زياد الأعجم، تحقيق يوسف حسين بكار، طبعة دار المسيرة 1983م
- شعر النابغة الجعدي، تحقيق عبد العزيز رباح، الطبعة الأولى 1964م
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق محمود محمد شاكر، دار التراث العربي1977م القاهرة
- شعراء النصرانية لشيخو، الطبعة الثانية
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، تحقيق محمد أمين وآخرون، مكتبة الفرابي دمشق
- الشهب اللامعة لابن رضوان المالقي، تحقيق سامي النشار طبعة المعارف

- صبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي، المؤسسة المصرية 1963م القاهرة
- صحيح البخاريالطبعة الأخيرة (مطبوعات علي مبيح وأولاده)
- صحيح مسلم، شرح النووي، الطبعة الأولى
- صفة الصفوة لابن الجوزيتحقيق محمد الفاخوري، طبعة دار المعرفة 1979م بيروت
- الصلة لابن بشكوال، تحقيق عز العطار، الطبعة الثانية1994م القاهرة
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، طبعة بيروت لبنان
- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد للأدفوني، طبعة عبد الرحمان علي قريط
- طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي، طبعة 1324هـ مصر
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكرمطبعة المدني 1974م القاهرة
- طبقات الفقهاء للشيرازي، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار الرائد 1981م بيروت
- الطبقات الكبرى للشعراني، طبعة القاهرة 1936م
- الطبقات الكبرى للواقدي، طبعة دار صادر 1957م بيروت
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني، تحقيق فاروق سعد طبعة دار الآفاق الجديدة 1973م بيروت
- العرائس (قصص الأنبياء) للثعالبي، طبعة دار الفكر الطبعة الأولى 1991م
- العقد الفريد في اختصار الدر النضيد لعبد الباسط الدمشقي، الطبعة 1، 2004
- العقد الفريد لأحمد بن محمد ابن عبد ربه، تحقيق محمد قميحة، طبعة دار الكتب العلمية الثالثة 1987م بيروت
- عقلاء المجانين لابن حبيب، تحقيق عمر الأسعد، طبعة دار النفائس 1407هـ بيروت
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق، تحقيق محمد قرقزان، دار المعرفة 1988م بيروت
- عيون الأخبار لابن قتيبة، نسخة مصورة من طبعة دار الكتب المصرية
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، تحقيق نزر رضا، مكتبة الحياة 1965م بيروت
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق لمؤلف مجهول، تحقيق عمر السعدي، المعهد الفرنسي

1972م دمشق

- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة للصفدي، طبعة مصر 1290هـ
- الفتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، طبعة مكتبة الرياض الحديثة البطحاء
- فتوح البلدان للبلاذري تحقيق رضوان محمد، دار الكتب العلمية 1978م بيروت
- فصول التماثيل ... لابن المعتز تحقيق مكي السيد، دار الشؤون الثقافية1989م
- الفلاكة والمفلكون للدلجي، مطبعة الشعب، مصر 1322هـ
- الفهرست لابن النديم، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت
- فوات الوفيات للكتبي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر
- فوات الوفيات للكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت
- فيض القدير شرح الجامع الكبير للمناوي، طبعة مصر، 1356هـ
- قلائد العقيان للفتح بن خاقان، المطبعة الخديوية 1283هـ
- الكامل في الأدب للمبرد تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة1993م
- الكامل في التاريخ لابن الأثير، طبعة دار صادر 1965م بيروت
- كتاب الأشربة لابن قتية، طبعة دمشق 1947م
- كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني، طبعة دار التراث 1352هـ
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مكتبة المثنى
- الكشكول لبهاء الدين العاملي، مكتبة الحياة بيروت
- كناش النوادر، عبد السلام محمد هارون، طبعة الخانجي 1985م
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي، تحقيق جبرائيل جبور طبعة بيروت 1945م
- لسان العرب لابن منظور ترتيب يوسف خياط طبعة دار الجيل 1408هـ بيروت
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني الطبعة الثانية 1971م بيروت
- اللمعة النورانية للبوني(مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط رقم: 2859د
- المجالسة وجواهر العلم للدينوري، طبعة دار ابن حزم 1419هـ
- مجاني الأدب في حدائق الأدب لشيخو، الطبعة الكاتوليكية

- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية 1955م القاهرة
- محاضرة الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصبهاني دار مكتبة الحياة 1961م بيروت
- المخلاة لبهاء الدين العاملي، الطبعة الثانية 1954م
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي، تحقيق محمد البخاري الطبعة الأولى 1955م
- مروج الذهب للمسعودي تصحيح شارل بلا 1974م
- المستطرف في كل فن مستظرف للإبشيهي تحقيق درويش الجويدي الطبعة الثانية 1997م بيروت
- مصارع العشاق لابن السراج، طبعة دار صادر 1958م بيروت
- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية، تحقيق الأبياري، الطبعة الأولى 1954م
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، طبعة السعادة 1947م
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، الطبعة الأخيرة
- معجم ألفاظ الحديث طبعة ليدن 1966م
- معجم ألفاظ القرآن طبعة إحياء التراث العربي بيروت
- معجم الشعراء للمرزباني تحقيق عبد الستار أحمد فراج طبعة عيسى الحلبي 1379هـ
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لمر رضا كحالة، طبعة دار العلم للملايين 1388هـ
- المعجم الكبير للطبراني، طبعة دار عالم الكتب 1990م الرياض
- معجم ما استعجم ... لأبي عبيد البكري، طبعة مصر 1364هـ
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، طبعة 1376هـ دمشق
- مفتاح السعادة ... لطاش كبري زاده، الطبعة الأولى 1405هـ بيروت
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى 1970م بيروت
- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية 1949م
- مقامات الحريري، طبعة دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر 1377هـ بيروت
- مقدمة ابن خلدون طبعة القاهرة 1966م
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، الطبعة الثانية 1390هـ

- موارد الظمآن لدروس الزمان لعبد العزيز السلمان ط 30 سنة 1424هـ
- موسوعة أطراف الحديث لأبي هاجر محمد السعيد الطبعة الأولى عالم التراث 1989م بيروت
- الموطأ للإمام مالك تحقيق أحمد رات عرموش، دار النفائس 1971م بيروت
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق البجاوي، الطبعة الأولى دار إحياء الكتب العربية 1388هـ
- نثر الدرر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الرازي، دار الكتب العلمية 2004م
- النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين الأتابكي، طبعة دار الكتب المصرية 1348هـ
- نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي، تحقيق صلاح الدين المنجد، طبعة دار المكشوف 1958م بيروت
- نسب قريش للزبيري، تحقيق لفي بروفنسال، طبعة دار المعارف 1953م القاهرة
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني للقادري، تحقيق أحمد التوفيق ومحمد حجي، مكتبة الطالب 1986م الرباط
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري، طبعة دار صادر1968م بيروت
- نكت الهميان في نكت العميان للصفدي، المطبعة الجمالية 1911م
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف الجديدة استانبول 1951م
- الوافي بالوفيات للصفدي، طبعة 1962م
- الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، طبعة الحلبي 1938م القاهرة
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني، تحقيق أبي الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، طبعة عيسى الحلبي 1966م القاهرة
- وفيات الأعيان لابن خلكان، طبعة دار صادر
- الولاة والقضاة لأبي عمر الكندي تحقيق حسين ناصر طبعة بيروت
- يتيمة الدهر للثعالبي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، طبعة 1956م القاهرة

فهرس المحتويات